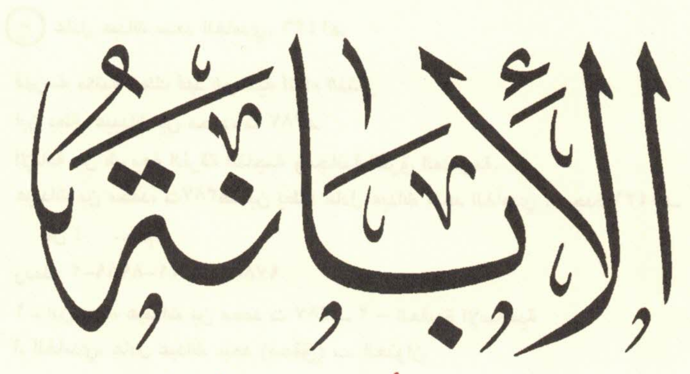
سلسلة كتب السنة والاعتقاد (٨)



عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة

وهو المعروف: بـ الإبانة الكبرى

تصنيف

أبي عبد الله عبيد الله بن محمد بن حمدان بن بطة العكبري

(٣٨٧ هـ) رحمه الله

تحقيق

عادل بن عبد الله آل حمدان

عفا الله عنه

المجلد الثاني

دار المنهج الأول

ح عادل عبدالله سعد الغامدي، ١٤٣٦هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

ابن بطة، عبيدالله بن محمد، ت ٣٨٧هـ

الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة. / عبيدالله بن محمد، ت٣٨٧هـ ابن بطة؛ عادل عبدالله سعد الغامدي .- جدة ١٤٣٦هـ

ص ؛ ..سم.

ردمك: ٢-٨٩٨٩-٠١-٦٠٣-٩٧٨

١ - ابن بطة، عبيدالله بن محمد ت ٣٨٧هـ ٢ - العقيدة الإسلامية

أ. الغامدي، عادل عبدالله سعد (محقق) ب. العنوان

ديوي: ٢٤٠ز ١٤٣٦/٨٠٦٥

رقم الإيداع: ١٤٣٦/٨٠٦٥

ردمك: ٢-٨٩٨٩-٠١-٦٠٣-٩٧٨

الطبعة الأولى

١٤٣٦هـ

دار المنهج الأول للنشر

المملكة العربية السعودية / الرياض

هاتف/ ٠١١٤٥٣٥٨٩٥

محمول/ ٠٥٦٦٨٤٤٦٦٢

الجزء الحادي عشر من كتاب الإبانة

عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة

وهو الرابع من كتاب القدر

تأليف

أبي عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان بن بطة العكبري رضي الله عنه

رواية الشيخ أبي القاسم على بن أحمد بن محمد بن على بن البسرى البندار بالإجازة عنه رحمه الله

رواية الشيخ أبي الحسن على بن عبيدالله بن نصر بن الزاغوني أطال الله بقاءه

فيه ثلاثة أبواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

عونك يا رب

أخبرنا الشيخ الإمام أبو الحسن علي بن عبيدالله بن نصر بن الزاغواني، قال: أخبرنا الشيخ أبو القاسم علي بن أحمد بن البسري، قال: أخبرنا أبو عبدالله عبيدالله ابن محمد بن محمد بن حمدان بن بطة العكبري إجازة، قال:

٥٣- باب

جامعٌ في القدر وما روي في أهله

٢٠٠٥- حدثني أبو صالح محمد بن أحمد، قال: حدثنا أبو الأحوص محمد بن الهيثم القاضي، والحسن بن عُلَيل العنزي، قالا: حدثنا ابن أبي السَّري العسقلاني، قال: حدثنا الـمُعتمر بن سُليمان، قال: حدثنا أشرس بن الحسن، عن سيف، عن يزيد الرقاشي، عن صالح بن سَرج، عن أبي هريرة ﵁، قال: قال رسول الله ﷺ: «**من لم يؤمن بالقدر كله خيره وشرِّه؛ فأنا منه بريءٌ**»[(١)].

٢٠٠٦- حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد الـمتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود السجستاني، قال: حدثنا أحمد بن سعيد الهمداني، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني هشام بن سعد، عن سُليمان بن جعفر العدوي[(٢)]، أن النبي ﷺ قال: «**سيُفتح على أُمتي في آخر الزمان بابٌ من القدر، فلا يسُدّه شيءٌ، ويكفيهم أن**

---

(١) رواه أبو يعلى في «مسنده» (٦٤٠٤)، وابن عدي في «الكامل» (١/ ٤٣١)، وفي إسناده: يزيد الرقاشي، قال أبو حاتم: كان .. كثير الرواية عن أنس ﵁ بما فيه نظر، صاحب عبادة، وفي حديثه ضعف. وقال النسائي والدارقطني: ضعيف. «تهذيب الكمال» (٣٢/ ٦٩).

(٢) كذا في الأصل، واللالكائي. والصواب: (سليمان بن حفص القرشي)، وهو كذلك في «تهذيب الكمال» (١١/ ٣٩٣)، و«الجرح والتعديل» (٤/ ٧)، و«التاريخ الكبير» (٤/ ١٠٥).

يقرؤوا هـذه الآيـة: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحج: ٧٠] (١).

قال أبو داود: كذا قرأها أحمد بن سعيد.

٢٠٠٧- حدثنا القافلائي، قال: حدثنا الصاغاني.

وحدثنا نهشل، قال: حدثنا الرمادي.

وحدثني أبو صالح، قال: حدثنا أبو الأحوص، قالوا: حدثنا أصبغ، قال: حدثنا ابن وهب، عن أبي صخر حميد بن زياد، عن نافع، قال: بينا نحن عند ابن عمر قعود إذ جاءَه رجل فقال: إن فلانًا يقرأُ عليك السَّلام - لرجل من أهل الشام -.

فقال ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: بلغني أنه قد أحدَثَ حدثًا، فإن كان كذلك فلا تقرأ عليه السَّلام؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**سيكون في أُمتي خسفٌ ومسخٌ، وهي في الزندقيَّة والقدرية**» (٢).

٢٠٠٨- حدثنا المتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا عَمرو بن عثمان الحمصي، وكثير بن عبيد، قالا: حدثنا محمد بن خالد.

قال أبو داود: وحدثنا محمد بن يحيى القُطَعي، قال: حدثنا عمر بن علي بن مقدم - جميعًا -، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ أنه قال: «**إذا كان أجل عبدٍ بأرض هُيئَتْ له الحاجةُ إليها، حتى إذا بلغ أقصى أجله قُبِضَ، قال: فتقول الأرض يوم**

---

(١) رواه اللالكائي (١٠١٦)، وابن أبي زمنين في «أصول السُّنة» (١٢٥)، وهو حديث مرسل. قال المزي في «تهذيب الكمال» (١١/ ٣٩٣): سليمان بن حفص القرشي روى عن النبي ﷺ مرسلًا، ثم ذكر الحديث. قال أبو حاتم: مجهول، وذكره ابن حبان في كتاب «الثقات». اهـ

(٢) رواه أحمد (٦٢٠٨)، وفي إسناده حميد بن زياد، ذكره ابن عدي في «الكامل» (٧/ ٣٠)، وأنكر عليه هذا الحديث.

القيامةِ: ربِّ، هذا عبدك كما استُودِعت»[(١)].

٢٠٠٩- حدثنا المتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا محمد بن سُليمان الأنباري لوين، قال: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن المسيب بن رافع، عن عامر بن عبدة، قال: قال عبدالله رضي الله عنه: **إذا قدَّرَ الله عز وجل لنفسٍ أن تموتَ بأرضٍ هُيِّئَت له إليها حاجة.**

٢٠١٠- حدثنا المتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا محمد بن آدم المصِّيصي، قال: حدثنا أبو خالد، عن الأعمش، عن خيثمةَ، قال: **كان ملك الموت صديقًا لسليمان بن داود عليهما السلام، فأتاه ذات يوم، فقال: يا ملك الموت، تأتي الدار تأخذ أهلها كلهم وتذر الدويرةَ إلى جنبهم لا تأخذ منهم أحدًا؟! قال: ما أنا بأعلم بذلك منك، إنما أكون تحت العرش فتُلقى إليَّ صِكاكٌ فيها أسماءٌ، قال: فجاءَ ذات يوم وعنده صديق له، فنظر إليه ملك الموت فتبسَّم ثم ذهب، قال: فقال الرجل: من هذا يا نبي الله ؟ قال: هذا ملك الموت، قال: لقد رأيته تَبَسّم حين نظر إليَّ، فمُرِ الريح فلتلقني بالهند، فأمرها فألقته بالهند، قال: فعاد ملك الموت إلى سُليمان، فقال: أُمرت أن أقبضه بالهند، فرأيته عندك.**

٢٠١١- حدثنا المتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة، قال: حدثنا قَبيصةُ، قال: حدثنا سفيان، عن الأعمش، عن خيثمةَ، قال: **قال سُليمان**

---

(١) رواه ابن ماجه (٤٢٦٣)، وصحح وقفه أبو حاتم الرازي في «العلل» (١٠٧٣)، والدارقطني في «العلل» (٨٤٨). ورواه موقوفًا بإسناد صحيح سعيد بن منصور في «سننه» (٨٩٤).

وروى الترمذي (٢١٤٧) عن أبي عزَّة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا قضى الله لعبد أن يموت بأرض جعل له إليها حاجة**، أو قال: **بها حاجة**»، وقال: هذا حديث صحيح، وأبو عزَّة له صحبة، واسمه يسار بن عبد. اهـ

ابن داود عَلَيْهِ السَّلَامُ لملك الموت: إذا أردت أن تقبض روحي فأعلمني.

قال: ما أنا بأعلم بذلك منك، إنما هي كتب تُلقى إليَّ، فيها تسميةُ من يموت.

٢٠١٢- حدثنا المَتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا عبدالرحمن بن محمد بن سلام، قال: حدثنا أبو النضر، عن شريك بن عبدالله، عن هلال بن يساف، قال: ما من مولودٍ إلَّا جُعِل في سُرَرِهِ من تربة الأرض التي يموت فيها.

٢٠١٣- حدثنا المتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا ابن المُثنى، قال: حدثنا ابن أبي عدي، عن داود، عن عطاءٍ الخراساني، قال: بلغني أنه يُذَرُّ على النُّطفةِ من التربةِ التي يدفن فيها.

٢٠١٤- حدثنا أبو علي محمد بن يوسف، قال: حدثنا عبدالرحمن بن خلف، قال: حدثنا حجاج، قال: حدثنا حماد، عن خالد الحذّاءِ، عن عبد الله بن شقيق، عن رجل قال: قلت: يا رسول الله متى خُلقتَ نبيًّا ؟

قال: «**إذ آدم بين الروح والجسد**»[(١)].

٢٠١٥- حدثنا أبو علي محمد بن يوسف، قال: حدثنا عبد الرحمن بن خلف، قال: حدثنا حجاج، قال: حدثنا يزيد بن زُريع قال حدثنا خالد، عن عبدالله بن شقيق، قال: جاءَ أعرابي إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، متى كنت نبيًّا ؟

فقال الناس: مَهْ ؟!

(١) رواه أحمد (٢٠٥٩٦)، وعبدالله في «السُّنة» (٨٤٠)، وحرب في «السُّنة» (٤٤٦).
ورواه الترمذي (٣٦٠٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث أبي هريرة، لا نعرفه إلّا من هذا الوجه. اهـ وصححه: في «الإصابة» (٦/ ٢٣٩)، و«المجمع» (٨/ ٢٢٣). ورجَّح الدارقطني في «العلل» (٣٤٣٢) إرساله.

فقال رسول الله ﷺ: «**دعوه، كنتُ نبيًّا وآدم بين الروح والـجسد**».

٢٠١٦- حدثنا أبو صالح محمد بن أحمد بن ثابت، قال: حدثنا أبو الأحوص، قال: حدثنا محمد بن كثير المصيصي، قال: حدثنا الأوزاعي، عن يحيى بن أبي عمرو السيباني، قال: جاءَ رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، ادع الله أن يرزقني زوجةً صالحةً.

قال: فقال: «**لو دعا لك جبريل وميكائِيل وأنا ثالثهما ما تزوَّجت إلَّا التي كُتبت لك**»[(١)].

٢٠١٧- حدثني أبو صالح، قال: حدثنا أبو الأحوص، قال: حدثنا أبو نعيم الفضل بن دُكين، قال: حدثنا سفيان، عن سالم بن أبي حفصةَ، عمن سمع ابن عباس رضي الله عنهما يقول: لقد أخرج الله آدم من الجنةِ قبل أن يدخلها، قال: ثم قرأ: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠].

٢٠١٨- حدثنا أبو حفص عمر بن محمد بن رجاءٍ، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن داود البصروي، قال: حدثنا عباس بن عبد العظيم العنبري.

وحدثنا أبو يوسف يعقوب بن يوسف، قال: حدثني أبو بكر محمد بن عبد الله ابن سعيد المروزي، قال: حدثنا محمد بن أبي سهل، قال: حدثنا العباس بن عبدالعظيم

---

(١) إسناده معضل، السيباني روايته عن الصحابة ﵃ مرسلة.

وفي إسناده: محمد بن كثير، قال البخاري: لين جدًّا. وقال: ضعَّفه أحمد.

قال ابن عدي: له روايات عن معمر، والأوزاعي خاصة عداد لا يتابعه عليها أحد.

انظر: «تهذيب الكمال» (٢٦/ ٣٢٩).

ورُوي نحوه في «تاريخ دمشق» (٥٢/ ٣٩٥) من طريق مسلمة بن علي، عن الأوزاعي. ومسلمة متروك واهي الحديث، روى عن الأوزاعي المناكير والموضوعات كما في ترجمته في «تهذيب الكمال» (٢٧/ ٥٦٧).

العنبري، قال: حدثنا عبدالله بن يزيد المُقرئُ، قال: حدثنا سعيد بن أبي أيوب، عن يونس بن بلال، عن يزيد بن أبي حبيب: أن رجلًا قال: يا رسول الله، يُقَدِّرُ الله عليَّ الذنب ثم يعذُبني عليه ؟ قال: «نعم، وأنت أظلم»[(١)].

٢٠١٩- حدثنا أبو شيبةَ عبدالعزيز بن جعفر، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا وكيع، عن سفيان، عن سعيد بن عبدالعزيز، عن سليمان بن موسى، قال: لما نزلت: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ٢٨﴾ [التكوير: ٢٨]، قال أبو جهل - لعنه الله -: الأمر إلينا، إن شئنا استقمنا، وإن شئنا لم نستقم. قال: فنزلت: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٩﴾ [التكوير:٢٩]

٢٠٢٠- حدثنا أبو حفص عمر بن محمد بن رجاءٍ، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن داود، قال: حدثنا أبو بكر المرُّوذي، قال: سمعت أبا عبدالله، قال: حدثنا حميد بن عبدالرحمن[(٢)] الرُّواسي، قال: سمعت الأعمش، قال: استعان بي مالك بن الحارث في حاجةٍ، قال: فجئت وعليَّ قباءٌ مُخرَّقٌ، قال: فقال لي: لو لبست ثوبًا غير هذا ! قال: قلت: امش فإنما حاجتك بيد الله ﷻ.

٢٠٢١- حدثنا أبو ذر أحمد بن محمد الباغندي، قال: حدثنا عمر بن شبّة النُّميري، قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا همام، قال: حدثنا حبيب بن الشهيد، عن إياس بن معاويةَ، قال: ما كلمت بعقلي كله من أهل الأهواءِ إلَّا القدريةَ، قلت: أخبروني عن الجور في كلام العرب ما هو ؟

قالوا: أن يأخذ الرجلُ ما ليس له.

---

(١) حديث مرسل، وقد تقدم تخريجه برقم (١٥٤٩).

(٢) في الأصل: (حميد بن الربيع بن عبدالرحمن)، والصواب بدون ذكر: (الربيع) كما في «السير» (٦/ ٢٢٨). وانظر ترجمته في «الجرح والتعديل» (٣/ ٢٢٥).

قلت: فإن الله ﷻ له كل شيء.

٢٠٢٢- حدثنا أبو محمد الحسن بن علي بن زيد العسكري، قال: حدثنا أبو موسى محمد ابن المثنى، قال: حدثنا صفوان بن عيسى، قال: حدثنا حبيب بن الشهيد، قال: جاءُوا برجل إلى إياس بن معاويةَ، فقالوا: هذا يتكلم في القدر.

فقال إياس: ما تقول ؟

قال: أقول: إن الله ﷻ قد أمر العباد ونهاهم، وإن الله لا يظلم العباد شيئًا.

فقال له إياس: خبِّرني عن الظلم؛ تعرفه أو لا تعرفه ؟

قال: بلى أعرفه.

قلت : فما الظلم عندك ؟

قال: أن يأخذ الرجل ما ليس له.

قال: فمن أخذ ما له؛ ظلم ؟ قال: لا.

قال [إياس] [(١)]: الآن عرفتَ الظلم ؟

٢٠٢٣- حدثنا أبو محمد عبدالله بن محمد بن سعيد الجمَّال، قال: حدثنا عيسى بن أبي حرب الصفار، قال: حدثنا يحيى بن أبي بُكير الكرماني، قال: حدثني أبي، قال: جاءَ رجل إلى الخليل بن أحمد فقال له: قد وقع في نفسي شيءٌ من أمر القدر.

فقال له الخليل: أتبصر من مخارج الكلام شيئًا ؟ قال: نعم.

قال: فأين مخرج الحاءِ ؟

(١) ما بين [ ] من «الشريعة» (٤٧٩).

قال: من أصل اللسان.

قال: فأين مخرج الثاءِ ؟

قال: من طرف اللسان.

قال :فاجعل هذا مكان هذا، وهذا مكان هذا.

قال: لا أستطيع.

قال: فأنت مُدَبَّر.

٢٠٢٤- أخبرني محمد بن الحسين، قال: أخبرنا الفريابي، قال: سمعت نصر بن علي، قال: سمعت الأصمعي يقول: من قال: إن الله عز وجل لا يرزق الحرام؛ فهو كافر.

٢٠٢٥- حدثني أبو صالح محمد بن أحمد، قال: حدثنا أبو الأحوص، قال: حدثنا عمرو ابن عثمان، قال: حدثنا بقيةُ، عن أرطأةَ بن المنذر، قال: ذكرت لأبي عون شيئًا من قول أهل التكذيب بالقدر، فقال: أما تقرؤون كتاب الله: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝٦٨﴾ [القصص: ٦٨].

٢٠٢٦- حدثنا أبو علي محمد بن يوسف، قال: حدثنا عبدالرحمن بن خلف الضبي، قال: حدثنا حجاج، قال: حدثنا حماد، عن سعيد الجُريري، عن أبي نضرةَ: أن النفر الذين قتلوا عثمان رضي الله عنه رأى أحدهم فيما يرى النائم كأن قِدرًا تغلي، فقيل: لمن تغلي هذه القدر ؟ فقيل: لقاتل المغيرةِ بن الأخنس.

فلما أصبح قال: والله لا أُقاتل اليوم ولألزمن ساريةً أُصلي خلفها، فجعل أصحابه يريدون الدخول على عثمان، فجعل المُغيرةُ بن

الأخنس يحمل عليهم فَيَكْرُدَهم بسيفه، فجعل ينظر ما يرى من أمر المغيرةِ ابن الأخنس، فحمل عليهم المغيرةُ بن الأخنس، حتى مرَّ عليه، فانتضى بسيفه فضرب ساق المغيرةِ، فتنادى الناس: قُتل المغيرةُ بن الأخنس، قُتل المغيرةُ بن الأخنس، فألقى السيف، وقال: تبًّا لكَ سائِر اليوم.

٢٠٢٧- حدثنا أبو عبد الله المتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا أحمد بن عبدةَ، قال: حدثنا سفيان، عن عَمرو، عن طاووس، قال: لقي الشيطان عيسى ابن مريم، فقال: ألست تزعم أنك صادق؟ فإن كنت صادقًا، فأت هذه فألق نفسك. قال: ويلك! أليس قال الله ﷻ: يا ابن آدم، لا تسألني هلاك نفسك، فإني أفعل ما أشاء.

٢٠٢٨- حدثنا أبو الحسن أحمد بن القاسم المصري، قال: حدثنا إسحاق بن عبّاد الدبري، قال: أخبرنا عبدالرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن الزهري، قال: بلغني أنهم وجدوا في مقام إبراهيم عليه السلام ثلاثة أَصْفُحٍ، في كل صَفح منها كتاب:

في الصَّفح الأول: أنا الله ذو بكّة، صُغتُها يوم صُغت الشمس والقمر، وحففتُها بسبعةِ أملاك حُنَفاء، وباركتُ لأهلها في اللحم واللبن.

وفي الصَّفح الثاني: أنا الله ذو بكة، خلقت الرَّحِم، وشققت لها اسما من اسمي، من وصلها وصلته، ومن قطعها بتتُّه.

وفي الصَّفح الثالث: أنا الله ذو بكة، خلقت الخير والشَّرَّ، فطوبى لمن كان الخير على يديه، وويل لمن كان الشرُّ على يديه.

٢٠٢٩- حدثنا إسماعيل بن العباس الوراق، قال: حدثنا العباس بن عبدالله التُرقُفي، قال: حدثنا عمرو بن طلحة، قال: حدثنا أسباط، عن السدي، عن أبي مالك، عن أبي صالح، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: انطلق موسى عليه السلام إلى ربه تعالى فكلّمه،

فقـــــال: ﴿وَمَآ أَعۡجَلَكَ عَن قَوۡمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمۡ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي﴾ [طـه:٨٣]، ﴿قَالَ فَإِنَّا قَدۡ فَتَنَّا قَوۡمَكَ مِنۢ بَعۡدِكَ﴾ [طـه:٨٥]، فلـما أخـبره خبرهم، قال: يا رب هذا السامري أمرهم أن يتخذوا العجـل، الـروح من نفخ فيه؟ فقال الرب ﷻ: أنا. قال موسى: رب فأنت إذًا أضللتهم.

٢٠٣٠- حدثنا أبو ذر أحمد بن محمد الباغندي، قال: حدثنا الحسن محمد بـن الصَّبَاح الزعفراني، قال: حدثنا عبدالوهاب بن عبدالمجيد الثقفي، عـن عبدالوهاب بـن مجاهد، قال: سمعت مجاهدًا يُحدِّث عن معاوية ﵁، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تعجلنَّ إلى شيءٍ تظن إن استعجلت إليه أنك مُدركه، وإن كان الله ﷻ لـم يقدره لك، ولا تستأخر عن شيءٍ تظن أنـك إن اسـتأخرت أنه مدفوع عنك، وإن كان الله ﷻ قد قدره لك**»[(١)].

٢٠٣١- حدثني أبو يوسف يعقوب بن يوسف، قال: حدثنا أبـو بكـر البَزيني، قـال: حدثنا أبو بكر بن سيار، قال: قرأت في بعض الكتب: يقول الله ﷻ: من لـم يرض بقضائي، ويُسلِّم لقدري؛ فليطلب ربًّا غيري.

٢٠٣٢- حدثنا أبو الفضل شعيب بن محمد الكَفِّي، قال: حدثنا أحمد بن أبي العوَّام، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا يحيى بن سابق، قال: حدثنا أبو حازم، عن سهل بن سعد ﵁، قال: قال رسول الله ﷺ: «**قال الله تعالى: أنا الله الذي لا إله إلَّا أنا، خلقت الخير، وخلقت الشرَّ، خلقت الخير، فطوبى لمن قدَّرت الخير على**

---

(١) رواه الطبراني في «الكبير» (١٩/ ٣٤٧)، و«الأوسط» (٣٣٩١)، وابن عـدي في «الكامـل» (٥/ ٢٩٤). قال في «مجمع الزوائد» (٤/ ٧١): رواه الطبـراني في «الأوسـط»، و«الكبـير»، وفيه: عبدالوهاب بن مجاهد، وهو ضعيف. اهـ

قلت: كذَّبه سفيان، وقال وكيع: كانوا يقولون: إن عبدالوهاب بن مجاهد لم يسمع من أبيه. انظر: «تهذيب الكمال» (١٨/ ٥١٧).

يديه، وخلقت الشرَّ، فويل لمن قدَّرت الشرَّ على يديه»[(١)].

٢٠٣٣- **حدثنا** أبو الفضل، قال: حدثنا أحمد بن أبي العوام، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا مُظفَّر بن مُدرك، قال: حدثنا المسعودي، عن معن بن عبدالرحمن، قال: قال عبدالله بن مسعود ﵁: لم يكن كفرٌ بعد نبوةٍ قطّ إلَّا كان مفتاحه: التكذيبَ بالقدر.

٢٠٣٤- **حدثني** أبو صالح، قال: حدثنا أبو الأحوص، قال: حدثنا محمد بن كثير، عن الأوزاعي، قال: كتب غيلان إلى عمر بن عبدالعزيز:

أما بعد؛ يا أمير المؤمنين، فهل رأيت عليمًا حكيمًا، أمر قومًا بشيءٍ، ثم حال بينهم وبينه ويُعذِّبهم عليه ؟

قال: فكتب إليه عمر ﵁:

أما بعد؛ فهل رأيت قادِرًا قاهِرًا، يعلم ما يكون، خَلَق لنفسه عدوًّا وهو يقدر على هلاكه. قال: فبطلت الرِّسالةُ الأَوّلَة.

٢٠٣٥- **حدثني** أبو بكر محمد بن أيوب بن المعافى البزاز، قال: حدثني أبو الحسن الصوفي، قال: حدثنا الحسن بن علي بن عفان، قال: حدثنا عبدالله بن نُمير، قال: كتب أبو داود الدؤلي إلى سفيان الثوري:

أما بعد؛ فما تقول في ربٍّ قدر عليَّ هُداي، وعصمتي، وإرشادي، فخذلني وأضلني، وحرمني الصواب، وأوجب عليَّ العِقاب، وأنزلني

---

(١) في إسناده يحيى بن سابق، قال أبو حاتم: ليس بقوى. وقال ابن حبان: يروي الموضوعات عن الثقات. «ميزان الاعتدال» (٤/ ٣٧٧).

ورواه الطبراني في «الكبير» (١٢/ ١٧٣/ ١٢٧٩٧)، من حديث ابن عباس ﵄.

قال في «مجمع الزوائد» (٨/ ١٩٢): فيه مالك بن يحيى النكري وهو ضعيف. اهـ.

دار العذاب؛ أَعَدَلَ عليَّ هذا الرب أم جار ؟

قال: فكتب إليه سفيان:

أما بعد؛ فإن كنت تزعمُ أن العصمةَ والتوفيق والإرشاد وجب لك على الله فمنعك ذلك؛ فقد ظلمك، ومُحالٌ أن يظلم الله عز وجل أحدًا.

وإن كنت تزعم أن ذلك من فضل الله؛ فإن فضل الله يؤتيه من يشاء، والله واسعٌ عليم.

٢٠٣٦- حدثنا أبو محمد الحسن بن علي بن زيد، قال: حدثنا أبو حفص عمرو بن علي، قال: حدثنا معاذ بن معاذ، قال: أخبرني عمر بن الهيثم، قال: خرجت في سفينةٍ إلى الأُبُلَّةِ أنا وقاضيها هُبيرةَ بن العُدَيس، قال: وصحبنا في السفينة مجوسيٌّ وقدري، قال: فقال القدري للمجوسي: أسلم.

قال: فقال المجوسي: حتى يريد الله.

قال: فقال القدري: الله يريد، والشيطان لا يدعك.

قال يقول المجوسي: أراد الله، وأراد الشيطان، فكان ما أراد الشيطان؛ هذا شيطان قويّ !

٢٠٣٧- حدثنا أبو يوسف يعقوب بن يوسف، قال: حدثنا أبو عبيد سعيد بن الحسن الرَّجَّاني القاضي، قال: حدثنا أحمد بن أصرم المزني، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن موسى بن المغيرة، قال: حدثنا أبو صالح، قال: قال رجل من القدرية لأبي عصام العسقلاني: يا أبا عصام، أرأيت من منعني الهُدى، وأوردني الضلالةَ والرَّدى، ثم عذبني، يكون لي مُنصِفًا ؟

قال: فقال له أبو عصام: إن يكن الهُدى شيئًا لك عنده فمنعك

إياه، فما أنصفك، وإن يكن الهُدى شيئًا هو له، فله أن يُعطي من يشاءُ، ويمنع من يشاء.

٢٠٣٧/أ- قال: ووقف رجلٌ على حلقةٍ فيها عَمرو بن عُبيد، فقال: إني قدمت بلدكم هذا، وإن ناقتي سُرقت، فادع الله أن يَرُدَّها عليَّ.

فقال عَمرو: يا هؤلاءِ، ادعوا الله لهذا الذي لم يُرِدِ الله أن تُسرق ناقته فسُرِقت أن تُرَدَّ عليه.

فقال الأعرابي: لا حاجةَ لي بدعائِك.

قال: ولِمَ ؟

قال: أخاف كما أراد أن لا تُسرق فسُرِقت، أن يُريد أن تُردَّ عليَّ فلا تُردَّ عليَّ.

٢٠٣٨- حدثنا أبو طلحةَ أحمد بن محمد بن عبدالكريم الفزاري، قال: حدثنا عبدالله بن خُبيق، قال: سمعت يوسف بن أسباط، يقول: كان مُطرِّف بن عبدالله بن الشخير يدعو بهؤلاءِ الدعوات الخمس الكلمات: اللهم إني أعوذ بك من شرِّ الشيطان، ومن شرِّ السُّلطان، ومن شرِّ ما تجري به الأقلام، وأعوذ بك من أن أقول حقًّا هو لك رضًى أبتغي به حمد سواك، وأعوذُ بك من أن أتزيّن للناس بشيءٍ يشينني عندك، وأعوذ بك أن تجعلني عبرةً لغيري، وأعوذ بك أن يكون أحد هو أسعد بما علمتني مني.

٢٠٣٩- حدثنا أبو جعفر بن العلاءِ، قال: حدثنا أحمد بن بُديل، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا سفيان، عن عبدالعزيز بن رُفيع، سمع عُبيد بن عُمير [(١)]، يقول: قال

(١) في الأصل: (عُمير بن عُبيد)، وما أثبته هو الصواب كما تقدم برقم (١٤٢٣و١٥٠٠).

آدم عليه السلام: يا ربِّ، أرأيت ما أتيتُ أبشيءٍ ابتدعته من نفسي، أم شيءٌ قدرته عليَّ قبل أن تخلقني ؟

قال: بل شيءٌ قدرته عليك قبل أن أخلقك.

قال: فكما قدرته عليَّ، فاغفر لي.

حديث العنقاء [(١)]

٢٠٤٠- حدثنا أبو حفص عمر بن محمد بن رجاءٍ، قال: حدثنا أبو أيوب عبدالوهاب ابن عَمرو، قال: حدثني علي بن الحسن بن هارون، قال: حدثني أحمد بن عباد، قال: حدثنا إسحاق بن عيسى، عن زهير السلولي، عن داود بن أبي هند، قال: كانت العنقاءُ عند سُليمان بن داود عليه السلام، وكان سُليمان قد عُلِّم كلام الطير، وسُخِّرت له الشياطين، وأُعطي ما لم يُعط أحد، فذُكر عنده القضاءُ والقدر، وكانت العنقاءُ حاضرةً،

فقالت العنقاء: وأي شيءٍ القضاءُ والقدر ما يغني شيئًا.

وقيل لسليمان بن داود: إنه يولد في المشرق جاريةٌ، ويولد في المغرب غلام في يوم واحدٍ، وساعةٍ واحدةٍ، وأنهما يجتمعان على الفجور.

فقالت العنقاءُ: إن هذا لا يكون، وكيف يكون وهذا بالمغرب، وهذه بالمشرق ؟

فقال لها سُليمان: إن ذلك يكون بالقضاءِ والقدر.

قالت: لا أقبل ذلك، أنا آخذ الجاريةَ فأُصيّرها في موضعٍ لا يصل

---

(١) أصل العنقاءِ: طائرٌ عظيمٌ معروف الاسم، مجهول الجسم. «الصحاح» (٤/ ١٥٣٤).

إليها مخلوق، وأحفظها حتى يكون ذلك الوقت الذي ذكرتم أنهما يلتقيان فيه.

فقال سُليمان: اذهبي فخذي الجاريةَ وتحرزي بما قدرتِ، فإذا كان ذلك الوقت أمرناكِ أن تجيئي بالجاريةِ ونجيءُ نحن بالغلام، فانطلقت العنقاء فاحتملت الجاريةَ حتى صيّرتها في جزيرةٍ من جزائِر البحر، وكان في تلك الجزيرةِ جبل عظيم في رأسه قُلّةٌ [(١)]، لا يصل إليها مخلوقٌ، وفي ذلك الرأس كهفٌ فصيّرت الجارية في ذلك الكهف، ثم جعلت تختلف إليها حتى كبرت وشبَّت وصارت امرأةً، ثم إن الغلام لم يزل يَشِبُّ وينشأ حتى صار رجلًا، فركب في البحر في سفينةٍ ومعه فرس، فلما انتهى إلى تلك الجزيرةِ كُسِرَ به فخرج هو وفرسه إلى تلك الجزيرةِ، وغرقت السفينةُ، فلم ينج منها أحدٌ غيره، فبينا هو يدور في تلك الجزيرةِ، إذ رفع رأسه فبصر بالجاريةِ وبصرت به، فدنا منها فكلمها وكلمته، فأخذ يقبلها وأخذت تقبله، فمكثا يطيلان الحيل ليصل كل واحد منهما إلى صاحبه، فقالت الجاريةُ: إن التي ربتني طير عظيم الشأن، وليس لك حيلةٌ تصل بها إليَّ إلَّا أن تذبح فرسك، ثم ترمي بما في جوفه في البحر وتدخل أنت فيه، فإنها إن بصرت بك قتلتك، فإني سأسألها أن تحمل الفرس إليَّ، فإذا فعلت صرت عندي، فلما جاءَت العنقاءُ، قالت لها الجارية: يا أُمّه، لقد رأيت اليوم في البحر شيئًا عجبًا لم أر مثله قطُّ، وقد كانت الجاريةُ سألت الفتى أي شيءٍ هذا تحتك ؟ فقال لها: فرس.

---

(١) القُلَّة: أعلى الجبل. وقلة كل شيء: أعلاه. «الصحاح» (٥/ ١٨٠٤).

فقالت لـها العنقاءُ: وما هو يا بُنية ؟

فقالت: ذلك الذي ترين على شطِّ البحر ؟

قالت: يا بُنية، هذا فرس ميِّتٌ حمله البحر، فألقاه في هـذه الجزيـرة، فقالت: يا أُمه، فجيئيني به حتى أنظر إليه، وألهو به، وأمسّه بيدي.

فانطلقت العنقاءُ فاحتملت الفرس والفتى فيه حتى وضعته بين يدي الجاريةِ، ثم انطلقت العنقاءُ إلى سُليمان لتخبره أن الوقت قد مضى، وأنه لـم يكن من القضاءِ الذي ذكر شيءٌ، وأن القضاءَ والقـدر باطـل، وإن الفتى خرج من بطن الفرس فواقع الجاريةَ، فلما صـارت العنقـاءُ عنـد سليمان، وكان قالت: يا سليمان، أليس زعمت أن القضاءَ والقدر ينفـع ويضرُّ ويكون ما قلتم، وقد كـان الوقـت الـذي أخبرتنـي أنـه يكـون ويجتمعان فيه ويكون الفجور منهما، وقد مضى الوقت !

فقال سليمان: قد اجتمعا، وكان منهما ما أخبرتك أنه يكون.

فقالت العنقاء: إنما جئت من عند الجاريةِ الساعةَ، وما وصل إليهـا خلق ! فأين الرجل ؟!

فقال سليمان: جيئينا بالجاريةِ، فإنا نجيئُك بالرجل.

فانطلقت العنقاءُ إلى الجاريـةِ، فقالـت: إن سـليمان أرسـلني إليـك لأحملك إليه.

فقالت الجارية: يا أُمه كيف تحملينني وأنا امرأةٌ قد كـبُرتُ وثقُلـت، وإنما حملتني صغيرةً.

وقد كانت الجاريةُ حين أحست بمجيءِ العنقاءِ أمرت الفتى ودخل

في جوف الفرس، ثم قالت الجاريةُ للعنقاءِ: يا أُمه إن كنت لا بُدَّ فاعلةً، فإني أدخل في جوف هذا الفرس ثم تحمليني، فإن وقعت لم يضرني شيءٌ.

فقالت العنقاءُ: صدقت يا بنية، فدخلت الجاريةُ في جوف الفرس فاحتملتها حتى وضعتها بين يدي سليمان، فقالت: هذه الجاريةُ، فأين الرجل؟

فقال سُليمان: قولي للجاريةِ تخرج.

فقالت للجاريةِ: اخرجي، فخرجت.

فقال سُليمان للرجل: اخرج، فقد جاءَت بك تحملك على رغم أنفها على ظهرها.

فخرج الفتى، فاستحيت العنقاء، فهربت على وجهها فلم يُرَ لها أثرٌ حتى الساعة.

٢٠٤١- حدثنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن أبي سهل، قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن مسروق الطوسي، قال: حدثنا محمد بن الحسين، قال: قال لي أبو سُليمان الداراني: من أي جهةٍ أزال العاقل المكافأةَ عمن أساءَ إليه؟ قلت: لا أدري. قال: من أنه علم أن الله ﷻ هو الذي ابتلاه.

٢٠٤٢- حدثنا أبو حفص عمر بن محمد بن رجاءٍ، قال: حدثنا أبو أيوب عبد الوهاب ابن عمرو، قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن علي بن يزيد البَزيني، قال: حدثنا أحمد بن أبي الحواري، قال: سمعت أبا سُليمان الداراني يقول: والله لقد أنزلهم الغرف قبل أن يطيعوه، والنار قبل أن يعصوه.

٢٠٤٢/أ- قال أحمد: وسمعت مضَّاءَ بن عيسى القاري يقول: قد رأى خلقه

قبل أن يخلقهم، كما رآهم بعدما خلقهم.

٢٠٤٢/ ب- قال أحمد: وسمعت أبا سليمان يقول: كيف يخفى على الله ﷻ ما في القلب ولا يكون في القلب إلَّا ما أُلقي فيه ؟! فكيف يخفى عليه ما يكون منه ؟!

٢٠٤٢/ ج- قال: وسمعته يقول: أنا بمنزلةِ الحجر، إن لم أُحرَّك لم أتحرَّك.

٢٠٤٣- حدثني أبو صالح محمد بن أحمد، قال: حدثنا محمد بن يونس، قال: حدثنا إبراهيم بن نصر الصائغ، قال: سمعت الفضيل بن عياض يقول: إنما يطيع العبدُ اللهَ على قدر منزلته من الله.

٢٠٤٤- وحدثنا أبو حفص، قال: حدثنا أبو أيوب عبدالوهاب بن عمرو، قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن علي، قال: حدثنا أحمد بن أبي الحواري، قال: حدثني أبو جعفر الحذّاءُ، قال: قال الفُضيل: ما اشتدَّ عجبي من اجتهاد ملك مُقرَّبٍ، ولا نبي مُرسلٍ، ولا وليٍّ من أولياءِ الله.

قيل: وكيف يا أبا علي ؟!

قال: لأنه هو ألهمهم إياه، ولو شاءَ أن يلهمهم أكثر من ذلك لفعل.

٢٠٤٥- حدثنا أبو حفص، قال: حدثنا أبو أيوب، قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن علي، قال: حدثنا أحمد بن أبي الحواري، قال: حدثنا حجاج الأزدي، قال: سمعت أبا حازم يقول: لا يكون ابن آدم في الدنيا على حالٍ إلَّا ومثاله في العرش على تلك الحال.

٢٠٤٦- حدثنا أبو بكر محمد بن محمود السرَّاج، قال: حدثنا أبو هاشم زياد بن أيوب،

قال: حدثنا أحمد بن أبي الحواري، قال: حدثني الطيب أبو الحُمين[١]، عن الخُشني، قال: ما في جهنم وادٍ، ولا دارٌ، ولا مغارٌ، ولا غِلٌّ، ولا قيدٌ، ولا سلسلةٌ إلَّا اسم صاحبه عليه مكتوب قبل أن يُخلق.

قال أحمد: فحدَّثتُ به أبا سُليمان فبكى، ثم قال: ويحك! فكيف به لو قد اجتمع عليه هذا كله، فجُعل الغُلَّ في عُنقه، والقيدُ في رجليه، والسلسلةُ في عنقه، وأُدخل النار، وأُدخل الدار، وجُعل في المغار؟!

٢٠٤٧- حدثني أبو عمر محمد بن عبدالواحد - صاحب اللغة -، قال: حدثنا ثعلب، عن ابن الأعرابي قال: كلَّم رجلٌ أباه بشيءٍ، فقال له: قل: (إن شاءَ الله)، فإنها تذهب الحِنْث[٢]، وتُنجح الحاجة.

٢٠٤٨- حدثنا أبو القاسم عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز، قال: حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري، قال: حدثنا موسى بن أيوب، عن بقيةَ، عن إبراهيم بن أدهم قال: ما يسأل السائلون أخفَ من أن يقولوا: ما شاءَ الله.

٢٠٤٩- حدثنا أبو الحسين إسحاق بن أحمد الكاذي، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبو عبد الله السُّلمي، قال: سمعت يحيى بن سُليم الطائِفي، عن من ذكره، قال: طلب موسى من ربه حاجةً فأبطأت عليه وأكْدَت، فقال: (ما شاءَ الله)، فإذا بحاجته بين يديه، فقال: يا رب، أنا أطلب حاجتي منذ كذا وكذا، أعطيتنيها الآن، قال: فأوحى الله ﷻ إليه: يا موسى، أما علمت

---

(١) كذا في الأصل. وعند ابن أبي حاتم كما في «تفسير ابن كثير» (٦/ ٥٢٠): (حدثنا الطيب أبو الحسن، عن الحسن بن يحيى الخشني)، ونحوه في «التخويف من النار» لابن رجب (ص١٢٣). وفي «صفة النار» لابن أبي الدنيا (٧٠): (قال: حدثني الطيب أبو الحسن الخشني، قال: ..).

(٢) الحِنثُ: الخُلفُ في اليمين. تقول: أحنَثْتُ الرجلَ في يمينه فحَنَثَ، أي لم يبرّ فيها. «الصحاح» (١/ ٢٨٠).

أن قولك: (ما شاءَ الله) أنجح ما طُلِبَ بها الحوائِج.

٢٠٥٠- حدثنا أبو الحسين الكاذي، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبو عبدالله السُّلمي، قال: سمعت يحيى بن سليم الطائفي عن من ذكره، قال: الكلمةُ التي تدحر[1] بها الملائِكةُ الشياطين حين يسترقون السمع: ما شاءَ الله.

٢٠٥١- حدثنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن أبي سهل، قال: حدثنا أحمد بن مسروق، قال: حدثنا روح بن عبدالله الطوسي، قال: حدثنا إسماعيل بن أبي أُويس، قال: كان مالك بن أنس يُكثر من قول: (ما شاءَ الله)، قال: فعاتبه رجلٌ على كثرةِ قوله: (ما شاءَ الله)، قال: فأُري الرجل في منامه: وأنت القائل لمالك بن أنس على قوله: (ما شاءَ الله) ؟! لو أراد مالك بن أنس أن يثقُبَ الخَردَلَ بقوله: (ما شاءَ الله) لثقبه.

٢٠٥٢- حدثني أبو صالح محمد بن أحمد، قال: حدثنا أبو الحسين بن أبي العلاءِ الكفي، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن أبي موسى الأنطاكي.

وحدثنا ابن الصوَّاف، قال: حدثنا إسحاق بن أبي حسان الأنطاكي، قال: حدثنا أحمد بن أبي الحواري، قال: قلت لأبي سليمان الداراني: من أراد الخطوةَ، فليتواضع في الطاعةِ.

فقال لي: ويحك، وأيُّ شيءٍ التواضع، إنما التواضع في أن لا تُعجب بعملك، وكيف يُعجب عاقل بعمله ؟ وإنما يُعَدُّ العمل نعمةً من الله ﷻ ينبغي أن يُشكر الله ويتواضع، إنما يُعجب بعمله القدريُّ الذي يزعم أنه يعمل، فأما من زعم أنه يُستعمل، فكيف يَعجبُ ؟!

---

(١) الدُّحورُ: الطَرْدُ والإبعاد. «الصحاح» (٢/ ٦٥٥).

٢٠٥٣- قال الشيخ:

فكلُّ ما قد ذكرته لكم يا إخواني - رحمكم الله - فاعقلوه، وتفهموه، ودينوا الله به، فهو ما نزل به الكتاب الناطق، وقاله النبي الصادق ﷺ، وأجمع عليه السلف الصالح والأئِمةُ الراشدون من الصحابة والتابعين، والعقلاءِ والحكمـاءِ من فقهاءِ المسلمين.

واحـذروا مـذاهب **الـمشائيم القدريـةِ**، الـذين أزاغ الله قلـوبهم، فأصمهم وأعمى أبصارهم، وجعل على قلوبهم أكِنَّـةً أن يفقهـوه، وفي آذانهم وقرًا، حتى زعموا أن الـمشيئة إليهم، وأن الخير والشرَّ بأيديهم، وأنهم إن شاءوا أصلحوا أنفسهم، وإن شاءُوا أفسدوها، وأن الطاعـةَ والمعصيةَ إليهم، فإن شاءُوا عصوا الله وخالفوه فيما لا يشاءه ولا يريده، حتى ما شاءُوا هم كان، وما شاءَ الله لا يكون، وما لا يشاءُه لا يكـون، وما لا يشاءُه الله يكون.

فإن **القدري الـملعون** لا يقول: اللهم اعصمني، ولا: اللهـم وفقنـي، ولا يقول: اللهم ألهمني رشدي، ولا يقـول: ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾ [آل عمران: ٨]، ويقول: إن الله لا يزيغ القلوب ولا يضلُّ أحدًا، ويجحد القرآن، ويعاند الرسول ﷺ، ويخالف إجمـاع الـمسلمين، ولا يقـول: لا حول ولا قوَّةَ إلَّا بالله، ولا يقول: ما شاءَ الله كان، وما لا يشاءُ لا يكون، ويُنكر ذلك على من قاله، ويزعم أن الـمشيئة إليه والحول والقوَّة بيديه، وأنه إن شاءَ أطاع الله، وإن شاءَ عصى، وإن شاءَ أخذ، وإن شاءَ أعطى، وإن شاءَ افتقر، وإن شاءَ استغنى.

وينكر أن يكون الله عَجَّلَ خالق الشرَّ، وأن الله شاءَ أن يكون في الأرض شيءٌ من الشرِّ، وهو يعلم أن الله خلق إبليس وهو رأس كل شرٍّ، وأن الله علم ذلك منه قبل أن يخلقه، والله تعالى يقول: ﴿ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴾ [الفلق: ٢]، والله يقول: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [الصافات: ٩٦]، ويقول: والله خلقكم ﴿ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ﴾ [التغابن: ٢].

فالقدري يجحد هذا كله، ويزعم أنه يعصي الله قسرًا، ويخالفه شاءَ أم أبى.

٢٠٥٤- أخبرني محمد بن الحسين، قال: أخبرنا الفريابي، قال: حدثنا عمرو بن علي، قال: سمعت معاذ بن معاذ يقول: صليت أنا وعمر بن الهيثم الرقاشي، خلف الربيع بن بزَّةَ، قال معاذ: فأخبرني عمر بن الهيثم أنه حضرته الصلاةُ مرَّةً أُخرى، فصلَّى خلفه، قال: فقعدت أدعو، فقال: لعلك ممن يقول: اعصمني ؟!

قال معاذ: فأعدت تلك الصلاةَ بعد عشرين سنة.

والربيع بن بزَّةَ هذا من كبار مشائِيم القدريةِ بالبصرة، وكان من العباد المُجتهدين في هذا الخذلان، عصمنا الله وإياكم منه، ومِن كلِّ بدعة.

٢٠٥٥- حدثني أبو عبدالله محمد بن حميد الكفِّي، وأبو عمر ابن مُسَبِّح العطار.

وأخبرني محمد بن الحسين، قالوا: حدثنا أبو الفضل العباس بن يوسف الشُّكلي، قال: قال بعض العلماءِ: مسألةٌ يُقطعُ بها القدري:

يُقال له: أخبرنا أراد الله من العباد أن يؤمنوا به، ويطيعوه ولا يعصوه فلم يقدر ؟ أم قدر فلم يُرد ؟

فإن قال: قدر فلم يُرد.

قيل له: فمن يهدي من لـم يُرد الله هدايته ؟

وإن قال: أراد فلم يقدر.

قيل له: لا يشكُّ جميع الخلق أنك قد كفرت يا عدوَّ الله.

٢٠٥٦- حدثني أبو صالح محمد بن أحمد، قال: حدثنا أبو الحسن بن أبي العلاءِ، قال: حدثنا ابن أبي موسى الأنطاكي، قال: حدثنا أحمد بن أبي الحواري، قال: سمعت أبا سليمان الداراني يقول: أهل السموات والأرضين من الملائكةِ المُقرَّبين والأنبياءِ المرسلين، ومن دونهم من الخليقةِ أعجز في حيلتهم، وأضعف في قوتهم من أن يُحدثوا في ملك الله عَزَّ وَجَلَّ وسلطانه طرفةً بعين، أو خطرةً بقلب، أو نَفَسًا واحدًا من روح لم يشأه الله لهم، ولم يعلمه منهم.

ولقد أذعنت الجاهلية الجهلاءُ بالقدر، وأقرَّت لله بالمشيئة بعد ذلك في إسلامها، وقالته في خطبها ومحاوراتها وأشعارها.

٢٠٥٧- قال بعض الرُّجّاز:

يا أيها المُضمِرُ هَمًا لا تهم إنك إن تُقْدر لك الحُمَّى تُحمْ

ولو علوت شاهقًا من السّلم كيف يُوقيك وقد جَفَّ القلمْ

وبنحو هذا جاءَت السُّنة عن النبي ﷺ بما يوافق هذا اللفظ.

٢٠٥٨- حدثنا أبو القاسم عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا الحَوْطِي، قال: حدثنا أبو عتبةَ حسن بن علي، عن أبي مطيع معاويةَ بن يحيى، عن سعيد بن أبي أيوب الخزاعي، عن عياش بن عباس، عن مالك بن عبدالله المُعافري، قال: مرَّ النبي ﷺ - يعني: عليه -، فقال: «**لا يُكثر**

غمُّك، ما يُقدَّر يكن، وما تُرزق يأتك».

٢٠٥٩- حدثنا إسحاق بن أحمد الكاذي، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أحمد ابن جميل، قال: حدثنا ابن المبارك، قال: أخبرنا سعيد بن أبي أيوب، قال: حدثنا عياش بن عباس، عن مالك بن عبدالله المُعافري، أن النبي ﷺ مرَّ بعبدالله ابن مسعود وهو مهموم، فقال: «يا ابن مسعود، لا يكثر همُّك، ما قُدِّرَ يكن، وما تُرزق يأتك»[1].

٢٠٦٠- حدثنا أبو بكر محمد بن القاسم النحوي، قال: حدثنا أحمد بن يحيى الشيباني، قال: حدثنا عبدالله بن شبيب، قال: حدثنا ابن عائشة، عن أبيه، قال: أتى علي ابن أبي طالب عليه السلام رجلٌ، فشكى إليه تعذُّر الأشياءِ، والتِياث[2] الدهر عليه، فتمثَّل عليٌّ عليه السلام بهذه الأبيات:

---

(١) رواه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢٨٠٦)، وابن قانع في «معجم الصحابة» (٩٨٦)، واللالكائي (١٠٨٠). قال في «الإصابة» (٥/ ٧٣٣): هذا الحديث أخرجه ابن أبي خيثمة، وابن أبي عاصم في الوحدان، والبغوي كلهم من طريق أبي مطيع معاوية بن يحيى، عن سعيد بن أبي أيوب، عن عياش بن عباس الغساني، عن جعفر بن عبدالله بن الحكم، عن مالك بن عبدالله المعافري أن النبي ﷺ، قال لابن مسعود رضي الله عنه .. فذكره. هذا سياق الحسن بن سفيان، وسقط جعفر من رواية الآخرين .. قال البغوي: لم يروه غير أبي مطيع وهو متروك الحديث. وأخرجه الخرائطي في «مكارم الأخلاق» من طريق أخرى عن الغساني، فقال: عن مالك بن عبادة الغافقي. اهـ

وفي «شعب الإيمان» (٢/ ٧٠): (رآه مهمومًا): وهو إن صح فليس فيه المنع من الطلب، وإنما فيه المنع من الهم، وذلك عمل أهل الحرص الشديد، لا يزال أحدهم مع جِدِّه واجتهاده مهمومًا قلِقًا يخشى أن يضيع ما عنده، ولا يأتيه ما ليس عنده، وذلك خلاف التوكل. اهـ

(٢) الالتياث: الاجتماع والاختلاط والالتباس، وصعوبة الأمر وشدته. «تاج العروس» (٥/ ٣٤٥).

فإن يقسم لك الرحمن رِزقًا يُعِدُّ لرزقه المقضي بابا

وإن يحرِمك لا تَسطِعْ بحَولٍ ولا رأيِ الرِّجالِ له اجتِلابا

فقصرٌ في خُطاك فلست تعدو بحيلتِكَ القضاءَ ولا الكِتابا

٢٠٦١- وحدثنا أبو بكر، قال: حدثني أبي، قال: كتب الخليل بن أحمد إلى سُليمان ابن علي:

أبلغْ سُليمانَ أني عنه في سَعَةٍ وفي غنًى غير أني لستُ ذا مالِ

سَخًى بنفسي أني لا أرى أحدًا يموت هُزلاً ولا يبقى على حالِ

فالرزقُ عن قَدَرٍ لا العجزُ يُنقصهُ ولا يزيدُك فيه حولُ مُحتالِ

٢٠٦٢- وقال بعض الشعراءِ:

هي المقاديرُ فلُمني أو فَذَرْ إن كُنتُ أخطأتُ فما أخطا القَدَرْ

٢٠٦٣- وقال لبيد:

إن تقوى ربِّنا خيرُ نفلْ وبإذن الله ريثي وعَجَلْ

من هداه سُبُل الخير اهتدى ناعم البال ومن شاءَ أضلّ

٢٠٦٤- وقال النابغة:

وليس امرؤٌ نائلاً مِن هواه شيئًا إذا هو لم يُكتَبِ

٢٠٦٥- حدثني أبو حفص عمر بن شهاب، قال: حدثني أبي، قال: حدثني علوان، قال: حدثني رجلٌ يأثره عن الأصمعي، قال: وقع الطاعون بالبصرةِ، فخرج أعرابي فارًّا منه على حمار له، قال: فلما صار في جانب البر سمع

هاتفًا وهو يقول:

لن يُسبق الله على حمارٍ ... والله لا شكّ أمام الساري

فانصرف الأعرابي إلى البصرةِ وهو يقول:

قَدَرُ الله واقع حين يُقضى وروده ... قد مضَى فيه علمُه وانقضى ما يُريدُه

وأخو الحرصِ حرصُه ليس مما يَزيدُه ... فأرِدْ ما يكونُ إن لم يكن ما تُريدُه

٢٠٦٦- قال الفرزدق:

ندِمتُ ندامةَ الكُسعي[١] لمّا ... غدت مني مُطلّقةً نَوارُ

وكانت جَنَّةً فخرجتُ منها ... كآدمَ حين أخرجَهُ الضِّرارُ

ولو ضنَّتْ بها كفي ونفسي ... لكان عليَّ للقَدرِ الخِيارُ

٢٠٦٧- حدثنا أبو بكر محمد بن القاسم النحوي، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا أبو هِفَّان، قال: قال المدائني: وقع الطاعون بالكوفةِ، فهرب منها صديق لشريح إلى النجف، فكتب إليه شريح:

أما بعد؛ فإن الموضع الذي كنت فيه لم يَسُق إلى أحد حَمامه، ولم يظلمه أيامه، وإن المكان الذي أنت فيه لَبِعَيْنِ من لا يُعجزه طلبٌ، ولا يفوته هربٌ، وإنا وإياك لعلى بساطٍ واحد، وإن النجف من ذي قُدرةٍ لقريب.

٢٠٦٨- حدثنا أبو بكر محمد بن القاسم، قال: حدثنا أحمد بن محمد الأسدي، قال:

---

(١) في «تهذيب اللغة» (١/ ١٩٥): (كسع): حي من العرب رُماة، وكان فيهم رجل رام، فرمى بعدما أسدف الليل عيرًا فأصابه، فظن أنه أخطأه فكسر قوسه، ثم ندم من الغد حين نظر إلى العير قد اسبطر ميتًا وسهمه فيه، فصار مثلًا لكل نادم على فعل فعله، وفيه يقول الفرزدق وقد ضربه مثلًا لنفسه حين طلق امرأته نوار:.. ثم ذكره.

حدثنا الرياشي، قال: حدثنا القحذمي، قال: حدثنا ابن الكلبي، عن أبيه، قال: كان سابور ذو الأكناف يغزو العرب كثيرًا، قال: فغزا مرَّةً بني تميم، وذلك في زمن عَمرو بن تميم، وكان عَمرو قد طال عمره حتى خرَّف، وكثر ولده، فلما بلغ بني تميم إقبال سابور إليهم هربوا، فقال عَمرو: اجعلوني في زَبِيل [(١)] وعلقوني، ففعلوا ذلك، فلما دخل سابور منازلهم لم ير أحدًا ورأى الزبيل مُعلَّقًا فأمر به فأُنزل، فإذا شيخ مثل القُفَّةِ [(٢)]، فقال: من أنت يا شيخ وممن أنت ؟

قال: أنا من الذين تطلب، أنا عَمرو بن تميم بن مُرّ بن أد بن طابخةَ ابن إلياس بن مضر بن نزار.

قال: إياكم أردت.

فقال عَمرو: أيها الملك، إنا لا نراك تصنع بنا هذا الصنيع إلَّا للذي بلغك أنه يكون منا في ولدك، فوالله لئن كنتَ على يقين من ذلك إنه لينبغي لك أن تعلم أنه لو لم يبق من العرب إلَّا رجل واحد، لما قدرت على ذلك الواحد حتى ينتهي إلى أمر الله وقضائه وقدره فيكم، ولئن كنت على ظنون فما ينبغي للمَلِكِ أن يسفك دمًا على الظنون، وفي كلا الحالتين أيها الملك يجبُ أن تُحسن فيما بيننا وبينك، فإن يكن الأمر فينا لم يُنشر في العرب والعجم صنيعك الذي لا يغني شيئًا ولا يدفع ما هو مقدور، قد سبق به علم الله وجرى فيه قضاؤه، ولعل ذلك أن

---

(١) في «تهذيب اللغة» (١٣/ ١٤٨): الزبيل: الجراب، وهو الزنبيل، فإذا جمعوا قالوا: زنابيل. وقيل: الزنبيل خطأ، وإنما هو زبيل، وجمعه زبل وزبلان. اهـ

(٢) في «تهذيب اللغة » (٤/ ١٤١٨): والقُفُّ: ما ارتفع من مَتن الأرض، وكذلك القُفَّةُ، والجمع قِفافٌ، وقولهم: كبر فلان حتى صار كأنه قُفَّةٌ. اهـ

يكافئ بمثله عَقِبُك.

قال: فلما سَمِعَ مقالته أطرق الملك مليًّا يفكر فيما قال له، ثم قال له: يا عَمرو، أما إنه لو كان هذا كلامك بديًّا في أول أمرنا، ما نالك ولا نال قومك ما يكرهون، ولن ينالهم بعد ذلك إلَّا ما تُحبُّ ويُحبُّون، فمُرهم بالرجوع إلى أوطانهم، ورَحَلَ من وقته، وأحسن جائِزةَ عَمرو بن تميم، ولم يعرض لهم طول ما كان في مُلكه.

٢٠٦٩- وحدثني أبو صالح محمد بن أحمد، قال: حدثنا محمد بن يونس أبو العباس الكُدَيمي، قال: حدثنا حجاج بن نُصير، قال: قال حماد: قال لي عَمرو بن فائد: يأمر الله ﷻ بالشيءِ وهو لا يُريد أن يكون ؟

قلت: نعم، أمر إبراهيم أن يذبح ابنه، وهو لا يريد أن يفعل.

قال: تلك رؤيا.

قلت: رؤيا الأنبياءِ وحيٌ حقٌّ، ألم تسمع إلى قوله: ﴿يَـٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُ﴾ [الصافات: ١٠٢]

٢٠٧٠- حدثني أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن الحسن الأدمي التميمي المعروف بابن الخبَّاز، قال: حدثني أبي، قال: قال سهل بن عبدالله التستري: ليس في حكم الله ﷻ أن يملك علم الضر والنفع إلَّا الله ﷻ؛ ولكن حكم العدل في الخلق إنكار فعل غيرهم من الضر والنفع، وهو حجةُ الله علينا، أمرنا بما لا نقدر عليه إلَّا بمعونته، ونهانا عما لا نقدر على تركه والانصراف عنه إلَّا بعصمته، وألزمنا الحركة بالمسألةِ له المعونةَ على طاعته وترك مخالفته في إظهار الفقر والفاقةِ إليه، والتبري من كل سبب واستطاعةٍ دونه،

فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ [فاطر: ١٥]

قال: فخرجت أفعال العباد في سرِّهم وظاهرهم على ما سبق من علمه فيهم من غير إجبارٍ منه لهم في ذلك، أو في شيءٍ منه، ولا قسر، ولا إكراه، ولا تعبد، ولا أمر، بل بقضاءٍ سابق، ومشيئةٍ وتخليةٍ منه لمن شاءَ كيف شاءَ لما شاءَ، فله الحُجَّةُ على الخلق أجمعين.

قال سهلٌ: فأفعال الخلق وأعمالهم كلها من الله مشيئةٌ، فيها معنيان:

أ- فما كان من خيرٍ فالله أراد ذلك منهم وأمرهم به، ولم يكرههم على فعله، بل وفَّقهم له وأعانهم عليه، وتولَّى ذلك الفعل منهم وأثابهم عليه.

ب- وما كان من فعل شرٍّ فالله ﷻ نهى عنه، ولم يَجبُرْ عليه، ولم يتوَّلَ ذلك الفعل، بل أراد العبدَ به والتخليةَ بينه وبينه، وشاءَ كون ذلك قبيحًا فاسدًا ليكون ما نهى، ولا يكون ما أمر.

ويظهر العلم السَّابق فيه، فمنهم شقيٌّ وسعيد، فهو من الله مشيئةٌ، ومن الشيطان تزيين، ومن العبد فعل.

٢٠٧١- حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن الحسن بن الحكم بن أبي مريم الدينوري، قال: حدثنا أبو محمد عبدالله بن مسلم، قال: قرأت في كتاب لـ«كليلةٍ ودِمنة»، - وهو من جيد كتب الهند وحكمهم القديمةِ -: اليقين بالقدر لا يمنع الحازم توقِّي الهلكةِ، وليس على أحدٍ النظر في القدر المُغيَّب؛ ولكن عليه العمل بالحزم، ونحن نجمع تصديقًا بالقدر، وأخذًا بالحزم.

٢٠٧٢- أخبرني محمد بن الحسين، قال: حدثنا أبو محمد جعفر بن أحمد بن عاصم الدمشقي، قال: حدثنا أحمد بن أبي الحواري، قال: حدثنا عبدالله بن حُجر، قال:

قال عبدالله بن المبارك لرجل سمعه يقول: ما أجرأ فلانًا على الله.

فقال: لا تقل: ما أجرأ فلانًا على الله، فإن الله عز وجل أكرم من أن يُجترَأ عليه؛ ولكن قل: ما أغرَّ فلانًا بالله.

قال: فحدثت به أبا سليمان، فقال: صدق ابن المبارك، الله أكرم من أن يُجترَأ عليه، ولكنهم هانوا عليه، فتركهم ومعاصيهم، ولو كرموا عليه لمنعهم منها.

٢٠٧٣- حدثني أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن داود الوراق، قال: حدثنا أبو الفضل العباس بن يوسف الشّكلي، قال: حدثنا أحمد بن الحسن بن عبيدالله، قال: سمعت يحيى بن معاذ الرازي، يقول: إنما نشطوا إليه على قدر منازلهم لديه، هانوا عليه فعصوه، ولو كرموا عليه لأطاعوه.

٢٠٧٤- حدثنا القاضي المَحَامِلي، قال: حدثنا أبو الأشعث، قال: حدثنا معتمر بن سُليمان، عن حُميد الطويل، عن ثابت، عن الحسن بن علي عليهما السلام، قال: قُضِيَ القضاءُ، وجفَّ القلم، وأُمورٌ تُقضى في كتابٍ قد خلا.

٢٠٧٥- حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن سلم المُخَرِّمي الكاتب، قال: حدثنا أبو حفص عمر بن محمد بن عبدالحكم النسائي، قال: حدثني أحمد بن عبد الله بن يزيد الأزدي، قال: حدثنا سليمان بن داود، قال: حدثنا عون بن عُمارةَ، قال: حدثني أبو حميد الخراساني - وكان مؤذن مسجد سِماك، ومات شهيدًا في سبيل الله، غرق في البحر -، قال: بينما أنا في المنارة قبل أذان الصبح وأنا قاعد، فخفقت برأسي، إذ مرَّ رجلان في الهوى، فقال قائل لأحدهما: ما تقول في الذين يزعمون أن المشيئَةَ إليهم ؟

قال: أُولئِك الكفار، أُولئِك الكفار، أولئك هم وقود النار.

٢٠٧٦- حدثنا أبو محمد عبدالله بن جعفر بن الـمَولَى، قال: حدثنا محمد بن عبدالملك بن زنجويه، قال: حدثنا الأصمعي، قال: حدثنا وُهَيب بن خالد، قال: سمعت داود ابن أبي هند، يقول: اشتُقَّ قول القدريةِ من الزندقةِ، وهم أسرع الناس رِدَّة.

٢٠٧٧- حدثنا أبو الفضل شعيب بن محمد، قال: حدثنا ابن أبي العوام، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا إبراهيم بن عبدالحميد الواسطي، قال: حدثنا خالد أبو هاشم قاضي دمشق، عن من حدَّثه، قال: قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: الـمُتّقون سادةٌ، [و] الفقهاءُ قادةٌ، ومجالستهم زيادةٌ، ولا يسبِقُ بطيءٌ رزقَه، ولا يأتيه ما لـم يُقدّرْ له.

٢٠٧٨- حدثنا أبو عبدالله ابن العلاءِ، قال: حدثنا زيد بن أخزم، قال: حدثنا بشر بن عمر، قال: حدثنا حماد بن زيد، قال: سألت أبا عمرو ابن العلاءِ عن القدر ؟

فقال: ثلاث آيات في القرآن: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ [التكوير:٢٨-٢٩]، ﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٢٩﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الإنسان: ٢٩-٣٠]، ﴿كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿١٢﴾﴾ [عبس:١١- ١٢] (١).

٢٠٧٩- حدثني أبو صالح، قال: حدثنا أبو الأحوص، قال: حدثنا أصبغ، قال: أخبرنا ابن وهب ، عن أبي الـمُثنى سَليمان بن يزيد، عن إسحاق بن إبراهيم بن طلحةَ، عن أبيه، عن جده أنه قال: كان عبدالله بن جعفر، وعمر بن عبيدالله في موكب لـهما، فذكروا القدريةَ، فقال ابن جعفر: هم والله الزنادقةُ.

فقال عُمر بن عُبيدالله: إنمـا يتكلمون في القدر.

فقال عبدالله بن جعفر: هم والله الزنادقة.

---

(١) في الأصل: ﴿كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ﴾، ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾.

٥٤ - باب

ذكر الأئمة المُضلين الذين أحدثوا الكلام في القدر، وأول من ابتدعه وأنشأه ودعا إليه

٢٠٨٠- حدثنا أبو عبدالله محمد بن أحمد الـمتُّوثي - بالبصرة -، قال: حدثنا أبو داود السجستاني، قال: حدثنا عقبةُ بن مُكرم، قال: حدثنا سعيد بن عامر، عن حميد بن الأسود، عن ابن عون، قال: أمران أدركتهما وليس بهذا المِصر منهما شيءٌ:

أ- الكلام في القدر؛ إن أوَّل من تكلم فيه رجل من الأساورة، يقال له: سَيْسُوْيَه، وكان دحيقًا[1]، - قال: وما سمعته قال لأحدٍ: دحيقًا غيره، قال: فإذا ليس له عليه تبع إلَّا الملّاحون، ثم تكلم فيه بعده رجل كانت له مجالسةٌ يقال له: معبد الجهني، فإذا له عليه تبع. ثم قال:

ب- وهؤلاءِ الذين يُدعَون: الـمُعتزلة.

٢٠٨١- حدثنا الـمتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا عمرو بن عون، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن ابن عون، قال: أدركت الناس وما يتكلمون إلَّا في علي وعثمان رضي الله عنهما، حتى نشأ هاهنا هُنَيٌّ[2] حقيرٌ يقال له: سَيْسُوْيَه البقَّال، فكان أول من تكلم في القدر.

قال حماد: فما ظنكم برجل يقول له ابن عون: هُنَيٌّ حقيرٌ.

٢٠٨٢- حدثنا أبو عبدالله الـمَتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا صفوان بن صالح الدمشقي، قال: حدثنا محمد بن شعيب، قال: سمعت الأوزاعي يقول: أول

---

(١) في «تاج العروس» (٢٥/ ٢٧٧):دحقه، كمنعه يدحقه دحقًا: طرده وأبعده. اهـ

(٢) في «المحكم والمحيط» (١٠/ ٣٨٢):الهني يُكنّون به عن كل إضافة.

من نطق في القدر رجل من أهل العراق يقال له: سَوْسَنٌ، كان نصرانيًّا فأسلم، عن تنصُّرٍ، فأخذ عنه: معبد الجهني، وأخذ غيلان: عن معبد.

٢٠٨٣- حدثنا أبو عبد الله الـمَتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا يحيى بن خلف، قال: حدثنا عبدالله بن مسلم، قال: زعم ابن عون أنه عاش وكان رجلًا وما سمع بهذه الـمُعتزلةِ، وما تُعرف، وما تُذكر وهذا القدر، ثم استثنى إلَّا معبدًا ورجلاً من الأساورةِ، يقال له: سَيْسُوْيَه، ويكنى أبا يونس، وكان حقيرًا في الناس.

٢٠٨٤- حدثنا أبو عبدالله المتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا عباس بن عبدالعظيم، قال: حدثنا الأصمعي، قال: حدثنا معتمر، عن يونس بن عبيد، قال: أدركت البصرةَ وما بها قدري إلَّا سَيْسُوْيَه، ومعبد الجهني، وآخر ملعون في بني عوانة.

٢٠٨٥- حدثنا أبو الفضل شعيب بن محمد بن الراجيان، قال: حدثنا أحمد بن أبي العوام، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا مسعدةُ بن اليسع، قال: حدثنا ابن عون، قال: أدركت البصرةَ وما بها أحدٌ يقول هذا القول إلَّا رجلان ما لهما ثالث: معبد الجهني، وسَيْسُوْيَه.

قال ابن عون: وكان محقورًا ذليلًا، وهذه القدريةُ والـمعتزلةُ كذبوا على الحسن ونحلوه ما لم يكن من قوله، قد قاعدنا الحسن وسمعنا مقالته، ولو علمنا أن أمرهم يصير إلى هذا لواثبناهم عند الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وليكونن لأمرهم هذا غبٌّ [1]، وإني لأظن عامةً من أهل البصرةِ إنما يصرف عنهم النصر لما فيهم من القدرية.

---

(١) الغب: العاقبة، وقد غَبّت الأمورُ أي صارت إلى أواخرها. «الصحاح» (١/ ١٩٠).

٢٠٨٦- حدثنا أبو بكر محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا محمود بن خالد، قال: حدثنا أبو مُسهر، قال: حدثنا المنذر بن رافع، أن خالد بن اللجلاج: دعا غيلان، قال: فجاء، فقال: اجلس، فجلس، فقال: ألم تك قبطيًا فدخلت في الإسلام ؟

قال: بلى.

قال: ثم أخذتك ترمي بالتفاح في المسجد قد أدخلت رأسك في كم قميصك ؟

قال: بلى.

- قال أبو مسهر: أشكُّ في هذه الكلمةِ -، ثم كنت جهميًّا تُسمِّي امرأتك أُم المؤمنين ؟

قال: بلى.

ثم صرت قدريًّا شقيًّا، قم فعل الله بك وفعل.

٢٠٨٧- حدثنا أبو بكر محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حُدِّثت عن الأصمعي، قال: حدثنا أبو عطاءٍ، عن داود بن أبي هند، قال: ما فشت القدريةُ بالبصرةِ حتى فشا من أسلم من النصارى.

٢٠٨٨- حدثنا أبو ذر ابن الباغندي، قال: حدثنا الحسن بن عرفة، قال: حدثنا أنس بن عياض، قال: أرسل إليَّ عبدالله بن هرمز، فقال: أدركت وما بالمدينةِ أحد يُتّهم بالقدر إلَّا رجل من جهينة، يقال له: معبد، فعليكم بدين

العواتق[1] اللاتي لا يعرفن إلَّا الله عز وجل.

٢٠٨٩- حدثنا أبو عبدالله المتُوثي، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا عبد السلام بن عتيق الدمشقي، قال: حدثنا صفوان بن صالح، قال: حدثنا الوليد.

وحدثني أبو القاسم عمر بن أحمد الجوهري، قال: حدثنا أبو بكر جعفر بن محمد الفريابي، قال: حدثني نصر بن عاصم، قال: حدثنا الوليد بن مسلم، عن سعيد بن عبدالعزيز، قال: قال مكحول: حسيبُ غيلانَ اللهُ، لقد ترك هذه الأمة في لُجَجٍ مثلِ لُجَجِ البحار.

٢٠٩٠- حدثني أبو القاسم عمر بن أحمد الجوهري، قال: حدثنا الفريابي، قال: حدثنا نصر بن عاصم، قال: حدثنا الوليد بن مسلم، عن إبراهيم بن جِدار، عن ثابت بن ثوبان، قال: سمعت مكحولًا يقول: ويحك يا غيلان! ركِبت بهذه الأُمةِ مِضمار الحرورية، غير أنك لا تخرج عليهم بالسيف، والله لأنا على هذه الأُمةِ منك أخوف من المزقين أصحاب الخمر.

٢٠٩١- حدثنا أبوعلي إسماعيل بن محمد الصفَّار، قال: حدثنا أحمد بن منصور الرمادي، قال: حدثنا عبدالرزاق، قال: أخبرنا ابن عيينة، قال: حدثنا عَمرو بن دينار، قال: بينا طاووس يطوف بالبيت لقيه معبد الجهني، فقال له طاووس: أنت معبد؟ قال: نعم.

قال: فالتفت إليهم طاووس، فقال: هذا معبدٌ فأهينوه.

٢٠٩٢- حدثنا أبو الفضل جعفر بن محمد القافلائي، قال: حدثنا محمد بن إسحاق الصاغاني، قال: حدثنا أبو سعيد الأشج، قال: حدثنا الهيثم بن عبد الله القرشي، قال: حدثنا حماد بن زيد، قال: كنت مع أيوب ويونس، وابن عون فمرَّ

---

(١) جارية عاتِقٌ: شابة أوَّلَ ما أدرَكت. «العين» (١/ ١٩٠).

بهم عَمرو بن عُبيد، فسلَّم عليهم ووقف، فلم يردوا عليه السلام، ثم جاز فما ذكروه.

٢٠٩٣- حدثنا أبو جعفر محمد بن عبيدالله بن العلاءِ الكاتب، قال: حدثنا أحمد بن بُديل، قال: حدثنا أبو أُسامة، قال: حدثنا حماد بن زيد قال: سمعت أيوب يقول: ما عددتُ عَمرو بن عُبيد عاقلًا قطُّ.

٢٠٩٤- حدثنا أبو حفص عمر بن أحمد بن عبدالله بن شهاب، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم الورَّاق، قال: حدثنا سوار بن عبد الله، قال: حدثنا عبدالملك الأصمعي قال: كنا عند أبي عَمرو ابن العلاء، قال: فجاءَ عَمرو بن عُبيد، فقال: يا أبا عَمرو، يُخلِفُ الله وعده ؟

قال: لا.

قال: أرأيت من وعده الله على عمل عِقابًا، أليس هو منجزه له ؟

فقال له أبو عَمرو: يا أبا عثمان، من العُجمةِ أوتيت، لا يُعَدُّ عارًا ولا خُلفًا أن تَعِدَ شرًّا ثم لا تفي به، بل تَعُدُّه فضلًا وكرمًا، إنما العار: أن تَعِدَ خيرًا ثم لا تفي به.

قال: ومعروف ذلك في كلام العرب ؟

قال: نعم.

قال: أين هو ؟

قال أبو عَمرو: قال الشاعر:

لا يرهب ابن العمِّ ما عشت صولتي ... ولا أختتني من صولةِ المتهدد

وإني وإن أوعدته أو وعدته ... لمخلف إيعادي ومنجز موعدي

٢٠٩٥- حدثنا أبو القاسم عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز، قال: حدثنا بشر بن الوليد الكندي، قال: حدثنا سهيل أخو حزم القُطعي، عن ثابت، عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من وعده الله على عملٍ ثوابًا فهو مُنجزه له، ومن أوعده على عملٍ عقابًا فهو بالخيار**»[(١)].

٢٠٩٦- حدثنا أبو بكر بن عُليل المَطِيري، قال: حدثنا الحسن بن عُليل العَنزي، وأحمد ابن إسحاق، قالا: حدثنا هدبةُ بن خالد، قال: حدثنا سُهيل أخو حزم - بإسناده ومعناه -، وزاد: «**فالله منه بالخيار، إن شاءَ عذَّب، وإن شاء ترك**».

٢٠٩٧- حدثنا أبو حفص عمر بن محمد بن رجاءٍ، قال: حدثنا أبو نصر عِصمةُ بن أبي عِصمةَ، قال: حدثنا الفضل بن زياد، قال: حدثنا أحمد بن حنبل، قال: حدثنا معاذ - يعني: ابن معاذ - قال: كنت عند عَمرو بن عُبيد، فجاءه عثمان ابن خاش وهو أخو السِّمَّري، فقال: يا أبا عثمان، سمعت والله اليوم الكفر، قال: ما هو ؟! لا تعجل بالكفر.

قال: هاشم الأوقص زعم أن: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المسد:١]، وقول الله: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ [المدثر: ١١]، لم يكن هذا في أم الكتاب، والله ﷻ يقول: ﴿حمٓ ۝١ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٣ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ۝٤﴾ [الزخرف: ٢]، فما الكفر إلَّا هذا.

فسكت عَمرو ساعةً ثم تكلَّم، فقال: والله لو كان الأمر كما تقول ما

(١) رواه ابن أبي عاصم في «السُّنة» (٩٩٣)، والبزار (٦٨٨٢)، وأبو يعلى (٣٣١٦).
قال البزار: سهيل لا يتابع على حديثه. وقال في «مجمع الزوائد»: رواه أبو يعلى، والطبراني في «الأوسط»، وفيه سهيل بن أبي حزم، وقد وُثِّق على ضعفه، وبقية رجاله رجال الصحيح. اهـ

كان على أبي لهبٍ من لوم، ولا كان على الوليد من لومٍ.

قال أحمد: رَحِمَ الله معاذًا، أملاه علينا بالبصرةِ على رؤوس الناس.

٢٠٩٨- حدثنا أبو حفص، قال: حدثنا أبو نصر، قال: حدثنا الفضل، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا معاذ بن معاذ، قال: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم قال: جاءَني عبدالعزيز الدباغ، فقال: إني قد أنكرت وجه ابن عونٍ، فلا أدري ما شأنه، قال: فذهبت معه إلى ابن عون، فقلت: يا أبا عون، ما شأن عبدالعزيز ؟ قال: أخبرني قتيبةُ صاحب الحرير أنه رآه مع عَمرو بن عُبيدٍ يمشي في السوق، فقال له عبدالعزيز: إنما سألته عن شيءٍ، والله ما أُحبُّ رأيه. قال: وتسأله أيضًا ؟!

٢٠٩٩- حدثنا أبو بكر بن أيوب، قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الرافقي، قال: حدثنا إبراهيم بن أبي منصور، قال: حدثنا أسد بن موسى، قال: حدثني شهاب بن خراش، عن أبي بُصيرةَ الواسطي، قال: غَضِبَ الحسن مرَّةً على عَمرو ابن عُبيد، فعُوتِب فيه، فقال: تُعاتبوني في رجل رأيته- والله الذي لا إله إلَّا هو - في النوم يسجد للشمس من دون الله ﷻ.

٢١٠٠- حدثنا إسحاق بن أحمد الكاذي، قال: حدثنا محمد بن يوسف الطباع، قال: حدثنا القاسم بن أبي سفيان، قال: حدثنا محمد بن الحارث الحارثي [1]، عن ابن عون، عن ثابت البُناني، قال: رأيت عَمرو بن عُبيدٍ فيما يرى النائِم وهو يحكُّ آيةً من المُصحف، قال: قلت: ما تصنع ؟!

---

(١) كذا في الأصل، وعند من خرجه: (الحسن بن عبدالرحمن الحارثي)، كما في «السنة» لعبدالله (٩٤١)، و«الكامل» لا بن عدي، و«تاريخ بغداد» (١٤/ ٧٨).

قال: أُبدِّلُ مكانها خيرًا منها.

٢١٠١- حدثنا أبو حفص، قال: حدثنا أبو نصر، قال: حدثنا الفضل بن زياد، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا همام، قال: حدثنا مطر، قال: لقيني عَمرو بن عُبيد، فقال: إني وإياك لعلى أمرٍ واحدٍ.

قال: وكذب والله، إنما عنى على الأرض.

قال مطر: والله ما أُصدِّقُه في شيء.

٢١٠٢- حدثنا أبو حفص، قال: حدثنا أبو نصر، قال: حدثنا الفضل، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا حماد بن سلمةَ قال: كان حميد من أكفِّهم عنه، قال: فجاءَ ذات يوم إلى حميد، فحدثنا حميد بحديث، فقال عَمرو: كان الحسن يقوله.

قال: فقال لي حميد: لا تأخذ عن هذا شيئًا، فإنه يكذب على الحسن، كان الحسن يأتي بعد ما أسنَّ فيقول: يا أبا سعيد، أليس تقول كذا وكذا ؟ للشيءِ الذي ليس هو من قوله، قال: فيقول الشيخ برأسه هكذا.

٢١٠٣- حدثنا أبو حفص، قال: حدثنا أبو نصر، قال: حدثنا الفضل، قال: سمعت أبا عبدالله، يقول: قال ابن عيينةَ: قدم أيوب سنةً وعَمرو بن عُبيد فطافا بالبيت من أول الليل حتى أصبحا، ثم قدما بعد ذلك، فطاف أيوب حتى أصبح، وخاصم عَمرو حتى أصبح.

٢١٠٤- حدثنا أبو حفص، قال: حدثنا أبو نصر، قال: حدثنا الفضل، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا معاذ بن معاذ، قال: جاءَ الأشعث بن عبدالملك إلى قتادةَ، فقال: من أين ؟ لعلك دخلت في هذه الـمعتزلة ؟

قال: قال له رجل: إنه لزم الحسن ومحمدًا.

قال: هي ها الله إذًا فالزمهما.

٢١٠٥- أخبرني محمد بن الحسين، قال: أخبرنا الفريابي، قال: سمعت أبا حفص عمرو بن علي، قال: سمعت معاذ بن معاذ، وذكر قصَّةَ عَمرو بن عُبيد: إن كانت ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾ في اللوح المحفوظ؛ فما على أبي لهب من لومٍ.

قال أبو حفص: فذكرته لوكيع بن الجراح فقال: من قال بهذا يستتاب، فإن تاب وإلَّا ضُربت عنقه.

٢١٠٦- قال: حدثنا حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا أبو عُمير النحاس، قال: حدثنا ضمرةُ، عن رجاءِ بن أبي سلمةَ، سمعناه عن عبدالله بن عون، قال: جاءَ واصل الغزَّال وكان صاحبًا لعَمرو بن عُبيد، فقال: يا أبا بكر، أقرأ عليك ؟

قال: لا حاجةَ لي في ذلك.

٢١٠٧- حدثنا حفص، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا أحمد بن هاشم الرملي، قال: حدثنا ضمرةُ، عن ابن شوذب، قال: قال لي عَقيل بن طلحةَ - وكانت لطلحةَ صحبةٌ -: لقيتَ عَمرو بن عُبيد ؟

قلت: لا.

قال: فلا تلقه؛ فإني لستُ آمنه عليك.

وكان عَمرو بن عُبيد يرى رأي الاعتزال.

٥٥ - باب

ما أمر الناس به من ترك البحث والتنقير عن القدر والخوض والجدال فيه

٢١٠٨- حدثنا أبو عبدالله بن مخلد، حدثنا إسحاق بن إبراهيم الصفار، حدثنا صالح بن بيان، أخبرنا عيسى بن ميمون، عن القاسم بن محمد، عن أبيه، عن جَدِّه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**من تكلَّم في القدر سأله الله ﷻ عن القدر يوم القيامةَ، فإن أصاب أُعطي ثواب الأنبياءِ، وإن أخطأ كُبَّ في النار، ومن لم يتكلم في القدر لم يسأله الله ﷻ يوم القيامةِ عن القدر**»[(١)].

٢١٠٩- حدثنا ابن مخلد، حدثنا إسحاق بن إبراهيم الصفار، حدثنا صالح بن بيان، قال: حدثنا سوّار بن مصعب، عن كُليب بن وائِل، عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «**من تكلَّمَ في القدر أو خاصم فيه؛ فقد جحد بما جئت به، وكفر بما أُنزل عليّ**»[(٢)].

٢١١٠- حدثنا أبو عبيدٍ القاسم بن إسماعيل الـمَحَامِلي، قال: حدثنا أبو غسان مالك بن خالد بن أُسيد الواسطي، قال: حدثنا عثمان بن سعيد الخياط الواسطي، قال: حدثنا الحكم بن سنان، عن داود بن أبي هند، عن الحسن، عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه، قال: خرج رسول الله ﷺ على أصحابه وهم يتذاكرون شيئًا في القدر، فخرج مُغضبًا كأنما فُقِئَ في وجهه حبَّ الرمان، فقال: «**أبهذا أُمرتم؟ أوما نُهيتم**

---

(١) في إسناده: صالح بن بيان، قال الدارقطني: متروك. وفيه كذلك: عيسى بن ميمون، قال النسائي: متروك. «الميزان» (٢/ ٢٩٠)، و«العلل المتناهية» (٢١٧).

(٢) في إسناده: صالح بن بيان متروك كما تقدم، وسوار بن مصعب، قال البخاري: منكر الحديث، وقال النسائي: متروك الحديث. «الكامل في الرجال» (٤/ ٥٣٣).

عن هذا ؟ إنما هلكت الأُمم قبلكم في هذا، إذا ذُكِرَ القدر فأمسكوا، وإذا ذُكِرَ أصحابي فأمسكوا، وإذا ذُكِرت النجوم فأمسكوا»(١).

٢١١١- حدثنا أبو حفص عمر بن محمد بن رجاءٍ، قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن توبة، قال: حدثنا أبو إبراهيم الترجماني، قال: حدثنا أبو بشر صالح بن بشير المُرِّي، عن هشام بن حسَّان، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة ﷺ قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نتنازع في القدر، فغَضِبَ حتى احمرَّ وجهه، حتى كأنما فُقِئَ في وجنتيه حبّ الرمان، ثم أقبل علينا، فقال: «أبهذا أُمرتم ؟ أم بهذا أُرسلت إليكم ؟ إنما هلك من كان قبلكم حين تنازعوا في هذا الأمر، عَزمتُ عليكم ألَّا تنازعوا فيه»(٢).

٢١١٢- حدثنا أبو بكر محمد بن بكر، وأبو عبدالله المتُّوثي، قالا: حدثنا أبو داود السجستاني، قال: حدثنا موسى بن إسماعيل، وأبو بكر بن أبي الأسود، - وحديث موسى أتم والإخبار في حديثه -، قالا: حدثنا يحيى بن عثمان القرشي، عن يحيى بن عبدالله بن أبي مُليكَةَ، أن أباه حدثه، أنه: دخل على عائِشةَ ﵂ فذكر لها شيئًا من أمر القدر، فقالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من تكلَّمَ فيه سُئِل عنه يوم القيامةِ، ومن لم يتكلَّم فيه، لم يُسأل عنه»(٣).

٢١١٣- حدثنا أبو علي محمد بن يوسف البيّع، قال: حدثنا عبدالرحمن بن خلف، قال: حدثنا حجاج، قال: حدثنا حماد، عن حميد، ومطر، وداود، وعامر الأحول، عن عَمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، أن رسول الله ﷺ خرج على

---

(١) تقدم تخريجه برقم (١٣٦٩).

(٢) تقدم تخريجه برقم (٥٦٤).

(٣) رواه ابن ماجه (٨٣)، والآجري في «الشريعة» (٥٣١)، وفي إسناده: يحيى بن عثمان، قال ابن معين والبخاري وأبو حاتم: منكر الحديث. «تهذيب الكمال» (٣١/ ٤٦٦).

أصحابه وهم يتنازعون في القدر، وهذا ينزع آيةً، وهذا ينزع آيةً، فكأنما فُقِئَ في وجهه حبَّ الرُّمان، فقال: «أبهذا أُمرتم؟ أبهذا وُكِّلتم؟ تضرِبون كتاب الله بعضه ببعضٍ، انظروا ما أُمرتم به فاتبعوه، وما نهيتم عنه فاجتنبوه» (١).

٢١١٤- حدثنا أبو بكر محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا أحمد بن يونس، قال: حدثني يعقوب القُمِّي، عن جعفر، قال: قال ابن أبزى: بلغ عمر رضي الله عنه أن ناسًا تكلَّموا في القدر، فقام خطيبًا، وقال: يا أيها الناس، إنما هلك من كان قبلكم في القدرِ، والذي نفسي بيده لا أسمع برجلين تكلَّما فيه إلَّا ضربتُ أعناقهما.

قال: فأمسك الناس حتى نبغت نابغةٌ، أو نبغةٌ بالشام.

٢١١٥- حدثنا أبو حفص عمر بن محمد بن رجاءٍ، قال: حدثنا عبدالوهاب بن عَمرو، قال: حدثنا ابن أبي العوام، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا إسماعيل بن عياش، عن عُتبةَ بن حميد الضبي، عن عُمر (٢) بن عبدالله الثقفي، عن سعيد بن جبير، قال: جاءَ رجل إلى عبدالله بن عباس رضي الله عنهما، فقال: يا أبا عباس أوصني.

فقال:

أ- أُوصيك بتقوى الله.

ب- وإياك وذكر أصحاب النبي ﷺ، فإنك لا تدري ما سبق لهم من الفضل.

---

(١) حديث حسن، وقد تقدم تخريجه برقم (٥٦٣).

(٢) في الأصل: (عمرو)، وما أثبته من «معجم الطبراني الكبير» (١٢٤٠٦)، وانظر ترجمته في «تهذيب الكمال» (٢١/ ٤١٧).

ج- وإياك وعلم النجوم إلَّا ما يُهتَدى به في برٍّ أو بحر، فإنها تدعوا إلى كَهانةٍ.

د- وإياك ومجالسةَ الذين يُكذِّبون بالقدر.

هـ ومن أحبَّ أن تُستجابَ دعوته، وأن يُزكّى عمله، ويُقبل منه؛ فليصدق حديثه، وليؤدِّ أمانته، وليسلم صدره للمسلمين.

٢١١٦- حدثنا محمد بن بكر، وأبو عبد الله المتُّوثي، قالا: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا محمد بن العلاءِ الهمداني، قال: أخبرنا يحيى - يعني: ابن آدم -، عن أبي بكر، عن الأعمش، عن إسماعيل بن رجاءٍ، عن أبي الخليل، قال: كنا نَتحدَّث عن القدر، فوقف علينا ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، فقال: إنكم قد أفضتم في أمرٍ لن تُدركوا غَوْرَه.

٢١١٧- حدثنا أبو علي محمد بن يوسف، قال: حدثنا عبدالرحمن بن خلف، قال: حدثنا حجاج، قال حدثنا حماد: عن حبيب، وحميد، أن مسلم بن يسار، سئِل عن القدر؟

وحدثنا أبو بكر محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا ابن كثير، قال: أخبرنا همام، عن قتادةَ، قال: قال مسلم بن يسار في الكلام عن القدر، قال: هما واديان عريضان، - وفي روايةِ حماد: عميقان - يسلك الناس فيهما، لم يُدرك غَوْرهما، فاعمل عمل رجلٍ يعلم أنه لن يُنجيه إلَّا عمله، وتوكَّل توكُّل رجلٍ يعلم أنه لن يُصيبه إلَّا ما كَتَبَ الله له.

٢١١٨- حدثني أبو صالح، قال: حدثنا أبو الأحوص، قال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة، قال: حدثنا وكيع.

وأخبرني محمد بن الحسين، قال: أخبرني الفريابي، قال: حدثنا عثمان بن أبي

شيبة، قال: حدثنا وكيع، عن سفيان، عن داود بن أبي هند: أن عُزيرًا سأل ربه عن القدر ؟

فقال: سألتني عن علمي؛ وعقوبتي لك أن لا أُسمّيك في الأنبياء.

٢١١٩- حدثنا أبو الفضل شعيب بن محمد الكفِّي، قال: حدثنا ابن أبي العوام، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا يحيى بن سابق المدني، قال: حدثنا موسى بن عقبةَ، عن أبي الزبير المكي، قال: بينما رسول الله ﷺ جالس في ملأٍ من أصحابه في المسجد، إذ دخل أبو بكر وعمر من بعضِ أبواب المسجد، معهما فئام من الناس يتمارون، ويردُّ بعضهم على بعض، وقد ارتفعت أصواتهم حتى انتهوا إلى النبي ﷺ، فقال لهم رسول الله ﷺ: «**ما الذي كنتم فيه ؟ قد ارتفعت أصواتكم، وكثر لغطكم**».

فقال بعض القوم: شيءٌ تكلَّمَ أبو بكر وعمر فيه يا رسول الله، فاختلفنا لاختلافهما.

فقال: «**وما ذاك ؟**».

قالوا: تكلَّما في القدر، فقال أبو بكر: يُقدِّر الله الخير ولا يُقدِّر الشرَّ، وقال عمر: بل يُقدِّرهما جميعًا الله، فقال بعضنا مقالةَ أبي بكر، وقال بعضنا مقالةَ عمر، فكنا في هذا حتى انتهينا إليك.

قال: فقال رسول الله ﷺ: «**أفلا أقضي بينكما قضاءَ إسرافيل بين جبريل وميكائِيل ؟**».

قال: فقال بعض القوم: وقد تكلَّم في هذا جبريل وميكائِيل يا رسول الله ؟

قال: «نعم والذي بعثني بالحق، إنهما لأول الخلق تكلَّما فيه، فقال جبريل بمقالةِ عمر، وقال ميكائيل بمقالةِ أبي بكر، فقال جبريل: إنا إن اختلفنا اختلف أهل السموات، فهل لك في قاضٍ بيني وبينك ؟ فتحاكما إلى إسرافيل، فقضى بينهما بقضاءٍ هو قضائِي بينكما».

قالوا: وما كان من قضائِه يا رسول الله ؟

قال: «أوجب القدر خيره وشره، ضَرَّه ونفعه، حلوه ومُرَّه من الله ﷻ، فهذا قضائِي بينكما».

ثم ضرب فخِذ أبي بكر، أو على كتفه وكان إلى جانبه، فقال: «يا أبا بكر إن الله ﷻ لو لم يشأ أن يُعصى ما خلق إبليس».

فقال أبو بكر رضي الله عنه: كانت مني هفوةٌ وزلةٌ، أستغفر الله يا رسول الله، لا أعود لشيءٍ من هذا المنطق أبدًا، قال: فما عاد حتى لقي الله، رحمةُ الله عليه ورضوانه [(١)].

٢١٢٠- حدثنا أبو بكر عبدالله بن محمد بن زياد النيسابوري، قال: حدثنا حماد بن عنبسةَ الورَّاق، قال: حدثنا حماد بن مسعدةَ، قال: حدثني زياد أبو عمرو القرشي، قال: حدثني محمد بن إبراهيم القرشي [(٢)]، عن أبيه، قال: كنت جالسًا عند ابن عمر رضي الله عنهما، فسُئِل عن القدر، فقال: شيءٌ أراد الله أن لا يُطلعكم عليه، فلا تُريدوا من الله ما أبى عليكم.

٢١٢١- حدثنا أبو العباس أحمد بن مسعدةَ الأصبهاني، قال: حدثنا أبو يوسف يعقوب ابن إسحاق القزويني الصوَّاف، قال: حدثنا سهل بن عثمان العسكري، قال:

---

(١) حديث لا يصح كما تقدم تخريجه برقم (١٦٧٧).

(٢) في الأصل: (أبو عمر القرشي، عن أبيه)، وفيه تصحيف وسقط، صوبته مما تقدم (١٣٧٤).

حدثنا سعيد بن النعمان، عن نهشل، عن الضَّحاك بن عثمان قال: وافيت الموسم، فلقيت جماعةً في مسجد الخيف، - ذكرهم -، قال: ورأيت طاووسًا اليماني فسمعته يقول لرجل: إن القدر سرُّ الله، فلا تدخلن فيه، ولقد سمعت أبا الدرداءِ ﷺ يُحدِّث عن نبيكم ﷺ: «أن موسى عليه السلام لما خرج من عند فرعون مُتغيّر الوجه، استقبله ملك من خُزّان النار وهو يقلّب كفيه مُتعجِّبًا لما قال له الروح الأمين: إن ربك أرسلك إلى فرعون مع أنه قد طبع على قلبه فلن يؤمن. قال: يا جبريل فدُعائي ما هو ؟ قال: امض لما أُمرت، قال: صدقت، ثم قال: يا موسى، نحن اثنا عشر ملكًا من خُزَّان النار، قد جهدنا على أن نسأل في هذا الأمر فأُوحي إلينا : أن القدر سِرُّ الله تبارك وتعالى فلا تدخلوا فيه» [1].

٢١٢٢- حدثني أبو زكريا يحيى بن أحمد الخوَّاص، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن صالح بن ذريح، قال: حدثنا محمد بن بكار، قال: حدثنا سوّار بن مصعب، قال: حدثنا أبو يحيى الجزري، عن ميمون بن مهران، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن الله عز وجل لما بعث موسى بن عمران عليه السلام، وأنزل عليه التوراة، ورأى مكانه منه، قال: اللهم إنك ربٌّ عظيم، لو شِئت أن تطاع لأُطعت، ولو شِئت أن لا تُعصى ما عُصيت، وأنت تُحبُّ أن تطاع، وأنت في ذلك تُعصى، فكيف هذا أي رب ؟

قال: فأوحى الله عز وجل إليه: فإني لا أُسأل عما أفعل وهم يسألون.

قال: فانتهى موسى، قال: فلما بعث الله عز وجل عزيرًا، وأنزل عليه

---

(١) رواه الآجري في «الشريعة» (٥٣٥)، وفي إسناده نهشل، والذي يظهر أنه ابن سعيد، قال إسحاق بن راهويه: كان كذابًا. وقال أبو حاتم والنسائي: متروك. «الميزان» (٤/ ٢٧٥).

التوراة بعدما رُفعت عن بني إسرائيل، فقالوا: إنما خصَّه بالتوراةِ من بيننا أنه ابنه، فلما رأى عُزيرٌ مكانه من ربه، قال: اللهم إنك رب عظيم، لو شئت أن تطاع لأُطعت، ولو شئت أن لا تُعصى ما عصيت، وأنت تُحب أن تطاع، وأنت في ذلك تُعصى، فكيف هذا أي رب ؟

قال: فأوحى الله عَزَّوَجَلَّ إليه أني لا أُسأل عما أفعل وهم يسألون. فأبت نفسه حتى سأل أيضًا، فقال: اللهم إنك رب عظيم، لو شئت أن تُطاع لأُطعت، ولو شئت أن لا تعصى ما عصيت، وأنت تُحب أن تطاع، وأنت في ذلك تُعصى، فكيف هذا أي رب ؟ فأوحى إليه أني لا أُسأل عما أفعل وهم يسألون، فأبت نفسه حتى سأل أيضًا، فقال: اللهم إنك رب عظيم، لو شئت أن تُطاع لأُطعت، ولو شئت أن لا تُعصى ما عصيت، وأنت تُحب أن تطاع، وأنت في ذلك تُعصى، فكيف هذا يا رب ؟

قال: فأوحى الله إليه: يا عُزير، هل تستطيع أن ترُدَّ أمس ؟ قال: لا.

قال: فهل تستطيع أن تصر صُرةً من الشمس ؟ قال: لا.

قال: فهل تستطيع أن تجيءَ بحصاةٍ من الأرض السابعةِ ؟ قال: لا.

قال: فهل تستطيع أن تجيءَ بمكيال من الريح ؟ قال: لا.

قال: فتستطيع أن تجيءَ بقيراط من نور ؟ قال: لا.

قال: فكذلك لا تقدر على الذي سألت عنه، إني لا أُسأل عما أفعل وهم يسألون، أما لأجعلن عقوبتك أن أمحو اسمك من الأنبياءِ، فلا تُذكر فيهم، وهو نبي رسول، قال: فلما بعث الله عَزَّوَجَلَّ عيسى ابن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ، وأنزل عليه الكتاب والحكمةَ، وعلمه التوراةَ والإنجيل، ويخلق

من الطين كهيئَةِ الطير، ويبرئُ الأكمه والأبرص، ويحيي الموتى بإذن الله، وينبئُهم بما يأكلون وما يدَّخرون في بيوتهم، فرأى مكانه من ربه، قال: اللهم إنك رب عظيم، لو شئت أن تطاع لأُطعت، ولو شئت ألا تعصى ما عصيت، وأنت تُحب أن تطاع وأنت في ذلك تُعصى، فكيف هذا أي رب ؟ فأوحى الله ﷻ أني لا أُسأل عما أفعل وهم يسألون، إنما أنت عبدي ورسولي وكلمتي ألقيتها إلى مريم وروح مني، وخلقتك مثل آدم، خلقته من تراب، ثم قلت لك: كن، فكنت، لئِن لم تنتهِ لأفعلن بك مثل ما فعلت بصاحبك بين يديك، - يعني: عُزيرًا -.

قال: فانتهى عيسى وجميعُ من سمعه من الحواريين وغيرهم، فقال: إن القدر سِرُّ الله ﷻ فلا تكلّفوه.

٢١٢٣- حدثني أبو صالح، قال: حدثنا أبو الأحوص.

وأخبرني محمد بن الحسين، قال: أخبرنا الفريابي، قالا: حدثنا قَطَنُ بن نُسير، قال: حدثنا جعفر بن سُليمان، قال: حدثنا أبو سِنان، قال: اجتمع وهب بن مُنبِّه وعطاءٌ الخُراساني بمكة، فقال: يا أبا عبدالله، ما كتبٌ بلغني أنها كُتبت عنك في القدر ؟

فقال وهبٌ: ما كتبتُ كُتبًا، ولا تكلمتُ في القدر، ثم قال وهب: قرأت نيفًا وسبعين كتابًا من كتب الله ﷻ، منها نيّفٌ وأربعون ظاهرةٌ في الكنائِس، ومنها نيف وعشرون لا يعلمها إلَّا قليل من الناس، فوجدتُ فيها كلها: أن من وَكَّل إلى نفسه شيئًا من المشيئَةِ فقد كفر.

٢١٢٤- حدثني أبو صالح، قال: حدثنا أبو الأحوص، قال: حدثنا محمد بن كثير، قال: حدثنا الأوزاعي، عن عبدةَ بن أبي لُبابة، قال: علم الله ما هو خالق وما

الخلق عامِلون، ثم كتبه، ثم قال لنبيه: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحج: ٧٠].

٢١٢٥- قال الشيخ:

فجميع ما قد رَويناه في هذا الباب يلزم العقلاء الإيمان بالقدر والرِّضا والتسليم لقضاءِ الله وقدره، وترك البحث والتنقير، وإسقاط لِـمَ؟ وكيف؟ وليت، ولولا، فإن هذه كلها اعتراضات من العبد على ربه، ومن الجاهل على العالم، ومعارضةٌ من المخلوق الضعيف الذليل على الخالق القوي العزيز، والرِّضا والتسليم طريق الهدى وسبيل أهل التقوى، ومذهب من شرح الله صدره للإسلام، فهو على نور من ربه، فهو يؤمن بالقدر كله خيره وشرِّه، وأنه واقع بمقدور الله جرى، ومن يعلم أن الله يضلُّ من يشاءُ، ويهدي من يشاءُ، ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣]

وسأزيد من بيان الحُجَّةِ عن الرسول ﷺ، وصحابته، وعن التابعين وفقهاءِ المسلمين: في ترك مجالسةِ القدريةِ، ومواضعتهم القول، ومناظرتهم، والإعراض عنهم ما إذا أخذ به العاقل المؤمن نفسه وتأدَّب به: عُصِمَ إن شاءَ الله من فتنةِ القدريةِ، وانغلق عنه باب البليةِ من جهتهم.

فإن الـمُجالسةَ لهم ومناظرتهم: تَعرُّ، وتغرُّ، وتضرُّ، وتُمرِضُ القلوب، وتُدنِّسُ الأديان، وتُفسد الإيمان، وتُرضي الشيطان، وتُسخط الرحمن،

أ- إلَّا على سبيل الضرورةِ عند الحاجةِ من الرجل العالم العارف الذي كثر علمه، وعَلَت فيه رُتبته، وغَزُرت معرفته، ودَقت فطنته،

فذاك الذي لا بأس بكلامه لهم عند الحاجةِ إلى إقامةِ الحُجَّةِ عليهم؛ لتقريعهم، وتبكيتهم، وتهجينهم، وتعريفهم وحشةَ ما هم فيه من قبيح الضلال، وسيءِ المقال، وظلمةِ المذهب، وفساد الاعتقاد.

ب- أو لـمُسترشد مُـجدٍّ مُشمّر في طلب الحق، حريص عليه، قد ألقى الـمقاليد من نفسه، وأعطى أزمّةَ قيادها، وبذل الطاعةَ منها، يلتمس الرشاد، وسبل السَّداد، ويرجو النجاةَ، فذلك لا بأس بإرشاده وتوفيقه، والصبر على تَبَصُّرِه؛ حتى يكشف الأغطيةَ عن قلبه، ويَخرجُ عن أكنته، ويلزم طريق الاستقامةِ إلى ربه، وكل ذلك برحمةِ الله وتوفيقه.

٢١٢٦- حدثنا أبو الحسين رضوان بن أحمد المعروف بابن جالينوس الصيدلاني، قال: حدثنا الحارث بن محمد، قال: حدثنا أبو عبدالرحمن الـمُقرئُ، قال: حدثني سعيد ابن أبي أيوب، عن عطاءِ بن دينار، عن حكيم بن شريك الهذلي، عن يحيى بن ميمون الحضرمي، عن ربيعةَ الجُرشي، عن أبي هريرةَ ﷺ، عن عمر بن الخطاب ﷺ، عن رسول الله ﷺ قال: «لا تُجالسوا أهل القدر ولا تُفاتحوهم»[1].

٢١٢٧- حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا عبيدالله بن معاذ، قال: حدثنا أبي، عن سفيان، عن الأعمش، عن أبي الضحى، عن الحسن بن محمد بن علي، قال: لا تُجالسوا أهل القدر.

٢١٢٨- حدثنا حفص بن الخليل، قال: حدثنا أبو حاتم، حدثنا محمد بن كثير، حدثنا سفيان، عن الأعمش، عن أبي الضحى، عن الحسن بن محمد بن علي قال: لا تُجالسوا أهل القدر.

---

(١) تقدم تخريجه برقم (٣٩٦).

٢١٢٩- حدثنا حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا أحمد بن هاشم الرملي، قال: حدثنا ضمرةُ، عن ابن شوذب، قال: قال لي عَقيل بن طلحةَ، - وكانت لطلحةَ صُحبةٌ -: هل لقيت عَمرو بن عُبيد ؟

فقلت له: لا.

قال: فلا تلقه، فإني لست آمنه عليك.

وكان عَمرو بن عُبيد يرى رأي الاعتزال.

٢١٣٠- حدثنا حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا سلمةُ بن شبيب، قال: حدثنا مروان بن محمد، قال: حدثنا ابن عياش، قال: حدثني أبو بكر بن أبي مريم، عن يزيد بن شريح، أن أبا إدريس الخولاني، قال: ألا إن أبا جميلةَ لا يؤمن بالقدر، فلا تجالسوه.

٢١٣١- وحدثنا حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم الرازي، قال: حدثنا سلمةُ بن شبيب، قال: حدثنا مروان بن محمد، قال: حدثنا سليمان بن عتبةَ، قال: حدثني يونس بن حَلبس، عن أبي إدريس الخولاني أنه رأى رجلًا يتكلم في القدر، فقام إليه، فوطئَ بطنه، ثم قال: ألا إن فلانًا لا يؤمن بالقدر، فلا تُجالسوه، فخرج من دمشق إلى حمص.

٢١٣٢- حدثنا حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا مهدي بن عيسى، وإبراهيم بن مهدي، - واللفظ لإبراهيم - قالا: حدثنا مرحوم، قال: سمعت أبي وعمي يقولان: سمعنا الحسن ينهى عن مُجالسةِ معبد الجهني، فقال: لا تجالسوه، فإنه ضالٌّ مُضلٌّ.

قال أبو حاتم: وزاد إبراهيم في حديثه: قالا: ولا نعلم يومئذٍ أحدًا يتكلم في القدر غير معبدٍ ورجلٍ من الأساورةِ يقال له: سيسويه.

٢١٣٣- حدثنا حفص، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا أبو سعيد الأشج، قال: حدثنا الحكم بن سُليمان أبو الهذيل الكِنـدي، قال: سمعت الأوزاعي سُئِل عن القدرية ؟ فقال: لا تُـجالسوهم.

٢١٣٤- حدثنا جعفر القافُلائِي، قال: حدثنا محمد بن إسحاق الصاغاني، قال: أخبرني أصبغ بن الفرج، قال: أخبرني ابن وهب، قال: سُئِل مالك عن أهل القدر، أيكُفُّ عن كلامهم وخصومتهم أفضل ؟

قال: نعم، إذا كان عارفًا بما هو عليه، قال: ويأمره بالمعروف، وينهاه عن المنكر، ويُخبرهم بخلافهم، ولا يواضعوا القول، ولا يُصلّى خلفهم.

قال مالك: ولا أرى أن يُنكحوا.

٢١٣٥- حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا أحمد بن صالح، قال: حدثنا عبدالله بن وهب، قال: حدثني الليث بن سعد، عن عبيدالله ابن عمر، قال: كنا نجالس يحيى بن سعيد فينشر علينا مثل اللؤلؤ، فإذا طلع ربيعةُ، قطع يحيى الحديث إعظامًا لربيعةَ، فبينا نحن يومًا عنده وهو يحدثنا، تلا هذه الآية: ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴾ [الحجر: ٢١]، قال له جميل بن بُنانة العراقي وهو جالس معنا: يا أبا محمد، أرأيت السِّحر من تلك الخزائِن ؟

فقال يحيى: سبحان الله، ما هذا من مسائِل الـمسلمين !

فقال عبدالله بن أبي حبيبة: إن أبا محمد ليس بصاحب خصومةٍ؛ ولكن عليَّ فأقبِل، أما أنا فأقول: إن السِّحر لا يضرّ إلَّا بإذن الله، أفتقول أنت غير ذلك ؟ فسكت، فكأنما سقط عنا جبل.

٢١٣٦- حدثنا حفص، قال: حدثنا أبو حاتم.

وأخبرني محمد بن الحسين، قال: أخبرنا الفريابي، قالا: حدثنا محمد بن مصفى، قال: حدثنا بقيةُ، قال: حدثني محمد بن نافع الثقفي، عن محمد بن عبيد بن أبي عامر المكي، قال: لقيت غيلان بدمشق مع نفرٍ من قريش، فسألوني أن أُكلمه، فقلت: اجعل لي عهد الله وميثاقه ألا تغضب، ولا تجحد، ولا تكتم.

قال: فقال: ذاك لك.

فقلت: نشدتُّك بالله، هل في السموات والأرض شيءٌ قط من خير أو شرٍّ لم يشأه الله، ولم يعلمه حتى كان ؟

قال غيلان: اللهم لا.

قلت: فعِلم الله بالعباد كان قُبل أو أعمالهم ؟

قال غيلان: بل علمه؛ لأن علمه قبل أعمالهم.

قلت: فمن أين كان علمه بهم، من دارٍ كانوا فيها قبله جبلهم في تلك الدار غيره، وأخبرهم الذي جبلهم في الدار عنهم غيره ؟ أم من دارٍ جبلهم هو فيها، وخلق لهم القلوب التي يهوون بها المعاصي ؟

قال غيلان: بل من دارٍ جبلهم هو فيها، وخلق لهم القلوب التي يهوون بها المعاصي.

قلت: فهل كان الله يُحب أن يطيعه جميع خلقه ؟

قال غيلان: نعم.

قلت: انظر ما تقول.

قال: هل معها غيرها؟

قلت: نعم؛ فهل كان إبليس يُـحب أن يعصي الله جميع خلقه؟

قال: فلما عرف الذي أُريد سكت.

٢١٣٧- حدثني أبو عمر محمد بن عبدالواحد النحوي - صاحب اللغة -، قال: أخبرني العطّافي، عن رجاله، عن الشيعةِ، قال: قلنا لجعفر بن محمد رَحِمَهُ اللَّهُ: إن المعتزلةَ تنافرنا نفارًا شديدًا، فقل لنا شيئًا حتى نقاتلهم به.

فقال: اكتبوا: إن الله عَزَّوَجَلَّ لا يطاع قهرًا، ولا يعصى قسرًا، فإذا أراد الطاعةَ كانت، وإذا أراد المعصيةَ كانت، فإذا عذَّب فبحقٍّ، وإن عفا فبفضلٍ.

٢١٣٧/أ- قال أبو عمر: وسمعت أبا العباس ثعلبًا يقول: قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦]، هو خصوص وليس هو عمومًا، ولو كان عمومًا لما كفر به أحد.

٢١٣٨- حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل الأدمي، قال: حدثنا الحسن بن عرفةَ، قال: حدثنا إسماعيل بن عياش، عن عمر بن محمد العُمري، قال: جاءَ رجل إلى سالم بن عبدالله، فقال: رجل زنا.

فقال سالم: يستغفر الله ويتوب إليه.

فقال له رجل: الله قدَّره عليه؟

فقال سالم: نعم، ثم أخذ قبضةً من الحصى فضرب بها وجه الرجل، وقال: قُم.

٢١٣٩- حدثنا أبو الفضل جعفر بن محمد القافلائِي، قال: حدثنا محمد بن إسحاق الصاغاني، قال: أخبرني أصبغ بن الفرج، قال: أخبرني ابن وهب، قال: أخبرني

يونس بن يزيد، عن ابن شهاب، عن أبي سلمةَ بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتيت رسول الله ﷺ فقلت: إني رجل شابٌّ، وأنا أخاف على نفسي العَنَت، ولا أجد ما أتزوَّج به النساءَ، فأذن لي أن أختصي، قال: فسكت عني، ثم قلت له مثل ذلك، فسكت عني، ثم قلت له مثل ذلك، فسكت عني، ثم قلت له مثل ذلك، فسكت عني، ثم قلت له مثل ذلك، فقال رسول الله ﷺ: «يا أبا هريرة، قد جفَّ القلم بما أنت لاقٍ، فاختص على ذلك أو ذر» [(١)].

٢١٤٠- حدثنا أبو بكر أحمد بن إسماعيل الأدمي، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل البختري الواسطي، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا مسعر، عن علقمةَ بن مِرْثد، عن المغيرة بن عبدالله اليشكري، عن المعرور، عن عبدالله رضي الله عنه، قال: قالت أُم حبيبةَ زوجُ النبي ﷺ: اللهم متعني بزوجي رسول الله ﷺ، وبأبي أبي سفيان، وبأخي معاوية، فقال النبي ﷺ: «قد سألتِ الله لآجال مضروبةٍ، وأيام معدودةٍ، وأرزاق مقسومةٍ، فلن يُعجّل شيءٌ قبل أجله، لو كنتِ سألتِ الله أن يُعيذك من عذاب في النار، وعذابٍ في القبر كان خيرًا وأفضل» [(٢)].

٢١٤١- حدثني أبو يوسف يعقوب بن يوسف، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن سعيد المروزي، قال: حدثنا محمد بن محمد قال: حدثنا محمد بن أبي بكر، قال: حدثنا وزير بن عبد الله، قال: سمعت ثابتًا البُناني، يقول في قول الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]، قال: بإثباتهم القدر.

---

(١) رواه البخاري. وقد تقدم برقم (١٤٧٩).

(٢) رواه أحمد (٤١١٩)، ومسلم (٢٦٦٣).

٢١٤٢- حدثنا أبو محمد عبيدالله بن عبدالرحمن السُّكَّري، وعبيدالله بن نعيم القحطاني، قالا: حدثنا أبو يعلى الساجي.

وحدثني أبو صالح محمد بن أحمد، قال: حدثنا الكُديمي، قالا: حدثنا الأصمعي.

وحدثني أبو عمر النحوي، قال: حدثنا محمد بن يزيد أبو العباس المبرِّد، قال: حدثنا الرِّياشي، عن الأصمعي، قال: مرَّ أعرابيٌّ - وكان فصيحًا فاضلًا وكان من أهل الخير - بقومٍ من أهل القدر يختصمون ويتناظرون، فقيل له: ألا تنزل فتجري معهم؟

فقال: هذا أمرٌ قد اشتجرت فيه الظنون، وتقاول فيه المختلفون، والواجب علينا أن نردَّ ما أُشكل من حكمه إلى ما سبق من علمه.

٢١٤٣- حدثنا ابن أبي دارم، قال: حدثنا أحمد بن حماد بن سفيان، قال: حدثنا زياد بن يحيى الحسّاني، قال: حدثنا الحكم بن سِنان، قال: حدثنا أيوب، قال: قال لي أبو قِلابَةَ: احفظ عني ثلاث خِصال:

أ- لا تُجالس أهل القدر فيمرثوك [1].

ب- وإياك وأبواب السُّلطان.

ج- والزم سوقك.

تم كتاب القدر

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على النبي وآل محمد وسلم تسليمًا كثيرًا

الجزءُ الثاني عشر

---

(١) الممرث من الرجال: الصبور على الخصام، والجمع: ممارث. «تاج العروس» (٥/ ٣٥٩).

الجزء الثاني عشر من كتاب الإبانة

عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة

وهو الأول من كتاب الرد على الجهمية

تأليف

أبي عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان ابن بطة رضي الله عنه

رواية الشيخ أبى القاسم على بن أحمد بن محمد بن على بن البسرى بالإجازة عنه رضي الله عنه

رواية الإمام أبى الحسن على بن عبيدالله بن نصر بن عبيدالله بن الزاغونى

نفعنا الله وإياه بالعلم وجميع المسلمين

فيه سبعة أبواب:

٥٦- باب ذكر ما نطق به نص التنزيل من القرآن بأنه كلام الله، وأن الله عالم متكلم.

٥٧- باب ما جاءت به السنة عن النبي ﷺ وعن أصحابه بأن القرآن كلام الله

٥٨- باب الإيمان بأن القرآن كلام الله غير مخلوق، خلافًا على الطائفة الواقفة الشاكّة التي وقفت وشكت وقالت: لا نقول: مخلوق، ولا: غير مخلوق.

٥٩- باب ذكر اللفظيةِ والتحذير من رأْيهم ومقالاتهم.

٦٠- باب بيان كفر طائفةٍ من الجهميةِ زعموا أن القرآن ليس في صدور الرجال.

٦١- باب اتضاح الـحُجَّةِ في أن القرآن كلام الله غير مخلوق من قول التابعين، وفقهاءِ المسلمين والبدلاءِ والصالحين، رحمةُ الله عليهم أجمعين، وتكفير من قال: إن القرآن مخلوق، وبيان ردته وزندقته.

٦٢- باب بيان كفرهم وضلالهم وخروجهم عن الملةِ وإباحةِ قتلهم.

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على محمد وعلى آل محمد وسلم

أخبرنا الشيخ الإمام أبو الحسن علي بن عبيدالله بن نصر بن الزاغوني بمدينة السلام بنهر معلى في الحريم، قال: أخبرنا الشيخ أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد ابن علي بن أحمد بن البسري بباب المراتب، قال: أخبرنا أبو عبدالله عبيدالله بن محمد بن محمد بن حمدان بن بطة إجازة:

٢١٤٤- قال: الحمد لله الأول القديم (١) الذي لم يزل، الدائم الباقي إلى غير أجل، خلق الخلق بقُدرته، حُجَّةً لنفسه، ودلالةً على ربوبيته، وقائدًا إلى معرفته، فإنه ليس كمثله شيءٌ، تفرَّد بالإنشاء، وجلَّ عن شبه الأشياء، سبحانه عما يصفه به المشركون، ويقول فيه العادلون.

وأشهد أن لا إله إلَّا هو وحده لا شريك له، شهادة من أخلص لربه، وخلع الأنداد من دونه.

وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أرسله على فترة من الرُّسل، ودُروسٍ من الوحي في أعقاب المرسلين، وحُجَّة على العالمين، والخلق في جاهلية جهلاء، صمٌّ بكُمٌ عن الهُدى، مُتمسِّكون بعروة الضَّلالة

---

(١) قال الشيخُ عبدالله أبا باطين رَحِمَهُ اللَّهُ في تعليقه على «لوامع الأنوار» (١/ ٣٨) بشأن إطلاق (القديم) على الله من باب التسمية: لا يصحُّ إطلاقه على الله تعالى باعتبار أنه من أسمائه، وإن كان يصح الإخبار به عنه؛ [لأن] باب الإخبار أوسع من باب الإنشاء، والله تعالى أعلم. اهـ

وقال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في «بيان تلبيس الجهمية» (٥/ ١٧١): لما كان لفظ: (القديم) فيه نواحٍ لا تدل مُطلقة إلَّا على المتقدم على غيره، كان اسم (الأول) أحسن منه، فجاء في أسمائه الحسنى التي في الكتاب والسُّنة أنه (الأول)، وفرقٌ بين الأسماء التي يُدعى بها وبين ما يُخبر به من الألفاظ لأجل الحاجة إلى بيان معانيها. اهـ

والرَّدى؛ فدعاهم إلى توحيد الله جل وعز والإقرار له بربوبيته، واتباع أمره، فصبر منهم على الأذى في ربِّه، حتى ظهرت حُجَّة الله على خلقه، وأخلص له التوحيد، وعلا دين الله على كلِّ دين.

ثم توفَّاه الله بعد تبليغه رسالات ربه، والقيام لله في خلقه بحقِّه.

فصلَّى الله عليه أفضل ما صلَّى على أحدٍ من خلقه، وأعطاه أفضل ما أعطى العالمين، وغاية رغبة الراغبين، وجزاه الله خيرَ ما جزى به المُحسنين.

وصلَّى الله على أهل بيته الطاهرين، وأصحابه المُنتجبين، وأزواجه أُمهات المُؤمنين، وجعلنا بالإحسان لهم من التابعين.

ثم على إثر ذلك فإني أجعل أمام القول: إيعاز النصيحة إلى إخواني المسلمين بأن يتمسَّكوا بكتاب الله، وسُنة رسوله ﷺ، واتباع السَّلف الصالح من الصحابة والتابعين، ومن بعدهم من علماء المسلمين؛ الذين شرح الله بالهدى صدورهم، وأنطق بالحكمة ألسنتهم، وضرب عليهم سرادق [1] عصمته، وأعاذهم من كيد إبليس وفتنته، وجعلهم رحمة وبركة على من اتبعهم، وأُنسًا وحياة لمن سلك طريقهم، وحُجَّة وعمى على من خالفهم.

قال الله ﷻ: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ ﴾ [النساء: ١١٥].

---

(١) السرادق: كل ما أحاط بشيء نحو الشقة في المضرب، أو الحائط المشتمل على الشيء. «تهذيب اللغة» (٩/ ٢٩٣).

وأحذرهم مقالة جهم بن صفوان وشيعته الذين أزاغ الله قلوبهم، وحَجب عن سبل الهدى أبصارهم، حتى افتروا على الله عز وجل بما تقشعر منه الجلود، **وأورث القائلين به نار الخلود**، فزعموا أن القرآن مخلوق، والقرآن من علم الله عز وجل، وفيه صفاته العليا وأسماؤه الحسنى،

أ- فمن زعم أن القرآن مخلوقٌ: فقد زعم أن الله كان ولا عِلم.

ب- ومن زعم أن أسماء الله وصفاته مخلوقة: فقد زعم أن الله مخلوقٌ مُحدث، وأنه لم يكن ثم كان.

تعالى الله عما تقوله **الجهمية الملحدة** علوًّا كبيرًا.

وكلما تقولُه وتنتحله فقد أكذبهم الله عز وجل في كتابه، وفي سنة رسوله ﷺ، وفي أقوال أصحابي، وإجماع المسلمين من السابقين والغابرين؛ لأن الله عز وجل لم يزل عالمًا سميعًا بصيرًا متكلِّمًا، تامًّا بصفاته العُليا، وأسمائه الحُسنى، قبل كون الكون، وقبل خلق الأشياء، لا يدفع ذلك ولا ينكره إلَّا الضَّالُّ الجحود الجهمي الـمُكذِّب بكتاب الله وسُنَّة نبيه ﷺ.

وسنذكر من كتاب الله، وسُنَّة نبيه، وإجماع المسلمين ما دلَّ على **كفر الجهمي الخبيث** وكذِبه؛ ما إذا سمعه المؤمن العاقل العالم ازداد به بصيرة وقوَّة وهداية، وإن سمعه من قد داخله بعض الزيغ والريب، وكان لله فيه حاجة، وأحبَّ خلاصه وهدايته نجَّاه ووقاه، وإن كان ممن قد كُتبتْ عليه الشقوةُ زاده ذلك عُتوًّا وكفرًا وطغيانًا.

ونستوفق الله لصواب القول وصالح العمل.

٥٦ - باب

ذكر ما نطق به نص التنزيل من القرآن بأنه كلام الله، وأن الله عالم متكلم

٢١٤٥ - قال الله ﷻ: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]

وقال تعالى: ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾﴾ [البقرة: ٧٥].

وقال: ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ﴾ [الأعراف: ١٥٨].

وقال ﷻ: ﴿قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾﴾ [الكهف: ١٠٩].

وقال ﷻ: ﴿إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي﴾ [الأعراف: ١٤٤].

وقال: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾ [لقمان: ٢٧]

وقال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ﴾ [الفتح: ١٥]

وقال تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾﴾ [النساء: ١٦٤]

وقال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾ [الأعراف: ١٤٣]

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾﴾ [النساء: ٨٧]، ولم يقل:

ومن أصدق من الله خلقًا.

وقال: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠]، ولم يقل: وإذ خلق ربك.

وقال ﷻ: ﴿قَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ﴾ [المائدة:١١٥]، ولم يقل: خلق الله إني منزلها عليكم.

وقال: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ﴾ [المائدة: ١١٦].

وقال تعالى: ﴿قَالَ ٱللَّهُ هَـٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّـٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ [المائدة: ١١٩].

وقال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠].

وقال: ﴿وَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾ [البقرة: ٣٥].

وقال تعالى فيما أعلمناه في كتابه أن القرآن من علمه، فقال تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ﴾ [البقرة: ٢٥٥]

وقال: ﴿لَّـٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ ۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ﴾ [النساء: ١٦٦]

وقال: ﴿فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ﴾ [هود: ١٤]

وقال: ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ﴾ [فاطر: ١١]

فقد دلنا كتاب الله أن القرآن كلام الله، وأنه عِلمٌ من علم الله، فكلام الله من الله.

قال الله تعالى: ﴿وَلَـٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى﴾ [السجدة: ١٣].

فمن زعم أن من الله شيئًا مخلوقًا؛ فقد كفر.

ومن زعم أن علم الله مـخلوق، فقد زعم أن الله كان ولا علم له.

ومن قال ذلك، فقد جعل الله تعالى كخلقه الذين خلقهم الله جُهَّالًا لا يعلمون ثم علمهم؛ لأن من سبق كونه علمه، فقد كان جاهلًا فيما بين حدوثه إلى حدوث علمه.

قال الله ﷻ فيما أخبرنا به من جهل ابن آدم قبل تعليمه: ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا﴾ [النحل: ٧٨].

وقال تعالى: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٣]

وقال تعالى: ﴿كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٩﴾﴾ [البقرة: ٢٣٩]

وقال تعالى: ﴿عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾﴾ [العلق: ٥].

وقال: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴿٤﴾﴾ [الرحمن: ٣-٤].

فهذه أوصاف الإنسان الذي خلقه الله جاهلًا بلا علم، ثم علَّمه ما لم يكن يعلم، **فمن زعم أن القرآن مخلوق، فقد زعم أن علم الله مخلوق.**

ومن زعم أن علم الله مخلوق، فقد شبَّه الله بخلقه، وأنه كان لا يعلم ثم تعلَّم، تعالى الله عما تنسبه إليه **الجهمية الضالة** علوًّا كبيرًا.

ومما ذكر الله ﷻ من كلامه في كتابه، قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة: ٣٧]، وقال تعالى: ﴿يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾﴾ [البقرة: ٧٥].

وقال تعالى: ﴿مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ

﴿ٱلْقِيَـٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾ [البقرة: ١٧٤]، وقال: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾﴾ [البقرة: ١١٧]

وقال ﷻ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ﴾ [البقرة: ١١٨]، وقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۙ أُو۟لَـٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾﴾ [البقرة: ١٧٤]

وقال ﷻ: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَـٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ﴾ [آل عمران: ٤٥]، وقال: ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٤٧]، وقال: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾ [آل عمران]

وقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَـٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُو۟لَـٰٓئِكَ لَا خَلَـٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾﴾ [آل عمران: ٧٧].

وقال: ﴿إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ [النساء: ١٧١]، وقال: ﴿حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَـٰتِ ٱللَّهِ﴾ [الأنعام: ٣٤]، وقال: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَـٰتِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [الأنعام:١١٥]، وقال: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ۚ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ ۚ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ﴾ [الأنعام: ٧٣].

وقال ﷻ: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [الأعراف:١٣٧].

وقال ﷻ: ﴿وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤].

وقال: ﴿وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ﴾ [الأنفال: ٧]

وقال: ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا﴾ [التوبة: ٤٠].

وقال: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ [يونس: ١٩]، وقال: ﴿كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا﴾ [يونس: ٣٣]، وقال: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾ [يونس: ٦٤]، وقال: ﴿وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ [يونس: ٨٢]، وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [يونس: ٩٦].

وقال: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ﴾ [هود: ١١٠]

وقال: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [هود: ١١٩]

وقال: ﴿وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾﴾ [الكهف: ٢٧]

وقال: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ [طه: ١٢٩]

وقال: ﴿وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾ [التحريم: ١٢].

وقال: ﴿وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ ۚ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢٤﴾﴾ [الشورى: ٢٤].

فهذا ونحوه في القرآن كثير، يدلُّ على أن القرآن كلام الله، وأن الله تعالى تكلم به، خلافًا لما تقوله **الجهمية الضَّالَّة**.

٥٧- باب

ما جاءت به السنة عن النبي ﷺ وعن أصحابه بأن القرآن كلام الله

٢١٤٦- حدثنا أبو بكر أحمد بن عُليل الـمَطِيري، قال: حدثنا أحمد بن إسحاق، قال: حدثنا الحسين[1] بن عبدالأول، قال: حدثنا محمد بن الحسن الهمداني، عن عَمرو بن قيس الـمُلائي، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «فضلُ كلام الله على سائر الكلام؛ كفضل الله على سائر خلقه»[2].

٢١٤٧- حدثنا أبو عبد الله محمد بن مخلد، قال: حدثنا الحسن بن ناصح، قال: حدثنا أبو إبراهيم الترجماني، قال: حدثنا محمد بن الحسن بن أبي يزيد الهمداني، عن عَمرو ابن قيس الـمُلائي، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه».

٢١٤٨- وحدثنا ابن مخلد، قال: حدثنا يزيد بن جهور، قال: حدثنا شهاب بن عباد، قال: حدثنا محمد بن الحسن الهمداني، عن عمرو بن قيس الـمُلائي، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «فضل

---

(١) في الأصل: (الحسن)، وما أثبته من كتب التراجم. انظر: «تاريخ الإسلام» (٥/ ٥٦).

(٢) رواه الترمذي (٢٩٢٦)، والدارمي (٣٣٩٩)، وعبدالله بن أحمد في «السُّنة» (١٠٩).

قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

وقد سأل ابن أبي حاتم أباه رحمهما الله عن هذا الحديث في «العلل» (١٧٣٨) فقال: هذا حديث منكر، ومحمد بن الحسن ليس بالقوي. اهـ

وبوَّب البخاري رحمه الله في «صحيحه» به، فقال: (باب فضل القرآن على سائر الكلام).

كلامِ الله على سائر الكلام؛ كفضل الله على سائر خلقه».

٢١٤٩- حدثني أبو يوسف يعقوب بن يوسف، قال: حدثنا أبو بكر بن فردة، قال: حدثنا إسحاق بن يعقوب، قال: حدثني أحمد بن محمد، قال: حدثني يعلى بن المنهال، قال: حدثني إسحاق بن سليمان، عن الجراح بن الضحاك، عن علقمة ابن مرثد، عن أبي عبدالرحمن، عن عثمان بن عفان ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن فضل القرآن على سائر الكلام؛ كفضل الله على خلقه، وذلك أن القرآن منه خرج وإليه يعود»(١).

٢١٥٠- حدثنا أبو بكر أحمد بن جعفر، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا أسود بن عامر.

وحدثنا القافُلائي، قال: حدثنا محمد بن إسحاق الصاغاني، قال: حدثنا أسود ابن عامر، قال: حدثنا إسرائيل.

وحدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا محمد بن كثير، قال: حدثنا إسرائيل، عن عثمان بن المغيرة، عن سالم بن أبي الجعد، عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما، قال: كان النبي ﷺ يعرض نفسه على الناس بالموقف، فيقول: «هل من رجلٍ يحملني إلى قومه، فإن قريشًا منعوني أن أُبلِّغَ كلام ربي»(٢).

٢١٥١- حدثنا أبو حفص عمر بن محمد بن رجاء، قال: حدثنا عبدالوهاب بن عمرو، قال: حدثنا أبو موسى هارون بن عبدالله، قال: حدثنا أبو النضر، قال: حدثنا بكر ابن خُنيس، عن ليث بن أبي سُليم، عن زيد بن أرطاة، عن أبي أُمامة رضي الله عنه، قال:

---

(١) رواه ابن الضريس في «فضائل القرآن» (١٣٨)، والفريابي في «فضائل القرآن» (١٥).
والصحيح أن هذا من كلام أبي عبدالرحمن السُّلمي رحمه الله كما بيَّن ذلك العسكري وغيره.
وكما سيأتي برقم (٢١٦٢)، وسيأتي مرسلًا برقم (٢١٧٦).

(٢) رواه أحمد (١٥١٩٢)، وأبو داود (٤٧٣٤)، والترمذي (٢٩٢٥)، وقال: حسن صحيح.

قال رسول الله ﷺ: «**ما تقرَّبَ العبادُ إلى الله بشيءٍ أفضلَ من شيءٍ خرجَ منه**». وهو القرآن [(١)].

٢١٥٢- حدثنا أبو جعفر الرزاز، قال: حدثنا عبدالرحمن بن منصور الحارثي، قال: حدثنا عبدالرحمن بن مهدي.

وحدثنا أبو الحسين إسحاق بن أحمد الكاذي، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا عبدالرحمن بن مهدي.

وحدثني أبو يوسف يعقوب بن يوسف، قال: حدثنا أبو بكر ابن فردة، قال: حدثنا إسحاق بن يعقوب، قال: حدثنا عبدالرحمن بن المبارك، قال: حدثنا عبدالرحمن بن مهدي، قال: حدثنا معاوية بن صالح، عن العلاء بن الحارث، عن زيد بن أرطاة، عن جُبير بن نُفير، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنكم لن ترجعوا إلى الله بشيءٍ أفضل مما خرج منه**». يعني: القرآن [(٢)].

٢١٥٣- حدثنا أبو جعفر محمد بن عبيدالله الديناري، قال: حدثنا علي بن حرب، قال: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش.

وحدثنا القافُلائي، قال: حدثنا العباس بن محمد الدوري، قال: حدثنا محاضر، عن الأعمش.

وحدثنا أبو شيبة عبدالعزيز بن جعفر، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال:

---

(١) رواه أحمد (٢٢٣٠٦)، والترمذي (٢٩١١)، وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلَّا مِن هذا الوجه، وبكر بن خنيس قد تكلّم فيه ابن المبارك، وتركه في آخرِ أمرِه، وقد رُوي هذا الحديث عن زيد بن أرطأة، عن جُبير بن نفير عن النبي ﷺ مُرسل. اهـ

(٢) رواه أبو داود في «المراسيل» (٥٣٨)، والترمذي (٢٩١٢)، وقال: مُرسل. اهـ
وقال البخاري في «خلق أفعال العباد» (٥٣٣): هذا الخبر لا يصحّ لإرساله وانقطاعه. اهـ
قلت: وأما معناه فصحيح كما بينت ذلك في تحقيقي «للإبانة الصُّغرى» (١٦).

حدثنا وكيع، قال: حدثنا الأعمش.

وحدثنا إسحاق بن أحمد الكاذي، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن مسلم بن صَبيح، عن مسروق، عن عبدالله رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا تكلّم اللهُ بالوحي سَمِعَ أهل السماءِ للسماءِ صَلصلة كجر السَّلسلة على الصَّفا** [1]**، فيصعقون حتى يأتيهم جبريل، فإذا جاءهم جبريل فُزِّع عن** [2] **قلوبهم، فيقولون: يا جبريل، ماذا قال ربكم ؟ قال: يقول الحق، قال: فينادون: الحق الحق**» [3].

٢١٥٤- حدثنا أبو القاسم عبدالله بن محمد بن إسحاق المروزي، قال: حدثنا الحسن ابن عرفة، قال: حدثنا المُحاربي، عن الأعمش، عن مسلم، عن مسروق، عن عبدالله رضي الله عنه قال: إذا تكلَّمَ الله بالوحي، سمع صوته أهل السماء، فيخرون سُجَّدًا، حتى إذا فُزِّع عن قلوبهم، نادى أهل السماء أهل السماء: ماذا قال ربكم ؟ قالوا: الحق، قال: كذا وكذا.

٢١٥٥- أخبرني أبو القاسم عمر بن أحمد القصباني، قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن هارون، قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم البالسي، قال: حدثنا إسماعيل بن معمر، قال: حدثنا محمد بن عبدالله الدغشي - وكان من أهل الكوفة -، قال: حدثنا

---

(١) (الصفا): هو الحجر الأملس. «تهذيب اللغة» (٣/ ٢٩٢).

(٢) (فزِّعَ عنه) أي: كُشِفَ عنه الخوف. «الصحاح» (٣/ ١٢٥٨).

(٣) رواه أبو داود (٤٧٣٨). وقال ابن القيم: وهذا الإسناد كلهم أئمة ثقات. «مختصر الصواعق» (٣/ ١٢٧٨). ورجّح الدارقطني في «العلل» (٥/ ٢٤٣) أنه موقوف.

وروى نحوه البخاري (٤٧٠١و٤٨٠٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ.

قال الدارمي رحمه الله في «النقض» (ص٣٣): ويحسُّ الملائكة بكلامه عند نزول وحيه حتى يصعقوا من شدَّة صوته، كما قال ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنه. اهـ

مجالد بن سعيد، عن عامر، قال: قال مسروق: عن عبدالله بن مسعود ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «القرآن كلام الله».

قال: وسمعت الدغشي، يقول: قال مُجالد: قال عامر: قال مسروق: قال عبدالله ﷺ: من قال غير ذا فقد كفر [(١)].

٢١٥٦- حدثنا نهشل بن دارم، قال: حدثنا يعقوب بن سفيان، قال: حدثنا سعيد بن أبي مريم، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثني موسى بن عقبة، عن أبي الأحوص، عن عبدالله بن مسعود ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: «**إنما هما اثنتان: الكلام والهدي، فأحسن الكلام كلام الله، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ، ألا وإياكم ومُحدثات الأمور، فإن شرَّ الأمور مُحدثاتها، وكل مُحدثةٍ بدعةٍ، وكل بدعة ضلالة**» [(٢)].

٢١٥٧- حدثنا أبو الفضل شعيب بن محمد بن الراجيان الكفِّي، قال: حدثنا أحمد بن أبي العوام، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا عبيدة بن حميد، قال: حدثنا منصور بن المَعتمر، عن هلال بن يساف، عن فَروة بن نوفل، قال: قال خبَّاب بن الأرتّ ﷺ وأقبلت معه من المسجد إلى منزله، فقال: إن استطعت أن تقرَّب إلى الله ﷻ، فإنك لا تقرّبُ إليه بشيءٍ أحبَّ إليه من كلامه.

قال ابن أبي العوام: اشهدوا عليَّ أن ديني الذي أدين الله ﷻ به: أن القرآن كلام الله غير مخلوق، وأن من زعم أن القرآن مخلوق فهو كافر،

---

(١) رواه تمام في «فوائده» (٣٠٢). ورواه الخطيب في «تاريخه» (١/ ٣٦٠)، من طريق الدغشي عن مجاهد عن مسروق به، ولفظه: «**القرآن كلام الله ليس بخالق ولا مخلوق، فمن زعم غير ذلك فقد كفر بما أنزل الله عل محمد ﷺ**».

وقال: هذا الحديث منكر جدًّا، وفي إسناده كثير من المجهولين. اهـ

(٢) رواه ابن ماجه (٤٦)، والصحيح وقفه على ابن مسعود ﷺ كما سيأتي.

وهذه كانت مقالة أبي.

٢١٥٨- حدثنا القاضي المَحَامِلي، قال: حدثنا يوسف بن موسى، قال: حدثنا جرير، عن منصور، عن هلال بن يساف، عن فروة بن نوفل الأشجعي، قال: كنت جارًا لخبَّاب، فقال: يا هناه [١]، تقرَّب إلى الله ما استطعت، فإنك لن تتقرب إليه بشيءٍ أحبَّ إليه من كلامه.

٢١٥٩- حدثنا أبو عمر حمزة بن القاسم بن عبدالعزيز الهاشمي خطيب جامع المنصور، قال: حدثنا حنبل بن إسحاق، قال: حدثنا عثمان بن محمد، قال: حدثنا جرير بن عبدالحميد، عن ليث بن أبي سليم، عن سلمة بن كهيل، عن أبي الزعراء، قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: القرآن كلام الله، فلا أعرفنكم [٢] ما عطفتموه على أهوائكم إلَّا أن يكفر به عبد عمد عينٍ.

٢١٦٠- حدثنا المَحَامِلي القاضي، قال: حدثنا يوسف القطان، قال: حدثنا جرير، عن ليث، عن سلمة بن كهيل، عن أبي الزعراء، قال: قال عمر بن الخطاب رحمه الله: إن هذا القرآن إنما هو كلام الله، فضعوه على مواضعه.

٢١٦١- حدثني أبي، ويعقوب بن يوسف الطَّبَّاخ، قالا: حدثنا أبو جعفر محمد بن صالح ابن ذَريح، قال: حدثنا محمد بن عبدالحميد [٣] التميمي، قال: حدثنا أبو إسحاق الفزاري، عن الحسن بن عبيدالله النخعي، عن سعد بن عبيدة، عن أبي عبدالرحمن السُّلمي، قال: سمعت عمر بن الخطاب رحمه الله يقول على منبره: أيها الناس، إن هذا القرآن كلام الله، فلا أعرفن [٤] ما عطفتموه على

---

(١) (يا هَناه): أي يا رجل، وَلَا تسْتَعْمل إِلَّا في النداء. «تاج العروس» (٣٦/ ٢٨٩).

(٢) في الأصل: (فلأعرفنكم)، وما أثبته ممن خرَّجه.

(٣) كذا في الأصل، وفي «الشريعة» (١٥٥) : (عبد المجيد).

(٤) في الأصل: (فلأعرفن)، وما أثبته ممن خرجه.

أهوائكم، فإن الإسلام قد خضعت له رِقاب الناس، فدخلوه طوعًا وكرهًا، وقد وضعت لهم السُّنن، ولم تترك مثالًا إلَّا أن يكفر عبدٌ عمدَ عينٍ، فاتبعوا ولا تبتدعوا فقد كُفيتم، اعملوا بمُحكمه، وآمنوا بمُتشابهه.

٢١٦٢- حدثنا أبو حفص عمر بن محمد، قال: حدثنا أبو أيوب عبدالوهاب بن عمرو، قال: حدثنا الحسين بن الأسود، قال: حدثني محمد بن عبدالرحمن الهمداني، قال: حدثني الجراح بن الضحاك الكندي، عن علقمة بن مرثد، عن أبي عبدالرحمن السُّلمي، عن عثمان بن عفان رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**خيارُكم من تعلَّمَ القرآن وعلمه**».

قال أبو عبدالرحمن السُّلمي: فذلك الذي أقعدني مقعدي هذا [(١)].

وكان يُعلِّمُ القرآن في مسجد الكوفة أربعين سنة.

قال أبو عبدالرحمن: وفضل كلام الله على كلام خلقه؛ كفضل الرب على خلقه؛ وذاك أنه منه.

٢١٦٣- حدثنا أبو حفص، قال: حدثنا عبدالوهاب، قال: حدثنا الحسين بن الأسود، قال: حدثني محمد بن عبيد، قال: حدثني جويبر، عن الضحاك، عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: القرآن كلام الله، فلا تخلطوا به ما ليس منه.

٢١٦٤- حدثنا أبو جعفر محمد بن عبيدالله الديناري، قال: حدثنا أبو جعفر أحمد بن بُديل، قال: حدثنا عبدالله بن نُمير، قال: حدثنا سفيان، عن ابن عابس، عن إياس، عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، أنه كان يقول في خطبته: إن أصدق الحديث: كلام الله، وأوثق العُرى: كلمة التقوى، وخيرُ الملل: مِلَّة

---

(١) رواه البخاري (٥٠٢٧).

إبراهيم، وأشرف القصص: هذا القرآن، وأحسن السُّنن: سنة محمد ﷺ، وأشرف الحديث: ذكر الله .. وذكر الحديث بطوله.

٢١٦٥- حدثنا أبو جعفر ابن العلاء، قال: حدثنا أحمد بن بُديل، قال: حدثنا أبو أسامة، قال: حدثنا مجالد، عن عامر، عن ثابت بن قطبة، قال: كان عبدالله بن مسعود رضي الله عنه يُذِّكر كل عشية، فيحمد الله، ويُثني عليه، ويقول: إن أحسن الحديث: كلام الله، وأحسن الهدي: هدي محمدٍ ﷺ .. وذكر باقي الحديث.

٢١٦٦- وحدثنا أبو جعفر محمد بن عبيدالله الديناري، وأبو بكر أحمد بن عُليل المطيري، قالا: حدثنا عبدالله بن أحمد الدورقي، قال: حدثنا خلف بن هشام البزار، قال: حدثنا حبان بن علي العنزي، عن ليث بن أبي سليم، عن مجاهد، عن ابن عباس رحمه الله قال: يقول الله عز وجل: لا إله إلَّا الله كلمتي، وأنا هو، فمن قالها فقد دخل إلى حصني، ومن دخل إلى حصني فقد أمِن، والقرآن كلامي ومني خرج.

٢١٦٧- حدثنا أبو جعفر محمد بن عبيد الله الكاتب، قال: حدثنا علي بن حرب، قال: حدثنا القاسم بن يزيد الجرمي، قال: حدثنا سفيان، عن منصور، عن المنهال، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كان نبي الله ﷺ يعوِّذُ حسنًا وحسينًا رضي الله عنهما: «**أُعيذكما بكلمة الله التامة، من كلِّ شيطانٍ وهامَّة، وشرِّ كلِّ عينٍ لامَّة**»، ثم يقول: «**هكذا كان إبراهيم يُعوِّذ إسماعيل وإسحاق**»[1].

٢١٦٨- حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل الأدمي المقرئ، قال: حدثنا الحسن

---

(١) رواه أحمد (٢١١٢)، والترمذي (٢٠٦٠)، وقال: حديث حسن صحيح.

ابن عرفة، قال: حدثنا أبو حفص عمر بن عبدالرحمن الأبار، قال: حدثنا الأعمش، عن المنهال بن عَمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: كان النبي ﷺ يعوذ الحسن والحسين: «أُعيذكما بكلمات الله التامة، من كلِّ شيطانٍ وهامة ..»، وذكر الحديث.

٢١٦٩- حدثنا أبو عبدالله أحمد بن علي بن العلاء، قال: حدثنا يوسف بن موسى، قال: حدثنا جرير، عن محمد بن إسحاق، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، عن عبدالله بن عَمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عن النبي ﷺ قال: «إذا أخذت مضجعك لنومك فقل: بسم الله، أعوذُ بكلمات الله التامة، من غضبه، وعقابه، وشرِّ عباده ..». وذكر الحديث[1].

٢١٧٠- حدثنا أبو عبيد القاسم بن إسماعيل، قال: حدثنا يوسف بن موسى، قال: حدثنا جرير، عن سهيل بن أبي صالح، عن رجل من أسلم، قال: أتى النبي ﷺ رجلٌ، فقال: إني لُدغت الليلة، فلم أنم حتى أصبحت، قال: «ما لدغك ؟»، قال: عقربٌ، فقال له النبي ﷺ: «أما إنك لو قُلت حين أمسيت: أعوذُ بكلمات الله التامات كلها، من شرِّ ما خلق، لم تضرّك إن شاء الله»[2].

٢١٧١- حدثنا أبو بكر محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا القعنبي، عن

---

(١) رواه النسائي في «الكبرى» (١٠٥٣٣)، والترمذي (٣٥٢٨)، وقال: حديث حسن غريب.

(٢) رواه النسائي في «الكبرى» (١٠٣٥٨).

ورواه أحمد (١٥٧٠٩)، وأبو داود (٣٨٩٨)، والنسائي في «الكبرى» (١٠٣٥٤) من طريق سهيل، عن أبيه، عن رجل من أسلم.

ورواه مالك (١١)، وأحمد (٨٨٨٠) من طريق سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة أن رجلًا من أسلم.

ورواه مسلم (٢٧٠٩) عن ذكوان أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

مالك، عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ: كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات [١].

* **قال الشيخ:**

فتفهَّموا - رحمكم الله - هذه الأحاديث، فهل يجوز أن يعوِّذ النبي ﷺ بمخلوقٍ، ويتعوَّذ هو، ويأمر أُمَّته أن يتعوَّذوا بمخلوق مثلهم؟ وهل يجوز أن يعوذ إنسان نفسه أو غيره بمخلوق مثله؟ فيقول: أعيذ نفسي بالسماء، أو بالجبال، أو بالأنبياء، أو بالعرش، أو بالكرسي، أو بالأرض؟

وإذا جاز أن يتعوَّذ بمخلوقٍ مثله، فليعوِّذ نفسه وغيره بنفسه، فيقول: (أُعيذُك بنفسي)، أوليس قد أوجب عبدالله بن مسعود رحمه الله على من حلف بالقرآن بكلِّ آيةٍ كفارة؟ فهل يجب على من حلف بمخلوق كفارة؟

٢١٧٢- حدثنا جعفر القافُلائي، قال: حدثنا عباس الدوري، قال: حدثنا محاضر، عن الأعمش، عن عبدالله بن مُرَّة، عن أبي كنف، عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، أنه سمع رجلًا يحلف بسورة البقرة، فقال: أما إن عليه بكلِّ آيةٍ منها يمينًا.

٢١٧٣- حدثني أبو صالح، قال: حدثنا أبو الأحوص، قال: حدثنا عمرو بن عون، قال: حدثنا هشيم، قال: أخبرنا أبو بشر، وعون، عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: «**من حلف بسورةٍ من القرآن، فبكلِّ آيةٍ منها يمين**» [٢].

---

(١) رواه مالك (١٠)، والبخاري (٥٠١٦)، ومسلم (٢١٩٢).

(٢) رواه عبدالرزاق (١٥٩٤٩)، وهو حديث مرسل. =

٢١٧٤- حدثنا أبو بكر يوسف بن يعقوب الأزرق قال: حدثنا الحسن بن عرفة، قال: حدثنا هشيم، قال: أخبرنا مغيرة، عن إبراهيم أنه كان يقول: من حلف بسورةٍ من القرآن، فبكلِّ آيةٍ يمين.

٢١٧٥- حدثنا أبو عبيد القاسم بن إسماعيل، قال: حدثنا يوسف بن موسى القطان، قال: حدثنا عمرو بن حمران البصري، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن شهر بن حوشب، عن أبي هريرة ﵁، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن فضل القرآنِ على سائرِ الكلام كفضلِ الرحمن على خلقه**»[(١)].

٢١٧٦- حدثنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعي، قال: حدثنا إسحاق بن عبد الكريم الحداد، قال: حدثني بيان بن أحمد، قال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة، قال: حدثنا وكيع، عن موسى بن عبيدة، عن محمد بن كعب القُرظي، قال: قال رسول الله ﷺ: «**فضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه**»[(٢)].

٢١٧٧- حدثنا أبو العباس عبدالله بن عبد الرحمن العسكري، قال: حدثنا الهيثم بن

ورواه ابن أبي شيبة (١٢٣٥٧) عن مجاهد ﵀ مرسلًا إلى النبي ﷺ.

واحتج به الإمام أحمد ﵀ كما في «مسائل صالح» (٢٢٥) قال: سمعت أبي يقول: إذا حلف الرجل بالقرآن فقد روي عن الحسن عن النبي ﷺ أنه قال: «**من حلف بسورة من القرآن فبكل آية منها يمين صبر**». وروي ذلك عن عبدالله بن مسعود ﵁، وإبراهيم النخعي. اهـ

(١) رواه عبدالله بن أحمد في «السُّنة» (١١٠)، والدارمي في «الرد على الجهمية» (٢٨٨)، وفي إسناده ضعف بسبب شهر بن حوشب، فقد تكلم فيه غير واحد من المحدثين كما في «تهذيب الكمال» (١٢/ ٥٧٨).

ورواه الدارمي في «المسند» (٣٤٠٠)، وأبو داود في «المراسيل» (٥٣٧) من طريق حماد ابن سلمة، عن أشعث الحداني، عن شهر بن حوشب مرسلًا.

(٢) حديث مرسل، وقد تقدم نحوه برقم (٢١٤٩).

عبد الكريم بن الهيثم القطان، قال: حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي، قال: حدثنا إبراهيم بن مهاجر بن مسمار، قال: أخبرني عمر بن حفص بن ذكوان، عن مولى الحُرَقة، عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله ﷻ قرأ: (طه، ويس)، قبل أن يخلق آدم بألف عام، فلما سمعت الملائكة القرآن، قالوا: طوبى لأجواف تحمل هذا، وطوبى لأُمَّة ينزل عليها هذا، وطوبى لألسن تكلم بهذا»[(١)].

٢١٧٨- حدثنا أبو بكر أحمد بن إسماعيل الأدمي، قال: حدثنا السري بن عاصم، قال: حدثنا علي بن عاصم، قال: أخبرني عمران بن حُدير، قال: حدثني عكرمة مولى ابن عباس، قال: كنا مع ابن عباس في جنازة، فسمع رجلًا، يقول: يا رب القرآن ارحم فلانًا.

فقال له ابن عباس ﵄: ألا تتقي الله ! القرآن كلام الله.

٢١٧٩- حدثنا القاضي الـمَحَامِلي، وأبو طلحة الفزاري، قالا: حدثنا محمد بن يحيى الأزدي، قال: حدثنا سُريج بن النعمان، قال: حدثنا عبدالرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه، عن عروة بن الزبير، عن نيار[(٢)] بن مكرم الأسلمي - وكانت له صُحبة -، قال: لما نزلت: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾ [الروم:١-٢] قالت قريش لأبي بكر ﵀: يا ابن أبي قُحافة، لعلَّ هذا من كلام صاحبك ؟ قال: لا، ولكنه كلام الله ﷻ.

---

(١) رواه الدارمي في «المسند» (٣٤٥٧)، وابن أبي عاصم في «السنة»، وابن عدي في «الكامل» (١/ ٢١٦)، وقال: إبراهيم بن مهاجر لم أجد له حديثًا أنكر من حديث: «قرأ: طه ويس»؛ لأنه لم يروه إلَّا إبراهيم بن مهاجر. اهـ

(٢) في الأصل: (بيان)، والصواب ما أثبته كما هو عند من خرجه. وانظر ترجمته في «تهذيب الكمال» (٣٠/ ٧٢).

٢١٨٠- كتب إليَّ أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي - أجازني الرواية عنه -، قال: حدثنا الربيع بن سليمان المصري في أول لقاء لقيته في المسجد الجامع، فسألته عن هذه الحكاية، وذلك أني كتبتها عن أبي بكر بن القاسم عنه قبل خروجي إلى مصر، فحدثني الربيع، قال: سمعت الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ يقول: من حلف باسمٍ من أسماء الله فحنث فعليه الكفارة؛ لأن اسم الله غير مخلوق، ومن حلف بالكعبة أو بالصَّفا والمروة، فليس عليه الكفارة؛ لأنه مخلوق، وذاك غير مخلوق.

٢١٨١- قال الشيخ:

ومما يُحتجُّ به على **الجهمي الخبيث المُلحد** أن يقال له: هل تعلم شيئًا مخلوقًا لا يجوز أن يمسّه إلَّا طاهر طهارة تجوز له بها الصَّلاة؟ [(١)].

---

(١) من المسائل المقررة عند أهل السنة والجماعة أن القرآن لا يمسّه إلَّا طاهر طهارة حسِّيَّة من الحدث الأكبر والأصغر، وهذا الأمر متفق عليه عندهم لم يخالفهم في هذه المسألة حتى الجهمية الذين يقولون بخلق القرآن كما هو ظاهر في كلام المصنف هاهنا.

وقد نقل غير واحدٍ اتفاق الصحابة ﷺ والسلف من بعدهم على ذلك، ومن ذلك:

قال الترمذي رَحِمَهُ اللَّهُ في «السنن» (١/ ٢٧٣): قال غير واحدٍ من أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ والتابعين، قالوا: يقرأ الرجل القرآن على غير وضوء، ولا يقرأ في المصحف إلَّا وهو طاهر، وبه يقول سفيان الثوري، والشافعي، وأحمد، وإسحاق. اهـ

قال الكوسج رَحِمَهُ اللَّهُ في «مسائله» (٦٠): هل يقرأ الرجل على غير وضوء؟ قال أحمد [بن حنبل]: نعم؛ ولكن لا يقرأ في المصحف إلَّا متوضئًا. قال إسحاق [بن راهويه]: لما صح قول النبي ﷺ: «**لا يمس القرآن إلَّا طاهر**»، وكذلك فعل أصحاب النبي ﷺ والتابعون. اهـ

قال السجزي رَحِمَهُ اللَّهُ في «رسالته في الحرف والصوت» (ص ٢٠٢): والفقهاء مُجمعون على أن مسَّ المحدث إياه - يعني: القرآن - لا يجوز. اهـ

وقال ابن عبدالبر في «التمهيد» (١٧/ ٣٩٧): لم يختلف فقهاء الأمصار بالمدينة والعراق والشام أن المصحف لا يمسّه إلَّا الطاهر على الوضوء .. إلخ =

فلولا ما شرَّف الله به القرآن وأنه كلامه وخرج منه لجاز أن يمسَّه الطاهر وغير الطاهر؛ ولكنه كلامه غير مخلوق، فمن ثم حُظِرَ أن يمسَّ المُصحف أو ما كان فيه مكتوب من القرآن إلَّا طاهر، فقال تعالى: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ [الواقعة: ٧٩] (١).

٢١٨٢- حدثنا أبو محمد عبدالله بن سُليمان، قال: حدثنا محمد بن عبدالملك الدقيقي، قال: حدثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا محمد بن إسحاق، عن عبدالله بن أبي بكر، قال: كتب رسول الله ﷺ لجدي: «**إن القرآن كلام الله، فلا يمس القرآن إلَّا طاهر**» (٢).

٢١٨٣- حدثنا إسماعيل بن محمد بن الصفَّار، قال: حدثنا سعدان بن نصر، قال:

وقال ابن تيمية رحمه الله في «الفتاوى الكبرى» (١/ ٢٨٠): .. لا يمسّه إلَّا طاهر، كما قال في الكتاب الذي كتبه رسول الله ﷺ لعَمرو بن حزم: «**إنه لا يمس القرآن إلَّا طاهر**».

قال الإمام أحمد: لا شكَّ أن النبي ﷺ كتبه له، وهو أيضًا قول سلمان الفارسي، وعبد الله بن عمر رضي الله عنه وغيرهما، ولا يُعلم لهما من الصحابة مخالف. اهـ

قلت: خالف في هذه المسألة الظاهرية ووافقهم عليها بعض المتأخرين ممن تأثَّر بهم، ولا عبرة بهم في مخالفة الصحابة رضي الله عنهم والتابعين وأئمة السُّنة في جميع الأمصار رحمهم الله.

(١) وقد سبق المصنف إلى الاستدلال بهذه الآية الصحابي الجليل سلمان الفارسي رضي الله عنه؛ ففي مصنف ابن أبي شيبة (١١٠٠)، وسنن الدارقطني (٤٤٤) عن عبد الرحمن بن يزيد، عن سلمان رضي الله عنه، قال: كنا معه في سفرٍ، فانطلق فقضى حاجته ثم جاء، فقلت: أي أبا عبد الله، توضأ لعلنا نسألك عن آي من القرآن، فقال: سلوني فإني لا أمسه، إنه ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾. فسألناه، فقرأ علينا قبل أن يتوضأ. صححه الدارقطني.

(٢) رواه مالك في «الموطأ» (٢١٩)، وأبو داود في «المراسيل» (٩٢). قال ابن عبدالبر في «التمهيد» (١٧/ ٣٩٦): ذكرنا أن كتاب النبي ﷺ لعَمرو بن حزم إلى أهل اليمن في السنن والفرائض والديات كتاب مشهور عند أهل العلم معروف يستغني بشهرته عن الإسناد. اهـ

قلت: تقدم قول الإمام أحمد رحمه الله في التعليق السابق: لا شك أن النبي ﷺ كتبه له.

حدثنا أبو معاوية، عن عبيدالله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان لا يأخذ الـمُصحف إلَّا طاهرًا.

ولأجل أنه كلام الله نُهينا عن السَّفرِ به إلى أرض العدوِّ لئلا يمسّه العدو، وإنما عنى بذلك الـمُصحف خاصَّة.

٢١٨٤- حدثنا أبو عبدالله بن مخلد العطَّار، قال: حدثنا محمد بن إسحاق الصاغاني، قال: حدثنا روح، قال: حدثنا مالك.

وحدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا القعنبي، عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ قال: «**لا تسافروا بالقرآن إلى أرض العدوِّ**»(١).

٢١٨٥- حدثنا إسماعيل الصفار، وأبو جعفر الرزاز، قالا: حدثنا سعدان بن نصر، قال: حدثنا موسى بن داود، عن زهير، عن يحيى بن سعيد، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ نهى أن يُسافر بالقرآن إلى أرض العدوّ؛ مخافةً أن يناله العدو(٢).

٢١٨٦- وحدثنا أبو جعفر محمد بن عمرو بن البختري الرّزّاز، قال: حدثنا إبراهيم بن عبدالرحيم بن عمر، قال: حدثنا موسى بن داود، قال: حدثنا الليث بن سعد، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ نهى أن يُسافر بالقرآن مخافة أن يناله العدوّ.

ولأجل أنه كلام الله وخرج منه، أمر القارئ بتنزيهه والإمساك عن

---

(١) رواه أحمد (٤٥٠٧)، ومسلم نحوه (١٨٦٩) من طريق أيوب، عن نافع، وزاد فيه: قال أيوب: فقد ناله العدو وخاصموكم به.

(٢) رواه أحمد (٥٢٩٣)، والبخاري (٢٩٩٠)، ومسلم (١٨٦٩).

قراءته عند الروائح الـمُنتنة، وفي الأماكن الـمُستقذرة.

٢١٨٧- حدثنا أبو ذر ابن الباغندي، قال: حدثنا عبد الله بن أيوب الـمُخَرِّمي، قال: حدثنا سفيان، عن ذرٍّ [(١)]، قال: سألت عطاء: أقرأ فتخرج مني الريح ؟ قال: أمسك عن القراءة حتى تذهب.

٢١٨٨- حدثنا أبو بكر محمد بن محمود السراج، قال: حدثنا أبو هشام الرفاعي، قال: حدثنا حفص بن غياث، عن عبدالعزيز بن أبي روَّاد، عن مجاهد: أنه كان إذا صلَّى فوجد ريحًا أمسك عن القراءة.

*** قال الشيخ:**

فهذا ومثله كثير مما أُمرنا به من إعظام القرآن وإجلاله، وتنزيهه وإكرامه لفضله على سائر الكلام.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ [الواقعة: ٧٨]

وقال ﷻ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾ [الشعراء: ١٩٢].

---

(١) كذا في الأصل. وعند عبدالرزاق (١٣٢٦): (عن سفيان عن زُرزُر، قال: سألت ..).
وفي كتاب «الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة» (٤/ ٣٠٤): زُرزُر بن صُهَيْب .. يروي عن عطاء، روى عنه ابن عيينة. اهـ

٥٨- باب

الإيمان بأن القرآن كلام الله غير مخلوق، خلافًا على الطائفة الواقفة الشاكة التي وقفت وشكت وقالت: لا نقول: مخلوق، ولا غير مخلوق

٢١٨٩- حدثنا أبو بكر محمد بن جعفر بن أيوب الصابوني الحرَّاني، قال: حدثنا محمد ابن الحارث الخولاني الوردي، ومحمد بن موسى العكي - بمصر -، قالا: حدثنا أبو جعفر أحمد بن إبراهيم، قال: حدثنا الوليد بن مسلم، قال: حدثنا الأوزاعي، عن حسَّان بن عطيةَ، عن أبي الدرداءِ ﵁، قال: سألت رسول الله ﷺ عن القرآن. فقال: «كلام الله غير مخلوق»[1].

٢١٩٠- حدثنا أبو الحسين أحمد بن يحيى بن عثمان الأدمي، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن أبي العوام الرياحي، قال: حدثنا موسى بن داود الضبي، عن معبد أبي عبدالرحمن، عن معاويةَ بن عمار، قال: سألت جعفر بن محمد، فقلت: إنهم يسألوننا عن القرآن: أمخلوق هو ؟

فقال: ليس بخالق ولا مخلوق؛ ولكنه كلام الله.

٢١٩١- حدثنا أبو بكر محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا الحسن بن الصَّبَّاح البزار، قال: حدثنا معبد أبو عبدالرحمن - ثقةٌ -، عن معاويةَ بن عمار.

وحدثنا أبو محمد عبدالله بن سليمان الوراق، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد بن

---

(١) رواه الخطيب في «المتفق والمفترق» (٩١٧)، وقال: حسَّان لم يدرك أبا الدرداء ﵁، وأحمد ابن إبراهيم المصري مجهول. اهـ وقد قال غير واحد أنه حديث موضوع.
انظر «اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة» (١/ ١٣).

حنبل، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا موسى بن داود الضبي.

وحدثني أبو الحسين أحمد بن عثمان الأدمي، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن أبي العوام، قال: حدثنا موسى بن داود، قال: حدثنا معبد أبو عبدالرحمن، عن معاويةَ ابن عمار، قال: سألت جعفر بن محمد عن القرآن؟

فقال: ليس بخالق ولا مخلوق؛ ولكنه كلام الله تعالى.

٢١٩٢- حدثنا أبو محمد الحسن بن علي بن زيد بن حميد العسكري، قال: حدثنا جعفر ابن محمد بن الفضيل الرسعني - من أهل رأس عين -، قال: حدثنا عبد الله بن صالح، قال: حدثنا معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحةَ، عن ابن عباس.

وحدثنا أبو الحسن أحمد بن زكريا الساجي، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا أحمد بن سعيد الهمداني، قال: حدثنا ابن وهب، قال: حدثنا معاويةُ بن صالح، عن علي بن أبي طلحةَ، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ﴾ [الزمر: ٢٨]، قال: غير مخلوق.

٢١٩٣- وأخبرني محمد بن الحسين، قال: حدثنا أبو عبدالله جعفر بن إدريس القزويني، قال: حدثنا حمّويه بن يونس - إمام مسجد جامع قزوين -، قال: بلغ أحمد بن حنبل هذا الحديث، فكتب إلى جعفر بن محمد بن فضيل الرسعني: اكتُب إليَّ بإجازته. فكتب إليه بإجازته، فسُرَّ أحمد بهذا الحديث، وقال: كيف فاتني عن عبدالله بن صالح هذا الحديث؟!

٢١٩٤- حدثني أبو يوسف يعقوب بن يوسف، قال: حدثنا أبو عبدالله الأيلي، قال: حدثنا محمد بن عبدالملك، قال: سمعت عثمان بن أبي شيبةَ يقول: الواقفةُ شرٌّ من الجهميةِ بعشرين مرَّةً، هؤلاءِ شكُّوا في الله.

٢١٩٥- حدثنا أبو حفص عمر بن محمد بن رجاءٍ، قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن

عبدالله بن شهاب.

وحدثنا أبو حفص عمر بن أحمد بن عبدالله بن الحسن بن شهاب، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن هانئٍ الطائي، قال: أتينا أبا عبدالله - يعني: أحمد بن حنبل -، أنا والعباس بن عبدالعظيم العنبري، فسألناه عن أشياء، فذكر كلامًا، فقال العباس: وقومٌ هاهنا قد حدثوا يقولون: لا نقول: مخلوق، ولا غير مخلوق، وهؤلاءِ أضرّ من الجهميةِ على الناس، ويلكم ! فإن لم تقولوا: ليس بمخلوق، فقولوا: هو مخلوق.

فقال أبو عبدالله: قوم سوءٍ هؤلاءِ، قوم سوءٍ.

فقال العباس: ما تقول يا أبا عبد الله ؟

فقال: الذي أعتقده وأذهب إليه، ولا أشكُّ فيه: أن القرآن غير مخلوق، ثم قال: سبحان الله ! ومن يشُكُّ في هذا ؟!

ثم تكلَّم أبو عبدالله مُستعظمًا للشَّكِّ في ذلك، فقال: سبحان الله ! في هذا شَكٌّ ؟ قال الله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤]، ففرَّق بين الخلق والأمر.

وقال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ﴾ [الرحمن:٢] فجعل يعيدها: (علم)، (خلق)، أي: فرَّق بينهما.

قال أبو عبدالله: فالقرآن من عِلمِ الله، ألا تراه يقول: ﴿عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ والقرآن فيه أسماءُ الله، أي شيءٍ يقولون ؟! لا يقولون: إن أسماءَ الله غير مخلوقةٍ ؟ من زعم أن أسماءَ الله مخلوقةٌ فقد كفر، لم يزل الله قديرًا، عليمًا، حكيمًا، سميعًا، بصيرًا، فلسنا نشُكُّ أن أسماءَ الله عز وجل غير مخلوقةٍ،

ولسنا نشُكُّ أن علم الله غير مخلوق، فالقرآن من علم الله، وفيه أسماء الله، لا نشُكُّ أنه غير مخلوق، وهو كلام الله، ولم يزل الله مُتكلِّمًا.

٢١٩٦- حدثنا أبو حفص عمر بن محمد بن رجاءٍ.

وحدثني أبو صالح محمد بن أحمد، قالا: حدثنا أبو جعفر محمد بن داود، قال: حدثنا أبو الحارث الصائغ، قال: سألت أبا عبدالله، قلت: إن بعض الناس، يقول: إن بعض الناس يقول: إن هؤلاءِ الواقفةَ هم شرٌّ من الجهمية ؟

قال: هم أشدُّ تربيثًا [١] على الناس من الجهمية، وهم يُشَكِّكون الناس، وذاك أن الجهميةَ قد بان أمرهم، وهؤلاءِ إذا قالوا: لا يتكلم، استمالوا العامة، إنما هذا يصير إلى قول الجهمية.

٢١٩٦/أ - قال أبو الحارث: وسمعت أبا عبدالله، سُئِل عن من قال: أقول: القرآن كلام الله وأسكت.

قال: هذا شاكٌّ، لا حتى يقول: غير مخلوق.

٢١٩٧- وحدثنا أبو حفص عمر بن محمد، قال: حدثنا أبو نصر عصمةُ بن أبي عصمة، قال: حدثنا الفضل بن زياد، قال: حدثنا أبو طالب أحمد بن حميد، قال: قال لي أبو عبدالله: صاروا ثلاث فرق في القرآن. قلت: نعم. هم ثلاث: الجهميةُ، والواقفةُ، واللفظيةُ، فأما الجهميةُ فهم يكشفون أمرهم، يقولون: مخلوق، قال: كلهم جهميةٌ، هؤلاءِ يستترون، فإذا أحرجتهم، كشفوا الجهميةَ، فكلهم جهمية، قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ [النساء: ١٦٤]، وقال: ﴿وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ

---

(١) في «جمهرة اللغة» (١/ ٢٥٩): تقول: ربثت الرجل عن الأمر وربثته إذا حبسته عنه وصرفته.

﴿كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]، فيسمع مخلوقًا وجبريل جاءَ إلى النبي ﷺ بمخلوق؟!

٢١٩٧/أ- قال أبو طالب: وسمعته - يعني: أحمد -، يقول: من شكَّ فقد كفر.

٢١٩٧/ب- قال أبو طالب: وجاءَ رجلٌ إلى أبي عبدالله - وأنا عنده -، فقال: إن لي قرابةً يقول بالشَّكِّ؟

قال: فقال وهو شديد الغضب: من شكَّ فهو كافر.

قال: وقال رجلٌ: القرآن كلام الله ليس بمخلوق.

قال: فقال: هذا قولنا، من شكَّ فهو كافر.

قال: فقالوا: جزاك الله خيرًا.

٢١٩٨- وحدثنا أبو حفص، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن داود، قال: حدثنا إسحاق بن داود، قال: سمعت جعفر بن أحمد، يقول: سمعت أحمد بن حنبل يقول: اللفظيةُ والواقفةُ زنادقةٌ عُتُق [(١)].

٢١٩٩- وحدثنا أبو حفص، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن داود، قال: قال عباس الدوري: كان أحمد بن حنبل يقول: الواقفةُ واللفظيةُ جهمية.

٢٢٠٠- وحدثنا أبو حفص، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن داود، قال: حدثنا أبو بكر المَرُّوذي، قال: سمعت أبا عبدالله يقول: من لم يقل: إن القرآن كلام الله غير مخلوق؛ فهو يحلُّ محلَّ الجهمية.

٢٢٠٠/أ- قال أبو بكر المَرُّوذي: قال لي أبو عبدالله: أول من سألني عن الوقف عليّ الأشقر، فقلت له: القرآن غير مخلوق.

---

(١) في «مجمل اللغة» (ص٦٤٥): (العتيق): القديم من كل شيء.

٢٢٠٠/ب- قال: وسمعت أبا عبد الله يقول: افترقت الجهميةُ على ثلاث فرق:

أ - الذين يقولون: مخلوق.

ب - والذين شكُّوا.

ج - والذين قالوا: ألفاظنا بالقرآن مخلوقـ[ـة].

٢٢٠٠/ج- قال: وسمعت أبا عبدالله يقول: لا تقل: هؤلاء الواقفة، هؤلاءِ الشَّاكَّة.

٢٢٠٠/د- قال المَرُّوذي: وسألت أبا عبدالله عن من وقف، لا يقول: غير مخلوق، وقال: أنا أقول: القرآن كلام الله.

قال: يقال له: إن العلماء يقولون: (غير مخلوق)؛ فإن أبى فهو جهمي.

٢٢٠٠/هـ- قال أبو بكر المَرُّوذي: وقَدِمَ رجلٌ من ناحية الثغر، فأدخلته عليه، فقال: ابن عمٍّ لي يقف، وقد زوجته ابنتي، وقد أخذتها وحوَّلتها إليَّ على أن أُفرِّق بينهما ؟

فقال: لا ترضى منه حتى يقول: غير مخلوق، فإن أبى؛ ففرِّق بينهما.

٢٢٠١- حدثنا أبو حفص عمر، قال: حدثنا محمد بن داود، قال: سمعت أبا داود السجستاني، قال: سمعت أحمد بن عبدةَ يقول: ما أُبالي شككت في القرآن غير مخلوق، أو شككت في الله عَزَّ وَجَلَّ.

٢٢٠٢- حدثنا أبو بكر محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود السجستاني، قال: سمعت إسحاق بن راهويه يقول: من قال: لا أقول: القرآن مخلوق ولا غير مخلوق؛ فهو جهمي.

٢٢٠٣- **حدثنا** محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: سمعت قتيبةَ بن سعيد، قيل له: الواقفة ؟

فقال: هؤلاء الواقفة شرٌّ منهم. - يعني: ممن قال: القرآن مخلوق -.

٢٢٠٤- **حدثنا** محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: سمعت ابن أبي عثمان يقول: هؤلاء الذين يقولون: كلام الله ويسكتون شرٌّ من هؤلاء، - يعني : ممن قال: مخلوق -.

٢٢٠٥- **حدثنا** محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: سألت أحمد بن صالح المصري عن من يقول: القرآن كلام الله، ولا يقول: مخلوق ولا غير مخلوق، قال: هذا شَاكٌّ.

٢٢٠٦- **حدثنا** محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم، قال: سمعت محمد بن مقاتل العبَّاداني - وكان من خيار المسلمين -، يقول في الواقفة: هم عندي شرٌّ من الجهمية.

٢٢٠٧- **حدثنا** أبو حفص عمر بن محمد بن رجاء، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن داود، قال: حدثنا أبو بكر المَرُّوذي، قال: سألت عباسًا النرسي عن القرآن، فقال: نحن ليس نقف، نحن نقول: القرآن غير مخلوق.

٢٢٠٧/ أ- قال: وسألت عبيدالله بن عمر القواريري عن الواقفة، فقال: شرٌّ من الجهمية.

٢٢٠٧/ ب- قال: وسألت يحيى بن أيوب عن الواقفة، فقال: هم شرٌّ من الجهمية.

٢٢٠٧/ ج- قال أبو بكر المَرُّوذي: وسألت إبراهيم بن أبي الليث عن الواقفة،

فقال: هم كفارٌ بالله العظيم، لا يُزوَّجوا، ولا يُناكحوا.

٢٢٠٧/ د- قال المَرُّوذِي: وسألت محمد بن عبدالله [١] بن نُمير عن الواقفةِ، فقال: هم شرٌّ من الجهمية، وقال: هذا الوقف زندقةٌ وكفر.

٢٢٠٧/ هـ- قال: وسألت أبا بكر بن أبي شيبة عن الواقفةِ، فقال: هم شرٌّ من أولئِك. يعني: الجهمية.

٢٢٠٧/ ز- قال: وسألت عثمان بن أبي شيبةَ عن الواقفة، فقال: هم شرٌّ من الجهمية.

٢٢٠٧/ح- وسألت ابن أبي معاوية الضرير عن الواقفةِ، فقال: هم مثل الجهمية.

٢٢٠٨- وحدثنا أبو حفص، قال: حدثنا محمد بن داود، قال: حدثنا المَرُّوذي، قال: سألت هارون بن إسحاق، فقال: هم شرٌّ من الجهمية.

٢٢٠٨/ أ- قال: وسألت أبا موسى الأنصاري عن الواقفةِ، فقال: هم شرٌّ من الجهمية.

٢٢٠٨/ ب- وسألت سويد بن سعيد ، فقال: هم أكفرُ من الحمار [٢].

٢٢٠٨/ ج- قال: وسألت أبا عبدالله بن أبي الشوارب، عن رجل من الواقفةِ سُئِل عن وجه الله عَزَّوَجَلَّ: أمخلوق هو أم غير مخلوق ؟ فقال: لا أدري. فقال: هذا من الشاكَّة، أحبُّ إليَّ أن يعيد الصلاة. - يعني: إذا صلَّى خلفه -.

٢٢٠٩- وحدثنا أبو حفص عمر بن أحمد بن عبد الله بن شهاب، قال: أخبرني أبي، قال: سمعت محمد بن عبدالملك الدقيقي الواسطي، يقول: سمعت سلمةَ بن

---

(١) في الأصل: (عبيد الله)، والصواب ما أثبته وقد تقدم مرارًا.

(٢) تقدم عند أثر رقم (٩٥٢) بيان معنى قولهم: (أكفر من حمار).

شبيب - بمكة أملّه علينا في المسجد الحرام -، قال: دخلت على أحمد ابن حنبل، فقلت: يا أبا عبدالله ما تقول فيمن يقول: القرآن كلام الله ؟

فقال أحمد: من لم يقل: القرآن كلام الله غير مخلوق؛ فهو كافر.

ثم قال لي: لا تَشُكَّنَّ في كفرهم، فإنه من لم يقل: القرآن كلام الله غير مخلوق، فهو يقول: مخلوق، فهو كافر.

٢٢٠٩/أ- وقال لنا سلمةُ بن شبيب: وقلت - يعني لابن حنبل -: الواقفة ؟ فقال: كفار.

٢٢١٠- حدثنا أبو بكر، قال: حدثنا أبو داود السجستاني، قال: سألت عبدالوهاب الورَّاق عن الشُّكَّاك، فقال: الشُّكَّاك مُرتابون.

٢٢١١- حدثنا أبو عمر حمزةُ بن القاسم، قال: حدثنا حنبل بن إسحاق، قال: سمعت أبا عبدالله، يقول: الجهميةُ على ثلاثة ضروب:

أ- فرقةٌ قالت: القرآن مخلوق.

ب- وفرقةٌ قالوا: نقول: كلام الله ونقف.

ج- وفرقةٌ قالوا: ألفاظنا بالقرآن مخلوقةٌ.

فهم عندي في المقالةِ واحد.

٢٢١٢- حدثني أبو حفص عمر بن أحمد القَصَباني، قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن هارون، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد، قال: سمعت أبي رَحِمَهُ اللَّهُ وسئِل عن الواقفةِ، فقال: من كان منهم يُحسنُ الكلام فهو جهمي.

وقال مرَّةً أُخرى: هم شرٌّ من الجهمية.

٢٢١٣- **وأخبرني** أبو القاسم القَصَبَاني، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن هارون، قال: حدثني محمد بن أحمد بن جامع الرازي، قال: سمعت محمد بن مسلم قال: قيل لأبي عبد الله: فالواقفة ؟ فقال:

أ- أما ما كان لا يعقل؛ فإنه يُبصَّر.

ب- وإن كان يعقل ويبصر الكلام؛ فهو مثلهم.

قال: والقرآن حيثما تصرَّف كلام الله غير مخلوق.

٢٢١٤- **وأخبرني** أبو القاسم القَصَبَاني، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن هارون، قال: حدثنا محمد بن علي، قال: حدثنا مُهنَّا بن يحيى، قال: قلت لأحمد بن حنبل: أيُّ شيءٍ تقول في القرآن ؟ قال: كلام الله وهو غير مخلوق.

قلت: إن بعض الناس يحكي عنك أنك تقول: القرآن كلام الله وتسكت.

قال: من قال عليَّ ذا فقد أبطل.

٢٢١٥- **وأخبرني** أبو القاسم، قال: حدثنا أحمد بن محمد، قال: حدثني يحيى بن محمد أبو محمد بن صاعد، قال: حدثنا يعقوب الدورقي، قال: سألت أحمد بن محمد ابن حنبل قلت: فهؤلاء الذين يقولون: نقف، ونقول كما في القرآن: (كلام الله)، ونسكت ؟

قال: هؤلاء شرٌّ من الجهميةِ، إنما يريدون رأي جهم.

٢٢١٦- **وأخبرني** أبو القاسم، قال: حدثنا أحمد بن محمد[1]، قال: حدثنا محمد بن علي، قال: حدثنا يعقوب بن بختان، قال سألت أبا عبدالله عن الرجل يقف.

قال: هو عندي شَاكٌّ مُرتاب.

---

(١) في الأصل: (محمد بن أحمد)، والصواب ما أثبته، وهو الخلال كما في الأثر الذي قبله وبعده.

٢٢١٧- وأخبرني أبو القاسم، عن أحمد بن محمد بن هارون، قال: حدثنا محمد بن سُليمان الجوهري - بأنطاكِيَةَ -، قال: سألت أحمد بن حنبل عن القرآن، فقال: إياك ومن أحدث فيه فقال: أقول: كلام الله، ولا أدري مخلوق أو غير مخلوق، من قال: مخلوق، فهو ألحن[1] بحُجَّته من هذا، وإن كانت ليست لهما حُجَّةٌ والحمد لله.

٢٢١٨- وأخبرني أبو القاسم، عن أحمد بن محمد، قال: حدثنا الحسن بن ثَواب الـمُخَرِّمي، قال: قلت لأبي عبدالله أحمد بن حنبل: الواقفة ؟

قال: صِنفٌ من الجهميةِ استتروا بالوقف.

٢٢١٨/أ- قال: وحدثني صالح بن علي الحلبي، قال: قلت لأبي عبدالله: ما تقول فيمن وقف، قال: لا أقول: خالق ولا مخلوق ؟

قال: هو مثل من قال: القرآن مخلوق، فهو جهمي.

٢٢١٩- وحدثني أبو زكريا يحيى بن أحمد الخوَّاص، قال: حدثنا الحسن بن أبي العلاءِ الكفِّي، قال: حدثنا محمد بن أبي حرب الجرجرائِي، قال: سألت أبا عبدالله: عن رجل له والد واقفي ؟ قال: يأمره ويرفُقُ به.

قلت: فإن أبى، يقطع لسانه عنه ؟ قال: نعم.

قال: وسألت أبا عبدالله عن رجل له أُخت أو عمةٌ ولها زوج واقفي؟

قال: يأتيها ويُسلّم عليها.

قلت: فإن كانت الدار له ؟

قال: يقف على الباب ولا يدخل.

---

(١) (ألحن بحُجَّته): يعني: أفطن لها وأجدل. «غريب الحديث» لأبي عبيد (٢/ ٢٣٢).

٢٢٢٠- حدثنا أبو طالب محمد بن أحمد بن بهلول، قال: حدثنا أحمد بن أصرم المزني المغفّلي، قال: سمعت أبا عبدالله، وقال له رجل له أخٌ واقفيٌ، فأقطع لساني عنه ؟ قال: نعم. - مرتين أو ثلاثًا -.

٢٢٢١- وأخبرني أبو القاسم القَصَبَاني، عن أحمد بن محمد بن هارون، قال: حدثني [أحمد بن] الحسين بن حسان، سمع أبا عبدالله سأله الطالقاني عن الواقفة؟

فقال أحمد: لا يُجالسوا ولا يُكلَّموا [١].

٢٢٢٢- وأخبرني أبو القاسم، عن أحمد بن محمد بن هارون قال: وحدثني يوسف بن موسى القطان، قال: قيل لأبي عبدالله: فمن وقف ؟

قال: يقال له، [ويُكلَّم] [٢] في ذلك، فإن أبى؛ هُجِرَ.

٢٢٢٣- وحدثنا أبو الفضل جعفر بن محمد القافُلائِي، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم ابن هانئٍ، قال: وسئل أبو عبدالله عن الواقفي، قال: إذا كان يُخاصِم؛ لا يُكلَّم، ولا يُجالس.

٢٢٢٣/ أ- قال: وسمعته يقول: على كلِّ حالٍ من الأحوال، القرآن غير مخلوق.

٢٢٢٣/ ب- قال: وسألته عن رجلٍ من الشَّاكَّةِ يُسلم على الرجل؛ أيردُّ عليه الرجل ؟

قال: إذا كان ممن يُخاصم ويُجادل فلا أرى أن يُسلَّم عليه.

٢٢٢٣/ ج- قال إسحاق: وشهدت أبا عبدالله وسلَّم عليه رجلٌ من الشَّاكَّةِ، فلم يردَّ عليه السَّلام، فأعاد عليه، فدفعه أبو عبد الله ولم يُسلِّم عليه.

---

(١) كذا في الأصل، وفي «السنة» للخلال (١٨١٥): لا يجالسون، ولا يكلمون. وما بين [ ] منه.
(٢) ما بين [ ] من «السنة» للخلال (١٨١٦).

٢٢٢٤- وأخبرني أبو القاسم القَصَبَاني، عن أحمد، قال: حدثني الحسن بن الحباب[(١)] المُقرئُ، قال: حدثني محمد بن النهريان[(٢)] الواسطي، قال: سمعت داود ابن رُشيد، يقول: من زعمَ أن القرآن كلام الله، وقال: لا أقول: مخلوق، ولا: غير مخلوق؛ فهذا يزعم أن الله ﷻ لم يتكلَّم، ولا يَتكلَّم.

٢٢٢٥- حدثنا أبو حفص عمر بن محمد بن رجاء، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن داود، قال: حدثنا أبو بكر المَرُّوذي، قال: وسمعت أبا عبدالله، يقول: ولا نرضى أن نقول: (كلام الله) ونسكت حتى نقول: إنه غير مخلوق.

٢٢٢٦- وحدثنا أبو حفص، قال: حدثنا محمد بن داود، قال: حدثنا المروذي، قال: حدثنا محمد بن أبي عتاب أبو بكر الأعين، قال: حدثنا عمرو[(٣)] بن سفيان القُطعي، قال: حدثنا الحسن بن عجلان، عن علي بن زيد، عن سعيد بن المسيب، عن عائِشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: **«يا عائشةُ، ويلٌ للشَّاكِّين في الله، كيف يضغطون في قبورهم كضغطةِ البيضةِ على الصَّخرة»**[(٤)].

٢٢٢٧- حدثني أبو يوسف يعقوب بن يوسف، قال: حدثنا أبو يحيى الساجي، قال: أخبرني عبدالرحمن بن سُميع الهلالي، قال: سمعت عُبيدالله بن معاذ، يقول: لو علم الواقفةُ أن ربهم غير مخلوق لما وقفوا.

---

(١) في الأصل: (حيَّان)، وما أثبته من الخلال (١٨٠٢و١٩١٧)، وكتب التراجم.

(٢) كذا في الأصل، وفي الخلال (١٨٠٢): (الكهرماني)، ولم أقف على ترجمته.

(٣) في الأصل: (عمر)، وما أثبته كما عند من خرجه.

(٤) رواه ابن الأعرابي في «معجمه» (١٨٧٠)، والخلال في «السنة» (١٨٠٦)، وفي إسناده: الحسن ابن عجلان، قال البخاري رحمه الله: الحسن بن أبي جعفر الجفري بصري، وهو الحسن بن عجلان منكر الحديث. وقال: ضعفه أحمد. اهـ

٥٩- باب

ذكر اللفظية والتحذير من رأيهم ومقالاتهم

٢٢٢٨- [قال الشيخ]:

واعلموا - رحمكم الله - أن صِنفًا من الجهمية اعتقدوا بمكر قلوبهم، وخبث آرائِهم، وقبيح أهوائِهم، أن القرآن مخلوق، فكنَوا عن ذلك ببدعةٍ اخترعوها، تمويها وبهرجةً على العامةِ، ليخفى كفرهم، ويستغمض إلحادهم على من قلَّ علمه، وضعفت نحيزته، فقالوا: إن القرآن الذي تكلم الله به وقاله فهو كلام الله غير مخلوق، وهذا الذي نتلوه ونقرؤه بألسنتنا، ونكتبه في مصاحفنا ليس هو القرآن الذي هو كلام الله، هذا حكايةٌ لذلك، فما نقرؤُه نحن حكايةٌ لذلك [(١)].

---

(١) وهذا قول الكُلَّابية، وخالفهم الأشاعرة في اللفظ، فقالوا: هو عبارة عن كلام الله، ولا خلاف بينهم في الحقيقة، أنهم مجمعون على أن هذا القرآن الذي بين أيدينا، ونتلوه بألسنتنا، ونحفظه في صدورنا ليس هو بكلام الله تعالى حقيقة، وليس هو بحرف ولا صوت.

قال البيجوري في حاشيته على «جوهرة التوحيد»: ومذهب أهل السُّنة [يعني الأشاعرة] أن القرآن بمعنى الكلام النفسي ليس بمخلوق، وأما القرآن بمعنى اللفظ الذي نقرأه فهو مخلوق، لكن يمتنع أن يقال: القرآن مخلوق يريد به اللفظ الذي نقرأه إلَّا في مقام التعليم؛ لأنه ربما أوهم أن القرآن بمعنى كلامه تعالى مخلوق، ولذلك امتنعت الأئمة من القول بخلق القرآن. اهـ

قال ابن قدامة رَحِمَهُ اللهُ في «حكاية المناظرة في القرآن» (ص١٧): موضع الخلاف: أننا نعتقد أن القرآن كلام الله .. وأنه سور وآيات وحروف وكلمات، متلوٌّ مسموع مكتوب. وعندهم [يعني الأشاعرة]: أن هذه السور والآيات ليست بقرآن، وإنما هي عبارة وحكاية، وأنها مخلوقة، وأن القرآن معنى في نفس الباري، وهو شيء واحد، لا يتجزَّأ، ولا يتبعَّض .. ولا هو شيء ينزل، ولا يُتلى، ولا يُسمع، ولا يُكتب، وأنه ليس في المصاحف إلَّا الورق والمداد .. اهـ =

القرآن بألفاظنا نحن، وألفاظنا به مخلوقةٌ، فدقَّقوا في كفرهم، واحتالوا لإدخال الكفر على العامة بأغمضِ مسلك، وأدقِّ مذهب،

وقال ابن القيم رحمه الله وهو يقارن بين مذهب (المعتزلة الجهمية) و (الأشاعرة الكُلّابية) في القرآن، وأنه لا خلاف بينهم في الحقيقة: قالوا: المكتوب المحفوظ المتلو هو الحكاية أو العبارة المؤلفة المنطوق بها، التي خلقها الله في الهواء، أو في اللوح المحفوظ، أو في نفس الملك.

فيقال: هذه عندكم ليست كلام الله إلَّا على المجاز، وقد علم بالاضطرار أن هذا الكلام العربي هو القرآن وهو كتاب الله وكلامه .. وعندكم أن القرآن يستحيل أن يقرأ؛ لأنه ليس بحروف ولا أصوات، وإنما هو واحد الذات ليس بسور ولا آيات .. قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ [التوبة:٦]، وعندهم أن الذي يسمع ليس كلام الله على الحقيقة، وإنما هو مخلوق حُكي به كلام الله على أحد قوليهم، وعبارة عبَّر بها عن كلامه على القول الآخر، وهو مخلوق على القولين، فالمقروء والمسموع والمكتوب والمحفوظ ليس هو كلام الله، وإنما هو عبارة عبَّر بها عنه كما يُعبِّر عن الذي لا ينطق ولا يتكلم من أخرس أو عاجز ..

ويعجب هذا القائل من نصب الخلاف بينهم وبين المعتزلة، وقال: ما نثبته نحن من المعنى القائم بالنفس فهو من جنس العلم والإرادة، والمعتزلة لا تنازعنا في ذلك، وغاية ما في الباب أنا نحن نسميه كلامًا، وهم يسمونه علمًا وإرادة، وأما هذا النظم العربي الذي هو حروف وكلمات وسور وآيات، فنحن وهم مُتفقون على أنه مخلوق، لكن هم يسمونه قرآنًا، ونحن نقول: هو (عبارة عن القرآن)، أو (حكاية عنه)، فتأمل هذه الأخوة التي بين هؤلاء وبين المعتزلة الذين اتفق السلف على تكفيرهم، وأنهم زادوا على المعتزلة في التعطيل. اهـ «مختصر الصواعق» (٤/ ١٣٨٢١-١٣٨٢).

وقال اللالكائي (٤١٨هـ) رحمه الله في «اعتقاد أهل السُّنة» (٢/ ٣٣٠): سياق ما دلَّ من الآيات من كتاب الله تعالى وما روي، عن رسول الله ﷺ، والصحابة والتابعين على أن القرآن تكلم الله به على الحقيقة، وأنه أنزله على محمد ﷺ، وأمره أن يتحدَّى به، وأن يدعو الناس إليه، وأنه القرآن على الحقيقة متلوٌّ في المحاريب، مكتوبٌ في المصاحف، محفوظٌ في صدور الرجال، ليس بـ(حكاية) ولا (عبارة عن قرآن)، وهو قرآن واحد غير مخلوق، وغير مجعول ومربوب، بل هو صفة من صفات ذاته، لم يزل به متكلمًا، **ومن قال غير هذا فهو: كافر ضالٌّ مُضلٌّ مبتدع، مخالفٌ لمذاهب السُّنة والجماعة.** اهـ

وأخفى وجه، فلم يخف ذلك بحمد الله ومَنِّه وحُسن توفيقه على جهابذةِ العلماءِ والنقاد والعقلاءِ، حتى بهرجوا ما دلَّسوا، وكشفوا القناع عن قبيح ما ستروه، فظهر للخاصةِ والعامةِ كفرهم وإلحادهم، وكان الذي فطن لذلك وعرف موضع القبيح منه الشَّيخُ الصَّالحُ، والإمام العالم العاقل: أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ، وكان بيان كفرهم بينًا واضحًا في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وسُنَّةِ نبيه محمد ﷺ.

وقد كذَّبهم القرآن والسُّنةُ بحمد الله.

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦] ولم يقل: حتى يسمع حكايةَ كلام الله.

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾ [الأعراف: ٢٠٤]، فأخبر أن السامع إنما يسمع إلى القرآن، ولم يقل: إلى حكاية القرآن.

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾﴾ [الإسراء: ٤٥]

وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ [الأحقاف: ٢٩]

وقال تعالى: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ﴾ [الجن: ٢] ولم يقل: إنا سمعنا حكايةَ قرآن عجب.

وقال تعالى: ﴿فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ﴾ [المزمل: ٢٠]

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ﴾ [الإسراء: ٤٦]

وقال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء:

٨٢]، ولـم يقل: من حكايةِ القرآن.

ومثل هذا في القرآن كثير، من تدبَّره عرفه.

وجاءَ في سنةِ المصطفى ﷺ، وكلام الصحابةِ والتابعين وفقهاءِ المسلمين رحمةُ الله عليهم أجمعين، ما يوافق القرآن ويضاهيه، والحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون.

قال النبي ﷺ: «**إن قريشًا منعتني أن أُبلغ كلام ربي**».

ولـم يقل: حكايةَ كلام ربي.

وقال النبي ﷺ: «**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**».

ولـم يقل: من تعلم حكايةَ القرآن.

وقال «**مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الإبل الـمُعقلَّةِ، إن تعاهدها صاحبها أمسكها، وإن تركها ذهبت**».

وقال ﷺ: «**لا تسافروا بالقرآن إلى أرض العدوِّ، مخافةَ أن يناله العدوِّ**»[1].

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ۝٧٧ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ۝٧٨ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ۝٧٩ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٨٠﴾ [الواقعة].

فنهى أن يمسَّ الـمصحف إلَّا طاهر؛ لأنه كلام رب العالمين.

---

(١) تقدم قريبًا تخريج هذه الأحاديث وبيان صحتها سوى حديث: «**مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الإبل ..**»، فقد رواه أحمد (٤٨٤٥) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.
وروى نحوه البخاري (٥٠٣٣)، ومسلم (٧٩١) من حديث أبي موسى رضي الله عنه.

فكلُّ ذلك يُسميه الله ﷻ قرآنًا، ويسميه النبي ﷺ قرآنًا، ولا يقول: **حكايةُ القرآن، ولا حكايةُ كتاب الله، ولا حكايةُ كلام الله.**

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: إن هذا القرآن كلام الله فلا تخلطوا به غيره.

وقال عبدالله رضي الله عنه أيضًا: تعلموا كتاب الله واتلوه، فإن لكم بكلِّ حرفٍ عشر حسنات.

فهذا ونحوه في القرآن والسُّنن، وقول الصحابةِ والتابعين، وفقهاءِ المسلمين، ما يدل العقلاءَ على كذب هذه الطائفةِ من الجهميةِ[1] الذين احتالوا ودقَّقوا في قولهم: القرآن مخلوق.

ولقد جاءَت الآثار عن الأئمةِ الراشدين وفقهاءِ المسلمين الذين جعلهم الله هداةً للمُسترشدين، وأُنسا لقلوب العقلاءِ من المؤمنين، مما أُمروا به من إعظام القرآن وإكرامه، مما فيه دلالةٌ على أن ما يقرؤه الناس ويتلونه بألسنتهم هو القرآن الذي تكلَّم الله به، واستودعه اللوح المحفوظ، والرَّق المنشور، حيث يقول الله تعالى: ﴿ بَلْ هُوَ

(١) وهم الكُلَّابية والأشاعرة ومن وافقهم في التمويه والتلبيس على العامة في أبواب الاعتقاد، وانظر حقيقة حالهم إلى رسالة السجزي رحمه الله في الحرف والصوت (ص ٢٠٣): (الفصل الخامس: في بيان أن فرق اللفظية والأشعرية موافقون للمعتزلة في كثير من مسائل الأصول، وزائدون عليهم في القبح وفساد القول في بعضها)، ومما قاله فيه: .. قال الأشعري: القرآن كلام الله سبحانه والسور والآي ليست بكلام الله سبحانه وإنما هي عبارة عنه، وهي مخلوقة. فوافقهم في القول بخلقها، وزاد عليهم بأنها ليست قرآن ولا كلام الله سبحانه. فإن زعموا أنهم يقرون بأنها قرآن. قيل لهم: إنما يقرون بذلك على وجه المجاز، فإن من مذهبهم أن القرآن غير مخلوق، وأن الحروف مخلوقة، والسور حروف بالاتفاق، من أنكر ذلك لم يخاطب، وإذا كانت حروفًا مخلوقة لم يجز أن يكون قرآنًا غير مخلوق. اهـ

﴿قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝٢١ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ۝٢٢﴾ [البروج].

وقوله تعالى: ﴿وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ۝٢ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ۝٣﴾ [الطور]

٢٢٢٩- حدثنا أبو بكر أحمد بن سلمان، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا أبو تقيّ هشام بن عبد الملك، قال: حدثنا عثمان بن سعيد، قال: حدثني سلم بن سالم، عن نوح بن أبي مريم، عن أبي شيبة، عن مكحول، عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنه رأى رجلًا يمحو لوحًا برجله فنهاه، وقال ابن عباس: لا تَـمْحُ القرآن برجلك.

فلو كان حكايةَ القرآن لما نهاه، أو قال: إن هذا حكايةُ القرآن، فلا تمحُه.

٢٢٣٠- حدثنا أبو ذرٍّ ابن الباغندي، قال: حدثنا سعدان بن نصر، قال: حدثنا إسماعيل بن أبان، قال: حدثنا عثمان بن عبدالرحمن، قال: حدثنا عمر بن موسى، عن عَمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدِّه، قال: نهى رسول الله ﷺ أن يُكتب القرآن في الأرض[1].

٢٢٣١- حدثنا أبو جعفر محمد بن يحيى بن عمر بن علي بن حرب، قال: حدثنا أبو داود الحفري، قال: حدثنا سفيان - يعني: الثوري -، عن محمد بن الزبير، قال: مرَّ عمرُ بن عبدالعزيز على رجلٍ قد كتب في الأرض، - يعني : قرآنا - أو شيئًا من ذكر الله، فقال: لعن الله من كتبه، ضعوا كتاب الله مواضعه.

٢٢٣٢- وأخبرني أبو صالح محمد بن أحمد بن ثابت، قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن عَمرو بن حمدون، قال: أخبرنا علي بن عبد العزيز البغوي، عن أبي عبيد القاسم بن

---

(١) رواه الخلال في «السنة» (٢٠٨٦)، وفي إسناده: عمر بن موسى، قال ابن عدي في «الكامل» (٦/ ٣٣): وهو بيِّن الأمر في الضعفاء، وهو في عداد من يضع الحديث متنًا وإسنادًا. اهـ ورواه المستغفري في «فضائل القرآن» (١٣١) ولا يصح كذلك.

سلام، [عن القاسم بن مالك]، عن محمد بن الزبير، عن عُمر بن عبدالعزيز، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تكتبوا القرآن إلَّا في شيءٍ طاهر**»(١).

قال: وسمعت عمر بن عبدالعزيز يقول: لا تكتبوا القرآن حيث يُوطأ.

٢٢٣٣- حدثنا ابن أبي دارم، قال: حدثنا إسحاق بن يحيى بن أبي رزمةَ، قال: حدثنا محمد بن عُبيد، قال: حدثنا محمد بن الفضل، قال: أخبرنا زيد العمِّي، عن الحسن، عن خمسةٍ من أصحاب النبي ﷺ: أن رسول الله ﷺ نهى أن يُمحى اسم الله بالبُصاق(٢).

٢٢٣٤- حدثنا أبو شيبةَ عبدالعزيز بن جعفر، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا ابن نُمير، عن الأعمش، عن مجاهد قال: كانوا يكرهون أن يُمحى اسمُ الله بالرِّيق.

٢٢٣٥- وحدثنا أبو عبد الله محمد بن مخلد العطار، قال: حدثنا عمر ابن أُخت بشر بن الحارث، قال: سمعت بشر بن الحارث يقول: سمعت سليمان بن حرب، قال: رأيت ابن المبارك يغسل ألواحه بالماءِ لا يمحوها بريقه.

٢٢٣٦- وحدثنا ابن مخلد، قال: حدثنا علي بن إسماعيل البزاز المعروف بعلّويه، قال: حدثني يحيى الصامت، قال: سألت ابن المُبارك عن الألواح يكون فيها مكتوب القرآن: أيُكره للرجل أن يمحوه بالبزاق؟

قال: نعم أكرهه، ليمسحها بالماء.

قال: وسألت ابن المُبارك عن الألواح يكون فيها مكتوب القرآن،

(١) رواه أبو عبيد في «فضائل القرآن» (ص١٢١)، والمستغفري في «فضائل القرآن» (١٣٢)، وهو حديث مرسل. وما بين [ ] ممن خرجه.

(٢) في إسناده ابن أبي دارم ومحمد بن الفضل وهما متهمان بالكذب. انظر «الميزان» (١/ ١٣٩) (٤/ ٦).

أيكره أن يمحاه الرجل برجله ؟

قال: نعم، قال: ليمحاه بالماء، ثم يضربه برجله.

٢٢٣٧- أخبرني أبو القاسم الجابري، عن أبي بكر الخلال، قال: حدثنا حرب بن إسماعيل، قال: قلت لإسحاق بن راهويه: الصَّبي يكتب القرآن على اللوح، أيمحوه بالبزاق ؟

قال: يمحوه بالماء، ولا يعجبني أن يبزق عليه. وكَرِهَ أن يمحوه بالبزاق.

٢٢٣٨- حدثنا ابن مخلد، قال: حدثنا عمر، قال: سمعت بشرًا يقول: أكره أن يمحو الصبيان ألواحهم بأرجلهم في الكُتَّاب، وينبغي للمُعلِّم أن يؤدبهم على هذا.

*** قال الشيخ:**

فتفهَّموا - رحمكم الله - ما رُوي عن هؤلاءِ الأئمةِ العلماءِ رَحِمَهُمُ اللهُ من إعظام القرآن وإجلاله وتنزيهه، ولو كان حكاية القرآن لما احتاجوا إلى هذا التشديد.

٢٢٣٩- حدثني أبي رَحِمَهُ اللهُ، وأبو القاسم عمر بن يحيى العسكري، قالا: حدثنا أبو جعفر محمد بن الحسن بن بُدينا، قال: سألت أبا عبدالله أحمد بن محمد ابن حنبل، فقلت: يا أبا عبدالله، أنا رجل من أهل المَوصل، الغالب على أهل بلدنا الجهمية، وفيهم أهل سُنَّةٍ نفرٌ يسير مُحبُّوك، وقد وقعت مسألة الكرابيسي، فأفتنتهم [1] قول الكرابيسي: لفظي بالقرآن مخلوق.

فقال لي أبو عبد الله: إيَّاك، إيَّاك، إيَّاك، إيَّاك وهذا الكرابيسي، لا

(١) كذا في الأصل. وفي «الطبقات» (٢/ ٢٨١): (ففتنهم). وفي «رسالة السجزي»: (فافتتنهم).

تُكلِّمه، ولا تُكلِّم من يُكلِّمه. أربع مرار أو خمس، إن في كتابي أربعًا.

قلت: يا أبا عبدالله، فهذا القول عندك ما يتشعَّب منه يرجع إلى قول جهم؟

قال: هذا كلُّه قول جهم.

٢٢٤٠- حدثنا أبو بكر محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: كتبت رقعة فأرسلت بها إلى أبي عبدالله، وهو يومئذ مُتوارٍ، فأخرج إليَّ جوابه مكتوبًا فيه: قلت: رجلٌ يقول: التلاوة مخلوقةٌ، وألفاظنا بالقرآن مخلوقةٌ، والقرآن ليس بمخلوق، وما ترى في مُجانبته؟ وهل يُسمى مُبتدعًا؟ وعلى ما يكون عقد القلب في التلاوةِ والألفاظ؟ وكيف الجواب فيه؟

قال: هذا يُجانب، وهو فوق [1] المُبتدع، وما أُراه إلَّا جهميًّا، وهذا كلام الجهمية، القرآن ليس بمخلوق.

قالت عائشة: تلا رسول الله ﷺ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ﴾ [آل عمران: ٧] الآية، قال: فقال رسول الله ﷺ: «**إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فاحذروهم، فإنهم هم الذين عنى الله عز وجل**» [2]. فالقرآن ليس بمخلوق.

٢٢٤٠/أ- قال أبو داود: وسمعت أحمد يتكلَّم في اللفظيةِ، ويُنكر عليهم كلامهم، وقال له هارون: يا أبا عبدالله هم جهمية؟

---

(١) في الأصل: (وهو قول المبتدع)، وما أثبته من «مسائل أبي داود» (١٧١٢)، وسيأتي نحوه من رواية عبدالله (٢٢٤١). تنبيه: في مسائل أبي داود: (وهو فرق المبتدع) وهو تصحيف.

(٢) رواه البخاري (٤٥٤٧)، ومسلم (٢٦٦٥).

فجعل يقول: هم، وهم. ولـم يُصرِّح بشيءٍ، ولـم يُنكر عليه قوله: هم جهمية.

٢٢٤١- وحدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا يعقوب بـن إبـراهيم الـدورقي، أن أحمد بن محمد بن حنبل قال له: إن اللفظيـة إنـما يـدورون على كلام جهم، يزعمون أن جبريل إنما جاء بشيءٍ مخلـوق إلى مخلـوق. يعني: جبريل مخلوق، جاءَ به إلى محمد ﷺ.

٢٢٤٢- وحدثنا أبو بكر محمد بن بكر، قال: حدثنا أبـو داود، قـال: حـدثنا أحمـد بـن إبراهيم، قال: سألت أحمد بـن حنبـل، قلـت: هـؤلاء الـذين يقولـون: ألفاظنا بالقرآن مخلوق ؟

قال: هم شرٌّ من قول الجهميةِ، ومن زعم هذا فقد زعم أن جبريـل جاءَ بمخلوق، وأن النبي ﷺ تكلَّم بمخلوقٍ.

٢٢٤٣- وحدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: سمعت أحمد بن صالح، ذكر اللفظية فقال: هؤلاءِ أصحاب بدعـةٍ، ويكثـر علـيهم أكثـر مـن البدعة [١].

قال: وسمعت إسحاق بن إبراهيم سُئل عن اللفظية؛ فبدَّعهم.

٢٢٤٤- وحدثني أبو صالح محمد بن أحمد، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن داود، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن إسحاق، قال: حدثنا يعقوب الدورقي، قال: قلـت لأحمد بن حنبل: هؤلاء الذين يقولون: لفظنا بالقرآن مخلوق ؟

فقال: القرآن على أي جهةٍ ما كان لا يكـون مخلوقًـا أبـدًا، قـال الله

(١) وفي مسائل أبي داود (١٧٥١): هؤلاءِ أصحاب بدعةٍ، ويدخل عليهم من البدعة.

تعــــالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٦]، ولـم يقل: حتى يسمع كلامك يا محمد.

فقلت له: إنما يدور هؤلاءِ على الإبطال والتعطيل ؟

قال: نعم.

وقال أحمد بن حنبل: عليهم لعنة الله.

٢٢٤٥- وحدثني أبو صالح، قال: حدثنا محمد بن داود، قال: حدثنا أبو بكر بن زنجويه، قال: جاءني إبراهيم الكرماني فأخبرني عن صالح، قال: جاء عباس فقال: يا أبا عبد الله، إن قومًا عندنا يقولون: لفظنا بالقرآن مخلوق، فيقول: ليس بمخلوق ؟

قال: لا، ما سمعت أحدًا يقول هذا.

٢٢٤٦- وحدثني أبو صالح، قال: حدثنا أبو جعفر، قال: حدثني أبو الحارث الصائغ، قال: وسمعته - يعني: أبا عبدالله -، يسأل عن قول حسين الكرابيسي، قيل له: إنه يقول: لفظي بالقرآن مخلوق.

فقال: هـذا قـول جهـم، قـال الله ﷻ: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]، فممن يسمع كلام الله ؟! أهلكهم وضعُ الكتب، تركوا آثار رسول الله ﷺ وأقبلوا على الكلام.

فقلت له: إذا قال: لفظي بالقرآن فهو جهمي ؟

قال: فأيُّ شيءٍ بقي إذا قال: لفظي بالقرآن مخلوق ؟!

٢٢٤٧- وحدثني أبو صالح، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن داود، قال: حدثني أبو الحارث قال: ذهبت أنا وأبو موسى إلى أبي عبد الله، فقال له

أبو موسى: يا أبا عبدالله، هذا الأمر الذي قد أحدثوه تشمئز منه القلوب، والناس يسألوننا عنه، يقولون: لفظنا بالقرآن مخلوق ؟

قال أبو عبدالله بالانتهار منه: هذا كلام سُوءٍ رديءٌ خبيث لا خير فيه.

قال له أبو موسى: أليس تقول: القرآن كلام الله ليس مخلوقًا على كل حالٍ، وبجميع الجهات والمعاني ؟

قال: نعم، وكلُّ ما تشعَّبَ من هذا؛ فهو رديءٌ خبيث.

٢٢٤٨- حدثنا أبو حفص عمر بن محمد بن رجاء، قال: حدثنا أبو نصر عِصمةُ بن أبي عِصمةَ، قال: حدثنا الفضل بن زياد، قال: حدثنا أبو طالب أحمد بن حميد، قال: قلت لأبي عبدالله: أخبرني ساكني أن رجلًا بالرُّميلةِ كان يقول بقول الكرابيسي: لفظه بالقرآن مخلوق، فمنعوه يُصلِّي بهم، فجاءَ فسألك عن الرجل يقول: لفظي بالقرآن مخلوق، يُصلَّى خلفه ؟ فقلت له: لا. فرجع إليهم فأخبرهم بقولك، وقال: إني تائِب، وأستغفر الله مما قلت، فقالوا له: صلِّ بنا، فصلَّى بهم.

قال: هو كان نفسه، سألني رجل طويل اللحيةِ بعدما صليت الظهر، فقلت له: لِـمَ تكلّمون فيها قد نُهيتم عنه، لا يُصلَّى خلفه ولا يُجالس.

٢٢٤٩- حدثنا أبو حفص، قال: حدثنا أبو نصر، قال: حدثنا الفضل، قال: حدثنا أبو طالب، قال: قلت: يا أبا عبدالله، إني قد احتججت عليهم بالقرآن والحديث، وأُحبُّ أن أعرضه عليك، قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]، أليس من محمد يسمع كلام الله ؟

قال الله عز وجل: ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾﴾ [البقرة: ٧٥].

وقال الله عز وجل: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾﴾ [النحل: ٩٨].

وقال: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ﴾ [الإسراء: ٤٥].

وقال: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ﴾ [الأعراف: ٢٠٤].

وقال: ﴿وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ﴾ [الكهف: ٢٧]

وقال: ﴿وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ﴾ [النمل: ٩٢]، أليس يتلو القرآن؟

وقال عز وجل: ﴿فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ﴾ [المزمل: ٢٠]، فعلى كل حالٍ، فهو قرآن.

وقال النبي ﷺ في حديث جابر رضي الله عنه: «إن قُريشًا منعوني أن أُبلِّغ كلام ربي»[(١)].

وقال النبي ﷺ لمعاويةَ بن الحكم رضي الله عنه: «إن هذه الصلاةَ لا يصلح فيها شيءٌ من كلام الناس إلَّا القرآن»[(٢)]، فالقرآن غير كلام الناس.

وقال أبو بكر رضي الله عنه: لا والله؛ ولكنه كلام الله.

فقال لي: ما أحسن ما احتججت به! جبريل جاءَ إلى النبي ﷺ بمخلوق؟! والنبي ﷺ جاءَ إلى الناس بمخلوق؟!

---

(١) حديث صحيح، وقد تقدم تخريجه برقم (٢١٥٠).

(٢) رواه مسلم (٥٣٧).

٢٢٥٠- حدثنا أبو حفص، قال: حدثنا أبو أيوب، قال: حدثنا عبدالله بن سويد، قال: سمعت أبا إسحاق الهاشمي، يقول: سألت أبا عبدالله أحمد بن حنبل، فقلت: إذا قالوا لنا: القرآن بألفاظنا مخلوق، نقول لهم: ليس هو بمخلوق بألفاظنا أو نسكت ؟

فقال: اسمع ما أقول لك: القرآن من جميع الوجوه ليس بمخلوق.

ثم قال أبو عبدالله: جبريل حين قاله للنبي ﷺ كان منه مخلوقًا ؟ والنبي ﷺ حين قاله كان منه مخلوقًا ؟ هذا من أخبث قول وأشرّه.

ثم قال أبو عبدالله: بلغني عن جهم أنه قال بهذا في بدءِ أمره.

٢٢٥١- حدثنا أبو حفص، قال: حدثنا أبو نصر، قال: حدثنا الفضل، قال: حدثنا أبو طالب، عن أبي عبدالله، قال: قلت له: كتب إليَّ من طرسوس أن الشَّرَّاك يزعم أن القرآن كلام الله، فإذا تلوته فتلاوته مخلوقة.

قال: قاتله الله ! هذا كلام جهم بعينه.

قلت: رجلٌ قال في القرآن: كلام الله ليس بمخلوق؛ ولكن لفظي هذا به مخلوق ؟

قال: هذا كلام سُوءٍ، من قال هذا فقد جاءَ بالأمر كله.

قلت: الحُجَّةُ فيه حديث أبي بكر لما قرأ: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢﴾ [الروم:١-٢] فقالوا: هذا جاءَ به صاحبك ؟ قال: لا؛ ولكنه كلام الله ؟

قال: نعم، هذا وغيره إنما هو كلام الله، إن لم يرجع عن هذا فاجتنبه، ولا تُكلّمه، هذا مثل ما قال الشَّرَّاك.

قلت: كذا بلغني.

قال: أخزاه الله، تدري من كان خاله ؟

قلت: لا.

قال: كان خاله عبدك الصوفي، وكان صاحب كلام ورأي سوءٍ، وكل من كان صاحب كلام فليس ينزع إلى خير. واستعظم ذلك واسترجع، وقال: إلى ما صار أمر الناس ؟!

٢٢٥٢- حدثنا أبو الفضل جعفر بن محمد القافُلائي، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم ابن هانئٍ النيسابوري، قال: وسمعت أبا عبدالله يقول: من زعم أن لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي.

وقال: أرأيت جبريل جاءَ إلى النبي ﷺ فتلا عليه، تلاوة جبريل للنبي ﷺ القرآن كان مخلوقًا ؟! ما هو بمخلوق.

٢٢٥٣- حدثنا أبو عبد الله محمد بن مخلد بن حفص بن جعفر العطار، قال: حدثنا أبو يوسف محمد بن المثنى الدينوري، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن عمران بن موسى الدينوري، قال: حدثنا أبو أحمد الأسدي، قال: دخلت على أبي عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل رضي الله عنه وسألته، فقلت: يا أبا عبدالله، لفظي بالقرآن مخلوق أو غير مخلوق ؟ فما أجابني بشيءٍ، ثم أعدت عليه المسألة، فما أجابني فيها بشيءٍ، قال: ثم خرجت في سفري إلى مكة، فصارت البادية [1] في طريقي على شبه الحبس من شدَّةِ الفكرة في أمره، قال: فدخلت إلى مكة، فقطع بي الطواف، فخرجت إلى بئر زمزم، وقُبَّةِ الشراب، فصليت فيها ركعتين، ثم نعست فرأيت ربّ العزةِ تبارك وتعالى في منامي، فكان آخر ما قلت له: إلهي، قراءتي بكلامك

(١) وفي هامش المخطوط: (البرِّيَّة).

غير مخلوق ؟ قال: نعم. قال: فقوي عزمي، فلما قضيت حجي وسفري، دخلت بغداد وقد تغيَّر أبو عبد الله تغيرًا شديدًا، فقلت له: يا أبا عبدالله لفظي بالقرآن مخلوق أو غير مخلوق ؟ فانبسط إليَّ، وقال: ما حالك، توجه القرآن على خمس جهاتٍ: حفظ بالقلب، وتلاوةٌ باللسان، وسمع بالأذن، وبصر بعين، وخطٌّ بيد. فأشكل عليَّ قوله، وبقيت فيه متحيِّرًا. فقال لي: ما حالك، القلب مخلوق، والمحفوظ به غير مخلوق، واللسان مخلوق، والمتلوّ به غير مخلوق، والأُذن مخلوق، والمسموع إليه غير مخلوق، والعين مخلوق، والمنظور إليه منه غير مخلوق.

قال: فقلت: يا أبا عبدالله العين تنظر إلى السواد في الورق ؟

فقال لي: مه ! أصحُّ شيءٍ في هذا : خبر نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ قال: «**لا تسافروا بالقرآن إلى أرض العدوِّ**»، ولم يذكر حِبرًا ولا وَرَقًا.

قال: ثم رجع معي إلى باب الدار وهو يكلِّمني بهذا، إذ أتته امرأةٌ معها رجل، فقال: يا أبا عبدالله، قد ذهبت إلى عبدالوهاب فما أجابها في المسألة، وتُحِبُّ أن تسألك.

فقال لها: وما مسألتك ؟

قالت: مسألتي أن زوجي حلف بالطلاق أنه لا يُكلِّم جارًا له سنةً، فمرَّ به بعد أيام وهو يقرأ فلحن، فردَّ عليه، قال: فحرمت من هذا إلى غيره ؟

قال: لا. قال: فاذهب فإنك لم تحنث، إنك كلَّمته كلام الخالق دون المخلوقين.

٢٢٥٤- حدثنا أبو بكر أحمد بن سَلمان النجاد، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: سألت أبي، فقلت: إن قومًا يقولون: ألفاظنا بالقرآن مخلوقةٌ ؟

قال: هم جهميةٌ، وهم شرٌّ ممن يقف.

وقال: هذا هو قول جهم، وعَظُم الأمر عنده في هذا، وقال: قال الله ﷻ: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]، وقال رسول الله ﷺ: «**حتى أُبلِّغَ كلام ربي**».

وقال ﷺ: «**إن هذه الصلاةَ لا يصلح فيها شيءٌ من كلام الناس**».

فمن قال: لفظي بالقرآن مخلوق، فهو جهميٌّ.

قال: فقلت لأبي: إن الكرابيسي يقول: لفظي بالقرآن مخلوق.

فقال: هذا كلام سُوءٍ رديءٌ، وهو كلام الجهمية، كذب الكرابيسي، هتكه الله الخبيث. وقال: قد خَلَفَ هذا بشرًا المريسي.

قال عبدالله: وكان أبي يكره أن يتكلّم في اللفظ بشيءٍ، وأن يقال: لفظي به مخلوق، أو غير مخلوق.

٢٢٥٥- حدثنا أبو محمد عبد الله بن سُليمان الورَّاق، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد ابن حنبل، قال: سألت أبي: ما تقول في رجل قال: التلاوةُ مخلوقةٌ، وألفاظنا بالقرآن مخلوقٌ، والقرآن كلام الله وليس بمخلوق ؟

قال: هذا كافر، وهو فوق المُبتدع، وهذا كلام الجهمية.

قلت: ما ترى في مجانبته ؟ وهل يُسمى مُبتدعًا ؟

فقال: هذا يُجانب، وهو فوق المُبتدع، وهذا كلام الجهمية، ليس

القرآن بمخلوق، قالت عائشة رضي الله عنها: تلا رسول الله ﷺ: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ﴾ [آل عمران: ٧]، والقرآن ليس بمخلوق.

٢٢٥٦- حدثنا أبو حفص عمر بن محمد، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن داود، قال: حدثنا أبو بكر المَرُّوذي، قال: سمعت أبا عبدالله، يقول: افترقت الجهميةُ على ثلاث فرق: الذين قالوا: مخلوق، والذين شَكُّوا، والذين قالوا: ألفاظنا بالقرآن مخلوق.

٢٢٥٦/أ- قال المَرُّوذي: قلت لأبي عبدالله: إن رجلًا من أصحابنا زوَّج أُخته من رجلٍ، فإذا هو من هؤلاء اللفظيةِ، يقول: لفظي بالقرآن مخلوق، وقد كتب الحديث.

فقال أبو عبدالله: هذا شرٌّ من جهمي.

قلت: فتُفرِّق بينهما؟

قال: نعم.

قلت: فإن أخاها يُفرِّق بينهما.

قال: قد أحسن، وقال: أظهروا الجهمية، هذا كلام ينقض آخرُه أولَه.

٢٢٥٦/ب - قلت لأبي عبدالله: إن الكرابيسي يقول: من لم يقل: لفظي بالقرآن مخلوق فهو كافر؟

قال: بل هو الكافر.

وقال: مات بشر المريسي وخَلَفَه حسينٌ الكرابيسي.

٢٢٥٧- حدثنا أبو حفص، قال: حدثنا أبو نصر، قال: حدثنا الفضل، قال: حدثنا

أبو طالب، عن أبي عبدالله قال: سأله يعقوب بن الدورقي عن من قال: لفظنا بالقرآن مخلوق، كيف تقول في هذا؟

قال: لا يُكلَّم هؤلاءِ، ولا يكلم هذا، القرآن كلام الله غير مخلوق على كل جهةٍ، وعلى كل وجهٍ تصرَّف، وعلى أي حالٍ كان، قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦].

وقول النبي ﷺ: «لا يصلح في الصلاةِ شيءٌ من كلام الناس».

وقال ﷺ: «حتى أُبلِّغَ كلام ربي».

هذا قول جهمٍ، على من جاءَ بهذا غضب الله.

٢٢٥٨- حدثنا أبو حفص، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن داود، قال: وسمعت عبدالوهاب - يعني: ابن الحكم الورَّاق -، يقول: الواقفةُ واللفظيةُ والله جهميةٌ. حلف عليهما غير مرَّةٍ.

٢٢٥٨/أ- قال أبو جعفر: وسمعت أبا زهير محمد بن زهير يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق على جميع الجهات، فقال: من قال: هذا - يعني: لفظي -، فهو يدخل فيه كل.

٢٢٥٩- قال الشيخ:

فبهذه الرِّوايات والآثار التي أثرناها ورويناها عن سلفنا وشيوخنا وأئِمتنا نقول، وبهم نقتدي، وبنورهم نستضيء، فهم الأئِمة العلماء العقلاء النصحاء، الذين لا يستوحش من ذكرهم، بل تنزل الرحمة إذا نُشِرتْ أخبارهم، ورويت آثارهم، فنقول:

إن القرآن كلام الله، ووحيه، وتنزيله، وعلم من علمه، فيه أسماؤه

الحسنى، وصفاته العليا غير مخلوق كيف تصرَّف، وعلى كلِّ حالٍ، لا نقف، ولا نشكُّ، ولا نرتاب،

أ- ومن قال: مخلوق.

ب- أو قال: كلام الله ووقف.

ج- أو قال: لفظي بالقرآن مخلوق.

فهؤلاءِ كلهم جهمية ضُلَّال كفار، لا يُشَكُّ في كفرهم.

د- ومن قال: لفظي بالقرآن مخلوق، فهو ضالٌّ مُضلٌّ جهمي.

هـ- ومن قال: لفظي بالقرآن غير مخلوق؛ فهو مُبتدع، لا يُكلَّم حتى يرجع عن بدعته، ويتوب من مقالته.

فهذا مذهبنا، اتبعنا فيه أئمتنا، واقتدينا بشيوخنا رحمةُ الله عليهم، وهو قول إمامنا أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٢٢٦٠- حدثنا أبو حفص عمر بن محمد بن رجاء، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن داود، قال: حدثنا أبو بكر المروذي، قال: وسمعت أبا الحسن عبدالوهاب الورَّاق، يقول: أبو عبدالله أمامنا وهو من الرَّاسخين في العلم يقول: ما سمعت عالمًا يقول: (لفظي بالقرآن غير مخلوق).

فمن هؤلاء عند أبي عبدالله الذين خالفوا قوله ؟! إذا وقفت غدًا بين يدي الله، فسألني: بمن اقتديت ؟ أيُّ شيءٍ أقول ؟ وأيُّ شيءٍ ذهب على أبي عبدالله من أمر الإسلام ؟ وأبو عبدالله عالم هذه المسألةِ، فقد بُلي منذ عشرين سنةً في هذا الأمر، فمن لم يصر إلى قول أبي عبدالله، فنحن نظهر خلافه ونهجره، ولا نُكلِّمه، إذا قلنا: القرآن غير مخلوق،

ومن قال: (لفظي بالقرآن)، فهو جهمي، فأيُّ شيءٍ بقي ؟! وإنما هذا من طريق أصحاب الكلام، وأصحاب الكلام لا يُفلحون.

٢٢٦١- حدثنا أبو حفص، قال: حدثنا أبو جعفر، قال: حدثنا أبو بكر، قال: قال إسحاق بن داود: نحن نقتدي بمن مات، أحمد بن حنبل إمامنا، وهو من الراسخين في العلم، يقول: ما سمعت عالمًا يقول: (لفظي بالقرآن غير مخلوق)، وأيُّ شيءٍ ذهب على أبي عبدالله من أمر الإسلام ؟ إذا قلنا: من قال: (لفظي بالقرآن مخلوق)، فهو جهمي، وقلنا كما قال العلماء: القرآن كلام الله غير مخلوق حيثما تصرّف، فأيُّ شيءٍ بقي ؟ من قال: (لفظي بالقرآن غير مخلوق)؛ فنحن نهجُره، ولا نُكلِّمه، وهذه بدعةٌ، وما غضب أحدٌ في هذا الأمر وهو دون غضب أبي عبد الله، أبو عبد الله يغضب الغضب الشديد حتى جعلوا يُسَكِّتونه[1].

٢٢٦٢- حدثنا أبو حفص، حدثنا أبو جعفر، قال: حدثنا أبو بكر، سمعت أبا الحسن علي بن مسلم، يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق، هذا قول أبي عبدالله، فبه نقتدي إذ كنا لم ندرك في عصره أحدًا تقدمه في العلم والمعرفةِ والديانةِ، وكان مُقدَّمًا عند من أدركنا من علمائنا، فما علمت أن أحدًا بلي بمثل ما بلي به فصبر، فهو قدوةٌ وحُجَّةٌ لأهل هذا العصر، ولمن يجيءُ بعدهم، فنحن مُتَّبعون لمقالته، وموافقون له، فمن قال: (لفظي بالقرآن غير مخلوق)، فقد أبدع[2]، وليس هو من كلام العلماء، وهذا مما أحدثه أصحاب الكلام المبتدعة، وقد صحَّ عندنا أن أبا عبدالله أنكر على من

---

(١) كذا في الأصل، وفي «السُّنة» للخلال (٢١٧٣): (يُسكنونه).

(٢) كذا في الأصل، وفي «السنة» للخلال (٢١٧٤): (فقد ابتدع).

قال ذلك، وغَضِبَ منه الغضب الشديد، وقال: ما سمعت عالمًا قال هذا، فمن خالف أبا عبدالله فيما نهى عنه، فنحن غير موافقين له، منكرون عليه، وقد أدركنا من علمائنا مثل: عبدالله بن المبارك، وهُشيم ابن بشير، وإسماعيل ابن عُلَيَّةَ، وسفيان بن عيينة، وعبَّاد بن عبَّاد، وعبَّاد ابن العوام، وأبي بكر ابن عياش، وعبدالله بن إدريس، وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم، ويحيى بن [أبي] (١) زائدة، ويوسف بن يعقوب بن الماجشون، ووكيع، ويزيد بن هارون، وأبي أُسامة، وقد أدركوا هؤلاء كلهم التابعين، وسمعوا منهم، ورووا عنهم، ما منهم أحد، قال: (لفظي بالقرآن غير مخلوق)، فنحن لهم مُتَّبعون، ولما أُحدث بعدهم مخالفون.

٢٢٦٣- حدثنا أبو حفص، قال: حدثنا أبو جعفر، قال: حدثنا أبو بكر - يعني: المَرُّوذي -، قال: وقال إسحاق بن حنبل:

أ- من قال: (لفظي بالقرآن مخلوق)؛ فهو جهمي.

ب- ومن زعم أن (لفظه بالقرآن غير مخلوق)؛ فقد ابتدع، فقد نهى أبو عبدالله عن هذا، وغَضِبَ منه، وقال: ما سمعت عالماً قال هذا، أدركت العلماء مثل: هُشيم، وأبي بكر ابن عياش، وسفيان بن عيينةَ، فما سمعتهم قالوا هذا.

وأبو عبدالله أعلم الناس بالسُّنةِ في زمانه، لقد ذبَّ عن دين الله، وأُوذي في الله، وصبر على السَّراءِ والضَّراءِ.

قال أبو يوسف: فمن حكى عن أبي عبدالله أنه قال: (لفظي بالقرآن

---

(١) ما بين [ ] من «السنة» للخلال (٢١٧٤). وانظر: «تهذيب الكمال» (٣١/ ٣٠٥).

غير مـخلوق)، فقد كذب، ما سمعت أبـا عبدالله قال هذا، إنمـا قـال أبو عبدالله: (اللفظيةُ جهمية)، وأبو عبدالله أعلم الناس بالسُّنة في زمانه.

٢٢٦٤- حدثنا أبو حفص، قال: حدثنا أبو جعفر، قال: حدثنا أبو بكـر، قـال: وسـمعت يعقوب الدورقي، يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق، فمن زعم:

أ- أنه مخلوق؛ فهو كافر.

ب- ومن قال: (لفظه بالقرآن مخلوق)؛ فهو جهمي.

ج- ومن قال: (لفظه بالقرآن غير مخلوق)؛ فهو مُبتدع مُحدِث، يُهجر ولا يُكلَّم، ولا يُجالس؛ لأن القرآن صفات الله وأسماؤه، والقرآن كـلام الله حيث تصرَّف غير مخلوق.

ومن حكى عني أني رجعت عن تبديع من قال هذا فهو كذَّاب.

٢٢٦٥- وحدثنا أبو حفص، قال: حدثنا أبو جعفر، قال: حدثنا أبـو بكـر، قـال: سـمعت أبا بكر ابن سهل بن عسكر يقول: القـرآن كـلام الله غـير مخلـوقٍ حيـث تصرَّف، والقرآن من عِلمِ الله، ومن زعم أنه ليس من علم الله فهو كافر.

أ- ومن قال: (لفظي بالقرآن مخلوق)؛ فهو جهمي كافر بالله.

ب- ومن قال: (إن لفظي بالقرآن غير مخلوق)؛ فلم أر أحدًا من العلماءِ قال: (لفظي بالقرآن غير مخلوق)، ونحن مُتبعـون لأحمـد بـن محمـد بـن حنبل في هذه المسألةِ، فمن خالفه فنحن منه بريئون في الدنيا والآخرة.

سمعت عبدالرزاق يقول: إن يعش هـذا الرجـل يكـن خلفًـا مـن العلمـاءِ. - يريد: أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللهُ-.

٢٢٦٦- حدثنا أبو حفص، قال: حدثنا أبو جعفر، قال: حدثنا أبو بكر، قال: سمعت عبدالله بن أيوب الـمُخَرِّمي، يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق.

أ- ومن قال: (إنه مخلوق)؛ فقد أبطل الصوم والحجَّ والجهاد وفرائِض الله، ومن أبطل واحدةً من هذه الفرائِض؛ فهو كافر بالله العظيم.

ب- ومن قال: (إن لفظي بالقرآن غير مخلوق)؛ فهو ضالٌّ مبتدع.

أدركت ابن عُيينة، ويحيى بن سُليم، ووكيع بن الجراح، وعبد الله بن نُمير، وجماعةً من علماءِ الحجاز والبصرةِ والكوفةِ، ما سمعت أحدًا منهم قال: (لفظي بالقرآن مخلوق)، ولا: (غير مخلوق).

وقد صحَّ عندنا أن أبا عبدالله أحمد بن حنبل نهى أن يقال: (لفظي بالقرآن غير مخلوق)، فمن قال بخلاف ما قال أبو عبدالله فقد صحَّت بدعته.

٢٢٦٧- حدثنا أبو حفص، قال: حدثنا أبو جعفر، قال: حدثنا أبو بكر، قال: حدثنا محمد بن يحيى الأزدي، قال: حدثني مسدد، قال: كنت عند يحيى بن سعيد القطَّان، وجاءَ يحيى بن إسحاق بن توبةَ العنبري، فقال له يحيى بن سعيد: حدِّث هذا، - يعني: مُسددًا - كيف قال حماد بن زيد فيما سألته ؟

قال: سألت حماد بن زيد عن من قال: (كلام الناس ليس بمخلوق)، فقال: هذا كلام أهل الكفر.

قال يحيى بن إسحاق بن توبةَ العنبري: سألت مُعتمر بن سُليمان عن من قال: (كلام الناس ليس بمخلوق ؟).

قال: هذا كفر.

٦٠- باب

بيان كفر طائفةٍ من الجهميةِ زعموا أن القرآن ليس في صدور الرجال

٢٢٦٨- حدثنا أبو حفص عمر بن محمد بن رجاء، قال: حدثنا أبو نصر عصمةُ بن أبي عصمةَ، قال: حدثنا الفضل بن زياد، قال: حدثنا أبو طالب أحمد بن حميد، عن أبي عبدالله، قلت: قد جاءَت جهميةٌ رابعةٌ.

قال: ما هي ؟

قلت: زعموا أن إنسانًا - أنت تعرفه - قال: من زعم أن القرآن في صدره، فقد زعم أن في صدره من الإلـهية شيئًا ! قال: ومن قال هـذا؛ فقد قال مثل ما قالت النصارى في عيسى: إن كلمة الله فيه.

فقال: ما سمعت بمثل هذا قط !

قلت: هذه الجهمية ؟

قال: أكثر من الجهميةِ، من قال هذا ؟!

قلت: إنسانٌ.

قال: لا تكتم عليَّ مثل هذا.

قلت: موسى بن عُقبةَ، وأقرأته الكتاب.

فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون ! فقال: ليس هذا صاحب حديث، وإنما هو صاحبُ كلامٍ، لا يُفلح صاحب كلام، واستعظم ذلك، وقال: هذا أكثر من الجهمية، قال النبي ﷺ: «يُنزعُ القرآن من صدوركم».

وقال: (في صدورنا وأبنائنا).

هذا أكثر من الجهمية.

ثم قلت: إنه قد أقرَّ بما كتب به، وقال: أستغفر الله.

فقال: لا يُقبل منه ولا كرامة، يجحدُ ويحلف ثم يُقرُّ! ليته بعد كذا وكذا سنةً إذا عرف منه التوبةُ يُقبل منه، لا يُكلَّم ويُجفى، ومن كلَّمه وقد عَلِمَ فلا يُكلَّم.

٢٢٦٩- حدثنا أبو حفص، قال: حدثنا أبو نصر، قال: حدثنا الفضل بن زياد، قال: قلت لأبي عبدالله: إن ابن عمٍ لي قَدِمَ من طرسوس، فأخبرني عنهم أنهم يُحبُّون أن يعلموا رأيك في الذي تكلَّم به موسى بن عُقبةَ.

فقال: قد كنتُ تكلَّمت بكلامٍ فيه.

قلت: إنهم يريدون منك حركةً في أمره.

فقال: قد أخرجت فيه أحاديث، وادفع إليَّ كاغدًا [(١)] حتى أُخرجها إليك، فقام، فأخرج كتابًا فدفعه إليَّ، فقال: اقرأه عليَّ، فقرأتُ الأحاديث، ودفع إليَّ طبق كاغد من عنده، فقال: انسخه، فنسخته، وعارضت به وصحَّحته.

*** قال الشيخ:**

قد أتيت أنا بالأحاديث التي أخرجها أبو عبدالله من غير روايةِ الفضل لطول الأسانيد من طريقه، وبعضها [(٢)] عن الفضل حسب ما

---

(١) (الكاغد): بفتح الغين هو القرطاس فارسي معرب. «تاج العروس» (٩/ ١١٠).

(٢) كذا في الأصل، ولعل الصواب: (وبعضها).

وفّق الله ﷻ.

٢٢٧٠- حدثنا الحسين بن إسماعيل المَحَامِلي، قال: حدثنا يوسف بن موسى، قال: حدثنا جرير، عن قابوس، عن أبيه، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الرجل الذي ليس في جوفه من القرآن شيءٌ كالبيت الخَرِب**»(١).

٢٢٧١- حدثنا إسحاق الكاذي، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا محمد بن جعفر، وحجاج، قالا: حدثنا شعبة، عن منصور، عن أبي وائِل، عن عبدالله رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «**بئس ما لأحدكم - أو بئس لأحدهم - أن يقول: نسيتُ آية كيت وكيت، بل هو نُسِّي، واستذكروا القرآن، فإنه أسرع تَفَصِّيًا**(٢) **من صُدور الرجال من النَّعَم من عُقُله، أو بعُقله**»(٣)

٢٢٧٢- حدثنا إسماعيل بن محمد الصفَّار، قال: حدثنا أحمد بن منصور الرمادي، قال: حدثنا عبدالرزاق، قال: حدثنا سفيان، عن منصور، عن أبي وائل، عن ابن مسعود رضي الله عنه يرفعه إلى النبي ﷺ قال: «**تعاهدوا القرآن، فإنه أشدّ تفصّيًا من صدور الرِّجال من النَّعَم من عُقلها، بئسما لأحدكم أن يقول: نَسيت آية كيت وكيت، بل هو نُسِّي**»(٤).

٢٢٧٣- حدثنا أبو عبد الله أحمد بن علي بن العلاء، قال: حدثنا يوسف بن موسى، قال: حدثنا أبو أُسامة، عن أبي بردة.

---

(١) رواه أحمد (١٩٤٧)، والترمذي (٢٩١٣)، وقال: حديث حسن صحيح.

(٢) أي: أشد تفلُّتًا، وأصل التفصي أن يكون الشيء في مضيق، ثم يخرج إلى غيره. «تهذيب اللغة» (١٢/ ١٧٥).

(٣) رواه أحمد (٤١٧٦)، والبخاري (٥٠٣٢)، ومسلم (٧٩٠).

(٤) رواه أحمد (٤٠٢٠).

وحدثنا إسحاق الكاذي، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: [حدثنا محمد بن الصَّباح، قال:] حدثنا إسماعيل بن زكريا، عن بُريدٍ، عن أبي بُردةَ، عن أبي موسى رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**تعاهدوا هذا القرآن، فلهو أشدُّ تفلُّتًا من قلوب الرِّجالِ من الإبل من عُقله**»(١).

٢٢٧٤- حدثنا إسحاق الكاذي، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا عبدالله بن يزيد المقرئ، قال: حدثنا قُباث بن رَزِين اللخمي، قال: [سمعت علي بن رباح اللخمي] يقول: سمعت عُقبةَ بن عامر الجهني رضي الله عنه يقول: كنَّا جلوسًا في المسجد نقرأ القرآن، فدخل رسول الله ﷺ علينا، فرددنا عليه السَّلام، ثم قال: «**تعلموا كتاب الله واقتنوه**».

قال قُباث: وحسبته قال: «**وتغنَّوا به، فوالذي نفس محمدٍ بيده، لهو أشدُّ تفلُّتًا من المَخاض من العُقُل**»(٢).

٢٢٧٥- حدثنا النيسابوري، قال: حدثنا يوسف بن سعيد بن مسلم، قال: حدثنا حجاج بن محمد، قال: حدثنا حَريز بن عثمان، عن سليمان بن شرحبيل، عن أبي أُمامةَ رضي الله عنه، قال: اقرؤوا القرآن، ولا تغُرَّنَّكم هذه المَصاحف المُعلَّقةُ، فإن الله عز وجل لا يُعذِّبُ قلبًا وعى القرآن.

٢٢٧٦- حدثنا إسحاق بن أحمد الكاذي، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا حسين بن محمد، قال: حدثنا أبو معشر، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرةَ رضي الله عنه قال: من أخذ القرآن وهو شابٌّ اختلط بلحمه ودمه،

---

(١) رواه أحمد (١٩٦٨٥)، والبخاري (٥٠٣٣). وما بين [ ] من «المسند».

(٢) رواه أحمد (١٧٣٦١)، والنسائي في «الكبرى» (٧٩٨١)، وهو حديث صحيح.
و(المخاض): هي الناقة الحامل. «المصباح المنير» (ص ٥٦٥). وما بين [ ] ممن خرجه.

وكان رفيق السَّفرة الكرام البررةِ، ومن أخذه كبيرًا وهو حريصٌ عليه ويتفلَّت منه؛ فذاك الذي له أجره مرَّتين.

٢٢٧٧- حدثنا أبو ذر أحمد بن محمد بن الباغندي، قال: حدثنا سعدان بن نصر، قال: حدثنا سفيان بن عيينةَ، عن عبدالعزيز بن رُفيع، عن شداد بن معقل، عن عبدالله ﷺ قال: أول ما تفقِدون من دينكم الأمانةُ، وآخر ما يبقى الصلاة، وإن هذا القرآن يوشك أن يُرفع.

قيل: وكيف يُرفع وقد أثبتناه في مصاحفنا وفي قلوبنا ؟!

قال: يُسرى عليه ليلًا، فيذَهب ما في مصاحفكم، ويذهب ما في صدوركم.

٢٢٧٨- حدثنا أبو شيبةَ عبد العزيز بن جعفر، قال: حدثنا أبو عبدالله محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا سفيان، عن عبد العزيز بن رفيع، عن شداد بن معقل، عن عبدالله بن مسعود ﷺ قال: يُسرى على القرآن، فلا يبقى في صدر رجلٍ ولا في مُصحفٍ شيءٌ.

قلنا: وكيف يُسرى عليه ليلًا وقد أثبتناه في صدورنا ومصاحفنا ؟!

قال: يُسرى عليه ليلًا، فلا يبقى في صدر رجلٍ ولا مُصحفٍ شيءٌ.

ثم قرأ عبد الله: ﴿ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴿٨٦﴾ ﴾ [الإسراء: ٨٦].

قال وكيع: قال سفيان: حدثني أبي، عن المسيب بن رافع، عن شداد ابن معقل، عن عبدالله ﷺ مثله، وزاد فيه: يُصبح الناس كأمثال البهائم.

٢٢٧٩- حدثنا أبو حفص، قال: حدثنا أبو نصر، قال: حدثنا الفضل بن زياد، قال:

قرأتُ على أحمد: هاشم بن القاسم، قال: حدثنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، - أو غيره -، عن أبي هريرةَ رضي الله عنه في قوله: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [الإسراء: ١] فذكر الحديث، أعني حديث الإسراءِ، حتى بلغ إلى قوله: «**وجعلت من أُمتك قومًا قلوبهم أناجيلهم**»،- قال أحمد: هذا أردت -، «**وجعلتك أول النبيين خلقًا، وآخرهم بعثًا، وأولهم مقضيًا له**»، فذكر الحديث، قال - يعني: الفضل -: قال لي أحمد: أوليس أول النبيين خلقًا يعني: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ﴾ [الأحزاب: ٧]، فبدأ به [(١)].

٢٢٨٠- حدثنا إسحاق بن أحمد الكاذي، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا حسين بن محمد.

وحدثنا أبو علي بن الصوَّاف، قال: حدثنا إسحاق بن الحسن الحربي، قال: حدثنا حسين بن محمد، قال: حدثنا شيبان، عن قتادةَ، قال: حدثنا رجل من أهل العلم: أن نبي الله موسى عليه السلام قال لما أخذ الألواح، قال: رب أجد في الألواح أُمَّةً أناجيلهم في قلوبهم يقرؤونها.

قال قتادةُ: وكان من قبلكم إنما يقرؤون كتابهم نظرًا، فإذا رفعه من بين يديه لم يحفظه ولم يعِه، وإن الله أعطاكم أيتها الأُمَّةُ من الحفظ شيئًا لم يعطه أحدًا قبلكم.

قال: رب فاجعلها أُمتي.

قال: تلك أُمةُ أحمد.

---

(١) رواه الطبري في «التفسير» (١٥/٦).

٢٢٨١- حدثنا أبو بكر يوسف بن يعقوب بن البُهلول، قال: حدثنا الحسن بن عرفة، قال: حدثنا هُشيم، عن أبي بشر، عن نافع بن جُبير بن مُطعم في قراءةِ القرآن وهو على غير طهارةٍ، قال: لا بأس، أليس القرآن في جوفه ؟!

٢٢٨٢- حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن يزيد الزعفراني، قال: حدثنا علي بن حرب، قال: حدثنا أبو معاوية، قال: حدثنا شعبة، عن حماد قال: سألت سعيد بن المسيب عن قراءةِ القرآن وأنا جنب ؟

قال: أوليس في جوفك ؟! [(١)].

*** قال الشيخ:**

ففي هذه الأحاديث بيان كذب من زعم أن القرآن لا يكون في صدور المسلمين وقلوبهم، فالمُنكِرُ لذلك ضالٌّ مُبتدعٌ.

وفي هذا الباب أحاديث كثيرةٌ تدل على صحةِ ما قلناه ورويناه، تركتها خوفًا من الإكثار.

والله أسأل صوابًا بتوفيقه وتسديدًا لمرضاته.

---

(١) روى الترمذي (١٤٦) عن علي ﵁ قال: كان رسول الله ﷺ يقرئنا القرآن على كل حال ما لم يكن جُنبًا. قال الترمذي: حديث علي حديث حسن صحيح.

وقد صحَّ عند عبدالرزاق (١٣٠٧) عن عمر ﵁ أنه كان يكره أن يقرأ القرآن وهو جنب.

وعن علي ﵁ قال: اقرؤوا القرآن ما لم يصب أحدكم جنابة، فإن أصابته جنابة فلا ولا حرفًا واحدًا. رواه الدارقطني في «سننه» (١٤٦)، وقال: هو صحيح عن علي ﵁.

قال الترمذي ﵀ في «سننه» (١/ ٢٣٦): وهو قول أكثر أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ، والتابعين، ومن بعدهم مثل: سفيان الثوري، وابن المبارك، والشافعي، وأحمد، وإسحاق، قالوا: لا تقرأ الحائض ولا الجنب من القرآن شيئًا إلّا طرف الآية والحرف ونحو ذلك. اهـ

٦١- باب

اتضاح الحجة في أن القرآن كلام الله غير مخلوق من قول التابعين، وفقهاء المسلمين والبدلاء[1] والصالحين، رحمة الله عليهم أجمعين.

وتكفير من قال: إن القرآن مخلوق، وبيان ردته وزندقته

٢٢٨٣- حدثني أبو يوسف يعقوب بن يوسف، قال: حدثنا أبو بكر ابن فردةَ، قال: حدثنا إسحاق بن يعقوب، قال: حدثنا عبدالقاهر بن السري، قال: حدثني مسعدةُ بن صدقةَ البصري، قال: حدثني جعفر بن محمد، قال: سألت أبي عن القرآن، فقال: كلام الله ليس بخالق ولا مخلوق.

٢٢٨٤- حدثني أبو يوسف، قال: حدثنا أبو بكر ابن فردة، قال: حدثنا إسحاق بن

---

(١) قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ في «جامع الرسائل» (المجموعة الثانية) (٣/ ٦٧): وأما لفظ (الأبدال) فقد جاء ذكره في كلام كثير من السَّلف: فلان كان يُعد من الأبدال .. وقد فُسِّرَ بثلاث معانٍ:

١- سموا أبدالًا لأنهم أبدالٌ عن الأنبياء، وهذا المعنى صحيح.

٢- وقيل: سموا أبدالًا؛ لأنه كلما مات رجلٌ أبدل الله مكانه رجلًا، وهذا لا يصح.

٣- وقد قيل في معنى الأبدال: إنهم بدلوا سيئاتهم حسنات، وهذا معنى التائبين.

وزعم بعضُهم أن البدل إذا غاب عن مكانه أُبدِل بصورةٍ على مثاله. وهذا باطل، ولم يكن السَّلف يعنون بالبدل هذا المعنى، ولا يجعلون ذلك لازمًا لمن يسمونه بهذا الاسم. اهـ

وقال أيضًا في «منهاج السُّنة» (١/ ٩٣): فجميع هذه الألفاظ، لفظ: (الغوث)، و(القطب)، و(الأوتاد)، و(النجباء) وغيرها لم ينقل أحد عن النبي ﷺ بإسناد معروف أنه تكلَّم بشيء منها، ولا أصحابه؛ ولكن لفظ: (الأبدال) تكلَّم به بعض السَّلف، ويروى فيه عن النبي ﷺ حديث ضعيف. اهـ قلت: رواه أبو داود (٢٩٩٠)، وابن ماجه (٣٣٤٨).

وثبت فيه عن علي رضي الله عنه، صححه عنه ابن رجب في «فضائل الشام» (٣/ ٢١٧).

يعقوب، قال: حدثني موسى بن الحسن بن بسّام، وسأله أحمد بن الدورقي، قال: إسحاق بن راهويه، قال: قال سفيان - يعني: ابن عيينة -، قال عَمرو بن دينار: أدركت أصحاب النبي ﷺ منذ سبعين سنةً ومن دونهم كلهم يزعمون: أن الله الخالق وما دونه مخلوق إلَّا القرآن فإنه منه خرج وإليه يعود.

٢٢٨٥- حدثني أبو يوسف، قال: حدثنا أبو بكر ابن فردة، قال: حدثنا إسحاق بن يعقوب، قال: سمعت حسين بن عبدالرحمن، يقول: سمعت عبيد الله - يعني: ابن عمر - يقول: قال سفيان بن عيينة: سمعت عَمرو بن دينار منذ أكثر من سبعين سنةً يقول: جالست الناس أكثر من سبعين سنةً فسمعتهم يقولون: ما دون الله فهو مخلوق إلَّا القرآن فإنه منه بدأ وإليه يعود.

٢٢٨٦- حدثني أبو يوسف، قال: حدثنا إسحاق، قال: حدثنا منصور بن أحمد، عن جعفر بن عبد الواحد، قال: حدثنا عبدالأحد الكلوَذَاني، عن المُعاف بن عمران، عن الأوزاعي، قال: سمعت الزهري ومكحولًا يقولان: القرآن كلام الله غير مخلوق.

٢٢٨٧- حدثنا أبو بكر محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا العباس بن عبد العظيم، قال: حدثني عمرو بن هارون، قال: سمعت سفيان بن عيينةَ، وسُئِل عن القرآن، فقال: كلام الله وليس بمخلوق.

٢٢٨٨- حدثنا محمد بن بكر، حدثنا أبو داود، قال: حدثنا محمد بن يونس النسائي - وكان ثقةً - قال: سمعت وهب بن جرير يقول: القرآن ليس بمخلوق.

٢٢٨٩- حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم، قال: سمعت أبا النضر هاشم بن القاسم يقول: القرآن كلام الله ليس بمخلوق.

٢٢٩٠- حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا عباس العنبري، وأحمد

ابن عبدة، قالا: سمعنا أبا الوليد، يقول: القرآن كلام الله، وكلام الله ليس بمخلوق.

٢٢٩١- حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا وهب بن بقية، قال: سمعت وكيع بن الجراح يقول: القرآن كلام الله ليس بمخلوق.

٢٢٩٢- حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: سمعت إسحاق بن راهويه، وهناد بن السَّري، وعبدالأعلى بن حماد، وعبيدالله بن عمر بن ميسرةَ، وحكيم بن سيف الرقي، وأيوب بن محمد، وسوار بن عبد الله، والربيع بن سليمان - صاحب الشافعي رَحِمَهُ اللهُ - وعبدالوهاب بن الحكم، ومحمد بن الصَّباح بن سفيان، وعثمان بن أبي شيبة، ومحمد بن بكار الريان، وأحمد بن جواس الحنفي، ووهب بن بقية، ومن لا أُحصيهم من علمائِنا كل هؤلاءِ سمعتهم يقولون: القرآن كلام الله ليس بمخلوق، وقال بعضهم: غير مخلوق.

٢٢٩٣- حدثني أبو يوسف يعقوب بن يوسف، قال: حدثنا أبو بكر ابن فردة، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، قال: حدثنا محمد بن منصور، قال: حدثنا علي بن مضاءٍ مولى خالد القسري، قال: سمعت ابن المبارك بالـمِصِّيصةِ وسأله رجلٌ عن القرآن، فقال: هو كلام الله غير مخلوق.

٢٢٩٣/أ- قال علي بن مضاءٍ: وسمعت عيسى بن يونس يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق.

٢٢٩٣/ب- قال علي بن مضاء: وسألت بقيةَ بن الوليد عن القرآن، فقال: هو كلام الله غير مخلوق.

٢٢٩٤- حدثني أبو يوسف، قال: حدثنا أبو بكر ابن فردة، قال: حدثنا إسحاق، قال: حدثني أحمد بن محمد بن حجاج، قال: حدثني أبو محمد عوام، قال: سمعت ابن عيينة يقول: القرآن كلام الله وليس بمخلوق.

٢٢٩٥- حدثني أبو يوسف، قال: حدثنا أبو بكر المروذي، قال: حدثنا عبدالله بن يحيى، قال: حدثني عبدالله بن هارون، قال: سمعت محمد بن موسى، قال: كنت عند مالك بن أنس إذ جاءه رجلٌ من أهل المغرب، فقال: يا أبا عبدالله، اشفني شفاك الله، ما تقول في القرآن ؟

فقال: كلام الله غير مخلوق.

٢٢٩٦- حدثني أبو يوسف، قال: حدثنا أبو بكر المَرُّوذي، قال: سمعت أحمد بن عبدالله بن محمد، قال: سمعت سفيان بن وكيع، يقول: سمعت أبي يقول: سمعت سفيان الثوري يقول: الإيمان قول وعمل، والقرآن كلام الله غير مخلوق.

٢٢٩٧- حدثني أبو يوسف، قال: حدثنا أبو بكر ابن فردة، قال: حدثنا إسحاق، قال: حدثني أحمد بن الحجاج، قال: حدثني علي بن مضاءٍ، قال: سألت عيسى بن يونس عن القرآن، فقال: القرآن كلام الله وليس بمخلوق.

٢٢٩٨- حدثني أبو يوسف، قال: حدثنا أبو بكر ابن فردة، قال: حدثنا إسحاق، قال: سألت محمد بن سلمة عن القرآن، فقال: كلام الله وليس بمخلوق.

قال: وسألت بقية عن القرآن، فقال: القرآن كلام الله وليس بمخلوق.

٢٢٩٩- حدثني أبو يوسف، قال: حدثنا أبو بكر ابن فردة، قال: حدثنا إسحاق، قال:

حدثني أحمد بن محمد بن الحجاج، قال: سألت معتمر بن سليمان الرِّقي عن القرآن، فقال: كلام الله وليس بمخلوق.

٢٣٠٠- حدثني أبو يوسف، قال: حدثنا أبو بكر، قال: حدثنا إسحاق، قال: حدثني أحمد بن محمد البزاز، قال: حدثنا علي بن مضاءٍ، قال: سألت عبدالله بن المبارك بالمصِّيصةِ وهو في مجلس أبي إسحاق الفزاري ويحيى بن الصامت، وعبدالله يقرأُ عليهم «الأشربة»، فقلت له: يا أبا عبدالرحمن ما تقول في القرآن ؟

قال: كلام الله وليس بمخلوق.

فقلت لأبي إسحاق الفزاري: يقول مثل قول أبي عبد الرحمن ؟

قال: نعم، القرآن كلام الله وليس بمخلوق.

٢٣٠١- وحدثني أبو يوسف، قال: حدثنا أبو بكر، قال: حدثنا إسحاق بن يعقوب العسكري العطَّار، قال: سمعت أحمد بن الدورقي، يقول: سمعت هاشم بن القاسم، يقول: سألني إبراهيم بن شكلةَ - يعني: إبراهيم بن المهدي - عن القرآن، فقلت: القرآن كلام الله وليس بمخلوق.

٢٣٠٢- حدثنا أبو حفص عمر بن محمد بن رجاءٍ، قال: حدثنا أبو أيوب عبدالوهاب ابن عَمرو، قال: حدثنا عبدالله بن سويد، قال: سمعت أبا عمران الحصَّاصي، يقول: سمعت رجلًا يسأل أبا عبدالله أحمد بن حنبل - من أهل الشام -، قال له: يا أبا عبد الله، إن قومًا قد حدثوا عندنا يقولون: إن كلام الله وأسماءَ وصفاته مخلوقة.

فقال أحمد بن حنبل: تبارك وتعالى ليس شيءٌ من صفاته ولا كلامه،

ولا أسمائِه مخلوقة.

قال: ولا على لسان المخلوقين مخلوقةٌ.

قال: فأيُّ شيءٍ المخلوق ؟

قال: كل شيءٍ على لسان المخلوقين مخلوق.

٢٣٠٣- أخبرني أبو القاسم عمر بن أحمد القَصَباني، قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد ابن هارون، قال: حدثنا أبو بكر المروذي، قال: حدثنا سويد، قال: سمعت محمد ابن صالح بن مسعود الكلاعي قال: سمعت طاووسًا يُنادي بأعلى صوته في المسجد الحرام: إن فضل القرآن على الكلام كفضل الله على خلقه.

٢٣٠٤- حدثني جعفر القافلائي، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، قال: حدثنا هارون بن حاتم المُلائي، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل بن [أبي] فُدَيك، عن ابن أبي فُديك، عن الزهري، قال: سمعت علي بن الحسين سئِل عن القرآن.

فقال: كتاب الله وكلامه.

٢٣٠٥- أخبرني أبو القاسم عمر بن أحمد الجابري، قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن هارون قال: حدثنا يزيد بن عبدالله الأصبهاني، قال: سمعت أحمد بن إسماعيل، قال: حدثنا الحسن بن عبدالرحمن الفزاري[(١)]، قال: سمعت سفيان بن عيينة يقول: والله لا يفقه العبد كلَّ الفقه حتى لا يكون شيءٌ سمعه بأُذنه أحبَّ إليه من كلام الله، وإن الله ارتفع عن عقول العباد وتطأطأت عقولهم عنه.

٢٣٠٦- حدثني أبو بكر محمد بن أيوب بن المعافى، قال: حدثنا عثمان بن خُرَّزاذ الأنطاكي، قال: حدثني مسلم الجرمي[(٢)]، قال: قال لي ملك الروم: أيُّ

---

(١) في الأصل: (القاري)، وما أثبته هو الصواب كما في الخلال (١٦٤٢)، و«الميزان» (١/ ٥٠٢).

(٢) في الأصل: (المُخرِّمي)، وما أثبته من ترجمته من «الجرح والتعديل» (٨/ ١٨٨).

شيءٍ يقول صاحبك ؟ - يعني: المأمون -.

قال: قلت يقول: التوراةُ والإنجيل والزبور والقرآن مخلوق.

قال: كذب ! هذا كله كلام الله.

٢٣٠٧- أخبرني أبو القاسم عمر بن أحمد، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن هارون، قال: حدثنا المَرُّوذي، قال: سمعت أبا الطيب ابن أخي الهيثم بن خارجة، قال: سمعت الهيثم يقول: القرآن كلام الله وليس بمخلوق.

٢٣٠٧/أ- قال المَرُّوذي: وسمعت إسماعيل بن إبراهيم الترجماني يقول: القرآن كلام الله ليس بمخلوق، قال: وأدركت الناس منذُ سبعين سنةً على هذا.

٢٣٠٧/ب- قال المَرُّوذي: سألت شجاع بن مخلد، وأحمد بن إبراهيم، وأحمد بن منيع، ويحيى بن عثمان عن القرآن، فقالوا: كلام الله وليس بمخلوق.

٢٣٠٧/ج- قال: وسألت ابن نُمير، وأبا بكر بن أبي شيبة، وأبا عامر ابن نِزار الأشعري، وأبا كُريب، وسفيان بن وكيع، ومسروق بن المرزُبان، وابن عبدةَ ابن سُليمان، وهارون بن إسحاق، وأبا سعيد بن الأشج، وأبا هاشم الرفاعي بالكوفة، وسُريج بن يونس، وأبا عثمان سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي، وعبدالواحد القنطري، وعباسًا النَّرسي، فقالوا: القرآن كلام الله وليس بمخلوق.

٢٣٠٨- حدثني أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني محمد بن يعقوب الدمشقي، قال: سمعت أبا مسهر يقول: ما أدركنا أحدًا من أهل العلم إلَّا وهو يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق.

٢٣٠٩- حدثني أحمد بن جعفر، قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثني أحمد بن إبراهيم،

قال: حدثني علي بن أبي الربيع، قال: حدثني بشر بن الحارث، قال: سألت عبد الله بن داود عن القرآن ؟

فقال: ﴿ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ﴾ [الحشر: ٢٣]، يكون هذا مخلوقًا ؟!

٢٣١٠- حدثني أبو صالح محمد بن أحمد، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن داود، قال: حدثنا أبو الحارث، قال: سمعت أبا عبدالله يقول: قول ابن عباس رضي الله عنهما حُجَّةٌ عليهم: (أول ما خلق الله القلم)، وكلام الله قبل أن يَخْلُقَ القلم.

٢٣١١- أخبرني أبو القاسم عمر بن أحمد، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن هارون، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن صدقةَ، قال: سمعت لوينًا يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق، ما أنا قلته؛ ولكن ابن عباس رضي الله عنهما قاله؛

حدثنا هُشيم، قال: حدثنا منصور بن زاذان، عن الحكم، عن أبي ظِبيان، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن أول ما خلق الله القلم.

قال لوين: فأخبر ابن عباس أن أول ما خلق الله القلم.

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوۡلُنَا لِشَيۡءٍ إِذَآ أَرَدۡنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٤٠﴾ [النحل: ٤٠]، فإنما خلق القلم بـ (كن)، وكلامه قبل الخلق.

٢٣١١/أ- قال أبو بكر ابن صدقة: قال الفضل بن زياد: فدخلت على أحمد ابن حنبل، وقد كنت حضرت مجلس لوين، فقال لي: يا أبا العباس، حضرت مجلس هذا الشيخ ؟ قلت: نعم.

قال: وسمعت منه ما احتجَّ في القرآن ؟ قلت: نعم.

قال: سبحان الله ! كأنما كان على وجهي غطاءٌ فكشفته عنه، أما سمعت قوله: إن أول الخلق القلم، وإنما خلق القلم بكلامه، وكان

كلامه قبل خلقه ؟ ثم قال لي: تعلم أن واحد الكوفيين واحد. - يعني: أن لوينا أصله كوفي -.

٢٣١٢- وأخبرني أبو القاسم، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن هارون، قال: حدثني عبدالكريم بن الهيثم، قال: حدثنا الحسن بن البزار، قال: قيل لأبي عبدالله: إن لوينًا قال: إن أول ما خلق الله القلم، فأول الخلق القلم، وكلام الله قبل خلق القلم، فاستحسنه أبو عبدالله، وقال: أبلغ منهم بما حدّث.

٢٣١٣- وأخبرني أبو صالح، وحدثنا أبو حفص، قالا: حدثنا محمد بن داود أبو جعفر البصروي، قال: حدثنا أبو بكر المروذي، قال: سمعت أبا عبدالله يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق، ومن قال مخلوق فهو كافر بالله واليوم الآخر، والحُجَّةُ فيه: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ [آل عمران: ٦١]

وقال: ﴿قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾﴾ [البقرة: ١٢٠].

وقال: ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَمَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا وَاقٍ ﴿٣٧﴾﴾ [الرعد: ٣٧].

فالذي جاءَ النبي ﷺ به من العلم: هو القرآن، وهو العلم الذي جاءَه، والعلم غير مخلوق، والقرآن من العلم وهو كلام الله.

وقال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ﴾ [الرحمن: ٢].

وقال: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤].

فأخبر أن الخلق خلق، والأمر غير الخلق، وهو كلامه، فإن الله لم

يَـخلُ من العلم.

وقال: ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ ﴾ [الحجر: ٩]، والـذكر هو القرآن، وأن الله ﷻ لـم يخلُ منهما، ولـم يزل الله متكلمًـا عالـمًا.

وقال في موضع آخر: إن الله ﷻ لـم يخلُ مـن (العلـم) و(الكـلام) وليسا من الخلق؛ لأنه لـم يـخلُ منهمـا، فالقرآن من علم الله.

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: أول ما خلق الله القلم، فقال له: اكتب.

فقال: يا رب، وما أكتب ؟

قال: اكتب القدر، فجرى بـما هـو كـائِن مـن ذلـك اليـوم إلى قيـام الساعة.

رواه الأعمش، عن أبي ظبيان، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

وأبو الضُّحى، عن ابن عباس.

ورواه منصور بن زاذان، ورواه مجاهد، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

ورواه عروةُ بن عامر، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

وحدَّث به الحكم، عن أبي ظبيان، عن ابن عباس رضي الله عنهما، فكان أول ما خلق الله ﷻ من شيءٍ القلم.

وفي هاتين الآيتين رد عـلى الجهميـة: ﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ ﴾ [البقـــرة: ٢١٠]، ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ۝٢٢ ﴾ [الفجر: ٢٢]، وقال: ﴿ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ﴾ [الأنعام: ١١٥].

ولا يقولون: إنه مخلوق، وفي هؤلاءِ الآيات أيضًا دليلٌ على أن الذي جاءَه هو القرآن لقوله تعالى: ﴿ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ ﴾

[الرعد: ٣٧].

٢٣١٤- حدثنا أبو حفص عمر بن محمد، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا هشيم، قال: حدثنا منصور بن زاذان، عن الحكم بن عُتيبةَ، عن أبي ظبيان، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن أول ما خلق الله القلم، فأمره فكتب ما هو كائن، فكتب فيما هو كائن: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المسد:١].

٢٣١٥- وحدثنا ابن مخلد، قال: حدثنا عباس بن محمد بن عبد الكريم، قال: حدثنا جعفر الطيالسي، قال: سمعت يحيى بن معين يقول: بيننا وبين الجهمية كلمتان: يسألون كان الله وكلامه ؟ أو كان الله ولا كلام ؟

أ- فإن قالوا: كان الله وكلامه؛ فليست لهم حُجَّة.

ب- وإن قالوا: كان الله ولا كلام؛ يقال لهم: كيف خلق الأشياءَ وهو قال: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [النحل: ٤٠] ؟

٢٣١٦- حدثنا حمزةُ بن القاسم الهاشمي، قال: حدثنا حنبل، قال: سمعت أبا عبدالله يقول: كان فيما احتججتُ عليهم يومئذ، قلت: قال الله عز وجل: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤]، ففرَّق بين الخلق والأمر، وذلك أنهم قالوا لي: أليس كل ما دون الله مخلوقًا ؟

قلت لهم: ما دون الله مخلوق، فأما القرآن فكلامه وليس بمخلوق.

فقال لي شعيب: قال الله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا﴾ [الزخرف: ٣]، أفليس كل مجعولٍ مخلوقًا ؟!

قلت: فقد قال الله: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا﴾ [الأنبياء: ٥٨] خلقهم ؟!

﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍۭ﴾ [الفيل:٥] فخلقهم ؟!

أفكل مجعول مخلوق ؟! كيف يكون مخلوقًا وقد كان قبل أن يخلقه ؟! قال: فأمسك.

وقال: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [النحل: ٤٠].

فقلت لهم حينئذ: الخلق غير الأمر؛ قال الله تعالى: ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ [النحل: ١]، فأمره وكلامه واستطاعته ليس بمخلوق، فلا تضربوا كتاب الله بعضه ببعضٍ قد نُهينا عن هذا.

٢٣١٧- حدثني أبو حفص عمر بن الحسن بن خلف، قال: حدثنا أحمد بن حمدان العسكري، قال: حدثني إبراهيم بن حماد، قال: قال رجل لحفص بن غياث: يا أبا عمر، إن عندنا قومًا يزعمون أن القرآن مخلوق.

قال: لا جزاك الله خيرًا، أوردت على قلبي شيئًا لم أسمعه قط.

٢٣١٨- وأخبرني أبو القاسم عمر بن أحمد الجابري، قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن هارون، قال: وحدثني عبيد الله بن حنبل، قال: حدثني أبي حنبل بن إسحاق، قال: سمعت أبا عبدالله يقول: قال الله ﷻ في كتابه: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦].

فجبريل سَمِعه من الله، وسمعه النبي من جبريل، وسمعه أصحاب النبي من النبي ﷺ فالقرآن كلام الله غير مخلوق، ولا نشُكُّ ولا نرتاب فيه، وأسماءُ الله في القرآن وصفاته، والقرآن من علم الله، وصفاته منه، فمن زعم أن القرآن مخلوق فهو كافر.

والقرآن كلام الله غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، فقد كنا نهاب الكلام في هذا حتى أحدث هؤلاءِ ما أحدثوا، وقالوا ما قالوا، ودعوا

الناس إلى ما دعوهم إليه، فبان لنا أمرهم، وهو الكفر بالله العظيم.

ثم قال أبو عبد الله: لم يزل الله عالماً مُتكلِّمًا يُعبد بصفاته غير محدودةٍ ولا معلومةٍ إلَّا بما وصف به نفسه: سميعًا، عليمًا، غفورًا، رحيمًا، عالم الغيب والشهادةِ، علَّام الغيوب، فهذه صفات الله وصف بها نفسه، لا تُدفعُ ولا تُردُّ، وهو على العرش بلا حدٍّ [1]، كما استوى على العرش كيف شاءَ، المشيئةُ إليه، والاستطاعة إليه، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى: ١١].

لا تبلغه صفةُ الواصفين، وهو كما وصف نفسه، نؤمن بالقرآن مُحكمه ومُتشابهه، كل من عند ربنا.

قال الله ﷻ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ [الأنعام: ٦٨] فاترك الجدل والمراءَ في القرآن، ولا تُجادل ولا تُمار، وتؤمن به كله، وتردّه إلى عالمه إلى الله فهو أعلم به، منه بدأ وإليه يعود.

---

(١) نفى الإمام أحمد رحمه الله في هذه الرواية الحد لله تعالى.
وثبت عنه إثبات الحد كما سيأتي ذلك عند أثر رقم (٢٦٩٥).
وهكذا ثبت عن غير واحد من أئمة السُّنة إثبات الحد لله تعالى ونفيه، ولا تعارض بينهما كما بيَّن ذلك أهل العلم، فمن أثبت الحد لله ﷻ أراد به إثبات علو الله على خلقه، واستوائه على عرشه، وأنه بائن مِن خلقه، ومن نفى الحد عن الله تعالى فهو محمول على وجهين:
الأول: عدم إحاطة شيء من المخلوقات به ﷻ، كما قال: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾ [طه: ١١٠]
الثاني: نفي علم الخلق بحدِّهِ سبحانه وتعالى، فلا يَعلَم كيفية حدّه إلَّا هو سبحانه.
قال أبو القاسم التَّيمي قوام السُّنة الأصبهاني رحمه الله: إن كان غرض القائل بقوله: (ليس له حدٌّ): لا يحيط علم الخلق به؛ فهو مُصيبٌ، وإن كان غرضه بذلك: لا يحيط عِلم الله بنفسِه؛ فهو ضالٌّ، أو كان غرضه: أن اللهَ في كلِّ مكانٍ بذاته؛ فهو أيضًا ضالّ. اهـ
وسيأتي زيادة بيان في الكلام عن هذه المسألة تحت أثر رقم (٢٦٩٥).

قال أبو عبدالله: وقال لي عبد الرحمن: كان الله ولا قرآن ؟

فقلت له مُـجيبًا: كان الله ولا علم ؟ فالعلم من الله وله، وعلـم الله منه، والعلم غير مخلوق، فمن قال: إنه مخلوق، فقد كفر بالله، وزعم أن الله مخلوق، فهذا الكفر البين الصُّراح.

٢٣١٩- أخبرني أبو القاسم الجابري، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن هارون، قال: حدثني محمد بن سليمان الجوهري، قال: قلت لأبي عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل: ما تقول في القرآن ؟

قال: عن أيِّ باله تسأل ؟

قلت: كلام الله ؟

فقال: كلام الله وليس بمخلوق، ولا تحرج أن تقول: ليس بمخلوق، فإن كلام الله من الله ومن ذات الله، وتكلم الله به، وليس من الله شيءٌ مخلوق.

٢٣٢٠- وأخبرني أبو القاسم، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن هارون، قال: حدثني محمد ابن يحيى، ومحمد بن المنذر، وأحمد بن يحيى الصفَّار، قالوا: حدثنا أحمد بن الحسن الترمذي، قال: سألت أبا عبدالله، قال: قد وقع من أمر القرآن ما قد وقع، فإن سُئِلت عنه ماذا أقول ؟

قال لي: ألست أنت مخلوقًا ؟ قلت: نعم.

قال: أليس كل شيءٍ منك مخلوقًا ؟ قلت: نعم.

قال: فكلامك أليس هو منك وهو مخلوقٌ ؟ قلت: نعم.

قال: فكلام الله أليس هو منه ؟ قلت: نعم.

قال: فيكون شيءٌ من الله مخلوقًا ؟!

٢٣٢١- أخبرني أبو القاسم، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد، قال: ذكر أبو بكر الأعين، قال: سُئِل أحمد بن حنبل عن تفسير قوله: القرآن كلام الله منه خرج وإليه يعود ؟

قال أحمد: منه خرج هو الـمُتكلِّم به، وإليه يعود (١).

٢٣٢٢- حدثنا أبو حفص عمر بن محمد، قال: حدثنا أبو عمران موسى بن حمدون، قال: حدثنا حنبل بن إسحاق، قال: سمعت أبا عبدالله يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق بكلِّ جهةٍ، وعلى كلِّ تصريفٍ، وليس من الله شيءٌ مخلوق، ولا يُخاصم في هذا ولا يُتكلَّم، ولا أرى المِراءَ ولا الجدال فيه.

٢٣٢٢/ أ- قال حنبل: وسمعت أبا نعيم الفضل بن دُكين، يقول: أدركت الناس ما يتكلمون في هذا، ولا عرفنا هذا إلَّا من بعد منذ سنين، القرآن كلام الله منزل من عند الله، لا يئُول إلى خالق ولا مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، هذا الذي لم نزل عليه ولا نعرف غيره.

٢٣٢٢/ ب- قال: وسمعت شريكًا يقول: كفرٌ بالله الكلام في ذات الله.

٢٣٢٣- حدثنا أبو بكر محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود السجستاني، قال: حدثنا

---

(١) قال ابن تيمية رحمه الله: فَسَّرَ الإمام أحمد قوله: (منه بدأ): أي هو المُتكلّم به.
وقال أيضًا: (أي هو المتكلّم به لا أنّه خلقه فى بعضِ الأجسام المخلوقة).
وقال في بيان سبب قول السّلف لهذه العبارة: (ردًّا على الجهمية الذين يقولون: بدأ من غيره).
وقولهم: (إليهِ يَعُود): أي علمه، فلا يبقى في المصاحِفِ منه حرفٌ؛ ولا في الصُّدورِ منه آيةٌ.
قلت: كما ثبت عن النبي ﷺ قوله: «يُسرى على كتابِ الله ليلاً فيصبح الناس ليس في الأرضِ ولا جوف مسلمٍ منه آية». انظر تحقيقي «الرد على المبتدعة» (١٢٢).

محمد بن عبد العزيز بن أبي رِزمة، قال: حدثنا أبو الوزير محمد بن أعين، قال: سمعت النضر بن محمد، يقول: من قال في هذه الآية: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي﴾ [طه: ١٤] مخلوق، فهو كافر.

قال: فجئت إلى عبدالله بن المبارك فأخبرته بقول النَّضر.

فقال: صدق، عافاه الله، ما كان الله ليأمر أن يُعبد مخلوق.

٢٣٢٤- أخبرني أبو بكر محمد بن الحسين، قال: أخبرنا أبو محمد عبدالله بن صالح البخاري، قال: حدثنا العُمري، قال: سمعت ابن أبي أُويس، يقول: سمعت مالك بن أنس يقول: القرآن كلام الله، وكلام الله من الله، وليس من الله شيءٌ مخلوق.

٢٣٢٥- أخبرني أبو القاسم عمر بن أحمد، قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد هارون، قال: حدثني حرب بن إسماعيل، قال: حدثنا محمد بن المُصفَّى، قال: حدثنا عبدالله ابن محمد، عن عَمرو بن جُميع، عن ميمون بن مِهران، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: لما حكَّمَ عليٌّ عليه السلام الحكمين، قالت له الخوارج: حكَّمت رجلين.

قال: ما حكَّمتُ مخلوقًا، إنما حكَّمت القرآن.

٢٣٢٦- حدثنا أبو عبدالله بن مخلد، قال: حدثني أبو بكر ابن زياد، قال: قلت لبشر بن الحارث: يا أبا نصر، ما تقول في القرآن ؟

قال: كلام الله وليس بمخلوق.

فقلت له: لا تكلم بهذا ؟

قال: أخاف السُّلطان .

قلت له: فلثقاتك.

قال: إن لكلِّ ثقةٍ ثقة.

٢٣٢٧- حدثنا جعفر القافُلائِي، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، قال: رأيت في كتاب أبي عُبيد القاسم بن سلَّام بخطِّه:

إذا قال لك الجهمي: أخبرني عن القرآن، أهو الله أم غير الله ؟

فإن الجواب له أن يقال له:

قد أحلت في مسألتك، لأن الله وصفه بوصفٍ لا تقع عليه مسألتك، قال الله تعالى: ﴿الٓمٓ ① تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [السجدة: ٢] فهو من الله لم يقل: هو أنا، ولا هو غيري، إنما يُسمَّى كلامه، فليس له عندنا غير ما حلّاه، وننفي عنه ما نفى عنه.

فإن قال: أرأيتم: ﴿إِنَّمَا قَوۡلُنَا لِشَيۡءٍ إِذَآ أَرَدۡنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ⑩﴾ [النحل: ٤٠] فأخبر أن القرآن (شيءٌ)، فهو مخلوق.

قيل له: ليس قول الله يقابل به شيءٌ، ألا تسمع كلامه: ﴿إِنَّمَا قَوۡلُنَا لِشَيۡءٍ إِذَآ أَرَدۡنَٰهُ﴾، فأخبره أن القرآن كان منه قبل الشيءِ، فالقول من الله سبق الشيء.

ومعنى قوله: ﴿لِشَيۡءٍ﴾، أي: كان في علمه أن يكوِّنه.

آخر الجزء الثاني عشر من الأصل

٦٢- باب

بيان كفرهم وضلالهم وخروجهم عن الملة وإباحة قتلهم

٢٣٢٨- أخبرني أبو القاسم عمر بن أحمد الجابري، قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن هارون، قال: حدثني السّيّاري محمد بن أحمد - بصريٌّ -، قال: حدثنا محمد بن عمر بن كبيشةَ أبو يحيى الورَّاق الكوفي، قال: حدثنا سفيان أبو معاويةَ الأيلي، قال: حدثني أحمد بن غسان، قال: قلت لحمدويه: بأيِّ شيءٍ تُعرف الزنادقةَ ؟

قال: الزنادقةُ ضروب؛ ولكن من رأيته يقول: إن الله لا يُرى، وإن القرآن مخلوق؛ فهو زنديق.

٢٣٢٩- حدثنا ابن مخلد، قال: حدثنا جعفر بن محمد الماوردي، قال: حدثنا أبو مالك سلام بن سالم مولى خزاعة، قال: حدثنا موسى بن إبراهيم الورَّاق، قال: حدثني موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، عن أبيه، عن جده، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه سمع رجلًا يتكلَّمُ في الله بشيءٍ لا ينبغي، فأمر بضرب عُنقِه، فضُربت عنقه، وقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**من تكلَّمَ في الله فاقتلوه، ومن تكلَّم في القرآنِ فاقتلوه**»[1].

٢٣٣٠- حدثنا ابن مخلد، قال: حدثنا أحمد بن موسى البصري، قال: سمعت الحسن ابن عبدالرحمن الاحتياطي، يقول: سمعت عبدالله بن إدريس، يقول: من قال: القرآن مخلوقٌ فقد أمات من الله شيئًا، ثم قال: اليهود والنصارى

---

(١) في إسناده: موسى بن إبراهيم، قال يحيى: كذاب. وقال الدارقطني: متروك. «الضعفاء والمتروكين» (٣٤٤٠).

والـمجوس هم والله خيرٌ ممن يقول: القرآن مخلوق.

٢٣٣١- حدثنا أبو عبد الله محمد بن مخلد، قال: حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن جابر بن عيسى، قال: أخبرنا يحيى بن أبي كريمةَ الزَّمِّي، قال: كنت عند عبدالله بن إدريس الأودي فأتاه رجلٌ، فقال: إن قومًا يزعمون أن القرآن مخلوق.

قال: يهودٌ هم ؟ قال:لا.

فنصارى هم ؟ قال: لا.

قال: فمجوس هم ؟ قال: لا.

قال: فما هم ؟ قال: مُوحِّدون.

قال: [(١)] من زعم أن القرآن مخلوق، فقد زعم أن الله مخلوق، ومن زعم أن الله مخلوق فهو كافر.

٢٣٣٢- حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن السري أبي دارم الكوفي، قال: أخبرنا أبو زيد أحمد بن سهل الخلال، قال: حدثنا الحسن بن علي لولو، قال: حدثنا محمد بن أبي السوداءِ النهدي، قال: حدثنا وكيع، عن الأعمش، عن زيد بن وهب، عن عبدالله - يعني: ابن مسعود -، وحذيفةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قالا: قال لنا رسول الله ﷺ: **«كيف أنتما إذا كُفِرَ بالقرآن وقالوا: إنه مخلوق ؟ أما إنكما لن تُدركا ذلك؛ ولكن إذا كان ذلك برئَ الله منهم وجبريل وصالح المؤمنين، وكفروا بما أُنزل عليَّ»** [(٢)].

---

(١) رواه ابن البناء في «المختارة» (٣٠)، وذكره في «اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة» (١/ ١٤).

(٢) في «السُّنة» لعبد الله (٣٠) زيادة: (قال: كذبوا، ليس هؤلاء بموحِّدين، هؤلاء زنادقة، مَن زعم ..)، فذكر نحوه.

٢٣٣٣- حدثنا أبو الحسن أحمد بن زكريا السَّاجي البصري، قال: حدثنا أحمد بن الحسين الطحان أبو بكر السَّامي، قال: حدثنا عبدالوهاب بن إبراهيم القرشي، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا عبدالقدوس، عن مجاهد قال: سُئِل ابن عمر رضي الله عنهما: إن جارًا لنا يقول: القرآن مخلوق، فغضب، ثم قال: أُف أُف، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من قال: القرآن مخلوق؛ فقد كفر بالله عز وجل**»[(١)].

٢٣٣٤- حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن السري، قال: حدثنا محمد بن عبدالله بن سُليمان الحضرمي، قال: حدثنا محمد بن عثمان الغنوي، حدثنا عمر أبو حفص، عن قيس ابن الربيع، قال: قال جعفر بن محمد: من قال: القرآن مخلوق: قُتِلَ ولم يُستتب.

٢٣٣٥- حدثنا ابن مخلد، قال: حدثنا المروذي، حدثنا أبو مصعب الزهري، قال: سمعت مالك بن أنس رضي الله عنه يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق، فمن زعم أنه مخلوق؛ فقد كفر بما أُنزل على محمد ﷺ، والذي يقف شرٌّ من الذي يقول.

٢٣٣٦- حدثنا أبو بكر محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا حمزةُ بن سعيد المروزي، قال: سألت أبا بكر ابن عياش، قلت: يا أبا بكر، قد بلغك ما كان من أمر ابن عُلَّيَةَ في القرآن، فما تقول فيه ؟

فقال: اسمع إليَّ ويلك ! من زعم لك أن القرآن مخلوق: فهو عندنا كافر زنديق، عدوّ الله، لا تُجالسه ولا تُكلِّمه.

---

(١) في إسناده: عبدالقدوس الكلاعي. قال الفلَّاس: أجمعوا على ترك حديثه. وقال ابن عدي: أحاديثه منكرة الإسناد والمتن. «الميزان» (٢/ ٤٦٣).

٢٣٣٧- **حدثنا** أبو بكر محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا عبيدالله بن عمر ابن ميسرةَ، قال: قال عبدالرحمن بن مهدي: لو كان الأمر إليَّ لقمت على الجسر، فلا يمرُّ بي أحدٌ يقول: القرآن مخلوق؛ إلَّا ضربتُ عنقه وألقيته.

٢٣٣٨- **حدثنا** أبو بكر محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا العباس بن عبد العظيم، أن محمد بن يحيى بن سعيد حدَّثه، قال: سمعت معاذ بن معاذ يقول: من قال القرآن مخلوق فهو كافر بالله العظيم.

٢٣٣٩- **حدثنا** أبو بكر محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا العباس بن عبدالعظيم، وأحمد بن سنان، قالا: حدثنا شاذ بن يحيى، قال: سمعت يزيد بن هارون يقول: من قال: القرآن مخلوق؛ فهو - والله الذي لا إله إلَّا هو - زنديق.

٢٣٤٠- **حدثنا** محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا أحمد بن سنان، قال: قال لي عمرو بن عثمان بن عاصم: سمعت يزيد بن هارون يقول: من قال: القرآن مخلوق فهو كافر.

٢٣٤١- **حدثنا** جعفر بن محمد القافلائِي، قال: حدثنا محمد بن إسحاق الصاغاني، قال: سمعت أبا عُبيد القاسم بن سلَّام يقول: من قال: القرآن مخلوق؛ فقد افترى على الله الكذب، وقال على الله ما لم تقله اليهود ولا النصارى.

٢٣٤٢- **حدثنا** أبو الحسن أحمد بن زكريا الساجي، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا الربيع بن سُليمان.

وحدثنا حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم الرازي، قال: حدثنا الربيع بن سُليمان قال: سمعت الشافعي - وذكر القرآن، وما يقول حفص الفرد، وكان الشافعي يقول: حفص الـمُنفرد، وناظره بحضرةِ والٍ كان بمصر - فقال له الشافعي: كفرت والله الذي لا إله إلَّا هو. ثم قاموا

فانصرفوا، فسمعت حفصًا يقول: أشاط [1] - والله الذي لا إله إلَّا هو - الشافعي بدمي.

٢٣٤٢/أ- قال الربيع: وسمعت الشافعي، يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق، ومن قال: مخلوق؛ فهو كافر.

قال الربيع: والقرآن كلام الله غير مخلوق، ومن قال: مخلوق؛ فهو كافر.

٢٣٤٣- حدثني أبو يوسف يعقوب بن يوسف، قال: حدثنا أبو بكر ابن فردةَ، قال: حدثنا إسحاق بن يعقوب العطار، قال: حدثني أحمد بن عبد الرحمن الحراني، قال: حدثنا الحسن بن يحيى بن كثير العنبري، قال: حدثنا يحيى بن خلف المُقرئ بطرسوس، وذكر أنه أتى عليه اثنتان وثمانون سنةً، وذكر أنه أتى المدينة سنةَ ست وستين ومائةٍ، فلقي مالك بن أنس وأتاه رجلٌ، فقال: يا أبا عبدالله ما تقول فيمن يقول: القرآن مخلوق ؟

فقال: كافرٌ زنديق، اقتلوه.

ثم قدمت البصرةَ فلقيت الليث بن سعد، قال: فقلت له: ما تقول فيمن يقول: القرآن مخلوق ؟

فقال: كافر.

ثم لقيت ابن لهيعةَ، فقلت: ما تقول فيمن يقول: القرآن مخلوق؟

فقال: كافر.

ثم قدمت مكةَ، فلقيت ابن عيينةَ، فقلت: ما تقول فيمن يقول:

---

(١) أشاط دمه، وأشاط بدمه: إذا عرَّضه للقتل. «غريب الحديث» للحربي (٣/ ١١٥٢).

القرآن مخلوق ؟ فقال: كافر.

ثم قدمت الكوفةَ، فلقيت أبا بكر ابن عياش، فقلت له: ما تقول فيمن يقول: القرآن مخلوق ؟

قال: كافر، ومن لم يقل: أنه كافر؛ فهو كافر.

ثم لقيت علي بن عاصم، وهُشيمًا، فقلت لهما: ما تقولان فيمن يقول: القرآن مخلوق ؟ فقالا: كافر.

ثم رجعت إلى الكوفةِ، فلقيت ابن إدريس، وعبدالسلام بن حرب الـمُلائِي، وحفص بن غياث النخعي، ويحيى بن أبي زائِدةَ، وأبا أُسامة، فقلت لهم: ما تقولون فيمن يقول: القرآن مخلوق ؟ فقالوا: كافر.

ثم لقيت وكيع بن الجراح، وابن المبارك، وأبا إسحاق الفزاري، فقلت لهم: ما تقولون فيمن يقول: القرآن مخلوق ؟ فقالوا: كافر.

ثم لقيت الوليد بن مسلم، فقلت: يا أبا العباس، ما تقول فيمن يقول: القرآن مخلوق ؟ فقال: كافر.

قال يحيى بن خلف: وأنا أقول: من قال: القرآن مخلوق فهو كافر.

قال الحسن بن يحيى بن كثير: وأنا أقول: من قال: القرآن مخلوق فهو كافر.

قال أحمد بن عبدالرحمن الحراني: وأنا أقول: من قال: القرآن مخلوق فهو كافر.

قال إسحاق بن يعقوب العسكري: وأنا أقول: من قال: القرآن مخلوق فهو كافر.

قال أبو بكر ابن فردة: وأنا أقول: من قال: القرآن مخلوق، فهو كافر.

وقال لي أبو يوسف يعقوب بن يوسف: من قال: القرآن مخلوق؛ فهو كافر.

٢٣٤٤- أخبرني أبو القاسم عمر بن أحمد القَصَباني، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن هارون، قال: حدثنا أبو بكر المَرُّوذي، قال: سمعت عباسًا العنبري يقول: سمعت أبا الوليد يقول: القرآن كلام الله وليس بمخلوق، ومن لم يعقد عليه قلبه أنه ليس بمخلوق فهو كافر.

٢٣٤٤/ أ- قال المَرُّوذي: وحدثني أبو بكر [1] الدوري المصري، قال: حدثني عفان، قال: شهدت سلام بن المنذر - قارئَ أهل البصرةِ - وقد جاءَه رجل والمُصحف في حِجره، فقال: ما هذا يا أبا المنذر؟!

قال: قم يا زنديق! هذا كلام الله غير مخلوق.

٢٣٤٤/ ب- قال المَرُّوذي: وحدثنا حسن بن عيسى مولى ابن المبارك، قال: سمعت ابن المبارك يقول: الجهميةُ كفار.

٢٣٤٤/ ج- قال: وسمعت محمد بن يحيى بن سعيد القطان، يقول: كان أبي وعبدالرحمن ابن مهدي يقولان: الجهميةُ تدور أن ليس في السماءِ شيء.

٢٣٤٤/ د - قال: وحدثني عباس العنبري، قال: سمعت شاذًا، يقول: سمعت يزيد بن هارون يقول: من قال: (القرآن مخلوق) - والله الذي لا إله إلَّا هو - هو زنديق.

٢٣٤٥- حدثني أبو حفص عمر بن الحسن بن خلف، قال: حدثنا أحمد بن حمدان

---

(١) كذا في الأصل، وفي «السنة» للخلال (١٩٣٦و٢٠٢٥): (أبو عمر).

العسكري، قال: حدثنا محمد بن مجاهد، قال: سمعت يزيد بن هارون يقول: من قال: القرآن مخلوق فهو كافر، ومن لـم يُكفِّره فهو كافر، ومن يشكُّ في كفره فهو كافر[(١)].

٢٣٤٥/أ- وقال[(٢)] عمر[(٣)] بن عثمان الواسطي ابن أخي علي بن عاصم: سألت هُشيمًا، وجريرًا، والـمُعتمر، ومرحومًا، وعمي علي بن عاصم، وأبا بكر ابن عياش، وأبا معاويةَ، وسفيان، والمطلب بن زياد، ويزيد بن هارون عن من قال: القرآن مخلوق، فقالوا: زنادقة.

قلت ليزيد بن هارون: يقتلون يا أبا خالد بالسيف ؟

قال: بالسيف.

٢٣٤٥/ ب- قال الـمَرُّوذي: وأخبرنا من سمع يعقوب بن إبراهيم بن سعد، يقول: جاءَ سعيد بن عبدالرحمن الجُمحي، فسأل أبي عن رجل يقول: القرآن مخلوق ؟

فقال: هذا كافر بالله، تُضرب عنقه من هاهنا. وأشار بيده إلى عنقه.

فقلت ليعقوب: أي شيءٍ تقول أنت ؟

---

(١) وفي رسالة أحمد بن حنبل إلى مُسدد بن مسرهد رَحِمَهُمَاٱللَّهُ: فمن قال: مخلوق؛ فهو كافر بالله العظيم، ومَن لم يكفره فهو كافر. «طبقات الحنابلة» (٢/ ٤٢٨).

وقال أبو زرعة وأبو حاتم رَحِمَهُمَاٱللَّهُ في عقيدتها: ومن زعم أن القرآن مخلوق فهو كافِر بالله العظيم، كفرًا ينقل عن الملّة، ومَن شكّ في كُفرِهِ ممن يفهم فهو كافر. رواها اللالكائي (٣٢١).

(٢) هذا الأثر تابع للأثر رقم (٢٣٤٤) من رواية المروذي، والذي يظهر أن المصنف قطع هذا الأثر الطويل بذكر إسناده عن يزيد بن هارون رَحِمَهُٱللَّهُ في هذه المسألة التي ذكرها المروذي عنه، ثم رجع إلى تكملة الآثار بالإسناد الذي قبله. والله أعلم.

(٣) في الأصل: (عمرو)، وما أثبته هو الصواب. انظر: «تهذيب الكمال» (٢١/ ٤٥٧).

فقال: أقول: القرآن كلام الله ليس بمخلوق.

٢٣٤٥/ ج- قال: وأخبرني فطر بن حماد، قال: سألت المعتمر وحماد بن زيد، عن من قال: القرآن مخلوق. فقالا: كافر.

٢٣٤٥/ د - قال: وسألت يزيد بن زريع، قلت: صليت خلف من يقول: القرآن مخلوق ؟ فقال: خلف رجلٍ مسلمٍ أحب إليَّ.

٢٣٤٥/ هـ - قال المَرُّوذي: وحدثني سعيد بن أحمد، قال: حدثنا ابن شمَّاس، قال: سمعت سفيان بن عيينةَ يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق، فمن قال: (هو مخلوق)؛ فقد كفر بما أُنزل على محمد ﷺ.

٢٣٤٥/ و- قال المَرُّوذي: وحدثنا العباس بن أبي عمران المحاربي، قال: سألنا ابن المُبارك عن من قال: القرآن مخلوق ؟ فقال: كافر.

٢٣٤٥/ ز- قال المَرُّوذي، قال: حدثنا محمد بن العباس، صاحب الشَّامةِ، قال: حدثني إسحاق بن إسماعيل، عن أحمد بن يونس، قال: سمعت الفضيل بن عياض، يقول: من قال: القرآن مخلوق فهو كافر.

٢٣٤٦- حدثنا أبو بكر محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: سألت أحمد بن صالح عن من قال: القرآن مخلوق ؟ فقال: كافر.

٢٣٤٦/ أ- قال أبو داود: وسمعت الربيع بن سليمان، قال: سمعت أبا يعقوب البويطي، يقول: من قال: القرآن مخلوق؛ فهو كافر.

٢٣٤٦/ ب- قال : وسألت أحمد بن يونس، فقال: لا تُصلِّ خلف من يقول: القرآن مخلوق؛ هؤلاء كفار.

٢٣٤٧- وأخبرني أبو القاسم الجابري، قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون،

قال: حدثنا محمد بن علي، قال: حدثنا يعقوب بن بختان، قال: قلت لأبي عبدالله: إن رجلًا جاءَ إلى سجّادة.

قال أحمد بن محمد بن هارون: وحدثني عبدالكريم بن الهيثم بن زياد القطان، قال: حدثني الحسن بن البزار، قال: قيل لأحمد بن حنبل: إن سجّادة سئِل عن رجلٍ قال: امرأته طالق ثلاثًا إن كلّم زنديقًا؛ فكلَّمَ رجلًا يقول: القرآن مخلوق. فقال سجّادة: طلقت امرأته.

فقال أبو عبد الله: ما أبعد.

٢٣٤٨- وأخبرني أبو القاسم، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا علي بن الحسن الحربي، قال: حدثنا أبو الفضل الورَّاق، قال: سألت الحسن بن حماد سجّادة، فقلت: بلغنا أنك قلت: لو أن رجلًا حلف بالطلاقِ أن لا يُكلِّم زنديقًا، فكلَّمَ رجلًا يقول: القرآن مخلوق؛ حنث.

فقال: نعم، من حلفَ أن لا يُكلِّمَ كافرًا، فكلَّمَ رجلًا يقول: القرآن مخلوق حَنَث [(١)].

٢٣٤٨/ أ - قال أبو الفضل الورَّاق: وحدثني أبو بكر بن زنجويه، أن قوله هذا ذُكِرَ لأحمد بن حنبل، فقال: ما أبعد.

٢٣٤٩- وأخبرني أبو القاسم، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن هارون، قال: حدثنا الحسن ابن هارون، قال: حدثني محمد بن أبي هارون، قال: حدثني أبو بكر ابن صالح، قال: سُئِل عبد الوهاب - يعني: الوراق - عن رجلٍ حلف بالطلاق أن لا يُكلِّمَ كافرًا، فكلَّمَ رجلًا يقول: القرآن مخلوق، فقال: حنث.

---

(١) الحِنثُ: الخُلف في اليمين. تقول: أحنثتُ الرجلَ في يمينه فحَنَثَ، أي لم يبرّ فيها. وقد تقدم.

وقال: إذا حلفَ بالقرآن فحنث، فعليه بكلِّ آيـةٍ يمـين، ففـي هـذا حُجّةٌ قويةٌ على الجهمية.

٢٣٥٠- حدثني أبو بكر محمد بن أيوب، قال: حدثنا محمد بن حـاتم بـن نعيم، قـال: حدثنا حبان بن موسى، قال: حدثنا ابن المبارك، عن سفيان، قـال: مـن قـال أن: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] مخلوق؛ فهو كافر.

٢٣٥١- أخبرني أبو القاسم الجابري، قال: حدثنا أحمد بـن محمـد بـن هـارون، قـال: حدثنا الـمَرُّوذي، قال: سمعت هارون بن عبدالله البزاز، قـال: سـمعت هارون بن معروف يقول: من قال: القرآن مخلوق؛ فقد عبد صنمًا.

٢٣٥١/أ- قال الـمَرُّوذي: حدثني عبدالله بن معبد بن إبراهيم، [قال: سـمعت هارزن بن معروف يقول: سمعت إبراهيم] (١) بن سعد يقول: من قـال: القرآن مخلوق؛ فهو يعبدُ صنمًا.

٢٣٥١/ب- قال الـمَرُّوذي: قال: حدثنا الفضل بن نوح الأنمـاطي، قال: سـمعت الفريابي، يقول: من قال: القرآن مخلوق؛ فهو كافر.

٢٣٥٢- حدثنا أبو بكر أحمد بن سَلمان النجاد، قال: حدثني إدريس بـن عبـدالكريم، قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم، قال: سمعت يزيد بن هارون، وذكر الجهميةَ، فقال: هم والله الذي لا إله إلَّا هو زنادقةٌ، عليهم لعنةُ الله.

٢٣٥٣- حدثنا ابن مخلد، حدثنا الـمَرُّوذي، قال: حدثنا أحمد بن داود الحزامي، قال: سمعت وكيعًا عند جمرةِ العقبةِ يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق، فمن زعم أنه مخلوق، فقد كفر بما أُنزل على محمد ﷺ.

---

(١) ما بين [ ] من «السنة» للخلال (٢٠٢٤).

٢٣٥٤- **حدثنا** أحمد بن سَلمان، قال: حدثني إدريس، قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم، قال: حدثنا أبو جعفر السويدي، قال: سمعت وكيعًا يقول: وقيل له: إن فلانًا يقول: إن القرآن مُحدَثٌ.

فقال: سبحان الله ! هذا الكفر.

٢٣٥٥- **حدثنا** أبو بكر أحمد بن سَلمان، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد، قال: سمعت أبي يقول: من قال: القرآن مخلوق؛ فهو عندنا كافر؛ لأن القرآن من علم الله، وفيه أسماءُ الله، قال الله ﷻ: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ [آل عمران: ٦١].

٢٣٥٦- **حدثنا** جعفر بن محمد القافلاني، قال: حدثنا إسحاق بن هانئ، قال: سمعت أبا عبدالله، يقول: من زعم أن أسماءَ الله مخلوقةٌ؛ فقد كفر.

٢٣٥٧- **وحدثنا** القافُلائِي، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن هانئ، قال: سمعت أبا عبدالله قال: القرآن كلام الله غير مخلوق، ومن قال: إنه مخلوق؛ فهو كافر.

٢٣٥٨- **حدثنا** أبو بكر أحمد بن سلمان، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد، قال: سمعت الحسين [١] بن علي بن يزيد الصُّدائِي، قال: سمعت يحيى بن معين، يقول: من قال: القرآن مخلوق؛ فهو كافر.

٢٣٥٩- **أخبرني** أبو القاسم عمر بن أحمد، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن هارون، قال: حدثني حرب بن إسماعيل، قال: سمعت أبا عبدالله وذكر عنده كلام الناس في القرآن، فقال: كفرٌ ظاهر، كفرٌ ظاهر.

---

(١) في الأصل: (الحسن)، والصواب ما أثبته كما في «تهذيب الكمال» (٦/ ٤٥٤).

٢٣٥٩/ أ- قال حرب: وسألت إسحاق بن راهويه، قلت: يا أبا يعقوب، أليس تقول: القرآن كلام الله تكلَّم به ليس بمخلوق ؟

قال: نعم، القرآن كلام الله ليس بمخلوق، ومن قال: إنه مخلوق، فهو كافر.

٢٣٦٠- حدثنا أبو بكر محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: سمعت أبا عبدالله يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق، ومن قال: إنه مخلوق؛ فهو كافر.

٢٣٦١- حدثنا أبو ذر الباغندي، قال: حدثنا إبراهيم بن هانئٍ، قال: سمعت أحمد ابن حنبل، وهو مستخفٍ عندي يقول - وقد سألته عن القرآن -.

فقال: من زعم أن أسماءَ الله مخلوقةٌ؛ فهو كافر.

٢٣٦٢- حدثنا أبو حفص، قال: حدثنا أبو نصر عِصمةُ، قال: حدثنا حنبل بن إسحاق، قال: سمعت أبا عبدالله، قال: من زعم أن القرآن مخلوق؛ فقد زعم أن الله مخلوق.

ثم قال أبو عبد الله: لا إله إلّا الله، ما أعظمَ هذا القول وأشدّه، هذا الذي كنا نحذره أن يكون.

بلغني عن بعض شيوخنا أنه قال: معنى قول أبي عبدالله هذا الذي كنا نحذره، ما روي عن النبي ﷺ: «**يكون قوم يقولون: هذا الله خلق الخلق، فمن خلق الله ؟**».

٢٣٦٣- حدثنا أبو بكر عبدالله بن محمد النيسابوري، قال: حدثنا يونس بن عبدالأعلى، قال: حدثنا سفيان بن عيينةَ، عن هشام بن عروةَ، عن أبيه، عن أبي هريرةَ رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يزال الناس يتساءَلون حتى**

يقولوا: هذا الله، خلق كل شيءٍ، فمن خلق الله ؟ فإذا وجد أحدكم ذلك، فليقل: آمنت بالله» [(١)].

٢٣٦٤- حدثنا أبو جعفر محمد بن عبيدالله الكاتب، قال: حدثنا أحمد بن بُديل، قال: حدثنا أبو معاويةَ، قال: حدثنا هشام بن عروةَ، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن الشيطان يأتي أحدكم، فيقول: من خلق السموات ؟ فيقول: الله، فيقول: من خلق الأرضين ؟ فيقول: الله، فيقول: فمن خلق الله ؟ فإذا وجد أحدكم من ذلك شيئًا، فليقل: آمنت بالله ورسوله»** [(٢)].

٢٣٦٥- حدثنا أبو عمر حمزةُ بن القاسم الهاشمي، قال: حدثنا حنبل بن إسحاق، قال: حدثنا يحيى بن يوسف الزِّمِّي، قال: سمعت عبدالله بن إدريس وجاءه رجل، فقال: يا أبا محمد، ما تقول في قوم يقولون: القرآن مخلوق ؟

فقال: أيهود ؟

قال: لا.

قال: أنصارى؟

قال: لا.

قال: أمجوس؟ .

قال: لا.

---

(١) رواه مسلم (١٣٤).

(٢) رواه هناد في «الزهد» (٩٤٧)، ووكيع في «الزهد» (٢٢٦)، وهو حديث مرسل.

ورواه أحمد (٢٦٢٠٣)، وأبو يعلى (٤٧٠٤)، وابن حبان (١٥٠)، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها. والصحيح أنه من حديث عروة عن أبي هريرة رضي الله عنه كما رجَّح ذلك أبو زرعة في «العلل» لابن أبي حاتم (١٩٦٩)، والدارقطني في «العلل» (٣٤٩٩).

قال: فمن ؟!

قال: من أهل الإسلام.

قال: معاذ الله أن يكون هؤلاءِ مسلمين !- مُنكِرًا له -، هـذا كـلام الزنادقة، هذا كلام أهل الـشِّرك، والله مـا أرادوا إلَّا أن يقولـوا: إن الله مخلوق.

٢٣٦٦- حدثني أبو صالح، قال: حدثنا محمد بن داود، قال: حدثنا أبو الحارث، قال: سمعت أبا عبدالله، يقول: القرآن كلام الله ليس بمخلوق، ومن زعـم أن القرآن مخلوق فقد كفر؛ لأنه يزعم أن علم الله مخلوق، وأنه لـم يكن له علم حتى خلقه.

٢٣٦٦/أ- وروى الـميموني، قال: سألت أبا عبدالله، قلت: من قال: إن الله تعالى كان ولا علم ؟ فتغيَّر وجهه تغيرًا شديدًا، وكَثُرَ غيظه، ثم قال لي: كافر، وقال لي: كلّ يومٍ أزدادُ في القوم بصيرةً.

٢٣٦٧- حدثنا أبو بكر أحمد بن سَلمان، قال: حدثنا أبو جعفر الحضرمي، قال: حـدثنا عباس العنبري، قال: سمعت محمد بن عبدالله بن نُمير يقول: القرآن كلام الله وليس بمخلوق، ومن قال: (إنه مخلوق)؛ فقد كفر.

٢٣٦٨- حدثنا أبو بكر أحمد بن سَلمان، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا سُريج بن النعمان، قال: حدثنا عبدالله بن نافع، قال: كان مالك بن أنس يقول: القرآن كلام الله، ويستفظع قول من يقـول: مخلـوق، قـال مالك: يوجع ضربًا، ويُحبسُ حتى يموت.

٢٣٦٩- حدثنا حمزةُ بن القاسـم الخطيـب، قـال: حـدثنا حنبـل بـن إسحاق، قـال:

سمعت أبا عبدالله، وسأله يعقوب الدورقي عمن قال: القرآن مخلوق، فقال: من زعم أن علم الله وأسماءه مخلوقةٌ فقد كفر، يقول الله ﷻ: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ [آل عمران:٦١] أفليس هو القرآن ؟! فمن زعم أن علم الله وأسماءه وصفاته مخلوقةٌ فهو كافر لا شكَّ في ذلك، إذا اعتقد ذلك وكان رأيه ومذهبه، وكان دينًا يتديّن به، كان عندنا كافرًا.

٢٣٧٠- أخبرني أبو بكر محمد بن الحسين، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن هارون العسكري الفقيه، قال: حدثنا محمد بن يوسف الطباع، قال: سمعت رجلًا سأل أحمد ابن حنبل، فقال: يا أبا عبد الله، أُصلي خلف من يشرب المُسكر؟

قال: لا.

قال: أفأُصلي خلف من يقول: القرآن مخلوق ؟

فقال: سبحان الله ! أنهاك عن مسلم، وتسألني عن كافر؟!

٢٣٧١- حدثنا أبو حفص، قال: حدثنا محمد بن داود، قال: حدثنا أبو بكر المَرُّوذي، قال: سمعت علي بن أشكاب، يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق، ومن قال: إنه مخلوق؛ فهو كافر.

٢٣٧١/ أ- قال: وسمعت العباس بن محمد الدوري، يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق، ومن قال: إنه مخلوق؛ فهو كافر.

٢٣٧١/ ب- قال: وسمعت محمد بن إسحاق الصاغاني، يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق، فمن قال: إنه مخلوق؛ فهو كافر.

٢٣٧١/ ج- قال: وسمعت أبا يوسف يعقوب ابن أخي معروف الكرخي،

يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق، ومن قال: إنه مخلوق؛ فهو كافر.

٢٣٧٢- حدثنا أبو عبد الله بن مخلد، قال: حدثنا أبو القاسم جعفر بن محمد الماوردي، قال: سمعت سلّام بن سالم الخزاعي، يقول: سمعت عبدالله بن المبارك، يقول: من قال: القرآن مخلوق، فقد طلقت منه امرأته.

قال: فقلنا: وكيف تطلق امرأته؟

قال: لأنه إذا قال: القرآن مخلوق، فقد كفر، والمسلمةُ لا تكون تحت الكافر.

آخر الجزء

يتلوه إن شاء الله في الجزء الذي يليه

وهو الثالث عشر

(باب إباحة قتلهم وتحريم مواريثهم على عصبتهم من المسلمين)

والحمد لله رب العالمين

وصلى الله على محمد النبي وآل محمد وسلم تسليمًا

الجزء الثالث عشر من كتاب الإبانة

عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة

وهو الثاني من الرد على الجهمية

تأليف

أبي عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان بن بطة رضي الله عنه فأرضاه

رواية الشيخ الثقة أبي القاسم على بن أحمد بن محمد بن على بن البسرى البندار بالإجازة عنه رحمه الله

رواية الإمام أبي الحسن على بن عبيدالله بن نصر بن الزاغوني رحمه الله

فيه ثلاثة أبواب:

٦٣- باب إباحةِ قتلهم وتحريم مواريثهم على عَصبتهم من المسلمين.

٦٤- باب ما روي في جهم وشيعته الضلال، وما كانوا عليه من قبيح المقال.

٦٥- باب بيان كفر الجهميةِ الذين أزاغ الله قلوبهم بما تأولوه من متشابه القرآن.

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على محمد وعلى آل محمد وسلم

أخبرنا الشيخ الفقيه الإمام أبو الحسن علي بن عبيد الله بن نصر بن الزاغوني، قال: أخبرنا الشيخ أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد بن علي بن البسري البندار بقراءَتي عليه قال: أخبرنا أبو عبد الله عبيدالله بن محمد بن محمد بن حمدان بن بطةَ إجازةً، قال:

٦٣- باب

إباحة قتلهم وتحريم مواريثهم على عَصبتهم من المسلمين (١)

(١) هذه الأبواب الثلاثة المتتالية ردّ على من زعم أن كفر القائلين بخلق القرآن كفر أصغر غير مخرج من الملة، فإن الصحيح الذي اتفق عليه السلف الصالح ومن بعدهم من أئمة السنة أن الجهمية القائلين بخلق القرآن كفار كفر أكبر يخرجون به من دين الإسلام ويخلدون به في النار.

قال جعفر الفقيه: سألت أبا القاسم الطبراني: ما قولك رحمك الله فيمن يقول: إن أهل التوحيد يخرجون من النار إلَّا من يقول: القرآن مخلوق.

فكتب في جوابه: من قال: (القرآن مخلوق) فهو كافر بالله العظيم بلا اختلاف بين أهل العلم والسُّنة؛ لأنه زعم أن الله مخلوق؛ لأن القرآن كلام الله ﷻ تكلم به، وكلم به جبريل الروح الأمين .. من قال: (إنه مخلوق) فهو كافر شَرّ من اليهود والنصارى وعبدة الأوثان، وليس من أهل التوحيد المخلصين الذين أدخلهم الله النار عقوبة منه لأعمال استوجبوا بها النار، فيخرجهم الله من النار برحمته وشفاعة نبيه محمد ﷺ وشفاعة الشافعين، ومن زعم أن .. من يقول: (إن القرآن) مخلوق يخرج من النار فهو كمن زعم أن اليهود والنصارى يخرجون مِن النار. اهـ «الحجة على تارك المحجة» (٢/ ٤٨٥).

وقال أبو حاتم وأبو زرعة رحمهما الله في عقيدتهما التي ذكرا إجماع من أدركا من أهل العلم عليها: أدركنا العلماء في جميع الأمصار: حِجازًا، وعِراقًا، وشامًا، ويَمنًا فكان من مذهبهم: .. =

٢٣٧٣- حدثنا أبو حفص عمر بن محمد بن رجاءٍ، قال: نا عِصمةُ بن أبي عِصمةَ، قال: نا الفضل، قال: نا أبو طالب، قال: قلت لأبي عبد الله: قال لي رجل: لـمَ قلت: من كفر بآيةٍ من القرآن، فقد كفر، هو كافر مثل اليهودي والنصراني والـمجوسي ؟ أو كافر بنعمةٍ ؟ أو كافر بمقالته ؟

قلت: لا أقول هو كافر مثل اليهودي والنصراني والمجوسي؛ ولكن كافرٌ مثل الـمُرتد، أستتيبه ثلاثًا، فإن تاب وإلَّا قتلته.

قال: ما أحسن ما قُلتَ، ما كافر بنعمةٍ، من كفر بآيةٍ فقد كفر.

قلت: أليس بمنزلةِ الـمُرتد إن تاب وإلَّا قُتِلَ ؟ قال: نعم.

٢٣٧٣/ أ- قال أبو طالب: وقلت لأبي عبدالله: سألني إنسان عن الجهمي يقول: القرآن مخلوق ؟ قلت: كافر.

قلت: قوم يقولون: حلال الدمِ والمال، لو لقيته في خلاءٍ قتلته ؟

قال: من هؤلاء ؟! هذا الـمرتد يستتاب ثلاثةَ أيام، قول عمر وأبي موسى رضي الله عنهما، وهذا بمنزلةِ الـمُرتد يستتاب.

٢٣٧٤- حدثنا أبو حفص، قال: نا أبو العباس أحمد بن عبدالله بن شهاب، قال: سمعت أبا توبةَ الطرسوسي الربيع بن نافع، يقول: قلت لأحمد بن حنبل - وهو عندنا هاهنا بطرسوس يعني: حين حمل في الـمِحنةِ -: ما ترى في هؤلاءِ الذين يقولون: القرآن مخلوق ؟ فقال: كفار.

قال: قلت: ما يصنع بهم ؟

من زعم أن القرآن مخلوق فهو كافر بالله العظيم كُفرًا يَنقلُ عن الملّة، ومن شكَّ في كفرِهِ ممن يفهم فهو كافر. اللالكائي (١/ ١٧٦)، وكتابي «الجامع في عقائد أهل السنة» (ص٥٢٤).

قال: فقال: يُستتابون، فإن تابوا وإلَّا ضُربت أعناقهم.

قال: فقلت: قد جئتَ تُضعّف أهل العراق، لا بل يقتلون ولا يستتابون.

قال أبو بكر الأثرم: فقال أبو إسحاق العبَّاداني يومًا لأبي عبدالله ونحن عنده: يا أبا عبدالله، حكى عنك أبو توبةَ كذا وكذا، فتبسَّم، ثم قال: عافى الله أبا توبة.

٢٣٧٥- حدثنا أبو بكر عبد العزيز بن جعفر، قال: نا الخلال، قال: حدثني علي بن عيسى العُكبري، أن حنبلًا حدَّثهم سمع أبا عبدالله قال: من قال: إن الله لم يتخذ إبراهيم خليلًا؛ فقد كفر، وردَّ على الله أمره وقوله، يُستتاب فإن تاب وإلَّا قُتِل.

٢٣٧٦- حدثنا أبو بكر عبدالعزيز، قال: نا أبو بكر الخلال، قال: حدثني روح بن الفرج، قال: نا أبو داود السجستاني، قال: نا عبدالرحمن بن قُريب الأصمعي، قال: سمعت عمي الأصمعي يقول: أُتيَ هارون برجلٍ يقول: القرآن مخلوق؛ فقتله.

٢٣٧٧- حدثنا أبو بكر، قال: نا أبو بكر، قال: نا محمد بن عبدالرحمن بن أبي طاهر الأزدي، قال: سمعت أبي، قال لي حسين الخادم المعروف بالكبير: جاءَني رسول الرشيد ليلًا، فلبست سيفي، ودخلت إليه، فإذا به على كرسي مُغضبًا، وإذا شيخ في نطع، فقال لي: يا حسين اضرب عنقه، قال: فسللت سيفي فضربت عنقه، قال: فتغيَّر من ذاك وجهي؛ لأني لم أعرف قصَّته.

قال: فرفع الرشيد رأسه إليَّ، فقال لي: لا تكره ما فعلت يا حسين، فإن هذا كان يقول: القرآن مخلوق.

٢٣٧٨- حدثنا أبو حفص عمر بن محمد بن رجاءٍ، قال: نا أبو نصر عِصمةُ بن أبي عِصمةَ، قال: نا الفضل بن زياد، قال: نا أبو طالب، قال: سألت أبا عبد الله عن ميراث الجهمي، إذا كان له أخٌ، ابنٌ يرثه ؟

قال: بلغني عن عبدالرحمن، أنه قال: لو كنت أنا ما ورثته.

قلت: ما تقول أنت ؟ قال: ما تصنع بقولي ؟

قلت: على ذاك. قال: لست أقول شيئًا.

قلت: فإن ذهب إنسان إلى قول عبدالرحمن، تُنكر عليه ؟

قال: لم أُنكر عليه ؟! كأنه يُعجبه.

٢٣٧٩- حدثنا جعفر القافُلائِي، قال: نا إسحاق بن إبراهيم بن هانئٍ، قال: سمعت أبا عبدالله يقول: سمعت عبدالرحمن بن مهدي يقول: لو كان لي قرابةٌ ممن يقول: القرآن مخلوق ثم مات لم أرثه.

* **قال الشيخ:**

وأحسب أن هذا وهم من إسحاق؛ لأن الجماعةَ روت هذه الحكاية عن أبي عبدالله رَحِمَهُ اللَّهُ أنه قال: بلغني عن عبدالرحمن، فدلَّ على أن أبا عبد الله لم يسمعها من عبدالرحمن شفاهًا.

٢٣٨٠- حدثنا أبو بكر عبدالعزيز، قال: نا أبو بكر الخلال، قال: نا المروذي: أنه سمع أبا عبدالله يقول: بلغني عن عبدالرحمن أنه قال: لو كان لي قرابةٌ ممن يقول: القرآن مخلوقٌ ثم مات لم أرثه.

٢٣٨١- حدثنا أبو بكر عبدالعزيز، قال: نا أحمد بن هارون، قال: نا محمد بن علي، قال: نا يعقوب بن بختان، قال: قلت لأبي عبدالله رَحِمَهُ اللَّهُ: من كان له

قرابةٌ جهمي يرثه ؟

قال: بلغني عن عبدالرحمن أنه قال: لا يرثه.

قيل: ما ترى ؟

فقال: إذا كان كافرًا.

قلت: لا يرثه ؟ قال: لا.

٢٣٨٢ - وحدَّث عبدالله بن أحمد، قال: حدثني عباس العنبري، قال: نا عبد الله بن محمد بن حميد - يعني: أبا بكر بن أبي الأسود -، قال: سمعت عبدالرحمن بن مهدي يقول ليحيى بن سعيد وهو على سطحه: يا أبا سعيد، لو أن رجلًا جهميًّا مات وأنا وارثه ما استحللت أن آخذ من ميراثه شيئًا.

٢٣٨٣- أخبرني أبو القاسم عمر بن أحمد، قال: نا أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون، قال: نا علي بن الحسن بن هارون، قال: نا محمد بن أبي هارون، قال: نا أبو عبدالله ابن حبيب، قال: قال أبو محمد فوران: كان أبو عبدالله رَحِمَهُ ٱللَّهُ لا يرى أن يرث رجلًا يقول: القرآن مخلوق.

٢٣٨٣/ أ- قال أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون: وحدثني جعفر بن محمد العطار، قال: نا أبو محمد فوران، قال: قال أحمد بن حنبل في الجهمي إذا مات وله ولدٌ: أنه لا يرثه.

٢٣٨٣/ ب- قال: وأنا المروذي، قال: سألت أبا عبدالله عن الجهمي يموت وله ابنُ عمٍ ليس له وارث غيره، فقال: قال النبي ﷺ: «**لا يرث المسلم الكافر**».

قلت: فلا يرثه ؟ قال: لا.

قلت: فما يصنع بماله ؟

قال: بيت المال، نحن نذهب إلى أن مال المرتد لبيت المال.

٢٣٨٤- حدثنا إسماعيل بن علي الخُطبي، قال: نا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني عبدالوهاب، قال: سمعت بعض أصحابنا، قال: قال إبراهيم بن أبي نعيم: لو كان لي سلطانٌ ما دُفن الجهميةُ في مقابر المسلمين.

٢٣٨٤/أ- قال عبدالله: وسمعت عبدالوهاب يقول: الجهميةُ كفارٌ زنادقةٌ مشركون.

٢٣٨٥- قال الشيخ:

تفهَّموا - رحمكم الله - ما جاءَت به الأخبار، وما رويناه من الآثار عن السلف الصالحين، وعلماءِ المسلمين الأئمةِ العقلاءِ الحكماءِ الورعين الذين طيب الله أذكارهم، وعلَّى أقدارهم، وشرّف أفعالهم، وجعلهم أُنسًا لقلوب الـمُستبصرين، ومصابيح للمسترشدين الذين من تفيأ بظلِّهم لا يضحى، ومن استضاءَ بنورهم لا يعمى، ومن اقتفى آثارهم لا يُبدّع، ومن تعلّق بحبالهم لم يقطع، وسوءَةٌ لمن عدل عنهم، وكان تابعًا ومؤتمًّا بجهم الملعون وشيعته؛ مثل: ضِرار، وأبي بكر الأصم، وبشر المريسي، وابن أبي دؤاد، والكرابيسي، وشعيب الحجَّام، وبرغوث، والنظَّام، **ونظرائِهم من رؤَساءِ الكفر**، وأئمةِ الضَّلال الذين جحدوا القرآن، وأنكروا السُّنةَ، وردُّوا كتاب الله وسُنةَ رسول الله، وكفروا بهما جهارًا وعمدًا، وعنادًا وحسدًا، وبغيًا وكفرًا.

وسأبثك من أخبارهم، وسوءِ مذاهبهم، وأقوالهم ما فيه مُعتبر لمن غفل.

٦٤- باب

ما روي في جهم وشيعته الضلال، وما كانوا عليه من قبيح المقال

٢٣٨٦- حدثنا أبو عمرو عثمان بن أحمد بن عبد الله الدقاق، قال: نا أبو محمد عبد الله ابن ثابت بن يعقوب التوَّزي المقرئ، أخبرني أبي، عن الهذيل بن حبيب، عن مقاتل بن سُليمان، قال: وكان مما علمنا من أمر عدوَّ الله جهم أنه كان من أهل خُراسان من أهل الترمذ، وكان صاحب خصومات وكلام، وكان أكثر كلامه في الله، وقد جاءَ عن النبي ﷺ أنه قال: «**تفكَّروا في خلق الله، ولا تفكَّروا في الله ﷻ**»، فلقي جهم ناسًا يقال لهم: السُّمنيةُ، فعرفوا جهمًا، فقالوا له: نكلِّمك؛ فإن ظهرت حُجَّتُنا عليك دخلت في ديننا، وإن ظهرت حُجَّتُك علينا دخلنا في دينك.

فكان مما كلَّموا به جهمًا أن قالوا له: ألست تزعم أن لك إلـهًا ؟

قال جهم: نعم.

فقالوا: هل رأيت إلـهك ؟ قال: لا.

قالوا: أسمعت كلامه ؟ قال: لا.

قالوا: فسمعت له حسًا ؟ قال: لا.

قالوا: فما يدريك أنه إله ؟

قال: فتحيَّر جهم؛ فلم يصلِّ أربعين يومًا، ثم استدرك حُجَّته مثل حُجَّةِ زنادقةِ النصارى، وذلك أن زنادقةَ النصارى تزعم أن الروح

التي في عيسى عليه السلام هي روح الله من ذاته، كما يقال: إن هذه الخرقةَ من هذا الثوب، فدخل في جسد عيسى فتكلَّم على لسان عيسى، وهو روح غائِب عن الأبصار، فاستدرك جهمٌ من هذه الحُجَّةِ، فقال للسُّمنيةِ: ألستم تزعمون أن في أجسادكم أرواحًا ؟ قالوا: نعم.

قال: هل رأيتم أرواحكم ؟ قالوا: لا.

قال: أفسمعتم كلامها ؟ قالوا: لا.

قال: أفشممتم لها رائِحةً ؟ قالوا: لا.

قال جهمٌ: فكذلك الله عز وجل لا يُرى له وجهه ولا تُشمُ له رائحة، ولا يُسمع له كلام، وهو غائب عن الأبصار، لا يُرى في الدنيا ولا في الآخرةِ، وهو في كلِّ مكان، لا يكون في مكان دون مكان، ووجدنا ثلاث آيات في كتاب الله عز وجل:

قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١].

وقوله: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٣].

وقوله: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]

فبنى أصل كلامه على هذه الثلاث الآيات، ووضع دين الجهميةِ، وكذَّبَ بأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتأوَّل كتاب الله على غير تأويله، فاتَّبعه أُناس من أهل البصرةِ من أصحاب عَمرو بن عُبيد، وأُناس من أصحاب أبي حنيفةَ، فأضلَّ بكلامه خلقًا كثيرًا.

٢٣٨٧- حدثنا أبو بكر محمد بن بكر، قال: نا أبو داود السجستاني، قال: نا أحمد بن هاشم الرملي، قال : نا ضمرةُ، عن ابن شوذب، قال: ترك جهمٌ الصلاة

أربعين يومًا، وكان فيمن خرج مع الحارث بن سُريج.

٢٣٨٨- حدثنا أبو بكر محمد بن بكر، قال: نا أبو داود، قال: نا عبدالله بن مخلد، قال: نا مكي بن إبراهيم، قال: نا يحيى بن شبل، قال: كنت جالسًا مع مُقاتل بن سليمان وعبَّاد بن كثير إذ جاء شابٌّ، فقال: ما تقول في قوله ﷻ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص: ٨٨]، فقال مقاتل: هذا جهميٌّ.

ثم قال: ويحك ! إن جهمًا والله ما حجَّ البيت، ولا جالسَ العلماءَ، وإنما كان رجلًا أُعطي لسانًا.

٢٣٨٩- حدثنا محمد بن بكر، قال: نا أبو داود، قال: نا أحمد بن حفص بن عبد الله، قال: حدثني أبي، قال: قال إبراهيم بن طهمان: حدثنا من لا يُتَّهم غير واحدٍ: أن جهمًا رجع عن قوله، ونزع عنه، وتاب إلى الله منه، فما ذكرته ولا ذُكر عندي إلَّا دعوت الله عليه، ما أعظم ما أورث أهل القبلةِ من منطقه هذا العظيم.

٢٣٩٠- حدثنا محمد بن بكر، قال: نا أبو داود، قال: نا إبراهيم بن الحارث الأنصاري، قال: نا أحمد بن عمر الكوفي، قال: سمعت عبدالحميد الحِماني يقول: جهمٌ كافرٌ بالله.

٢٣٩١- حدثنا جعفر القافلائِي، قال: نا محمد بن إسحاق الصَّاغاني، قال: أنا يحيى بن أيوب، قال: سمعت أبا نعيم البلخي، قال: سمعت رجلًا من أصحاب جهم كان يقول بقوله، وكان خاصًّا به ثم تركه، وجعل يهتف بكفره، قال: رأيت جهمًا يومًا افتتح (سورةَ طه)، فلما أتى على هذه الآية: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]، قال: لو وجدت السبيل إلى حكَّها

لحككتها، ثم قرأ حتى أتى على آيةٍ أُخرى، فقال: ما كان أظرف محمدًا حين قالها، ثم افتتح (سورةَ القصص)، فلما أتى على ذكر موسى جمع يديه ورجليه، ثم دفع المصحف، ثم قال: أيُّ شيءٍ هذا ؟! ذكره هاهنا فلم يتم ذكره، وذكره ثَمَّ فلم يتم ذكره.

٢٣٩٢- حدثنا أبو حفص، قال: نا أبو جعفر، قال: نا المروذي، قال: حدثني يحيى بن أيوب، قال: سمعت أبا نعيم يقول: كان رجل من أصحاب جهم من أكرم أصحابه عليه، فوثب عليه ذلك الرجل، فندَّد به وصيَّح به.

قال أبو نعيم: قلت: كيف تصنع به مثل هذا وقد كان بينكما ما كان؟!

فقال: يا أبا نعيم، جاءَ منه ما لا يُحتمل.

قلت: ما هو ؟

قال: كان المصحف يومًا في حجره وهو يقرأُ (طه)، فلما بلغ إلى قوله ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]، قال: لو وجدت السبيل أن أحكَّها من المصاحف فعلت. قال: فقلت في نفسي: هذه فاحتملتها.

ثم ذكر يومًا آيةً، فقال: ما كان أظرف محمدًا حين قالها.

قال: فقلت: هذه أيضًا.

قال: فلما كان بعد بينما هو يقرأُ (طسم القصص) والمصحف في حجره، فلما أتى على ذكر موسى دفع المصحف بيديه جميعًا من حجره، فرمى به أبعد ما يقدر عليه، ودفعه برجله، وقال: أي شيءٍ هذا ؟! ذكره هاهنا فلم يُتم ذكره، وذكره هاهنا فلم يُتم ذكره، أيُّ شيءٍ هذا ؟!

قال: فجاءَ ما لا يُحتمل.

قال: فذاك الذي حملني أن صنعت ما صنعت.

٢٣٩٣- حدثنا أبو حفص، قال: نا أبو جعفر، نا أبو بكر، قال: حدثني يحيى بن أيوب، قال: سمعت مروان الفزاري وذكر جهمًا، فقال: قبَّح الله جهمًا، حدثني ابن عمٍّ لي أنه شكَّ في الله أربعين صباحًا.

٢٣٩٤- حدثني أبو صالح محمد بن أحمد، قال: نا أبو الأحوص، قال: حدثني إسماعيل ابن عبيد بن أبي كريمةَ الحراني، قال: سمعت يزيد بن هارون يقول: القرآن كلام الله، لعن الله جهمًا، ومن يقول بقوله، كان كافرًا جاحدًا، ترك الصلاةَ أربعين يومًا، يريد بزعمه يرتاد دينًا، وذلك أنه شكَّ في الإسلام.

قال يزيد: فقتله سلم بن أحوز بأصبهان على هذا القول.

٢٣٩٥- وحدثنا أبو حفص، قال: نا أبو جعفر، قال: نا أبو بكر، قال: نا إسماعيل بن أبي كريمةَ، قال: سمعت يزيد بن هارون يقول: القرآن كلام الله، لعن الله الجهم، ومن يقول بقوله، كان كافرًا جاحدًا، ترك الصلاةَ أربعين يومًا، يريد زعم ، يرتاد دينًا، وذلك أنه شكَّ في الإسلام.

٢٣٩٦- حدثنا أبو حفص، قال: نا أبو جعفر، قال: نا أبو بكر، قال: نا أبو بكر بن خلَّاد، قال: سمعت عبدالرحمن بن مهدي، إذا ذكر عنده أمر جهمٍ وأمر بشر - يعني: المريسي - قال: تدري إلى أيِّ شيءٍ يذهبون ؟ إلى أنه ليس - ويشير بيده إلى السماءِ - أي: ليس إلهٌ.

٢٣٩٧- حدثنا جعفر القافلائي، قال: نا الصاغاني، قال: أخبرنا أحمد بن نصر بن مالك، أخبرني رجل، عن ابن المبارك قال: قال له رجل: يا أبا عبدالرحمن،

قد خفت الله من كثرةِ ما أدعو على الجهمية.

قال: فقال: لا تخف، فإنهم يزعمون أن إلـهك الذي في السماءِ ليس بشيء.

٢٣٩٨- حدثنا القافلائي، قال: نا محمد بن إسحاق الصَّاغاني، أنا أحمد بـن إبـراهيم، قال: حدثني سُليمان بن حرب، قال: سمعت حماد بن زيد يقول: إن هـؤلاءِ الجهميةَ إنمـا يـحاولون يقولون: ليس في السماءِ شيء.

٢٣٩٩- حدثنا القافلائي، قال: نا محمد بن إسحاق.

وحدثنا ابن مخلد، قال: نا يحيى ابن أبي طالب، ومحمد بن إسحاق، قالا: نا علي بن الحسن بن شقيق، قال: سمعت خارجةَ يقول: كفـرت الجهميـةُ في غير موضع من كتاب الله:

قـولهم أن الجنـةَ تفنـى؛ وقـال الله ﷻ: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ﴾ [ص:٥٤]، فمن قال: إنها تنفد فقد كفر.

وقال: ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا﴾ [الرعد:٣٥]، فمن قال: لا يدوم فقد كفر.

وقال: ﴿لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾ [الواقعة:٣٣]، ومن قال: إنها تنقطع فقد كفر.

وقال: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ [هود: ١٠٨]، فمن قال إنها تنقطع فقد كفر.

٢٤٠٠- أخبرني أبو القاسم عمر بن أحمد، عن أحمد بن محمد بن هارون، قال: حـدثني حرب بن إسماعيل، قال: نا محمد بن الـمُصفَّى، قال: نـا بقيـةُ بـن الوليـد، عـن عبدالعزيز الماجشون قال: جهم وشيعته الجاحدون.

٢٤٠١- حدثنا جعفر القافلائي، قال: نا محمد بن إسحاق الصاغاني أنا علي بن الحسن ابن شقيق.

وحدثنا أبو بكر محمد بن بكر، قال: أنا أبو داود، قال: نا الحسن بن الصَّبَّاح، قال: نا علي بن الحسن بن شقيق.

وحدثني أبو عيسى الفسطاطي، قال: نا يحيى بن جعفر، قال: نا علي بن الحسن بن شقيق، قال: سمعت ابن المُبارك يقول: إنا لنحكي كلام اليهود والنصارى وما نستطيع أن نحكي كلام الجهمية.

٢٤٠٢- حدثنا أبو بكر أحمد بن سلمان، قال: نا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أحمد بن سعيد الدارمي، قال: سمعت أبي يقول: سمعت خارجةَ يقول: الجهميةُ كفَّارٌ، بلِّغوا نساءَهم أنهن طوالق، وأنهن لا يحللن لأزواجهن، ولا تعودوا مرضاهم، ولا تشهدوا جنائِزهم، ثم تلا: ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ﴾ إلى قوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه:٥] وهل يكون الاستواءُ إلَّا الجلوس؟[1].

---

(١) أثر خارجة رَحِمَهُ اللَّهُ هذا وما دل عليه من نسبة الجلوس إلى الرب تعالى، وتفسير الاستواء بذلك مما تلقاه أئمة السنة بالقبول والتسليم من غير تشبيه ولا تمثيل، ومن غير تعطيل ولا تكييف، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾، ولم يأت إنكار ذلك إلا عن المعطلة المشبهة، أو من تأثر بهم.

والنصوص الدالة على إثبات جلوس الرب تعالى وكلام أئمة السنة ومن بعدهم في ذلك كثيرة، وقد جمعتها في مقدمة تحقيقي لكتاب «إثبات الحد لله تعالى وأنه جالس وقاعد على العرش» للدشتي رَحِمَهُ اللَّهُ. ومن ذلك:

١- حديث عُمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفيه قول رسول الله ﷺ: «**وإن كرسيه فوق السَّموات والأرض، وإنه يقعد عليه**». وفي لفظٍ: «**إذا جلسَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ على كرسيه**»، وسيأتي كلام أهل العلم عليه وأنه حديث صحيح، قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: .. أكثر أهل السُّنة قبِلوه ....إلخ

وقال الذهبي في «العرش» (٢/ ١٢١): وهذا الحديث صحيح عند جماعة من المحدِّثين .. فإذا كان هؤلاء الأئمة: أبو إسحاق السَّبيعي، والثوري، والأعمش، وإسرائيل، وعبدالرحمن ابن مهدي، وأبو أحمد الزُّبيري، ووكيع، وأحمد بن حنبل، وغيرهم ممن يطول ذكرهم وعددهم الذين هم سُرج الهدى، ومصابيح الدُّجى، قد تلقوا هذا الحديث بالقبول، وحدثوا =

٢٤٠٣- حدثنا القافلائي، قال: نا محمد بن إسحاق، أنا أحمد بن إبراهيم، حدثني زهير السجستاني، قال: سمعت سلام بن أبي مطيع يقول: هؤلاءِ الجهميةُ كفار، ولا يُصلَّى خلفهم.

قال زهير: وأما أنا يا ابن أخي فإذا تيقنت أنه جهمي أعدت الصلاةَ خلفه يوم الجمعةِ وغيرها.

٢٤٠٤- حدثنا القافلائي، قال: نا محمد بن إسحاق، قال: نا أحمد بن إبراهيم، قال: سمعت يزيد بن هارون - وذكر الجهمية - فقال: هم والله زنادقةٌ، عليهم لعنة الله.

قال: وسمعت يزيد بن هارون، يقول - وقد ذكر الجهمية - فقال: هم كفارٌ لا يعبدون شيئًا.

٢٤٠٥- حدثنا أحمد بن سَلمان، قال: نا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني الحسن

به، ولم ينكروه، ولم يطعنوا في إسناده، فمَن نحن حتَّى ننكره، ونتحذلق عليهم ؟! .. اهـ

٢- حديث جابر ﷺ في قصَّة مَقدَم جعفر بن أبي طالب ﷺ من أرض الحبشة، وفيه إقرار النبي ﷺ لقول المرأة العجوز التي قالت: (الويلُ لك إذا جلس الملك على كُرسيه ...)، الحديث.

قال ابن تيمية رحمه الله: هذا الحديث محفوظ عن أبي الزُّبير عن جابر من طُرقٍ كلها صِحاح.

وقال ابن القيم رحمه الله في «نونيته» (ص ١٠٣):

ولقد أتى ذِكرُ الجلوسِ به وَفِي ... أثـرٍ رَواه جعفـر الـرَّبـاني
أعني ابـنَ عم نَبيّنا و بـغيرِهِ ... أيـضًا أتى والحقُّ ذُو التبيان
والدَّارقُطنيُّ الإمَامُ يُثبِتُ الـ ... آثارَ في ذا البـابِ غيـرَ جَبَانِ

قال ابن تيمية رحمه الله في «شرحه لحديث النزول» (ص ٤٠٠): وإذا كان قعود الميت في قبره ليس هو مثل قعود البدن، فما جاءت به الآثار عن النبي ﷺ من لفظ: «القعود»، و«الجلوس» في حق الله تعالى، كحديث جعفر بن أبي طالب ﷺ، وحديث عمر بن الخطاب ﷺ وغيرهما أولى أن لا يُماثل صفات أجسام العباد. اهـ

قلت: وإن أردت زيادة بيان في هذه المسألة الكبيرة فانظر مقدمات تحقيقي لكتاب «الحد» .

ابن عيسى، مولى ابن المبارك قال: حدثني حماد بن قيراط، قال: سمعت إبراهيم ابن طهمان يقول: الجهميةُ كفَّارٌ.

٢٤٠٦- حدثنا أحمد بن سَلمان، قال: نا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني محمد بن صالح، مولى ابن هاشم، قال: نا عبدالملك بن قُريب الأصمعي، قال: نا المعتمر بن سليمان التيمي، عن أبيه، أنه قال: ليس قومٌ أشد نقضًا للإسلام من الجهمية.

٢٤٠٧- وأخبرني أبو القاسم عمر بن أحمد، عن أحمد بن محمد بن هارون، قال: نا يزيد ابن جَهور، قال: سمعت مصعب بن سعيد، قال: سمعت ابن المبارك يقول: الجهميةُ كفارٌ زنادقة.

قال أبو خيثمة: الجهمي يُفرَّقُ بينه وبين امرأته ولا أُورِّثه.

٢٤٠٨- حدثنا أبو بكر محمد بن بكر، قال: نا أبو داود، قال: نا أحمد بن إبراهيم، قال: حدثني الثقة، قال: سمعت يزيد بن هارون يقول: بشر المريسي، وأبو بكر الأصم: كافران حلالا الدم.

قال أبو داود: وسمعت قتيبة بن سعيد يقول: بشرٌ المريسي كافر.

٢٤٠٩- حدثنا ابن مخلد، قال: نا المروذي، قال: أخبرني يعقوب ابن أخي معروف الكرخي، قال: سمعت عمي يقول: رأيت رجلًا في النوم فذكرت له بشرًا المريسي، فقال: لا تذكر ذاك اليهودي.

٢٤١٠- وحدثنا أبو علي محمد بن أحمد بن إسحاق الصواف، قال: وجدت في كتابنا: نا محمد بن سليمان الباغندي، قال: نا الربيع بن سُليمان، قال: سمعت الشافعي يقول: دخلتُ بغداد فنزلت على بشر المريسي، فأنزلني في غرفةٍ له، فقالت لي أُمه: لـم جئت إلى هذا ؟! قلت: لأسمع العلم. فقالت لي: هذا زنديق.

٢٤١١- **حدثنا** أبو القاسم حفص بن عمر، قال: نا أبو حاتم الرازي، قال: وفيما كتب به إليَّ أبو محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم على سبيل الإجازةِ، عن أبيه، قال: أخبرني يونس بن عبد الأعلى، قال: سمعت الشافعي يقول: قالت لي أُم بشر المريسي: كَلِّم المريسي أن يكُفَّ عن الكلام والخوض فيه.

فكلمته؛ فدعاني إلى الكلام.

٢٤١٢- **حدثنا** أبو محمد عبد الله بن سُليمان الفامي، قال: نا محمد بن عبد الملك الدقيقي.

وحدثنا أبو حفص بن رجاءٍ، قال: نا أبو جعفر محمد بن داود، قال: نا محمد ابن عبد الملك.

وحدثنا ابن مخلد، قال: نا الدقيقي، قال: نا حامد بن يحيى البلخي، قال: سمعت يزيد بن هارون يقول: المريسي حلال الدم، يُقتل فإن حيَّ قُتِل، فإن حيَّ قُتِل، فإن حيَّ قُتِل، أخبر يا حامد أهل خُراسان عني بهذا الكلام.

٢٤١٣- **وحدثنا** أبو حفص، قال: نا محمد بن داود، قال: نا أبو بكر المروذي، قال: حدثني أبو محمد عوَّام، قال: أنا كنت صاحب بشر المريسي عند ابن عيينة، قال: وجئنا لنقتله فهرب.

٢٤١٤- **حدثنا** أبو القاسم حفص بن عمر، قال: نا أبو حاتم، قال: نا الحسن بن الصَّبَّاح، قال: نا محمد بن أبي كبشة، قال: كنا في البحر في مركب ليلًا، فإذا بهاتف يهتف: لا إله إلَّا الله، كَذَبَ المريسي على الله، ثم هتفَ ثانيةً، فقال: لا إله إلَّا الله على بشر المريسي وثُمامة لعنه الله.

٢٤١٥- **حدثنا** إسماعيل الخُطبي، قال: نا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: قال عبدالوهاب: ذُكِرَ لي أن إبراهيم بن أبي نعيم، قال لما مات بشر المريسي:

الحمد لله الذي عجَّله إلى النار.

٢٤١٦- حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر، قال: نا أبو حاتم، قال: نا محمد بن المثنى صاحب بشر بن الحارث، قال: نا عبدالله بن محمد البزاز، قال: حدثني يحيى - يعني: ابن أبي كريمة -، قال محمد بن المثنى: وأُراني قد سمعته من يحيى، قال: بينما أنا جاءٍ من خُراسان أُريد بغداد أدركني الليل، فبت في بعض الخانات، إذ تمثَّل لي شيءٌ عظيم له عينان في صدره، فهالني أمره، فقلت: لا إله إلَّا الله.

فقال: لا إله إلَّا الله، فنعم ما قلت.

فقلت له: من أنت ؟

فقال: أنا إبليس.

قلت: لا حُييت، من أين أقبلت ؟

قال: من العراق.

قلت: من أي العراق ؟ قال: من بغداد.

قلت: وما كنت تصنع ببغداد ؟ قال: استخلفت بها خليفةً.

قلت: ومن استخلفت بها ؟ قال: بشر المريسي.

قلت: ما أصبت بها أحدًا أوثق منه تستخلفه ؟

قال: إنه دعا الناس إلى شيءٍ لو دعوتهم أنا إليه ما أجابوني.

قلت: وإلى ما دعاهم ؟ قال: إلى خلق القرآن.

* **قال الشيخ:**

وزادنا آخرون ممن سمعت هذه الحكايةَ منهم:

قال: فقلت: فأسألك بالله يا إبليس، ما تقول أنت في القرآن ؟

فقال: أنا - وإن عصيت الله - فالقرآن كلام الله غير مخلوق.

٢٤١٧- حدثنا حفص بن عمر، قال: نا أبو حاتم، قال: وأخبرني بعض أصحابنا أن رجلًا ببغداد يقال لـه: أبو حاتم الهروي الـمفلوج - وكـان يحسن الثناءَ عليـه - قال: رأيت في المنام جنازةً ومعها النصارى يقسقسون، فقلت: من هذا ؟

فقالوا: جنازةُ بشر الـمريسي.

فقلت: مسلم معه نصارى ؟!

فقال لي رجل: وهو عندك مسلم ؟!

٢٤١٨- وحدثني أبو صالح محمد بن أحمد بن ثابت، قال: نا إسحاق بـن إبـراهيم بـن سُنين، قال: نا محمد بن أحمد أبو الفضل الذراع، قال: حدثني محمـد بـن الحسين الطرسوسي الزاهد، قال: قال لي عاصم بن علي [١]: يـا بنـي، احـذر بـشرًا المريسي، فإن كلامه أبو جاد الزندقة [٢]، وأنا لقيت أُستاذهم جهمًا، فلم يكن يثبت أن في السمـاءِ إلـهًا [٣].

---

(١) في الأصل و«السنة» لعبد الله (١٧٦): (علي بـن عاصـم). ومـا أثبتـه مـن «درء النعـارض» (٦/ ٢٦١) وقد أخرجه من طريق عبدالله ! وابن أبي حاتم، و«العلو»، و«اجتماع الجيوش».

(٢) أي أول الطرق لتعلم الزندقة، كما أن أول الطرق لتعلم العربية تعلم حروف: (أبجد هوز..)، وقد تقدم بيان ذلك عند أثر رقم (١٩٢٠).

(٣) قال ابن القيم رحمه الله في «اجتماع الجيوش» (ص١٢٣): قال عاصـم: نـاظرت جهميًـا فتبـيّن مـن كلامه أنه يعتقد أن ليس في السماء رب. قال شيخ الإسلام: كان الجهمية يـدورون عـلى ذلـك، ولم يكونوا يُصرِّحون به لوفور السلف والأئمة، وكثرة أهل السُّنة، فلـما بعـد العهـد، وانقـرض الأئمة؛ صرَّح أتباعهم بما كان أولئك يشيرون إليه، ويدورون حوله. قال: وهكذا ظهرت البـدع كلما طال الأمر، وبعد العهد، اشتد أمرها، وتغلظت. قال: وأول بدعـة ظهـرت في الإسـلام =

٢٤١٩- وروى الـميموني، قال: ذاكرتُ أبا عبدالله أمر الجهميةِ وما يتكلَّمون، فقال: في كلامهم كلام الزندقة، يدورون على التعطيل، ليس يثبتون شيئًا، وهكذا الزندقة.

٢٤٢٠- حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر، قال: نا أبو حاتم.

وثنا أبو بكر محمد بن صالح الأزدي، قالا: نا أحمد بن سنان الواسطي، - قال أبو حاتم في حديثه: وكان ثقة -، قال: حدثني حسين بن علي بن بحر القطان، قال: قال أبي علي بن بحر: يا بني، رأيت كأني بين القبور أُريد قبر بشر المريسي، فقال قائل: يا هذا أتريد قبر المريسي؟ قلت: نعم. قال: ذاك بشر. فالتفتُّ، فإذا سنور[1] ميت.

٢٤٢١- حدثنا حفص بن عمر، قال: نا أبو حاتم، قال: نا محمد بن عبدالله بن إسماعيل، قال: قال لي ابن بسَّام - وكان له فضل وعبادة -، فقال: ما رأيت المريسي في نوم ولا يقظةٍ إلَّا مرَّةً واحدةً، رأيته قد جيءَ به من ناحيةِ الزندورد، وهو على حمار ووجهه إلى مؤخر الحمار، وقد اسود وجهه، ووجوه قوم معه، وأبو مسلم المُستملي يقرأ عليهم: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [الزمر: ٦٠].

٢٤٢١/ أ- قال أبو حاتم: وحدثني بعض أصحابنا، قال: رأى يحيى بن أبي موسى أبو زكريا في النوم ليلة مات بشر المريسي أو بعدها بليلةٍ، كأني جاءٍ من

بدعة القدر والإرجاء، ثم بدعة التشيع، إلى أن انتهى الأمر إلى الاتحاد والحلول وأمثالها. اهـ
وسيأتي في الباب (٨٠) زيادة بيان في الرد على الجهمية والأشاعرة في إنكارهم للعلو.

(١) السنور: الهر والقط. «تهذيب اللغة» (١٥/ ١٣٦).

البستان، فإذا جنازةٌ معها قدر عشرين نفسًا سود الوجوه، عليهم ثياب سواد، ورأس الجنازةِ موضع رجل السرير، ورجلها موضع الرأس وهم يُشمعلون[(١)] حولها، كلما أرادوا أن يصعدوا بها يرجعون إلى خلفهم، فقلت لبعضهم: جنازةُ من هذه؟ قال: جنازةُ بشر المريسي.

٢٤٢١/ ب- قال أبو حاتم: وقال لي مقاتل بن سُليمان الرازي الناقد: حدثني أبو جعفر الورَّاق، قال: رأيت أُم جعفر زبيدة في المنام، فقلت لها: ما فعل بك ربك؟ فقالت: غفر لي باصطناعي المعروف، ورأيت في وجهها شيئًا. فقلت: ما هذا؟ قالت: قدم بشر المريسي فزفرت جهنم زفرةً، فلم يبق منا أحدٌ إلَّا أصابه هذا.

٢٤٢٢- حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن سلم، قال: نا عمر بن الحكم النسائي، قال: نا محمد بن الحسين، قال: قالت أُم ابن بُريهةَ الهاشمي: كنت أرى أُم جعفر زبيدة في المنام كثيرًا بحالةٍ حسنةٍ، قالت: فرأيتها ذات ليلةً مُتغيِّرةَ الوجه، فقلت لها: ما شأني أراك مُتغيِّرة الوجه؟!

قالت: لأن جهنم زفرت البارحة لقدوم روح بشر المريسي، فما بقي أحدٌ من أهل الجنة إلَّا تغيَّرت حليته.

٢٤٢٣- حدثنا أبو الحسن بن مسلم، قال: نا عمر بن عبد الحكم[(٢)] النسائي، قال: حدثني محمد بن الحسين، قال: حدثني محمد بن المثنى، قال: رأيت بشر بن الحارث في المنام بعد موته بمائة يوم وهو مُتغيِّر الحليةِ، فقلت: يا أبا نصر، ما لي أراك هكذا؟! فقال: لأن جهنم زفرت لقدوم هذا، فلم

---

(١) شمعلت اليهود شمعلة، وهي قراءتهم إذا اجتمعوا في فهرهم. «تهذيب اللغة» (٣/ ٢٠٩).

(٢) عمر بن عبدالحكم، وقيل: ابن الحكم كما في الإسناد الذي قبله. «تاريخ بغداد» (١٣/ ٥٢).

يبق أحدٌ من أهل الجنةِ إلَّا تغيَّرت حليته.

٢٤٢٤- حدثنا أحمد بن محمد، قال: نا عمر، قال: حدثني محمد بن الحسين، قال: حدثني عبدالله بن رجاءٍ الغُدَّاني، قال: مات ابن لي أمرد، فرأيته في المنام وقد شاب رأسه، قال: فقلت له: يا بُني أليس مُتَّ وأنت أمرد؟! قال: بلى، إنه مات البارحةَ رجلٌ من الجهمية، فقُذف به في جهنم، فما بقي أحدٌ من الولدان إلَّا شاب.

٢٤٢٤/ ج- قال أبو حاتم [1]: وحدثني بعض أصحابنا، قال: رأى أبو يعقوب الموازيني البغدادي في المنام كأنه يمشي في طريق واسع، ولقيه شيخ أبيض الرأس واللحية، أبيض الثياب وهو يبكي، وهو يقول: العنوا بشرًا المريسي لعنه الله، فإنه كان يتكلَّم في الله، وذلك قبل أن يموت بشر المريسي.

٢٤٢٤/ د- قال أبو حاتم: وقال لي الحسن بن الصَّبَّاح: حدثني خالد بن خِداش، قال: رأيت في المنام كأنَّ آتيًا أتاني بطبق، فقال: اقرأه، فقرأت: بسم الله الرحمن الرحيم، ابن أبي دؤَاد يريد يمتحن الناس:

أ- فمن قال: (القرآن كلام الله غير مخلوق)؛ كساه الله خاتمًا من ذهب فصَّه ياقوتةٌ حمراءُ، وأدخله الله الجنةَ، وغفر له.

ب- ومن قال: (القرآن مخلوق)؛ جُعلت يمينه يمين قرد، فعاش بذلك يومًا أو يومين، ثم يصير إلى النار.

قال: ورأيت قائلًا يقول: مُسِخَ ابن أبي دؤَاد، وأصاب ابن سماعةَ الفالج.

---

(١) هذا الأثر والذي يليه تابع لإسناد الأثر رقم (٢٤٢١).

٢٤٢٥- حدثنا أبو حفص، قال: نا محمد بن داود، قال: نا المَرُّوذي، قال: سمعت أبا عبدالله، وذكر بشرًا المريسي، فقال: من كان أبوه يهوديًّا أيش تراه يكون؟!

٢٤٢٥/ أ- قال محمد بن داود: فسمعت عبدالوهاب الورَّاق، ذكر يعقوب بن شيبة، وابن الثلَّاج؛ فقال: جهمية زنادقة.

٢٤٢٦- حدثنا أبو حفص، قال: نا أبو جعفر محمد بن داود، قال: حدثني أبو يوسف حكيم التمَّار - وكان صديقًا لأبي نصر التمَّار -، قال: لما أُدخل أبو نصر - يعني: التمَّار - دار إسحاق بن إبراهيم للمحنةِ؛ قعدنا على الباب ننظر ما يكون من أمره، فخرج؛ فقلت: ما صنعت يا أبا نصر؟

فقال: يا أبا يوسف، دخلنا كَفَرْنَا وخرجنا!

٢٤٢٧- حدثنا أبو علي محمد بن أحمد بن إسحاق الصَّوَّاف، قال: نا أبو العباس أحمد ابن عمرو الورَّاق المعروف: بالتامشي، قال: نا أبو بكر أحمد بن أبي العوَّام، قال: حدثني أبي، قال لي: كان لي جارٌ مجوسيٌّ وكان اسمه: بهرام، فمات فرآه أبي في النوم، فقال له: ما فعل الله بك؟ قال: أسكنني سقر. فقلت: أسفلكم أحدٌ؟ قال: هؤلاءِ الذين يقولون: القرآن مخلوق.

٢٤٢٨- وأخبرني أبو القاسم القَصَباني، عن أبي بكر أحمد بن محمد بن هارون، قال: حدثنا محمد بن عُبيد بن هارون النَّوَّا الكوفي، قال: سمعت أيوب ابن الأصبهاني - وكان من خيار المسلمين -، قال: كان لي جارٌ يهودي وكنت أدعوه إلى الإسلام فيأبى، فمات فرأيته في النوم، فقلت: إلى أيِّ شيءٍ صرت؟ قال: إلى النار.

فقلت له: قد كنت أدعوك إلى الإسلام فتأبى.

قال: فترون أن ليس في النار شرٌّ منا؟! من يقول: القرآن مخلوق،

أسفل مِنَّا بدرجةٍ.

٢٤٢٩- أخبرني أبو القاسم، عن أحمد بن محمد، قال: نا عبدالله بن محمد بن سعيد بن الأسود القرشي الكوفي، قال: نا عمي، قال: نا ابن الأصبهاني، قال: لما مات أيوب اليهودي رأيته في المنام، فقلت: أيوب إلى ما صرت ؟

قال: إلى النار.

قال: قلت: فأين أنت منها ؟

قال: في الدَّرْكِ الأسفل.

قال: فقلت: فهل أحدٌ أسفل منكم؟

قال: نعم.

قلت: ومن هم ؟

قال: قوم منكم.

قلت: ومن هم ؟!

قال: الذين يقولون: القرآن مخلوق.

٢٤٣٠- حدثنا حفص بن عمر أبو القاسم الحافظ، قال: نا أبو حاتم، قال: سألت محمد بن بشر العبدي، فقلت: الحكايةُ التي كنت تحكيها عن جارك، فقال: سمعت جارًا لي كان يُقرئُ القرآن وكان يقول: القرآن مخلوق.

فقال له قائل: إن لم يكن القرآن مخلوقًا فمحى الله كل آيةٍ في صدرك من القرآن.

قال: نعم. فأصبح وهو يقول: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ﴾، فإذا أراد أن يقول: ﴿نَعْبُدُ﴾، لم يجرِ لسانه.

قال أبو حاتم: هكذا حفظي عنه.

وقال بعض أصحابنا: عن بُندار، عن عثمان بن عمرو، وابن الضحاك أنه أصبح هذا الرجل لا يحفظ من القرآن شيئًا حتى يقال له: قل: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾، فيقول: معروف معروف، ولا يتكلم.

٢٤٣١- وأخبرني أبو بكر محمد بن الحسين، قال: نا أبو محمد عبدالله بن العباس الطيالسي، قال: نا بُندار، قال: نا أبو بكر.

وحدثنا أبو بكر محمد بن عبد الحميد الواسطي، قال: نا أبو موسى محمد بن المثنى.

وحدثنا أبو الحسن أحمد بن زكريا الساجي، قال: نا أبي، قال: حدثنا بُندار محمد بن بشار، وأبو موسى محمد بن المُثنى، قالا: كنا نقرأ على شيخ ضرير بالبصرةِ، فلما أحدثوا ببغداد القول بخلق القرآن، قال الشيخ: إن لم يكن القرآن مخلوقًا فمحا الله القرآن من صدري.

قال: فلما سمعنا هذا من قوله تركناه وانصرفنا عنه، فلما كان بعد مُدَّةٍ لقيناه، فقلنا: يا فلان ما فعل القرآن ؟

قال: ما بقي في صدري منه شيءٌ.

فقلنا: ولا ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] ؟!

قال: ولا ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، إلَّا أن أسمعها من غيري أن يقرأها.

٢٤٣٢- وأخبرني أبو القاسم عمر بن أحمد، عن أبي بكر أحمد بن محمد بن هارون، قال: حدثني محمد بن أحمد السَّيَّاري، قال: نا محمد بن عمر، قال: سمعت بُندارًا، يقول: كان لنا جارٌ مودبٌ، وكان من حُفَّاظ القرآن، فناظره رجلٌ يومًا في القرآن، فقال: إن لم يكن القرآن مخلوقًا فمحا الله ما في قلبه من

القرآن. قال: فرأيته لا يحفظ من كتاب الله شيئًا، يُسأل عن الآيةِ، فيقول: هاه، هاه، معروفٌ معروفٌ، لا يقدر يُردِّدها.

٢٤٣٣- وحدثنا أبو القاسم حفص بن عمر، قال: نا أبو حاتم، قال: نا أبو عقيل المعروف: بـ (شاه المَروزي)، وقَدِمَ علينا من البصرةِ يريد خُراسان، فأخبرني أنه رأى بالبصرةِ رجلًا كان يقول: القرآن مخلوق، فالتقى مع رجلٍ من أهل السُّنةِ؛ فابتهلا جميعًا، فقال هذا: إن لم يكن القرآن مخلوقًا؛ فمحا الله القرآن من صدري.

وقال السُّني: إن كان هذا القرآن مخلوقًا؛ فمحا الله القرآن من صدري.

فأصبح الجهمي وهو يقول: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾، فإذا أراد أن يقول: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾، لم يجرِ لسانه، وقال: هيهات هيهات. وأصبح السُّني قارئًا للقرآن كما كان.

٢٤٣٤- حدثنا أبو علي محمد بن أحمد بن الصوَّاف، قال: نا أبو العباس أحمد بن عمرو الورَّاق، قال: نا أبو بكر بن أبي العوام، قال: حدثني أبي، قال: مررت في بعض الأزقَّةِ بمجنون وقد وقع، فقيل لي: تقدَّم فاقرأ عليه، فتقدمت لأقرأ عليه، فقال لي شيطانه من جوفه: دعه، فإنه يقول: القرآن مخلوق. قلت له: شأنك وإياه.

٢٤٣٥- حدثني أبو يوسف يعقوب بن يوسف، قال: نا أبو عبدالله السيرافي، قال: نا حفص بن أحمد بن حفص الأنصاري الأزرق، قال: نا هارون بن عبد الله السمسار، قال: مرَّ بي أحمد بن نصر بن حمزةَ الخزاعي المقتول في القرآن، وإنه في دكاني بباب الطاق نصف النهار، فجلس يستريح، إذ صُرع رجلٌ فقام أحمد فغطَّى رأسه ليقرأ عليه، فإذا الجنيةُ تقول من جوفه: يا أبا

عبدالله دعني، فإنه يقول: القرآن مخلوق.

فقال: اخنقيه يا سُنيَّةُ، اخنقيه يا سُنيَّة.

٢٤٣٦- حدثنا أبو علي محمد بن أحمد الصوَّاف، قال: نا أحمد بن عمرو الورَّاق، قال: نا أبو بكر بن أبي العوَّام، قال: نا أبي، قال: كان لي جارٌ، فافتقر فباع منزله، فنزل في سِردابِ الدارِ يُفتِّشُ، ويُسلِّمُ على العُمَّار، فقالوا له: ونحن هو ذا نتحوَّل.

فقلت لهم: أنا افتقرتُ، أنتم ما لكم ؟!

قالوا: اشترى دارك من يقول: القرآن مخلوق، ونحن لا نُساكِنُ من يقول: القرآن مخلوق.

٢٤٣٧- حدثني أبو صالح محمد بن أحمد بن ثابت، قال: نا أبو العباس أحمد بن عبد الله ابن شهاب، قال: نا أحمد بن مُلاعب، قال: حدثني أبو عبدالله الخراساني، قال: حدثني أبو خُدرةَ الأنصاري، عن محمد بن عبيد مولى زينب بنت سُليمان - وكان من خيار عباد الله -، قال: وُلد لي بنت فاغتممت، قال: فخرجت إلى ناحيةِ المُصلَّى أتفرَّجُ، أتسلَّى، قال: فصليتُ، فنمت وأنا ساجدٌ، فإذا بهاتفٍ يهتفُ بي: يا محمد بن عُبيد، تغتمُّ أن ولد لك بنتٌ ؟! فيسرُّكَ أنه غلامٌ، وأنه يقول: القرآن مخلوق ؟

٢٤٣٨- حدثنا أبو عبدالله بن مخلد العطَّار، قال: نا العباس بن محمد الدوري، والحسن ابن ناصح الخلال، قالا: نا قاسم المعمري[1]، قال: نا عبدالرحمن بن حبيب بن أبي حبيب - صاحب عمرو بن هرم -، قال: حدثني أبي، عن جدي.

وحدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن سلم المُخَرِّمي، قال: نا الحسن بن

(١) في الأصل: (العمري)، والصواب ما أثبته كما في ترجمته في «تهذيب بالكمال» (٢٣/ ٤٣٧).

الصَّباح الزعفراني، قال: حدثني قاسم العمري، قال: نا عبدالرحمن بن محمد بن حبيب، قال: حدثني أبي، عن جدي حبيب.

وحدثني أبو القاسم حفص بن عمر، قال: نا أبو حاتم الرازي، قال: نا أبو بكر ابن أبي عتَّاب الأعين، قال: نا القاسم بن محمد بن حميد المعمري[1]، قال: نا عبدالرحمن بن حبيب بن أبي حبيب، صاحب خالد بن يزيد، عن أبيه، عن جده، قال: شهدت خالد بن عبدالله القسري خطب الناس يوم النحر، فقال:

أيها الناس ضحُّوا تقبَّل الله منكم، فإني مُضحٍ بالجعد بن درهم، فإنه زعم أن الله لم يُكلِّم موسى تكليمًا، ولم يتخذ إبراهيم خليلًا، سبحانه وتعالى عما يقول الجعد بن درهم عُلوًّا كبيرًا. ثم نزل إليه فذبحه.

قال الحسن بن ناصح في روايةِ ابن مخلد عنه: فحدَّثتُ بهذا الحديث يوسف القطان، فقال لي: تعرف الجعد بن درهم؟

قلت: لا.

قال: هو جَدُّ جهم الذي شكَّ في الله أربعين صباحًا.

٢٤٣٩- وحدثني أبو القاسم حفص بن عمر، قال: نا أبو حاتم، قال: نا عبدالعزيز بن أبي سهل المروزي، قال: نا عصام بن الحسين، قال: أنا عبدالصمد بن حسَّان، قال: قال خارجةُ بن مصعب: إذا صليت خلف الإمام وبجنبك جهميٌّ؛ فأعد الصلاة.

٢٤٤٠- قال الشيخ:

معنى قول خارجةَ رَحِمَهُ اللَّهُ في الجهمي يُصلِّي بجنب الرجل يُعيد، يُريد بذلك:

---

(١) في الأصل: (العمري)، والصواب ما أثبته كما تقدم.

أ- أن من صلَّى خلف إمامٍ وحده وإلى جانبه جهمي.

ب- أو صلَّى خلف الصفوف وحده وإلى جانبه جهميٌّ أنه يُعيد؛

وذلك أن مذهب جماعةٍ من الفقهاءِ أن من صلَّى خلف الصَّفِّ وحده، أو قام خلف إمامٍ وحده: أعاد الصلاة، فكأنَّ خارجةَ أراد:

أ- أنه من صلَّى خلف الصَّفِّ هو وجهميٌّ؛ فكأنما صلَّى خلف الصَّفِّ وحده؛ لأن الجهميُّ ليس هو مسلمًا، ولا في صلاةٍ، فالقائِم إلى جنبه كالقائم وحده.

ب- فأما الجهميُّ إذا قام في صفٍّ فيه جماعةٌ هو كأحدهم، فصلاةُ الجماعةِ جائزة.

٢٤٤١- وكذلك روى المَرُّوذِي، عن أبي عبدالله، قال: قلت لأبي عبد الله: رجلٌ صلَّى خلف الصَّفِّ هو ورجل، فلما سَلَّم نظر إلى الذي على جانبه فإذا هو جهمي ؟ قال: يُعيد الصَّلاة، فإنه إنما صلَّى خلف الصَّفِّ وحده. أو كلامٌ هذا معناه إن شاءَ الله.

٢٤٤٢- **حدثنا** أبو القاسم حفص بن عمر، قال: نا أبو حاتم، قال: نا محمد بن عبدالله ابن إسماعيل، قال: حدثني ابن الطباع، قال: سمعت سُنيد بن داود، يقول: رأيت بعض من كان يقول: القرآن مخلوق في النوم، فقلت: إلى ما صرت ؟ قال: عذبني عذابًا لم يعذبه أحدًا من العالمين.

قلت: بماذا ؟ قال: بكلامي في القرآن.

قال: قلت: بُعدًا لك وسُحقًا.

٢٤٤٣- **حدثنا** أبو القاسم حفص بن عمر، قال: نا أبو حاتم، قال: نا محمد بن عبدالله

ابن إسماعيل، قال: حدثني إبراهيم بن عبدالعزيز الأنماطي، قال: قال لي إنسان من أصحاب الخلنجي: أُتيت في النوم فقيل لي: اقرأ، فقلت: وما أقرأ؟ أنا أُحسن أقرأ، فقيل لي: اقرأ: ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ﴾ [الزمر: ٦٠] من قال: القرآن مخلوق.

٢٤٤٤- حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر، قال: نا أبو حاتم، قال: نا عبدالله بن محمد ابن الفضل الصيداوي، قال: حدثني أبو حفص زياد بن أيوب، - أو قال: حدثني محمد بن يعقوب ختنه - عنه، قال: مات عمي وكان جهميًّا، ثم ماتت ابنته، فرأيتها في النوم، فقلت لها: ما فعل الله بأبيك؟ قالت: ما عُرض على الله إلَّا لعنه.

٢٤٤٥- وحدثنا أبو القاسم حفص بن عمر، قال: نا أبو حاتم، قال: نا أحمد بن محمد ابن الصباح، قال: سمعت أُمي، تقول: رأيت في المنام ابن الفتح ابن سهل، وكان جهميًّا صاحب مظالم، وكان يقول: القرآن مخلوق، ويدعو إليه كأن قائلًا يقول: قد مات ابن الفتح ابن سهل، قالت: فدخلت إلى الدار التي هو فيها فإذا ملأ نصارى عليهم العسلي، والزنانير يشمعلون [1]، وإذا قائِل يقول من فوق السطح: من كان منكم مسلمًا فليخرج، قالت: فخرجت.

وقال إسماعيل بن الحارث: سمعت أبا صالح، يقول: رأيت رجلًا كان يقول بخلق القرآن في النوم، فقلت: ما فعل بكم ربكم؟

---

(١) عسلي اليهود: علامتهم. «تاج العروس» (٢٩/ ٤٧٦).
والزنار: ما يلبسه الذمي يشده على وسطه. «تاج العروس» (١١/ ٤٥٢).
يشمعلون: يقرؤون كما تقدم عند رقم (٢٤٢١).

قال: سُوِّدت وجوهنا، وأكببنا عليها في نار جهنم.

قلت: بماذا ؟

قال: بقولنا: القرآن مخلوق.

٢٤٤٦- حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر، قال: نا أبو حاتم، قال: نا عيسى بن سعيد المُرادي، قال: قال بشر بن يزيد النيسابوري: سألني أحمد بن حنبل ويحيى ابن معين أن أحكي لهما رؤيا رأيتها، فقلت: رأيت وأنا بجُرجان عبدالكريم الجُرجاني كأن جنازةً عليها رجل مُسجّى بثوب أسود، وفي الجنازةِ رجال عليهم ثياب سود، فسألتهم: من هذا ؟

قالوا: جنازةُ فلان. - قال أبو حاتم: رجل يقول: القرآن مخلوق -.

فقلت: من أنتم ؟

قالوا: يهود، حتى جاءُوا إلى مقبرةِ اليهود فدفنوه فيها.

قال: فذكرت ذلك لعبدالكريم الجُرجاني، فجعل يستمع حتى انتهيت إلى آخره، قال: فماذا صُنع به ؟

قلت: دفنوه في مقابر اليهود، فاسترجع.

٢٤٤٦/أ - قال أبو حاتم: وقال ابن أبي بكر بن سالم العُمري: رأيت شيخًا من قريش بالمدينةِ، وكان عالما بالنجوم والعروض، وكان يقول: القرآن مخلوق، وكنت كثيرًا مما أُخاصمه، فرأيته في النوم كأني مددت يدي إلى صدره، فانفرج الثوب عن صدره، وإذا صدره أشعر.

قلت: ما حالكم يا عبد الله ؟ قال: من أهل النار.

قلت: من أهل النار ؟! قال: إي والله من أهل جهنم.

قلت: ما فعل كلام كنت أعرفك تقوله ؟ قال: أيِّ شيءٍ ؟

قلت: القرآن مخلوق، أُراك كنت تقوله ؟ فنكس رأسه.

قلت: إن كان شيءٌ جعلك من أهل النار فذا، فأطرق يبكي.

٢٤٤٦/ ب - قال أبو حاتم: وحدثنا عبدالله بن محمد بن عبيد القرشي، قال: نا زكريا ابن يحيى بن عمر الطائي.

قال أبو حاتم: ونا عبدالله بن محمد بن الفضل الصيداوي، قال: حدثني أبو سُكين الطائي.

قال أبو حاتم: وحدثنا محمد بن أحمد بن الصباح البغدادي أبو بكر ثم الهروي، قال: نا محمد بن منصور الطوسي، قال: نا علي بن مضّاءٍ، - واللفظ للصيداوي- قال: حدثني حمدان بن جابر الضَّبي، وقال محمد بن أحمد في حديثه، عن حمدان ابن جابر - وكان من العبادةِ راهبًا-، قال: مات في جيراننا يهودي صبّاغ، فرأيته في النوم، فقلت له: من معكم في النار من أهل القبلة ؟ فقال: هؤلاءِ الذين يقولون: القرآن مخلوق.

ولم يذكر القرشي ولا الهروي في حديثهما: صبّاغًا.

٢٤٤٧- حدثني أبو صالح محمد بن أحمد بن ثابت، قال: نا إسحاق بن إبراهيم بن كثير، قال حدثني أحمد بن عمر، قال: حدثني أبو الحسن التميمي، قال: قرأت على باب قصر في بعض طرقات الشام:

من قال: إن كلامَ الله مخلوقٌ ... فإنه مُبطلٌ في القولِ زِنديقُ

إن القرآنَ كلامُ الله فيه به ... شواهدٌ كلُّها للفظِ تصديقُ

إني أقولُ كما قال الذين مَضوا ... فكُلُّهم سابقٌ والخلقُ مسبوق

فالقولُ قولي وقولُ الحقِّ مُتّبعٌ ... وما لقولك يا زنديقُ تَصديقُ

٢٤٤٨- حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر، قال: نا أبو حاتم، قال: حدثني الثقة من أصحابنا، عمن حجَّ قديمًا ومرَّ بهمذان، فإذا رجل قد اجتمع عليه الناس ينظرون إليه أعمى، فقال: ما قصَّته؟ قالوا: هذا رجل كان يقول: القرآن مخلوق، فناظره بعض الناس في القرآن فلجَّ فيه، فقال: إن لم يكن القرآن مخلوقًا فأعمى الله بصره، فأصبح وهو لا يبصر شيئًا، فكان الناس إليه عُنُقًا [1] واحدًا، ينظرون إليه، ويعتبرون به.

٢٤٤٨/أ - قال أبو حاتم: وقال عبدالله بن محمد بن أسماءَ بن عبيد الضُّبعي: قال عبدالله بن داود الخُرَيبي: بينا أنا أمشي بعبَّادان، وأنا أُحدث نفسي بشيءٍ من القرآن مرَّةً، أقول: القرآن مخلوق، ومرَّةً أقول: ليس بمخلوق، فأخذني إنسان من ورائي فهزني، وقال: ابن داود، اثبُت؛ فإن القرآن كلام الله غير مخلوق. فالتفتُّ فلم أر أحدًا.

٢٤٤٩- حدثنا أبو حفص عمر بن محمد بن رجاءٍ، قال: نا أبو جعفر محمد بن داود، قال: نا أبو بكر -يعني: المَرُّوذي-، قال: قلت لأبي عبدالله ونحن بالعسكر: جاءَني كتاب من بغداد: أن رجلًا قد تابع حسينًا الكرابيسي على هذا القول.

فقال لي: هذا قد تجهَّم وأظهر الجهمية، ينبغي أن يُحذَّر عنه، وعن كل من اتبعه.

وقال: مات بشر المريسي وخَلَفَ حسينًا الكرابيسي.

وذكر حسين الكرابيسي، فقال: ما أعرفه بشيءٍ من الحديث.

وقال: صاحب كلام لا يُفلح، من تعاطى الكلام لم يَخلُ من أن يتجهم.

---

(١) العنق من الناس: الجماعة، وجاء القوم عنقًا عنقًا، إذا جاءوا أرسالًا. «تهذيب اللغة» (١/ ١٦٩).

وقال: ما كان الله ليدعه حتى يُبيِّن أمره، وهو يقصد إلى سليمان التيمي يتكلم فيه، وقال: ليس قوم عندي خيرًا من أهل الحديث، لا يعرفون الكلام، وقال: صاحب كلام لا يُفلح.

٢٤٥٠- حدثنا أبو حفص، قال: نا أبو نصر ابن أبي عِصمةَ، قال: نا الفضل بن زياد، قال: قلت لأبي عبدالله: إن الشَّرَّاك بلغني عنه أنه قد تاب ورجع.

قال: كذب، لا يتوب هؤلاءِ، كما قال أيوب: إذا مرق أحدهم؛ لم يعد فيه. أو نحو هذا.

٢٤٥١- حدثنا أبو حفص عمر بن محمد بن رجاءٍ، قال: نا أبو العباس أحمد بن عبدالله ابن شهاب.

وحدثنا أبو حفص عمر بن أحمد بن شهاب، قال: نا أبي، قال: نا أبو بكر أحمد ابن محمد بن هانئٍ الطائي الأثرم، قال: نا موسى بن هارون الهمداني، عن أبي نُعيم، عن سُليم (١) القاري، عن سفيان الثوري، قال: قال حماد بن أبي سُليمان: أبلغ أبا حنيفةَ الـمُشرك أني منه بريء.

قال سُليمان: قال سفيان: لأنه كان يقول: القرآن مخلوق (٢).

---

(١) في الأصل: (سليمان)، وما أثبته من «خلق أفعال العباد» (٢)، و«الجرح والتعديل» (٤/ ٢١٥).

(٢) روى الخطيب في «تاريخ بغداد» (١٥/ ٥٢٧) من طريق مسدد بن قطن، سمعت أبي يقول: سمعت يحيى بن عبدالحميد الحماني يقول: سمعت عشرة كلهم ثقات يقولون: سمعنا أبا حنيفة يقول: القرآن مخلوق. وصححه المعلمي في «التنكيل» (١/ ٥٠٧).

وقد استتابه أهل العلم والسُّنة في وقته من هذا القول، فقد روى الخطيب في «تاريخه» (١٥/ ٥٢٧) بإسناد صحيح عن عبدالله بن أحمد، قال: قلت لأبي: كان أبو حنيفة استتيب؟ قال: نعم.

وقيل لشَريك بن عبدالله: استُتِيبَ أبو حنيفة ؟ قال: عَلِمَ ذلك العَواتِق في خُدُورِهنّ. =

٢٤٥٢- حدثنا أبو حفص عمر بن أحمد، قال: نا أبي، قال: نا أبو بكر الأثرم، قال: وذكرت لأبي عبدالله: إبراهيم بن إسماعيل ابن عُلَيَّةَ.

فقال: ضالٌّ مُضلّ.

ثم قال: رَحِمَ الله سُليمان بن حرب، ذكر عنده رجل فسئِل عنه، فقال سُليمان: تـجيءُ إليَّ من ينبغي أن يُقدَّم فتضرب عنقه فتذكره.

قال أبو عبدالله للذي ذكر إبراهيم بن إسماعيل: ولكنك أنت تذكر، ثم سكت.

٢٤٥٣- حدثني أبو صالح محمد بن أحمد، قال: نا أبو جعفر محمد بن داود، قال: حدثني أبو الحارث الصائغ، قلت لأبي عبد الله: إن أصحاب ابن الثلّاج نِلنا منهم ومن أعراضهم، فنستحلّهم من ذلك ؟

فقال: لا، هؤلاء جهميةٌ، من أيِّ شيءٍ يستحلون ؟!

قال المعلمي رَحِمَهُ اللهُ في «التنكيل» (١/ ٤٥٣): وقضية الاستتابة مُتواترة. اهـ

وقال أيضًا (١/ ٤٤٩): .. راجع الطُّرق الكثيرة بالأسانيد الصحيحة لقصَّة استتابة أبي حنيفة من الكفر مرتين، وأكثر تلك الطُّرق المسلسلة بالرجال المعروفين؛ ما بين مُحدِّث ثقة، وحافظ ثقة، وإمام شهير. اهـ

قلت: وممن قال باستتابة أبي حنيفة: سُفيان الثوري، وابن عيينة، وعبدالله بن إدريس، وأسد بن موسى، وشريك القاضي، والأوزاعي، ويزيد بن زُريع، ومُؤمل بن إسماعيل، ويحيى بن حمزة، وقيس بن الرّبيع رَحِمَهُمُ اللهُ وغيرهم.

قال الخطيب في «تاريخ بغداد» (١٣/ ٣٨٣): وأما القول بخلق القرآن؛ فقد قيل: إن أبا حنيفة لم يكن يذهب إليه، والمشهور عنه أنه كان يقوله، واستتيب منه. اهـ

وإن أردت زيادة بيان في هذه المسألة فانظر تحقيقي «للسُّنة» لعبد الله بن أحمد: (ما حفظتُ عن أبي رَحِمَهُ اللهُ وغيره من المشايخ رَحِمَهُمُ اللهُ في أبي حنيفة).

٢٤٥٤- حدثني أبي محمد بن محمد رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: نا أبو الحسن علي بن الحسين بن محمد ابن عبدالله بن عامر بن بحر بن الأحنف بن قيس، قال: نا محمد بن بشَّار بُندار العبدي، قال: سألت عبدالرحمن بن مهدي أن يصف لي صورةَ سفيان الثوري، فوصفه لي، فلما مات عبدالرحمن سألت ربي أن أرى سفيان في المنام، فرأيته في المنام على الصِّفةِ التي وصفها لي عبدالرحمن بن مهدي، فقلت: يا أبا عبدالله، ما فعل الله بك ؟

قال: صِرت إلى ربٍّ أعطاني ما لـم أُؤَمِّلُه.

قلت: ما في كُمِّك ؟

قال: دُرٌّ وياقوتٌ وجوهرٌ.

فقلت له: ومن أين لك هذا ؟

فقال لي: قَدِمَ رُوح أحمد بن حنبل فأمر الله تعالى جبريل أن ينثُرَ عليه الدُّرَّ والياقوت والجوهر، فهذا نصيبي منه.

٢٤٥٥-وحدثني أبي رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: نا أبو الحسن علي بن الحسين، قال: سمعت الحسين بن الحسن السيرواني - وهو رجل قوته في كلِّ شهرٍ خمسةُ دوانيق فضَّةٍ -، قال: رأيت أحمد بن حنبل في المنام، فقلت له: يا أبا عبدالله، ما فعل الله بك ؟

قال: قال لي ربي: يا أحمد.

قلت: لبيك سيدي.

فقال: بسببي ضُربت ؟

فقلت نعم.

فقال ربي : يا أحمد، فهذا وجهي فانظر إليه.

٢٤٥٦- قال الشيخ:

فقد ذكرت من أخبار جهمٍ وشيعته من رؤساءِ الكفر، وتُبَّاعه من أئمةِ الضَّلال الذين انتحلوا الاعتزال، إخوان الشياطين، وأشباه أسلافهم من عبدةِ الأوثان من المشركين ما فيه مُعتبرٌ للعاقلين، ومُزدجرٌ للمفترين، وذلك على اختصار من الإكثار، واقتصار على مبلغ وُسع السامعين، فإن الذي انتهى إلينا من قبيح أخبارهم وسُوءِ مذاهبهم يكثر على الإحصاءِ، ويطول شرحه بالاستقصاءِ، وطويت من أقوالهم ما تقشعرُّ منه الجلود، ولا تَثبتُ لسماعه القلوب.

وقد قدَّمت القول [١] فيما روي عن عبدالله بن المبارك رَحِمَهُ اللهُ أنه قال: إنا لنحكي كلام اليهود والنصارى، وما نستطيعُ أن نحكي كلام الجهميةِ.

وصدق عبدالله؛ فإن الذي تُجادِلُ عليه هذه الطائفةِ الضُّلال، وتتفوَّه به من قبيح المقال في الله عَزَّ وَجَلَّ تَتَحوَّب [٢] اليهود والنصارى والمجوسُ عن التفوَّه به.

٢٤٥٧- حدثتنا أُم الضَّحاك بنت أحمد بن عمرو بن أبي عاصم النبيل - بالبصرةِ في دار أبي عاصم النبيل رَحِمَهُ اللهُ -، قالت: حدثنا أبي أحمد بن عَمرو، قال: قال بعض أصحابنا من أهل العلم: كفرت الجهميةُ ومن ضاهى قولها بثلاثمائة آيةٍ من كتاب الله عَزَّ وَجَلَّ، وبألف حديث أو نحو ذلك من صحاح الأحاديث التي رواها الثقات المأمونون، لا يختلف أهل العلم والحديث في صِحَّتها.

---

(١) برقم (٢٤٠١).

(٢) (الحوب) بالضم: الإثم. «الصحاح» (١/ ١١٦).

٢٤٥٨- [قال الشيخ]:

فاحذروا - يا إخواني رحمكم الله - **مذاهب الجهمية** أعداءِ الله؛ فإنهم أهل **شركٍ وكفرٍ صُراح**، واعلموا أن مذاهبهم قد اشتملت على صنوف من الكفر، وأحاطت بأنواع من الزندقةِ مُفرطةٍ قبيحةٍ، وذلك أنه مالت بهم الأهواءُ، وعدلت بهم الآراءُ عن محكم القرآن، وما بينه الله في كتابه، وما شرحه وأوضحه رسول رب العالمين ﷺ في سُنَّته، والمأثور عن صحابته المنتجبين رحمة الله عليهم أجمعين، وما كان عليه الإجماع من فقهاءِ المسلمين رحمة الله عليهم أجمعين، فتأوّلوا آيات من القرآن على آرائِهم، ودفعوا السُّنن وأبطلوها، وجحدوا آيات من القرآن وأنكروها:

أ- فقالوا: إن القرآن مخلوق، مُضاهاةً لمن قال بذلك وسبق إليه من إخوانهم وأسلافهم عبدةِ الأوثان من المشركين حين قالوا:

﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ﴾ [المدثر:٢٥]

﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ﴾ [الفرقان: ٤].

ب- وأنكروا رؤيةَ الله تعالى بالأبصار في الآخرةِ.

ج- وأنكروا أن يكون لله تعالى وجه مع قوله: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ [الرحمن: ٢٧].

د- وأن يكون له يدان مع قوله: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥].

هـ- وأنكروا شفاعة رسول الله ﷺ لأهل الكبائر.

و- وجحدوا علم الله تعالى وقدرته مع قوله: ﴿أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ﴾ [النساء: ١٦٦]، وقوله: ﴿فَاعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ﴾ [هود: ١٤]، وقوله: ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ﴾ [فاطر: ١١]، وقوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ [فصلت: ١٥].

ح- ونفوا عن الله الصِّفات التي نطق بها القرآن، ونزل بها الفرقان: من السمع، والبصر، والحلم، والرِّضا، والغضب، والعفو، والمغفرةِ، والصفح، والمحاسبةِ، والمناقشةِ.

ط- وأثبتوا لأنفسهم من القدرةِ والاستطاعةِ والتمكّن ما لم يثبتوه لخالقهم، وزعموا أنهم يقدرون على ما لا يوصف الله بالقدرةِ عليه، وأنهم يخلقون ما لا يخلقه الله اتباعًا منهم لمن أنكر عليه بقوله: ﴿أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ﴾ [الرعد:١٦]، وزعموا أنهم يفعلون ويقدرون على ما لا يفعله ولا يُقدّره، ويريدون ويشاؤون ما يستحيل أن يكون من تدبير الله ومشيئَته، ويزعمون أنهم يريدون لأنفسهم ما لا يريده الله، ولم يشأه لهم خالقهم، فيكون ما يريدون، ولا يكون ما يريده ربهم، وأن الله تعالى عن ذلك علوًّا كبيرًا، يريد كون أشياءَ من تقديرهم وأفعالهم، فيكون ما يكرهه وما لا يشاؤه فيأتون ما يشاؤون، ويريدون مراغمةً له فيما لا يشاؤه ويكرهه وإبطالًا لمشيئته لما أجمع عليه المسلمون من أن ما شاءَ الله كان، وما لم يشأ لا يكون، فردوا قول الله: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾ [يونس: ٩٩]، وقوله: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا﴾ [السجدة: ١٣]، وقوله: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ

﴿مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [البقرة: ٢٥٣]، وقوله: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [التكوير: ٢٩]، ومثل ذلك مما قد بيناه فيما قد مضى من كتابنا هذا.

وكانت **الجهميةُ والمعتزلةُ الملحدةُ** الضالةُ بإنكارهم مشيئَةَ الله، وجحدهم قُدرةَ الله، وتكذيبهم بصفاته، وإبطالهم لأسمائِه كمن سلف من إخوانهم من صنوف الملحدةِ والمشركين ومن الثنويةِ الذين قالوا: إلهين وخالقين، أحدهما: يخلق الخير، والآخر: يخلق الشر، حين أكذبهم الله بقوله: ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَـٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَـٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [المؤمنون: ٩١].

فأثبتت **الجهميةُ المعتزلةُ الملعونةُ** آلهةً كثيرةً لا يحصون عددًا، ولا يفنون إلى يوم القيامةِ أبدًا حين زعموا أن كلَّ أحد يستطيع أن يفعل باستطاعته ما يشاءُ باستطاعةٍ فيه باقيةٍ، وقدرةٍ دائمةٍ، فأوجبوا الاستغناءَ عن الله وترك الافتقار إليه فيما أمرهم به ونهاهم عنه، وزعموا أنهم يقدرون على فعل ما علم الله أنهم لا يفعلونه، وعلى ترك فعل ما علم الله أنهم يفعلونه.

ق - وزعموا أن الجنةَ تفنى وتبيد ويزول نعيمها، وأن النار تزول وينقطع عذابها، ردًّا لما نصَّ الله عليه في كتابه من الآيات التي تكثر على الإحصاءِ من دوام الدارين، وبقاءِ أهلهما فيهما، مثل قوله: ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا﴾ [الرعد: ٣٥].

وكل ذلك سيأتي ذكره في مواضعه وأبوابه إن شاء الله.

وإنما ذكرت هذه الأقوال من مذاهبهم: ليعلم إخواننا ما قد اشتملت عليه مذاهب **الجهمية** المقبوحةِ المنبوحةِ[١] من ألوان الضَّلال، وصنوف الشِّرك، وقبائِح الأقوال؛ ليجتنب الحدث ممن لا علم له مجالستهم وصُحبتهم وأُلفتهم، ولا يُصغي إلى شيءٍ من أقوالهم وكلامهم، والله الموفق.

٢٤٥٩- حدثنا أبو بكر أحمد بن سَلمان النجاد، قال: نا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: سمعت أبي يقول: من قال: (القرآن مخلوق)؛ فهو عندنا كافر؛ لأن القرآن من علم الله، وفيه أسماءُ الله، فإذا قال الرجل: (العلم مخلوق)، فهو كافر؛ لأنه يزعم أنه لم يكن له علم حتى خلقه، وقد قال الله ﷻ: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ [آل عمران: ٦١].

وقال الله تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [البقرة: ١٢٠]

وقال تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ ۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة: ١٤٥]

وقال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤]

قال أبي: والخلق غير الأمر.

وقال: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ﴾ [هود: ١٧].

قال أبي: وقال سعيد بن جبير: ﴿ٱلْأَحْزَابِ﴾: الملل كلها، ﴿فَٱلنَّارُ

---

(١) المنبوح: المشتوم. «تاج العروس» (٧/ ١٦٢).

مَوْعِدُهُۥ﴾ [هود: ١٧].

﴿وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ ۚ قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ ۚ إِلَيْهِ أَدْعُوا۟ وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ﴾ [الرعد:٣٦]

﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَمَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا وَاقٍ ﴿٣٧﴾﴾ [الرعد: ٣٧].

قال أبي: فمن قال بهذا القول لا يُصلَّى خلفه لا الجمعةَ ولا غيرها، إلَّا أنك لا تدع إتيانها، فإن صلَّى رجل خلفهم؛ أعاد الصلاة.

قال: وسألت أبي عن الصلاةِ خلف أهل البدع، فقال: لا تُصلِّ خلفهم مثل: الجهميةِ والمعتزلة.

وقال: إذا كان القاضي جهميًّا؛ فلا تشهد عنده.

قال: وسمعت أبي يقول: إذا كان الرجل من أصحاب الحديث وأصحاب الكلام فأمسك عن أن يقول: القرآن ليس بمخلوق؛ فهو جهمي.

٦٥- باب

بيان كفر الجهمية الذين أزاغ الله قلوبهم بما تأولوه من متشابه القرآن

٢٤٦٠- حدثنا أبو بكر أحمد بن سلمان النجاد، قال: نا أحمد بن مُلاعب، قال: نا محمد ابن مصعب، قال: نا التستري، عن ابن أبي مليكةَ، [عن القاسم بن محمد]، عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ تلا هذه الآيةَ: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ﴾ [آل عمران: ٧]، «فإذا رأيتموهم فاحذروهم؛ أُولئك الذين سماهم الله»[١]. ثلاث مرات.

٢٤٦١- حدثنا أبو بكر أحمد بن سلمان، قال: نا الحسن بن سلام، قال: نا أبو عبدالرحمن المُقرئ، قال: نا ابن لهيعةَ، عن أبي قَبيل، قال: سمعت عقبةَ بن عامر الجهني رضي الله عنه يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «هلاك أُمَّتي في الكتاب».

قيل: يا رسول الله ما الكتاب ؟

قال: «يتعلمون القرآن ويتأوَّلونه على غير ما أنزل الله».

قال أبو قَبيل: ولم أسمع من عُقبةَ بن عامر إلَّا هذا الحديث.

قال أبو عبدالرحمن: وحدثناه ابن لهيعةَ، عن يزيد بن أبي حبيب، عن أبي الخير، عن عقبةَ بن عامر رضي الله عنه، عن النبي ﷺ[٢].

---

(١) متفق عليه، وقد تقدم برقم (٨٢٤) وما بعدها، وما بين [ ] منه.

(٢) رواه أحمد (١٧٤١٥)، وأبو يعلى (١٧٤٦). قال في «مجمع الزوائد» (٨/ ١٠٥): رواه أحمد، وفيه ابن لهيعة وهو لين، وبقية رجاله ثقات. اهـ

٢٤٦٢- حدثنا أبو هاشم عبدالغافر بن سلامةَ الحمصي، قال: نا محمد بن عوف الطائِي، قال: نا الربيع بن روح، قال: نا محمد بن خالد، قال: نا عبيدالله بن أبي حميد الهذلي، عن أبي مليح، عن معقل بن يسار ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**اعملوا بالقرآن، أحلُّوا حلاله، وحرِّموا حرامه، واقتدوا به، ولا تكفروا بشيءٍ منه، وما تشابه عليكم فردوه إلى الله، وإلى أُولي العلم من بعدي كيما يخبروكم، وآمنوا بالتوراةِ والإنجيل والزبور وما أُوتي النبيون من ربهم، ويسعكم القرآن بما فيه من البيان، فإنه شافعٌ مُشفَّع، وماحلٌ**[1] **مُصدَّق، ألا إني أُعطيت بكلِّ آيةٍ منه نورًا يوم القيامة**»[2].

٢٤٦٣- حدثنا أبو القاسم عبدالله بن محمد الورَّاق، قال: نا أبو الربيع الزهراني، قال: نا الحارث بن عُبيد، عن أبي عمران الجوني، عن جندب بن عبدالله البجلي ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**اقرؤوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم، فإذا اختلفتم فيه؛ فقوموا عنه**»[3].

٢٤٦٤- حدثنا أبو القاسم، قال: نا بشر بن الوليد الكِندي، قال: نا سُهيل أخو حزم، عن أبي عمران الجوني، عن جندب ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قال في القرآن برأيه فأصاب؛ فقد أخطأ**»[4].

٢٤٦٥- حدثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن الفرج الأنباري، قال: نا الحارث بن محمد،

---

(١) قال أبو عبيد رحمه الله في «غريب الحديث» (٤/ ١٧٤): يمحل بصاحبه إذا لم يتبع ما فيه، والماحل: الساعي. اهـ

(٢) رواه الحاكم (١/ ٥٦٨)، والبيهقي في «الكبرى» (١٠/ ٩)، وفي إسناده: ابن أبي حميد، قال البخاري وأبو حاتم: منكر الحديث، وقال أحمد: ترك الناس حديثه. «تهذيب الكمال» (١٩/ ٣٠).

(٣) رواه أحمد (١٨٨١٦)، والبخاري (٥٠٦٠)، ومسلم (٢٦٦٧).

(٤) تقدم تخريجه برقم (٨٤٥).

قال: نا يونس بن محمد، قال: نا أبو عوانه، عن عبدالأعلى، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: من قال في القرآن بغيرِ علمٍ؛ أُلجم يوم القيامةِ بلجامٍ من نار.

٢٤٦٦- حدثنا أبو عبيد القاسم بن إسماعيل المَحَامِلِي، قال: نا أبو عتبة أحمد بن الفرج، قال: نا بقية بن الوليد، قال: نا الصَّباح بن مجالد، عن عطيةَ العوفي، عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا كان سَنةُ خمس وثلاثين ومئةٍ: خرجت مردةُ الشياطين كان حَبَسَهم سليمان بن داود عَلَيْهِ السَّلَامُ في جزائِر البحور، فيذهب تسعةُ أعشارهم إلى العراق يجادلونهم بمُشتبه القرآن، وعُشرٌ بالشام**»[1].

٢٤٦٧- حدثنا أبو جعفر محمد بن عبيد الله الديناري، ومحمد بن مجالد، قالا: نا علي ابن حرب، قال: نا محمد بن فضيل، عن أشعث، عن أبي صفوان، عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: إن الله عَزَّ وَجَلَّ أنزل هذا القرآن تبيانًا لكلِّ شيءٍ؛ ولكن علمُنا يقصُرُ عما بُيِّنَ لنا في القرآن، ثم قرأ: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ [النحل: ٨٩].

٢٤٦٨- وحدث أحمد بن يحيى الصوفي، قال: نا إبراهيم بن منصور التّوّزي - وكان من عقلاءِ الرجال -، قال: دخلت دار الحسن بن حماد الصيرفي، وفيها محمد ابن داود الجعفري وحوله قومٌ وهو يتكلم في القرآن، فخفت أن يعلق بقلوبهم شيءٌ من كلامه، قال: فقلت له: يكون مخلوق بلا قول ؟

قال: لا.

---

(١) رواه العقيلي في «الضعفاء» (٢/ ٢١٣)، في ترجمة صباح بن مجالد، وقال فيه: مجهول بنقل الحديث، لا يعرف إلّا بهذا ولا يتابع عليه. ثم أسند حديثه هذا، وقال: لا أصل لهذا الحديث.

قال: قلت له: فأخبرني عن القول الذي خلق به الخلق: مخلوقٌ ؟

قال: فقال: ما أرى الذي تكلم في هذا إلَّا شيطانًا.

٢٤٦٩- قال الشيخ:

فاعلموا - رحمكم الله - أن رؤساءَ الكفر والضَّلال من **الجهمية المُلحدةِ** ألقت إليهم الشياطين من إخوانهم الخصومةَ بالمُتشابه من القرآن، فراغت به قلوبهم، فضلوا وأضلوا.

فقل للجهمي الضَّالِّ:

هذا كتاب الله عز وجل، سمَّاه الله في كتابه: قرآنًا، وفرقانًا، ونورًا، وهدًى، ووحيًا، وتبيانًا، وذكرًا، وكتابًا، وكلامًا، وأمرًا، وتنزيلًا، وفي كلِّ ذلك يعلمنا أنه كلامه، ومنه، ومُتصل به، قال الله تعالى: ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ۝٢﴾ [غافر].

وقال: ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢﴾ [الجاثية: ١]

فلك في أسمائه التي سمَّاه الله بها كفايةٌ، فقد جهلت وغلوت في دين الله غير الحق، وافتريت على الله الكذب والبهتان حين زعمت:

أن القرآن مخلوق، وزعمت أن ذلك هو التوحيد، وأنه دين الله الذي لا يقبل من العباد غيره، وأن من لم يقل بمقالتك، ويتبعك على إلحادك وضلالتك: فليس بموحِّدٍ، تُكفِّره، وتستحلّ دمه.

فكلّ ما قلته وابتدعته أيها الجهمي، فقد أكذبك الله عز وجل فيه، وردَّه عليك هو ورسوله والمسلمون جميعًا من عباده غيره.

وإنما التمسنا دعواك هذه في كتاب الله، وفي سنةِ نبيه ﷺ، وفي إجماع المسلمين وصالحي المؤمنين، فلم نجد في ذلك شيئًا مما ادعيته.

قال الله ﷻ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ۝٢٥﴾ [الأنبياء: ٢٥].

ولم يقل: وأن تقولوا: القرآن مخلوق.

وقال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ [النساء: ١٣١].

ولم يقل: وأن تقولوا: القرآن مخلوق.

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾ [الحج: ٧٨].

ولم يقل: وأن تقولوا: القرآن مخلوق.

وقال: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾ [الشورى: ١٣].

وقال: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾ [الروم: ٣٠].

وقال تعالى: ﴿الٓر ۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ [هود: ١-٢].

وقال ﷻ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ

وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾﴾ [البينة: ٥].

وقال: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾ [النحل: ٨٩].

وقال: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨].

وقال: ﴿وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾﴾ [يس: ١٢].

وقال: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ﴾ [التوبة: ١١٥].

فمثل هذا وشبهه في القرآن كثير، قد قرأناه وفهمناه، فلم نجد لبدعتك هذه فيه ذكرًا ولا أثرًا، ولا دعا الله عباده ولا أمرهم بشيءٍ مما زعمت أنه توحيده ودينه.

أفتزعم أن الله ﷻ أغفل هذا أم نسيه حتى ذكرته أنت ونبَّهته عليه؟! فقد أكذبك الله ﷻ فقال: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ [مريم: ٦٤]، وقال: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨]

أم عساك تزعم أن رسول الله ﷺ خان في دينه، وكتم ما أمره بتبليغه؟!

فإن في جُرأتك على الله وعلى رسوله ما قد قُلتَ ما هو أعظم من هذا، وكل ذلك فقد أكذبك الله فيه.

فقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [الأعراف: ١٥٧] إلى قوله: ﴿ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ [الأعراف: ١٥٨].

وقال: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

وقال: ﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ٤٤].

وقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥ ﴾ [المائدة: ٦٧].

وقال: ﴿ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴾ [النور: ٥٤].

وقال: ﴿ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ۝٩٤ إِنَّا كَفَيۡنَٰكَ ٱلۡمُسۡتَهۡزِءِينَ ﴾ [الحجر: ٩٤].

وقالت عائشة رضي الله عنها: من زعم أن رسول الله ﷺ كتم شيئًا مما أنزله الله عليه، فقد أعظم الفريةَ على الله، يقول الله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ ﴾ [المائدة: ٦٧] الآية [1].

ثم التمسنا هذه الضَّلالةَ التي اخترعتها وزعمت أنها الشريعة الواجبةُ، والدين القيم، والتوحيد اللازم الذي لا يقبل الله من العباد غيره بأن يقولوا: (القرآن مخلوق)، في سُنَّةِ المصطفى، وما دعا إليه أُمَّته وقاتل من خالفه عليه، فما وجدنا لذلك أثرًا ولا أمارةً ولا دلالةً.

قال النبي ﷺ: «**بُني الإسلام على خمس: شهادةِ أن لا إله إلا الله، وإقام الصلاةِ، وإيتاءِ الزكاةِ، وحج البيت، وصوم رمضان**» [2].

فزعمت أيها الجهمي أنها ستٌّ بضلالتك هذه.

---

(١) رواه مسلم (١٧٧).

(٢) متفق عليه، وقد تقدم تخريجه برقم (٨٧٥).

وقال النبي ﷺ: «**أُمرت أن أُقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلَّا الله، ويقيموا الصلاةَ، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك، حرمت علي دماؤهم وأموالهم إلَّا بحقِّها وحسابهم على الله**»[1].

وقال ﷺ: «**لا يحلُّ دمُ امرئٍ مسلم يشهد أن لا إله إلَّا الله إلَّا بإحدى ثلاث: الثيِّبُ الزاني، والتاركُ لدينِه، والنَّفسُ بالنَّفس**»[2].

وقال لوفد عبد القيس حين قَدِموا عليه، فأمرهم بالإيمان بالله، وقال: «**أتدرون ما الإيمان بالله ؟**».

قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: «**شهادةُ أن لا إله إلَّا الله، وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاةِ، وإيتاءُ الزكاةِ، وصوم رمضان، وأن تُعطوا الخمس من المغنم**»[3].

وقال الله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥]

فهذا كتاب الله يُكذِّبُك أيها الجهمي، وسُنةُ نبيه ﷺ، وإجماع المؤمنين وسبيلهم تخالفك، وتدلّ على ضلالتك، وعلى إبطال ما ادعيته من أن قولك: (القرآن مخلوق هو التوحيد والدين الذي شرعه الله لعباده، وبعث به رسوله).

فقد بطل الآن ما ادعيته من قولك: (إن التوحيد هو أن يقال:

---

(١) حديث صحيح، وقد تقدم تخريجه برقم (٩٣٦).

(٢) رواه البخاري (٦٨٧٨)، ومسلم (١٦٧٦).

(٣) متفق عليه، وقد تقدم تخريجه برقم (١١٦١).

القرآن مخلوق)، وبان كذبك وبُهتانك للعقلاءِ.

فأخبرنا الله ﷻ عن خلق ما خلق من الأشياءِ، فإنا نحن قد أوجدناك في آيات كثيرةٍ من كتابه، وأخبار صحيحةٍ عن رسول الله ﷺ أن القرآن كلام الله ومنه، فيه صفاته وأسماءه، وأنه علمٌ من عِلمه، وأنه ليس بجائز أن يكون شيءٌ من الله ولا من صفاته، ولا من أسمائِه، ولا من علمه، ولا من قدرته، ولا من عظمته، ولا من حكمته ، ولا من عزته مخلوقةً.

ورأيناك أيها **الجهمي** تزعم أنك تنفي التَّشبيه عن الله بقولك: إن (القرآن مخلوق)، ورأيناك شبَّهت الله ﷻ بأضعف ضعيفٍ من خلقه، فإن كلام العباد مخلوق، وأسماءهم مخلوقةٌ، وعلم الناس مخلوق، وقدرتهم وعزَّتهم مخلوقةٌ، فأنت بالتشبيه أحقّ وأخلق.

وأنت فليس تجد ما قلته من أن: (القرآن مخلوق) في كتاب الله، ولا في سُنَّةِ نبيه، ولا مأثورًا عن صحابته، ولا عن أحدٍ من أئمةِ المسلمين.

٢٤٧٠- فحينئذٍ لجأ الجهمي إلى آيات من المُتشابه جهل علمها، فقال:

قلت ذلك من قول الله ﷻ: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ [الزخرف: ٣].

وقوله: ﴿وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ [الشورى: ٥٢].

وزعم أن كلَّ (مجعولٍ) مخلوق، فنزع بآيةٍ من المتشابه يحتجُّ بها من يُريد أن يُلحد في تنزيلها، ويبتغي الفتنةَ في تأويلها.

فقلنا:

إن الله ﷻ قد منعك أيها **الجهمي** الفَهم في القرآن حين جعلت كلَّ (مجعولٍ) مخلوقًا ! وأن كل (جعل) في كتاب الله هو بمعنى: (خلق).

فمن هاهنا بُليت بهذه الضَّلالةِ القبيحةِ، حين تأوَّلت كتاب الله بجهلك، وهوى نفسك، وما زيَّنه لك شيطانك، وألقاه على لسانك إخوانك.

وذلك أنا نجد الحرف الواحد في كتاب الله ﷻ على لفظٍ واحدٍ ومعانيه مختلفةٌ في آيات كثيرةٍ، تركنا ذكرها لكثرتها وقصدنا لذكر الآيةِ التي احتججت بها.

فـ (جعل) في كتاب الله ﷻ على غير معنى (خلق):

أ- فـ(جعل) من المخلوقين، على معنى: وصف من أوصافهم، وقسم من أقسامهم.

ب- و(جعل) - أيضًا - على معنى: فِعلٌ من أفعالهم، لا يكون خلقًا، ولا يقوم مقام الخلق.

فتفهموا الآن ذلك واعقلوه.

أ- قال الله ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾﴾ [الحجر: ٩١]، وإنما (جعل) هاهنا بمعنى: وصفوه بغير وصفه، ونسبوه إلى غير معناه حين عضَّوه وميّزوه فقالوا: إنه شِعرٌ، وإنه سِحرٌ، وإنه قول البشر، وإنه أساطير الأولين.

وقال في مثل ذلك: ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ﴾ [الأنعام: ١٠٠].

وقال: ﴿وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَـٰدُ ٱلرَّحْمَـٰنِ إِنَـٰثًا﴾ [الزخرف: ١٩].

وقال: ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ ﴾ [النحل: ٦٢].

وقال: ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ ﴾ [النحل: ٥٧].

وقال: ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ ﴾ [البقرة: ٢٢٤] لا يعني ذلك: ولا تخلقوا.

وقال: ﴿ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ﴾ [فصلت: ٩].

وقال: ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا ﴾ [النحل: ٥٦].

وقال: ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ ﴾ [الرعد: ٣٣].

فهذا كله (جعل)، لا يجوز أن يكون على معنى: (خلق).

ب- و(جعل) من بني آدم على فعل:

قال الله تعالى: ﴿ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم ﴾ [البقرة: ١٩] لا يجوز أن يكون: يخلقون أصابعهم في آذانهم.

وقال: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا ﴾ [الكهف: ٩٦]، لا يجوز أن يكون: خلقه نارًا.

وقال: ﴿ فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ ﴾ [الأنبياء: ٥٨].

أفيجوز أن يكون خلقهم جذاذًا ؟!

و(جعل) في معنى: (خلق) في معنى ما كان من الخلق موجودًا محسوسًا، فقال: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ① ﴾ [الأنعام: ١].

فـ (جعل) هاهنا بمعنى: (خلق) لا ينصرف إلى غيره، وذلك أن

الظلمات والنور يراهما الناس.

وكذلك قوله: ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ﴾ [النحل: ٧٨]، وهما موجودان في بني آدم.

وقال: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ﴾ [الإسراء: ١٢]، يعني: خلقنا، وهما موجودان معروفان بإقبالهما وإدبارهما، فهل يعرف القرآن بإقبال وإدبار ؟!

وقال: ﴿وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا﴾ [نوح: ١٦] معناه: خلق، والشمس نور وحرّ، وهي تُرى، فهل يمكن ذلك في القرآن ؟!

وقال: : ﴿وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾﴾ [المدثر: ١٢]، يعني: خلقت، والمال موجود يوزن ويُعد ويُحصى ويعرف، فهل يوزن القرآن ؟!

وقال: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾﴾ [نوح: ١٩] وهي موجودةٌ، يُمشى عليها وتُحرث، فهل يمكن مثل ذلك في القرآن ؟!

فهذا كله على لفظ (جعل)، ومعناه معنى (الخلق).

وقد ذكر (الجعل) منه في مواضع كثيرةٍ على غير معنى الخلق، من ذلك قوله: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ﴾ [المائدة: ١٠٣]

لا يعني: ما خلق الله من بحيرةٍ؛ لأنه هو خلق البحيرةَ والسائبَةَ والوصيلةَ، ولكنه أراد: أنه لم يأمر الناس باتخاذ البحيرةِ والسائبةِ والوصيلةِ والحام، فهذا لفظ: (جعل) على غير معنى: (خلق).

وقال تعالى لإبراهيم خليله عليه السلام: ﴿إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ [البقرة:

١٢٤]، لا يعني: خالقك؛ لأن خلقه قد سبق إمامته.

وقال لأم موسى: ﴿إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص: ٧]، لا يعني: وخالقوه؛ لأنه قد كان مخلوقًا، وإنما جعله مرسلًا بعد خلقه.

وقال إبراهيم: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا﴾ [إبراهيم: ٣٥] لا يعني: رب اخلق هذا البلد؛ لأن البلد قد كان مخلوقًا، ألا تراه يقول: ﴿هَٰذَا ٱلْبَلَدَ﴾ [إبراهيم: ٣٥].

وقال: ﴿فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ ١٥﴾ [الأنبياء: ١٥]، لا يريد: حتى خلقناهم حصيدًا.

وقال إبراهيم: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى﴾ [إبراهيم: ٤٠]، لا يعني: رب اخلقني.

وقال إبراهيم وإسماعيل: ﴿رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ﴾ [البقرة: ١٢٨]، ولم يُريدا: واخلقنا مسلمين لك؛ لأن خلقهما قد تقدم قبل قولهما.

فهذا ونحوه في القرآن كثير، مما لفظه: (جعل) على غير معنى (خلق).

وكذلك قوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ [الزخرف:٣]، إنما جعله عربيًّا ليُفهم ويُبيَّن للذين نزل عليهم من العرب، ألم تسمع إلى قوله: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ﴾ [مريم: ٩٧] ؟

وقال في موضع آخر: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ﴾ [فصلت: ٤٤].

يقول: أعربي محمد، وعجميٌّ كلامه بالقرآن ؟! فجعل الله القرآن بلسان عربي مبين.

كذلك ألم تسمع قوله: ﴿وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾ [النحل: ١٠٣] ؟

وقال: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝٣﴾ [فصلت: ٣].

وقال: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٢﴾ [يوسف: ٢].

وأما قوله: ﴿وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ﴾ [الشورى: ٥٢]، فإنما يعني: أنزلناه نورًا، وتصديق ذلك في الآيةِ الأُخرى، قوله: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا﴾ [التغابن: ٨].

وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ۝١٧٤﴾ [النساء: ١٧٤].

وقال: ﴿وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝١٥٧﴾ [الأعراف: ١٥٧].

وقال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ﴾ [الأنعام: ٩١].

فقد بيَّن لمن عقل وشرح الله صدره للإيمان أن (جعل) في كتاب الله على غير معنى: (خلق)، و(جعل) أيضًا بمعنى: (خلق)، وأن قوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ [الزخرف: ٣]، هو على غير معنى: (خلق).

فبأيِّ حُجَّةٍ وفي أي لغةٍ زعم **الجهمي** أن كلَّ (جعل) على معنى: (خلق) ؟!

ألـم يـسمع إلى قولـه: ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾ ﴾ [القصص: ٥] ؟

أفترى الجهمي يظن أن قولـه: ﴿ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً ﴾ [القصص:٥] إنـما يريد: أن نخلقهم أئمة ؟ أفتراه يخلقهم خلقًا آخر بعد خلقهم الأول ؟

فهل يكون معنى: (الجعل) هاهنا معنى: (الخلق) ؟!

وقـال ﷻ: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴾ [الإسراء: ١٨] لا يعني: ثم خلقنا له جهنم؛ لأن جهنم قد تقدم خلقهـا، ولم يـرد أنهـا تخلق حين يفعل العبد ذلك؛ ولكنه إذا فعل العبـد ذلـك جُعِلـت داره ومسكنه بعد ما تقدم خلقها.

وقــال تعــالى: ﴿ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُۥ فِى جَهَنَّمَ ﴾ [الأنفال: ٣٧].

وقــال: ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ [الجاثية: ٢١].

وقال: ﴿ أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾ ﴾ [ص: ٢٨].

وقــال: ﴿ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ﴾ [النحـل: ١٢٤]، يعني: بني إسرائيل، أفيظن **الجهمي الـملحد** أنما أراد: إنما خُلـق الـسبت على بني إسرائيل ؟

فقد عَلِمَ العقلاءُ أن السبت مخلوق في مبتدإ الخلـق قبـل كـون بني

إسرائيل، وقبل نوح، وقبل إبراهيم؛ ولكن معناه: إنما جُعل على هؤلاءِ أن يسبتوا السبت خاصةً، فهذا على غير معنى: (خلق).

وهذا كثير في القرآن؛ ولكن **الجهمي** من الصُّم البكم الذين لا يعقلون من الذين: ﴿يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾﴾ [البقرة: ٧٥].

ألم تسمع إلى قوله: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٩﴾﴾ [الشعراء: ١٩٨]، فإنما جعل الله القرآن بلسان عربي مبين، وأنزله عربيًّا لتفقه العرب، ولتتخذ بذلك عليهم الحُجَّةُ، فذلك معنى قوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ [الزخرف: ٣].

ولم يُرد: عربيًّا في أصله ولا نسبه، وإنما أراد: عربيًّا في قراءَته.

٢٤٧١- ومن أوضح البيان من تفريق الله بين (الخلق) وبين (القرآن):

أن قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ ﴿٣﴾﴾ [الرحمن١-٣]، ألا تراه يفصل بين (القرآن) وبين (الإنسان)، فقال: ﴿عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾ ﴿خَلَقَ الْإِنسَانَ﴾ ولو شاءَ تعالى: لقال: (خلق الإنسان والقرآن)؛ ولكنه تكلَّم بالصدق ليُفهم وليُفصل كما فصله.

فخالف ذلك **الجهمي وكفر به**، وقال على الله تعالى ما لم يجده في كتاب أُنزل من السماءِ، ولا قاله أحدٌ من الأنبياءِ، ولا روي عن أحدٍ من العلماءِ، بل وجد وروي خلاف قول الجهمي حين عاب الله أقوامًا بمثل فعل الجهمي في هذا، فقال لنبيه ﷺ: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ

اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ ﴾، فلما علم أنهم لا يقدرون على أن يروه لمن عبدوا خلقًا في الأرض فلا شرك لهم في السموات، قال: ﴿ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا ﴾، يعني: من قبل القرآن، أي: ائتوني بكتاب من قبل هذا تجدون فيه ما أنتم عليه من عبادةِ الأوثان، ﴿ أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ ﴾ [الأحقاف: ٤]، أي: روايةٍ عن بعض الأنبياءِ إن كنتم صادقين.

فسلك **الجهمي** في مذهبه طريق أُولئك، وقال في الله، وتقوَّل عليه البُهتان بغير برهان، وافترى على الله الكذب، وتعدَّى ما أخذه الله من الميثاق على خلقه حين قال: ﴿ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ﴾ [الأعراف: ١٦٩]، وقال: ﴿ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ﴾ [الأنعام: ٩٣].

٢٤٧٢- ومن أبين البيان وأوضح البرهان من تفريق الله بين (الخلق) و(القرآن) قوله: ﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ﴾ [الأعراف:٥٤].

فتفهَّموا هذا المعنى، هل تشكون أنه قد دخل في ذلك الخلق كله ؟ وهل يجوز لأحدٍ أن يظن أن قوله: ﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ ﴾ أراد أن له بعض الخلق ؟ بل قد دخل الخلق كله في (الخلق)، ثم أخبر أن له أيضًا غير (الخلق) ليس هو خلقًا لم يدخل في (الخلق) وهو: (الأمر)، فبيَّن أن (الأمر) خارج من (الخلق)، فالأمر أمره وكلامه.

ومما يوضِّح ذلك عند من فهم عن الله وعقل أمر الله؛ أنك تجد في كتاب الله ذكر الشيئَين المختلفين إذا كانا في موضع فُصل بينهما

بـ(الواو)، وإذا كانا شيئين غير مختلفين لم يفصل بينهما بـ(الواو).

فمن ذلك ما هو شيءٌ واحد، وأسماؤه مختلفةٌ، ومعناه مُتَّفق، فلم يفصل بينهما بـ(الواو).

أ- وقوله ﷻ: ﴿ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا ﴾ [يوسف: ٧٨]، فلم يفصل بـ(الواو) حين كان ذلك كله شيئًا واحدًا، ألا ترى أن الأب هو الشيخ الكبير؟

ب- وقال: ﴿ عَسَىٰ رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا ﴾ [التحريم: ٥]، فلما كان هذا كله نعت شيءٍ واحد لم يفصل بعضه عن بعض بـ(الواو)، ثم قال: ﴿ وَأَبْكَارًا ﴾، فلما كان (الأبكار) غير (الثيبات) فصل بـ(الواو)؛ لأن الأبكار والثيبات شيئان مختلفان.

ج- وقال - أيضًا - فيما هو شيءٌ واحد بأسماءٍ مختلفةٍ ولم يفصله بـ(الواو):

وقال: ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ ﴾ [الحشر: ٢٤]، فلما كان هذا كله شيئًا واحدًا لم يفصل بالواو، وكان غير جائز أن يكون هاهنا واو، فيكون الأول غير الثاني، والثاني غير الثالث.

د- وقال فيما هو شيئان مختلفان: ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ﴾ [الأحزاب: ٣٥] إلى آخر الآية، فلما كان (المسلمون) غير (المسلمات)،

فصل بـ(الواو)، ولا يجوز أن يكون (المسلمون): (المسلمات)؛ لأنهما شيئان مختلفان.

هـ- وقال: ﴿إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي﴾ [الأنعام: ١٦٢]، فلما كانت (الصلاة) غير (النسك)، و(المحيا) غير (الممات)، فصل بالواو.

و- وقال: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ ﴿٢١﴾﴾ [فاطر: ١٩]، ففصل هذا كله بـ(الواو) لاختلاف أجناسه ومعانيه.

ز- وقال في هذا المعنى أيضًا: ﴿فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَائِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾﴾ [عبس: ٢٧]، فلما كان كل واحد من هذه غير صاحبه فصل بـ(الواو)، ولما كانت الحدائق غُلبًا شيئًا واحدًا، أسقط بينهما (الواو).

ح- وقال أيضًا: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً﴾ [الفرقان: ٦٢]، فلما كان (الليل) غير (النهار) فصل بـ(الواو)، كما قال: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾ [إبراهيم: ٣٣]، فلما كان (الشمس) غير (القمر) فصل بـ(الواو).

وهذا في القرآن كثير، وفي بعض ما ذكرناه كفايةٌ لمن تدبَّره وعقله وأراد الله توفيقه وهدايته.

فكذلك لما كان (الأمر) غير (الخلق) فصل بـ(الواو)، فقال: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤].

فـ(الأمر): أمره وكلامه، و(الخلق): خلق، وبـ(الأمر) خُلق الخلق؛ لأن الله ﷻ أمر بما شاءَ، وخلق بما شاءَ.

فزعم الجهمي أن (الأمر): خلق، و(الخلق): خلق، فكأنَّ معنى قول الله ﷻ: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ إنما هو: (ألا له الخلق والخلق)، فجمع الجهمي بين ما فصله الله.

ولو كان الأمر كما يقول الجهمي، لكان قول جبريل للنبي ﷺ: (وما نتنزل إلَّا بخلق ربك)، والله يقول: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ [مريم: ٦٤]

ومما يدلُّ على أن (أمر الله) هو (كلامه)، قوله: ﴿ذَٰلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنزَلَهُ إِلَيْكُمْ﴾ [الطلاق: ٥]، فسمَّى الله القرآن: (أمره)، وفصل بين (أمره) و(خلقه).

فتفهَّموا رحمكم الله.

وقال ﷻ: ﴿وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا﴾ [سبأ:١٢]، ولم يقل: عن خلقنا.

وقال: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَن تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾ [الروم: ٢٥]

ولم يقل: بخلقه؛ لأنها لو قامت بخلقه لما كان ذلك من آيات الله، ولا من مُعجزات قُدرته؛ ولكن من آيات الله أن يقوم المخلوق بالخالق، و(بأمر الخالق) قام المخلوق.

وقال: ﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [الروم: ٢٥] فبدعوةِ الله يخرجون.

٢٤٧٣- واحتج الجهمي بآيةٍ انتزعها من المُتشابه:

فقال: أليس قد قال الله تعالى: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾ [يونس: ٣]، فهل يُدبَّر إلَّا مخلوق؟

فهذا أيضًا مما يكون لفظه واحدًا بمعان مختلفةٍ، وجاءَ مثله في القرآن كثير، فإنما يعني: يُدبِّر (أمر الخلق)، ولا يجوز أن يُدبِّر (كلامه)؛ لأن الله تعالى حكيم عليم، وكلامه حُكم، وإنما (تدبير الكلام) من صفات المخلوقين الذين في كلامهم الخطأُ والزلل، فهم يُدبِّرون كلامهم مخافةَ ذلك ويتكلمون بالخطإ ثم يرجعون إلى الصواب، والله ﷻ لا يخطئُ، ولا يضل، ولا ينسى، ولا يُدبِّر كلامه.

وقال تعالى: ﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ﴾ [الروم: ٤]، يقول: لله الأمر من قبل الخلق ومن بعد الخلق.

وقوله: ﴿ذَٰلِكَ أَمْرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْ﴾ [الطلاق: ٥]، يعني: هداية هداكم الله بها، والهدايةُ علمه، والعلم منه ومتصل به، كما أن شُعاع الشمس مُتَّصلُ بعين الشمس، فإذا غابت عين الشمس ذهب الشُّعاع ولله المثل الأعلى، والله ﷻ هو الدائم الأبدي الأزلي، وعلمه أزلي، وكلامه دائم لا يغيب عن شيءٍ ولا يزول.

٢٤٧٤- ثم إن الجهمي ادعى أمرًا آخر ليضلَّ به الضُّعفاءَ ومن لا علم عنده:

فقال: أخبرونا عن القرآن، هل هو (شيءٌ) أو (لا شيء)؟ فلا يجوز أن يكون جوابه: (لا شيء).

فيقال له:

هو (شيءٌ)، فيظن حينئذٍ أنه قد ظفر بحُجَّته، ووصل إلى بُغيته.

فيقول:

فإن الله يقول: ﴿ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ [الأنعام: ١٠٢]، والقرآن (شيءٌ) يقع عليه اسم (شيءٍ)، وهو مخلوق؛ لأن (الكل) يجمع كل شيءٍ.

فيقال له:

أما قولك: إن (الكلَّ) يجمع كل شيءٍ؛ فقد ردَّ الله عليك ذلك، وأكذبك القرآن؛ قال الله تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾ [آل عمران: ١٨٥]، ولله عَجَّلَ نفسٌ لا تدخل في هذا (الكل).

وكذلك كلامه (شيءٌ) لا يدخل في الأشياءِ المخلوقةِ، كما قال: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴾ [القصص: ٨٨].

وقال: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ ﴾ [الفرقان: ٥٨].

فإن زعمت أن الله (لا نفس له)، فقد أكذبك القرآن، وردَّ عليك قولك.

قال الله تعالى: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ﴾ [الأنعام: ٥٤].

وقال: ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ﴾ [آل عمران: ٢٨].

وقال: ﴿ وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ﴿٤١﴾ ﴾ [طه: ٤١].

وقال فيما حكاه عن عيسى: ﴿ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ﴾ [المائدة: ١١٦].

فقد عَلِمَ من آمن بالله واليوم الأخر أن كتاب الله حق، وما قاله فيه حق، وأن لله نفسًا، وأن نفسه لا تموت، وأن قوله: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ

﴿الْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥] لا تدخل في هذا نفس الله.

وكذلك يخرج (كلامه) من الكلام المخلوق، كما تخرج (نفسه) من الأنفس التي تموت.

وقد فهم من آمن بالله، وعقل عن الله أن (كلام الله)، و(نفس الله)، و(علم الله)، و(قدرةَ الله)، و(عزةَ الله)، و(سلطان الله)، و(عظمةَ الله)، و(حلم الله)، و(عفو الله)، و(رفق الله)، وكل شيءٍ من صفات الله أعظم الأشياءِ، وأنها كلها غير مخلوقةٍ؛ لأنها صفات الخالق، ومن الخالق، فليس يدخل في قوله: ﴿خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ [الأنعام: ١٠٢]، لا كلامه، ولا عزَّته، ولا قدرته، ولا سلطانه، ولا عظمته، ولا جوده، ولا كرمه؛ لأن الله تعالى لم يزل بقوله، وعلمه، وقدرته، وسلطانه، وجميع صفاته إلهًا واحدًا، هذه صفاته قديمةٌ بقدمه، أزليةٌ بأزليَّته، دائِمةٌ بدوامه، باقيةٌ ببقائِه، لم يخلُ ربنا من هذه الصفات طرفةَ عين، وإنما أبطل **الجهمي** صفاته يريد بذلك إبطاله.

٢٤٧٥ - وذلك أن أصل الإيمان بالله الذي يجب على الخلق اعتقاده في إثبات الإيمان به ثلاثة أشياء:

أحدها: أن يعتقد العبد إنِّيَّته [(١)]؛ ليكون بذلك مُباينًا لمذهب أهل التعطيل الذين لا يثبتون صانعًا.

والثاني: أن يعتقد وحدانيته؛ ليكون مُباينًا بذلك مذاهب أهل الشِّرك الذين أقرُّوا بالصَّانع، وأشركوا معه في العبادةِ غيره.

(١) أي حقيقته ووجوده. «العقيدة الأصفهانية» (ص٣٥).

والثالث: أن يعتقده موصوفًا بالصِّفات التي لا يجوز إلَّا أن يكون موصوفًا بها من العلم والقدرةِ والحكمةِ وسائِر ما وصف به نفسه في كتابه، إذ قد علمنا أن كثيرًا ممن يُقرُّ به ويوحّده بالقول المطلق قد يُلحد في صفاته، فيكون إلحاده في صفاته قادحًا في توحيده؛ ولأنا نجد الله تعالى قد خاطب عباده بدعائِهم إلى اعتقاد كل واحدةٍ من هذه الثلاث والإيمان بها.

أ- فأما دعاؤه إياهم إلى الإقرار بـ(إنِّيَّته) و(وحدانيته)، فلسنا نذكر هذا هاهنا لطوله وسعةِ الكلام فيه؛ ولأن **الجهمي** يدَّعي لنفسه الإقرار بهما، وإن كان جحده للصفات قد أبطل دعواه لهما [1].

---

(١) صدق رَحِمَهُ الله الله، فإن أهل السنة يقرِّرون أن توحيدَ العِبادة لا يتمّ إلَّا بإثبات أصلينِ عَظيمين هما:
١- إثبات صفاتِ الكمال؛ رَدًّا على أهل التعطيل.
٢- بيان أنه الـمُستحقّ للعبادةِ لا إله إلَّا هو؛ رَدًّا على المشركين.
فالعلاقةُ بين توحيد الأسماء والصِّفات وتوحيد الألوهية لا تنفكّ كما بيَّن ذلك أئمة السُّنة، وأنه لا يتمّ أحدُ التوحيدين إلَّا بالآخر، ولهذا ترى كثيرًا مِن أهلِ الكلامِ ممن ضلَّ في توحيد الأسماءِ والصّفاتِ لا يخلو غالبًا مِن الضلال والوقوع في الشِّرك بنوعيه الأصغر أو الأكبر في باب العبادةِ وتوحيد الله تعالى، كما قال ابن المبارك رَحِمَهُ الله: كلُّ قومٍ يعرِفون ما يعبدون إلَّا الجهمية.
وقال وكيع رَحِمَهُ الله: كلّ صاحبِ هوى يعرف الله عَزَّوَجَلَّ ويعرفُ مَن يعبد إلَّا الجهمية لا يدرون مَن يعبدون، بِشْر المَريسي وأصحابه.
وقال ابن تيمية رَحِمَهُ الله في «مجموع الفتاوى» (١٦/ ٥٦٧): التعطيل شرٌّ من الشِّركِ، وكل مُعطّلٍ فلا بدّ أن يكون مشركًا. وقال في «بيان تلبيس الجهمية» (٤/ ٦٠٥): ولا تجد أحدًا فيه شُعبةٌ من التجهم إلَّا وفيه من نقصِ التوحيد والإيمان بحسب ذلك. اهـ
وقد بينت هذه المسألة الكبيرة بشي من التفصيل وضرب الأمثلة لكثير من المعطلة الذين ضلوا في توحيد العبادة في كتابي «الاحتجاج بالآثار السلفية على إثبات الصفات الإلهية» (الباب الأول: العَلاقة بين توحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصِّفات، وأن توحيد العبادة لا يتمّ إلَّا بإثبات الصِّفات؛ وكلُ معطّلٍ فلا بدّ أن يكون مشركًا، وأن التعطيل شرٌّ من الشِّرك).

ب- وأما مُحاجةُ الله لخلقه في معنى صفاته التي أمرهم أن يعرفوه بها، فبالآيات التي اقتصَّ فيها أُمور بريته في سمواته وأرضيه وما بينهما، وما أخرجها عليهم من حُسن القوام وتمام النظام، وختم كل آيةٍ منها بذكر علمه وحكمته وعِزَّته وقدرته، مثل قوله ﷻ: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا﴾ [يس: ٣٧] فإنه لما ذكر التدبير العجيب الذي دبَّر به أمرها أتبع ذلك بأن قال: ﴿ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾﴾ [الأنعام: ٩٦].

فإن هذا خرج في ظاهره مخرج الخبر، وهو في باطنه محاجةٌ بليغةٌ؛ لأن الذي يعقل من تأويله أنه لو لم تكن قدرته نافذةً لما جرت هذه الأشياءُ على ما وُجدت عليه، ولو لم يكن علمه سابقًا لما خلقه قبل أن يخلقه، فلما خرج على هذا النظام العجيب، إذ كان مما تدركه العقول أن المتعسف في أفعاله لا يوجد لها قوام ولا انتظام، فهو ﷻ يستشهد لخلقه بآثار صنعته العجيبة، وإتقانه لما خلق، وإحكامه على سابق علمه ونافذ قدرته وبليغ حكمته.

وكذلك قال ﷻ: ﴿مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾﴾ [الملك:٣]؛ لأنه كما أن عين المصنوع أوجب صانعًا، كذلك ما ظهر في آثار الحكمةِ والقدرةِ في الصنعةِ أوجب حكيمًا قادرًا.

وفي دفع آلات الصنعةِ من العلم والقدرةِ عليها حتى لا يكون الصانع موصوفًا بها، جحد للصانع وإبطال له.

وإنما أنكر الجهمي صفات الباري تعالى أراد بذلك إبطاله، ألا ترى

أن أصغر خلقه إن أبطلت صنعته بطل ؟ فكيف العظيم الذي ليس كمثله شيءٌ ؟

ألا ترى أن النخلةَ لها جِذعٌ، وكَرَبٌ، وليفٌ، وجُمّار، ولُبٌّ، وخوص وهي تُسمَّى: (نخلةً)، فإذا قال القائل: (نخلةٌ)، عَلِمَ السامع أن النخلةَ لا تكون إلَّا بهذه الصفات، والاسم: (نخلةٌ)، فلو قال: نخلةٌ وجذعها وكربها وليفها وجُمَّارها ولُبها وخُوصها وثمرها كان محالًا؛ لأنه يقال: فالنخلةُ ما هي إذا جعلت هذه الصفات غيرها ؟!

أرأيت لو قال قائل: إن لي نخلةً كريمةً، آكل من ثُمرها، غير أنه ليس لها جِذع، ولا كَرَبٌ، ولا ليفٌ، ولا خُوص، ولا لُبٌّ، وليس هي خفيفة، وليس هي ثقيلة، أيكون هذا صحيحًا في الكلام ؟!

أوليس إنما جوابه أن يقال له: إنك لما قلت: (نخلة)، عرفناها بصفاتها، ثم نعتَّ نعتًا نفيت به النخلة، فأنت ممن لا يُثبِتُ ما سمَّى، إن كان صادقًا فلا نخلةَ لك.

فإذا كانت (النخلةُ) في بُعد قدرها من العظيم الجليل تَبطُل إذا نَفيت صفاتها، فليس إنما أراد الجهمي إبطال الربوبية وجحودها.

فقد تَبيَّن في المخلوق أن اسمه جامع لصفاته، وأن صفاته لا تُباينه، وإنما أراد الجهمي بقوله: (إن صفات الله مخلوقةٌ)؛ أن يقول: إن الله كان ولا قُدرةَ، ولا علم، ولا عِزَّةَ، ولا سلطان، ولا عظمة، ولا كلام، ولا اسم حتى خلق ذلك كله، فكان بعد ما خلقه.

فإذا أبطل صفاته فقد أبطله، وإذا أبطله في حال من الأحوال فقد

أبطله في الأحوال كلها، حتى يقول: إن الله ﷻ لم يزل ولا يزال بصفاته كلها إلهًا واحدًا قديمًا قبل كل شيءٍ، ويبقى بصفاته كلها بعد فناءِ كل شيءٍ.

٢٤٧٦- ويقال **للجهمي** فيما احتجَّ به من قوله: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ [الرعد:١٦] أن قوله: ﴿كُلِّ شَيۡءٖ﴾ يجمع كل شيءٍ؛ لأن (الكل) يجمع كل شيءٍ، أليس قد قال الله ﷻ: ﴿كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥ﴾ [القصص: ٨٨]، فهل يهلك ما كان من صفات الله ؟! هل يهلك علم الله فيبقى بلا علم ؟! هل تهلك عزَّته ؟! تعالى ربنا عن ذلك.

أليس هذه من الأشياءِ التي لا تهلك، وقد قال الله ﷻ: ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِمۡ أَبۡوَٰبَ كُلِّ شَيۡءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذۡنَٰهُم بَغۡتَةٗ فَإِذَا هُم مُّبۡلِسُونَ ٤٤﴾ [الأنعام: ٤٤].

فقد قال: فهل فتح عليهم أبواب التوبةِ، وأبواب الرحمةِ، وأبواب الطاعةِ، وأبواب العافيةِ، وأبواب السعادةِ، وأبواب النجاةِ مما نزل بهم ؟

وهذه كلها مما أغلق أبوابها عنهم، وهي شيءٌ، وقد قال: ﴿فَتَحۡنَا عَلَيۡهِمۡ أَبۡوَٰبَ كُلِّ شَيۡءٍ﴾ [الأنعام: ٤٤].

وقد قال أيضًا في بلقيس: ﴿وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ﴾ [النمل: ٢٣]، ولم تؤتَ مُلك سليمان، ولم تسخر لها الريح ولا الشياطين، ولم يكن لها شيءٌ مما في ملك سليمان، فقد قال: ﴿وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ﴾.

وقال في قصص يوسف: ﴿مَا كَانَ حَدِيثٗا يُفۡتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ

﴿ٱلَّذِى بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَتَفۡصِيلَ كُلِّ شَىۡءٖ﴾ [يوسف: ١١١]، وإنما كان ذلك تفصيلًا لكل شيءٍ من قصةِ يوسف.

وقال: ﴿وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَىۡءٍ حَىٍّ﴾ [الأنبياء: ٣٠]، ولم يخلق آدم من الماءِ، وإنما خلقه من تراب، ولم يخلق إبليس من الماءِ، قال: ﴿وَٱلۡجَآنَّ خَلَقۡنَٰهُ مِن قَبۡلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ﴾ [الحجر: ٢٧]، والملائِكة خلقت من نور.

وقال في الريح التي أُرسلت على قوم عاد: ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَىۡءِۭ بِأَمۡرِ رَبِّهَا﴾ [الأحقاف: ٢٥]، وقد أتت على أشياءَ لم تدمرها، ألم تسمع إلى قوله: ﴿فَأَصۡبَحُواْ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمۡ﴾ [الأحقاف: ٢٥]، فلم تُدمِّر مساكنهم.

ولو أنصف **الجهمي الخبيث** من نفسه، واستمع كلام ربه، وسَلَّمَ لمولاه وأطاعه لتبيَّن له؛ ولكنه من الذين قال الله ﷻ: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ ظُلۡمٗا وَعُلُوّٗا﴾ [النمل: ١٤].

فالجهمي الضَّالُّ وكل مُبتدعٌ غالٍ أعمى أصم، قد حرمت عليه البصيرة، فهو لا يسمع إلَّا ما يهوى، ولا يُبصرُ إلَّا ما اشتهى.

ألم يسمع قول الله ﷻ: ﴿إِنَّمَا قَوۡلُنَا لِشَىۡءٍ إِذَآ أَرَدۡنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٤٠﴾ [النحل: ٤٠].

فأخبر أن (القول) قبل (الشيءِ)؛ لأن إرادته الشيءَ يكون قبل أن يكون الشيءُ، فأخبر أن إرادةَ الشيءِ يكون قبل قوله، وقوله قبل الشيءِ، إذا أراد شيئًا كان بقوله، وقال: ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا﴾ [يس: ٨٢]. (فالشيءُ) ليس هو (أمره)؛ ولكن الشيءَ كان بأمره سبحانه، ﴿إِذَا

﴿قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٤٧﴾ [آل عمران: ٤٧].

وقال تعالى: ﴿قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام: ١٩]

فأخبرنا أنه (شيءٌ)، وهو تبارك اسمه وتعالى جده أكبر الأشياءِ، ولا يدخل في الأشياءِ المخلوقةِ.

٢٤٧٧- فإذا وضح للعقلاءِ كُفر الجهمي وإلحاده، ادعى أمرًا آخر ليفتن به عباد الله الضُّعفاءَ من خلقه:

فقال: أخبرونا عن القرآن: هل (هو الله) أو (غير الله) ؟

أ- فإن زعمتم أنه (الله)؛ فأنتم تعبدون القرآن.

ب- وإن زعمتم أنه (غير الله)؛ فما كان (غير الله) فهو (مخلوق).

فيظن **الجهمي الخبيث** أن قد فلجت[1] حُجَّته، وعلت بدعته، فإن لم يُجبه العالم ظنَّ أنه قد نال بعض فتنته.

فالجواب للجهمي في ذلك أن يقال له:

القرآن ليس هو الله؛ لأن القرآن كلام الله، وبذلك سمَّاه الله قال: ﴿فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦].

وبحسب العاقل العالم من العلم أن يُسمِّي الأشياءَ بأسمائِها التي سمَّاها الله بها، فمن سمَّى القرآن بالاسم الذي سمَّاه الله به كان من المُهتدين، ومن لم يرض بالله ولا بما سمَّاه به كان من الضَّالين، وعلى الله من الكاذبين.

---

(١) الفلج: الظَفَر والفَوز. «الصحاح» (١/ ٣٣٥).

قال الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ﴾ [النساء: ١٧١].

فهذا من الغلو ومن مسائِل الزنادقةِ؛ لأن القرآن كلام الله،

أ- فمن قال: (إن القرآن هو الله)، فقد جعل الله كلامًا، وأبطل من تكلَّم به.

ب- ولا يقال: (إن القرآن غير الله)، كما لا يقال: (إن علم الله غير الله)، و(لا قدرةَ الله غير الله)، و(لا صفات الله غير الله)، و(لا عِزَّةَ الله غير الله)، و(لا سلطان الله غير الله)، ولا (وجود الله غير الله)؛ ولكن يقال: (كلام الله)، و(عِزَّةُ الله)، و(صفات الله)، و(أسماءُ الله).

وبحسب من زعم أنه من المسلمين، ولله من المُطيعين، وبكتاب الله من المُصدِّقين، ولأمر الله من المُتبعين؛ أن يُسمِّي القرآن بما سمَّاه الله به، فيقول: (القرآن كلام الله)، كما قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُواْ كَلَٰمَ ٱللَّهِۚ﴾ [الفتح: ١٥]، ولم يقل: (يريدون أن يبدلوا الله)، ولم يقل: (يريدون أن يبدلوا غير الله).

وقال: ﴿بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي﴾ [الأعراف: ١٤٤]، ولم يقل: إن القرآن (أنا هو)، ولا (هو غيري).

فالقرآن: كلام الله؛ فيه أسماؤه وصفاته.

أ- فمن قال: (هو الله)؛ فقد قال: (إن مُلك الله)، و(سلطان الله)، و(عِزةَ الله) : غير الله.

ب- ومن قال: (إن سُلطان الله)، (وعِزةَ الله): مخلوق؛ فقد كفر؛ لأن ملك الله لـم يزل ولا يزول.

ج- ولا يقال: (إن ملك الله هو الله)، فلا يجوز أن يقول: يا مُلك الله اغفر لنا، يا مُلك الله ارحمنا.

د- ولا يقال: (إن مُلك الله غـير الله)، فيقـع عليـه اسـم المخلـوق، فيبطل دوامه، ومن أبطل دوامه: أبطل مُالكه؛ ولكن يقال: (ملـك الله) من صفات الله.

قال الله تعالى: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الملك: ١].

وكذلك (عزَّةُ الله تعالى):

قال الله تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ [فاطر: ١٠]، يقـول: من كان يريد أن يعلم لـمن العِزَّةُ؟ فإن العزَّةَ لله جميعًا.

أ- فلا يجوز أن يقال: (إن عِزَّةَ الله مخلوقةٌ)، من قال ذلك: فقد كفر؛ لأن الله لـم تزل له العزَّةُ، ولو كانت العزَّةُ مخلوقةً لكان بلا عِزَّةٍ قبل أن يـخلقها حتى خلقها فعزَّ بها، تعالى ربنا وجل ثناؤه عمَّـا يـصفه بـه الـمُلحدون علوًّا كبيرًا.

ب- ولا يقال: (إن عِزَّةَ الله هي الله)؛ ولـو جـاز ذلـك، لكانـت رغبـةُ الرَّاغبين ومسألةُ السائِلين أن يقولوا: يا عزَّةَ الله عافينا، ويا عزَّةَ الله أغنينا.

ج- ولا يقال: (عزَّةُ الله غير الله).

ولكن يقال: (عِزَّةُ الله): صفةُ الله، لم يزل ولا يزال الله بصفاته واحدًا.

وكذلك (عِلمُ الله)، و(حِكمةُ الله)، و(قُدرةُ الله) وجميع صفات الله تعالى، وكذلك كلام الله عَزَّوَجَلَّ.

فتفهَّموا - رحمكم الله -، فإن الله لم يزل بصفاته العليا، وأسمائِه الحسنى: عزيزًا، قديرًا، عليمًا، حكيمًا، مَلكًا، مُتكلِّمًا، قويًّا، جبَّارًا، لم يخلق علمه، ولا عزَّه، ولا جبروته، ولا مُلكه، ولا قوَّته، ولا قدرته، وإنما هذه صفات المخلوقين.

والجهمي الخبيث ينفي الصِّفات عن الله، ويزعم أنه يريد بذلك أن ينفي عن الله التشبيه بخلقه.

والجهمي الذي يُشبِّه الله بخلقه؛ لأنه يزعم أن الله عَزَّوَجَلَّ كان ولا علم، وكان ولا قدرةَ، وكان ولا عِزَّةَ، وكان ولا سُلطان، وكان ولا اسم حتى خلق لنفسه أسماءً، وهذه كلها صفات المخلوقين، تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا؛ لأن المخلوقين من بني آدم، كان ولا عِلم، خلقه الله جاهلًا ثم علَّمه، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا﴾ [النحل: ٧٨]، وكان ولا كلام حتى نطَّق الله لسانه، وكان ولا قوَّةَ ولا عزَّةَ ولا سلطان حتى يُقوّيه الله، ويُعزّه، ويسلّطه، وهذه كلها صفات المخلوقين، وكل من حَدُثت صفاته: فمحدث ذاته، ومن حَدُث ذاته وصفته: فإلى فناءٍ حياته، وتعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا.

٢٤٧٨- ثم إن الجهمي إذا بطلت حُجَّته فيما ادَّعاه، ادَّعى أمرًا آخر:

فقال: أنا أجد في الكتاب آيةً تدل على أن القرآن مخلوق.

فقيل له: أيتُ آيةٍ هي ؟

قال: قول الله ﷻ: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾ [الأنبياء: ٢] أفلا ترون أن كل مُحدثٍ مخلوق.

فوهَّم على الضَّعفاءِ والأحداث وأهل الغباوةِ وموَّه عليهم.

فيقال له:

إن الذي لم يزل به عالمًا لا يكون مُحدثًا، فعلمه أزلي كما أنه هو أزلي، وفعله مضمر في علمه، وإنما يكون مُحدثًا ما لم يكن به عالمًا حتى علمه.

فنقول: إن الله ﷻ لم يزل عالمًا بجميع ما في القرآن قبل أن ينزل القرآن، وقبل أن يأتي به جبريل، وينزل به إلى محمد ﷺ، وقد قال: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠]، قبل أن يخلق آدم.

وقال: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [البقرة: ٣٤].

يقول: كان إبليس في علم الله كافرًا قبل أن يخلقه، ثم أوحى بما قد كان عَلِمَه من جميع الأشياء.

وقد أخبرنا ﷻ عن القرآن، فقال: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٤] فنفى عنه أن يكون غير الوحي.

وإنما معنى قوله: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾ [الأنبياء: ٢] أراد: مُحدثًا علمه وخبره وزجره وموعظته عند محمد ﷺ.

وإنما أراد: أن علمك يا محمد ومعرفتك مُحدثٌ بما أُوحي إليك من القرآن.

وإنما أراد: أن نزول القرآن عليك يُحدِثُ لك ولمن سمعه علمًا

وذِكرًا لـم تكونوا تعلمونه.

ألـم تسمع إلى قوله: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ﴾ [النساء: ١١٣].

وقـال تعـالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ﴾ [الشورى: ٥٢].

وقـــال: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾﴾ [طه: ١١٣].

فأخبر أن (الذكر المُحدث): هو ما يُحدث من سامعيه، وممن علّمه وأُنزل عليه، لا أن القرآن مُحدث عند الله، ولا أن الله كان ولا قرآن؛ لأن القرآن إنما هو من عِلمِ الله، فمن زعم أن القرآن هو بعد، فقد زعم أن الله كان ولا علم ولا معرفةَ عنده بشيءٍ مما في القرآن، ولا اسم له، ولا عِزَّةَ له، ولا صفةَ له حتى أحدث القرآن.

ولا نقول: (إنه فِعلُ الله)،

ولا يقال: (كان الله قبله)،

ولكن نقول: إن الله لـم يزل عالمًا لا متى عَلِمَ ؟ ولا كيف عَلِمَ ؟

وإنما وهَّمت **الجهمية** الناس ولبَّست عليهم بأن يقول: أليس الله الأول قبل كل شيءٍ، وكان ولا شيءَ ؟

وإنما المعنى في: (كان الله قبل كل شيءٍ): قبل السموات، وقبل الأرضين، وقبل كل شيءٍ مخلوق.

فأما أن نقول: قبل علمه، وقبل قدرته، وقبل حكمته، وقبل

عظمته، وقبل كبريائِه، وقبل جلاله، وقبل نورِه؛ فهذا كلام الزنادقة.

وقوله: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾ [الأنبياء: ٢]، فإنما هو ما يُحدثه الله عند نبيِّه، وعند أصحابه، والمؤمنين من عباده، وما يُحدثه عندهم من العلم، وما لم يسمعوه، ولم يأتهم به كتاب قبله، ولا جاءَهم به رسول.

ألم تسمع إلى قوله ﷻ: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ﴾ [الضحى: ٧].

وإلى قوله فيما يُحدث القرآن في قلوب المؤمنين إذا سمعوه: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ﴾ [المائدة: ٨٣].

فأعلمنا أن القرآن يُحدِث نزولُه لنا علمًا وذِكرًا وخوفًا، فعلم نزوله مُحدث عندنا، وغير مُحدث عند ربنا ﷻ.

٢٤٧٩- ثم إن الجهمي حين بطُلت دعواه، وظهرت زندقته فيما احتجَّ به، ادعى أمرًا آخر، ووهَّم ولبَّس على أهل دعوته:

فقال: أتزعمون أن الله لم يزل والقرآن ؟

فإن زعمتم أن الله لم يزل والقرآن؛ فقد زعمتم أن الله لم يزل ومعه شيءٌ.

فيقال له:

إنا لا نقول كما تقول، ولا نقول: إن الله لم يزل والقرآن، لم يزل والكلام، لم يزل والعلم، ولم يزل والقوةُ، ولم تزل والقدرةُ، ولكنا نقول كما قال: ﴿وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ [الأحزاب: ٢٥].

وكما قال: ﴿ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴾ [الأنعام: ٩٦].

فنقول: إن الله لم يزل بقوَّته وعظمته وعِزَّته وعلمه وجوده وكرمه وكبريائِه وعظمته وسلطانه، متكلمًا عالمًا قويًّا عزيزًا قديرًا ملكًا، ليست هذه الصفات ولا شيء منها ببائنةٍ منه، ولا مُنفصلةٍ عنه، ولا تتجزَّأ ولا تتبعَّض منه؛ ولكنها منه وهي صفاته.

فكذلك القرآن كلام الله، وكلام الله منه، وبيان ذلك في كتابه:

قال الله ﷻ: ﴿ سَلَٰمٞ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ ٥٨ ﴾ [يس: ٥٨].

وقال: ﴿ وَلَٰكِنۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ مِنِّي ﴾ [السجدة: ١٣].

وقال: ﴿ فَحَقَّ عَلَيۡنَا قَوۡلُ رَبِّنَآ ﴾ [الصافات: ٣١].

وقد أخبرنا الله أن الأشياء إنما تكون بكلامه، فقال: ﴿ فَلَمَّا عَتَوۡاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنۡهُ قُلۡنَا لَهُمۡ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ١٦٦ ﴾ [الأعراف: ١٦٦].

وقال: ﴿ قُلۡنَا لَا تَخَفۡ ﴾ [طه: ٦٨].

وقال: ﴿ قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ٦٩ ﴾ [الأنبياء: ٦٩].

فبقول الله ﷻ صار أولئك قردةً، وبقوله أمِن موسى، وبقوله صارت النار بردًا وسلامًا.

٢٤٨٠- ثم إن الجهمي الملعون غالط من لا يعلم بشيءٍ آخر:

فقال: قوله ﷻ: ﴿ مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآ ﴾ [البقرة: ١٠٦]، فقال: كل ما أتى الله ﷻ (بخيرٍ منه) أو (مثله)، فهو مخلوق.

فكان هذا مما غالط به الجهمي من لا يعلم، وإنما أراد الله ﷻ بقوله:

﴿ نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ ﴾، يريد: بخير لكم، وأسهل عليكم في العمل، وأنفع لكم في الفعل.

ألا ترى أنه كان ينزل على النبي ﷺ الأمر الذي فيه الشدَّةُ، ثم ينسخه بالسهولةِ والتخفيف؟ من ذلك:

أ- أن قيام الليل والصلاة كانت مفروضةً فيه على أجزاءَ معلومةٍ، وأوقات من الليل في أجزائِه مقسومةٍ، فعلم الله ﷻ ما على العباد في ذلك من الشدَّةِ والمشقَّةِ وقصور علمهم وضعفهم عن إحصاءِ ساعات الليل وأجزائِه، فنسخها بصلاةِ النهار وأوقاته، فقال ﷻ: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ﴾ [المزمل:٢٠]، يقول: عَلِمَ أن لن تطيقوه، فنسخ ذلك، فقال: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ﴾ [هود:١١٤]، و﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ ﴾ [الإسراء: ٧٨].

ب- ومن ذلك أن الصِّيام كان مفروضًا بالليل والنهار، وأن الرجل كان إذا أفطر ونام ثم انتبه لم يحلُّ له أن يطعم إلى العشاءِ من القابلةِ، فنسخ ذلك بقوله: ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ﴾ إلى قوله: ﴿ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ﴾ [البقرة: ١٨٧].

ج- ومثل قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، وكان هذا أمرًا لا يبلغه وسع العباد، فنسخ ذلك بقوله: ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾ [التغابن: ١٦].

فهذا ونحوه كثير، تركنا ذكره لئَلا يطول الكتاب به، أراد الله ﷻ بنزول الناسخ رفع المنسوخ، وليكون في ذلك خيرةٌ للمؤمنين، وتخفيفًا عنهم، لا أنه يأتي بقرآن خير من القرآن الأول، وإنما أراد: خيرًا لنا وأسهل علينا.

ألم تسمع إلى قوله: ﴿عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمۡ كُنتُمۡ تَخۡتَانُونَ أَنفُسَكُمۡ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡ وَعَفَا عَنكُمۡ﴾ [البقرة: ١٨٧]، ﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحۡصُوهُ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡ﴾ [المزمل: ٢٠]، ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ﴾ [البقرة: ١٨٥].

فهذا وشبهه في القرآن كثير، لا أن في القرآن شيئًا خيرًا من شيءٍ، ولو جاز ذلك لجاز أن يقال: سورةُ كذا خيرٌ من سورةِ كذا، وسورةُ كذا شرٌّ من سورةِ كذا [1].

---

(١) أطال ابن تيمية رحمه الله في الرد على القائلين بأن كلام الله لا يتفاضل، وأنه ليس بعضه أفضل من بعضٍ، وبيَّن مستندهم في هذه القول، فقال في «مجموع الفتاوى» (١٧/ ٧٧): من قال من أصحاب مالك، أو الشافعي، أو أحمد عن أهل السُّنة: أن القرآن لا يفضل بعضه على بعض؛ فإنما مستندهم: أن أهل السنة متفقون على أن القرآن كلام الله غير مخلوق، وأن كلامه من صفاته القائمة بنفسه ليس من مخلوقاته، وهذا أيضًا صحيح عن أهل السُّنة، ثم ظنوا أن التفاضل إنما يقع في المخلوق لا في الصفات، وهذا الظن لم ينقلوه عن أحدٍ من أئمة الإسلام كمالك والشافعي وأحمد .. ولا من قبل هؤلاء، ولهذا شنَّع هؤلاء على من ظن فضل بعضه على بعض كما دلت عليه النصوص والآثار، لظنهم أن ذلك مستلزمٌ لخلاف مذهب أهل السنة.
وقال: .. وليس الأمر كما ظنوه، بل سلف الأمة وجمهورها يقولون: إن القرآن كلام الله غير مخلوق، وكذلك سائر كلام الله غير مخلوق، ويقولون مع ذلك: إن كلام الله بعضه أفضل من بعض كما نطق بذلك الكتاب والسُّنة وآثار الصحابة والتابعين من غير خلافٍ يُعرف في ذلك عنهم. وقال: وفي الجملة فدلالة النصوص النبوية، والآثار السلفية، والأحكام الشرعية، والحجج العقلية على أن كلام الله بعضه أفضل من بعض هو من =

٢٤٨١- ومما يُغالط به الجهمي من لا يعلم:

قول الله تعالى: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ [فصلت: ٤٢]، فقالوا: كل شيءٍ له (بين يدين) و(خلف)؛ فهو مخلوق.

فيقال له:

إن القرآن ليس بشخصٍ فيكون له خلف وقُدَّام، وإنما أراد تعالى: لا يأتيه التكذيب من بين يديه فيما نزل قبله من التوراةِ والإنجيل والكتب التي تقدمت قبله، ﴿وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ [فصلت: ٤٢]، يقول: ولا يأتي بعده بكتاب يُبطله ولا يُكذِّبه، كما أخبرنا أنه أيضًا مُصدِّق لما كان قبله من الكتب، فقال: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ [الأنعام: ٩٢].

يقال لما كان قبل الشيءِ وأمامه: (بين يديه)، وما كان بعده: (خلفه). وبيان ذلك في كتاب الله:

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ

الدلالات الظاهرة المشهورة، وأيضًا فإن القرآن وإن كان كله كلام الله، وكذلك التوراة، والإنجيل، والأحاديث الإلهية التي يحكيها الرسول ﷺ عن الله تبارك وتعالى كقوله: .. «من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي»، وأمثال ذلك هي وإن اشتركت في كونها كلام الله، فمعلوم أن الكلام له نسبتان: نسبة إلى المتكلم به، ونسبة إلى المتكلم فيه، فهو يتفاضل باعتبار النسبتين وباعتبار نفسه. ثم ذكر أدلة كثيرة على ذلك، ومنها: قوله ﷺ: «قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن»، وقوله ﷺ لأبي بن كعب ﷺ: «أتدري أي آيةٍ من كتاب الله معك أعظم؟»، قال: قلت: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾، قال: فضرب في صدري، وقال: «والله ليهنك العلم أبا المنذر». اهـ

﴿صَدَقَةً﴾ [المجادلة: ١٢]، لا يريد أن للصدقةِ بين يدين وخلفًا، وإنما أراد: قبل نجواكم صدقةً.

وقال: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ﴾ [الأعراف: ٥٧] يريد: أن يرسل الرياح قبل المطر.

وقال: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾﴾ [سبأ: ٤٦]، يقول: نذير قبل العذاب.

وكذلك معناه في: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾ [فصلت: ٤٢]، أراد: قبله ولا من بعده.

ولو كان معنى: ﴿مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ﴾ معنى: (المخلوق)، لكان شخصًا له قُدَّام وخلف، وظهر وبطن، ويدان ورجلان ورأس، ولا يمكن ذلك في القرآن.

٢٤٨٢ - ثم إن الجهمي ادعى أمرًا آخر:

فقال: إن الله ﷻ يقول: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ﴾ [الدخان: ٣٨]، فزعم أن القرآن لا يخلو أن يكون: في السموات، أو في الأرض، أو فيما بينهما.

فيقال له:

إن الله ﷻ يقول: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ [الحجر: ٨٥] فـ(الحق) الذي خلق به السموات والأرض وما بينهما هو: (قوله وكلامه)؛ لأنه هو الحق، وقوله الحق، ﴿قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ﴾ [ص: ٨٤].

وقال: ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ۚ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ ۚ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ﴾ [الأنعام:

٧٣]، فأخبر بأن الخلق كله كان بالحق، و(الحق): قوله وكلامه.

وقال: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ﴾ [المائدة: ٧٣].

وقال: ﴿مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ [يونس: ٥]، يعني: قوله وكلامه، فقوله وكلامه قبل السموات والأرض وما بينهما.

فتفهَّموا - رحمكم الله -، ولا يستفزَّنكم **الجهمي الخبيث** بتغاليطه وتمويهه وتشكيكه ليزيلكم عن دينكم، فإن الجهمي لا يألوا جهدًا في تكفير الناس، وتضليلهم، عصمنا الله وإياكم من فتنته برحمته.

ويقال للجهمي:

أخبرنا: من أخبرنا أنه خلق السموات والأرض وما بينهما ؟

فإذا قال: الله.

فيقال له: فجعلت خبر الله عن الخلق: خلقًا ؟

فيقول: نعم. ويقول: إن الخبر عين المُخبر.

فيقال له: فالخبر مخلوق ؟

فيقول: نعم، ويقول: الخبر غير الله.

فيقال له: أليس قد تفرَّد الله بعلم الغيب دون خلقه ؟

فيقول: نعم.

فيقال له: فالخبر الذي زعمت أنه مخلوق، وأنه غير الله من قال له: أخبر الخلق أن الله خلق السموات، أليس الله قال له ذلك ؟

فإن قال: نعم؛ فقد أقرَّ أن الله أخبر خلقًا دون خلق، فما يمنعك أن

نكون نحن ذلك الخلق الذين أخبرهم أنه هو خلق الخلق ؟

وإن قال: إن الله لم يخبر ذلك الخلق، ولم يأمره أن يُعلم الخلق بذلك.

قيل له: فقد أقررت أنه ليس أحدٌ يعلم الغيب إلَّا الله، وزعمت أن هذا الخبر هو غير الله، فمن أين علم هذا الخبر وهو مخلوق أن الله خلق السموات والأرض ؟ وكيف جاز أن يقول على الله ما لم يعلم ؟ ولم يأمره به ؟

فعند ذلك يوضح كفر الجهمي وكذبه على الله وقبيح ضلاله.

٢٤٨٣- ثم إن **الجهميةَ** كذبت الآثار، وجحدت الأخبار، وطعنت على الرواةِ، واتهموا أهل العدالةِ والأمانةِ، وانتصحوا أهواءَهم وآراءَهم، واتخذوا أهواءَهم آلهةً معبودةً وأربابًا مطاعةً.

فإذا وجدوا حديثًا قد وهِمَ المُحدِّث في روايته، وكان في ألفاظ متنه بعض التلبيس والتوهُّم، انتحلوه دينًا، وجعلوه أصلًا، ووثَّقوا روايته وإن لم يعرفوه، وصحَّحوه وإن كانوا لا يثبتونه.

فمن ذلك أنهم احتجوا بحديث:

٢٤٨٤- رواه محمد بن عبيد، عن الأعمش، عن جامع بن شداد، عن صفوان بن محرز، عن عمران بن الحصين رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**كان الله عز وجل قبل أن يخلق الذِّكر، ثم خلق الذِّكر، فكتب فيه كل شيءٍ**».

فقالت الجهمية: إن القرآن هو الذِّكر، والله خلق الذكر.

فأما ما احتجُّوا به من هذا الحديث:

فإن أهل العلم وحُفَّاظ الحديث ذكروا أن هذا الحديث وهِمَ فيه

محمد بن عُبيد، وخالف فيه أصحاب الأعمش وكل من رواه عنه.

وبذلك احتجَّ أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ، فقال: رواه بعده جملة من الثقات، فلم يقولوا: (**خلق الذِّكر**)؛ ولكن قالوا: «**كتبَ في الذِّكرِ**»، و(الذِّكر) هاهنا غير (القرآن).

ولكن قلوب الجهمية في أكِنَّة، وعلى أَبصارهم غِشاوة، فلا يعرفون من الكتاب إلَّا ما تشابه، ولا يقبلون من الحديث إلا ما ضَعُف وأُشكِل، و(الذكر) هاهنا هو: (اللوح المحفوظ) الذي فيه ذكر كل شيءٍ.

ألا ترى أن في لفظ الحديث الذي احتجُّوا به قال: «**فكتب فيه كل شيءٍ**»، أفتراه كتب في كلامه كل شيءٍ، وقد بَيَّن الله ذلك من كتابه، وذلك أن (الذِّكر) في كتابِ الله على لفظٍ واحدٍ بمعانٍ مُختلفة.

فقال: ﴿صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ﴾ [ص: ١]، يعني: ذا الشرف.

وقال: ﴿لَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ كِتَٰبٗا فِيهِ ذِكۡرُكُمۡ﴾ [الأنبياء: ١٠]، يعني: شرفكم.

وقال: ﴿بَلۡ أَتَيۡنَٰهُم بِذِكۡرِهِمۡ﴾ [المؤمنون: ٧١]، يعني: بخبرهم.

﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَ﴾ [الزخرف: ٤٤] يقول: وإنه لشرف لك ولقومك.

وقال: ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾ [الجمعة: ٩]، يعني: الصلاة.

وقال: ﴿وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ﴾ [الأنبياء: ١٠٥]، يعني: في اللوح المحفوظ، لا يجوز أن يكون (الذكر) هاهنا (القرآن)؛ لأنه قال:

﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ الذِّكْرِ ﴾ [الأنبياء: ١٠٥]، والزبور قبل القرآن.

و(الذِّكر) أيضًا هو: (القرآن) في غير هذه الآيات كما أعلمتك.

إِلَّا أن الحرف يأتي بلفظٍ واحدٍ ومعناه شتَّى.

والجهمي يقصد لما كانت هذه سبيله، فيتأوَّله على المعنى الذي يوافق هواه، ولا يجعل له وجهًا غيره، والله يُكذِّبه ويرد عليه هواه.

٢٤٨٥- ومما وضح به كفر الجهمي:

ما ردَّه على الله وجحده من كتابه، فزعم أن الله لم يقل شيئًا قطُّ، ولا يقول شيئًا أبدًا.

فيقال له:

فأخبرنا عن كل شيءٍ في القرآن: (قال الله)، و(قلنا)، و(يوم نقول).

فقال:

إنما هذا كله كما يقول الناس: (قال الحائطُ فسقطَ)، و(قالت النخلة فمالت)، و(قالت النعل فانقطَعت)، و(قالت القدم فزلَّت)، و(قالت السماءُ فهطَلت)؛ و(النخلة) و(الحائطُ) و(السماءُ) لم يقولوا من ذلك شيئًا قطُّ.

فردَّ الجهمي كتاب الله الذي أخبر أنه عربيٌّ مُبين، وقال: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ ﴾ [إبراهيم: ٤]، ولسان رسول الله ﷺ لسان قرشي، وهم أوضح العرب بيانًا، وأفصحها لسانًا، وهذا لم ينزل به القرآن ولم يتكلم به فصحاءُ العرب، فحكموا على الله بما جرى على ألسنة عوام الناس، وشبَّهوا الله تعالى بالحائطِ والنخلة والنعل والقدم.

ويقال له:

أرأيت من قال: (سقطَ الحائطُ)، و(هطلت السماء)، و(زلت القدم)، و(نبتت الأَرض)، ولم يقل: (قال الحائط)، و(لا قالت السماء)، وأسقطَ: (قال) و(قالت) في هذه الأَشياءِ، أيكون كاذبًا في قوله؟ أم يكون تاركًا للحقِّ في خطابه؟

فإذا قال: ليس بتارك للحقِّ.

قيل له: فما تقول في رجل عَمِدَ إلى كل (قال) في القرآن مما حكاه الله عن نفسه أنه قاله فمحاه، هل يكون تاركًا للحقِّ أم لا؟

فعندها يتبيَّن **كفر الجهمي** وكذبه.

٢٤٨٦- ومما يغالطُ به الجهمي جُهَّال الناس، والذين لا يعلمون:

أن يقول: خبِّرونا عن قول الله ﷻ: ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [يس:٨٢] فيقول: خبِّرونا عن هذا الشيء، أموجود هو، أم غير موجود؟

فيقال له:

إن معنى قوله: ﴿إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا﴾ هو في علمه كائن بتكوينه إياه، قال لذلك الذي قد علم أنه كائن مخلوق: كن كما أنت في علمي، فيكون كما عَلِمَ وشاء؛ لأنه كان معلومًا غير مخلوق، فصار معلومًا مخلوقًا كما قال وشاءَ وعلم.

ويقال للجهمي:

ألست مُقرًّا بأن الله تعالى إذا أراد شيئًا قال له: (كن)؛ فكان.

فيقول: لا أقول: إنه يقول.

فيرد كتاب الله، ويكفر به، ويقول: لا، ولكنه إذا أراد شيئًا كان.

فيقال له: يريد أن تقوم القيامة، أن يموت الناس كلهم، وأن يبعثوا كلهم، فيكون ذلك بإرادته قبل أن يُقالُ فيكون ؟!

وقال الجهمي: إن الله لم يتكلم قطُّ، ولا يتكلم أبدًا.

قيل له: من يُحاسب الخلق يوم القيامة ؟

ومن القائِل: ﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ﴾ [الأعراف: ٧] ؟

ومن القائِل: ﴿فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٦﴾ [الأعراف: ٦] ؟

ومن القائِل: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٩٢ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝٩٣﴾ [الحجر: ٩٣] ؟

ومن القائِل: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِى وَبِكَلَٰمِى﴾ [الأعراف: ١٤٤] ؟

ومن القائِل: ﴿إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى﴾ [طه: ١٤] ؟

ومن القائِل: ﴿إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [النمل: ٩] ؟

ومن القائِل: ﴿يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [المائدة: ١١٦] ؟

في أشباهٍ لهذا تكثر على الإحصاءِ من مُخاطَبة الله ﷻ.

فيقول الجهمي: إن الله ﷻ يخلق يوم القيامة لكلِّ إنسانٍ حسابًا.

فقيل للجهمي: هذا الخلق هو غير الله؟

فقال: نعم.

قيل له: فيقول الله لهذا الخلق: أخبر الناس بأعمالهم؟

فقال: لا يقول له، إن قلت: إنه يقول؛ فقد تكلَّم.

فقلنا: من أين يعلم هذا الخلق ما قد أحصاه الله من أعمال بني آدم، والغيب لا يعلمه إلَّا الله؟!

فعند ذلك يتبيَّن **كفر الجهمي**.

٢٤٨٧ - ثم إن الجهمي ادعى أمرًا آخر ابتغاءَ الفتنة:

فقال: إن الله ﷻ يقول: ﴿إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ﴾ [النساء: ١٧١]، فعيسى: (كلمة الله)، وعيسى: (مخلوق).

فقيل للجهمي:

جهلك بكتاب الله وقبيح تأويلك قد صار بك إلى صُنوف الكفر، وجعلك تتقلَّبُ في فنون الإلحاد، فكيف ساغ لك أن تقيس عيسى بالقرآن؟! وعيسى قد جرت عليه ألفاظ، وتقلَّبت به أحوال لا يشبه شيءٌ منها أحوال القرآن؛ منها: أن عيسى حملته أُمُّه ووضعته وأرضعته، فكان وليدًا، ورضيعًا، وفطِيمًا، وصبيًّا، وناشئًا، وكهلًا، وحيًّا ناطِقًا، وماشيًا وذاهبًا وجائيًا، وقائمًا وقاعدًا، ويصوم ويُصلي، وينام ويستيقظ، ويأكل الطَّعام ويشرب، ويكون منه ما يكون من الحيوان إذا أكل وشرب.

وبذلك أخبرنا الله تعالى عنه تكذيبًا للنصارى حين قالوا فيه القول الذي يُضاهي قولك أيُّها الجهمي، فقال: ﴿مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞۖ كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَ﴾ [المائدة: ٧٥]، فكنَّى بالطَّعام عن خروج الحدث، وهو مع هذا مخاطَب بالتعبد، وبالسؤال والوعد والوعيد، ومحاسب يوم القيامة، وأخبرنا أنه حيٌّ وميت ومبعوث.

فهل سمعت الله عز وجل وصف القرآن بشيءٍ مما وصف عيسى ؟!

فأما قوله عز وجل: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ﴾ [النساء: ١٧١]، فالكلمة التي ألقاها إلى مريم قوله: ﴿كُن﴾ [البقرة: ١١٧]، فكان عيسى بقوله: ﴿كُن﴾.

وكذا قال عز وجل: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٖ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٥٩]، ثم أتبع ذلك بما يزيل عنه وهم المتوهِّم، فقال: ﴿ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ١٤٧﴾ [البقرة: ١٤٧].

فكلمة الله قوله: ﴿كُن﴾، والمكون (عيسى عليه السلام).

والجهمي حريص على إبطال صفات ربه لإبطال إنِّـيَّته [(١)].

٢٤٨٨- ومما يدعيه الجهمي أنه حُجَّة له في خلق القرآن:

قوله: ﴿وَلَئِن شِئۡنَا لَنَذۡهَبَنَّ بِٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ﴾ [الإسراء: ٨٦].

فقال الجهمي: فهل يذهب إلَّا مخلوق ؟

---

(١) يعني: وجوده تعالى كما تقدم.

وكما قال: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ﴾[الزخرف:٤١]، فالقرآن يذهب كما ذهب ﷺ.

فأفحش الجهمي في التأويل، وأتى بأنجس الأقاويل؛ لأن قول الله: ﴿وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ [الإسراء:٨٦]، لم يرد أن القرآن يموت كما نموت، إنما يريد: ولئن شئنا لنذهبن بحفظه عن قلبك، وتلاوته عن لسانك.

أما سمعت ما وعد به من حفظه للقرآن حين يقول: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰ ⁽٦⁾ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ [الأعلى:٧]، فلو أذهب الله القرآن من القلوب، لكان القرآن موجودًا محفوظًا عند من استحفظه إيَّاه، ولئِن ذهب القرآن من جميع الخلق، وأمات الله كل قارئٍ له، فإن القرآن موجودٌ محفوظٌ عند الله وفي علمه، وفي اللوح المحفوظ، أما سمعت قول الله ﷻ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[الحجر: ٩]، وقوله ﷻ: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ⁽٢١⁾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ⁽٢٢⁾﴾[البروج: ٢١].

٢٤٨٩- ومما احتج به الجهمي في خلق القرآن:

أن قال: أليس القرآن خيرًا ؟

فإذا قيل له: بلى.

قال: أفتقولون: إن من (الخير) ما لم يخلقه الله ؟

فيتوهَّمُ بجهله أن له في هذه حُجَّة، ولا حُجَّة فيه لأجل أن (كلام الله) خيرٌ، و(علمُ الله) خيرٌ، و(قدرة الله) خيرٌ، وليس (كلام الله) و(لا قدرته) مخلوقان؛ لأن الله لم يزل مُتكلِّمًا، فكيف يخلق كلامه ؟ ولو

كان الله خلق كلامه لخلق علمه وقدرته، فمن زعم ذلك؛ فقد زعم أن الله كان ولا يتكلم، وكان ولا يعلم.

فقالت الجهمية على الله ما لم يعلمه الله، ولا ملائكته، ولا أنبياؤه، ولا أولياؤه، فخالفهم كلهم.

قال الله ﷻ: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ [الحجر: ٢٨]، ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ [البقرة: ٣٤]، ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠].

ومثل هذا في القرآن كثير.

وقول الملائكة: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ﴾ [سبأ: ٢٣]، ولم يقولوا: ماذا خلق ربك؟ قالوا: الحق.

وقال جبريل: ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾ [مريم: ٩].

وقول الله تعالى حين سألت بنو إسرائيل موسى عن أمر البقرة حين ﴿قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ﴾، فقال موسى عليه السلام: ﴿إِنَّهُۥ يَقُولُ﴾ [البقرة: ٦٨] في غير موضع.

وقال أولياء الله: ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾﴾ [يس: ٥٨].

وقال أعداءُ الله في النار: ﴿فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَآ﴾ [الصافات: ٣١].

فسمَّى الله (قوله): قولًا، ولم يُسمِّه: (خلقًا)، وسمت الملائكة (قول الله): قولًا، ولم تُسمِّه: (خلقًا)، وسمت الأنبياءُ (قول الله): قولًا، ولم تُسمِّه: (خلقًا)، وسمَّى أهل الجنة (قول الله): قولًا، ولم

يَسموه: (خلقًا)، وسمَّى أهل النار (قول الله): قولًا، ولم يسموه: (خلقًا)، وسمت الجهمية (قول الله): خلقًا، ولم تُسمِّه: (قولًا)، خلافًا على الله، وعلى ملائكته، وعلى أنبيائه، وعلى أوليائه.

٢٤٩٠- ثم إن الجهمية لجأت إلى المُغالطَة في أحاديث تأوَّلوها مَوَّهوا بها على من لا يعرف الحديث:

أ- بمثل الحديث الذي رُوي: «يجيءُ القرآن يوم القيامة في صورة الرجل الشاحب، فيقول له القرآن: أنا الذي أظمأت نهارك، وأسهرت ليلك، فيأتي اللهَ فيقول: أي رب تلاني، ووعاني، وعمل بي»[(١)].

ب- والحديث الآخر: «تجيءُ البقرة وآل عمران كأنهما غمامتان»[(٢)].

فأخطأ في تأويله، وإنما عنى في هذه الأحاديث في قوله: (يجيءُ القرآن)، و(تجيءُ البقرة)، و(تجيءُ الصلاة)، و(يجيءُ الصيام): يجيءُ ثواب ذلك كله، وكل هذا مُبيَّنٌ في الكتاب والسُّنة.

قال الله ﷻ: ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعۡمَلۡ

---

(١) روى أحمد (٢٢٩٥٠) نحوه من حديث عبدالله بن بريدة رضي الله عنه، ولفظه: «وإن القرآن يلقى صاحبه يوم القيامة حين ينشق عنه قبره كالرجل الشاحب، فيقول له: هل تعرفني؟ فيقول: ما أعرفك، فيقول: أنا صاحبك القرآن الذي أظمأتك في الهواجر وأسهرت ليلك..».

(٢) رواه مسلم (٨٠٤)، والترمذي (٢٨٨٣) من حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه.

قال الترمذي رحمه الله (٥/ ١٦٠): ومعنى هذا الحديث عند أهل العلم: أنه يجئ ثواب قراءته، كذا فسَّر بعض أهل العلم هذا الحديث وما يشبه هذا من الأحاديث، أنه يجئ ثواب قراءة القرآن، وفي حديث النواس رضي الله عنه عن النبي ﷺ ما يدل على ما فسَّروا؛ إذ قال النبي ﷺ: «وأهله الذين يعملون به في الدنيا»، ففي هذا دلالة أنه يجئ ثواب العمل. اهـ

﴿مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة: ٧].

فظاهر اللفظ من هذا أنه يرى الخير والشر، فليس يُرى الخير والشر، وإنما يُرى ثوابهما والجزاء عليهما من الثواب والعقاب.

وكما قال ﷻ: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا﴾ [آل عمران: ٣٠].

وليس يعني: أنها تلك الأعمال التي عملتها بهيئتها، وكما عملتها من الشرِّ، وإنما تجد الجزاءَ على ذلك من الثواب والعقاب، كما قال الله تعالى: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ [النساء: ١٢٣].

فيجوز في الكلام أن يقال: (يجيءُ القرآن)، (تجيءُ الصَّلاة)، و(تجيءُ الزكاة)، (يجيءُ الصبر)، (يجيءُ الشُّكر)، وإنما يجيءُ ثواب ذلك كله يُجزَى من عَمِلَ السيءَ بالسوء.

ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨﴾ [الزلزلة: ٨]

أَفترى يَرَى السَّرقة والزنا وشرب الخمر وسائر أعمال المعاصي، إنما يرى العقاب والعذاب عليهما.

وبيان هذا وأمثاله في القرآن كثير.

وأما ما جاءَت به السُّنة فقول النبي ﷺ: «ظِلُّ المؤمن صدقته»[1]، فلا شيء أبين من هذا.

(١) رواه أحمد (١٧٣٣٣)، وصححه ابن خزيمة في «صحيحه» (٢٤٣١).

وقال النبي ﷺ: «**كل معروف صدقة**»(١)، فإرشادُك الضَّالَّة صدقة، وتحيتُك لأخيك بالسَّلام صدقة، وأن تلقى أخاك بوجه مُنبسطٍ صدقة، وأمرك بالمعروف صدقة، ونهيك عن المنكر صدقة، ومباضعتك لأهلك صدقة، فكيف يكون الإنسان يوم القيامة في ظلِّ مباضعته لأهله؟ إنما عنى بذلك كله ثواب صدقته.

أليس قد قال النبي ﷺ: «**من أحبَّ أن يظله الله تعالى في ظل عرشه يوم لا ظل إلَّا ظلُّه: فليُنظِر مُعسِرًا، أو ليدعْ له**»(٢).

فأعلمك أن الظِّلَّ من ثواب الأعمال.

٢٤٩١- ومما غالطَ به الجهمي من لا يعلم:

أن قال: كل شيءٍ دون الله مخلوق، والقرآن من دون الله.

فيقال له في جواب كلامه هذا:

إنا لسنا نشكُّ أن كلَّ ما دون الله مخلوق؛ ولكنا لا نقول: إن القرآن من دون الله؛ ولكنا نقول: من (كلام الله)، ومن (علم الله)، ومن (أسماءِ الله)، ومن (صفات الله).

ألم تسمع إلى قوله: ﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [يونس: ٣٧]

وقال: ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾ [يس: ٥٨]، ولم يقل: من دون ربٍّ.

---

(١) رواه البخاري (٦٠٢١)، ومسلم (١٠٠٥).

(٢) رواه مسلم (٣٠٠٦)، من حديث أبي اليسر ﷺ، ولفظه: «**مَن أنظرَ مُعسرًا أو وضعَ عنه: أظلَّه اللهُ في ظلِّه**».

وقال: ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَا ﴾ [الدخان:٤]، ولا يكون الأمر إلَّا من آمر، كما لا يكون القول إلَّا من قائلٍ، ولا يكون الكلام إلَّا من المُتكلِّم، ولو كان القرآن من دون الله، لما جاز لأحدٍ أن يقول: (قال الله)، كيف يقوله وهو من دون الله ؟! بل كيف يكون من دونه وهو قاله ؟!

٢٤٩٣- **ومما غالطَ به الجهمي من لا يعلم:**

أن قال: إن الله (رب القرآن)، وكل مربوب فهو (مخلوق).

فاحتجَّ الجهمي بكلمة لم ينزل بها القرآن، ولا جاءَ بها أثرٌ عن رسول الله ﷺ، ولا عن أحدٍ من الصحابة، ولا من بعدهم من التابعين، ولا من فقهاءِ المسلمين، فيتخذ ذلك حُجَّة، وإنما هي كلمة خفّت على أَلسُنِ بعض العوام، وجازت بعض اللغات، فتجافى لهم عنها العلماء، وإنما المعنى في جواز ذلك كما استجازوا أن يقولوا: (من رب هذه الدار)، و(هذا رب هذه الدابة)، وليس هو خلقها، وكما يقولون: (من ربُّ هذا الكلام) ؟ و(من ربُّ هذه الرسالة) ؟ و(من ربُّ هذا الكتاب) ؟ أي: من تكلم بهذا الكلام ؟ ومن ألَّف هذا الكتاب ؟ ومن أرسل هذه الرسالة ؟ لا أنه خالق الكلام، ولا خالق الكتاب والرسالة.

فلذلك استجاز بعض العوام هذه الكلمة وخفَّت على ألسنتهم، وإن كان لا أصل لها عمن قوله حُجَّة، وإنما قالوا: (يا رب القرآن)؛ كقولهم: (يا منزل القرآن)، و(يا من تكلَّم بالقرآن)، و(يا قائِل القرآن).

فلما كان القرآن من الله منسوبًا إليه، جاز أن يقولوا هذه الكلمة.

ومما يُبيِّن لك كفر الجهمية وكذبها في دعواها أن كل مربوب: (مخلوق)، قال الله ﷻ: ﴿ اتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة: ٣١]، أفترى ظن الجهمي أن أحبارهم ورهبانهم خلقوهم من دون الله ؟

وقال يوسف الصديق: ﴿ ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ ﴾ [يوسف: ٤٢]، يعني: عند سيدك.

قال الله ﷻ: ﴿ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ ذِكۡرَ رَبِّهِۦ ﴾ [يوسف: ٤٢].

٢٤٩٤- ومما غالطَ به الجهمي من لا علم عنده:

أن قال: القرآن في (اللوح المحفوظ)، واللوح (محدود)، وكل محدودٍ (مخلوق).

على أن **الجهمي** يجحد اللوح المحفوظ وينكره، ويرد كتاب الله ووحيه فيه؛ ولكنه يُقرُّ به في موضع يرجو به الحُجَّة لكفره.

فقال الجهمي: إن قول الله ﷻ: ﴿ بَلۡ هُوَ قُرۡءَانٞ مَّجِيدٞ ٢١ فِي لَوۡحٖ مَّحۡفُوظِۭ ٢٢ ﴾ [البروج:٢٢]، فقال: إن اللوح بما فيه مخلوق، ولا جائز أن يكون مخلوق فيه غير مخلوق.

فقبّحوا في التأويل، وكفروا بالتنزيل من وجوه كثيرة، وذلك أن القرآن من علم الله، وعلم الله وكلامه وجميع صفاته كل ذلك سابق اللوح المحفوظ قبله، وقبل القلم.

وهكذا قال ابن عباس رَحِمَهُ اللَّهُ: إن أول ما خلق الله القلم، فقال له:

اكتب؛ فكتب في اللوح المحفوظ.

فكان خلق القلم واللوح بقول الله ﷻ لهما: (كونا)، فقوله: قبل خلقه، وما في اللوح كلامه، وإنما ما في اللوح من القرآن الخطُّ والكتاب، فأما كلام الله ﷻ فليس بمخلوق.

وكذلك قوله ﷻ: ﴿فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ۝١٣ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ۝١٤﴾ [عبس: ١٣]، وإنما كُرمت ورُفعت وطُهرت لأنها لكلام الله استودعت.

وأما قولهم: إنه لا يكون مخلوق فيه غير مخلوق، فذلك أيضًا بُهتٌ من كلامهم وتناقضٌ في حُججهم، أما سمعت قول الله ﷻ: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٣]، والسموات مخلوقة، والله ﷻ غير مخلوق، والله تعالى فيها، فقد بيَّن أن مخلوقًا فيه غير مخلوق.

ومن أصل الجهمية ومذاهبها أن الله تعالى يحلُّ في الأشياءِ كلها، وفي الأمكنة، والأمكنة مخلوقة، فلما عُلِمَ أن الله تعالى هو الخالق لا مخلوق، وكذلك كل ما كان منه لا يكون مخلوقًا، قال: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [البقرة: ٢٥٥] فسَّرها ابن عباس رضي الله عنهما: علمه[1].

---

(١) رواه عبد الله في «السنة» (١١٣٢)، والطبري «التفسير» (٣/ ١١)، واللالكائي (٦٧٩)، وهو أثر ضعيف، وهو مخالف لما ثبت عنه من أن الكرسي موضع القدمين كما سيأتي (٢٨٦١).

قال الدارمي رحمه الله في «النقض على المريسي» (ص٢٠٥): (باب ما جاء في العرش): .. فيقال لهذا المريسي: أما ما رويت عن ابن عباس رضي الله عنهما فإنه من رواية جعفر الأحمر، وليس جعفر ممن يُعتمد على روايته إذ قد خالفته الرواة الثقات المتقنون، وقد روى مسلم البطين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في الكرسي خلاف ما ادعيت على ابن عباس رضي الله عنهما. اهـ

وضعَّفه كذلك ابن منده رحمه الله في «الرد على الجهمية» (١٥).

وقال ابن تيمية رحمه الله في «بيان تلبيس الجهمية» (٨/ ٣٦٣): وطائفة اشتبه عليها =

فأخبر أن علمه وَسِعَ السموات والأرض، وهل يكون العلم مخلوقًا؟ وإنما يكون مخلوقًا ما لم يكن ثم كان، وربنا لم يزل عالمًا متكلمًا.

٢٤٩٥- ومما غالطَ به الجهمي من لا يعلم:

الحديث الذي روي عن ابن مسعود رضي الله عنه: «**ما خلق الله من سماءٍ، ولا أرضٍ، ولا شيءٍ أعظم من آية الكرسي**»[(١)].

فتأوَّلوا هذا الحديث على من لا يعلم، وأخطئوا وغالطوا بالـمُتشابه من ألفاظ الحديث، كما غالطوا بالـمُتشابه من القرآن، فإذا تفهَّمه العاقل وجده واضحًا بيِّنًا، فلو كانت آية الكرسي مخلوقة كخلق السماءِ والأرض والجنة والنار وسائِر الأشياءِ إذًا لكانت السماء أعظم

ففسَّروا الكرسي بـ (العلم)، مع أن هذا لا يُعرف في اللغة البتة، والله سبحانه وتعالى أحاط بكل شيءٍ علمًا فلا يختص علمه بالسموات والأرض، والمقصود بيان عظمة الرب سبحانه وهو بكل شيءٍ عليم، ويعلم ما كان وما يكون، فليس في تخصيص علمه بالسموات والأرض مدح، ولا لهذا نظير في القرآن، فالرب لا يذكر اختصاص علمه بذلك قط، وهذا وإن كان من رواية جعفر ابن أبي وحشية، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس.

فالثابت عن ابن عباس من رواية الثوري، عن مسلم البطين، عن سعيد بن جبير خلاف هذا، وقال: الكرسي: موضع القدمين. اهـ

وإن أردت زيادة بيان فانظر تحقيقي لكتاب «السنة» لعبد الله (١١٣٣)، و«الرد على المبتدعة» لابن البناء (٦٣).

(١) رواه الضياء في «المختارة» (٤٨ و٥١)، وإسناد صحيح.

قال الترمذي رحمه الله (٢٨٨٤) حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا الحميدي، حدثنا سفيان ابن عيينة في تفسير حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: ما خلق الله من سماءٍ ولا أرضٍ أعظم من آية الكرسي. قال سفيان: لأن آية الكرسي هو كلام الله، وكلام الله أعظم من خلق الله من السماء والأرض. اهـ

منها، ولكانت الجنة أعظم منها، ولكانت النار أعظم منها لقلَّةِ حروفها وخفتها على اللسان، وإن السماء والأرض والجنة والنار أطول وأعرض وأوسع وأثقل وأعظم في المنظر، ولا يبلُغُ ذلك كله مبلغ حرف واحدٍ من كلام الله.

وإنما أراد عبد الله بن مسعود رَحِمَهُ اللَّهُ أنه ليس في خلق الله كله ما يبلغ عُظم كلام الله وإن خفَّ، ولا يكون شيءٌ أعظم من كلام الله، ولن يَعظُم ذلك الشيءُ في أعين العباد.

ألا ترى أنك تقول: ما خلق الله بالبصرة رجلًا أفضل من سفيان الثوري ؟ وسفيان ليس من أهل البصرة، وإنما أردت: ليس بالبصرة مع عظمها وكثرة أهلها مثله، ولا من يدانيه في فضله [١].

وكقولك: «ما أظلَّت الخضراءُ، ولا أقلَّت الغبراءُ من ذي لهجةٍ أَصدق من أبي ذرٍّ» [٢]، فلم تُرد أنه أصدق من النبي ﷺ، ولا أصدق من أبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ومن أفضل منه؛ ولكنه لم يتقدَّمه أحدٌ في الصِّدق، وإن فضلوه في غيره.

ألم تسمع إلى قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً قُلِ ٱللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي

---

(١) قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ في «الرد على الجهمية والزنادقة»: واحتجوا عليَّ: (ما خلق الله من سماء ولا أرض ولا كذا أعظم من آية الكرسي)، قال: فقلت له: إنه لم يجعل آية الكرسي مخلوقة، إنما هذا مثلٌ ضربه، أي: هي أعظم من أن تخلق، ولو كانت مخلوقة لكانت السماء أعظم منها، أي: فليست بمخلوقة. اهـ

(٢) رواه أحمد (٦٥١٩)، والترمذي (٣٨٠١) من حديث عبدالله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. قال الترمذي: حديث حسن.

﴿وَبَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام: ١٩]، فسمَّى الله نفسه في (الأشياءِ)، وليس هو من (الأشياءِ المخلوقة)، تعالى الله علوًّا كبيرًا.

فكذلك قول عبدالله رضي الله عنه: (ما خلق الله من سماءٍ، ولا أرض، ولا شيءٍ أَعظم من آية الكرسي)؛ لأن آية الكرسي من كلام الله، وهي آية من كتابه، فليس شيءٌ من عظيم ما خلق يَعدِل بآيةٍ ولا بحرفٍ من كلامه.

ألا ترى أن الله قد عظّم خلق السموات والأرض، وجعل ذلك أكبر من غيره من المخلوقات، فقال: ﴿لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ﴾ [غافر: ٥٧].

ثم آية الكرسي مع خِفَّتِها، وقِلَّةِ حروفها أعظم من ذلك كله؛ لأنها من كلام الله، وبكلام الله وأمره قامت السموات والأرض، وخُلِقت المخلوقاتُ كلُّها.

٢٤٩٦ - واعلم أن **الجهمي الخبيث** يقول في الظاهر: أنا أقول: (إن القرآن كلام الله)، فإذا نَصّصته، قال: إنما أعني: (كلام الله)، مثل ما أقول: (بيت الله)، و(أرض الله)، و(عبد الله)، و(مسجد الله)، فمثَّل شيئًا لا يشبه ما مثَّله به، والتمثيل لا يكون إلَّا مثلًا بمثل، حذو النعلِ بالنعل، فإن زاد التمثيل عما مثَّل به أو نقص بطل.

ألا ترى أن (البيت) بُني من الأرض، وفي الأرض، وبناه مخلوق، وهُدِم مرَّة بعد أُخرى، وهو مما يُدخلُ فيه ويُخرجُ عنه، و(المسجد) مما يَخرُب ويبيد ويعفو أثره ويزول اسمه، وكذلك (الأرض) يُمشى عليها، وتُحفر ويُدفن فيها، وكذلك (عبد الله)؛ نطفة، وجنين، ومولود،

ورضيع، وفطِيم، وصبي، وناشئٌ، وشاب، وكهل، وشيخ، وآكل، وشارب، وماش، ومُتكلِّم، وحي وميت، فهل في ذلك شيءٌ يُشبه القرآن ؟!

٢٤٩٧- ومما يُحتجُّ به على الجهمية :

أن يقال لهم: ألستم تقولون: إن الله خلق القرآن ؟

فإذا قالوا: نعم.

قيل لهم: فأنتم تقولون: إن كلَّ شيءٍ في القرآن من أسماءِ الله وصفاته، فهو مخلوق ؟

فإنهم يقولون: نعم.

فيقال لهم: وتزعمون أن ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾ مخلوق ؟ وقوله: ﴿ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ ﴾ [الحشر: ٢٣]، وأن ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝٤ ﴾ [الإخلاص: ١] ؟

فيقال له: فما تقول فيمن دعا، فقال في دعائِه: (يا خالق الله الرحمن الرحيم اغفر لنا)، كما يقول: يا خالق السموات والأرض، يا خالق العزيز الجبار المُتكبر، يا خالق الله أحد الله الصَّمد، يا خالق من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد، كما يقال: يا خالق الجنة والنار، ويا خالق العرش العظيم.

فلو كان القرآن مخلوقًا وأسماءُ الله مخلوقة وصفاته كما زعم **الجهمي الملعون** - وتعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا -؛ لكان من تعظيم الله أن

يُدعى فيقال: (يا خالق القرآن)، و(يا خالق أسمائه وصفاته)، و(يا خالق الله الرحمن الرحيم)، و(يا خالق العزيز الحكيم).

فهل بلغكم أن مسلمًا أو معاهدًا حلف بهذه اليمين ؟ أوليس إنما جعل الله عَزَّوَجَلَّ القسم بأسمائه يمينًا يبرأ بها المطلوب من الطالب ؟ وجعل الحلف بين الخلق في حقوقهم والأيمان المؤكَّدة التي يتحوَّب المؤمنون من الحنث بها هي [1]: الحلف بأسماءِ الله وصفاته ؟

وبذلك حكم حُكَّام المسلمين فيمن ادُّعِي عليه حقٌّ، أو ادَّعى لنفسه حقًّا.

أو ليس ذلك هو قسامة من ادُّعي عليه قتل النفس أن يحلف في ذلك كله بإن يقول: (والله الذي لا إله إلَّا هو الطَّالب الغالب) إلى آخر اليمين ؟ أفرأيت لو حلف، فقال: (وحق السموات والأرض والبحار والأشجار والجنة والنار)، هل كانت هذه اليمين تغني عنه شيئًا أو تبرِّئه من دعوى حقيرة صغيرة ادُّعيت عليه ؟

أوليس من ادُّعيت عليه الأموال الخطيرة، والحقوق العظيمة، ولا بيِّنة عليه فحلف باسمٍ من أسماءِ الله، وبصفةٍ من صفاته التي هي في القرآن تُردَّدُ وتُرجَّعُ وتكثُر لبرئَ من كل دعوى عليه وطلبةٍ ؟ وكل ذلك لأن أسماء الله وصفاته وكلامه منه، وليس شيءٌ من الله مخلوق، تعالى الله علوًّا كبيرًا.

أوليس من قال: يا خالق الرحمن الرحيم، يا خالق العزيز الجبار

---

(١) أي يتأثَّمون من نقض أيمانهم وعدم الوفاء بها.

الـمُتكبر؛ فقد أبان زندقته، وأراد إبطال الربوبية، وأنه لـم يكـن مـن هذا كله شيءٌ، حتى خلق؟ تعالى الله علوًّا كبيرًا.

٢٤٩٨- ويلزم الجهمي في قوله: (إن الله لـم يتكلَّم، ولا يـتكلَّم)؛ أن يكـون قد شَبَّه ربه بالأصنام الـمُتخذة من النحاس والرصاص والـحِجارة.

فتدبَّروا - رحمكم الله - نفي الجهمي للكـلام عـن الله، إنـما أراد أن يجعل ربه كهذه، فإن الله ﷻ عيَّر قومًا عبدوا من دونـه آلهـةً لا تـتكلم، فقـــال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمۡثَالُكُمۡۖ فَٱدۡعُوهُمۡ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٤].

فزعم الجهمي أن ربه كذا إذا دُعي لا يُـجيب.

وقال إبراهيم الخليل عليه السلام حين عَيَّر قومه بعبادة مـا لا ينطِـق حـين قـــال: ﴿بَلۡ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمۡ هَٰذَا فَسۡـَٔلُوهُمۡ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ ۝٦٣﴾ [الأنبياء: ٦٣]، أي كيف يكون من لا ينطِق إلـهًا؟

فلما أسكتهم بذلك وبَّخهم، فقـال: ﴿أَفَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يَضُرُّكُمۡ ۝٦٦ أُفّٖ لَّكُمۡ وَلِمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ۝٦٧﴾ [الأنبياء].

فأيُّ خير عند من لا ينطِق، ولا ينفع، ولا يضرّ؟!

فإنما يدور **الجهمي** في كلامـه واحتجاجـه عـلى إبطـال صـفات الله ليبطِل موضع الضرّ والنفع والـمنع والعطاءِ، ويـأبى الله إلَّا أن يُكذِّبـه ويدحض حُجَّته.

فتفكَّروا - رحمكم الله - فيما اعتقدته **الجهمية** وقالته، وجادلت فيه، ودعت الناس إليه؛ فإن من رزقه الله فهمًا وعقلًا، ووهب له بصرًا نافذًا، وذهنًا ثاقبًا، علم بحسن قريحته، ودقّة فطْنته أن الجهمية تريد:

١ - إبطال الرُّبوبية.

٢ - ودفع الإلهية.

واستغنى بما يدله عليه عقله، وتنبِّهه عليه فطنته عن تقليد الأئمة القدماء والعلماءِ والعقلاءِ الذين قالوا: (إن **الجهمية زنادقة**، وإنهم يدورون على أن ليس في السماء شيء)، فإن القائِلين لذلك بحمد الله أهل صدق وأمانة، وورع وديانة، فإن من أنعم النظر وجد الأمر كما قالوا؛ فإن **الجهمية**:

أ - **قالوا**: إن الله ما تكلَّمَ قطُّ، ولا يتكلَّم أبدًا.

فجحدوا بهذا القول: علمه، وأسماءه، وقدرته، وجميع صفاته؛ لأن **من أبطل صفة واحدة، فقد أبطل الصفات كلها**، كما أنه من كفرَ بحرفٍ من القرآن، فقد كفر به كله.

ب - **وقالوا**: إنه لا يُرى في القيامة.

فما بالهم لا يألون أن يأتون بما فيه إبطاله وإبطال البعث والنشور والجنة والنار ؟!

ج - **وقالوا**: إن الله ما كلَّم موسى تكليمًا، ولا اتخذ إبراهيم خليلًا، ولا هو على عرشه.

د - وقالوا: إن الجنة والنار لم تُخلقا بعد، ثم قالوا: إنهما إذا خُلقتا فإنهما تبيدان وتفنيان.

هـ - وقالوا: إن أهل القبور لا يُعذَّبون، إبطالًا للرجوع بعد الموت.

و - وقالوا: إنه لا ميزان، ولا صراط، ولا حوض، ولا شفاعة، ولا كُتب، وجحدوا باللوح المحفوظ، وبالرق المنشور، وبالبيت المعمور.

فليس حرف واحد من كلامهم يسمعه من يفهمه إلَّا وقد علم أنه يرجع إلى الإبطال والجحود بجميع ما نزلت به الكتب، وجاءت به الرسل.

ز - حتى إنهم ليقولون: إن الله ﷻ لا يسمع، ولا يبصر، ولا يغضب، ولا يرضى، ولا يحب، ولا يكره، ولا يعلم ما يكون إلَّا بعد أن يكون.

وكل ما ادَّعَوه من ذلك وانتحلوه فقد أكذبهم الله فيه، ونطق القرآن بكفر من جحده.

وقد كان إبراهيم عليه السلام عتب على أبيه فيما احتجَّ به عليه، فقال: ﴿يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾﴾ [مريم].

فيقولون: إن إبراهيم عاتب أباه، ونقم عليه عبادة من لا يسمع ولا يُبصر، ثم دعا أباه إلى عبادة من لا يسمع ولا يُبصر.

سبحان الله ما أبين كفر قائل هذه المقالة عند من عقل!

وسيأتي بيان كفرهم وإيضاح الحُجَّة بالحق عليهم من كتاب ربنا وسُنَّة نبينا ﷺ في كل شيءٍ قالوه في مواضعه وأبوابه، وبالله التوفيق.

٢٤٩٩- فمما يُحتُّج به على الجهمية:

أن يقال لهم: أرأيتم إذا مات الخلق كلهم فلم يبق أحدٌ غير الله، من القائل: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ﴾ [غافر:١٦]؟ وقد مات كل مخلوق، ومات ملك الموت، ثم يردُّ ربنا تعالى على نفسه فيقول: ﴿لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ [غافر: ١٦].

فإن قالوا: إن هذا القول مخلوق؛ فقد زعموا أنه يبقى مخلوق مع الله.

وإن قالوا: إن الله لا يقول، ولكنه أخبر بما يدل على عظمته؛ فقد كذّبوا كتاب الله، وجحدوا به وردوه.

أرأيت لو إن قائلًا قال: إن الله ﷻ لا يقول يوم القيامة: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ﴾، أليس يكون كاذبًا، ولكتاب الله رادًّا، فأيُّ كفرٍ أبين من هذا؟

٢٥٠٠- ومما يُحتُّج به على الجهمية:

أن يقال لهم: أخبرونا كيف حال من لا يُكلِّمه الله يوم القيامة، ولا ينظر إليه؟

فإذا قال: هذه أحوال الكفار، وبذلك وصفهم الله.

فيقال لهم: فأنتم تزعمون أن هذه أيضًا أحوال الأنبياءِ والصديقين والشهداءِ والمؤمنين من الأولياءِ والصالحين والبُدلاءِ، فما فضل هؤلاء على الكافرين ولو كان الأنبياءُ والرسل مع أهل الكفر في هذه المنزلة من احتجاب الله دونهم، وترك كلامهم، والنظر إليهم لما كان ذلك داخلًا في وعيد الكفار، والتهديد لهم به، ولا كان ذلك بضائر لهم،

إذ هم فيه والرسل والأنبياءُ سواء.

٢٥٠١- ومما يُحتَجّ به على الجهمي:

أن يقال له: من القائل: ﴿يَٰمُوسَىٰ ۝١١ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ﴾ [طه: ١١] ؟

فإن قالوا: خلقَ اللهُ خلقًا قال ذلك لموسى.

قيل لهم: وقَبِلَ ذلك موسى واستجاب لمخلوق من دون الله يقول: أنا ربك ؟!

ويقال له: من القائِل: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [النمل: ٩]، ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [القصص: ٣٠] ؟

ومن القائِل: يا موسى ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ﴾ [طه: ١٤] ؟

فإن قال الجهمي: إن هذا ليس من قول الله عز وجل.

فأيُّ كفرٍ أبينُ من هذا أن يكون مخلوق يقول: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ﴾ [طه: ١٤].

فإن زعموا أن موسى أجاب ذلك المخلوق وأطاعه، فقد زعموا أن موسى كان يعبدُ مخلوقًا من دون الله، ولو كان كما يقول الجهمي، لكان ذلك المخلوق خلق عندهم ليُفَهّم موسى أن خالقي هو الله الذي لا إله إلّا هو، فاعبده وأقم الصلاة لذكره.

ولو قال الجهمي ذلك أيضًا لتبيَّن كفره؛ لأن ذلك المخلوق لم يكن ليقول ذلك حتى يؤمر به.

فإن قال الجهمي: إن ذلك المخلوق قاله من غير أمرٍ يؤمر به، فقد زعم الجهمي أن جميع هذا القصص كذبٌ وافتراءٌ على الله.

وإن قال: قد قال ذلك المخلوق بإرادةٍ من الله من غير قول.

فقد زعم أن ذلك المخلوق يعلم الغيب من دون الله، وإن المخلوق يعلم مراد الله وإن لم يقله، وهم يزعمون أن الله لا يعلم ما يكون إلَّا بعد أن يكون، وأن الخلق يسعون ويتقلَّبون في أمور مستأنفة لم يشأها الله، ولم يعلمها إلَّا من بعد أن عملوها، ويزعمون هاهنا أن المخلوق يعلم ما يريد الله من غير أن يقوله، والله يقول فيما أخبر عن عيسى: ﴿تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَ﴾ [المائدة: ١١٦].

والجهمي يزعم أن الخلق يعلمون ما في نفس الله من غير أن يقوله، وهو لا يعلم ما في نفوسهم حتى يقولوه أو يعملوه، تعالى الله عما يقوله الجهمي علوًّا كبيرًا.

فالجهمي يزعم أن المخلوق يعلم الغيب، والله لا يعلم، والله ﷻ يقول: ﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥].

٢٥٠٢- ومما يحتجُّ به على الجهمي:

قول الله ﷻ: ﴿نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝٤٩ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلۡعَذَابُ ٱلۡأَلِيمُ ۝٥٠﴾ [الحجر]

وقوله: ﴿ذَرۡنِي وَمَنۡ خَلَقۡتُ وَحِيدٗا ۝١١ وَجَعَلۡتُ لَهُۥ مَالٗا مَّمۡدُودٗا ۝١٢ وَبَنِينَ شُهُودٗا ۝١٣ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمۡهِيدٗا ۝١٤ ثُمَّ يَطۡمَعُ أَنۡ أَزِيدَ ۝١٥ كَلَّآۖ إِنَّهُۥ كَانَ لِأٓيَٰتِنَا عَنِيدٗا ۝١٦ سَأُرۡهِقُهُۥ صَعُودًا ۝١٧﴾ [المدثر].

هل يجوز أن يكون هذا مخلوقًا ؟! وهل يجوز لمخلوق من دون الله أن يقول: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ ؟!

فالجهمي يزعم أن مع الله مخلوقًا خلق الخلق دونه.

٢٥٠٣- ومما يُحتجُّ به عليه:

قول الله ﷻ: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ [الروم:٤]

فأخبر أن (أمره) قبل خلق الخلق وبعد فناءِ الخلق، فـ(الأمر) هو (كلامه) الذي يأمر به، ويفعل به ما يريد، وبه يخلق.

وقال الله ﷻ: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤]، فدخل في قوله: (الخلق) كل مخلوق، ثم قال: و(الأمر)، ففَصَلَ بينهما.

وقال: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝٤ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَا﴾ [الدخان: ٤].

وقال: ﴿وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا﴾ [سبأ: ١٢].

وقال: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ﴾ [الأعراف: ٢٩].

وقال: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ [مريم: ٦٤].

فهذه كلها لو سُمّي (الأمر) فيها باسم (الخلق) لم يجز، ألا ترى أنه لا يمكن أن يقول: (ألا له الخلق والخلق)؛ لأن قوله: (الخلق) يدخل فيه الخلق كله بقوله: (الخلق)، والخلق باطِل لا يجوز أن يقال: (فيها يفرق كل أمرٍ حكيم خلقًا من عندنا)، ولا يقال: (ومن يزغ منهم عن خلقنا)، ولا يجوز أن يقال: (قل خلق ربي بالقسطِ)، ولا يجوز أن يقال: (إن الحكم إلَّا لله خلق أن لا تعبدوا إلَّا إياه)، ولا يجوز أن يقال:

(حتى إذا جاء خلقنا)، ولو كان معنى (الأمر) معنى (الخلق)؛ جاز في الكلام أن يتكلَّم بالمعنى.

ففي هذا بيان **كفر الجهمية** فيما ادّعوه أن القرآن مخلوق.

وسنوضح ما قالوه من مذاهبهم بابًا بابًا، حتى لا يخفى على مُسترشد أراد طريق الحق، وأحبَّ أن يسلكها، ويزيد العالم بذلك بصيرة، والله الموفق، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

آخر الجزء

يتلوه إن شاء الله الجزء الرابع عشر:

(باب ذكر مناظرات الممتحنين بين أيدي الملوك الجبارين الذين دعوا الناس إلى هذه الضلالة)

والحمد لله رب العالمين

وصلواته على رسوله سيدنا محمد النبي

وحسبنا الله ونعم الوكيل[1]

---

(١) كتب في الأصل في الصفحة التي تليها:
أخبرنا الشيخ أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد بن البسري، قال: أخبرنا أبو عبدالله عبيدالله ابن محمد بن محمد بن حمدان بن بطة العكبري إجازة:
قال: حدثني أبو صالح محمد بن أحمد بن ثابت، قال: حدثني أبونصر عصمة بن أبي عصمة، قال: سمعت سندي الخواتيمي، يقول: دخلت على أحمد بن حنبل بعد أن ضُرِب وقد أُخرج من دار الخليفة فرأيته مكبوبًا على وجهه في منزله وهو يدعو، فسمعته يقول في دعائه: يا شاكر ما يُصنع، اصنع بي ما تشكرني عليه.

الرابع عشر من كتاب الإبانة

عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة

وهو الجزء الثالث من الرد على الجهمية

تأليف

أبي عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان بن بطة رضي الله عنه

رواية الشيخ أبى القاسم على بن أحمد بن محمد بن على بن البسرى بالإجازة عنه رضي الله عنه

رواية الشيخ الإمام أبى الحسن على بن عبيدالله بن نصر بن عبيدالله بن الزاغونى

نفعنا الله وإياه بالعلم

فيه تسعة أبواب:

٦٦- باب ذكر مناظرات الممتحنين بين أيدي الملوك الجبارين الذين دعوا الناس إلى هذه الضلالة

٦٧- باب ذكر شيءٍ من محنة أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل رحمه الله وحِجاجه لابن أبي دؤاد وأصحابه بحضرة المعتصم.

٦٨- باب ذكر محنة شيخٍ من أهل أذنة بحضرة الواثق، ورجوع الواثق عن مذهبه.

٦٩- باب ذكر مُناظرة هذا الشيخ بحضرة الواثق.

٧٠- باب مناظرة ابن الشحام قاضي الري للواثق.

٧١- باب مناظرة رجل آخر بحضرة المعتصم.

٧٢- باب مناظرة العباس بن موسى بن مشكويه الهمذاني بحضرة الواثق.

٧٣- باب القول فيمن زعم أن الإيمان مخلوق.

٧٤- باب التصديق بأن الله تبارك وتعالى كلم موسى عليه السلام، وبيان كفر من جحد ذلك وأنكره.

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر وأعن

أخبرنا الشيخ الإمام أبو الحسن علي بن عبيدالله بن نصر بن الزاغواني، قال: أخبرنا الشيخ أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد بن علي بن البُسري، قال: أخبرنا أبو عبدالله عبيدالله بن محمد بن محمد بن حمدان بن بطة رضي الله عنه إجازة، قال:

٦٦- باب

ذكر مُناظرات المُمتحنين بين أيدي المُلوكِ الجبَّارين الذين دعوا الناس إلى هذه الضلالة

مُناظرة

عبد العزيز بن يحيى المكي لبشر بن غياث المريسي بحضرة المأمون

٢٥٠٤- حدثنا أبو حفص عمر بن محمد بن رجاءٍ، قال: حدثنا أبو أيوب عبد الوهاب ابن عَمرو النُّزلي، قال: حدثني أبو القاسم العطَّاف بن مسلم، قال: حدثني الحسين بن بشر، ودُبيس الصائِغ، ومحمد بن فرقد، قالوا: قال لنا عبدالعزيز ابن يحيى المكي الكناني: أرسل لي أمير المؤمنين المأمون فأحضرني، وأحضر بشر بن غياث المريسي، فدخلنا عليه، فلما جلسنا بين يديه، قال لنا :إن الناس قد أحبوا أن تجتمعا وتتناظرا، فأردت أن يكون ذلك بحضرتي، فأصِّلا فيما بينكما أصلًا إن اختلفتما في فرع رجعتما إلى

الأصل، فإن انقضى فيما بينكما أمرٌ، وإلَّا كانت لكما عودة.

قال عبدالعزيز: قلت: يا أمير المؤمنين إني رجل لم يسمع أمير المؤمنين كلامي قبل هذا اليوم، وقد سمع كلام بشر ودار في مسامعه، فصار دقيق كلامه جليلًا عند أمير المؤمنين، وفي بعض كلامي دِقَّة، فإن رأى أمير المؤمنين أن أتكلم فأُقدِّم من كلامي شيئًا يتبيَّن به الكلمة التي تَدِق على سامعها ولا تغبى إذا طرت على أهل المجلس، قال: ونزهته أن أواجهه بها.

فقال: قل يا عبدالعزيز.

قال: قلت: يا أمير المؤمنين إنه من ألحد في كتاب الله جاحدًا، أو زائدًا، لم يناظر بالتأويل، ولا بالتفسير، ولا بالحديث.

قال: فبم يناظر؟

قلت له: بالتنزيل.

قال الله عز وجل لنبيه ﷺ: ﴿كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَٰكَ فِىٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ لِّتَتْلُوَا۟ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ﴾ [الرعد: ٣٠].

وقال: ﴿إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْىِ﴾ [الأنبياء: ٤٥].

وقال لليهود حين ادعت تحريم أشياء لم يحرمها: ﴿قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٣﴾﴾ [آل عمران: ٩٣].

وإنما يكون التأويل والتفسير لمن قرأ التنزيل، فأما من ألحد في تنزيل القرآن وخالفه لم يناظر بتأويله ولا بالحديث.

قال عبدالعزيز: فقال المأمون: أو يخالفك في التنزيل؟!

قلت: نعم يا أمير المؤمنين، يخالفني في التنزيل، أو ليتركن قوله.

قال: فقال: سله.

قلت له: يا بشر، ما حُجَّتك بأن القرآن مخلوق ؟ انظر أحدَّ سهمٍ في كنانتك فارمني به، ولا تكن بك حاجة إلى مُعاودة.

فقال: قوله: ﴿ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ ﴾ [الزمر: ٦٢].

قال: فقلت للمأمون: يا أمير المؤمنين، من أخذ بمكيال فعليه أن يُعطي به.

فقال لي: ذاك يلزمه.

فقلت له: أخبرني عن قوله: ﴿ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ ﴾، هل بقي شيءٌ لم يأت عليه هذا الخبر ؟

فقال لي: لا.

قلت له: أخبرني عن علم الله الذي أخبر عنه في خمسة مواضع، فقال في البقرة: ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

وقال في النساء: ﴿ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيۡكَۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦۖ ﴾ [النساء: ١٦٦].

وقال: ﴿ فَإِلَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلۡمِ ٱللَّهِ ﴾ [هود: ١٤].

وقال في فاطر: ﴿ وَمَا تَحۡمِلُ مِنۡ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلۡمِهِۦۚ ﴾ [فاطر: ١١].

وقال في سجدة المؤمن: ﴿ وَمَا تَحۡمِلُ مِنۡ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلۡمِهِۦۚ ﴾ [فصلت: ٤٧]

أفمُقرٌّ أنت أن لله علمًا كما أخبر عن علمه، أو تُخالف التنزيل ؟

قال عبدالعزيز: فحاد بشر عن جوابي، وأبى أن يُصرِّح بالكفر، فيقول: ليس لله علم، فأرجع عليه بالمسألة، وعَلِمَ ما يلزمه، فأقول له: أخبرني عن علم الله داخل في قوله: ﴿ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ ﴾ [الزمر: ٦٢]، فلزم الحيدة، واجتلب كلامًا لم أسأله عنه، فقال: معنى ذلك لا يجهل.

فقلت: يا أمير المؤمنين، فلا يكون الخبر عن المعنى قبل الإقرار بالشيء، يُقرُّ أن لله علمًا، فإن [1] سألته: ما معنى العلم؟ وليس هذا مما أسأله عنه، فيجيب بهذا، إن كان هذا جوابًا حاد عن الجواب، ولزم سبيل الكفار.

فقال لي بشر: وتعرف الحيدة؟

قال: قلت: نعم، إني لأعرف الحيدة من كتاب الله، وهي سبيل الكفار التي اتبعتها.

فقال لي المأمون: والحيدة نَجِدُها في كتاب الله؟!

قلت: نعم، وفي سُنَّة المسلمين، وفي اللغة.

فقال لي: فأين هي من كتاب الله؟

قال عبدالعزيز: قلت: إن إبراهيم عليه السلام قال لقومه: ﴿ هَلۡ يَسۡمَعُونَكُمۡ إِذۡ تَدۡعُونَ ۝٧٢ أَوۡ يَنفَعُونَكُمۡ أَوۡ يَضُرُّونَ ۝٧٣ ﴾ [الشعراء: ٧٣].

فكانوا بين أمرين:

أ- أن يقولوا: يسمعوننا حين ندعوا، أو ينفعوننا أو يضروننا، فيشهد عليهم من يسمع قولهم أنهم قد كذبوا.

(١) كذا في الأصل، ولعل الصواب: (فإنما).

ب- أو يقولوا: لا يسمعوننا حين ندعوا، ولا يضروننا ولا ينفعوننا، فينفوا عن آلهتهم المقدرة، فبأي الخبرين أجابوا كانت الحُجَّة عليهم لإبراهيم عليه السلام.

فحادوا عن جوابه، واجتلبوا كلامًا من غير فنّ كلامه، فقالوا: ﴿وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ [الشعراء: ٧٤]، ولم يكن هذا جوابًا عن مسألة إبراهيم.

ويُروى أن عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه، قال لمعاوية رضي الله عنه وقد قدم عليه فنظر إليه يكاد يتفقّا شحمًا، فقال: ما هذه الشحمة يا معاوية، لعلها من نومة الضُّحى، ورد الخصم ؟.

فقال: يا أمير المؤمنين، إذًا تصونني يرحمك الله.

فقد صدق بشرٌ أن الله لا يجهل، إنما سألته أن يقرَّ بالعلم الذي أخبر الله عنه، فأبى أن يُقرَّ به، وحاد عن جوابي إلى نفي الجهل، فليقل: إن لله علمًا، وأن الله لا يجهل.

ثم التفتُّ إلى بشر، فقلت: يا بشر، أنا وأنت نقول: إن الله لا يجهل، وأنا أقول: إن لله علمًا، وأنت تأبى أن تقوله، فدع ما تقول وأقول، وما لا تقول ولا أقول، وإنما مناظرتي إياك فيما أقول ولا تقول، أو تقول ولا أقول، قال: وهو في ذلك يأبى أن يُقرَّ أن لله علمًا، ويقول: إن الله لا يجهل، فلما أكثر قلت: يا أمير المؤمنين، إن نفي السوء لا يُثبت المدحة، وكنت مُتكئًا على أسطوانة، قلت: هذه الأسطوانة لا تجهل، ولا تعلم، فليس نفي الجهل بإثبات للعلم، فإثباته ما أثبت الله أولى به؛ لأن على الناس أن يثبتوا ما أثبت الله، وينفوا ما نفى الله، ويمسكوا حيث أمسك

الله.

ثم قلت: يا أمير المؤمنين، لم يمدح الله مَلَكًا ولا نبيًّا ولا مؤمنًا بنفي الجهل، بل دلَّ على إثبات العلم، فقال تعالى للملائكة: ﴿كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾﴾ [الانفطار: ١١]، ولم يقل: لا يجهلون.

وقال للنبي ﷺ: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَتَعْلَمَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٤٣﴾﴾ [التوبة: ٤٣].

وقال: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فاطر: ٢٨]، ولم يقل: الذين لا يجهلون، فمن أثبت العلم نفى الجهل، ومن نفى الجهل لم يُثبت العلم، فما اختار بشرٌ لله من حيث أختار الله لنفسه، ولا من حيث اختار لملائكته ولرسله وللمؤمنين.

فقال لي أمير المؤمنين: فإذا أقرَّ أن لله علمًا يكون ماذا ؟!

قلت: يا أمير المؤمنين أسأله عن علم الله، أداخل هو في جملة الأشياءِ المخلوقة حين احتج بقوله: ﴿خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ وزعم أنه لم يبق شيءٌ إلَّا وقد أتى عليه هذا الخبر، فإن قال: نعم، فقد شَبَّه الله بخلقه الذين أخرجهم الله من بطون أُمهاتهم لا يعلمون شيئًا، وكل من تقدم وجوده علمه فقد دخل عليه الجهل فيما بين وجوده إلى حدوث علمه، وهذه صفة المخلوقين الذين أخرجهم الله من بطون أُمهاتهم لا يعلمون شيئًا، فيكون بِشرٌ قد شبَّه الله بخلقه.

فقال لي أمير المؤمنين: أحسنت أحسنت يا عبدالعزيز، ثم التفت إلى بِشرٍ، فقال: يأبى عليك عبدالعزيز إلا أن تُقرَّ أن لله علمًا.

ثم قال لي أمير المؤمنين: تقول إن الله عالم ؟

قلت: نعم.

قال: وتقول أن لله علمًا ؟

قلت: نعم.

قال: تقول أن الله سميع بصير؟

قلت: نعم يا أمير المؤمنين.

قال: فتقول: إن لله سمعًا وبصرًا كما قلت أن لله علمًا ؟

قال: قلت: لا يا أمير المؤمنين [(١)].

---

(١) كثُرَ الكلام في تخريج وتوجيه قول الكناني هذا، وهل هو موافق لقول المعتزلة الذين يثبتون الأسماء وينفون الصفات أم لا ؟ وما وجه سكوت ابن بطة وغيره من علماء السُّنة ممن نقل هذه العبارة دون إنكار أو تعليق عليها ؟! فالله أعلم بحقيقية الأمر !

وأما الكلام عن هذه المسألة: فقد أجمع أهل السنة على إثبات صفتي السمع والبصر لله تعالى حقيقة من غير تحريف ولا تشبيه ولا تفويض ولا تعطيل، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

فقد روى أبو داود في «سننه» (٤٧٢٨) من حديث أبي هريرة ﷺ أنه قرأ هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ إلى قوله تعالى: ﴿سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾ [النساء: ٥٨]، قال: ثم رأيت رسول الله ﷺ يضع إبهامه على أذنه والتي تليها على عينه، قال أبو هريرة ﷺ: رأيت رسول الله ﷺ يقرؤها ويضع إصبعيه. قال المقرئ - أحد رواة هذا الأثر -: يعني: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾ يعني: أن لله سمعًا وبصرًا. قال أبو داود: وهذا رد على الجهمية. اهـ

وعند اللالكائي (١/ ٤٠٦) قال إسحاق بن راهويه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إن الله سميع بسمع، بصير ببصر، قادر بقدره.

وقد أطال الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «نقضه على المريسي» (ص١١٥) الكلام على إثبات السمع والبصر لله تعالى، ورد على المريسي الجهمي قوله: (إن الله يسمع الأصوات ويعرف الألوان =

فقال لي: فرِّق بين هذين.

قال: فأقبل بشرٌ، فقال: يا أمير المؤمنين، يا أفقه الناس، يا أعلم الناس، يقول الله ﷻ: ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴾ [الأنبياء: ١٨].

قال: قلت: قد قدَّمتُ إلى أمير المؤمنين فيما احتججت به أن على المؤمنين أن يثبتوا ما أثبت الله، وينفوا ما نفى الله، ويمسكوا حيث ما أمسك الله، فأخبرني الله أنه عالم، فقلت: إنه عالم بقوله: ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾ [الأنعام: ٧٣]، وأخبرني أن له علمًا بقوله: ﴿ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ ﴾ [هود: ١٤]، وأخبرني أنه سميع بصير، فقلت بالخبر، ولم يُخبرني أن له سمعًا وبصرًا، فأمسكت.

فقال المأمون: ما هو مُشَبِّهًا [1]، لا تكذبوا عليه.

بلا سمع ولا بصر)، فقال رحمه الله: وأما ما ادعيت في تفسير قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ أنه إنما عنى: عالمًا بالأصوات، عالمًا بالألوان، لا يسمع، ولا يبصر ببصر، ثم قلتَ: ولم يجئ خبر عن النبي ﷺ وغيره: أنه يسمع بسمعٍ، ويبصر ببصرٍ، ولكنكم قضيتم على الله بالمعنى الذي وجدتموه في أنفسكم. فيقال لك أيها المريسي: أما دعواك علينا أنا قضينا عليه بالمعنى الذي وجدناه في أنفسنا فهذا لا يقضي به إلَّا من هو ضال مثلك، غير أن الله تبارك اسمه أخبر عن نفسه أنه: يسمع بسمع، ويبصر ببصر، واتصلت عن رسول الله ﷺ بذلك أخبار متصلة، فإن حرمك الله معرفتها فما ذنبنا ؟ .. إلخ

وسيذكر ابن بطة رحمه الله الأدلة على إثبات هاتين الصفتين لله تعالى حقيقية في (٧٧/ باب الإيمان بأن الله ﷻ يسمع ويرى، وبيان كفر الجهمية في تكذيبهم الكتاب والسنة).

وانظر: اعتقاد أهل السنة للالكائي (٣/ ٤٠٧) (سياق ما دل من كتاب الله تعالى وسنة رسول الله بأن الله سميع بسمعٍ، بصير ببصرٍ، قادر بقدرة).

(١) التشبيه عند الجهمية المعطلة: هو إثبات صفات الله الواردة في الكتاب والسنة، وهذه =

فقال لي بشرٌ: فما معنى العلم ؟ [(١)] لو أن رجلين وردا عليك فقالا: ما معنى العلم ؟ فحلف أحدهما بالطلاق أن العلم هو الله، وقال الآخر: أن العلم غير الله، ما كان جوابك ؟

قلت: أما مسألتك إياي ما معنى العلم، فإنك سألتني عما لم يُخبرني الله به، ولم يخبر أحدًا، فأمرتني أن أقول على الله ما لم أعلم، كما يأمر الشيطان، فأولى الأمرين بي أن أمسك عما حرَّمَ الله عليَّ أن أقول به، وأمرني الشيطان أن أقوله.

قال الله ﷻ: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [الأعراف: ٣٣].

وقال: ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾ [البقرة: ١٦٨].

ثم أقبلت على المأمون، فقلت: يا أمير المؤمنين، إن بِشرًا قد علم أنه قد أُفحم فلم يكن عنده جواب، فيسأل عما لم يكن له أن يسأل

الكلمة يطلقها المعطلة على من أثبت الصفات من باب التشنيع والتنفير منهم.

قال حرب الكرماني رَحِمَهُ اللَّهُ في اعتقاده الذي نقل فيه إجماع أهل السنة (١١٢): وقد أحدثَ أهلُ الأهواءِ والبدعِ والخلافِ أسماءَ شنيعةً قبيحةً، فسموا بها أهلَ السُّنةِ؛ يريدون بذلك عيبَهم، والطعنَ عليهم، والوقيعةَ فيهم، والإزراءَ بهم عند السُّفهاءِ والجُهَّالِ .. وأما (الجهمية): فإنهم يسمون أهلَ السُّنةِ: (مُشبِّهة)، وكذبتِ الجهميةُ أعداءُ الله، بل هم أولى بالتشبيه والتكذيب، افتروا على الله ﷻ الكذِبَ، وقالوا على الله الزُّورَ والإفكَ، وكفروا في قولِهم ..

(١) بشر المريسي الجهمي يسأل عن كيفية علم الله تعالى كما سيأتي من قول الكناني: (إن الله لم يخبر عن كيفية علمه، فلم يكن لأحدٍ أن يتكلَّفه).

عنه، ولا يكون لي أن أُجيب عنه، فأراد أن يقول: إن عبدالعزيز سأل بشرًا عن مسألة فلم يُجبه، وسأل بشرٌ عبد العزيز فلم يجبهُ، فأنا وبشر يا أمير المؤمنين من مسألتي ومسألته على غير السواءِ، سألته عما أعلمه الله به ووقفه عليه بالإعلام، وتعبّده بالإيمان به لقوله: ﴿وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَـٰبٍ﴾ [الشورى: ١٥]، فأبى أن يُقرَّ به، وسألني عن معنى العلم، وقد ستر الله ذلك عني وعنه، وإنما يدخل النقص عليَّ لو كان بشرٌ يعلم، أو أحد من العلماءِ ما العلم ؟ فأما ما نجتمع أنا وبشر والخلق في الجهل بمعرفته، فلم يكن الضرر داخلًا عليَّ دونه، وهذه مسألة لا يحل لمؤمن أن يسأل عنها، ولالمؤمن أن يُجيب فيها، لأن الله ﷻ أمسك عن أن يُخبر كيف علمه، فلم يكن لأحدٍ أن يتكلَّفه، ولا يُخبر عنه، ولا لسائل أن يسأل عنه، فلما كان علينا أن نقول: سميعًا بصيرًا قلنا، وليس لنا أن نقول: سمع و لا بصر.

قال عبد العزيز: وقلت لبِشرٍ: حين تسألني: ما معنى العلم ؟ وتشير عليَّ أن أقول على الله ما لم يقله، هل تجوز هذه المسألة في خلق من خلق الله ؟

قد قال الله ﷻ: ﴿إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَـٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾ [آل عمران: ٤٤]، فلو ورد عليَّ ثلاثة نفر فحلف أحدهم أن الأقلام خشبٌ، وحلف الآخر أنها قَصَبٌ، وحلف الآخر أنها خُوص، كان عليَّ أن أُميِّز بين قول هؤلاء ؟

وقال الله ﷻ: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا﴾ [الأنعام: ٧٦]، فلو ورد عليَّ رجلان فحلف أحدهما أنه الزهرة، وحلف الآخر أنه المُشتري،

أكان عليَّ أن أنظر بين هذين أيهما الـمُصيب من الـمُخطِئ ؟

وقال ﷻ: ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾﴾ [الأعراف: ٤٤]، فلو أن ثلاثة نفر حلفوا؛ فقال أحدهم: المؤذن ملك، وقال الآخر: هو إنسي، وقال الآخر: هو جني، كان عليَّ أو على أحدٍ من الناس أن يقضي بينهم إلَّا أن يكون الله أخبر في كتابه كيف ذلك وعلى لسان نبيه ﷺ ؟ وإذا لم يوجد شيءٌ من هذا عن الله، ولا عن رسوله، لم يكن لأحدٍ أن يصل الخبر بتفسير من تلقاءِ نفسه.

فإذا كان هذا لا يجوز في خلق من خلق الله، كيف تجوز المسألة في الله، وقد حرَّم الله ﷻ على الناس أن يقولوا على الله ما لا يعلمون.

قال عبد العزيز: ورأيته قد حار في يدي، فقلت: يا أمير المؤمنين، احتجَّ بِشرٌ بقوله تعالى: ﴿خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾، فليُعطِ بالمكيال الذي أراد أن يأخذ به إن كان صادقًا.

قال الله ﷻ: ﴿تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ﴾ [المائدة: ١١٦].

[وقال]: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: ٥٤].

وقال: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾ [آل عمران: ٢٨].

وقال: ﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى﴾ [طه: ٤١]، فأخبر أن له نفسًا.

وقال: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [العنكبوت: ٥٧].

فلو أن مُلحدًا ألحد عليَّ وعلى بِشرٍ، فقال: قد أخبر الله أن كل نفس ذائقة الموت، وأن له نفسًا، ما كانت الحُجَّة لي وله عليه ؟

قال: فقال بشر: إن كنت تريد نفس ضمير أو توهّم جارحة ؟ (١)

فقلت: كم أُلقي إليك أني أقول بالخبر وأُمسك عن علم ما سُتر عني، وإنما أقول: إن لله نفسًا كما قال، فليكن معناها عندك ما شئت، أهي داخلة في قوله: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [العنكبوت: ٥٧] ؟

إلى كم تفرُّ إلى المعاني ؟ انظر هل أجري معك حيث تجري ؟

قال: فقال المأمون: ويحك يا عبدالعزيز كيف هذا ؟!

قلت: يا أمير المؤمنين إن الله ﷻ أنزل القرآن بأخبار خاصَّة وعامَّة؛

أ- ففيها ما يكون: مخرجه مخرج العموم، ومعناه معنى العموم.

ب- ومنه : خبرٌ مخرج لفظه مخرج خاصٍّ، ومعناه معنى خاصٍّ.

فهما خبران مُحكمان لا ينصرفان بإلحاد مُلحدٍ.

ج- ومن القرآن خبرٌ مخرج لفظه خاصٌّ ومعناه عامٌّ.

د- وخبرٌ مخرج لفظه عامٌّ ومعناه خاصٌّ.

وفي هذه دخلت الشُّبه على من لم يعرف خاصَّ القرآن وعامَّه.

أ- فأما الخبرُ الذي مخرجه عامٌّ ومعناه عامٌّ:

فقوله: ﴿وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ﴾ [النمل:٩١] فجمع هذا الخبر (الخلق) و(الأمر) فلم يبق شيءٌ إلَّا وقد أخبر أنه له، فمخرجه عام، ومعناه عام.

ب- وأما الخبر الذي مخرجه خاصٌّ، ومعناه خاصٌّ:

---

(١) يطلق الجهمية على صفات الله تعالى: (الجوارح) و(الأبعاض)، ثم ينفونها عن الله تعالى، وبنفيهم لها يتوصلون إلى نفي صفات الله، وهذا كثير مشتهر في كتب متأخري المعطلة وشروحاتهم، فتنبّه لهذا ولا تكن من الغافلين.

فلما قدّم في عيسى عليه السلام أنه خلق من غير أبٍ، وفي آدم عليه السلام، وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ﴾ [الحجرات: ١٣]، فلم يتوهَّم مؤمن أن الله عز وجل عنى آدم وعيسى.

ج- وأما الخبر الذي مخرجه خاصٌ ومعناه عام: فهو قوله: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ﴾ [النجم: ٤٩]، فهو ربُّ الشِّعرى، وغير الشِّعرى.

د- وأما الخبر العام الذي معناه خاصٌّ؛ فهو قوله: ﴿إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ﴾ [القمر: ٣٤]، إنما كان معناه خاصًّا؛ لأن امرأة لوطٍ لم تُعن.

ولما أنزل الله عز وجل القرآن على معاني هذه الأخبار، لم يتركها أشباهًا على الناس؛ ولكن بيانُها خاصٌّ لقوم يفهمون، فإذا أنزل الله خبرًا مخرج لفظه خاصّ ومعناه عام، بين في أكثر ذلك ما بينه بأحد بيانين:

١- إما أن يستثني من الجملة شيئًا فيكون بيانًا للناس كلهم.

٢- أو يُقدم فيهم خبرًا خاصًّا فلا يعنيه، فإذا أنزل خبرًا عامًّا لم يتوهَّم عالم أنه عني في خبره العامّ خلاف ما خصَّه ونصَّه.

وأما الخبر الذي بيّن له على العموم ثم يستثني ما لم يعنه، فهو قوله: ﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ [العنكبوت: ١٤].

فعقل المؤمنون أن الألف سنة لم يستكملها نوح في قومه قبل الطُّوفان بقول الله عز وجل: ﴿إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾، فكان ابتداءُ لفظه عامًّا، ومعناه خاصٌّ بالاستثناءِ.

وأما الخبر الخاصُّ الذي لا يجري عليه الخبر العام، فهو كقوله في إبليس: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [ص: ٨٥].

وقال: ﴿وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖ﴾ [الأعراف: ١٥٦]، فعقل أهل العلم، عن الله أنه لم يعن إبليس بقوله: ﴿وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖ﴾، لما قدّم فيه من الخبر الخاص باليأس من رحمة الله؛ لأن من سنته أن لا يترك الذي لا يعني حتى يخرجه بالاستثناء، أو محاشاة، فيقدم فيه خبرًا كقوله: ﴿إِنَّا مُهۡلِكُوٓاْ أَهۡلِ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِۖ إِنَّ أَهۡلَهَا كَانُواْ ظَٰلِمِينَ﴾ [العنكبوت: ٣١].

قال إبراهيم عليه السلام: ﴿إِنَّ فِيهَا لُوطٗاۚ قَالُواْ نَحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَن فِيهَاۖ لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهۡلَهُۥٓ إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ كَانَتۡ مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ ٣٢﴾ [العنكبوت:٣٢]، فاستثنى لوطًا من أهل القرية، واستثنى امرأة لوطٍ من آل لوطٍ.

وقال في موضع آخر: ﴿إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ قَدَّرۡنَٰهَا مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ﴾ [النمل:٥٧].

وقال: ﴿مُنَجُّوكَ وَأَهۡلَكَ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَ﴾ [العنكبوت:٣٣]، فخصَّ المرأة بالهلاك.

وأنزل خبرًا مخرجه مخرج عام، ومعناه خاص؛ فقال: ﴿إِلَّآ ءَالَ لُوطٖۖ نَّجَّيۡنَٰهُم بِسَحَرٖ﴾ [القمر:٣٤]، فعقل المؤمنون عن الله أنه لم يعن امرأة لوطٍ بالنجاة، لما قدّم فيها من الخبر الخاصّ بالهلكة.

وكذلك حين قدَّم في نفسه خبرًا خاصًّا، فقال: ﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡحَيِّ ٱلَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان:٥٨].

ثم قال: ﴿كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِ﴾ [العنكبوت: ٥٧].

فلم يكن لأحدٍ أن يتوهَّم على الله أنه عنى نفسه.

وكذلك حين قدم في قوله خبرًا خاصًّا، فقال: ﴿إِنَّمَا قَوۡلُنَا لِشَيۡءٍ إِذَآ أَرَدۡنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [النحل:٤٠].

فدلَّ على قوله باسم معرفة، وعلى الشيءِ باسم نكرة، فكانا شيئين مُتفرِّقين، فقال: ﴿إِذَآ أَرَدْنَٰهُ﴾ ولم يقل: إذا أردناهما، ولم يقل: أن نقول لهما ثم قال: ﴿كُن فَيَكُونُ﴾، ففرَّق بين (القول) و(الشيءِ المخلوق)، ثم قال: ﴿خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الزمر: ٦٢].

فعقِل أهل العلم عن الله أنه لم يَعنِ (قوله) في جملة الأشياءِ المخلوقة حين قدَّم فيه خبرًا أنه خلق الأشياءَ بـ(قوله)، وإنما غلِطَ بِشرٌ يا أمير المؤمنين ومن قال بقوله بخاصِّ القرآن وعامه.

قال عبدالعزيز: ثم أقبلت على المأمون، فقلت: يا أمير المؤمنين، إن بِشرًا خالف كتاب الله، وسُنَّة رسوله، وإجماع أصحاب محمد ﷺ.

فقال: أوَ فعل ذلك ؟!

قلت: نعم يا أمير المؤمنين، أُوقفك عليه الساعة.

فقال لي: كيف ؟

قلت: إن اليهود ادعت تحريم أشياءَ في التوراة، فقال الله ﷻ: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَىٰةِ فَاتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٣﴾﴾ [آل عمران: ٩٣]، فإذا تليت التوراة فلم يوجد ما ادعوا، كان إمساك التوراة مسقطًا لدعواهم.

وكذلك يُقال لبشرٍ: اتل بما قلت قرآنًا، وإلَّا فإن إمساك القرآن بما تدعي مسقطٌ لدعواك.

وكذلك تنظر في سُنَّة رسول الله ﷺ، فإن كانت معه سُنَّة من رسول الله وإلَّا كان إمساك سُنَّة رسول الله ﷺ مُسقطًا لدعواه.

وأما خلافه أصحاب محمد ﷺ، فإن أصحاب محمدٍ اختلفوا في

الحلال والحرام ومخارج الأحكام، فلم يُخطِّئ بعضهم بعضًا، فهم من أن يُبدِّع بعضهم بعضًا أبعد، وهم من أن يُكفِّر بعضهم بعضًا بالتأويل أبعد، وبشرٌ ادَّعى على الأُمة كلها كلمة تأوَّلها، ثم زعم أن من خالفه كافر، فهو خارج من إجماع أصحاب محمد ﷺ.

قال بشرٌ: ما ادعيتُ إلَّا نصَّ التنزيل.

قال: قلت له: هات، فأنا أول من يقول بقولك إن كان معك تنزيل، ومن خالف فكافر.

قال: فقال محمد بن الجهم: أوَلَا تقبل منه إلَّا نصَّ القرآن؟

قلت: لا، لأنه إذا تأوَّل فلخصمه أن يتأوَّل معه.

قال: فقال لي محمد بن الجهم: ومن أينَ لك من القرآن أن هذا الحصير مخلوقٌ؟!

قلت: هو في القرآن من حيث لا تعلم، وقد أخبر الله أنه خلق الأنعام، وخلق الشجرة، وهذا الحصير من الشجرِ ومن جلود الأنعام، فمعك أنت شيءٌ تُخبرني أن القرآن من ذلك الشيء الذي خلقه الله؟

قال بشرٌ: معي نصُّ القرآن.

قال: فقلت: فكيف لم تأتني به أوَّلًا حين قلت لك: ارمني بأحدِّ سهم في كنانتك؟

قال: فقال: نعم، قول الله ﷻ: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ [الزخرف: ٣].

قلت: لا أعلم أحدًا من المؤمنين لا يقول: إن الله قد جعل القرآن عربيًّا، وكل المؤمنين يقولون: إن الله قد جعل القرآن عربيًّا، فقد

قالوا معك بالتنزيل، ولم يخالفوا التنزيل، وأنت إنما كفّرت القوم بمعنى (جعل)؛ لأن معنى (جعل) عندك معنى: (خلق).

قال بشرٌ: ما بين (جعل) و(خلق) فرقٌ.

قلت: بشرٌ أخبرني عن (جعل) عندك حرف مُحكمٌ لا يحتمل إلَّا معنى خلق ؟

قال: نعم، لا يُعقل (جعل) في لغةٍ من اللُّغات إلَّا معنى: (خلق).

قلت: فأخبرني عن قول الله ﷻ: ﴿ وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ﴾ [النحل: ٩١]، معناه معنى: خلقتم ؟

أخبرني عن قول الله ﷻ: ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ ﴾ [البقرة: ٢٢٤]، معناه: لا تخلقوا ؟

أخبرني عن قوله: ﴿ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ﴾ [النور: ٦٣]. معناه: لا تخلقوا ؟

قال: فقال لي المأمون: فما معناه ؟

قال: قلت: يا أمير المؤمنين هذا رجل جاهل بلغة قومك، إن (جعل) في كتاب الله يحتمل معنيين:

١- معنى: (خلق).

٢- ومعنى: (تصيير) غير خلق.

فلما كان (خلق) حرفًا مُحكمًا لا يحتمل معنيين، ولم يكن من صناعة العباد، لم يتعبَّد اللهُ الخلقَ به، فيقول: اخلقوا أو لا تخلقوا، إذ لم يكن الخلق من صناعة المخلوقين.

ولما كان (جعل) يحتمل معنيين:

معنى: (خلق)، وهو معنى تفرَّد الله به دون الخلق.

ويحتمل معنى غير الخلق، خاطب الخلق بالأمر به والنهي عنه، فقال: اجعلوا ولا تجعلوا ؟

ألم تسمع إلى قوله: ﴿لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾ [النور: ٦٣].

وقوله: ﴿وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ [يونس: ٨٧].

ولما كان (جعل) يحتمل معنيين من الله: معنى: (خلق)، ومعنى: (تصيير) غير خلق، لم يدع ذلك لبسًا على المؤمنين حتى جعل على كلِّ كلمة علمًا ودليلًا، ففرَّق بين معنى (جعل) الذي يكون على معنى (خلق)، وبين (جعل) الذي معناه غير معنى (خلق).

فأما معنى (جعل) الذي هو على معنى (خلق):

فإن الله ﷻ أنزل القرآن به مُفصَّلًا وهو بيان لقوم يفقهون، فأنزل القول مفصَّلًا يستغني السامع إذا أخبر عنه أن يوصل الكلمة بكلمة أُخرى، من ذلك قوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ [الأنعام: ١]، فسواءٌ قال: (جعل)، أو قال (خلق).

وقوله: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ [النحل: ٧٢]

وقوله: ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ﴾ [النحل: ٧٨].

فهذا وما كان على مثاله على معنى: (خلق).

وأما (جعل) الذي معناه على غير معنى (الخلق) فهذا من القول الموصَّل.

ألم تسمع إلى قوله: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [القصص:٥١]

كقوله: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [ص:٢٦]

فلما قال: ﴿جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً﴾ لم يدع الكلمة إذ لم تكن على معنى: (خلق) حتى وصلها بقوله: ﴿خَلِيفَةً﴾.

وقوله: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ﴾ فلم يأمرها أن تلقيه في اليمِّ إلَّا وهو مخلوق، ثم قال: ﴿إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٧﴾ [القصص: ٧]، فقد كان في وقت مخلوقًا، ولم يكن مُرسلًا حتى جعله مُرسلًا.

وقوله: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾ [الأعراف:١٤٣]، وقد كان الجبل مخلوقًا قبل أن يجعله دكًّا.

فهذا وما كان على مثاله من القول الموصّل.

فنرجع أنا وبشرٌ يا أمير المؤمنين، فيما اختلفنا فيه من قول الله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ [الزخرف: ٣]، فما كان من القول الموصَّل، فهو كما قلت أنا: إن الله جعله عربيًّا، بأن صيَّره عربيًّا، وأنزله بلغة العرب، ولم يصيِّره أعجميًا فينزله بلغة العجم.

وإن كان الموصَّل كقوله: ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ [الأنعام: ١]، فهو كما قال بشر.

وإنما دخل عليه الجهل لقلَّة معرفته بلغة أهل اللسان، فلو أن رجلًا

قال: اللهم اجعل لي ولدًا، لكان يعقل من بحضرته أنه سأل ربه أن يخلق له ولدًا، إذ لم يصل الكلمة بكلمة ثانية، ولو قال: اللهم اجعل ولدي، كان هذا الكلام لا يتم بهذا الإخبار عنه، حتى يقول: اجعله صالحًا، اجعله بارًّا، اجعله تقيًّا، فيعقل عنه أنه إنما أراد أن (يُصيِّره بارًّا)، ولم يرد أن (يخلقه)؛ لأن الله قد خلقه.

ألم تسمع إلى قول الله: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَـٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ﴾ [البقرة: ١٢٧-١٢٨]، ولم يرفعا القواعد إلَّا وهما مخلوقان، وحين قالا: ﴿وَٱجْعَلْنَا﴾، لم يدركا المسألة حتى قال: ﴿مُسْلِمَيْنِ لَكَ﴾.

فهذا وما كان على مثاله في القرآن على غير معنى: (الخلق).

ثم أقبل المأمون على بشرٍ، فقال: كلِّم عبدالعزيز.

فقال: يا أمير المؤمنين لم أُكلمه ؟ هذا رجل يقول بالأخبار، وأنا أقول بالقياس.

فقال له المأمون: وهل ديننا إلَّا الأخبار ؟!

قال: فأردت أن أُعلمَه أن الكلام في القياس لم يفتني في الموضع الذي يجب لي القول به، وكان جلس أمير المؤمنين مجلس الحاكم من الخصم، فقلت: يا أمير المؤمنين لو كان لبشر غلامان، وأنا لا آخذ علمهما عن أحدٍ من الناس إلَّا عنه، يقال لأحدهما: (خالد)، والآخر: (يزيد)، فكتب إليَّ ثمانية عشر كتابًا، يقول في كلِّ كتاب منها: ادفع هذا الكتاب إلى خالد غلامي. وكتب إليَّ مائة وأربعة وخمسين كتابًا يقول في

كلِّ كتابٍ منها: ادفع هذا الكتاب إلى يزيد، ولا يقول: غلامي، وكتب إليَّ كتابًا، فقال: ادفع هذا الكتاب إلى يزيد وإلى خالد غلاميَّ، وكتب إليَّ كتابًا واحدًا يقول فيه: خالد غلامي ويزيد، ولم يقل: غلامي، فكتبت إليه: إني قد دفعت الكتاب إلى يزيد وإلى خالد غلامك، فلقيني فقال لي: لِمَ لَم تكتب إليَّ أنك دفعت الكتاب إلى خالد ويزيد غلاميَّ فقلت له: قد كتبت إليَّ مائة كتاب وأربعة وخمسين كتابًا، تقول: ادفع هذا الكتاب إلى يزيد، ولا تقول فيها: غلامي، وكتبت إليَّ ثمانية عشر كتابًا تقول فيها: إلى خالد غلامي. فقال لي بشرٌ: فرّطت، فحلفت أنا: إن بشرًا فرَّطَ، وحلف بشرٌ أني فرّطت، أيُّنا كان المُفرِّطُ يا أمير المؤمنين ؟

فقال المأمون: إذا كان هكذا، فبشر المُفرِّطُ.

فقلت: يا أمير المؤمنين إن الله ﷻ أخبرنا عن ذكر القرآن في أربعة وخمسين ومائة موضع، فلم يُخبر عن خلقه في موضع واحدٍ، ثم جمع بين القرآن والإنسان في موضع واحد، فقال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ۝٤﴾ [الرحمن: ١-٤]، ففرَّق بين (القرآن) و(الإنسان)، وزعم بشرٌ أن الله فرَّطَ في الكتاب، إذ كان القرآن مخلوقًا، وعليه أن يُخبر بخلق القرآن.

قال عبدالعزيز: فأخبرني أبو كامل الخادم أن المأمون كان يقول: ما مرَّ بكم مثل المكي قطُّ في (خالد) و(يزيد).

فأمر له - يعني لعبدالعزيز - بعشرة آلاف درهم، وأمر أن تُجرى له الأرزاق، وجرت بينه وبين المأمون بعدُ أشياء لم تذكر في هذا الكتاب.

٢٥٠٤/أ- قال أبو أيوب عبدالوهاب بن عمرو: وأخبرني العطَّاف بن مسلم، عن هؤلاءِ المُسمَّين في صدر هذا الكتاب، وعن غيرهم من أصحاب المكي أن عبدالعزيز قال:

اجتمعت مع أمير المؤمنين بعد هذا المجلس فجرت بيني وبينه مناظرات كثيرة، فقال لي بعدما جرى بيننا: ويحك يا عبدالعزيز ! قل: القرآن مخلوق، فوالله لأوطأنّ الرجال عَقِبَك، ولأنوِّهنَّ باسمك، فإن لم تقل؛ فانظر ما ينزل بك مني.

فقلت: يا أمير المؤمنين، إن القلوب لا ترد بالرَّغبة ولا بالرَّهبة، تُرغّبني فتقول: قل حتى أفعل بك، وإن لم تفعل؛ انظر ماذا ينزل بك مني، فيميل إليك لساني، ولا ينطلق لك قلبي، فأكون قد نافقتك يا أمير المؤمنين.

فقال: ويحك ! فبماذا ترد القلوب ؟

قال: قلت: بالبصائر يا أمير المؤمنين، بصِّرني من أين القرآن مخلوق ؟

فقال لي: صدقت.

٦٧- باب

ذكر شيءٍ من محنة أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ وحِجاجه لابن أبي دؤاد وأصحابه بحضرة المعتصم

٢٥٠٥- حدثنا أبو حفص عمر بن محمد بن رجاءٍ، قال: حدثنا أبو نصر عِصمة بن أبي عِصمة، قال: حدثنا أبو العباس الفضل بن زياد، قال: حدثنا أبو طالب أحمد ابن حميد، قال: قال لي أحمد بن حنبل: يا أبا طالب، ليس شيءٌ أشدّ عليهم مما أدخلتُ عليهم حين ناظروني، قلت لهم: عِلمُ الله مخلوق ؟

قالوا: لا.

قلت: فإن علم الله هو القرآن.

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ [آل عمران: ٦١]

وقال: ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة: ١٤٥] هذا في القرآن في غير موضع من العلم.

٢٥٠٦- وحدثني أبي رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن الحسن بن بُدينا، قال: حدثنا صالح بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: قال لهم - يعني المُعتصم -: ناظروه، كلِّموه، فقال لي عبدالرحمن: ما تقول في القرآن ؟

فقلت: ما تقول في عِلم الله ؟ فسكت.

قال: فقال لي بعضهم: قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الرعد: ١٦]

فالقرآن أليس هو شيئًا ؟

فقلت: قال الله ﷻ: ﴿ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ [الأحقاف: ٢٥]، فهل دمَّرت إلَّا ما أتت عليه.

فقال لي بعضهم: ﴿ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ ﴾ [الأنبياء: ٢] أفيكون مُحدث إلَّا مخلوقًا ؟

قال: فقلت لهم: قال الله ﷻ: ﴿ صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ﴾ [ص: ١] فالذكر هو القرآن، وتلك ليس فيها ألِفٌ ولا لام [1].

٢٥٠٧- حدثنا أبو عُمر حمزة بن القاسم، قال: حدثنا حنبل، قال: حدثنا أبو عبدالله بنحو هذه القصَّة، قال: فقلت لهم: هذا نكرة، فقد يكون على جميع (الذِّكر)، و(الذِّكرُ) معرفة: وهو القرآن.

٢٥٠٨- وأخبرني أبو عمرو عثمان بن عمر الدرَّاج، قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد ابن هارون الخلال، قال: كتب إليّ أحمد بن الحسين الورَّاق من الموصل، قال: حدثنا بكر بن محمد بن الحكم، عن أبيه، عن أبي عبدالله، قال: سألته عما احتجَّ به حين دخل على هؤلاء ؟

فقال:

أ- احتجُّوا عليَّ بهذه الآية: ﴿ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ ﴾ [الأنبياء: ٢]، أي: أن القرآن مُحدث، فاحتججت عليهم بهذه الآية: ﴿ صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ﴾ [ص: ١]، قلت: فهو سمَّاه: (الذِّكر)، وقلت: ﴿ مَا

---

(١) تقدم جواب المصنف عن هذه الآية، انظر فقرة رقم (٢٤٨٤).

﴿يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾ [الأنبياء: ٢]، فهذا يُمكِنُ أن يكون غير القرآن مُحدثًا؛ ولكن ﴿صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ﴾ [ص: ١]، فهو القرآن، ليس هو مُحدثًا، قال: فبهذا احتججت.

ب- واحتجُّوا عليَّ: (ما خلق الله من سماءٍ، ولا أرض، ولا كذا أعظم من آية الكرسي)[1].

قال: فقلت له: إنه لم يجعل آية الكرسي مخلوقة، إنما هذا مَثلٌ ضربه، أي: هي أعظم من أن تخلق، ولو كانت مخلوقة لكانت السماءُ أعظم منها، أي: فليست بمخلوقة .

ج- قال: واحتجُّوا عليَّ بقوله: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ [الرعد: ١٦].

فقلت: ﴿وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ [الذاريات: ٤٩]، فخلق من القرآن زوجين ؟

﴿وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ﴾ [النمل: ٢٣]، فأُوتيت القرآن ؟ فأُوتيت النبوة ؟ أُوتيت كذا وكذا ؟

وقال الله تعالى: ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَىْءٍ﴾ [الأحقاف: ٢٥]، فدمَّرت كل شيءٍ ؟ إنما دمَّرت ما أراد الله من شيءٍ.

قال: وقال لي ابن أبي دؤاد: أين تجدُ أن القرآن كلام الله ؟

قلت: ﴿وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ﴾ [الكهف:٢٧] فسكت.

---

(١) تقدم تخريجه والكلام عليه عند فقرة رقم (٢٤٩٥).

وقلت له بين يدي الرئيس، وجرى كلام بيني وبينه.

فقلت له: اجتمعت أنا وأنت أنه (كلام)، وقلت: إنه مخلوق، فهاتوا الحُجَّة من كتاب الله أو من السُّنة، فما أنكر ابن أبي دؤاد ولا أصحابه أنه كلام. قال: وكانوا يكرهون أن يظهروا أنه ليس بكلام فيُشنَّعُ عليهم.

٢٥٠٩- حدثنا حمزة بن القاسم، قال: حدثنا حنبل، قال: قال أبو عبدالله: وكان إذا كلمني ابن أبي دؤاد لم أُجبه ولم ألتفت إلى كلامه، فإذا كلمني أبو إسحاق، ألنت له القول والكلام، قال: فقال لي أبو إسحاق: لئن أجبتني لآتينك في حشمي وموالِيَّ، ولأطَأن بساطك، ولأنوِّهنَّ باسمك يا أحمد، اتق الله في نفسك يا أحمد، الله الله.

قال أبو عبدالله: وكان لا يعلم ولا يعرف، ويظن أن القول قولهم، فيقول: يا أحمد إني عليك شفيق.

فقلت: يا أمير المؤمنين، هذا القرآن، وأحاديث رسول الله ﷺ وأخباره، فما وضح من حُجَّة صرت إليها.

قال: فيتكلَّم هذا وهذا. قال: فقال ابن أبي دؤاد لما انقطع وانقطَع أصحابه: والله الذي لا إله إلَّا هو، لئن أجابك لهو أحبُّ إليَّ من مائة ألف، ومائة ألف، عددًا مرارًا كثيرة.

قال أبو عبد الله: وكان فيما احتججت عليهم يومئذ، قلت لهم:

قال الله ﷻ: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤]، ، وذلك أنهم قالوا لي: أليس كل ما دون الله مخلوق ؟

فقلت لهم: فرقٌ بين (الخلق) و(الأمر)، فما دون الله مخلوق، فأما القرآن فكلامه ليس بمخلوق.

فقالوا: قال الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [النحل:٤٠].

فقلت لهم: قال الله تعالى: ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾ [النحل: ١]، فـ(أمره): كلامه واستطاعته ليس بمخلوق، فلا تضربوا كتاب الله بعضه ببعضٍ، فقد نُهينا عن ذلك.

٢٥٠٩/أ- قال حنبل: وقال أبو عبدالله: واحتججت عليهم، فقلت: زعمتم أن الأخبار تردُّونها باختلاف أسانيدها، وما يدخلها من الوهم والضعف، فهذا القرآن نحن وأنتم مُجمعون عليه، وليس بين أهل القبلة فيه خلاف، وهو الإجماع.

قال الله عز وجل في كتابه تصديقًا منه لقول إبراهيم غير دافع لمقالته ولا مُنكر لما حكى عنه، فقال: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾﴾ [مريم:٤٢]، فذمَّ إبراهيم أباه أن عبد ما لا يسمع ولا يُبصر، فهذا منكر عندكم.

فقالوا: شَبَّه شَبَّه يا أمير المؤمنين !![1].

---

(١) لكل قومٍ وارث ! فهؤلاء الجهمية الأوائل يرمون إمام أهل السنة والأثر بالتشبيه لما أثبت ما أثبته الله تعالى لنفسه في كتابه، وكذلك أفراخ الجهمية المتأخرة اليوم من الأشاعرة وغيرهم يرمون أهل السنة والأثر بالتشبيه لما أثبتوا ما أثبته الله تعالى لنفسه وما أثبته له نبيه ﷺ في سنته، فدينهم واحد وهو التعطيل وإن اختلفت الأسماء، وسيأتي كثير من الأمثلة على ذلك في الأبواب القادمة التي عقدها المصنف رحمه الله في الرد على الجهمية ومعطلة الصفات.

فقلت: أليس هذا القرآن ؟! هذا مُنكرٌ عندكم مدفوع، وهذه قِصَّة موسى، قال الله ﷻ لموسى في كتابه حكاية عن نفسه: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ [النساء: ١٦٤]، فأثبت الله الكلام لموسى كرامة منه لموسى، ثم قال: بعد كلامه : ﴿تَكۡلِيمٗا﴾ تأكيدًا للكلام.

وفصّل بين (الرسالة) و(الكلام)، وقال: يا موسى ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي﴾ [طه: ١٤]، فتنكرون هذا ؟! فيجوز أن تكون هذه الياءُ راجعة تردُّ على غير الله ؟! أو يكون مخلوق يدّعي الربوبية ؟! وهل يجوز أن يقول هذا غير الله ؟!

وقال له: ﴿يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفۡ﴾ [النمل: ١٠]، ﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ﴾ [طه: ١٢]

فهذا كتاب الله يا أمير المؤمنين، فيجوز أن يقول لموسى: ﴿أَنَا۠ رَبُّكَ﴾ مخلوق ؟! وموسى كان يعبد مخلوقًا ؟! ومضى إلى فرعون برسالة مخلوق يا أمير المؤمنين ؟!

قال: فأمسكوا، وأداروا بينهم كلامًا لم أفهمه.

قال أبو عبدالله: والقوم يدفعون هذا وينكرونه، ما رأيت أحدًا طلب الكلام واشتهاه إلَّا أخرجه إلى أمر عظيم، لقد تكلَّموا بكلام، واحتجُّوا بشيءٍ ما يقوى قلبي، ولا ينطِق لساني أن أحكيه، والقوم يرجعون إلى التعطيل في أقاويلهم، وينكرون الرُّؤية والآثار كلها، ما ظننت أنه هكذا حتى سمعتُ مقالاتهم.

قال أبو عبدالله: قيل لي يومئذ: كان الله ولا قرآن ؟

فقلت له: كان الله ولا علم ؟ فأمسك، ولو زعم غير ذلك أن الله كان ولا علم؛ لكفر بالله.

قال أبو عبدالله: وقلت له - يعني: لابن الحجَّام -: يا ويلك ! لا يعلم حتى يكون ! فعلمه وعلمك واحدٌ ؟! كفرت بالله عالم السِّرِّ وأخفى، عالم الغيب والشهادة، علَّام الغيوب، ويلك ! يكون علمه مثل علمك ؟! يعلم خائنة الأعين وما تُخفي الصدور.

قال أبو عبد الله: فهذه أليست مقالته ؟

قال أبو عبد الله: وهذا هو الكفر بالله، ما ظننتُ أن القوم هكذا، لقد جعل بُرغوث يقول يومئذ: الجسم، وكذا، وكلام لا أفهمه [1]، فقلت: لا أعرف ولا أدري ما هذا، إلَّا أنني أعلم أنه أحدٌ صمدٌ، لا شبه له ولا عدل، وهو كما وصف نفسه، فسكت عني.

قال: فقال لي شعيبٌ: قال الله: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا ﴾ [الزخرف: ٣]، أفليس كل مجعولٍ مخلوقًا ؟

قلت: فقد قال الله: ﴿ فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا ﴾ [الأنبياء: ٥٨]، أفخلقهم ؟!

---

(١) وهذا أيضًا مما ورثته الأشاعرة المتأخرون عن أشياخهم الجهمية الأوائل، فهذا إمام من أئمة الجهمية يريد أن يلزم الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ بإثباته للصفات بإثبات الجسم لله تعالى، لأن إثبات الصفات عندهم يستلزم التجسيم كما يزعمون، ولهذا يصمون أهل السنة بـ(المُجسِّمة) !
والإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ لم ينطق بلفظ (الجسم)، وما تكلم به هو ولا عيره من أئمة السنة نفيًا ولا إثباتًا لما اشتمل عليه هذا اللفظ من الحقِّ والباطل، ولكن أثبت ما أثبته النص، وسكت عن ما سوى ذلك، وهذه هي عقيدة أهل السنة والأثر، عليها يحيون، وعليها يموتون، ومن ادعى عليهم غير ذلك فهو كذاب مفتري.

﴿ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾ [الفيل:٥]، أفخلقهم ؟!

أفكل مجعول مخلوق ؟!

كيف يكون مخلوقًا وقد كان قبل أن يخلق (الجعل) ؟!

قال: فأمسك.

٢٥١٠- وأخبرني أبو عَمرو عثمان بن عمر، قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون، قال: أخبرني علي بن أحمد أبو غالب، قال: حدثني محمد بن يوسف المروزي المعروف (بابن سرّية)، قال: دخلت على أبي عبدالله والجبائِر على ظهره، قال: فقال لي: يا أبا جعفر، أشاط القوم بدمي[1].

فقالوا له - يعني: المعتصم -: يا أمير المؤمنين، سله عن القرآن: أشيءٌ هو أو غير شيءٍ ؟

قال: فقال لي المُعتصم: يا أحمد، أجبهم.

قال: فقلت له: يا أمير المؤمنين، إن هؤلاءِ لا علم لهم بالقرآن، ولا بالناسخ والمَنسوخ، ولا بالعامِّ والخاصِّ، قد قال الله ﷻ في قِصَّة موسى: ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ ﴾ [الأعراف: ١٤٥]، فما كتب له القرآن.

وقال في قِصَّةِ سبإٍ: ﴿ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ ﴾ [النمل: ٢٣]، وما أُوتيت القرآن، فأخرسوا.

٢٥١١- وحدثني أبي رحمه الله، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن الحسن بن بُدينا، قال:

(١) أشاط دمه، وأشاط بدمه: إذا عرَّضه للقتل. وقد تقدم بيانه.

حدثنا صالح بن أحمد، أن أباه قال: فقال لي رجل منهم: أُراك تذكر الحديث وتنتحله.

قال: فقلت له: ما تقول في قول الله ﷻ: ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ ﴾ [النساء: ١١].

فقال: خصَّ الله بها المؤمنين.

قال: قلت: فما تقول إن كان قاتلًا، أو عبدًا، أو يهوديًّا، أو نصرانيًّا ؟ فسكت.

٢٥١٢- وأخبرني أبو عَمرو عثمان بن عمر، قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون الخلال، قال: أخبرنا محمد بن جعفر، قال: سمعت هرثمة بن خالد - قرابة إسحاق بن داود وكنا جميعًا أنا وإسحاق -، قال: قال أحمد بن حنبل: قال لي ابن أبي دؤاد، وهم يناظروني، - وقد كنت قلتُ لهم: أوجدوني ما تقولون في كتاب الله، أو في سُنَّة رسول الله ﷺ -: أوجدني أنت يا ابن حنبل في علمك أن هذا البساط الذي نحن عليه مخلوق ؟

قال: قلت: نعم، قال الله ﷻ: ﴿ وَمِنۡ أَصۡوَافِهَا وَأَوۡبَارِهَا وَأَشۡعَارِهَآ أَثَٰثٗا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٖ ﴾ [النحل: ٨٠]، قال: فكأني ألقمته حجرًا.

٢٥١٣- حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق الشيرجي الخضيب، قال: حدثنا أبو بكر [أحمد بن] محمد بن الحجاج المَرُّوذي، قال: قال لي أبو عبدالله: مكثت ثلاثة أيام يناظرونني.

قلت: فكان يدخل إليك بالطَّعام ؟

قال: لا.

قلت: فكنت تأكل شيئًا ؟

قال: مكثت يومين لا أطعم، ومكثت يومين لا أشرب، ومكثت ثلاثة أيام يناظرونني بين يديه، - يعني: الرأس أبا إسحاق -، وقد جمعوا عليَّ نحوًا من خمسين بصريًّا، وغير ذلك - يعني: من المناظرين - وفيهم الشافعي الأعمى.

فقلت له: كانوا كلهم يناظرونك بالليل ؟

قال: نعم غير ليلة، وكان فيهم الغلام غسَّان، - يعني: قاضي الكوفة -، وقال: إنما كان الأمر أمر ابن أبي دؤاد.

قلت له: كانوا كلهم يكلمونك ؟

قال: نعم، هذا يتكلَّم من هاهنا، وهذا يَحتجُّ من هاهنا، وهذا يتأوَّل عليّ آية، وعُجيفٌ عن يمينه، وإسحاق عن يساره قائم، ونحن بين يديه، - يعني: أبا إسحاق -، فسألني غير مرَّةٍ، فقلت: أوجدني في كتابٍ أَو سُنَّةٍ.

فقال لي إسحاقُ وعجيفٌ: وأنت لا تقول إلَّا ما كان في كتابٍ أو سنةٍ ؟!

قلت لهم: ناظروني في الفقه أو في العلم.

فقال عجيفٌ: أنت وحدك تريد أن تغلب هؤلاءِ الخلق كلهم ؟!

ولكزني بقائِمة سيفه، وأشار أبو عبد الله إلى عُنقه يريني بيده هكذا، ثم قال إسحاق بن إبراهيم: وأنت لا تقول إلَّا ما كان في كتاب أو سُنَّة ؟! ولكزني بقائمة سيفه، وأومأ أبو عبدالله بيده بي إلى حلقه.

قلت: فكان أبو إسحاق يتكلَّم ؟

قال: لا، إلَّا ساكت، إنما كان الأمر أمر ابن أبي دؤاد.

ثم قال أبو عبدالله: لـم يكن فيهم أحدٌ أرقّ عليَّ من أبي إسحاق مع أنه لـم يكن فيهم رشيد.

قال: وسمعت أبا عبدالله يقول: لما قلـت: لا أتكلَّـم إلَّا مـا كـان في كتاب أو سُنة؛ احتجَّ الأعمى الشافعي بحديثِ عمران بن حصين ﷺ: «خلق الله الذِّكر».

قال: فقلت له: هذا خطأٌ؛ رواه الثوري وأبو معاوية، وإنما وهم فيـه محمد بن عُبيد، وقد نهيته أن يُـحدِّث به.

قال: فقال أبو إسحاق: أُراه فقيهًا.

٢٥١٤- وأَخبرني أبو عَمرو عثمان بن عمر، قال: حدثنا أحمد بـن محمد بـن هـارون، قال: وكتب إليَّ أحمد بن الحسين الوراق مـن الـموصل، قـال: حـدثنا بكر بن محمد، عن أبيه، عن أبي عبدالله، قال: واجتمع عـليَّ خلـقٌ مـن الخلق، وأنا بينهم مثل الأسير، وتلك القيود قد أثقلتنـي، قـال: وكـان يلغطُون ويضحكون، وكلّ واحدٍ منهم ينزع آيةً، وآخر يجيءُ بحـديثٍ، قال: والرئِيس يُسكِّتهم، قال: فكان هذا يقول شيئًا، وهذا يقول شـيئًا، فقال لي واحدٌ منهم: أليس يـروى عـن أبي الـسليل، عـن عبـدالله بـن رباح، عن أُبي بن كعب ؟

فقلت: وأنت ما يُدريك من أبو السليل ؟ ومن عبدالله بـن ربـاح ؟ وما لك ولهذا ؟! قال: فسكت.

وقال لي آخر: ما خلق الله من سماءٍ ولا أرض أعظم من آية الكرسي.

فقلت: إنما هذا مَثَلٌ. فسكت.

واحتجَّ عليَّ آخرُ بحديث الطَّنافسي، عن الأعمش، عن جامع حديث عمران بن حصين: (أن الله خلق الذِّكر).

فقلت: هذا وَهِمَ فيه - يعني: الطَّنافسي -، وأبو معاوية، يقول: «**كتب الله الذكر**».

قال: وكنت أصيح عليهم، وأرفع صوتي، وكان أهون عليَّ من كذا وكذا، ذهب الله بالرُّعب من قلبي حتى لم أكن أُبالي بهم ولا أهابهم، فلما يئسوا مني، واجتمعوا عليَّ، قال لي عبدالرحمن: ما رأيت مثلك قطُّ، من صنع ما صنعت ؟!

قلت له: القرآن، قد اجتمعت أنا وأنتم على أنه كلام الله، وزعمتم أنه مخلوق، فهاتوه من كتاب أو سُنَّةٍ.

فقال لي ابن أبي دؤاد: وأنت تجد في كل شيءٍ كتابًا وسُنَّة ؟!

فلما يئِس مني، قال: خذوه، وأدخل الأتراك أيديهم في أقيادي فجرُّوني إلى موضع بعيد، وذكر قصَّة الضرب.

٢٥١٥- وأخبرني أبو عمرو عثمان بن عمر، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن هارون، قال: وأخبرنا أحمد بن محمد بن عبدالحميد الكوفي، قال: سمعت عبيد بن محمد القصير، قال: سمعت من حضر مجلس أبي إسحاق يوم ضُرب أحمد بن حنبل، فقال له أبو إسحاق: يا أحمد، إن كنت تخشى من هؤلاء النابتة[1]

(١) (النابت): الشيء الصغير المحتقر، فهم صغارٌ ليسوا بشيء. =

جئتك أنا في جيشي إلى بيتك حتى أسمع منك الحديث ؟

قال: فقال له: يا أمير المؤمنين، خذ في غير هذا، واسأل عن العلم، واسأل عن الفقه، أيُّ شيءٍ تسأل عن هذا ؟!

قال عبيد بن محمد: وسمعت من حضر مجلس أبي إسحاق يوم ضُرب أحمد بن حنبل، قال: التفت إليه المعتصم، فقال: تعرف هذا ؟

قال: لا.

قال تعرف هذا ؟

قال: لا.

فالتفت أحمد فوقعت عينه على ابن أبي دؤاد فحوَّل وجهه، كأنما وقعت عينه على قردٍ، قال: تعرف هذا - يعني: عبد الرحمن - ؟.

قال: نعم.

قال: قل: الله رب القرآن.

قال: القرآن كلام الله.

قال: فشَهِدَ ابن سماعة وفتيته، فقالوا: قد كفر، اقتله ودمه في أعناقنا.

٢٥١٦- وحدثني أبي قال: حدثنا أبو جعفر بن بُدينا، أن صالح بن أحمد حدَّثهم،

قال حرب الكرماني رحمه الله في عقيدته التي نقل فيها إجماع من أدركهم من أهل العلم «السُّنة» (١١٨): وأما (أصحابُ الرَّأي والقياسِ): فإنهم يسمُّون أصحابَ السُّنةِ: (نابتةً، وحَشْويةً)، وكذبَ أصحابُ الرَّأي أعداءُ الله، بل هم النابتةُ والحشوية؛ تركوا أثرَ الرسول ﷺ وحديثَه، وقالوا بالرَّأي، وقاسوا الدِّين بالاستحسانِ، وحكموا بخلافِ الكتابِ والسُّنة، وهم أصحابُ بدعةٍ جهلَةٌ ضلَّالٌ طلَّابُ دنيا بالكذبِ والبُهتان. اهـ

قال: أخبرني رجل حضره، قال: تفقَّدته في هذه الأيام الثلاثة وهم يناظرونه ويكلمونه، فما لحن في كلمةٍ، وما ظننت أن أحدًا يكون في شجاعته وشدَّةِ قلبه.

٢٥١٧- وحدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق الشيرجي، قال: حدثنا أبو بكر المَرُّوذي، قال: كان أبو عبدالله لا يلحن في الكلام.

٢٥١٧/ أ- قال: وأُخبرت أنه لما نوظر بين يدي الخليفة لم يتعلّق عليه بلحن، حتى حُكِي أنه جعل يقول: فكيف أقول ما لم يُقل ؟!

٢٥١٧/ ب - قال أبو بكر المَرُّوذي: وقال لي ابن أبي حسان الورَّاق: طلب مني أبو عبد الله وهو في السِّجن كتاب حمزة في العربية، فدفعته إليه، فنظر فيه قبل أن يُمتحن.

٢٥١٨- أخبرني أبو عمرو عثمان بن عمر، قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون: وأخبرنا محمد بن علي السِّمسار، قال: رأيت شيخًا قد جاءَ إلى أبي عبدالله وهو مريض، فجعل يبكي، وقال: إنه ممن حضر ضربه، فلما خرج سمعته يقول: والله لقد كلمت ثلاثة من الخلفاءِ، ووطِئت بسطَهم ما هبتهم، وما دخلني من الرُّعب ما دخلني منه وهو مسجًّى، والله لقد رأيته يناظر وهو عالٍ عليهم قوي القلب، والمُعتصم يكلمه ويقول: أجبني إلى ما أسألك، أو شيءٌ منه.

فيقول: لا أقول إلَّا ما في كتاب الله، أو سُنَّة رسول الله ﷺ.

فيقول له: لا تقول: القرآن مخلوق ؟

فيقول له: وكيف أقول ما لم يُقَل ؟!

قال الرجل: فقلت لرجل كان إلى جانبي: ما تراه ما يرهب ما هو فيه، ولا يلحن في مثل هذا الوقت، والسِّياطُ والعقّابين [(١)] بين يديه، وليس في يده منه شيء.

٢٥١٩- حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق الشيرجي، قال: حدثنا المرُّوذي، قال: سمعت أبا عبدالله يقول: لما ضُربت كانا جلادين يضرب كلّ واحدٍ منهما سوطًا ويتنحَّى، ويضرب الآخر سوطًا ويتنحَّى. قلت: قام إليك أبو إسحاق مرتين ؟

قال: أما مرَّةً، فأحفظ أنه خرج إلى الرَّواق، وقال: خذوه، فأخذوا بضبُعيّ وجرُّوني نحوًا من مائة ذراع إلى العقابين فخلَّعوني، وأنا أجد ذاك في كتفيّ إلى الساعة، وكان عليَّ شعر كثير، وانقطعت تكّتي، فقلت: الآن أتسوَّد، - يعني: وهو بينهم - قلت: من ناولك خيطًا في ذلك الموضع ؟ قال: لا أدري، فشددت سراويلي، وأخبرت أنهم خلعوا القميص ولم يُخرقوه، وكان في كُمِّه شعر النبي ﷺ.

٢٥١٩/أ- قال المرُّوذي: وبلغني عن يعقوب الفلَّاس، قال: سمعت عيسى الفتّاح يقول: قال لي أبو عبد الله: يا أبا موسى، ما رأيت هؤلاء قطُّ كان أشدّ عليَّ من تلفّت الجلّاد، ثم يثب عليَّ.

٢٥١٩/ب- قال: وسمعت الفلَّاس، يقول: سمعت عيسى الفتّاح قال: قال لي أبو عبدالله: قال أبو إسحاق: ما رأيت ابن أُنثى أشجع من هذا الرجل.

٢٥١٩/ج- قال المَرُّوذي: وسمعت عيسى الجلاءَ يقول: رأى رجل في النوم

(١) العقابان: عودان ينصبان مغروزين في الأرض يمد بينهما المضروب أو المصلوب. «المغرب» للمُطرِّزي (ص ٢٤٣).

قائلًا يقول - وإذا جماعة ناحية - فجعل يقول: ﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ﴾ وأشار بيده إلى ابن أبي دؤاد وأصحابه، ﴿فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ﴾ [الأنعام: ٨٩] أحمد بن حنبل وأصحابه.

٢٥١٩/د- قال المَرُّوذي: وأُخبرت عن زياد بن بادويه القصري، قال: سمعت الحِماني يقول: رأيت النبي ﷺ في المنام قد جاء فأخذ بعضادتي الباب، فقال: نجا النَّاجون، وهلك الهالكون.

فقلت: يا رسول الله، بأبي أنت وأُمِّي، من الناجون ؟

قال: أحمد بن حنبل وأصحابه.

٢٥١٩/هـ- قال المروذي: وبلغني عن امرأة رأوها في النوم وقد شاب صُدغها، فقيل لها: ما هذا الشَّيب ؟!

فقالت: لما ضُرِبَ أحمد بن حنبل زفرت جهنم زفرة لم يبق منا أحدٌ إلَّا شاب.

٢٥٢٠- وحدثنا أبو إسحاق الشيرجي، قال: حدثنا المَرُّوذي، قال: حدثنا أبو عمر المُخَرِّمي، قال: كنت مع سعيد بن منصور ونحن في الطواف، قال: فسمعت هاتفًا يقول: ضُرب أحمد بن حنبل اليوم بالسِّياط !

قال: فقال لي سعيد: أما سمعت، أوَ سمعت ؟

قلت: بلى.

قال - يعني: سعيد بن منصور -: هذا من صالحي الجن أو من الملائكة، إن كان هذا حقًّا فإن اليوم قد ضُرب أحمد بن حنبل.

فقال: فنظرنا فإذا قد ضُرب في ذلك اليوم.

قال أبو عبدالله: لما ضُربت امتلأت ثيابي بالدِّماءِ، وكنت صائمًا، فجاءوا بسويق فلم أشرب، وأتممت صومي، وكان بعض الجيران ثَمَّ حاضرًا، فأيُّ شيءٍ نزل به ؟ - يعني: لما امتنع أبو عبدالله من شرب السويق. لا أدري إسحاق بن إبراهيم أو غيره قال: وبلغني أنه لم يدخل على أبي عبدالله طعام في قصر إسحاق، وقد كان منع أن يُدخَل إليه، وقال: تأكل من طعامنا.

قال أبو عبدالله: فمكثتُ يومين لا أطعم.

٢٥٢٠/أ- قال المرُّوذي: فقال لي النيسابوري صاحب إسحاق بن إبراهيم: قال لي الأمير: إذا جاؤُوا بإفطاره فأرونيه، قال: فجاءُوا برغيفين وخيَارةٍ، قال: فأروه الأمير، فقال: هذا لا يُجيبنا إذا كان هذا يُقنعه.

٢٥٢١- وأخبرني أبو عَمرو عثمان بن عمر، قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون، قال: أخبرنا عبدالله بن أحمد، عن أبي عبدالله - وذكر قصَّة طويلة - قال: وجعل أولئك يُلقون المسائِل.

قال: قلت: هذا مما لا أتكلَّمُ فيه، لأنه ليس في كتاب الله، ولا سُنَّة رسول الله ﷺ، فقلت لهم: أيُّ شيءٍ تقولون إذا دخلتم المسجد ؟ وأيُّ شيءٍ تقولون إذا خرجتم من المسجد ؟ فسكتوا.

قال: قلت: يا أمير المؤمنين، هؤلاءِ لا يدرون أيّ شيءٍ يقولون إذا دخلوا المسجد وإذا خرجوا، يسألون عن القرآن ؟ أمر القرآن أعظم، وذكر كلامًا كثيرًا.

٦٨- باب

ذكر محنة شيخٍ من أهل أذنة [1] بحضرة الواثق، ورجوع الواثق عن مذهبه

٢٥٢٢- حدثنا أبو الحسن أحمد بن مُطرِّف القاضي البُستي.

وحدثني أبو صالح محمد بن أحمد بن ثابت.

وأخبرني أبو بكر محمد بن الحسين، قالوا: حدثنا أبو عبدالله جعفر بن إدريس القزويني، قال: حدثنا أحمد بن الـمُمتنع بن عبدالله القرشي التيمي، قال: أخبرنا أبو الفضل صالح بن علي بن يعقوب بن المنصور الهاشمي، وكان من وجوه بني هاشم وأهل الجلالة والسِّن منهم، قال: حضرت الـمُهتدي بالله أمير المؤمنين - رحمة الله عليه - وقد جلس ينظر في أمور المسلمين في دار العامة، فنظرت إلى قصص الناس تُقرأ عليه من أولها إلى آخرها، فيأمرنا بالتوقيع فيها، وإنشاءِ الكتب لأصحابها، وتختم وتدفع إلى صاحبه بين يديه، فيسُرُّني ذلك، وجعلت أنظر إليه ففطِن ونظر إليَّ، فغضضت عنه، حتى كان ذلك مني ومنه مرارًا ثلاثًا، إذا نظر إليَّ غضضت، وإذا اشتغل نظرت، فقال لي: يا صالح، قلت: لبيك يا أمير المؤمنين، وقمت قائمًا، فقال: في نفسك منا شيءٌ تُحبُّ أن تقولَه - أو قال: نحُبُّ أن تقوله ؟ -، قلت: نعم يا سيدي يا أمير المؤمنين، فقال لي: عُد إلى موضعك، فعدت، وعاد في النظر حتى إذا قام قال للحاجب: لا

---

(١) في «معجم ما استعجم من أسماء البلاد» (١/ ١٣٣): (أذنة): بفتح أوّله وثانيه بعده نون مفتوحة .. موضع من ثغور الشام. اهـ

يبرح صالح، فانصرف الناس، ثم أذِنَ لي وقد همَّتني نفسي، فدخلت فدعوت له، فقال لي: اجلس، فجلست.

فقال: يا صالح، تقول لي ما دار في نفسك، أو أقول أنا ما دار في نفسك أنه دار في نفسك ؟

قلت: يا أمير المؤمنين، ما تعزم عليه وما تأمر به ؟

فقال: وأقول أنا : كأني بك وقد استحسنت ما رأيت منا، فقلتَ: أيُّ خليفةٍ خليفتنا إن لم يكن يقول: (القرآن مخلوق).

فورد على قلبي أمر عظيم، وهمَّتني نفسي، ثم قلت: يا نفسُ هل تموتين إلَّا مرَّة واحدة، وهل تموتين قبل أجلك ؟ وهل يجوز الكذب في جدٍّ أو هزل ؟

فقلت: والله يا أمير المؤمنين، ما دار في نفسي إلَّا ما قلتَ.

فأطرق مليًّا، ثم قال: ويحك ! اسمع مني ما أقول لك، فوالله لتسمعنَّ الحق.

فسُرِّي عني، وقلت: يا سيدي، ومن أولى بالحقِّ منك وأنت خليفة رب العالمين ! وابن عم سيد المرسلين من الأولين والآخرين ؟

فقال لي: ما زلت أقول: (إن القرآن مخلوق) صدرًا من خلافة الواثق، حتى أقدم علينا ابن أبي دؤَاد شيخًا من أهل الشام من أهل أذنة، فأُدْخِل الشيخ على الواثق وهو جميل الوجه، تام القامة، حسن الشَّيبة، فرأيت الواثق قد استحيا منه، ورقَّ له، فما زال يُدنيه ويُقرِّبه حتى قرب منه، فسلَّم الشيخ فأحسن السَّلام، ودعا فأبلغ وأوجز،

فقال له الواثق: اجلس، ثم قال له: يا شيخ ناظر ابن أبي دؤاد على ما يُناظِرُك عليه.

فقال الشيخ: يا أمير المؤمنين ابن أبي دؤاد يَقِلُّ ويضعُفُ عن المُناظرة!

فغَضِبَ الواثق، وعاد مكان الرِّقة له غضبًا عليه، فقال: أبو عبدالله ابن أبي دؤاد يصبو، ويقلّ ويضعف عن مُناظرتك أنت؟!

فقال الشيخ: هوِّن عليك يا أمير المؤمنين ما بك، وأذن لي في مُناظرته.

فقال الواثق: ما دعوتك إلَّا لـمُناظرته.

فقال الشيخ: يا أحمد، إلى ما دعوت الناس ودعوتني إليه؟

فقال: إلى أن تقول: القرآن مخلوق.

فقال الشيخ: يا أمير المؤمنين، إن رأيت أن تحفظ عليَّ وعليه ما نقول.

قال: أفعل.

فقال الشيخ: يا أحمد، أخبرني عن مقالتك هذه، واجبة داخلة في عَقد الدِّين، فلا يكون الدِّينُ كاملًا حتى يقال فيه ما قلت؟

قال: نعم.

قال الشيخ: يا أحمد، أخبرني عن رسول الله ﷺ حين بعثه الله ﷻ إلى عباده، هل ستر رسول الله ﷺ شيئا مما أمره الله به في دينه؟

قال: لا.

قال الشيخ: فدعا رسول الله ﷺ الأُمَّة إلى مقالتك هذه؟

فسكت ابن أبي دؤاد.

فقال الشيخ: تكلَّم. فسكت. فالتفت الشيخ إلى الواثق، فقال: يا أمير المؤمنين واحدة.

فقال الواثق: واحدة.

فقال الشيخ: يا أحمد؛ أخبرني عن الله سبحانه حين أنزل القرآن على رسول الله ﷺ، فقال: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، كان الله ﷻ الصادق في إكمال دينه، أم أنت الصادق في نقصانه، فلا يكون الدين كاملًا حتى يقال فيه بمقالتك هذه ؟ فسكت ابن أبي دؤاد.

فقال الشيخ: أجب يا أحمد. فلم يُجبه.

فقال الشيخ: يا أمير المؤمنين اثنتان.

فقال الواثق: اثنتان.

فقال الشيخ: يا أحمد، أخبرني عن مقالتك هذه، عَلِمَها رسول الله ﷺ أم جهلها ؟

فقال ابن أبي دؤَاد: عَلِمها.

قال الشيخ: فدعا الناس إليها ؟ فسكت ابن أبي دؤَاد.

فقال الشيخ: يا أمير المؤمنين ثلاث.

فقال الواثق: ثلاث.

فقال الشيخ: يا أحمد؛ فاتسع لرسول الله ﷺ إذ علمها كما زعمت، ولم يُطالب أُمَّته بها ؟

قال: نعم.

قال الشيخ: واتسع لأبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان ابن عفان، وعلي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ؟

فقال ابن أبي دؤاد: نعم.

فأعرض الشيخ عنه، وأقبل على الواثق، فقال: يا أمير المؤمنين، قد قدَّمتُ القول أن أحمد يصبو ويقلُّ ويضعُفُ عن المناظرة.

يا أمير المؤمنين إن لم يتَّسع لك من الإمساك عن هذه المقالة ما اتَّسع لرسول الله ﷺ، ولأبي بكر، وعمر، وعثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فلا وسَّع الله على من لم يتَّسع له ما اتَّسع لهم من ذلك.

فقال الواثق: نعم، إن لم يتَّسع لنا من الإمساك عن هذه المقالة ما اتَّسع لرسول الله ﷺ ولأبي بكر وعمر وعثمان وعليٍّ فلا وسَّع الله علينا، اقطعوا قيد الشيخ.

فلما قُطِع ضرب الشيخ بيده إلى القيد ليأخذه، فجاذبه الحدَّاد عليه، فقال الواثق: دع الشيخ ليأخذه، فأخذه الشيخ فوضعه في كُمِّه، فقال الواثق: لم جاذبت عليه ؟!

قال الشيخ: لأني نويت أن أتقدَّم إلى من أُوصي إليه إذا أنا مُتُّ أن يجعله بيني وبين كفني حتى أُخاصم به هذا الظالم عند الله يوم القيامة، وأقول: يا رب، سل عبدك هذا: لم قيدني، وروَّع أهلي وولدي وإخواني بلا حقٍّ أوجب ذلك عليَّ ؟

وبكى الشيخ، فبكى الواثق فبكينا. ثم سأله الواثق أن يجعله في حلٍّ

وسعة مما ناله.

فقال الشيخ: والله يا أمير المؤمنين، لقد جعلتك في حلٍّ وسعة من أول يومٍ إكرامًا لرسول الله ﷺ، إذ كنت رجلًا من أهله.

فقال الواثق: لي إليك حاجة.

فقال الشيخ: إن كانت ممكنة فعلت.

فقال الواثق: تُقيمُ قِبَلَنا؛ فينتفع بك فتياننا.

فقال الشيخ: يا أمير المؤمنين، إن ردَّك إيَّاي إلى الموضع الذي أَخرجني منه هذا الظالم أنفع لك من مقامي عليك، وأُخبرك بما في ذلك أصير إلى أهلي وولدي، فأكفّ دعاءَهم، فقد خلّفتهم على ذلك.

فقال الواثق: فتقبل منا صِلة تستعين بها على دهرك.

فقال الشيخ: يا أمير المؤمنين، لا تحلُّ لي، أنا عنها غنيٌّ، وذو مِرَّةٍ سَويٌّ.

قال: فاسأل حاجتك.

قال: أوتقضيها يا أمير المؤمنين ؟

قال: نعم.

قال: تُخلِّي سبيلي الساعة وتأذن لي فيه.

قال: قد أذنتُ لك. فسلَّم عليه الشيخ وخرج.

قال صالح: قال المُهتدي بالله: فرجعت عن هذه المقالة من ذلك اليوم، وأظنّ الواثق بالله كان رجع عنها من ذلك الوقت.

٦٩- باب

ذكر مُناظرة هذا الشيخ بحضرة الواثق

نقلتها من كتب بعض شيوخ بلدتنا، وكتبتها من أصل كتابه، وهي أتم من هذه، وأشبع في حُجاجها، فأعدتها لموضع الزيادة.

٢٥٢٣- قال الشيخ أبو عبد الله:

رأيتُ في كتب بعض شيوخنا بخطِّه:

حدثنا أبو موسى محمد بن أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن عيسى بن منصور، قال: أخبرنا صالح بن علي بن يعقوب بن المنصور، قال: كنت يومًا بين يدي أمير المؤمنين المُهتدي بالله - رحمة الله عليه - وقد جلس للنظر في المظالم للعامة، فجعلت أنظر إليه. فذكر نحو القصَّة الأولى أو شبيهًا بها، حتى بلغ منها إلى قوله:

يا أحمد، خبِّرني عن الله ﷻ حين نزّل على رسوله في القرآن: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣]، وقلت أنت: الدين لا يكون كاملًا حتى يقال بمقالتك، أكان الله الصادق في إكماله ؟ أم أنت الصادق في نقصانه؟ فسكت أحمد.

فقال الشيخ: يا أمير المؤمنين، هذه ثنتان.

ثم قال الشيخ: يا أحمد، الكلمة التي يُكوِّن الله تعالى بها الأشياء، من أيِّ شيءٍ خلقها ؟ فسكت أحمد.

فقال الشيخ: ثلاث يا أمير المؤمنين.

ثم قال الشيخ: يا أحمد، أخبرني حيث كان الله في وحدانيته قبل أن يخلق: الخلق كان تامًّا أو ناقصًا ؟

قال: بل تامًّا.

قال: فكيف يكون تامًّا من لا كلام له ؟! فسكت أحمد.

فقال: أربعٌ يا أمير المؤمنين.

قال الشيخ: يا أحمد، أكان الله عالمًا تام العلم ؟ أم كان جاهلًا ؟

فسكت أحمد.

فقال: خمسٌ يا أمير المؤمنين.

ثم قال الشيخ: يا أحمد، قوله: ﴿ وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى ﴾ [السجدة: ١٣] الكلمة منه ؟ أم خلقها من غيره ؟ فأمسك أحمد.

فقال: ستٌّ يا أمير المؤمنين.

وذكر من القِصَّة في القيد وغيرها شبيهًا بما مضى في الخبر الأول وزاد فيه:

قال الواثق: يا شيخ، زد أحمد من هذه الحُجج لعلّه يرجع عن هذه المقالة.

قال: يا أمير المؤمنين، عليكم نزل العلم، ومنكم اقتبسناه.

ثم قال الشيخ: يا أحمد، قد علمنا وعلمت أن الله عَزَّ وَجَلَّ قال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [المائدة:٦٧]، أليس قد أنزل الله هذا على رسوله ؟

قال: نعم.

قال: فهل تقدر أن تقول: إن رسول الله ﷺ بلّغنا هذا الذي تدعونا إليه، أم هذه المقالة في كتاب الله، أو سنة نبيه حتى نتابعك عليها ؟

وإن قلت: إنه لم يُبلِّغنا، فقد نسبت رسول الله ﷺ إلى التقصير في أمر الله، وأنه كتم أمرًا أمره الله إبلاغنا إياه.

فسكت أحمد فلم يُجبه بشيءٍ.

قال الشيخ: يا أحمد، قول الله ﷻ: يا موسى ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي﴾ [طه: ١٤]، أفيجوز أن يكون هذا مخلوقًا ؟ فسكت أحمد.

قال الواثق: يا شيخ سلني حاجة.

قال: حاجتي أن تردني الساعة إلى منزلي الذي أُخرجت عنه، فأمر برده مُكرَّمًا.

قال صالح: فقال أمير المؤمنين المُهتدي بالله: فرجعت في ذلك اليوم عن تلك المقالة، ورجع أمير المؤمنين الواثق، ولم نسمعه يناظر في شيءٍ من ذلك القول حتى مات.

٧٠- باب

مناظرة ابن الشَّحَّام قاضي الرَّي [(١)] للواثق

٢٥٢٤- قال الشيخ:

ووجدت أيضًا في كتاب هذا الشيخ بخطِّه:

سمعت أبا عبدالله بن محمد بن إسماعيل بن الفضل بن جعفر بن يعقوب بن المنصور، يقول: حدثني أبو الشِّمر السَّيبي، قال: حدثني ابن الرَّازي، قال: كنت يومًا خارجًا من باب خُراسان، فاستقبلت القاضي ابن الشَّحَّام وهو يومئِذ قاضي الرَّي، فسلمت عليه، فقال لي: البيت البيت، فمضيت به إلى منزلي الذي أسكنه، فقال لي: يا محمد، اخرُج فارتد خانًا للغلمان والدواب، فخرجت فارتدت موضعًا، ثم عدتُ إليه.

فقال لي: تأهَّب للخروج معي إلى (سُرَّ من رأى).

فقلت: أعزَّ الله القاضي، وأي شيءٍ السَّبب ؟!

فقال: حاجة عرضت، ومسألة أسأل أمير المؤمنين أطال الله بقاءه عنها.

فدفعته عن نفسي أشد دفع فلم يُجبني إلى ذلك، فاكتريت زورَقًا إلى (سُرَّ من رأى)، وأنزلت فيه الدواب والغلمان، وخرجت أنا وهو، فلما صِرت في بعض الطريق، ذاكرته بالحاجة ما هي ؟

---

(١) في «البلدان» (٣/ ١١٦): (الري): هي مدينة مشهورة من أمّهات البلاد وأعلام المدن كثيرة الفواكه والخيرات، وهي محطّ الحاجّ على طريق السابلة وقصبة بلاد الجبال، بينها وبين نيسابور مائة وستون فرسخًا، وإلى قزوين سبعة وعشرون فرسخًا. اهـ

فقال: يُحكي قوم عن أمير المؤمنين أنه يقول: القرآن مخلوق! وأُريد أن أسمع هذا شفاهًا.

فتغيَّرت عليه أشدّ تغيُّرٍ، قال: ثم قلت: أظن أن منيَّته قد ساقته وساقتني معه حتى وافيت (سُرَّ من رأى).

فقال: اطلب خانًا [(١)] ننزُله، فنزل الخان ونزلت معه، ثم قال: يا محمد، قم فاخرج فاسأل الناس متى مجلسه؟ فسألت، فقيل لي: في غداة غد يجلس.

فقال للغلمان: قوموا بوقت، ثم أنه نام وفكري يجول في كل شيءٍ، فلما كان طُلوع الفجر، صاح بغلمانه فأسرجوا، ثم أنبهني، ثم جدد الطُّهر، ولبس ثيابه وتبخَّر، فقلت: أرجو أن يدعني هاهنا ويمضي، فلما رَكِبَ، قال لي: يا محمد، معي.

فقلت في نفسي: ليس غير الموت، فلم يزل يسير وأنا معه في رِكابه، حتى وافينا باب أمير المؤمنين، وعليه ثياب القضاءِ، وسواده وذيلته[(٢)]، وكان رجلًا عظيم الخلق، لا يمرُّ بقومٍ إلَّا نظروا إليه، فقال: يا محمد، قل للحُجَّاب يستأذنون لي على أمير المؤمنين، ويعلموه أني قاضي الرَّي، فنظر الحُجَّاب إليه، ثم قالوا: يقول له: إنه لم يؤذن لأحدٍ عليه، ودخل الحاجب فما أبطأ حتى خرج إليَّ، فقال لي: قل له: ينزل، فنزل واعتمد على يدي، وأنا أذكر الله وأُسبِّح، فلم يزل يدخل من

---

(١) هو الفندق ينزل فيه المسافرون. قال في «العين» (٥/ ٢٦١) الفُنْدق: خان من هذه الخانات التي ينزل بها الناس في الطرق والمدائن بلغة الشام. اهـ

(٢) في هامش الأصل: (يعني: قلنسوته).

دهليز إلى دهليز حتى دخلنا إلى الصحن، فإذا جماعة يتناظرون، وقد علت أصواتهم في الدار، حتى وافى إلى القوم، فسلَّم عليهم ثم جلس، فجعل إذا نظر إليهم أطرقوا إلى الأرض، وتشاغلوا بالكلام، وإذا أطرق إلى الأرض نظروا إليه، فنحن هكذا حتى شِيل السِّتر، فإذا بأمير المؤمنين جالس، فسلَّمنا عليه، ثم أمرنا بالجلوس، ولم يزل القوم يتكلَّمون فيما جئنا فيه، ثم أقبل أمير المؤمنين، فقال لابن الشَّحَّام: من الرجل ؟

فقال: عامل من عُمَّالك، قاضي الرَّي، أُعرفُ بابن الشَّحَّام.

فقال: حاجة ؟

فقال: نعم يا أمير المؤمنين، جئت قاصدًا من الرَّي إلى أمير المؤمنين، أسأله عن شيءٍ قد تحدَّث الناس به، وأسمعه منه، وهي مسألة.

فقال له: قل ما شئت.

فقال: يا أمير المؤمنين، على شريطة أن لا يكون المُجيب لي غير أمير المؤمنين، ولا يعارض في المسألة أحد.

فقال: ذلك لك.

فقلت: يا أمير المؤمنين، ما تقول في رجلٍ كان له بيتٌ يدخله في حوائجه، وهو يحفظ القرآن، فجرت منه يمين أن لا يدخل البيت مخلوق سواه، فعرضت له حاجة، فدخل إلى ذلك البيت، طَلَقت امرأته أم لا ؟

فضجَّ أهل المجلس، وقالوا: يا أمير المؤمنين، مسألة حيلة.

قال: فقال: يا أمير المؤمنين، ليس هكذا! وعدتني أن لا يُجيبني غيرك، ولا يُعارضني في المسألة، فأسكتهم.

ثم قال له: كيف حلف؟

قال له: رجلٌ كان له بيتٌ، وكان يحفظ القرآن، فحلف بالطلاق ثلاثًا أنه لا يدخل ذلك البيت مخلوق سواه، فعرضت له حاجة فدخل البيت، طَلِقت امرأته أم لا؟

فقال: لا، وقرابتي من رسول الله ﷺ ما طَلِقت. مرتين أو ثلاثًا.

ثم أُلقي السِّتر فيما بيننا وبينه، ثم وثب القاضي واعتمد على يديَّ، فقلت: ليته ترك يده من يدي، ولا أَحسبه إلَّا قاتلي، فلما صرنا في آخر الصَّحن، عرض لنا خادم ومعه فرّاش، على كتفه بَدرة[1]، فقال: إن أمير المؤمنين أطَال الله بقاءَه يقرأُ عليك السَّلام، ويقول لك: استعن بهذه في مصلحتك، ولا تُخلِ مجلسنا من حضورك.

ثم رجع الخادم ولم يزل الفراش معه إلى الخان الذي كنا فيه، فقال لي: يا محمد حُلّ البَدرة، فحللتها، فقال: احث بيدك للفرّاش، فضربت بيدي اليمين، فقال: بالاثنتين، فحثيت له حثية ما حملت يداي، وانصرف الفرّاش، ثم قال لي: شُدَّها وضعها في الصندوق.

وقال: اطلب زورقًا للانحدار إلى بغداد.

فاكتريت له زورقًا، وخرج من يومه من (سُرَّ من رأى) إلى بغداد.

---

(١) البَدرة: كيس فيه عشرة آلاف درهم أو ألف. «تاج العروس» (١٤/ ٨٢).

٧١- باب

مناظرة رجل آخر بحضرة المعتصم

٢٥٢٥- قال الشيخ:

ووجدت في كتاب هذا الشيخ أيضًا:

حدثنا أبو الحسن علي بن يحيى بن عيسى، قال: سمعت زُرقان بن محمد، يقول: سمعت أبا داود السجستاني يقول: لما جيءَ بعبدالله بن عبدالله الخراساني، وأُحضر للمحنة، وأحمد بن حنبل محبوس، قال: الخراساني: هذا الذي تدعونني إليه اعرضوه عليَّ.

قال: تقول: إن القرآن مخلوق.

قال: هذا الذي تدعون إليه عَلِمَه الله ورسوله وجميع المؤمنين ؟

قالوا: نعم.

قال: فوَسِعَهم السُّكوت عنه ؟

فأطرق المُعتصم مليًّا، ثم رفع رأسه، فقال: نعم.

قال: فما وَسِعكم ما وَسِعَ القوم ؟

قال: فقال المُعتصم: أخلوا لي بيتًا. فأُخلي له بيت، فطَرح نفسه فيه على قفاه، ورفع رجليه مع الحائط، وهو يقول: عَلِمَه الله، وعَلِمَه رسوله والمؤمنون، وَوَسِعَهم السكوت عنه، وسعنا ما وسع القوم؛ صدق الخراساني.

ما زال يقول ذلك ويُردِّده يومه وليلته، لا يـجد فيه حُجَّة.

فلما كان من الغد أمر بإحضار الجماعـة، ثـم جلس عـلى كرسيه، وأحضر القـوم، فبـدأ الخراسـاني فأسـكتهم، وقطَع حُجَّتهم، فقـال الـمُعتصم: خلّوا عن الخراساني.

فقال ابن أبي دؤاد: يا أمير الـمؤمنين، إن هذا متى يخرج عـلى هـذه السبيل يفتن العامة، ويقول: غلبـت أمـير المؤمنين، وغلبـت قـضاته، وشيوخه، وعلماءه، وقهرته، وأدحضت حُجَّته.

فقال: صدقت يا أحمد، ثم قال: جُرُّوا برجله، فجـرُّوا برجلـه عـلى وجهه إلى البيت الذي فيه أحمد بن حنبل، فتعلَّقت الرَّزة بغَلـصمته [1]، فقال: اجذبوه، فجذبوه فانقطع رأسه.

قال أحمد بن حنبل: فسمعت اللسان يقول في الرأس: غير مخلـوق، غير مخلوق ثلاث مرات، ثم سكت.

قال أحمد: فكان ذلك مما بصّرني في أمري، وشجّع به قلبي.

---

(١) الغلصمة: اللحم الذي بين الرأس والعنق، أو هي العجرة التي على ملتقى اللهاة والمريء، أو هي رأس الحلقوم بشواربه وحرقدته، وهو الموضع الناتئ في الحلق كما في «الـصحاح». «تاج العروس» (٣٣/ ١٧٨).

٧٢ - باب

مناظرة العباس بن موسى بن مشكويه الهمذاني بحضرة الواثق

٢٥٢٦- وحدثني أبو عمر عبيد الله بن محمد بن عبيد بن مُسبح العطَّار، قال: حدثنا أبو بكر القاسم بن إبراهيم الصفَّار القنطَري، قال: حدثنا سلامة بن جعفر الرملي، قال: حدثنا العباس بن مشكويه الهمذاني، قال:

أُدخلتُ على الخليفة المُتكنِّي بالواثق أنا وجماعة من أهل العلم، فأقبل بالمسألة عليَّ من بينهم، فقلت: يا أمير المؤمنين، إني رجلٌ مُروَع، ولا عهد لي بكلام الخُلفاءِ من قبلك.

فقال: لا تُرعْ، ولا بأس عليك، ما تقول في القرآن ؟

فقلت: كلام الله غير مخلوق.

فقال: أشهد لتقولنَّ مخلوقًا أو لأضربنَّ عنقك.

قال: فقلت: إنك إن تضرب عنقي، فإنك في موضع ذلك إن جرت به المقادير من عند الله، فتثبَّت عليَّ يا أمير المؤمنين، فإما أن أكون عالمًا؛ فتثبُت حُجَّتي، وإما أن أكون جاهلًا؛ فيجب عليك أن تعلمني؛ لأنك أمير المؤمنين، وخليفة الله في أرضه، وابن عمِّ نبيه.

فقال: أما تقرأ: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾ [القمر: ٤٩].

﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴾ [الفرقان: ٢].

قلت: يا أمير المؤمنين، الكُليَّة في كتاب الله خاصٌّ أم عامٌّ؟

قال: عامٌّ.

قلت: لا، بل خاصٌّ، قال الله ﷻ: ﴿وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ [النمل: ٢٣] فهل أُوتيت ملك سُليمان عليه السلام؟

فحذفني بعمودٍ كان بين يديه، ثم قال: أَخرجوه، فاضربوا عنقه.

فأُخرجت إلى قُبَّة قريبة منه، فشُدَّ فيها كتافي، فناديت: يا أمير المؤمنين، إنك ضاربٌ عُنقي، وأنا مُتقدِّمُك، فاستعد للمسألة جوابًا.

فقال: أَخرجوه الزنديق، وضعوه في أضيق المحابس.

فأُخرجت إلى دار العامة، فإذا أنا بابن أبي دؤاد يُناظر الناس على خلق القرآن، فلما نظر إليَّ قال: يا خُرمي![1].

قلت: أنت والذين معك وهم شيعة الدَّجَّال.

فحبسني في سجن ببغداد، يقال له: (المِطْبَق)، فأرسل إليَّ جماعة من العلماء رُقعةً، يشجعونني، ويُثبتونني على ما أنا عليه، فقرأت ما فيها، فإذا فيها:

عليك بالعلم واهجر كلَّ مُبتدعٍ ... وكلَّ غاوٍ إلى الأَهواءِ ميَّال

ولا تميلنَّ يا هذا إلى بدعٍ ... يَضل أَصحابها بالقيل والقال

إن القران كلامُ الله أَنزله ... ليس القرانُ بمخلوقٍ ولا بال

(١) الخرّمية: فارسيّ معناه الذين يتبّعون الشهوات ويستبيحونها. «معجم البلدان» (٢/ ٣٦٢).

لو أنه كان مُخلوقًا لصيَّرَه رَيب الزمان إلى موتٍ وإبطال

وكيف يَبطُل ما لا شيءَ يُبطِله أم كيف يبلى كلام الخالق العالي

وهل يُضيف كلام الله من أحدٍ إلى البلى غيرُ ضُلَّال وجُهَّال

فلا تقل بالذي قالوا وإن سفهوا وأوثقوك بأقيادٍ وأغلال

ألم ترَ العالم الصبَّار حيث بُلي بالسَّوطِ هل زال عن حالٍ إلى حال

فاصبر على كلِّ ما يأتي الزمان به فالصبر سرباله من خيرِ سربالِ[1]

يا صاحب السِّجن فكِّر فيم تحبسه أقاتلٌ هو أم عون لقتَّال ؟!

أَم هل أُتيت به رأسًا لرافضة يرى الخروج لهم جهلا على الوالي ؟

أَم هل أُصيب على خمرٍ ومعزفة يصرف الكأس فيها كل ضَلَّال ؟

ما هكذا هو بل لكنه وَرِعٌ عفٌّ عفيفٌ عن الأعراض والمال

قال: ثم ذكرني بعد أيام، وأخرجني من السِّجن، فأوقفني بين يديه، وقال: عساك مُقيمًا على الكلام الذي كنت سمعته منك ؟

فقلت: والله يا أمير المؤمنين، إني لأدعو ربي تبارك وتعالى في ليلي ونهاري ألا يميتني إلَّا على ما كنت سمعته مني.

قال: أُراك مُتمسِّكًا ؟!

قلت: ليس هو شيءٌ قلته من تلقاءِ نفسي؛ ولكنه شيءٌ لقيت فيه

---

(١) (السربال): بالكسر، القميص أو الدرع أوكل ما لبس فهو سربال. «تاج العروس» (١٩٦/٢٩).

العلماء: بمكة، والمدينة، والكوفة، والبصرة، والشام، والثغور، فرأيتهم على السُّنة والجماعة.

فقال لي: وما السُّنة والجماعة ؟

قلت: سألت عنها العلماءَ؛ فكلٌّ يُخبر ويقول:

إن صفة المؤمن من أهل السُّنة والجماعة أن يقول العبد مُخلصًا:

١- لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وإن محمدًا عبده ورسوله.

٢- والإقرار بما جاءَت الأنبياءُ والرسل.

٣- ويشهد العبد على ما ظهر من لسانه، وعقد عليه قلبه.

٤- والإيمان بالقدر خيره وشرِّه من الله.

٥- ويعلم العبد أن ما أصابه لم يكن ليُخطِئَه، وأن ما أخطأه لم يكن ليُصيبه.

٦- والإيمان قول وعمل، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

٧- وأن الله عزَّ وجلَّ قد علم من خلقه ما هم فاعلون، وما هم إليه صائرون، فريقٌ في الجنة، وفريقٌ في السعير.

٨- وصلاة الجمعة والعيدين خلف كل إمامٍ برٍّ وفاجر.

٩- وصلاة المكتوبة من غير أن تُقدِّم وقتًا أو تؤخِّر وقتًا.

١٠- والصلاة على من مات من أهل القبلة.

١١- وأن لا تُنزل أحدًا جنة ولا نارًا.

١٢- وأن نشهد للعشرة الذين شَهِدَ لهم رسول الله ﷺ من قريش بالجنة.

١٣- والحبُّ والبغض لله وفي الله.

١٤- وإيقاع الطَّلاق إذا جرى كلمة واحدة.

١٥- والمسح على الخفين للمسافر ثلاثة أيام، وللمقيم يوم وليلة.

١٦- والتقصير في السَّفر إذا سافر ستة عشر فرسخًا بالهاشمي - ثمانية وأربعين ميلًا -.

١٧- وتقديم الإفطار، وتأخير السحور.

١٨- وتركيب اليمين على الشمال في الصلاة.

١٩- والجهر بآمين.

٢٠- وإخفاءُ بسم الله الرحمن الرحيم [(١)].

٢١- وأن تقول بلسانك، وتعلم يقينًا بقلبك: أن خير هذه الأُمَّة بعد نبيها: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي رضوان الله عليهم.

٢٢- والكفُّ عما شجر بين أصحاب رسول الله ﷺ.

٢٣- والإيمان بالبعث والنشور.

---

(١) تقدم بيان أن بعض أئمة أهل السنة يذكرون في عقائدهم بعض المسائل الفقهية التي حصل فيها خلاف بسبب أنه اشتهر إنكارها عن طوائف من أهل البدع في زمن من الأزمان حتى أصبحت شعارًا لهم يتميزون بها، فيذكرها أئمة السنة حتى يتميز بها السُّني عن غيره. انظر فقرة رقم (٢٦٨)، وتحقيقي لكتاب «الإبانة الصُّغرى» (٤٣١و٣٦٠).

٢٤ـ وعذاب القبر ومنكر ونكير.

٢٥ـ والصِّراطِ والـميزان.

٢٦ـ وأن الله ﷻ يخرج أهل الكبائِر من هذه الأُمة من النار.

٢٧ـ وأنه لا يُـخلَّد فيها إلَّا مُشركٌ.

٢٨ـ وأن أهل الجنة يرون الله ﷻ بأبصارهم.

٢٨ـ وأن القرآن كلام الله غير مخلوق.

٢٩ـ وأن الأرض جميعًا قبضته يوم القيامـة، والـسموات مطويـات بيمينه، سبحانه وتعالى عما يشركون.

قال: فلمـا سَمِعَ هذا مني؛ أمر بي فقُلـع لي أربعـة أضراس، وقـال: أخرجوه عني لا يُفسد عليَّ ما أنا فيه.

فأُخرجت؛ فلقيت أبا عبدالله أحمـد بـن حنبـل رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فـسألني عـما جرى بيني وبين الـخليفة فأخبرته، فقال: لا نسـي الله لك هذا الـمقام حين تقف بين يديه.

ثم قال: ينبغي أن نكتب هذا على أبواب مـساجدنا، ونعلمـه أهلنـا وأولادنا، ثم التفت إلى ابنه صالح، فقال: اكتب هذا الحديث، واجعله في رق أبيض، واحتفظ به، واعلم أنه من خير حديث كتبتَـه إذا لقيـت الله يوم القيامة تلقاه على السُّنة والجماعة.

٢٥٢٧- وحدثني أبو عمر عبيدالله بن محمد بن مُسَبّح، قال: حدثنا أبو محمد الـمنتصر ابن تـميم بن الـمنتصر، قال: أصبح علي بن الـمديني ذات يوم مغمومًـا، فقال له أصحابه: مم غمك ؟

قال: رأيت في منامي داود النبي عليه السلام قد صافحني.

قال: فقيل له: ليس إلَّا خير، نبيٌّ من الأنبياءِ، وكان علي بن المديني من أعبر الناس للرُّؤيا.

فقال: أما إنه لو كان أيوب لابتُليت في بدني، ولو كان يعقوب لابتُليت في ولدي، ولكنه داود ابتلي في دينه، وأنا أخاف الله أن أُبتلى في ديني. فما كانت إلَّا أيام حتى امتُحن فأجاب.

قال: فبينا هو جالسٌ ذات يوم بعد المحنة لأصحابه، إذ جاءته جارية برقعة فدفعتها إليه، فقرأها ثم بكى، قال: فسئِل عما فيها، فقال: بعض إخواني عاتبني بهذه الأبيات، فإذا هي:

يا ابن المدينيِّ الذي عُرِضَتْ له ... دُنيا فجادَ بدينِه لينالَها

ماذا دعاكَ إلى انتحالِ مقالةٍ ... قد كنتَ تزعُمُ كافرًا من قالها

أَمرٌ بدا لك رُشدُه فتَبِعتَه ... أم زهرةُ الدنيا أردتَ نوالها

فلقد عهدتُك لا أبا لك جاهدًا ... صعبَ المقالةِ للتي تُدعى لها

إن المُعزَّى من يُصابُ بدينه ... لا من يُرزَّى [1] ناقةً وفِصالها

٢٥٢٨- حدثنا أبو الحسن أحمد بن مطَرف بن سوار القاضي، قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن الصلت بن المُغلِّس الحماني الصفَّار، قال: حدثنا محمد بن منصور بن عمار أبو الحسن - ببغداد فوق قصر طَاق عبدويه - قال: كتب بشر بن غياث

(١) الرُّزْءُ: المصيبة. «الصحاح» (١/ ٥٣).

المريسي - لعنه الله - إلى أبي سأله عن القرآن، فكتب إليه أبي:

عصمنا الله وإياك من كلِّ فتنة، فإن يفعل فأعظِم بها من نعمة، وإن لا يفعل فهي والله الهلكة. أخبرني بعض أهل بيت رسول الله ﷺ أن أباه سُئِل عن ذلك، فقال: ليس على الله بعد المرسلين حُجَّة، وإن الكلام في القرآن بدعة، اشترك فيه السائل والمُجيب؛ أما السائل فتعاطَى ما ليس له، وتكلَّف المُجيب ما ليس عليه، وما أعرف خالقًا إلَّا الله، والقرآن كلام الله، فانته بنفسك والمتكلمون في القرآن إلى أسمائِه التي سماه الله بها تكن من المهتدين، إن ﴿ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠][1].

---

(١) كان السلف وأئمة السنة يقتصرون على القول بأن القرآن كلام الله ويسكتون، ولا يقولون: مخلوق ولا غير مخلوق حتى ظهرت الجهمية وصرَّحوا بخلقِ القرآن، وامتحنوا الناس على ذلك، ولبَّسوا على العامة عقيدتهم في كلام الله تعالى، فحينئذٍ لم يسع أئمة أهل السُّنة السُّكوت أمام هذا الكفر الظاهر، فصرَّحوا بالقول بأن القرآن كلام الله، وزادوا زيادة بيان: بأنه (غير مخلوق)، بل وأنكروا على من توقَّف فيه، وقال: لا أقول: (مخلوق، ولا غير مخلوق).

قال عثمان الدارمي رحمه الله في «النقض» (ص٣١٠-٣١٢): إنما كَرِهَ مَن كَرِهَ الخوض مِن هؤلاء المشايخ - إن صحَّت عنهم روايتك - لما أنه لم يكن يخوض فيه إلَّا شِرذِمَةٌ أذلَّةٌ سِرًّا بمُناجاةٍ بينهم، وإذا العامة مُتمسِّكون منهم بالسّنن الأولى، والأمر الأوَّل، فكَرِهَ القوم الخوض فيه إذْ لم يكن يُخاضُ علانيةً، وقد أصابوا في ترك الخوض فيه إذ لم يُعلن، فلما أعلنوه بقوَّة السُّلطان، ودَعَوا العامة إليه بالسِّيوف والسِّياط، وادَّعوا أن كلام الله مخلوق، أنكر عليهم ذلك مَن غبَرَ مِن العلماء، ومَن بقي من الفقهاء، فكذَّبوهم، وكفَّروهم، وحذَّروا الناس أمرهم، وفسَّروا مرادهم من ذلك، فكان هذا مِن الجهمية خوضًا فيما نُهوا عنه، ومِن أصحابنا: إنكارًا للكفر البيِّن، ومنافحة عن الله كيلا يُسبَّ وتُعطَّل صفاته، وذبًّا عن ضعفاء الناس كيلا يَضلُّوا بمحنتهم هذه، من غير أن يعرفوا ضدّها من الحُجج التي تنقض دعواهم، وتبطل حججهم.

٢٥٢٩- حدثني أبو يوسف يعقوب بن يوسف الطَّباخ، قال: حدثني أبو إسحاق ابن حسان، من كرخ (سُرَّ من رَأَى)، قال: قال نعيم بن حماد: رآني ابن المبارك مع رجلٍ من أهل الأهواءِ فما كلمني، فلما كان في غد، رآني فأخذ بيدي، ثم أنشأ يقول:

يا طَالبَ العلمِ صارِمْ كلَّ بطَّالِ ... وكلَّ غاوٍ إلى الأهواءِ ميَّالِ

إن القران كلامُ الله نعرفُه ... ليس القرانُ بمخلوقٍ ولا بالِ

لو أنه كان مخلوقًا لغيَّرَهُ ... رَيبُ الزمانِ إلى موتٍ وإبطالِ

وكيف يبطُلُ ما لا شيءَ يُبطِلُهُ ... أم كيف يَبلى كلامُ الخالقِ العالي؟

٢٥٣٠- وحدثني أبو عمر محمد بن عبد الواحد النحوي، قال: (والإل): اسم من أسماءِ الله ﷻ، ومنه قراءَة من قرأ: (خير إلٍ)، قال ابن عباس ﵄: (إلٌ) هاهنا اسم من أسماءِ الله ﷻ، وخير العبد كأنه عبد الله، ومنه قوله ﷻ: ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾ [التوبة: ١٠].

قال: ومن ذلك لما فتح الله تعالى على أبي بكر ﵁ خليفة رسول الله

= فقد كتب إليَّ عليُّ بن خَشرم، أنه سمع عيسى بن يونس يقول: لا تجالسوا الجهمية، وبيِّنوا للناس أمرهم كي يَعرفوهم فيحذروهم.

وقال ابن المبارك: لأن أحكي كلام اليهود والنصارى أحبّ إليَّ من أن أحكي كلام الجهمية. فحين خاضت الجهمية في شيءٍ منه، وأظهروه، وادّعوا أن كلام الله مخلوق، أنكر ذلك ابن المبارك وزعم أنه غير مخلوق، وأن من قال: ﴿أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا﴾ [طه: ١٤] مخلوق؛ فهو كافر .. فكَرِه ابن المبارك حكاية كلامهم قبل أن يُعلنوه، فلما أعلنوه؛ أنكر عليهم، وعابهم على ذلك. وكذلك قال ابن حنبل: كنا نرى السُّكوت عن هذا قبل أن يخوض فيه هؤلاء، فلما أظهروه لم نَجد بُدًّا مِن مُخالفتهم، والرد عليهم..). اهـ

ﷺ وأهلك الله مُسيلمة ومن كان معه، جاءُوا بأُسارى إلى أبي بكر، فقال لهم أبو بكر: هل معكم من كِذب صاحبكم شيءٌ؟

قالوا: نعم.

قال: هاتوه.

فقالوا: مما جاء به من الكذب وزعم أنه قرآن: (يا ضفدع نُقي نُقي، لا الماءُ تشربين، ولا الطَّعام تأكلين، ومنه شاة سوداءُ تحلُبُ لبنًا أبيض، هذا من العجب).

قال: فقال أبو بكر ﷺ: يا بني حنيفة، أين ذُهِبَ بكم؟ هل خرج هذا من إلٍ؟

قال أبو عمر: قال أبو العباس أحمد بن يحيى: وهذا أحد الأدلاءِ على أن القرآن كلام الله غير مخلوق؛ لأن ما خرج من ذات الله لا يكون مخلوقًا.

٢٥٣٠/أ- قال أبو عمر: سألت المشوف الفيلسوف صديق إبراهيم، فقلت له: أيجوز أن يكون النوع من غير جوهر الجنس؟

قال: لا.

فقلت له: أفطِنت لما أردتُ؟

فقال: نعم. فحمدته على ذلك.

قال أبو عمر: لأنه لا يكون مِسْحٌ [1] من قُطْن.

---

(١) (المسحاء): قطعة من الأرض مستوية جرداء كثيرة الحصى ليس فيها شجر ولا تنبت، غليظة

٢٥٣٠/ب - قال أبو عمر: وسمعت ابن كيسان، وسأله رجل فقال له: ما تقول في القرآن ؟

فقال له ابن كيسان: أقول: إن الله أمر وهو الخالق، وأقول: إن العبد مأمور وهو مخلوق، وأقول: إن القرآن أمره لا خالق ولا مخلوق.

ثم قال ابن كيسان: هذا مذهب العلماءِ أهل الإسلام، وهو مذهب أحمد بن حنبل، وثعلب، وأصحاب الحديث.

٢٥٣١- حدثنا أبو عمر حمزة بن القاسم بن عبدالعزيز الهاشمي الخطيب كان في جامع المنصور، قال: حدثنا أبو علي حنبل بن إسحاق بن حنبل، قال: حضرت أبا عبدالله أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين عند عفان، وكان أول ما امتحن عفان، وسأله يحيى بعدما امتحن من الغد، فقال له: يا أبا عثمان، أخبرنا بما كلمك به إسحاق، وما كان مردُّه عليك ؟

فقال: يا أبا زكريا، لم أُسود وجهك، ولا وجوه أصحابك. - يعني بذلك: أني لم أُجب -.

فقال له: كيف كان ؟

قال: قرأ عليَّ الكتاب الذي كتب به المأمون من أرض الجزيرة من الرَّقَّة، فإذا فيه: امتحن عفَّان، وادعه إلى أن يقول: القرآن - يعني: مخلوق - فإن أجاب؛ فأقرَّه على أمره، وإن لم يُجبك إلى ما كتبت به؛ فاقطَع عنه الذي تجري عليه.

جلد تضرب إلى الصلابة مثل صرحة المربد ليست بقف ولا سهلة. «تهذيب اللغة» (٤/ ٢٠٥) والمسيح: الفضة. «الصحاح» (١/ ٤٠٥).

قال عفَّان: فلما قرأ عليَّ، قال لي إسحاق: ما تقول؟

فقرأت عليه: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١].

فقال لي إسحاق: يا شيخ، إن أمير المؤمنين يقول: إنك إن لم تُجبه إلى ما يدعوك إليه يقطع عنك ما يجري عليك، وإن قطع عنك أمير المؤمنين قطعنا نحن أيضًا.

فقال: قال عفان: فقلت له: فقول الله ﷻ: ﴿وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [الذاريات: ٢٢].

قال: فسكت عني وانصرفت.

فسُرَّ أبو عبدالله بذلك ويحيى وأصحابهم.

قال حنبل: فسمعت أبا عبدالله بعد ذلك يقول: سبحان الله! كان الناس يتكلَّمون - يعني: في هذين الشَّيخين - ويذكرونهما، وكنَّا من الناس في أمرهما ما الله به عليم، قاما لله بأمر لم يقم به أحد مثل ما قاما به عفان وأبو نعيم.

٢٥٣٢- وحدثنا أبو إسحاق إبراهيم الشيرجي، قال: حدثنا المَرُّوذي، قال: حدثني أبو بكر الأعين، قال: كنت عند عفان وقد دعاه إسحاق لهذا الأمر، فقال: أعطوني ثيابي، فجاءوه بقميص جديد، فقال لهم: هذا يكون لكم، هاتوا قميصًا خَلِقًا[١].

قال: فألبسته إياه، - يعني: لضرب العنق -.

---

(١) أي ثوب: بال وقديم.

٢٥٣٣- وأخبرني أبو عمرو عثمان بن عمر، قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون، قال: أخبرنا علي بن سهل بن الـمُغيرة البزَّاز، قال: لما امتحن عفان، قال: امتحنه إسحاق بن إبراهيم بكتابِ المأمون، وكان المأمون يجري على عفان كل شهر خمسمائة درهم، وكان إسحاق يجري عليه ثلاثمائة درهم، فكتب الـمأمون إلى إسحاق بن إبراهيم: امتحن عفان، فإن أجاب إلى خلق القرآن، فأجر عليه ما كنَّا نجري، وإن لم يُجب؛ فأسقط عنه ما كان يجرى عليه.

فبعث إسحاق فأحضره، وقرأ عليه كتاب الـمأمون، فأبى أن يُجيب، فقال له إسحاق: يا شيخ، إنه يُقطع عنك ما كان يجري عليك إن لم تُجب، فلا أدري ما ردَّ عليه.

قال علي بن سهل: فأحسن إسحاق في أمره، وكتب إلى الـمأمون أنه شيخ كبير مريض، وقد امتحنه فلم يُجب، ولا أحسب يصل كتابي إلى أمير الـمؤمنين إلَّا وقد تُوفِّي.

٢٥٣٤- حدثنا أبو حفص عمر بن محمد بن رجاءٍ، قال: حدثنا أبو نصر عصمة بن أبي عصمة، قال: حدثنا ابن الخاقاني، عن أبي حفص العطَّار، قال: سمعت بشر ابن الحارث، يقول حين أنشده أبو الرُّمة هذا الشعر في بشر المريسي:

اكتبوا هذا الشِّعر، وتعلموه فهو أَنفع لكم من غيره، وعلموه صبيانكم، ورأيت بشرًا يُعجبه هذا الشِّعر إذا أنشده:

أيها الناسُ فاستقيموا إلى الـ ... حقِّ وخافوا عقوبةَ الرحمنِ

واتقوا يومَ ينجلي الأَمر فيه ... لكم من كرامةٍ وهوانِ

فـإلى جنَّةٍ يـخلَّدُ فيهـا أم | إلى جـاحـمٍ مـن النِّيـرانِ
يـوم يـجمعْكُـمُ الإلهُ ليـومٍ | فيـه شابتْ ذوائِبُ الولِـدانِ
فتجيبوا عن القُـرَانِ وعـمَّا | قلتموه يـا معشـرَ المُجَّانِ
أزعمتُـمُ بـأنَّه مخلـوقٌ | فكذبتُمُ ومُنْزِلِ الفُرقانِ
بل كلامُ الإلهِ ليس بمخلوقٍ | ولا ميِّتٍ مع الإنسانِ
كلُّ خلقٍ يَبيدُ لا شكَّ فيه | أيُّ خقٍ يبقى على الحَدثانِ
لا تقولوا بقول بشرِ المريسيِّ | والعنوهُ في السِّرِّ والإعلانِ
واستعيذوا بالله من شرِّ بشرٍ | كاستعاذتكُمُ من الشيطانِ
ما أرادَ الذي أرادَ سِوى الشركِ | ولكـن كنـى عـن الأوثـانِ
بالقران اهتدى وضلَّ الذي | ضلَّ وكلٌّ مخاصِمٌ بالقرانِ
فعليكُمُ بـدينكم لا تبيعـوه | بشـيءٍ مـن المعيشة فـانِ
لا على الشِّرك ترقُدون وإن | مُتُّمُ على الدينِ صِرتُمُ للجِنانِ
فاقبلوا النُّصحَ من أخٍ بَذَلَ النُّـ | ـصحَ لكم نضميره واللسانِ

٧٣- باب

القول فيمن زعم أن الإيمان مخلوق

٢٥٣٥- سمعت أبا بكر أحمد بن سَلمان النَّجَّاد، يقول:

ومن الفرق الهالكة قوم أحدثوا شيئًا أنكره العلماء؛ وذكر أن الصُّوري كان نزل من بغداد بالجانب الشرقي سوق يحيى، وأظهر التقلَّلَ والتقشُّفَ، وقال في بعض كلامه: (إن الإيمان مخلوق)، وإنما أردت الحركة، فخاض الناس في أمره؛ فطائفة تنصره، وطائفة تُنكر عليه، فسألوا عبدالوهاب الورَّاق، وهارون الحمَّال؛ فعرضا كلامه على أحمد ابن حنبل.

٢٥٣٦- وحدثنا أبو حفص عمر بن محمد بن رجاءٍ، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن داود، قال: حدثنا أبو بكر المَرُّوذِي، قال: قلت لأبي عبدالله: إن رجلًا قد تكلَّمَ في ذلك الجانب، وقد قعد الناس يخوضون فيه، وقد ذهبوا إلى عبدالوهاب فسألوه، فقال: اذهبوا إلى أبي عبدالله، وقد ذهبوا إلى غير واحدٍ من المشيخة، فلم يدروا ما يقولون، وقد جاءُوا بكلامه على أن يعرضوه عليك، وهذه الرقعة.

فقال: هاتها. فدفعتها إليه، فكان فيها:

خلق الله عز وجل لنا عقولًا، وألهمنا الخير والشرَّ، وألهمنا الرُّشد، وأوجب علينا فيما أنعم به علينا الشُّكر.

فقال له رجل: وهكذا إيماننا مخلوق، وصلاتنا مخلوقة ؟

قال: نعم، الإيمان مخلوق، والإيمان قول وعمل، ويزيد وينقص، ونية، واتباع السُّنة، وإنما قلت: إنه (مخلوق) على الحركة والفعل، إذ كان في هذا الموضع لا على القول، فمن قال: (إن الإيمان مخلوق) يريد القول فهو كافر.

وبعد هذا يُعرض كلامي على أبي عبدالله، فإن كان خطأ؛ رجعت وتُبتُ إلى الله، وإن كان صوابًا؛ فالحمد لله.

فقرأها أبو عبدالله حتى انتهى إلى قوله: وإنما قلت: (إنه مخلوق على الحركة والفعل)، فرمى أبو عبدالله بالرُّقعة من يده، وغضب غضبًا شديدًا، ثم قال: هذا أهلٌ أن يُحذَّر عنه ولا يُكلَّم، هذا كلام جهم بعينه، (وإنما قلت: إنه مخلوق على الحركة)؛ هذا مثل قول الكرابيسي، إنما أراد: الحركات مخلوقة، هذا قول جهم، ويله! إذا قال: (إن الإيمان مخلوق)، فأيُّ شيءٍ بقي؟! النبي ﷺ قال: «**الإيمان شهادة أن لا إله إلَّا الله**»، فلا إله إلَّا الله مخلوق ؟!

قال: من أين هذا الرجل ؟ وعلى من نزل ؟ ومن يُجالس ؟

قلت: هو غريب.

قال: حذِّروا عنه، ليس يفلح أصحاب الكلام.

ثم غَضِبَ غضبًا شديدًا، وأمر بمُجانبته، ثم قال أبو عبدالله: انظر كيف قد قدَّم التوبة أمامه: (إن أنكر عليَّ أبو عبدالله تُبتُ)، ولِمَ يرد أن يتكلم بكلام أنكره عليه ؟!

٢٥٣٧- وحدثنا أبو عمر حمزة بن القاسم الهاشمي، قال: حدثنا حنبل، قال: سمعت

أبا عبد الله، وسئِل عن من قال: الإيمان مخلوق ؟

فقال: هذا كلام سُوءٍ رديءٌ، وأيُّ شيءٍ بقي ؟! والنبي ﷺ، يقول: «الإيمان شهادة أن لا إله إلَّا الله»، فلا إله إلَّا الله مخلوق ؟!

من قال هذا فهو قول سوءٍ، يدعو إلى كلام جهم، يُحذَّر عن صاحب هذا الكلام، ولا يُجالس، ولا يُكلَّم حتى يرجع ويتوب، وهذا عندي يدعو إلى كلام جهم، الإيمان : شهادة أن لا إله إلَّا الله، ولا إله إلَّا الله مخلوق هو ؟!

قال الله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ ﴾ [الحشر:٢٣].

فهذه صفاته وأسماؤه غير مخلوقة وصف الله بها نفسه.

قال النبي ﷺ: «الإيمان شهادة أن لا إله إلَّا الله»، فمن قال: لا إله إلَّا الله مخلوق، فقد قال بقول الجهمية، يُحذَّر عن صاحب هذه المقالة، وصفات الله وأسماؤه غير مخلوقة، وهذه من صفات الله تعالى، ولم يزل الله عالمًا، فمن قال: (لا إله إلَّا الله مخلوق) فقد قال مقالة الجهمية.

٢٥٣٨- وحدثنا جعفر بن محمد القافلائِي، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن هانئٍ، قال: سألت أبا عبدالله عن الإيمان أمخلوق هو ؟

فقال أبو عبد الله: وقرأ: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، ، أمخلوق هو ؟! ما هو - والله- مخلوقٌ.

* **قال الشيخ:**

فالقول في هذا ما كان عليه أهل العلم، والتسليم لما قالوه.

أ- فمن قال: (إن الإيمان مخلوق)؛ فهو كافر بالله العظيم، لأن أصل الإيمـان وذِروة سنَامه: شهادة أن لا إله إلَّا الله.

ب- ومن قال: (إنه غير مخلوق)؛ فهو مُبتدع؛ لأن القدرية تقول: إن أفعال العباد وحركاتهم غير مـخلوقة.

فالأصل الـمعمول عليه من هذا:

التسليم لما قالته العلمـاء، وترك الكلام فيما لـم يتكلَّم فيـه الأئمـة، فهم القدوة، وهم كانوا أولى بالكلام منا.

نسأل الله عصمة من معصيته، وعياذًا من مُـخالفته.

٧٤ - باب

التصديق بأن الله تبارك وتعالى كلّم موسى وبيان كفر من جحد ذلك وأنكره [(١)]

٢٥٣٩- [قال الشيخ]:

اعلموا - رحمكم الله - أنه من زعم أنه على مِلَّة إبراهيم، ودين محمدٍ ﷺ، وأنه من أهل شريعة الإسلام ثم جحد أن الله كلَّم موسى؛ فقد أبطل فيما ادّعاه من دين الإسلام، وكذَبَ في قوله: إنه من المُسلمين، وردَّ على الله قوله، وكذَّب بما جاءَ به جبريل إلى محمد ﷺ، وردَّ الكتاب

---

(١) من أغرب ما تقف عليه أن يصبح هذا القول الذي حذَّر منه أئمة السنة، هو الدارج في كثير من التفاسير والشروحات المنتشرة، وهو الذي يقرر في كثير من الجامعات ! ومن ذلك:

قال ابن عطية في «المحرر الوجيز» (٢/ ١٣٧): وكلام الله للنبي موسى عليه السلام دون تكييف، ولا تحديد، ولا تجويز حدوث، ولا حروف ولا أصوات، والذي عليه الراسخون في العلم: أن الكلام هو المعنى القائم في النفس، ويخلق الله لموسى أو جبريل إدراكًا من جهة السمع يتحصل به الكلام. وقال: فقد سمع موسى كلام الله القديم، وهو ليس بحرف ولا صوت. اهـ

وقال ابن فورك في «مشكل الحديث» (ص٢٢٦): ومعنى تكليم الله عز وجل خلقه: إفهامه إياهم كلامه على ما يريد، إما بإسماع عبارة تدل على مراده، أو بإبتداء فهم يخلقه في قلبه يفهم به ما يريد أن يفهمه به، وكل ذلك سائغ جائز. اهـ

وقال الغزالي: وأن موسى عليه السلام سمع كلام الله بغير صوت ولا حرف. اهـ

قلت: ولا يزال أهل السنة ينكرون هذا القول ويردونه ويحذرون من أصحابه.

قال البربهاري رحمه الله في «شرح السُّنة» (٧٣): والإيمانُ بأن اللهَ هو الذي كلَّم موسى بن عمران يوم الطور، وموسى يسمع من الله الكلام بصوتٍ وقع في مسامعه منه، لا من غيرِه، فمن قال غير هذا؛ فقد كفَرَ بالله العظيم. اهـ

والسُّنة، وإجماع الأمة.

قال الله ﷿: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ [النساء:١٦٤].

وقال: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾ [الأعراف: ١٤٣].

وقال: ﴿إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي﴾ [الأعراف: ١٤٤].

وقال: يا موسى ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي﴾ [طه: ١٤].

وقال: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ [النمل: ٩].

وقال: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٣٠﴾ [القصص: ٣٠].

وقال: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ ١١ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ﴾ [طه: ١٢].

وقال: ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ١٥ إِذۡ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ﴾ [النازعات: ١٥]

فأنكر الجهمي الخبيث الملعون هذا كله، وردَّه وجحد به، وقال:

إن الله ما تكلَّم قطُّ، ولا يتكلَّم، وزعم أن ربه كالحجارةِ الصُّم البكم الجماد الخرس التي كانت تعبدها الجاهلية، لا تسمع، ولا تُبصر، ولا تنطقُ، ولا تنفع، ولا تضرُّ، وهو مع هذا يزعم أنه يريد أن يُنزِّه الله ويرفعه عن التشبيه ببني آدم الذين يتكلمون، ويسمعون، ويُبصرون، ويقول: إن الكلام لا يجوز أن يكون إلَّا من جوف بلسان وشفتين وحلق ولهوات، فينفون عن الله القدرة، ويزعمون أنه لا يقدر أن يتكلَّم إلَّا بآلات الكلام.

وقالوا: إن الله كوَّن شيئًا فعبَّر عنه، وخلق صوتًا، فأسمع موسى ذلك الكلام.

قلنا: هل شاهدتموه وعاينتموه حتى علمتم أن هذا هكذا كان ؟

قالوا: لا.

قلنا: فهل بلغكم أن رسول الله ﷺ قال ذلك ؟

قالوا: لا.

قلنا: فهل أنزل الله عز وجل ذلك في كتبه السالفة، أو قاله نبي من الأنبياء المُتقدمين ؟

قالوا: لا؛ ولكن المعقول يدل على ما قلناه.

قلنا: فهل يجوز لمخلوق خلقه الله وكوَّنه أن يقول: يا موسى ﴿إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ﴾ [طه: ١٤] ؟

فمن زعم أن المُكلِّم لموسى كان غير الله، فقد زعم أن الله خلق خلقًا ادعى الربوبية، وأن موسى أجابه وعبده من دونه، ومضى إلى فرعون برسالة مخلوقٍ، وأمر فرعون أن يعبد غير الله، تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا.

قال الله عز وجل فيما وصف به كتابه: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء].

وقال: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ﴾ [إبراهيم: ٤]

فقد علم أهل العلم بكلامِ العرب وفصيح اللسان أنه لا يكون كلام إلَّا من مُتكلِّمٍ، كما لا يكون رسول إلَّا من مُرسلٍ، ولا عطاءٌ إلَّا من مُعطٍ.

وقال تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤]، فأدخل ﴿تَكْلِيمًا﴾ تأكيدًا للكلامِ، ولنفي المجاز، فإنه لا جائز أن يقول إنسان: كلَّمتُ فلانًا في كتابي وعلى لسان رسولي تكليمًا.

٢٥٤٠- حدثني أبو يوسف يعقوب بن يوسف، قال: حدثنا أبو بكر ابن فردة، قال: حدثنا إسحاق بن يعقوب، قال: حدثني محمد بن غزوان، قال: سألت الأصمعي عن قول الله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ [النساء: ١٦٤]، قال: تأكيدًا لكلامه، يريد أنه لا تُرجمان بينهما ولا رسول.

قلت: فما موضعه من الكلام؟

قال: كقول الرجل: لأضربنَّك ضربًا، ولأفعلنَّ بك فعلًا [(١)].

٢٥٤١- [قال الشيخ]:

ثم قال تعالى: ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي﴾ [الأعراف: ١٤٤]، ففصَلَ بين (الرِّسالة) و(الكلام)؛ لأن جميع رسل الله وأنبيائه إنما أرسلهم الله بالوحي.

فلولا ما خصَّ الله تعالى به موسى من الكلام الذي لا تُرجمان بينه وبينه فيه لما قال: ﴿وَبِكَلَٰمِي﴾، ولما كان له هناك فضيلة ومزيَّة على غيره ممن لم يُكلِّمه الله، ولم يخصَّه بما خصَّ به موسى؛ ولكن الجهمية لا بمشاهدة علموا ما يدَّعون، ولا بما أخبر الله عن نفسه في كتابه يُصدِّقون، ولا ما قاله رسول الله ﷺ وصحابته يقبلون، ولا في جملة

---

(١) قال محمد بن علي القصاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «نكت القرآن» (١/ ٢٧٩): ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ حُجَّة على الجهمية، وهي من كبار الحجج عليهم، ويحتجون بأن الكلام منه على المجاز، والمجاز لا يؤكد بالمصدر، وقد أكَّده جل وعلا كما ترى فجاء بالتكليم. اهـ

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الصواعق» (١/ ٣٨٩) عن هذه الآية: رفع سبحانه توهم المجاز في تكليمه لكليمه بالمصدر المؤكد الذي لا يشك عربي القلب واللسان أن المراد به إثبات تلك الحقيقة كما تقول العرب: مات موتًا، ونزل نزولًا. اهـ

أهل الإسلام يدخلون، ولا لكلام العرب وفصيح اللسان يعرفون، فهم لأهوائهم يعبدون، وبالمعقول من غير عقل صحيح يدينون، وتعالى الله علوًّا كبيرًا عما يقولون.

٢٥٤٢- فأما قولهم: إن الكلام لا يكون إلَّا من جوفٍ وفمٍ ولسانٍ وشفتين.

أفترى الجوارح التي تشهد على أهلها يوم القيامة بما كانوا يعملون، حتى تنطق بكلام مفهوم، وأمر معلوم، فهل كان لها جوف وألسنة وشفاه ولهوات؟ فإن الله تعالى قد أخبرنا بذلك، فقال: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ﴾ [فصلت].

فالذي أنطق كل شيءٍ من غير الحيوان الناطِق من غير جوفٍ ولا لسانٍ ولا شفتين قادرٌ أن يتكلم هو بما شاء، كيف شاءَ، لمن شاءَ، ولا نقول بلسانٍ ولا بجوفٍ ولا شفتين.

قد أخبرنا أن الملائِكة صُمْدٌ روحانيون، لا أجواف لهم ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [الأنبياء: ٢٠].

وقال: ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ﴾ [الرعد: ١٣].

وقد أخبرنا عن الجبال أنها تُسبِّح، فقال: ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ﴾ [الأنبياء:٧٩].

وقد قال: ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ﴾ [سبأ: ١٠].

وقد أخبرنا عن السماء والأرض كذلك، فقال: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ

﴿دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١١﴾﴾ [فصلت: ١١].

ومثل هذا في كتاب الله كثير؛ ولكن **الجهمية المُلحدة** تجحده كله وتنكره، فتجحد القرآن، وتردُّ الآثار.

٢٥٤٣- فمن أنكر أن الله كلم موسى كلامًا بصوتٍ تسمعه الأُذنان، وتعيه القلوب، لا واسطة بينهما، ولا تُرجمان، ولا رسول؛ فقد كفر بالله العظيم، وجحد بالقرآن؛

١- وعلى إمام المسلمين أن يستتيبه، فإن تاب ورجع عن مقالته، وإلَّا ضَرب عنقه.

٢- فإن لم يقتله الإمام، وصحَّ عند المسلمين أن هذه مقالته :

ففرضٌ على المسلمين : هجرانه، وقطِيعته؛ فلا يُكلِّمونه، ولا يعاملونه، ولا يعودونه إذا مرض، ولا يشهدونه إذا مات، ولا يُصلَّى خلفه، ومن صلَّى خلفه أعاد الصلاة، ولا تقبل شهادته، ولا يُزوَّج، وإن مات لم ترثه عَصبته من المسلمين إلَّا أن يتوب .

٢٥٤٤- حدثنا إسماعيل بن محمد الصفار، وأبو محمد الحسن بن علي بن زيد بن حميد العسكري، قالا: حدثنا الحسن بن عرفة، قال: حدثنا خلف بن خليفة، عن حميد الأعرج، عن عبدالله بن الحارث، عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، قال: قال النبي ﷺ: «**كلَّم اللهُ موسى يوم كلَّمه عليه جُبَّة صوفٍ وكساءُ صوفٍ، وبرنس صوف، ونعلان من جلد حمار غير ذكي، فقال: من ذا العبراني الذي يُكلِّمني من الشجرة ؟ قال: أنا الله**»[1].

---

(١) رواه الترمذي (١٧٣٤)، وسعيد بن منصور (٩٦٠)، وعبدالله في «السُّنة» (٥٤٨)، وليس =

٢٥٤٥- حدثنا أبو بكر أحمد بن سلمان النجاد، قال: حدثنا محمد بن مسلم الواسطي، قال: حدثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة ﵁، قال: قال رسول الله ﷺ: «**احتجَّ آدم وموسى** ﵉**، فقال موسى: أنت الذي خلقك الله بيده، ونفخ فيه من روحه، وأمر الملائِكة فسجدوا لك، وأسكنك الجنة، فأخرجتنا منها؟**

فقال آدم: أنت موسى الذي اصطفَاك الله برسالته، وقرَّبك نجيًّا، وكلمك تكليمًا، وأنزل عليك التوراة ..». وذكر الحديث بتمامه [(١)].

٢٥٤٦- حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن زياد النيسابوري، قال: حدثنا يونس بن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن وهب.

وحدثنا أبو العباس عبد الله بن عبد الرحمن العسكري، قال: حدثنا عبد الكريم ابن الهيثم العاقولي، قال: حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي، قال: حدثنا ابن وهب، قال: أخبرني هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن أبيه، أن عمر بن الخطَّاب ﵀، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن موسى** ﵇ **قال: يا رب أرنا آدم الذي أخرجنا من الجنة. فأراه الله تعالى آدم، فقال: أنت أبونا آدم؟ فقال له آدم: نعم، قال: أنت الذي نفخ الله فيك من روحه، وعلَّمك الأسماءَ كلها، وأمر الملائِكة فسجدوا لك؟ قال: نعم. قال: فما حملك على أن أخرجتنا ونفسك من الجنة؟**

عند أحد منهم قوله: (فقال: من ذا العبراني الذي يُكلِّمني من الشجرة؟ قال: أنا الله).

وقد سئل الإمام أحمد ﵀ عن هذا الحديث، فقال: منكر ليس بصحيح؛ أحاديث حميد عن عبدالله بن الحارث منكرة. اهـ

والحديث ضعفه: الترمذي، والطبري، والعقيلي. انظر: تحقيقي لكتاب «السُّنة» لعبدالله.

(١) حديث صحيح، وقد تقدم تخريجه (١٤٩٢).

قال له آدم: ومن أنت ؟ قال: أنا موسى، قال: أنت نبي بني إسرائِيل؟ أنت الذي كلمك الله من وراءِ حجاب، ولم يجعل بينك وبينه رسولًا من خلقه ؟ قال: نعم. قال: فما وجدت في كتاب الله أن ذلك كان في كتاب الله قبل أن أُخلق ؟ قال: نعم. قال: فلم تلومني في شيءٍ سبق من الله تعالى فيه القضاءُ قبل أن يخلقني ؟».

قال النبي ﷺ عند ذلك: «فحجَّ آدمُ موسى»[1].

٢٥٤٧- حدثني أبو يوسف يعقوب بن يوسف، قال: حدثنا أبو يحيى الساجي، قال: سمعت أبا داود السجستاني، يقول: بيّن في هذا الحديث أن القرآن كلام الله غير مخلوق لقول آدم لموسى: «أنت موسى نبي بني إِسرائِيل الذي كلمك الله من وراءِ حِجاب، ولم يجعل بينك وبينه رسولًا من خلقه ؟».

فقال المعتزلة: بل أحدث كلامًا في شجرة سمعه موسى.

قال: فيقال لهم: وقد أحدث الله كلامًا لنبينا في ذراع شاة، فقد استويا في الكلام.

٢٥٤٨- حدثنا ابن مخلد، قال: حدثنا عبدالله بن أيوب، قال: حدثنا علي بن عاصم، قال: حدثنا الفضل بن عيسى، قال: حدثني محمد بن المنكدر، قال: حدثنا جابر ابن عبدالله رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «لما كلَّم الله موسى عليه السلام يوم الطّور كلَّمه بغير الكلام الذي ناداه، قال موسى: يا رب هذا كلامك الذي كلمتني به ؟

(١) حديث صحيح، وقد تقدم تخريجه برقم (١٤٩١).

قال: يا موسى كلمتك بقوة عشرة آلاف لسان، ولي قوة الألسن كلها، وأنا أقوى من ذلك.

فلما رجع موسى إلى بني إسرائيل، قالوا: يا موسى، صف لنا كلام الرحمن، قال: سبحان الله ! إذًا لا أستطيع.

قالوا: يا موسى، فشبِّهه.

قال: ألم تروا إلى أصوات الصواعق التي تقبل في أحلى حلاوة سمعتموه قطُّ، فإنه قريب منه وليس به» (١).

قال علي بن عاصم: فحدَّثت بهذا الحديث في مجلس الليثي وفيه ختن سليمان ابن علي - رجل من بني زهرة -، فقال الزهري: حدثني ابن شهاب الزهري، عن كعب قال: قال له موسى: يا رب هذا كلامك ؟

قال: يا موسى أنا كلمتك بقدر ما يستطيع بدنك احتماله، ولو كلمتك بأشد من هذا لـمُتَّ.

٢٥٤٩- حدثنا أبو بكر أحمد بن سَلمان، قال: حدثنا محمد بن عبدالله بن سُليمان، قال: حدثنا محمد بن عبدالله بن نُمير، قال: حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا أبان العطَّار، عن أبي عمران الجوني، قال: لما نودي موسى من شاطِئِ الوادي الأيمن، قال: من أنت الذي تُناديني؟ قال: أنا ربك الأعلى.

٢٥٥٠- حدثنا إسماعيل بن محمد الصفَّار، قال: حدثنا أحمد بن منصور الرمادي، قال:

---

(١) رواه حرب في «السنة» (٤١١)، وابن أبي حاتم في «التفسير» (٦٢٨٦ و١٦٨٨٢).

قال ابن كثير في «تفسيره» (٢/ ٤٧٥): وهذا إسناد ضعيف، فإن الفضل هذا الرَّقاشي ضعيف بمرَّة. اهـ وانظر تحقيقي «السُّنة» لحرب ففيه زيادة بيان.

حدثنا عبدالرزاق، قال: حدثنا معمر، عن الزهري، عن أبي بكر ابن عبدالرحمن ابن الحارث، عن جرير بن جابر الحمصي، عن كعب، قال: إن الله تعالى لما كلَّم موسى وكلَّمه بالألسنة كلها سوى كلامه، فقال له موسى: أي رب هذا كلامك ؟

قال: لا، ولو كلمتُك بكلامي لم تستقم له.

قال: يا رب، فهل من خلقك شيءٌ أشبه كلامك ؟

قال: لا، وأشدّ شبهًا بكلامي أشدّ ما تسمعون من هذه الصواعق.

٢٥٥١- حدثني أبو يوسف يعقوب بن يوسف، قال: حدثنا أبو بكر ابن فردة، قال: حدثنا إسحاق بن يعقوب، قال: حدثنا الحسن بن حماد الحضرمي، قال: حدثنا عَمرو بن هاشم الجُنيني، عن جُويبر، عن الضَّحَّاك، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن الله تعالى ناجى موسى بمائة ألف وأربعين ألف كلمة في ثلاثة أيام وصايا كلها، فلما سمع موسى كلام الآدميين مقتهم مما وقع في مسامعه من كلام الرب عز وجل»** [(١)].

٢٥٥٢- حدثنا أبو عمر حمزة بن القاسم، قال: حدثنا حنبل بن إسحاق، قال: حدثنا محمد بن عبدالله البياضي الأنصاري، قال: حدثنا طلحة، عن يونس - أظنه عن الزهري -، عن أبي بكر ابن عبدالرحمن، أنه سمع كعب الأحبار يقول: لما كلَّم الله موسى كلمه بالألسنة كلها قبل لسانه، فطفق يقول: أي رب ما أفقه هذا. فكلمه الله بلسانه أخو الألسنة بمثل صوته، فقال موسى: أي

---

(١) رواه عبدالله في «السُّنة» (٥٢٩)، والآجري في «الشريعة» (٧٣٧).

قال ابن كثير في «تفسيره» (٢/ ٤٧٤): .. وهذا أيضًا إسناد ضعيف، فإن جويبرًا ضعيف، والضَّحَّاك لم يُدرك ابنَ عباس رضي الله عنهما. اهـ

رب هكذا كلامك ؟

قال الله له: لا، لو كلمتك كلامي لـم تكُ شيئًا.

قال موسى: أي رب، هل من خلقك شيءٌ يشبه كلامك ؟

قال: لا، وأقرب خلقي شبهًا بكلامي الصواعق.

٢٥٥٣- حدثني أبو صالح محمد بن أحمد، قال: حدثنا أبو الأحوص، قال: حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا أبان، قال: حدثنا أبو عمران الجوني، عن نوفٍ البكّالي، قال: لما نودي موسى من شاطئ الوادي الأيمن، قال: ومن أنت الذي تُناديني ؟ قال: أنا ربُّك الأعلى.

٢٥٥٤- حدثنا أبو بكر أحمد بن سَلمان، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، قال: حدثني عبدالـمُتعال بن عبدالوهاب، قال: حدثنا ضمرة، عن ابن شوذب، قال: أوحى الله إلى موسى: هل تدري لم اصطفيتك بكلامي؟

قال: لا يا رب.

قال: لأنه لـم يتواضع لي تواضعك أحدٌ قطُّ.

٢٥٥٥- حدثنا حفص بن عمر، قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي، قال: حدثنا محرز بن عون، قال: حدثنا خلف بن خليفة، عن أبي هاشم، عن وائل[1] في قوله: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ [النساء: ١٦٤]، قال: مِرارًا.

٢٥٥٦- حدثنا ابن مخلد، قال: حدثنا الحسن بن الفضل بن السمح البصروي، قال: حدثنا محمد بن عيسى الدامغاني، قال: حدثنا أبو تُميلة، عن أبي عِصمة، قال:

(١) في الأصل: (عن أبي وائل)، والصواب ما أثبته، وهو: (ابن داود)، كما في «السُّنة» لعبد الله (٥٣٠ و١١٥٤) وغيره. وليس عندهم: (مشافهة).

كلَّمَ اللهُ موسى مُشافهةً.

٢٥٥٧- حدثنا أحمد بن سَلمان، قال: حدثني من سمع محمد بن حميد، قال: حدثنا أبو تُميلة، قال: سألت نوح بن أبي مريم أبا عصمة: كيف كلم الله موسى ؟ قال: مُشافهة.

٢٥٥٨- حدثنا أحمد بن سلمان، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: سمعت عبدالرحمن بن مهدي، يقول: من زعم أن الله لم يُكلِّم موسى ابن عمران يُستتاب، فإن تاب وإلَّا ضُربت عنقه.

٢٥٥٩- حدثنا ابن مخلد، قال: حدثنا صالح بن أحمد، قال: سمعت أبي يقول: سمعت عبدالرحمن بن مهدي، فذكر مثله سواء.

٢٥٦٠- حدثنا أبو بكر محمد بن بكر التمار، قال: حدثنا أبو داود السجستاني، قال: حدثنا محمد بن عبد العزيز بن أبي رِزمة، قال: حدثنا أبو الوزير محمد بن أعين، قال: سمعت النضر بن محمد، يقول: من قال في هذه الآية: ﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي ﴾ [طه: ١٤] مخلوق فهو كافر.

فجئت إلى عبدالله بن المبارك، فأخبرته بقول النضر، فقال: صدق عافاه الله، ما كان تعالى ليأمر أن يُعبَدَ مخلوق.

٢٥٦١- حدثنا أبو بكر أحمد بن سَلمان النجاد، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا سُريج بن النعمان، قال: حدثنا عبد الله بن نافع، قال: كان مالك بن أنس يقول: كلَّمَ الله موسى بن عمران.

٢٥٦٢- حدثنا أبو بكر محمد بن علي الشيلماني، قال: حدثنا أبو محمد عبدالله بن العباس الطيالسي، قال: حدثنا إسحاق بن منصور الكوسج، قال: قال أحمد

ابن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ: قال عبدالرحمن بن مهدي: من قال إن الله لـم يُكلِّم موسى يُستتاب، فإن تاب وإلَّا قُتِلَ.

٢٥٦٣- حدثنا أبو حفص عمر بن محمد بن رجاءٍ، قال: حدثنا أبو نصر عِصمة بن أبي عِصمة، قال: حدثنا الفضل بن زياد، قال: حدثنا أبو طالب، قال: سألت أبا عبدالله أحمد بن حنبل عن من قال: إن الله لـم يكلم موسى.

فقال: كافر، يُستتاب فإن تاب وإلَّا ضربت عنقه، سمعت عبدالرحمن بن مهدي في هذه المسألة بعينها يقول: من قال: إن الله لـم يُكلِّم موسى، فهو كافر يستتاب، فإن تاب وإلَّا ضُربت عنقه.

٢٥٦٤- حدثنا أبو بكر محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: سمعت أحمد بن حنبل، قال: سمعت عبدالرحمن بن مهدي أيام صُنع ببشر ما صُنع - يعني: المريسي -، يقول: من زعم أن الله لـم يُكلِّم موسى: يستتاب، فإن تاب وإلَّا ضُربت عنقه.

٢٥٦٥- حدثنا أبو عمر حمزة بن القاسم، قال: حدثنا حنبل بن إسحاق، قال: وسمعت أبا عبدالله يقول: من زعم أن الله لـم يُكلِّم موسى، فهو كافر بالله، وكذَّب بالقرآن، وردَّ على رسول الله ﷺ، يُستتاب من هذه المقالة، فإن تاب وإلَّا ضُربت عنقه.

٢٥٦٥/أ- قال: وسمعت أبا عبدالله، قال: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ [النساء: ١٦٤]، فأثبت الكلام لموسى كرامةً منه لموسى، ثم قال بعد كلامه: ﴿تَكۡلِيمٗا﴾.

قلت لأبي عبدالله: يُكلِّمُ عبده يوم القيامة ؟

قال: نعم، فمن يقضي بين الخلق إلَّا الله ؟ يُكلِّمُ الله عبده ويسأله، الله مُتكلِّمٌ، لم يزل الله يأمر بما شاءَ ويحكم، وليس لله عدل، ولا مثل، كيف شاء، وأنَّى شاء.

٢٥٦٦- وحدثني أبو صالح محمد بن أحمد، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن داود، قال: حدثنا أبو الحارث، أنه سمع أبا عبدالله قال: إذا قال: إن الله لم يُكلِّم موسى؛ فقد كفر بقول الله تعالى في كتابه: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤]، وهو يقول: لم يكلمه، يستتاب فإن تاب وإلَّا ضربت عنقه، وقال النبي ﷺ: «**ما منكم من أَحدٍ إلَّا سيكلمه الله ليس بينه وبينه تُرجمان**»، فمن زعم أن الله ليس بمُتكلِّمٍ، فقد ردَّ القرآن، ومن ردَّ آية من كتاب الله فقد كفر.

٢٥٦٧- وأخبرني أبو القاسم عمر بن أحمد القصباني، عن أبي بكر أحمد بن هارون، قال: حدثني عبد الملك الميموني، أنه سمع أبا عبدالله يقول في من قال: إن الله لم يُكلِّم موسى، قال: كافرٌ لا شكَّ فيه.

٢٥٦٨- وأخبرني أبو القاسم، عن أبي بكر أحمد بن هارون، قال: حدثني الحسن بن عبدالوهاب، قال: حدثنا أبو بكر ابن حماد المقري، قال: سمعت محمد بن الهيثم، يقول: قال علي بن عاصم: ما اليهود والنصارى بأعظم على الله فرية ممن زعم أنه لا يتكلَّم.

٢٥٦٩- حدثنا إسماعيل بن العباس الورَّاق، وأبو عبدالله محمد بن مخلد، قالا: حدثنا علي بن إشكاب، قال: حدثنا أبو معاوية.

وحدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل الأدمي، وأبو علي إسحاق بن إبراهيم الحلواني، قالا: حدثنا محمد بن عبدالله المُخَرِّمي، قال: حدثنا أبو معاوية، عن

الأعمش، عن مسلم، عن مسروق، عن عبدالله ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى إذا تكلم بالوحي سمع أَهل السماءِ صلصلة كجر السِّلسلة على الصفا فيصعقون، فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل فيقولون: يا جبريل، ماذا قال ربك؟ قال: يقول: الحق. قال: فينادون: الحق الحق»(١).

آخر الجزء

يتلوه إن شاء الله في الجزء الخامس عشر
(باب الإيمان بأن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة بأبصار رؤوسهم ويكلمهم ويكلمونه لا حائل بينهم وبينه ولا ترجمان وبيان كفر من جحد ذلك).

---

(١) رواه أبو داود (٤٧٣٨)، وابن خزيمة في «التوحيد» (٢٨٠)، والصحيح وقفه على ابن مسعود ﷺ كما رجَّح ذلك الدارقطني في «العلل» (٥/ ٢٤٣).
وعلّقه البخاري في صحيحه عن عبدالله بن مسعود ﷺ موقوفًا في كتاب التوحيد.
ورواه موقوفًا: عبدالله بن أحمد في «السُّنة» (٥٢٠و٥٢١)، وانظر بقية تخريجي له هناك.
قلت: ولا يخفى أن له حُكم الرَّفع.
وروى نحوه البخاري (٤٧٠١و٤٨٠٠) من حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ.

كتاب مختصر الإبانة

عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة

وهو الجزء المتمم من الرد على الجهمية

تأليف

أبي عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان بن بطة رضي الله عنه

وفيه:

٧٥- باب الإيمان بأن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة بأبصار رءوسهم فيكلمهم ويكلمونه لا حائل بينه وبينهم ولا تُرجمان.

٧٦- باب الإيمان بأن الله عز وجل يضحك.

٧٧- باب الإيمان بأن الله عز وجل يسمع ويرى، وبيان كفر الجهمية في تكذيبهم الكتاب والسنة.

٧٨- باب الإيمان بأن الله عز وجل يغضب، ويرضى، ويحب، ويكره.

٧٩- باب الإيمان بالتعجب.

٨٠- باب الإيمان بأن الله عز وجل على عرشه، بائنٌ من خلقه، وعلمه مُحيط بجميع خلقه.

٨١- باب ذكر العرش والإيمان بأن لله تعالى عرشًا فوق السموات السبع.

٨٢- باب الإيمان والتصديق بأن الله تعالى ينزل في كل ليلة إلى سماء الدنيا من غير زوال ولا كيف.

٧٥ - باب

الإيمان بأن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة بأبصار رءوسهم فيكلمهم ويكلمونه لا حائل بينه وبينهم ولا ترجمان

٢٥٧٠- [قال الشيخ]:

اعلموا - رحمكم الله - أن أهل الجنة يرون ربهم يوم القيامة.

وقالوا [(١)]: إن الله لا يراه العباد، ولا يكلمهم، ولا يُكلِّمونه.

---

(١) يعني: الجهمية، ومن وافقهم من الأشاعرة وغيرهم من معطلة الصفات.

قال السِّجزي رَحِمَهُ اللَّهُ في «رسالته في الحرف والصوت» (ص١٣٧) وهو يتكلم عن الأشاعرة: (بيان موافقتهم للمعتزلة في كثير من مسائل الأصول، وأنهم زائدون عليهم في القبح، وفساد القول في بعضها)، قال: وأما موافقتهم للمعتزلة؛ فإن المعتزلة قالت: لا تجوز رؤية الله تعالى بالأبصار، وأنه ليس بمرئي. وقال الأشعري: هو مرئي، ولا يُرى بالأبصار عن مقابلة. فأظهر خلافهم وهو موافق لهم. اهـ

وقال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في «بيان تلبيس الجهمية» (٢/ ٤٣٤): أئمة أصحاب الأشعري المتأخِّرين كأبي حامد وابن الخطيب وغيرهما لما تأمَّلوا ذلك عادوا في الرؤية إلى قول المعتزلة أو قريب منه وفسروها : (بزيادة العلم) كما يُفسِّرها بذلك الجهمية والمعتزلة وغيرهم، وهذا في الحقيقة تعطيل للرؤية الثابتة بالنصوص والإجماع .. إلخ

وقال أيضًا (٤/ ٤٠٠): .. لا يُعرف القول بإثبات الرؤية مع نفي كون الله تعالى فوق العالم إلَّا عن هذه الشرذمة، وهم بعض أتباع الأشعري ومن وافقهم .. ولهذا تجد هؤلاء الذين يثبتون الرؤية دون العلو عند تحقيق الأمر منافقين لأهل السُّنة والإثبات، يُفسِّرون الرؤية التي يثبتونها بنحو ما يُفسِّرها به المعتزلة وغيرهم من الجهمية، فهم ينصبون الخلاف فيها مع المعتزلة ونحوهم، ويتظاهرون بالرد عليهم وموافقتهم أهل السُّنة والجماعة في إثبات الرؤية، وعند التحقيق فهم **موافقون للمعتزلة**، إنما يثبتون من ذلك نحو ما أثبته =

وكذَّبوا بالقرآن والسُّنة، وإنما أرادوا بجحد رُؤيته : إبطال ربوبيته؛ لأنهم متى أقرُّوا برؤيته أقرُّوا بربوبيته؛ لأن الله تعالى جعل ثواب من صدَّق به بالغيب إيمانًا : أن يراه غدًا عيانًا.

وقد أكذب الله الجهمية فيما ردوه من كتاب الله، وقول نبيه ﷺ.

٢٥٧١- فأما ما نزل به القرآن:

قال الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣].

وقال الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا (١٠٤) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ﴾ [الكهف]

وكفرت الجهمية بآيات ربهم ولقائه، قالوا: إن الله لا يُرى، ولا يُلقى، ولا يتكلَّم.

وقال تعالى: ﴿مَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ﴾ [العنكبوت: ٥].

وقال: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ (٤٥) الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو رَبِّهِمْ﴾

المعتزلة من الزيادة في العلم، ونحو ذلك مما يقوله المعتزلة في الرؤية، أو يقول قريبًا منه، ولهذا يعترف الرازي بأن النزاع بينهم وبين المعتزلة في الرؤية قريب من اللفظي، **فعُلم أن هؤلاء حقيقة باطنهم باطن المعتزلة الجهمية المعطِّلة، وإن كان ظاهرهم ظاهر أهل الإثبات،** كما أن المعتزلة عند التحقيق حقيقة أمرهم أمر الملاحدة نُفاة الأسماء والصِّفات بالكُلية، وإن تظاهروا بالرد عليهم، والملاحدة حقيقة أمرهم حقيقة من يجحد الصَّانع بالكلية، هذا لعمري عند التحقيق .. إلخ

وقال الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين رَحِمَهُ اللهُ في «الرسائل والمسائل النجدية» (٢/ ١٧٦ - ١٧٧): والأشعرية يوافقون أهل السُّنة في رؤية المؤمنين ربهم في الجنة، ثم يقولون: إن معنى الرؤية: إنما هو زيادة علمٍ يخلقه الله في قلب الناظر ببصره، لا رؤية بالبصر حقيقة عيانًا، فهم بذلك نافون للرؤية التي دلّ عليها القرآن، وتواترت بها الأحاديث عن النبي ﷺ. اهـ

[البقرة: ٤٥]

وقال: ﴿ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ ﴾ [الأنعام: ٣١]

ومدح أهل الجنة وذم أهل النار، فقال: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُواْ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ﴾ [المطففين: ١٥ - ١٦].

ثم وصف أهل الجنة، فقال: ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴾ [المطففين: ٢٢] مضاهئًا لقوله: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [القيامة: ٢٢].

فزعم **الجهمي** بكفره وجُرأته على تكذيبه بكتاب ربه : أن الأبرار والفجَّار جميعًا محجوبون عن ربهم، وقد أكذبه كتاب الله حين فرَّق بين الأبرار والفجَّار.

ولو كان الخلق كلهم محجوبون لما كان على الفجارِ في احتجاب ربهم نقصٌ، ولا كان ذلك بضائرهم ولا بصائرهم إلى حال مكروهة ولا مذمومة، إذ هم والنبيون والشهداء والصَّالحون كلهم عن ربهم محجوبون.

ثم جاءت السُّنة بصحيح الآثار، وعدالة أهل النقل والرواية بما يوافق ظاهر الكتاب وتأويله.

٢٥٧٢- حدثنا أبو علي إسماعيل بن محمد الصفار، قال: ثنا الحسن بن عرفة، قال: ثنا يزيد بن هارون، عن حماد بن سلمة، عن ثابت البُناني، عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، عن صُهيب رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا دخل أهل الجنة الجنة، نودوا: أن يا أهل الجنة، إن لكم عند الله موعدًا لم تروه، قال: فيقولون:**

ما هو؟ ألم تُبيِّض وجوهنا ؟ وتزحزحنا عن النار ؟ وتدخلنا الجنة ؟ قال: فيكشف الحجاب، فينظرون إليه، قال: فوالله ما أعطاهم الله شيئًا هو أَحبَّ إليهم منه».

قال: ثم قرأ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦] (١).

رواه من طُرقٍ في بعضها :

٢٥٧٣- عن أنس ﷺ سُئل رسول الله ﷺ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ ؟

قال: «للذين أحسنوا العمل في الدنيا الُحسنى وهي الجنَّة، والزيادة النظر إلى وجه الله الكريم تعالى» (٢).

٢٥٧٤- وقال الحسن: نضرت وجوههم، ونظروا إلى ربهم.

رواية جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه عن النبي ﷺ

٢٥٧٥- حدثنا أبو بكر محمد بن محمود السراج، وأبو محمد عبدالله بن سليمان الفامي، قالا: ثنا محمد بن عبد الملك الدقيقي، قال: ثنا يزيد بن هارون، قال: ثنا إسماعيل ابن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن جرير بن عبد الله ﷺ، قال: كنا عند النبي ﷺ ليلة البدر، فقال لنا: «أما إنكم سترون ربكم ﷻ كما ترون

---

(١) رواه أحمد (١٨٩٣٥)، ومسلم (١٨١).

(٢) رواه ابن منده في «الرد على الجهمية» (٤)، والدارقطني في «الرؤية» (٥٣)، من طريق الحسن بن عرفة، ثنا مُسلم بن سالم، عن نوح بن أبي مريم، عن ثابت، عن أنس ﷺ.

ورواه ابن عدي في «الكامل» (٣/ ٣٢٦) وأعلَّه بنوح بن أبي مريم.

وتفسير (الحسنى): بالجنة، و(الزيادة): بالنظر إلى وجه الله تعالى ثابت كما بينته في تحقيقي لكتاب «السُّنة» لعبدالله بن أحمد (٤٥٣-٤٥٦ و٤٦٨).

هذا القمر، لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تُغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا».

رواه من طُرُق.

في طريق: ثم قرأ جرير ﷺ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ﴾ [ق: ٣٩][1].

وفي رواية: «لا تضارون»، و«لا تضامون»، و «لا تهابون».

رواية أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ

٢٥٧٦- حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن صالح بن سيار الأزدي، قال: ثنا بشر بن مطر، وسعدان بن نصر، قالا: ثنا سفيان بن عيينة، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رجل: يا رسول الله، نرى ربنا يوم القيامة ؟

قال: «هل تضارون[2] في رُؤية الشمس في الظهيرة ليست قبلها سحابة ؟». قالوا: لا.

قال «فهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس في سحابة ؟».

---

(١) رواه البخاري (٥٥٤ و٧٤٣٤)، ومسلم (٦٣٣).

قال الصابوني في «عقيدة أصحاب الحديث» (١٠٢): .. والتشبيه في هذا الخبر وقع للرُّؤية بالرُّؤية، لا للمَرئي بالمرئي. اهـ وسيأتي نحوه من قول المصنف عند فقرة رقم (٢٦٠٧).

(٢) قال أبو الفتوح الطائي في «الأربعين الطائية» (ص١٢٠): «لا تضارون في رؤيته» بروايتين: بتشديد الراء، وتخفيفها. فإذا شددت الرّاء؛ فمعناها: لا تخالفون، أي لا يخالف بعضكم بعضًا، فيقول واحد: هو ذاك، ويقول الآخر: ليس بذاك، كما في رُؤية الأهلة.

وقال بعضهم: معناه لا تضايقون، والمضارّة: المضايقة، والضِّرار: الضيق .. وأما تخفيف الراء؛ فهو من الضَّير، والضَّير: الضُّرُّ، يقال: ضارَه يضيرُه ويضوره: إذا ضرَّه. اهـ

قالوا: لا.

قال: «**والذي نفسي بيده، لا تضارون في رؤيته كما لا تضارون في رؤية أحدهما**»[1].

الخدري رضي الله عنه

٢٥٧٧- حدثنا القافُلائي، قال: ثنا محمد بن إسحاق، قال: ثنا هشام بن سعد، قال: ثنا زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: قلنا: يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟

قال: «**هل تضارون في رؤية الشمس في الظهيرة في الصحو ليس سحاب؟**».

قال: قلنا: لا يا رسول الله.

قال: «**فهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر في الصحو ليس فيه سحاب؟**».

قالوا: لا يا رسول الله.

قال: «**ما تضارون في رؤيته إلَّا كما تضارون في أحدهما**»[2].

وفي رواية: «**في رؤيتهما**».

وفي رواية: كلنا يرى الله؟ قال: «**هل تضارون .. ؟**».

---

(١) رواه البخاري (٦٥٧٣ و٧٤٣٧)، ومسلم (١٨٢و٢٩٦٨).

(٢) رواه أحمد (١١١٢٠)، والبخاري (٧٤٣٩)، ومسلم (٣٧٣).

أبو رزين العُقيلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

٢٥٧٨- حدثنا أبو علي محمد بن يوسف البيّع، قال: ثنا عبدالرحمن بن خلف الضّبّي، قال: ثنا حجاج بن منهال، قال: ثنا حماد بن سلمة، عن يعلى بن عطاء، عن وكيع ابن حُدُس، عن أبي رَزِين العُقيلي رضي الله عنه، قال: قلت: يا رسول الله، أكلنا يرى ربنا عَزَّ وَجَلَّ يوم القيامة ؟

فقال: «**نعم**».

فقلت: وما آية ذلك في خلقه ؟

قال: «**أليس كلكم ينظر إلى القمر مُخليًا به ؟**».

قال: قلت: نعم.

قال: «**فالله أعظم**» [(١)].

٢٥٧٩- قال أبو صفوان: رأيت الـمُتوكل في النوم وبين يديه نارٌ مؤجَّجَة عظيمة، فقلت: يا أمير المؤمنين: لمن هذه ؟

قال: هذه لابني الـمُنتصر؛ لأنه قتلني، وتدري لم قتلني ؟ إني حدَّثته أن الله تعالى يُرى في الآخرة.

٢٥٨٠- قال إبراهيم الحربي: هذه رُؤيا حقّ، وذلك أن الـمُتوكِّل كتب حديث حماد بن سلمة، عن يعلى بن [(٢)] عطاء، عن وكيع بن حُدُس في الرُّؤية بيده عن عبدالأعلى، قال: لا أكتبه إلَّا بيدي.

---

(١) رواه أحمد (١٦٢٠٠)، وأبو داود (٤٧٣١)، وعبدالله بن أحمد في «السُّنة» (٤٢٨)، والحديث صحيح كما بينته في تحقيقي للسنة لعبدالله، وممن صححه: ابن خزيمة، وابن القيم وغيرهما.

(٢) في المختصر: (عن)، والصواب ما أثبته كما في حديث رقم (٢٥٧٨).

ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

٢٥٨١- حدثنا أبو بكر محمد بن صالح الأزدي، وأبو عبدالله بن مخلد، قالا: ثنا الحسن ابن عرفة، قال: ثنا أبو معاوية، عن عبدالملك بن أبجر، عن ثوير [١] بن أبي فاختة، عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن أدنى أهل الجنة منزلة لرجل ينظر في ملكه ألفي سَنة، يرى أقصاه كما يرى أدناه، ينظر في أزواجه، وسرره، وخدمه، وإن أفضلهم منزلة لمن ينظر في وجه الله تعالى كل يوم مرتين**».

رواه من طُرُقٍ، في بعضها: «**ينظر إلى وجه ربه تعالى غدوة وعشية**»، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾» [القيامة].

وفي رواية: «**ألف عام**» [٢].

عدي بن حاتم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

٢٥٨٢- حدثنا أبو الفضل جعفر بن محمد القافلائي، قال: ثنا محمد بن إسحاق الصاغاني، قال: ثنا الحكم بن موسى، قال: ثنا عيسى بن يونس، قال: ثنا الأعمش، عن خيثمة، عن عدي بن حاتم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما منكم من أَحدٍ إلَّا سيكلمه الله ليس بينه وبينه تُرجمان، فينظر أيمن منه فلا يرى**

---

(١) في المختصر: (ثور)، والصواب ما أثبته كما عند من خرجه.

(٢) رواه أحمد (٤٦٢٣)، والترمذي (٢٥٥٦)، وعبدالله في «السُّنة» (٤٤٣و٤٤٤).

قال في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٤٠١): في أسانيدهم: ثوير بن أبي فاختة، وهو مُجمع على ضعفه.

قال ابن منده رَحِمَهُ اللَّهُ في «الرد على الجهمية»: وروى هذا الحديث إسرائيل وغيره عن ثوير مثله، وروي عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا من وجوه من قوله. اهـ.

إِلَّا ما قدَّم من عملِه، وينظر أشأم منه فلا يرى إِلَّا ما قدَّم، وينظر بين يديه فلا يرى إِلَّا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشقِّ تمرة».

وفي رواية زيادة: «ولو بكلمة طيبة»(١).

٢٥٨٣- حدثنا إسماعيل بن محمد الصفَّار، قال: ثنا العباس بن محمد، قال: ثنا [أبو] عاصم الضَّحَّاك، قال: ثنا سعيد بن بشر، قال: ثنا أبو مجاهد الطائي، قال: ثنا مُحِل بن خليفة، عن عدي بن حاتم ﷺ، قال: كنت عند رسول الله ﷺ فجاءه رجلان أحدهما يشكو العَيلة(٢)، والآخر يشكو قطع السَّبيل، قال: فقال: «لا يأتي عليك إِلَّا قليلٌ، حتى تخرج المرأة من الحيرة(٣) إلى مكة بغير خفيرٍ(٤)، ولا تقوم الساعة حتى يطوف أحدكم بصدقته فلا يجد من يقبلها منه، ثم ليفيضن المال، ثم ليقفنَّ أحدكم بين يدي الله ﷻ ليس بينه وبينه حِجابٌ يحجبه، ولا تُرجمان فيترجم له، فيقول: ألم أُوتك مالًا؟ فيقول: بلى. فيقول: ألم أُرسل إليك رسولًا؟ فيقول: بلى. فينظر عن يمينه فلا يرى إِلَّا النار، وينظر عن يساره فلا يرى إِلَّا النار، فليتق أحدكم النار ولو بشقِّ تمرة، فإن لم يجد فبكلمة طيبة»(٥).

---

(١) رواه أحمد (١٨٢٤٦ و١٩٣٧٣)، والبخاري (٦٥٣٩)، ومسلم (٢٣١١).

(٢) (العيلة): الفقر. «تهذيب اللغة» (٣/ ١٢٦).

(٣) (الحِيرَة): بالكسر ثم السكون، وراء: مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له: النّجف، زعموا أن بحر فارس كان يتّصل به. اهـ.

(٤) خفيرُ القوم: مُجيرهم الذي يكونون في ضَمانه ما دَاموا في بلاده. «تهذيب اللغة» (٧/ ١٥٣).

(٥) رواه البخاري (١٤١٣).

بريدة الأسلمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

٢٥٨٤- حدثنا القافُلائي، قال: ثنا محمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو خالد عبد العزيز بن أبان القرشي، قال: ثنا بشير بن المهاجر، عن عبدالله بن بريدة، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما منكم من أحدٍ إلَّا سيخلو الله به يوم القيامة، ليس بينه حِجابٌ أو تُرجمان»[1].

أبو موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

٢٥٨٥- حدثنا القاضي المَحَامِلي، قال: ثنا أبو الأشعث أحمد بن المقدام العجلي[2]، قال: ثنا المعتمر بن سليمان التيمي، عن أبيه، عن أبي مرية[3]، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال: بينا هو يعلمهم أشياء من أمر دينهم، إذ شخصت أبصارهم عنده فقال: «ما أشخص أبصاركم عني؟».

قالوا: نظرنا إلى القمر.

قال: «فكيف بكم إذا رأيتم الله تعالى جهرة؟»[4].

---

(١) رواه عبدالله بن أحمد في «السُّنة» (٤٥١)، وابن خزيمة في «التوحيد» (٢١٦)، وإسناده ضعيف، ولكن يشهد له حديث عدي رضي الله عنه المتقدم برقم (٢٥٥٨).

(٢) في المختصر: (العلي). والصواب ما أثبته. انظر ترجمته في «الجرح والتعديل» (٢/ ٧٨).

(٣) كذا في المختصر، و«السُّنة» لعبدالله، وفي «الجرح والتعديل» (٥/ ١١٨): (مراية).

(٤) رواه عبدالله بن أحمد في «السُّنة» (٤٤٧)، والدارمي في «الرد على الجهمية» (١٦٩)، وابن خزيمة في «التوحيد» (٢٥٦ و٢٥٧) موقوفًا.

وفي «إبطال التأويلات» (٢/ ٢٨٦): في رواية أبي موسى رضي الله عنه: «ترون الله جهرة»، وهذا يرفع الإشكال؛ لأن الرُّؤية وإن كانت تستعمل في معنى العلم، فإنها إذا قُرنت بلفظ: (الجهر) لم تحتمل العلم. اهـ

٢٥٨٦- حدثنا أبو عبدالله أحمد بن علي بن العلاء الجوزجاني، قال: ثنا يوسف بن موسى القطان، قال: ثنا الفضل بن دُكين، قال: ثنا أبو قدامة الحارث بن عبيد، عن أبي عمران الجوني، عن أبي بكر ابن عبدالله بن قيس، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**جنات الفردوس أربع: ثنتان من ذهب حليتها وآنيتها وما فيها، وثنتان من فضَّة حليتها وآنيتها وما فيها، ليس بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلَّا رداء الكبرياء على وجهه في جنات عدن، وهذه جنات تشخب من جنات عدن في جنة لم تصدع بعد أنهارها**»[(١)].

أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

٢٥٨٧- حدثنا القافُلائي، قال: ثنا محمد بن إسحاق، قال: ثنا عبدالله بن محمد بن أبي شيبة، قال: ثنا عبدالرحمن بن محمد، عن ليث، عن عثمان[(٢)]، عن أنس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أتاني جبريل وفي يده كالمرآة البيضاء، فيها كالنكتة السوداء، قلت: يا جبريل ما هذه؟**

قال: هذه الجمعة.

قال: قلت: وما الجمعة؟

قال: لكم فيها خير.

قلت: وما لنا فيها؟

---

(١) رواه أحمد (١٩٧٣١).

ورواه البخاري (٤٨٧٨)، ومسلم (١٨٠) من طريق آخر، ولفظها: «**جنتان من فضة، آنيتهما وما فيهما، وجنتان من ذهب، آنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلَّا رداء الكبر، على وجهه في جنة عدن**».

(٢) في المختصر: (أبي عثمان)، والصواب ما أثبته كما هو عند من خرجه.

قال: تكون عيدًا لك ولقومك من بعدك، ويكون اليهود والنصارى تبعًا لك.

قال: قلت: وما لنا فيها ؟

قال: لكم فيها ساعة لا يوافقها عبدٌ مسلم، يسأل الله فيها شيئًا من الدنيا والآخرة هو له قسم إلَّا أعطاه الله إياه، أو ليس له بقسم إلَّا ذخر له عنده ما هو أفضل منه، أو يتعوَّذ من شرٍّ هو عليه مكتوب إلَّا صرف عنه من البلاء ما هو أعظم منه.

قال: قلت: ما هذه النكتة فيها ؟

قال: هي الساعة، وهي تقوم يوم الجمعة، وهو عندنا سيد الأيام، ونحن ندعوه يوم القيامة ويوم المزيد.

قلت: مم ذلك ؟

قال: لأن ربك تعالى اتخذ في الجنة واديًا من مسك أبيض، فإذا كان يوم الجمعة نزل من عليين على كرسيه، ثم حُفَّ الكرسي بمنابر من ذهب مكللة بالجوهر، ثم يجيء النبيون حتى يجلسوا عليها، وينزل أهل الغرف فيجلسون على ذلك الكثيب، ثم يتجلَّى لهم ربهم تعالى، ثم يقول: سلوني أُعطكم، فيسأَلونه الرِّضا، فيقول: رضاي أحلكم داري، وأنالكم كرامتي، فسلوني أُعطكم، فيسألونه الرِّضا، فيشهدهم أنه قد رضي عنهم، قال: فيفتح لهم ما لم تر عينٌ، ولم تسمع أُذن، ولم يخطر على قلب بشر، قال: وذلك مقدار انصرافكم من الجمعة، قال: ثم يرتفع ويرتفع معه النبيون، والصديقون، والشُّهداء، ويرجع أهل

الغرف إلى غرفهم، وهي دُرَّة بيضاء ليس فيها قصم ولا فصم [(١)]، أو درة حمراء، أو زبرجدة خضراء، فيها غرف، وأبوابها مطردة، ومنها أنهارها، وثمارها متدلية، قال: فليسوا إلى شيء أحوج منهم إلى الجمعة ليزدادوا إلى ربهم نظرًا، - أو يزدادوا منه كرامة -» [(٢)].

٢٥٨٨- حدثنا أبو جعفر محمد بن علي الشيباني، قال: ثنا أحمد بن أبي غرزة، قال: ثنا عبيدالله بن موسى، قال: ثنا أشرس بن عبيد، عن أبي ظِلال القسملي، عن أنس ابن مالك رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم: «عن جبريل عليه السلام قال: يقول الله عز وجل: ما ثواب عبدي عندي إذا أخذت كريمته إلَّا النظر إلى وجهي، والخلود في داري» [(٣)].

---

(١) قال أبو عُبيد رحمه الله في «غريب الحديث» (١/ ٣٥٠): (القَصْم) بالقاف هو أن ينكسر الشيء فيَبين.. وأما (الفصم) بالفاء فهو: أن ينصدع الشيء من غير أن يبين.

(٢) رواه عبد الله في «السُّنة» (٤٤٢)، وانظر بقية تخريجي له هناك، وهو حديث صحيح.
قال ابن القيم رحمه الله في «حادي الأرواح» (ص٢٩١): هذا حديث كبير عظيم الشَّأن، رواه أئمة السُّنة، وتلقّوه بالقبول، وجمَّل به الشافعي «مسنده» ... هو قرة لعيون أهل الإيمان، وشجى في حلوق أهل التعطيل والبهتان .. ورواه أئمة السُّنة له مُقرِّين، وعلى من أنكره منكرين. اهـ

(٣) رواه الطبراني في «الأوسط» (٨٨٥٥)، وفيه: أن أبا ظلال القسملي دخل على أنس بن مالك رضي الله عنه، فقال له: يا أبا ظلال، متى أصيب بصرك ؟ قال: لا أعقله، قال: أفلا أحدثك حديثًا حدثنا به نبي الله صلى الله عليه وسلم، عن جبريل عليه السلام عن ربه تعالى ؟ .. فذكره.
ورواه الترمذي (٢٤٠٠) من طريق أبي ظلال، عن أنس رضي الله عنه، ولفظه: «إذا أخذت كريمتي عبدي في الدنيا لم يكن له جزاء عندي إلا الجنة». وقال: هذا حديث غريب من هذا الوجه.
وفي حديث (٥٨٦) قال: سألت محمد بن إسماعيل: عن أبي ظلال ؟ فقال: هو مقارب الحديث، قال محمد: واسمه هلال. اهـ
ورواه البخاري (٥٦٥٣) عن أنس رضي الله عنه، ولفظه: «إن الله قال: إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه =

حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

٢٥٨٩- أخبرني [أبو] القاسم عمر بن أحمد، عن أبي بكر أحمد بن هارون [(١)]، قال: ثنا يزيد بن جمهور، قال: ثنا الحسن بن يحيى بن كثير العنبري، قال: ثنا أبي، عن إبراهيم بن المبارك، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «أتاني جبريل، فإذا في كفه مرآة كأصفى المرايا وأحسنها، وإذا في وسطها نُكتة سوداء.

قال: قلت: يا جبريل، ما هذه ؟

قال: هذه الدنيا صفاؤها وحسنها.

قلت: وما هذه اللمعة في وسطها ؟

قال: هذه الجمعة.

قلت: و ما الجمعة ؟

قال: يوم من أيام ربك عظيم، وسأُخبرك بشرفه وفضله واسمه في الآخرة؛ أما شرفه وفضله في الدنيا: فإن الله جمع فيه أمر الخلق، وأما ما يُرجى فيه ؛ فإن فيه ساعة لا يوافقها عبدٌ مسلم، أو أَمَةٌ مُسلمة يسألان الله فيها خيرًا إلَّا أعطاهما إياه.

وأما شرفه وفضله واسمه في الآخرة؛ فإن الله تعالى إذا صيَّر أهل الجنة إلى الجنة، وأهل النار إلى النار، وجرت عليهم أيامها وساعاتها، ليس بها ليل ولا نهار إلَّا قد علم الله مقدار ذلك وساعته، فإذا كان يوم الجمعة في

فصبر، عوضته منهما الجنة»، يريد: عينيه.

(١) في المختصر تكرر اسم: (أحمد بن هارون)، وما أثبته من «حادي الأرواح» وما بين [ ] منه.

الحين الذي يبرز أو يخرج فيه أهل الجمعة إلى جمعتهم نادى منادٍ: يا أهل الجنة اخرجوا إلى دار المزيد، لا يعلم سعته وعرضه وطوله إلَّا الله عز وجل في كثبان من المسك. قال: فيخرج غلمان الأنبياء بمنابر من نور، ويخرج غلمان المؤمنين بكراسي من ياقوت، قال: فإذا وضعت لهم وأخذ القوم مجالسهم بعث الله عليهم ريحًا تدعى: (المثيرة)، تثير عليهم أثاثير المسك الأبيض، تدخله تحت ثيابهم، وتخرجه في وجوههم وأشعارهم، فتلك الريح أعلم كيف تصنع بذلك المسك من امرأة أَحدكم لو دفع إليها كل طيب على وجه الأرض لكانت تلك الريح أعلم كيف تصنع بذلك المسك من تلك المرأة لو دفع إليها ذلك الطيب بإذن الله، قال: ثم يوحي الله تعالى إلى حملة العرش، فيوضع بين ظهراني الجنة، وما فيها أسفل منه وبينه وبينهم الحجب، فيكون أول ما يسمعون منه أن يقول: أين عبادي الذين أطاعوني بالغيب ولم يروني، فصدقوا رسلي، واتبعوا أمري فسلوني فهذا يوم المزيد ؟ قال: فيجمعون على كلمة واحدة: رب رضينا عنك، فارض عنا، قال: فيرجع الله تعالى في قولهم: أن يا أهل الجنة، إن لو لم أرض عنكم لما أسكنتكم جنتي، فسلوني فهذا يوم المزيد، قال: فيجمعون على كلمة: رضينا عنك فارض عنا، قال: فيرجع الله في قولهم: أن يا أهل الجنة إني لو لم أرض عنكم ما أسكنتكم جنتي، فهذا يوم المزيد فسلوني، قال: فيجتمعون على كلمة واحدة: رب وجهك، رب وجهك، أرِنا ننظر إليك، قال: فيكشف الله تعالى تلك الحُجُب، قال: ويتجلَّى لهم فيغشاهم من نوره شيء لو لا أنه قضى عليهم أن لا يحترقوا لاحترقوا مما غشيهم

من نوره. قال: ثم يقال: ارجعوا إلى منازلكم، قال: فيرجعون إلى منازلهم، وقد خفوا على أزواجهم، وخفين عليهم مما غشيهم من نوره، فإذا صاروا إلى منازلهم يزاد النور وأَمكن، ويزاد وأَمكن حتى يرجعوا إلى صورهم التي كانوا عليها، قال: فيقول لهم أزواجهم: لقد خرجتم من عندنا على صورة، ورجعتم على غيرها، قال: فيقولون: ذلك بأَن الله تجلَّى لنا، فنظرنا منه إلى ما خفينا به عليكم، قال: فلهم كل سبعة أيام الضعف على ما كانوا فيه. قال: وذلك قول الله عز وجل في كتابه: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [السجدة:١٧]»[(١)].

جابر بن عبد الله رضي الله عنهما

٢٥٩٠- حدثنا القافُلائي، قال: ثنا محمد بن إسحاق الصاغاني، قال: ثنا يزيد بن عبدربه الجرجسي[(٢)]، قال: ثنا الوليد بن مسلم، عن صدقة أبي معاوية، عن عياض بن عبدالرحمن الفهري، عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما، قال: لما أُصيب أبي يوم أُحد، أسفت عليه أَسفا شديدًا، فقال لي رسول الله ﷺ: «يا جابر، أَلا أُخبرك عن أبيك؟ إنه عُرِضَ على ربه ليس بينه وبينه سِترٌ، فقال: سل تُعطه، فقال: يا رب أُردُّ إلى الدنيا، فأُقتل فيك وفي رسولك مرَّةً أُخرى،

---

(١) رواه البزار (٢٨٨١)، وقال: أخبرنا إبراهيم بن المبارك، عن القاسم بن مطيب، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن حذيفة رضي الله عنه. فزاد القاسم بن مطيب بين إبراهيم والأعمش.
قال البزار: هذا الحديث لا نعلمه يروى عن حذيفة إلَّا من هذا الوجه .. سمعت أحمد بن عمرو بن عبيدة، يقول: ذاكرت به علي بن المديني، فقال لي: هذا حديث غريب، وما سمعته.
ورواه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٣٣٥) مختصرًا.

(٢) في المختصر: (الجرشي)، وما أثبته من كتب التراجم، انظر: «تهذيب الكمال» (٣٢/ ١٨٣).

فقال: سبقَ القضاء مني أنهم إليها لا يُرجعون»(١).

عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

٢٥٩١- حدثنا القافلائي، قال: ثنا محمد بن إسحاق، قال: ثنا فيض بن وثيق بصري، قال: حدثني أبو عبادة الأنصاري، قال: أخبرني ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالت: قال رسول الله ﷺ لجابر: «**يا جابر، ألا أُبشِّرك ؟**».

قال: بلى، بشَّرك الله بالخير.

قال: «**شعرت أن الله أحيا أباك فأقعده بين يديه، فقال: تمنَّ عليَّ عبدي ما شئت أُعطكه، قال: يا رب ما عبدتك حقَّ عبادتك، أتمنَّى عليك أن ترُدَّني إلى الدنيا، فأُقاتل مع نبيك فأقتل فيك مرَّةً أخرى، قال: إنه قد سلف مني أنك لا ترجع إليها**»(٢).

زيد بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

٢٥٩٢- حدثنا القافلائي، قال: ثنا محمد بن إسحاق، قال: ثنا عبدالله بن صالح، قال: حدثني معاوية بن صالح، عن ضمرة بن حبيب، عن زيد بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن النبي ﷺ علَّمه وأمره أن يتعاهد به أهله كلَّ صباحٍ: «**لبيك اللهم لبيك، لبيك**

---

(١) رواه ابن أبي عاصم في «السنة» (٦١٥).
وورواه أحمد (١٤٨٨١)، والحميدي (١٢٦٥) من طريق آخر، وهو حديث صحيح.

(٢) رواه الحاكم (٣/ ٢٠٣)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. اهـ
وتعقبه الذهبي فقال: فيض كذاب. اهـ قلت: ويغني عنه ما قبله.

وسعديك، والخيرُ بيديك، ومنك، وبك، وإليك، اللهم ما قلتُ من قولٍ، أو نذرتُ من نذرٍ، أو حلفتُ من حَلِفٍ فمشيئتُك بين يديه، ما شِئت كان، وما لم تشأ لم يكن، لا حول ولا قوة إلَّا بالله، والله على كل شيء قدير، اللهم ما صليت من صلاة فعلى من صليتَ، وما لعنت من لعنةٍ فعلى من لعنتَ، أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلمًا، وألحقني بالصالحين، اللهم أسألُك الرِّضا بالقضاء، وبردَ العيشِ بعد الموت، ولذَّة النظرِ إلى وجهك، وشوقًا إلى لقائك من غيرِ ضرَّاءَ مُضرَّةٍ، ولا فتنةٍ مُضلَّة»(١).

ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

٢٥٩٣ - حدثني أبو عمرو عبيدالله بن محمد بن مسبح العطار، قال: ثنا أبو بكر عبدالله ابن سليمان بن [أبي] داود السجستاني، قال: ثنا عمي محمد بن الأشعث، قال: ثنا ابن جسر، قال: حدثني أبي جسر، عن الحسن، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عن النبي ﷺ قال: «إن أهل الجنة يرون ربهم تعالى في كل يوم جمعة في رمال الكافور، وأقربهم منه مجلسًا: أسرعهم إليه يوم الجمعة، وأبكرهم غدوًّا»(٢).

---

(١) رواه الحاكم (١/ ٥١٦). وإسناده منقطع ضمرة لم يسمع من زيد بن ثابت رضي الله عنه.

ورواه أحمد (٢١٦٦٦)، وابن خزيمة في «التوحيد» (١٧)، من طريق أبي بكر بن أبي مريم، عن ضمرة بن حبيب، عن أبي الدرداء رضي الله عنه، عن زيد بن ثابت رضي الله عنه.

وإسناده منقطع، ضمرة لم يسمع من أبي الدرداء رضي الله عنه. قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وتعقبه الذهبي فقال: أبو بكر ضعيف، فأين الصحة ؟!

(٢) رواه الآجري في «الشريعة» (٦١١)، ويشهد له ما تقدم برقم (٢٥٦٨) من حديث أنس رضي الله عنه، وما سيأتي بعده من قول ابن مسعود رضي الله عنه.

وفي «إبطال التأويلات» (٢٨٥): رواه ابن بطة، عن أبي عمر عبيدالله بن مسبح العطار، وأبي يوسف يعقوب بن يوسف، ومحمد بن الحسين، قالوا: نا أبو بكر عبد الله بن سليمان =

٢٥٩٤- حدثنا جعفر[(١)] القافلاني، قال: ثنا محمد بن إسحاق، قال: ثنا شبابة بن سوَّار، قال: ثنا المسعودي، عن المنهال بن عَمرو، عن أبي عُبيدة ابن[(٢)] عبدالله بن مسعود، قال: قال عبدالله بن مسعود ﵁: سارعوا إلى الجُمع؛ فإن الله يبرز لأهل الجنة يوم الجمعة في كثيب من كافور أبيض، فيكونون في الدنو منه على قدر مُسارعتهم في الدنيا إلى الجُمع، فيُحدث لهم من الكرامة شيئًا لم يكونوا رأوه فيما خلا، ثم يرجعون إلى أهلهم فيحدثونهم بما قد أحدث لهم من الكرامة.

قال: فكان عبدالله لا يسبقه أحدٌ إلى الجمعة، فجاء يومًا وقد سبقه رجلان، فقال: رجلان! وأنا الثالث، إن شاء الله يُبارك في الثالث[(٣)].

٢٥٩٥- حدثنا جعفر القافلائي، قال: ثنا محمد بن إسحاق، قال: ثنا إسحاق بن عيسى، قال: ثنا شريك، عن هلال بن عبدالله الوزَّان، عن عبدالله بن عُكيم الجهني، قال: سمعت ابن مسعود ﵁ في هذا المسجد وبدأ باليمين قبل الحديث، فقال: والله ما منكم من أحدٍ إلَّا سيخلو الله به يوم القيامة كما يخلو أحدكم بالقمر ليلة البدر أو ليلته، فيقول: يا ابن آدم، ماذا أجبت المرسلين؟ يا ابن آدم عِلمُكَ ماذا صنعت فيه؟[(٤)].

أبي داود السجستاني .. فذكره.

(١) في المختصر: (أبو جعفر)، والصواب ما أثبته، وتكرر كثيرًا.

(٢) في المختصر: (عن)، والصواب ما أثبته.

(٣) رواه عبدالله بن أحمد في «السُّنة» (٤٦٠)، وابن خزيمة في «التوحيد» (٦٠٢).
قال الذهبي في «العلو» (١٦٢): أخرجه ابن بطة في «الإبانة الكبرى» بإسناد جيد. اهـ

(٤) رواه عبدالله في «السُّنة» (٤٥٨)، وابن خزيمة «التوحيد» (٢١٧).
وصححه ابن تيمية في «بيان تلبيس الجهمية» (٧/ ٤٥).

٢٥٩٦- حدثنا القافُلائي، قال: ثنا محمد بن إسحاق، قال: ثنا صدقة أبو عمرو المقعد، قال: قرأت على محمد بن إسحاق، وحدثني أُمية بن عبدالله بن عمرو ابن عثمان، عن أبيه عبدالله بن عمرو، قال: سمعت عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما يُحدِّث مروان بن الحكم وهو أمير المدينة، قال: خلق الله الملائكة لعبادته أصنافًا؛ فإن منهم الملائكة قيامًا صافِّين من يوم خلقهم إلى يوم القيامة، وملائكة ركوعًا خشوعًا من يوم خلقهم إلى يوم القيامة، وملائكة سجودًا منذ خلقهم إلى يوم القيامة، فإذا كان يوم القيامة، وتجلَّى لهم تعالى، ونظروا إلى وجهه الكريم، قالوا: سبحانك، ما عبدناك حق عبادتك.

٢٥٩٧- حدثنا القافُلائي، قال: ثنا محمد بن إسحاق، قال: ثنا روح بن عبادة، قال: ثنا عباد بن منصور، قال: سمعت عدي بن أرطاة يخطب على المنبر، فجعل يعظنا حتى بكى وأبكانا، ثم قال: كونوا كرجلٍ قال لابنه وهو يعظه: يا بُني أُوصيك أن لا تُصلي صلاةً إلَّا ظننت أنك لا تُصلِّي بعدها غيرها حتى تموت، وتعال بُنيَّ نعمل عمل رجلين كأنهما قد وقفا على النار ثم سألا الكرَّة، ولقد سمعت فلانًا - نسي عبَّادٌ اسمه - ما بيني وبين رسول الله ﷺ غيره، فقال: إن رسول الله ﷺ قال: «**إن لله ملائكة ترعد فرائصهم من مخافته، ما منهم مَلَكٌ تقطر دمعته من عينه إلَّا وقعت ملكًا يُسبِّح الله، قال: وملائكة سجود منذ خلق الله السموات لم يرفعوا رءوسهم ولا يرفعونها إلى يوم القيامة، وركوع لم يرفعوا رءوسهم، ولا يرفعونها إلى يوم القيامة، وصفوف لم ينصرفوا عن مصافِّهم، ولا ينصرفون إلى يوم القيامة، فإذا كان يوم القيامة، وتجلَّى لهم ربهم، فنظروا**

إليه قالوا: سبحانك ما عبدناك كما ينبغي لك»[(١)].

٢٥٩٨- وقال ابن مسعود ﷺ - وكان يخطب به -: يبرز الرب تعالى لأهل جنته في كل جمعة في كثيب من كافور أبيض، فيُحدث لهم من الكرامة ما لم يروا مثله قبله، ويكونون في الدنو منه كمسارعتهم إلى الجُمع.

[عمارة بن رويبة رضي الله عنه]

٢٥٩٩- حدثنا عبد الغافر بن سلامة الحمصي، حدثنا محمد بن عوف بن سفيان الطائي، حدثنا أبو اليمان، حدثنا إسماعيل بن عياش، عن عبد الرحمن بن عبد الله، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي بكر ابن عمارة بن رويبة، عن أبيه، قال: نظر النبي ﷺ إلى القمر ليلة البدر، فقال: «**إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر، لا تضارُّون في رؤيته، فإن استطعتم ألَّا تغلبوا على صلاةٍ قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها فافعلوا**»[(٢)].

٢٦٠٠- وأخبرني أبو القاسم عمر بن أحمد، عن أبي بكر أحمد بن هارون، حدثنا عبد الرزاق ابن منصور، حدثنا المغيرة، حدثنا المسعودي، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي بكر بن عمارة بن رويبة، عن أبيه، قال: نظر رسول الله إلى القمر ليلة البدر، فقال: «**إنكم سترون ربكم تبارك وتعالى كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته، فان استطعتم أن لا تُغلبوا على ركعتين قبل طلوع الشمس**

---

(١) رواه محمد بن نصر في «تعظيم قدر الصلاة» (٢٦٠)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٥١٥).
قال ابن كثير في «تفسيره» (٨/ ٢٧٣): وهذا إسناد لا بأس به. اهـ

(٢) رواه الدارقطني في «الرؤية» (١٥٢).

وركعتين بعد غروبها فافعلوا»][(١)].

جماعة من التابعين:

عُمر بن عبد العزيز

٢٦٠١- كتب إلى بعض الأجناد: أما بعد: فإني أوصيك بتقوى الله، ولزوم طاعته، والتمسُّك بأمره، والمعاهدة على ما حملك الله من دينه، واستحفظك من كتابه، فإن بتقوى الله نجا أولياء الله من سخطه، فبها يحق لهم ولايته، وبها رافقوا أنبياءه، وبها نضرت وجوههم، ونظروا إلى خالقهم، وهي عصمة في الدنيا من الفتن، ومن كرب يوم القيامة.

٢٦٠٢- وقال الحسن: لو علم العابدون في الدنيا أنهم لا يرون ربهم في الآخرة لذابت أنفسهم في الدنيا.

٢٦٠٣- وعن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر في مُلكِه وسُرره ألفي سنة يرى أقصاه كما يرى أدناه، وأرفعهم منزلة لمن ينظر إلى ربه بالغداة والعشي.

٢٦٠٤- عن سعيد بن جبير، قال: إن أدنى أهل الجنة منزلةً من له قصرٌ فيه سبعون ألف خادم، بيد كل خادم صحفة سوى ما في يد صاحبتها، لا يفتح بابه لشيءٍ يريده، لو صافه أهل الدنيا لوسعهم، وإن أفضلهم منزلة الذي ينظر في وجه الله غدوة وعشية.

(١) ما بين [ ] من كتاب «حادي الأرواح»، فقد نص ابن القيم عن أن ابن بطة رحمه الله رواها في «الإبانة الكبرى»، وهي من الروايات التي لم يذكر المختصر.

٢٦٠٥- ونحوه عن الأعمش، عن هشام بن حسان، قال: إن الله تعالى ليتجلَّى لأهل الجنة، فإذا رآه أهل الجنة نسوا نعيم الجنة.

٢٦٠٦- عن أبي رجاء محمد بن سيف [1]، قال: سألت الحسن عن قوله: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً﴾ [الملك: ٢٧]، قال: مُعاينة.

٢٦٠٧- وقال الحسن: ينظرون إلى الله عز وجل كما شاء بلا إحاطة.

٢٦٠٨- عن كعب الأحبار، قال: ما نظر الله عز وجل إلى الجنة إلَّا قال لها: طيبي لأهلك، فزادت ضعفًا على ما كانت حتى يأتيها أهلها، وما من يوم كان لهم عيدًا في الدنيا إلَّا يخرجون في مقداره في رياض الجنة، فيبرز لهم الرب تعالى فينظرون إليه، وتسفي عليهم الريح بالمسك الطيب، ولا يسألون الرب تعالى شيئًا إلَّا أعطاهم، حتى يرجعوا وقد ازدادوا على ما كانوا من الحسن سبعين ضعفًا، ثم يرجعوا إلى أزواجهم وقد ازددن مثل ذلك.

٢٦٠٩- وقال مالك بن أنس: الناس ينظرون إلى الله عز وجل يوم القيامة بأعينهم.

٢٦١٠- وقال إسحاق بن منصور: قلت لأحمد: أليس ربنا تعالى يراه أهل الجنة؟ أليس تقول بهذه الأحاديث؟

قال أحمد: صحيح.

قال إسحاق بن راهويه: صحيح، ولا يدعه إلَّا مبتدعٌ أو ضعيف الرأي.

٢٦١١- قال أحمد: ومن قال: إن الله لا يُرى في الآخرة؛ فهو جهمي، وقد كفر.

---

(١) في المختصر: (يوسف)، والصواب ما أثبته، انظر ترجمته في «تهذيب الكمال» (٣٥/ ٣٥٥).

وقال: ينظرون إلى ربهم، وينظر إليهم، ويكلِّمونه، ويكلمهم كيف شاء، وإذا شاء.

٢٦١٢- وقال أبو عبدالله: قول الله تعالى: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [البقرة: ٢١٠]، ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا﴾ [الفجر: ٢٢]، فمن قال: إن الله لا يُرى فقد كفر.

٢٦١٣- قال أبو عبدالله: ونحن نؤمن بالأحاديث في هذا ونُقرُّها، ونُمرُّها كما جاءت بلا كيف، ولا معنى [(١)] إلَّا على ما وصف به نفسه تعالى، نسأل الله السلامة في الدنيا والآخرة، ونعوذ بالله من الزلل والارتياب والشَّكِّ إنه على كل شيء قدير.

٢٦١٤- قال الأثرم: وسمعت أبا عبدالله يقول: من قال: إن الله لا يُرى في

---

(١) ينفي بعض أئمة السُّنة المعنى عن نصوص الصفات ويريدون بذلك: نفي ما أحدثه الجهمية من معانٍ باطلة في تحريف تلك النصوص، كقولهم: معنى استوى: استولى، ومعنى اليد: القوة، وهكذا في سائر الصفات، وهم يريدون بذلك صرفها عن حقيقتها اللائقة بالله ﷻ.

وقد ردَّ ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ على من احتج بهذه العبارات الموهمة للتفويض من أقوال بعض الأئمة، فقال في «مجموع الفتاوى» (١٧/ ٣٦٣): يتمسَّكون بما يجدونه في كلامِ الأئمةِ في المتشابه، مثل قول أحمد في رواية حنبل: (ولا كيف، ولا معنى)، ظنّوا أن مراده: أنا لا نعرف معناها، وكلام أحمد صريحٌ بخلاف هذا في غير موضعٍ، وقد بيَّن أنه إنما يُنكر تأويلات الجهمية ونحوهم الذين يتأوّلون القرآن على غير تأويلِه، وصنَّف كتابه في «الرَّد على الزَّنادقةِ والجهميةِ فيما أنكرته من مُتشابه القرآن وتأوّلته على غير تأويله»، فأنكر عليهم تأويل القرآن على غير مرادِ الله ورسولِه، وهم إذا تأوّلوه يقولون: معنى هذه الآية كذا، والمكيفون يُثبتون كيفية، يقولون: إنهم عِلموا كيفية ما أخبر به من صِفاتِ الرَّبِّ، فنفى أحمد قول هؤلاء، وقول هؤلاء؛ قول المكيِّفة الذين يدّعون أنهم عِلموا الكيفية، وقول المحرِّفة الذين يُحرفون الكَلِمَ عن مواضعه، ويقولون معناه كذا وكذا. اهـ وانظر رقم: (٢٧٦٩ و٢٧٧١).

الآخرة؛ فهو جهمي، قال: وإنما تكلَّم من تكلَّم في رُؤية الدنيا.

٢٦١٥- وقال أبو عبدالله: أدركت الناس وما يُنكرون من هذه الأحاديث أحاديث الرُّؤية، وكانوا يُحدِّثون بها على الجملة، يُمرُّونها على حالها غير مُنكرين لذلك ولا مُرتابين.

٢٦١٦- قال أبو عبدالله: إذا لم نقرَّ بما جاء عن النبي ﷺ رددنا على الله أمره، قال الله ﷻ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧].

٢٦١٧- وقال أحمد بن أصرم: قال لي أبو إبراهيم المُزني: سمعت ابن هرم، يقول: قال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتاب الله: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥]، دلالة على أن أولياءه يرونه على صفته.

٢٦١٨- حدثنا ابن الأنباري، قال: ثنا أبو القاسم بن سعيد الأنماطي - صاحب المُزني- قال: قال لي الشافعي: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ١٥﴾ [المطففين: ١٥] دلالة على أن أولياءه يرونه يوم القيامة بأبصار وجوههم.

٢٦١٩- قال أبو عُبيد القاسم بن سلَّام - وذكر عنده هذه الأحاديث التي في الرُّؤية -، فقال: هذه عندنا حقٌّ، رواها الثقات عن الثقات إلى أن صارت إلينا، إلَّا أنا إذا قيل لنا: فسِّروها، قلنا: لا نُفسِّر منها شيئًا؛ ولكن نمضيها كما جاءت[1].

---

(١) قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الحموية» (ص٣٣٣-٣٣٥) هو يتكلم عن أبي عبيد ومعلِّقًا على قوله:.. أحد الأئمة الأربعة الذين هم: الشافعي، وأحمد، وإسحاق، وأبو عُبيد، وله من المعرفة بالفقه واللغة والتأويل ما هو أشهر من أن يوصف، وقد كان في الزمان الذي ظهرت فيه الفتن والأهواء، وقد أخبر: أنه ما أدرك أحدًا مِن العلماء يُفسِّرها. أي: تفسير الجهمية. اهـ

٢٦٢٠- **وقال** أسود بن سالم: هذه الأحاديث والله حقٌّ، نحلف عليها بالطلاق.

٢٦٢١- **سمعت** أبا عمر محمد بن عبدالواحد - صاحب اللغة - يقول: سمعت أبا العباس أحمد بن يحيى ثعلبًا يقول: في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ﴾ [الأحزاب]: أجمع أهل اللغة أن اللقاء هاهنا لا يكون إلَّا مُعاينةً ونظرًا بالأبصار.

رسالة عبد العزيز بن عبد الله الماجشون في الرؤية

٢٦٢٢- **حدثنا** أبو الفضل جعفر بن محمد القافلائي، قال: ثنا محمد بن إسحاق الصاغاني، قال: ثنا عبدالله بن صالح، قال: أخبرني عبدالعزيز بن عبدالله بن أبي سلمة الماجشون، أملاها عليَّ إملاء، وسألته فيما جحدت الجهمية.

أما بعد، فقد فهمت ما سألت فيما تتابعت الجهمية، ومن حالفها في صفة الرب العظيم الذي فاتت عظمته الوصف والتقدير، وكلَّت الألسن عن تفسير صفته، وانحسرت العقول دون معرفة قدره، ودعت عظمته العقول، فلم تجد مساغًا فرجعت خاسئة وهي حسير.

وإنما أُمرنا بالنظر والتفكر فيما خلق بالتقدير، وإنما يقال: كيف كان؟ لمن لم يكن مرَّةً ثم كان، فأما الذي لا يحول، ولا يزول، ولم يزل، وليس له مثل، فإنه لا يعلم كيف هو إلَّا هو.

وكيف يُعرفُ قدر من لم يبدأ، ومن لا يبلى، ولا يموت؟

وكيف يكون لصفة شيء منه حدٌّ، أو منتهى، يعرفه عارف، أو يحد قدره واصف؟ وذلك من جلاله، فصل على أنه الحق المبين، لا حق

أحق منه، ولا شيء أبين منه.

الدليل على عجز العقول عن تحقيق صفته: عجزها عن تحقيق صفة أصغر خلقه لا تكاد تراه صغرًا يجول ويزول، ولا يُرى له سمع ولا بصر لما يتقلب به ويحتال من عقله، أعضل بك، وأخفى عليك مما ظهر من سمعه وبصره، فتبارك الله أحسن الخالقين.

وخالقهم وسيد السادة وربهم: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

اعرف - رحمك الله - غِناك عن تكلُّفِ صفة ما لم يصف الرب من نفسه بعجزك عن معرفته قدر ما وصف منها، إذا لم تعرف قدر ما وصف فما كلفك علم ما لم يصف.

هل تستدلَّ بذلك على شيء [من] طاعته أو تتزحزح عن شيء من معصيته؟

فأما الذي جحد ما وصف الرب من نفسه تعمُّقًا وتكلُّفًا قد ﴿ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ﴾ [الأنعام: ٧١]، فصار أحدها ومنها يستدل - زعم - على جحد ما وصف الرب وسمى من نفسه بأن قال: لا بدُّ إن كان له كذا من أن يكون له كذا، فعمي عن البين بالخفي، بجحد ما سمى الرب من نفسه، فصمت الرب عما لم يُسمِّ منها، فلم يزل يُملي له الشيطان حتى جحد قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة]، فقال: لا يراه أحدٌ يوم القيامة، فجحد والله أفضل كرامة الله التي أكرم بها أولياءه يوم القيامة من النظر إلى وجهه، ونضرته

إياهم ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ [القمر:٥٥]، وقد قضى أنهم لا يموتون، فهم بالنظر إليه ينضرون.

وإنما كان يهلك من رآه حيث لم يكن يبقى سواه، فلما حتم البقاء، ونفى الموت والفناء، أكرم أولياءه بالنظر إليه واللقاء، فورب السماء والأرض ليجعلن الله رؤيته يوم القيامة للمخلصين ثوابًا فتنضر بها وجوههم دون المجرمين، وتفلج بها حجتهم على الجاحدين، فهم وشيعته، وهم عن ربهم يومئذ محجوبون، لا يرونه كما زعموا أنه لا يُرى، ولا يُكلمهم، ولا ينظر إليهم، ولهم عذاب أليم.

كيف لم يعتبر قائله بقول الله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين:١٥] ؟

أفظن أن الله يقصيهم ويعذبهم بأمر يزعم الفاسق أنه وأولياؤه فيه سواء ؟

وإنما جحد رؤيته يوم القيامة؛ إقامة للحُجَّة الضالة المُضلَّة؛ لأنه قد عرف إذا تجلَّى لهم يوم القيامة ومنه ما كانوا به قبل ذلك مؤمنين، وكان له جاحدًا.

• وقال المسلمون: يا رسول الله: هل نرى ربنا ؟

وذلك قبل أن يُنزل الله ﷻ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾.

فقال رسول الله ﷺ: «**هل تضارون في رؤية الشمس ليس دونها سحاب؟**» قالوا: لا.

قال: «**فهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب؟**».

فقالوا: لا.

قال: «فإنكم ترون ربكم يومئذ كذلك»[(١)].

• وقال رسول الله ﷺ: «لا تمتلئ النار حتى يضع الرحمن قدمه فيها فتقول: قط قط، فينزوي بعضها إلى بعض»[(٢)].

• وقال لثابت بن قيس رضي الله عنه: «لقد ضحك الله مما فعلت بضيفك البارحة»[(٣)].

• وقال فيما بلغنا: «إن الله ليضحك من أزلكم، وقنوطكم، وسرعة إجابتكم».

وقال له رجل من العرب: إن ربنا ليضحك؟

قال: «نعم».

قال: لا يعدمنا من ربٍّ يضحكُ خيرًا[(٤)].

في أشباه لهذا مما لم نُحصه.

وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١]

﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [الطور:٤٨]

وقال: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ﴾ [طه:٣٩]

---

(١) متفق عليه، وقد تقدم تخريجه برقم (٢٥٧٦).

(٢) رواه البخاري (٤٨٥٠)، ومسلم (٢٨٤٦)، وسيأتي مسندًا برقم (٢٨٤٧).

(٣) رواه البخاري (٣٧٩٨)، ومسلم (٢٠٥٤).

(٤) سيأتي تخريجه برقم (٢٦٣٧).

وقال: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص:٧٥]

وقـــال: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر:٦٧]

فوالله ما دلـهم على عظيم من وصف نفسه، وما تـحيط قبـضته إلَّا صِغَر نظيرها منهم عندهم أن ذلك الذي ألقى في روعهم، وخلق عـلى معرفة قلوبهم.

فما وصف الله من نفسه فسمَّـاه على لسان نبيه سميناه كمـا سـمَّاه، ولـم نتكلَّف منه صفة ما سواه لا هذا ولا هذا، لا نجحد مـا وصـف، ولا نتكلَّف معرفة ما لـم يصف.

اعلم - رحمك الله - أن العصمة في الدين : أن تنتهي حيث انتهى بـك فلا تجاوز ما قد حُدَّ لك، فإن من قوام الدين معرفة المعروف، وإنكار المنكر

أ- فما بُسطت عليه المعرفـة، وسـكنت إليـه الأفئـدة، وذُكِـر أصـله في الكتاب والسُّنة، وتوارثت علمه الأُمة، فلا تخافنَّ في ذكـره، وصـفته مـن ربك، ما وصف من نفسه عبثًا، ولا تتكلفن لما وصف لك من ذلك قدرًا.

ب- وما أنكرته نفسك، ولم تجد ذكره في كتاب ربك، ولا في الحديث عن نبيك من ذكر صفة ربك فـلا تـتكلفن علمـه بعقلـك، ولا تـصفه بلسانك، واصمت عنه كما صمت الرب عنه من نفسه؛ فـإن تكلَّفـك معرفة ما لم يصف من نفسه، مثل إنكارك ما وصف منها، فكما أعظمت ما جحد الجاحدون مما وصفه مـن نفـسه، فكـذلك أعظـم تكلُّـف مـا وصف الواصفون مما لـم يصف منها.

فقد والله عزَّ المسلمون الذين يعرفون المعروف وبمعرفتهم يُعرف، وينكرون المنكر وبإنكارهم ينكر، يسمعون ما وصف الله به نفسه من هذا في كتابه، وما يبلغهم مثله عن نبيه، فما مرض من ذكر هذا وتسميته من الرب قلب مسلم، ولا تكلَّف صفة قدره ولا تسمية غيره من الرب مؤمن.

وما ذُكِر عن رسول الله ﷺ أنه سماه من صفة ربه، فهو بمنزلة ما سمى ووصف الرب تعالى من نفسه من أجل ما وصفنا، كالجاحد المنكر لما وصفنا منها.

والراسخون في العلم الواقفون حيث انتهى علمهم، الواصفون لربهم بما وصف من نفسه، التاركون لما ترك من ذكرها :

أ- لا ينكرون صفة ما سمَّى منه جحدًا.

ب- ولا يتكلَّفون وصفه بما لم يُسم تعمُّقًا؛ لأن الحقَّ تَركُ ما ترك، وتسمية ما سَمَّى، ومن يتبع ﴿غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء:١١٥].

وهب الله لنا ولكم حُكمًا وألحقنا بالصالحين.

٢٦٢٣- قال الشيخ:

فقد ذكرت لكم - رحمكم الله - من تثبيت رؤية المؤمنين ربهم تعالى يوم القيامة في الجنة، وشرحت ذلك وبينته مُلخَّصًا من كتاب الله تعالى، وسُنة نبيه محمد ﷺ، وإجماع العلماء، وأئمة المسلمين، ولغات العرب

ما في بعضه كفاية، وغنى وهداية، وشفاء لمن وهب الله بصيرة، وأراد به مولاه الكريم الخير والسلامة.

فأما **الجهمي الملعون** الذي قد غلب على قلبه الرين، ومُنِعَ العصمة، وحيل بينه وبين التوفيق، فإنه يجحد ذلك كله وينكره، ويعرض عنه، ويتخذه هزوًا، فهو من الذين قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا ﴾ [لقمان: ٧].

٢٦٢٤- فالجهمي ينكر أن المؤمنين يرون ربهم في القيامة:

فإذا سُئل عن حُجَّته في ذلك نزع بآيات من مُتشابه القرآن، **وهو في أصل مذهبه، وتأسيس اعتقاده تكذيب القرآن وجحده**، فيُمِّوه باحتجاجه بمتشابه القرآن على جُهَّال الناس، ومن لا علم عنده، فيقول حُجَّتي في ذلك قول الله تعالى: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ﴾ [الأنعام: ١٠٣].

فظنَّ من سَمِعَ كلامهم أنهم نزَّهوه، وأجلُّوه، ووحَّدوه، بإنكارهم رؤيته، واحتجاجهم بمتشابه القرآن.

فيقال لهم:

أخبرونا النبي ﷺ كان أعلم بكتاب الله، ومعاني كلامه، ومراده في وحيه وتنزيله، أم جهم بن صفوان ؟!

فإن الذي أُنزل عليه القرآن وجاء بالهدى من ربه والبرهان يقول:

«**إنكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر، وكما ترون الشمس في نحر الظهيرة**».

«وإن من أهل الجنة لمن ينظر إلى الله تعالى كل يوم مرتين».

أفيظن **الجهمي الملحد** أن النبي ﷺ ما قرأ هذه الآية التي احتج بها الجهمي، أم يقول: إنه قد قرأها ؟ أم يزعم أن النبي ﷺ عارض القرآن، وتلقّاه بالخلاف عليه والرد كما تفعل الجهمية والمُعتزلة ؟

فإن بعض **المعتزلة** إذا وضح عندهم صحّة الروايات، والآثار الصحيحة التي لا يجوز عليها التواطؤ والاستحالة، قالوا:

قد قال النبي ﷺ ذلك؛ لكن النبي ﷺ كان مُشبِّهًا، والمُشبِّه عندهم كافر مُلحد [(١)].

---

(١) ومن ذلك قول ثُمامَة بن أشْرَس - وهو من رؤساء الجهمية لعنه الله -:

ثلاثة من الأنبياء مُشبِّهة: موسى حيث قال: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾ [الأعراف:١٥٥]

وعيسى حيث قال: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ [المائدة:١١٦]

ومحمد حيث قال: «ينزل ربنا». [«مجموع الفتاوى» (٥/ ١١٠)]

وعلى ذلك سار كثير من المتأخرين في وصف أحاديث النبي ﷺ المصرحة بإثبات حقيقة الصفات (بأحاديث التشبيه)، وصنفوا في ردها وتحريفها وتأويلها المصنفات الكثيرة، ومن ذلك:

١- كتاب «التوحيد وكفر المُشبِّهة» لبشر المريسي الجهمي.

٢- كتاب الرَّدّ على المُشبِّهة لابن الثّلجي الجهميّ (٢٦٧هـ).

٣- كتاب «دَفع شُبَه التَّشبيه بأكفّ التَّنزيه» لابن الجوزي (٥٩٨هـ).

٤- كتاب «تأويل الأحاديث المشكلة الموضحة وبيانها بالحجة والبرهان» لأبي الحسن الطبري (٣٨٠هـ) تلميذ أبي الحسن الأشعري، وقد طعن في كتابه هذا على أهل الحديث.

٥- كتاب «مُشكل الحديث» لابن فورك (٤١٠هـ).

٦- كتاب «الرَّدّ على المُشبهة» لابن عساكر (٥٧١هـ) وغيره.

٧- «تأويل الأحاديث المُوهِمة للتَّشبيه» للسّيوطي (٩١١هـ).

فهذه الكتب وأمثالها أُلّفت لرَدِّ أحاديث الصفات، ونبز من أثبتها بالتشبيه والتجسيم. =

فأعظم من قولهم في نبيهم رسول الله ﷺ كلامهم في ربهم، وإلحادهم في أسمائه، وجحدهم لصفاته، وإبطالهم ربوبيته.

ألا ترى أنك لو جالست المعتزلي عمره كله، ما قطع مجلسه، ولا أفنى

ولهذا إذا رأيت في كتب كثير من المتأخِّرين من المفسرين وشُرَّاح الأحاديث من يرمي خصومه بالتشبيه والتجسيم فهم يقصدون - غالبًا - أهل السُّنة مثبتة الصفات.

كما قال أبو حاتم الرَّازي رَحِمَهُ اللَّهُ: وعلامةُ أهل البدعِ: الوقيعة في أهل الأثرِ، وعلامة الجهمية: أن يُسموا أهل السُّنّة: (مُشبّهة)، و(نابتة). اهـ [اللالكائي (١/ ١٨٢)]

قال الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ في «الردِّ على الجهمية» (ص١٠٤): وزعمَ - يعني الجهم ابن صفوان- أن من وصف الله بشيءٍ مِما وصف به نفسه في كتابه، أو حدّثَ عنه رسوله ﷺ كان كافرًا، وكان من المشبِّهةِ، فأضل بكلامِه بشرًا كثيرًا.. اهـ

ولقد سلك هذا المسلك كثير من المتأخِّرين حتى صرَّحوا بتكفير من أثبت الصفات وأمرَّها كما جاءت، كما قال الإمام أحمد هاهنا عن إمامهم الجهم، وكما قال ابن بطة رَحِمَهُ اللَّهُ: (والـمُشبِّه عندهم كافر مُلحد)، ومن نظر في كتب المتأخرين وجد ذلك جليًا واضحًا، ومن ذلك:

فهذا القرطبي في شرحه لصحيح مسلم ! المسمى «المفهم» يرمي من أثبت الصفات بالتشبيه والتجسيم، ثم يُصرِّح بكفرهم فيقول (٦/ ٦٧٠): قوله: «**إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سماهم الله فاحذروهم**»، يعني: يتبعونه ويجمعونه طلبًا للتشكيك في القرآن، وإضلالًا للعوام، كما فعلته الزنادقة والقرامطة الطاعنون في القرآن، أو طلبًا لاعتقاد ظواهر المتشابه كما فعلته (**الـمُجسِّمة**) الذين جمعوا ما وقع في الكتاب والسُّنة مما يوهم ظاهره الجسمية، حتى اعتقدوا: (أن الباري تعالى جسم مجسم)، و(صورة مصورة ذات وجه، وعين، ويد، وجنب، ورجل، وإصبع)، تعالى الله عن ذلك، فحذر النبي ﷺ عن سلوك طريقهم (!!).

فأما القسم الأول: فلا شكَّ في كفرهم، وأن حكم الله فيهم القتل من غير استتابة.

وأما القسم الثاني: فالصحيح القول بتكفيرهم، إذ لا فرق بينهم وبين عُبَّاد الأصنام والصور، ويستتابون، فإن تابوا وإلَّا قتلوا، كما يفعل بمن ارتد. اهـ

قلت: فأهل السُّنة عند هؤلاء المعطلة مُشبِّهة، والمشبهة عندهم كفار يستتابون، نعوذ بالله من هذا الضلال، ونسأله الثبات على عقيدة أهل السنة والأثر والتمسك بها حتى الممات.

ليله ونهاره إلَّا بالخصومة والجدل في الله، وفي صفاته، وقدره، وفي جحد العلم، وفي نفي الصفات، قد ولهته الخصومة، وألهاه الجدل عن النظر في الحلال والحرام اللذين تعبَّده الله بعلمهما، وفرض عليه العمل بهما، والعمل بالذي فرضه الله من علم ذلك.

فأما حُجّته وخصومته بقول الله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾، فإن معنى ذلك واضح لا يخيل على أهل العلم والمعرفة:

وذلك أنك تنظر إلى الصَّغير من خلق الله فيما يدركه بصرك، ولا يحيط نظرك، فالله تعالى أجلّ وأعظم من كل شيء يدركه بصر، وإنما الإدراك أن يحيط البصر بالشيء حتى يراه كله فذلك الإدراك.

ألا ترى أنك ترى القمر فلا ترى منه إلَّا ما ظهر من وجهه، ويخفى عليك ما غاب من قفاه، وكذلك الشمس، وكذلك السماء، وكذلك البحر، وكذلك الجبل، وإن الرجل ليكلمك وهو معك فما يدركه بصرك، وإنما تنظر منه إلى ما أقبل عليك منه.

فإنما قول الله ﷻ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾: لا تحيط به لعظمته وجلاله[1]؛ ولكن الجهمي عدوَّ الله إنما ينزع إلى المُتشابه ليفتن الجاهل.

---

(١) قال الآجري رحمه الله في «الشريعة» (٢/ ١٠٤٨): ﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ قيل له: معناها عند أهل العلم: أي لا تحيط به الأبصار، ولا تحويه ﷻ، وهم يرونه من غير إدراك، ولا يشكون في رؤيته، كما يقول الرجل: رأيت السماء، وهو صادق، ولم يحط بصره بكل السماء، ولم يدركها .. هكذا فسَّره العلماء. اهـ

قلت: ومن أئمة السنة من فسَّر هذا النفي للرؤية في الدنيا دون الآخرة، وبه قال: أبو العالية، ونُعيم بن حماد، وهشام بن عبيدالله، وأحمد بن حنبل. انظر: «السنة» لعبدالله (٤٩٦) بتحقيقي.

٢٦٢٥- وقالت الجهمية:

إنما معنى قوله: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة:٢٣]، إنما أراد بذلك: الانتظار.

فخالفت في هذا التأويل جميع لغات العرب، وما يعرفه الفُصحاء من كلامها؛ لأن القرآن إنما نزل بلسان العرب.

قال الله تعالى: ﴿وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾ [النحل: ١٠٣].

وقال: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ﴾ [الزمر: ٢٨].

فليس يجوز عند أحد ممن يعرف لغات العرب وكلامها أن يكون معنى قوله: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾: الانتظار.

ألا ترى أنه لا يقول أحد: إني أنظر إليك، يعني: أنتظرك، وإنما يقول: أنتظرك، فإذا دخل في الكلام (إلى)، فليس يجوز أن يعني به غير النظر، يقول: أنظر إليك.

وكذلك قوله: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، ولو أراد الانتظار لقال: (لربها مُنتظرة)، و(لربها ناظرة)، وذلك كله واضح بين عند أهل العلم، ممن وهب الله له علمًا في كتابه، وبصرًا في دينه.

فاعلم أن كل شيء معناه: (الانتظار)؛ فإنه لا يكون بالتخفيف، ولا يكون إلَّا بالتثقيل.

فأما ما عنى به: الانتظار؛ فقوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ﴾ [الزخرف: ٦٦]، معناه: هل ينتظرون إلَّا الساعة.

ونظير ذلك وشبهه وشاهده: ﴿فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [يونس: ١٠٢].

فتبيَّن أن (التثقيل) إنما هو في (الانتظار)، كقوله: ﴿يَنتَظِرُونَ﴾ ينتظرون، ثم قال: ﴿إِلَّآ﴾ فثقَّل.

وقال: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ٢١٠]، فهذا انتظار مُثقَّل.

﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ﴾ [الأعراف: ٥٣]، يعني: ينتظرون، فثقَّل.

وقال مما هو بمعنى: (النظر) فخفَّف: ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ﴾ [ق: ٦]، فلما كان معناه (النظر)، قال: ﴿إِلَى﴾ فخفَّف.

وقال: ﴿ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ﴾ [الأنعام: ٩٩].

وقال: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ [الغاشية: ١٧]

وكذلك قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ معناه: النظر [1].

٢٦٢٦- سمعت أبا بكر بن الأنباري النحوي، يقول في قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢]، ولو كان بمعنى (مُنتظرة) ما جاز أن

---

(١) قال ابن منده رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الرد على الجهمية» (ص١٠١): قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ أجمع أهل التأويل كابن عباس وغيره من الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، ومن التابعين: محمد بن كعب، وعبدالرحمن بن سابط، والحسن بن أبي الحسن، وعكرمة، وأبو صالح، وسعيد بن جُبير وغيرهم، أن معناه: إلى وجه رَبِها ناظرة، والآخرون نحو معناه، ومن رُوي عنه أن معناه: أنها تنتظر الثواب، فقول شاذٌ لا يثبُت. اهـ

قال الكرجي القصاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «نكت القرآن» (٤/ ٤٥٤) في تفسيره لهذه الآية: نصٌّ بلا تأويل أنها تنظر إلى ربها نظر العين لا محالة، ومن قال: إنها منتظرة تنتظر الثواب فليس بخلاف لما دلَّ عليه القرآن، إذ لا ثواب أجل من انتظاره رؤية الرب سبحانه؛ لأنه غاية الطالبين، وأمتع تمتع المتمتعين، ولولا خذلان الجهمية ما أنكروا ذلك. اهـ

تكون ناضرة: ﴿نَّاضِرَةٌ﴾؛ لأن المُنتظر على وجهه الحزن؛ لأنه متوقع شيئًا لم يحصل له، و﴿نَّاضِرَةٌ﴾ مُسفرة مُشرقة ضاحكة مستبشرة.

ووجه آخر: أنه لو أراد بالناظرة: (منتظرة)، كان يقول: (لربها ناظرة)، ولم يقل: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾.

٢٦٢٧- وقالت الجهمية:

معنى قوله تعالى: ﴿مَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ ٱللَّهِ﴾ [العنكبوت: ٥]، و﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ﴾ [الكهف: ١١٠]، إنما هو كما تقول: لقيت خيرًا، ولقيت من فلان شرًّا.

وكما قال موسى: ﴿لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾ [الكهف: ٦٢]

وهذا كله تأويلٌ تأولته الجهمية على غير أصل، ولا علم بفصيح اللسان، يُلبِّسون بذلك على أهل الجهل، ويُموِّهون على من لا علم عنده.

وقد فرَّق الله بين ما قالوه وتأوَّلوه، وبين ما قلنا.

ألا ترى أنك تقول: لقيت منك، ولقيت من فلان خيرًا.

فإذا دخلت: (من)، جاز أن يكون كما تأوَّلوه.

فإذا أردت (لقاء النظر) لم يجز أن يكون فيها: (من)، فإذا قلت: لقيت فلانًا ولقيتك، كان ذلك بمعنى: (اللقاء والنظر) لا غير.

وكذلك قال موسى عليه السلام: ﴿لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾، أدخل فيها: (من).

وليس فيما احتججنا به من لقاء الله (من).

قال الله تعالى: ﴿مَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ﴾ [العنكبوت: ٥].

﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ﴾ [الكهف: ١١٠].

وقال تعالى: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ﴾ [الأحزاب: ٤٤]

٢٦٢٨- وسمعت أبا عمر - صاحب اللغة - يقول: سمعت ثعلبًا يقول: أجمع أهل اللغة أن معنى قوله: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ﴾ [الأحزاب: ٤٤]، أن (اللقاء) هاهنا لا يكون إلَّا مُعاينة ونظرًا بالأبصار.

٢٦٢٩- وقالت الجهمية:

إن النظر لا يكون إلَّا طول وعرض، ولون وجسم.

فيقال لهم: أخبرونا عن الله تعالى، أليس هو شيئًا ؟

فإذا قالوا: بلى.

قيل لهم: فإن النظر يكون إلى ذلك الشيء.

٢٦٣٠- وقالت الجهمية:

إنكم شبَّهتم ربكم بالقمر، فقلتم: «**ترون ربكم كما ترون القمر**».

فتفهَّموا - رحمكم الله - جهلهم وكذبهم، وافتراءهم على الله تعالى، وعلى رسوله، وعلى المؤمنين من عباده، في كلِّ أحوالهم، فهل سمعتم عن أحد أنه قال: إن الله تعالى مثل القمر ؟ وإنما يقال: إنه يرى كما يُرى القمر.

ألا ترى أنك تنظر إلى القمر كما تنظر إلى الأرض، وليس القمر مثل الأرض ؟ ولكن النظر مثل النظر، فتنظر إلى الشيء العظيم كما تنظر إلى الشيء الصغير، وهما مختلفان، والنظر إليهما واحد.

ويـجوز أن تقول: أهدى إليَّ رجل فرسًا فأهديت إليه ثوبًا، وأهدى إلَّي شاة فأهديت إليه بقرة.

فقال له: لـم فعلت ذلك ؟

فيقول: أهديت إليه كما أهدى إليَّ.

فليس الثوب مثل الفرس، ولا الشاة مثل البقرة؛ ولكن الـهدية مثل الـهدية في الاسم.

واتفاق الـمعنى في الفعل لا في الشخصين، وكذلك النظر مثل النظر في الاسم، وليس الـمنظور إليه كله سواء.

٢٦٣١- قال رجـل لنُعـيم بـن حـماد: كيـف ينظـر الخلـق إلى الله، وهـم لا يستطيعون أن ينظروا إلى الشمس ؟

فقال: إن الله خلق الخلق في الدنيا خلق فناء، وخلق أنـوارهم خلـق فناء، فإذا كان يوم القيامة خلقهم خلق بقاء، وخلق أنوارهم خلق بقاء، فنظروا بنور البقاء إلى البقاء.

حديث شجرة طوبى، وصفة الجنة وسوقها

٢٦٣٢- حدثنا أبو هاشم عبد الغافر بن سلامة الحمصي، قال: ثنا محمد بن عوف الحمصي، قال: ثنا إسماعيل بن عبد الكريم، قال: حدثني عبدالصمد، أنه سمع وهب بن مُنبِّه يقول: إن في الجنة شجرة يقال لها: طُوبى، يسير الراكب في ظلِّها مائة عام لا يقطعها، زهرها رياط، وورقها برود، وكثبانها عنبر، وبطحاؤها ياقوت، وترابها كافور، ووحلها مسك، يخرج من أصلها أنهار الخمر واللبن والعسل، وهي مجلس أهل الجنة، مُتحدَّث بينهم، فبينا هم يتحدَّثون في مجلسهم إذ أتتهم ملائكة من ربهم يقودون نُجبًا مزمومة بسلاسل من ذهب، وجوهها كالمصابيح من حسنها، ووبرها المِرعِزَّى[1] من لينه، عليها رحال ألواحها من ياقوت، ودفوفها من ذهب، وثيابها من سندس وإستبرق.

قال: فينيخونها، ويقولون: إن ربنا أرسلنا إليكم لتزوروه، وتسلموا عليه، قال: فيركبونها وهي أسرع من الطائر، وأوطأ من الفرس المفروش، نُجبًا من غير تهيئة، ذُللًا من غير رياضة، يسير الرجل إلى جنب أخيه وهو يكلمه ويناجيه، ولا تسبق أُذن راحلة منها أُذن صاحبتها، ولا ركبة راحلة منها ركبة صاحبتها، حتى إن الشجرة لتنحى عن طرقهم؛ لئلا تفرِّق بين الرجل وبين أخيه.

قال: فيأتون إلى الرحمن الرحيم، فيسفر لهم عن وجهه الكريم حتى

---

(١) في «تهذيب اللغة» (٣/ ٢٢١): قال أبو عُبيد: (المِرعِزَّى): إن شدَّدت الزَّاي قصرت، وإن خففت مددت، والميم والعين مكسورتان على كلّ حال، وقال الليث: المِرعِزَّى كالصوف يخلّص من بين شعر العنز ..إلخ

ينظروا إليه، فإذا رأوه قالوا: اللهم أنت السلام، ومنك السلام، وحق لك الجلال والإكرام.

قال: فيقول ربنا تعالى عند ذلك: أنا السلام، ومني السلام، وعليكم حقت محبتي ورحمتي، مرحبًا بعبادي الذين خشوني بالغيب، وأطاعوا أمري، فيقولون: ربنا إنا لم نعبدك حق عبادتك، ولم نقدرك حق قدرك، فأذن لنا بالسجود قدامك، فيقول تعالى: إنها ليست بدار نصب ولا عبادة، ولكنها دار مُلك ونعيم، وإني قد رفعت عنكم نصب العبادة، فسلوني ما شئتم، فإن لكل رجل منكم أُمنيته، فيسألونه حتى إن أقصرهم أُمنية، يقول: يا رب تنافس أهل الدنيا في دنياهم وتضايقوا فيها، رب فآتني مثل كل ما كانوا فيه منذ يوم خلقتها إلى أن انتهت الدنيا، فيقول الله تعالى: لقد قصرت بك أُمنيتك، ولقد سألت دون منزلتك، هذا لك مني، وسأتحفك بمنزلتك؛ لأنه ليس في عطائي هلك ولا تصريد [1].

قال: ثم يقول: اعرضوا على عبادي ما لم تبلغه أمانيهم، ولم يخطر لهم على بال، فيعرضون عليهم حتى تقصر بهم أمانيهم في أنفسهم، فيكون فيما يعرضون عليهم براذين مقربة على كل أربعة منها سرير من ياقوتة واحدة، وعلى كل سرير منها قُبَّة من ذهب مفرغة، في كل قُبَّة منها فرش من فرش الجنة مطاهرة، في كل قُبَّة منها جاريتان من حور العين، على كل جارية منهن ثوبان من ثياب الجنة، وليس في الجنة لون إلَّا أنه فيها ولا ريح طيب إلَّا قد عبقتا به، ينفذ ضوء وجوههما غلظ القبة حتى

---

(١) التصريد: التقليل. «مقاييس اللغة» (٣/ ٣٤٨).

يظن من يراهما أنهما من دون القُبَّة، يرى مُخها من فوق ساقها، كالسلك الأبيض في الياقوتة الحمراء، تريان لصاحبهما من الفضل على صاحبتيه كفضل الدُّرِّ على الحجارة، أو أفضل، ويرى هو أفضالهما مثل ذلك، ثم يدخل إليهما فيحييانه، وتقبلانه، وتعانقانه، وتقولان له: والله ما ظننا أن الله تعالى يخلق مثلك، ثم يأمر الله الملائكة فيسيرون بهم صفًّا في الجنة حتى ينتهي كل رجل منهم إلى منزله الذي أُعدَّ له.

٢٦٣٣- حدثنا أبو يوسف يعقوب بن يوسف، قال: ثنا أبو عيسى هارون بن محمد الحارثي - بعبَّادان -، قال: ثنا أبو عبدالله أحمد بن إبراهيم بن كثير الدروقي، ومحمد بن عبدالله بن مهران الدينوري، قالا: ثنا أحمد بن عبد الله بن يونس، قال: ثنا المُعافى بن عمران أبو مسعود الموصلي، قال: ثنا إدريس بن سنان، عن وهب ابن مُنبِّه، عن محمد بن علي، قال إدريس: ثم لقيت محمد بن علي بن حسين ابن فاطمة عليه السلام فحدثني، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن في الجنة لشجرة يقال لها: طوبى، لو يسخر للراكب الجواد أن يسير في ظلِّها لسار فيه مائة عام من قبل أن يقطعها، ورَقُها وبُسرها برود خضر، وزهرها رِياطٌ**[(١)] **صُفر، وأفناؤها سندس وإستبرق، وثمرها حُلل حمر، وصمغها زنجبيل وعسل، وبطحاؤها ياقوت أحمر، وزمرد أخضر، وترابها مسك وعنبر وكافور أصفر، وحشيشها زعفران منيع، وأجوج يتأجَّجان من غير وقود**[(٢)]**، يتفجر من أصلها أنهار السلسبيل، والمعين والرحيق، وظِلُّها مجلس من مجالس أهل الجنة، يألفونه ومُتحدث يجمعهم، فبينا هم في**

---

(١) (الرياط): بالياء المثناة تحت جمع ريطة، وهي كل ملاءة تكون نسجًا واحدًا ليس لها لفقين، وقيل: ثوب لين رقيق. «الترغيب والترهيب» (٥٧٤١).

(٢) (الألَنجوج): هي عود البخور. (تتأججان): تتلهبان. المصدر السابق.

ظِلِّها يومًا يتحدثون إذ جاءتهم الملائكة يقودون نُجبًا [١] جبلت من الياقوت، ثم نفخ فيها الروح، مزمومة بسلاسل من ذهبٍ كأن وجوهها المصابيح نضارة وحُسنًا، نُجبًا من غير رياضة، عليها رحال من الدر والياقوت مفضضة باللؤلؤ والمرجان، صفاقها [٢] من الذهب الأحمر، ملبسة بالعبقري والأرجوان [٣]، فأناخوا إليهم تلك النجائب، ثم قالوا لهم: إن ربكم يُقرئكم السَّلام، ويستزيركم لتنظروا إليه وينظر إليكم، وتُحيوه ويُحييكم، ويُكلِّمكم وتكلموه، ويزيدكم من فضله وسعته إنه ذو رحمة واسعة، وفضل عظيم، فيتحوَّل كلُّ رجل منهم على راحلته، ثم انطلقوا صفًّا واحدًا معتدلًا لا يفوت منه شيء شيئًا، لا يَمُرُّون بشجرة إلَّا أتحفتهم بثمرها، وزحلت [٤] لهم عن طريقهم كراهية أن ينثلم صفهم، أو تُفرِّق بين الرجل ورفيقه، فلما دنوا إلى الجبار تعالى أسفر لهم عن وجهه الكريم، وتجلَّى لهم في عظمته العظيمة يُحييهم بالسَّلام، فقالوا: ربنا أنت السَّلام، ومنك السَّلام، ولك حق الجلال والإكرام.

فقال لهم ربهم تعالى: إني أنا السَّلام، ومني السَّلام، ولي حقُّ الجلال والإكرام، فمرحبًا بعبادي الذين حفظوا وصيتي، ورعوا عهدي، وخافوني بالغيب، وكانوا مني على كل حالٍ مُشفقين.

---

(١) (النجائب): هي الإبل النجيبة العتاق التي يسابق عليها. «تهذيب اللغة» (١١/ ٨٦).

(٢) (الصفاق): جلدة رقيقة تحت الجلد الأعلى وفوق اللحم. «لسان العرب» (١٠/ ٣٠٣)..

(٣) (العبقري): البسط التي فيها الأصباغ والنقوش. «الصحاح» (٢/ ٧٣٤).
(الأرجوان): القطيفة الحمراء. «الصحاح» (٦/ ٢٣٥٣).

(٤) (زَحَلت): .. تنحَّت لهم عن الطريق.

فقالوا: أما وعزَّتك، وعظمتك، وجلالك، وعلوّ مكانك ما قدرناك حقَّ قدرك، وما أدَّينا إليك حقك، فأذن لنا بالسجود لك.

قال لـهم ربهم تعالى: إني وضعت عنكم مؤنة العبادة، وأرحت لكم أبدانكم، وطال ما نصبتم لي الأبدان، وأعنتم لي الوجوه، فالآن أفضيتم إلى روحي ورحمتي وكرامتي، فسلوني ما شئتم، وتـمنوا علـيَّ أُعطكـم أمانيكم، فإني لن أجزيكم اليوم بقدر أعمالكـم؛ ولكـن بقـدر رحمتـي، وطولي، وجلالي، وعلو مكاني، وعظمة شأني.

فما يزالون في الأماني، والعطايا، والمواهب حتى إن الـمُقصِّر فيهم في أُمنيته يتمنى مثل جميع الدنيا منذ يوم خلقها الله إلى يوم أفناها، فقال لهم ربهم تعالى: لقد قصرتم في أمانيكم، فانظروا إلى مواهـب ربكـم الـذي وهب لكم، فإذا بقباب مـن الرفيـق الأعـلى، وغـرف مبنيـة مـن الـدر والـمرجان، أبوابها من ذهب، وسررها من ياقوت، وفرشها من سندس وإستبرق، ومنابرها من نور، يفور من أبوابها نور شعاع الشمس عنـده مثل [الـ]ـكوكب الـمُضيء الدري في النهار، وإذا بقصور شاخة في أعلى عليين من الياقوت يزهو نورها، فلولا أنه مسخر إذاً لالتمع الأبصار، فما كان من القصور من الياقوت الأبيض فهو مفروش بـالحرير الأبـيض، وما كان منها من الياقوت الأحمر، فهو مفروش بالعبقري الأخضر، وما كان منها من الياقوت الأصفر فهو مفروش بالأرجوان الأصفر، مبثوث بالزمرد الأخضر، وبالذهب الأَحمر، وبالفضة البيضاء، قواعدها وأركانـها من الجوهر، وشرفها قباب من اللؤلؤ، وبروجها غرف من الـمرجان.

فلما انصرفوا إلى ما أعطاهم ربهم تعالى قُرِّبت لهم براذين[(١)] من الياقوت الأبيض، منفوخ فيها الروح، بجنبها الولدان المُخلدون، بيد كل وليد منهم حَكَمَة[(٢)] برذون من تلك البراذين، ولجمها وأعنتها من فضة بيضاء، منظومة بالدُّرِّ والياقوت، سروجها سرر موضونة، مفروشة بالسندس والإستبرق، فانطلقت بهم تلك البراذين تزفُّ بهم، وتبطن بهم رياض الجنة، فلما انتهوا إلى منازلهم وجدوا الملائكة قعودًا على منابر من نور ينتظرونهم ليزوروهم، ويصافحوهم، ويهنئوهم بكرامة ربهم، فلما دخلوا قصورهم وجدوا فيها جميع ما تطوّل عليهم ربهم مما سألوه وتمنَّوه، وإذا على باب كل قصر من تلك القصور أربع جنات: جنتان ذواتا أفنان، وجنتان مُدهامتان، فيهما عينان نضَّاختان، وفيهما من كل فاكهة زوجان، وحور مقصورات في الخيام، فلما تبوءوا منازلهم، واستقروا قرارهم، قال لهم ربهم تعالى: ﴿فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا﴾ [الأعراف:٤٤]، قالوا: نعم ربنا، قال: رضيتم بثواب ربكم؟ قالوا: رضينا ربنا رضينا؛ فارض عنا.

قال: برضاي عنكم حللتم داري، ونظرتم إلى وجهي، وصافحتكم ملائكتي، هنيئًا هنيئًا لكم عطاء غير مجذوذ، فليس فيه تنغيص، ولا تصريد[(٣)]، فعند ذلك قالوا: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ﴾ [فاطر: ٣٤]،

---

(١) (البراذين): دابة خاصة لا تكون إلَّا من الخيل، والمقصود منها غير العراب. «تاج العروس» (٣٤/ ٢٤٦).

(٢) في «تهذيب اللغة» (٤/ ٧١): قال الليث: (حكمة اللجام): ما أحاط بحنكيه، وفيهما العذاران، سُمي حكمة: لأنه يمنع الدابة من الجري الشديد.

(٣) (المجذوذ): المقطوع. و(التصريد): التقليل.

وأدخلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب، ولا يمسنا فيها لغوب إن ربنا لغفور شكور»[١].

٢٦٣٤- **حدثني** أبو يوسف يعقوب بن يوسف، قال: ثنا أبو محمد يعقوب بن مجاهد، قال: ثنا حميد بن الربيع اللخمي، قال: ثنا أبو طالب النسائي، قال: ثنا عبدالله بن زياد القرشي، عن زرعة، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: ذكر عند النبي ﷺ طوبى، فقال: «يا أبا بكر، هل تدري ما طوبى ؟».

قال: الله ورسوله أعلم.

قال: «طوبى شجرة في الجنة لا يعلم طولها إلَّا الله، يسير الراكب تحت غُصن من أغصانها ستين خريفًا، ورقها الحلل، يقع عليها الطير أمثال البخت».

قال أبو بكر: إن هناك لطيرًا ناعمًا يا رسول الله ؟

قال: «وأنعم منه من يأكل منه، وأنت منهم يا أبا بكر إن شاء الله»[٢].

---

(١) رواه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٥٣)، والآجري في «الشريعة» (٦٦٩).
قال ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢٠٤١٠):وهذا مرسل ضعيف غريب جدًا .. وأحسن أحواله أن يكون من بعض كلام التابعين، أو من كلام بعض السلف، فوهم بعض الرواة فجعله مرفوعًا، وليس كذلك، والله أعلم. اهـ
وقال المنذري في «الترغيب والترهيب» (٥٧٤١): رواه ابن أبي الدنيا وأبو نعيم هكذا معضلًا ورفعه منكر، والله أعلم. اهـ

(٢) رواه الآجري في «الشريعة» (٦٢٥)، وفي إسناده: زرعة بن إبراهيم ضعيف الحديث كما في «لسان الميزان» (٢/ ٤٧٥). وكذا عبدالله بن زياد الفلسطيني، قال ابن حبان: يجب مجانبة روايته. «الضعفاء والمتروكون» (٢٠٢٤).

٢٦٣٥- حدثنا جعفر[(١)] القافلائي، قال: ثنا محمد بن إسحاق الصاغاني، قال: ثنا عبدالله بن صالح، قال: حدثني الهقل، عن الأوزاعي، قال: نُبئت، أنه لقي سعيد بن المُسيّب أبا هريرة رضي الله عنه، فقال: أسأل الله أن يجمع بيني وبينك في سوق الجنة.

قال سعيد: وفيها سوق ؟!

قال: نعم، أخبرني رسول الله ﷺ: «إن أهل الجنة إذا دخلوا نزلوا فيها بفضل أعمالهم، فيؤذن لهم في مقدار يوم الجمعة من أيام الدنيا، فيرون الله فيه، فيبرز لهم على عرشه، ويتبدى لهم في روضة من رياض الجنة، فيوضع لهم منابر من ياقوت، ومنابر من ذهب، ومنابر من فضة، ويجلس أدناهم - وما فيهم من دني - على كثبان المسك والكافور، وما يرون أن أصحاب الكراسي أفضل منهم مجلسًا».

قال أبو هريرة: قلت: يا رسول الله، وهل نرى ربنا ؟

قال: «نعم، هل تمارون في رؤية الشمس، والقمر ليلة البدر ؟».

فقلت: لا.

قال: «وكذلك لا تمترون في رؤية ربكم، ولا يبقى في ذلك المجلس أَحد إلَّا حاضره الله محاضرة حتى إنه يقول للرجل منكم: يا فلان ابن فلان تذكر يوم عملت بكذا وكذا ؟ ويذكره بعض غدراته في الدنيا، فيقول: يا رب أولم تغفر لي ؟

---

(١) في المختصر: (أبو جعفر)، والصواب ما أثبته.

فيقول: بلى فبسعة مغفرتي بلغت منزلتك هذه.

قال: فبينا هم كذلك غشيتهم سحابة من فوقهم فأمرت عليهم طيبًا لـم يجدوا مثل ريحه شيئًا قطُّ، قال: ثم يقول ربنا: قوموا إلى ما أَعـددت لكم من الكرامة، فنأتي سوقًا قد حفت به الملائكة، فيه ما لم تنظر العيون إلى مثله، ولم تسمع الآذان، ولم يخطر على القلوب، ويحمل لنا ما اشتهينا، ليس فيه شيء يباع ولا يشترى، وفي ذلك السوق يلقى أهل الجنة بعضهم بعضًا، قال: فيقبل الرجل ذو الـمنزلة المرتفعة، فيلقى من هـو دونـه، فيروعه ما يرى عليه من اللباس، فما يقضي آخر حديثه حتى يتمثل عليه أحسن منه، وكذلك أنه لا ينبغي لأحد أن يـحزن فيها.

قال: فنصرف إلى منازلنا فتتلقانـا أزواجنـا، فـيقلن: مرحبًـا وأهـلًا بحبيبنا، لقد جئت وإن بك من الجمال والطيب أفضل مما فارقتنا عليه، قال: فيقول: إنا جالسنا اليوم ربنا الجبار، فيحق لنا أن ننقلب بمثـل مـا انقلبنا به»[(١)].

---

(١) رواه الترمذي (٢٥٤٩)، وابن ماجه (٤٣٣٦)، من طريق هشام بن عمار، حدثنا عبدالحميد بن حبيب بن أبي العشرين، حدثنا الأوزاعي، حدثنا حسان بن عطية، عن سعيد بن المسيب به. وقال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلَّا من هذا الوجه.
وفي أسواق الجنة ما رواه مسلم في «صحيحه» (٢٨٣٣) عن أنس بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «إن في الجنة لسوقًا يأتونها كل جمعة، فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم، فيزدادون حسنًا وجمالًا، فيرجعون إلى أهليهم وقد ازدادوا حسنًا وجمالًا، فيقول لهم أهلوهم: والله لقد ازددتم بعدنا حسنًا وجمالًا، فيقولون: وأنتم، والله لقد ازددتم بعدنا حسنًا وجمالًا».

٧٦ - باب

الإيمان بأن الله عز وجل يضحك (١)

٢٦٣٦- قال الشيخ:

اعلموا - رحمكم الله - أن من صفات المؤمنين من أهل الحق :

---

(١) قال ابن خزيمة رحمه الله في «التوحيد» (١/ ٤٥٣): (باب ذكر إثبات ضحك ربنا عز وجل بلا صفة تصف ضحكه جل ثناؤه، لا ولا يشبه ضحكه بضحك المخلوقين وضحكهم كذلك، بل نؤمن بأنه يضحك كما أعلم النبي ﷺ، ونسكت عن صفة ضحكه جلَّ وعلا، إذ الله عز وجل استأثر بصفة ضحكه لم يُطلعنا على ذلك فنحن قائلون بما قال النبي ﷺ، مصدقون بذلك بقلوبنا، مُنصتون عما لم يُبيّن لنا مما استأثر الله بعلمه. اهـ

وقال الآجري رحمه الله في «الشريعة» (٢/ ١٠٥١) في (باب الإيمان بأن الله عز وجل يضحك): اعلموا وفقنا الله وإياكم للرشاد من القول والعمل أن أهل الحق يصفون الله عز وجل بما وصف به نفسه عز وجل وبما وصفه به رسول الله ﷺ وبما وصفه به الصحابة رضي الله عنهم، وهذا مذهب العلماء ممن اتبع ولم يبتدع، ولا يقال فيه: كيف ؟ بل التسليم له، والإيمان به أن الله عز وجل يضحك، كذا روي عن النبي ﷺ وعن صحابته، ولا ينكر هذا إلَّا من لا يُحمد حاله عند أهل الحق. اهـ

قلت: فهذا قول أهل السُّنة الذين لم يتأثروا بأهل التعطيل والتحريف وسلكوا مسلك الإثبات والتحقيق، وأما القول الساري في كثير من كتب التفاسير وشروحات المتأخرين فهو قول أهل التعطيل الذين لا يثبتون صفات الله تعالى إلَّا على سبيل المجاز، ومن ذلك:

- قال الخطابي في «أعلام الحديث» (٢/ ١٣٦٥): «**يضحك الله**»: الضحك الذي يعتري البشر عندما يستخفهم الفرح أو يستفزهم الطرب غير جائز على الله سبحانه وهو منفي عن صفاته وإنما هو مثل ضربه لهذا الصنيع .. ومعناه في صفة الله سبحانه: الإخبار عن الرِّضا ..إلخ

- وقال ابن حجر في «الفتح» (١١/ ٤٤٤): قال البيضاوي: نسبة الضحك إلى الله تعالى مجاز بمعنى الرِّضا. اهـ

فكل هذا وغيره تأويل وتحريف لحقيقة إثبات صفة الضحك لله تعالى.

تصديق الآثار الصحيحة، وتلقيها بالقبول، وترك الاعتراض عليها بالقياس، ومواضعة القول بالآراء والأهواء، فإن الإيمان: تصديق، والمؤمن: هو المُصدِّق، قال الله ﷻ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء:٦٥]

فمن علامات المؤمنين:

أ- أن يصفوا الله بما وصف به نفسه.

ب- وبما وصفه به رسوله ﷺ، مما نقلته العلماء، ورواه الثقات من أهل النقل، الذين هم الحُجَّة فيما رووه من الحلال والحرام والسُّنن والآثار.

ج- ولا يقال فيما صحَّ عن رسول الله ﷺ: كيف؟ ولا لم؟ بل يتبعون ولا يبتدعون، ويُسلِّمون ولا يعارضون، ويتيقنون ولا يشُكُّون ولا يرتابون.

فكان مما صح عن النبي ﷺ، رواه أهل العدالة، ومن يلزم المؤمنين قبول روايته وترك مخالفته: (**أن الله تعالى يضحك**).

فلا يُنكر ذلك، ولا يجحده إلَّا مُبتدعٌ، **مذموم الحال عند العلماء، داخل في الفرق المذمومة وأهل المذاهب المهجورة**، عصمنا الله وإياكم من كل بدعة وضلالة برحمته.

٢٦٣٧- حدثنا أبو بكر أحمد بن سَلمان النجاد، قال: ثنا أبو جعفر محمد بن عبدالله الحضرمي، قال: ثنا هُدبة بن خالد، قال: ثنا حماد بن سلمة، عن يعلى بن عطاء، عن وكيع بن حدس، عن عمه أبي رِزين العُقيلي رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ:

«ضَحِكَ ربنا من قنوط عباده وقُرْبِ غياثه».

قال أبو رَزِين: يا رسول الله، أيضحك ربنا ؟!

قال: «نعم».

ولن نَعدَم من ربٍّ يضحكُ خيرًا.

وفي رواية: «وقُربِ غِيَرِه» (١).

٢٦٣٨- حدثنا جعفر القافُلائي، قال: ثنا محمد بن إسحاق، قال: ثنا سُليمان بن حرب، قال: ثنا حماد بن سلمة، قال: ثنا علي بن زيد، عن عمارة القرشي، عن أبي بردة ابن أبي موسى، عن أبيه ﵁، قال: قال رسول الله ﷺ: «يتجلَّى لنا ربنا يوم القيامة ضاحكًا» (٢).

٢٦٣٩- حدثنا القافُلائي، قال: ثنا محمد بن إسحاق، قال: ثنا عبدالله بن يوسف، قال أنبأ مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة ﵁، أن رسول الله ﷺ قال: «يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر كلاهما يدخل الجنة، يُقاتِلُ هذا في سبيل الله فيُقتل، ثم يَتوبُ الله على القاتلِ، فيُقاتِل في سبيلِ الله فيُستشهد» (٣).

٢٦٤٠- حدثنا أبو القاسم عبدالله بن محمد بن عبد العزيز، قال: ثنا محمد بن بكّار،

---

(١) رواه أحمد (١٦١٨٧)، وابنه عبدالله في «السُّنة» (٤٣٣)، وهو حديث صحيح. وانظر كتاب «إثبات الحد» (٢٥).

(٢) رواه أحمد (١٩٦٥٤)، وابنه عبدالله في «السُّنة» (٤٤٦)، وانظر بقية تخريجي له هناك.
ويشهد له ما رواه مسلم (١٨١) من حديث جابر ﵁ في الورود، وفيه: «.. فيقول: أنا ربكم، فيقولون: حتى ننظر إليك، فيتجلى لهم يضحك ..» الحديث.

(٣) رواه البخاري (٢٨٢٦)، ومسلم (١٨٩٠).

وداود بن رشيد، قالا: ثنا إسماعيل بن عياش، عن بَحير بن سعد[(١)]، عن خالد بن معدان، عن كثير بن مُرَّة، عن نُعيم بن همَّار، أنه سمع النبي ﷺ يقول وجاءه رجل، فقال: أي الشُّهداء أفضل ؟

قال: «الذين يُلقون في الصَّف لا يلفتون وجوههم حتى [يقتلوا]، أولئك يتلبّطون[(٢)] في الغرف العُلا من الجنة، يضحك إليهم ربك، وإذا ضحك ربك إلى رجل فلا حساب عليه»[(٣)].

٢٦٤١- حدثنا القافُلائي، قال: ثنا محمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو عمر - صاحب لنا - قال: ثنا أبو اليمان، قال: ثنا إسماعيل بن عياش، عن عمر بن محمد، عن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه سأل جبريل عن هذه الآية: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الزمر: ٦٨] من لم يشأ الله أن يصعقه ؟

قال: «هم الشُّهداء أثنية الله[(٤)]، مُتقلِّدي أسيافهم حول عرشه، تتلقَّاهم ملائكة المحشر بنجائب من ياقوت، أزمتها الدُّر الأبيض، برحائل الذهب، وأغشيتها السُّندس والإستبرق، وأنمارها ألين من الحرير مدّ خطاها مدّ أبصار الرجال، يسيرون في الجنة على خيول، يقولون عند

---

(١) في المختصر: (سعيد)، والصواب ما أثبته كما هو عند من خرجه.

(٢) في «تهذيب اللغة» (١٣/ ٢٣٩): أي يتمرغون ويضطجعون، ويقال: يتصرعون، ويقال: فلان يتلبط في النعيم: أي يتمرغ فيه. اهـ

(٣) رواه أحمد (٢٢٤٧٦)، والدارمي في «النقض» (٢٥٨)، والآجري في «الشريعة» (٦٥٠)، والطبراني في «الأوسط» (٤١٣١)، وما بين [ ] ممن خرجه.

قال المنذري في «الترغيب والترهيب» (٢٥٦٦): رواه الطبراني بإسناد حسن. اهـ

(٤) أي الذين استثناهم الله من الصعق في الصور. «لسان العرب» (١٤/ ١٢٤).

طول النزهة: انطلقوا بنا إلى ربنا ننظر كيف يقضي بين خلقه؟ يضحك إلهي إليهم، وإذا ضحك [إلى عبدٍ] في موطنٍ فلا حساب عليه»[(١)].

٢٦٤٢- حدثنا القافُلائي، قال: ثنا محمد بن إسحاق، قال: ثنا عمرو بن زرارة المصِّيصي، قال: ثنا عيسى بن يونس، قال: ثنا سعيد بن عثمان البلوي، عن عروة بن سعيد الأنصاري، عن أبيه، عن حصين بن وحوح، أن طلحة بن البراء ﷺ لما لقي النبي ﷺ قال: يا رسول الله، مُرني بما أحببت ولا أعصي لك أمرًا، فعجب لذلك النبي ﷺ وهو غلام، فقال له النبي ﷺ عند ذلك: «فاقتل أباك».

قال: فخرج موليًّا ليفعل، فدعاه، فقال: «إني لم أُبعث بقطيعة رحم».

فمرض طلحة بعد ذلك، فأتاه النبي ﷺ يعوده في الشتاء في بردٍ وغيم، فلما انصرف قال لأهله: «إني لأرى طلحة قد حدث فيه الموت، فآذنوني به حتى أشهده، وأُصلي عليه، وعَجِّلوه فإنه لا تنبغي لجيفة مسلمٍ أن تُحبس بين ظهراني أهله».

فلم يبلغ النبي ﷺ بني سالم بن عوف حتى توفي وجنَّ عليه الليل، وكان فيما قال: ادفنوني ولا تدعو لي رسول الله ﷺ؛ فإني أخوف ما أخاف عليه اليهود أن يصاب في شيءٍ، فأخبر النبي ﷺ حين أصبح،

---

(١) رواه أبو يعلى كما في «المطالب العالية» (٣٧٠٢)، وابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٢٣٧). ورواه الحاكم (٢/ ٢٥٣) مختصرًا وصححه، ووافقه الذهبي.

قال ابن كثير رحمه الله في «تفسيره» (٧/ ١١٧): قال أبو يعلى: حدثنا يحيى بن معين، حدثنا أبو اليمان، حدثنا إسماعيل بن عياش، عن عمر بن محمد، عن زيد بن أسلم، به.

وقال: رجاله كلهم ثقات إلَّا شيخ إسماعيل بن عياش فإنه غير معروف. اهـ

قلت: هو عمر بن محمد بن زيد العمري وهو ثقة.

فجاء حتى وقف على قبره، فصفَّ وصفَّ الناس معه، ثم رفع يديه، فقال: «اللهم الق طلحة يضحك إليك وتضحك إليه». ثم انصرف [(١)].

٢٦٤٣- حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل الأدمي، قال: ثنا الحسن بن عرفة، قال: ثنا هشيم، عن [(٢)] مُجالد، عن أبي الودَّاك، عن أبي سعيد رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «ثلاثة يضحك الله تعالى إليهم يوم القيامة: الرجل إذا قام من الليل يُصلي، والقوم إذا صفوا للصَّلاة، والقوم إذا صفوا لقتال العدو» [(٣)].

٢٦٤٤- حدثني أبو القاسم علي بن يعقوب - بدمشق - قال: ثنا أبو زُرعة عبد الرحمن ابن عمرو النصري [(٤)]، قال: ثنا أبو نعيم الفضل بن دكين، قال: ثنا إسماعيل بن عبدالملك بن أبي الصُّفير [(٥)]، عن علي بن ربيعة، عن علي رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ رفع رأسه إلى السماء، وقال: «اللهم اغفر لي ذنبي إنه لا يغفر الذنوب أحدٌ غيرك»، ثم التفت إليَّ فضَحِكَ، فقلت: يا رسول الله، استغفارك ربك، والتفاتك إليَّ تضحك.

---

(١) رواه الطبراني في «الكبير» (٣٥٥٤)، وفي «الأوسط» (٨١٦٨).
ورواه أبو داود (٣١٥٩)، وابن أبي عاصم في «السُّنة» (٥٧٠) مختصرًا.
ورواه ابن أبي الدنيا في «الأولياء» (٧٤) عن محمد بن كعب مرسلًا.
قال في «مجمع الزوائد» (٣/ ٣٧): رواه الطبراني في «الكبير»، وإسناده حسن. اهـ
قلت: في إسناده عروة - ويقال: عزرة - بن سعيد، وأبوه لم يذكروا فيهما جرحًا ولا تعديلًا. انظر: «تهذيب الكمال» (٢٠/ ٣٥).

(٢) في المختصر: (بن)، والصواب ما أثبته.

(٣) رواه أحمد (١١٧٦١)، وابنه عبدالله في «السنة» (١٠٤٨)، وإسناده حسن.

(٤) في المختصر: (ابن عمر البصري)، والصواب ما أثبته، انظر «تهذيب الكمال» (١٧/ ٣٠١).

(٥) في المختصر: (ابن معمّر)، والصواب ما أثبته، انظر ترجمته في «تهذيب الكمال» (٣/ ١٤١).

قال: «**ضَحِكتُ من ضَحِكِ ربي تعجبِه لعبدِه أن يعلمَ أنه لا يغفر الذنوب أحدٌ غيره**»[١].

٢٦٤٥- حدثنا القاضي المَحَامِلي، وابن مخلد العطار، والنيسابوري، قالوا[٢]: أنبأ أبو حاتم الرازي، قال: ثنا عبدالله بن صالح بن مسلم، قال: أنبأ فضيل بن مرزوق، عن ميسرة بن حبيب، عن المنهال بن عمرو، عن علي بن ربيعة، **عن علي بن أبي طالب** رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**إن الله تعالى يضحك إلى عبده إذا قال: لا إله إلَّا أنت سبحانك إني ظلمت نفسي فاغفر لي؛ فإنه لا يغفر الذنوب إلَّا أنت، قال: عبدي عرف أن له ربًّا يغفر ويعاقب**».

٢٦٤٦- حدثنا القافُلائي، قال: ثنا محمد بن إسحاق، قال: ثنا يحيى بن أيوب، قال: ثنا سلم بن سالم[٣]، قال: ثنا خارجة بن مصعب، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن عائشة رضي الله عنها، أنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الله ليضحك من إياسة العباد، وقنوطهم، وقرب الرحمة منهم**».

فقالت: بأبي وأُمي يا رسول الله، أو يضحك ربنا ؟!

قال: «**نعم، والذي نفس محمدٍ بيده إنه ليضحك**».

فقالت: لا يعدمنا منه خيرًا إذا ضَحِك[٤].

---

(١) رواه ابن أبي شيبة (٣٠٠١٤)، وابن خزيمة في «التوحيد» (٤٦٥).
ورواه أحمد (٧٥٣)، وأبو داود (٢٦٠٢)، والترمذي (٣٤٤٦)، وقال: حسن صحيح.

(٢) في المختصر: (قال).

(٣) في المختصر: (مسلم بن سالم)، انظر: ترجمته في «الجرح والتعديل» (٤/ ٢٦٦).

(٤) رواه ابن خزيمة في «التوحيد» (٤٦١)، وابن عدي في «الكامل» (٣/ ٥٤)، وقد ساقه في مناكير خارجة، والمحفوظ من حديث أبي رزين العقيلي رضي الله عنه، وقد تقدم برقم (٢٦٣٧).

٢٦٤٧- حدثني أبو صالح محمد بن أحمد، قال: ثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي، قال: ثنا يزيد بن هارون، قال: ثنا إسماعيل بن أبي خالد، عن إسحاق ابن راشد، عن امرأة من الأنصار يقال لها: أسماء بنت يزيد، قالت: لما تُوفِّي سعد بن معاذ رضي الله عنه صاحت أُمّه، فقال لها النبي ﷺ: «**ألا يرقأ دمعك ويذهب حُزنك؛ فإن ابنك أول من ضَحِكَ الله له، واهتزَّ له العرش**»[1].

٢٦٤٨- حدثنا أبو هاشم عبدالغافر بن سلامة الحمصي، قال: ثنا محمد بن عوف بن سفيان الطائي، قال: ثنا أبو المغيرة، قال: ثنا ابن أبي مريم، عن علي بن [أبي] طلحة، عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ أردفه على دابته، فلما استوى عليها كبَّر رسول الله ﷺ ثلاثًا، وحَمِدَ ثلاثًا، وسبَّحَ الله ثلاثًا، وهلَّل واحدة، ثم ضَحِكَ، ثم أقبل عليه، فقال: «**ما من امرئٍ يركبُ دابة، فيصنع كما صنعت، إلَّا أقبل الله عليه، فيضحك إليه كما ضحكت إليك**»[2].

٢٦٤٩- حدثنا القافُلائي، قال: ثنا محمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو صالح، قال: حدثني أبو شريح، قال: حدثني عبيدالله[3] بن المغيرة، عن أبي فراس، عن عبدالله بن عَمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه قال: يضحك الله تعالى إلى صاحب البحر

---

(١) رواه أحمد (٢٧٥٨١)، وابنه عبدالله في «السُّنة» (١٠٣٣)، وابن خزيمة في «التوحيد» (٣٤٢)، وفي إسناده: إسحاق بن راشد، قال ابن خزيمة: لا أعرفه.
قلت: يشهد لآخره ما رواه البخاري (٣٨٠٣) عن جابر رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**اهتزَّ عرش الرَّحمن لموت سعد بن معاذ**».

(٢) رواه أحمد (٣٠٥٧). قال في «مجمع الزوائد» (١٠/ ١٣١): رواه أحمد، وفيه: أبو بكر ابن أبي مريم وهو ضعيف. اهـ قلت: وعلي بن أبي طلحة لم يدرك ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) في المختصر: (عبدالله)، والصواب ما أثبته، انظر ترجمته في «تهذيب الكمال» (١٩/ ١٦١).

حين يركبه، ويتخلَّى من أهله وماله، وحين يميد متشحطًا، وحين يرى البرَّ ويُسرّ قلبه.

٢٦٥٠- حدثنا القافُلائي، قال: ثنا محمد بن إسحاق، قال ثنا داود بن رشيد قال: ثنا أبو معاوية، قال: ثنا محمد بن أبي إسماعيل، عن عبدالله بن أبي الهذيل العنزي، قال: قلت لعبدالله بن مسعود رضي الله عنه: أبلغك أن الله عز وجل يعجب ممن يذكره؟

فقال: لا، بل يضحك.

٢٦٥١- وعن أبي صالح الحنفي قال: إن الله تعالى يضحك إلى العبد يذكره في الأسواق.

٢٦٥٢- قال أبو عبدالله أحمد بن حنبل: يضحك الله تعالى، ولا نعلم كيف ذلك إلَّا بتصديق الرسول صلى الله عليه وسلم، وتثبيت القرآن.

٢٦٥٣- قال المرُّوذي: سألت أبا عبدالله عن عبدالله التيمي.

قال: هو صدوق، وقد كتبت عنه شيئًا من الرَّقائق؛ ولكن حُكِيَ عنه أنه ذكر حديث الضحك، فقال: مثل الزرع إذا ضحك؛ وهذا كلام الجهمية.

٢٦٥٤- سألت أبا عمر محمد بن عبد الواحد - صاحب اللغة - عن قول النبي صلى الله عليه وسلم: «**ضَحِكَ ربنا من قنوط عباده، وقُربِ غِيَرِه**».

فقال: الحديث معروف، وروايته سُنَّة، والاعتراض بالطعن عليه بدعة، وتفسير الضَّحِكِ تكلُّف وإلحاد، فأما قوله: «**وقُربِ غِيَرِه**»: فسُرعة رحمته لكم وتَغيير ما بكم من ضُرٍّ.

٧٧ - باب

الإيمان بأن الله عز وجل يسمع ويرى، وبيان كفر الجهمية في تكذيبهم الكتاب والسنة

٢٦٥٥- قال الشيخ:

اعلموا - رحمكم الله - أن طوائف **الجهمية والمعتزلة** تُنكر أن الله يسمع ويرى، وقالوا: لا يجوز أن يسمع ويرى إلَّا بسمعٍ وبصرٍ وآلاتِ ذلك، وزعموا أن من قال: إن الله يسمع ويبصر لا بحواسٍ مثل حواسِ المخلوقين؛ فردوا كتاب الله، وسُنَّة نبيه ﷺ.

قال الله عز وجل في مواضع كثيرة من كتابه: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

وقال: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه: ٤٦].

وقال: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [المجادلة: ١]

وقال: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾ [آل عمران: ١٨١]

وقال: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [الزخرف: ٨٠].

وجاءت السُّنة عن المُصطفى ﷺ بما وافق الكتاب.

٢٦٥٦- حدثنا أبو بكر ابن سَلمان، قال: ثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي.

قال أبو بكر: وحدثنا أبو علي الأسدي، قال: ثنا سعيد بن منصور، قال: ثنا

أبو معاوية، قال: ثنا الأعمش، عن تميم بن سلمة، عن عروة، عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالت: الحمد لله الذي وَسِعَ سمعه الأصوات، لقد جاءت المجادلة إلى النبي ﷺ فكلَّمته، وأنا في ناحية البيت ما أسمع، فأنزل الله: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ﴾ [المجادلة:١] الآيات.

رواه من طُرُقٍ.

في طريق منها: قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: تبارك الذي وَسِعَ سمعه كل شيء، إني لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة، ويخفى عليَّ بعضه، وهي تشتكي إلى رسول الله ﷺ وهي تقول: يا رسول الله، أكل شبابي، ونثرت له بطني حتى إذا كُبرت سِنِّي، وانقطع ولدي، ظاهر مني، اللهم إني أشكو إليك، قالت: فما برحت حتى نزل جبريل بهذه الآيات: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ﴾ [المجادلة: ١] [(١)].

٢٦٥٧- حدثنا جعفر بن محمد [(٢)] القافلائي، قال: ثنا محمد بن إسحاق الصاغاني، قال: ثنا أحمد بن إبراهيم، قال: ثنا أبو عبدالرحمن المُقرئ، قال: ثنا حرملة، قال:

---

(١) رواه أحمد (٢٤١٩٥)، والنسائي (٣٤٦٠)، وابن ماجه (١٨٨). وذكره البخاري في «صحيحه» مُعلقًا (باب قول الله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء: ١٣٤].

قال ابن منده رَحِمَهُ اللَّهُ في «التوحيد» (٤١٤): هذا حديث مجمع على صحته، رواه جماعة عن الأعمش.

وقال ابن خزيمة رَحِمَهُ اللَّهُ في «التوحيد» (١/ ١٠٧): وأعلم عباده المؤمنين أنه السميع البصير، فكذلك خبر المؤمنين أنه قد سمع قول المجادلة، وتحاور النبي ﷺ والمجادلة، وخبرت الصديقة بنت الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنه يخفى عليها بعض كلام المجادلة مع قربها منها، فسبَّحت خالقها الذي وسع سمعه الأصوات، وقالت: سبحان من وسع سمعه الأصوات، فسمع الله جل وعلا كلام المجادلة وهو فوق سبع سموات مستوٍ على عرشه، وقد خفي بعض كلامها على من حضرها وقرب منها. اهـ

(٢) في المختصر: (محمد بن جعفر)، والصواب ما أثبته، وقد تقدم مرارًا.

حدثني أبو يونس، قال: سمعت أبا هريرة ﷺ، يقول هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا﴾ [النساء: ٥٨]، ويضع إبهاميه على أذنيه والتي تليها على عينيه، ويقول: هكذا رأيت رسول الله ﷺ يقرؤها ويضع إصبعيه [(١)].

(١) رواه أبو داود (٤٧٢٨)، وابن خزيمة في «التوحيد» (٤٦)، وهو حديث صحيح.

قال أبو داود رحمه الله في «سننه»: قال عبدالله بن يزيد المقرئ: يعني: (إن الله سميع بصير)، يعني: إن لله سمعًا وبصرًا. قال أبو داود رحمه الله: وهذا ردٌّ على الجهمية. اهـ

قال ابن القيم رحمه الله: ولما أخبرهم رسول الله ﷺ جعل يقبض يديه ويبسطهما تحقيقًا للصِّفةِ لا تشبيهًا لها، كما قرأ: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا﴾ ووضع يديه على عينيه وأُذنيه تحقيقًا لصفة السمع والبصر، وأنهما حقيقة لا مجاز. اهـ [«مختصر الصواعق» (٣/ ٩٤٨)]

قلت: فهذا كلام أهل السنة في هذا الحديث، أما المعطلة ومن تأثَّر بهم، فهم يحاولون ردّ هذه الأحاديث وتحريفها والتشنيع على من أمرَّها وأثبتها كما جاءت، ومن ذلك:

قال الخطابي في «معالم السُّنن» (٤/ ٣٣٠) وهو يشرح هذا الحديث: ومعناه: إثبات صفة السَّمع والبصر لله سبحانه، لا إثبات الأذن والعين؛ لأنهما (جَارحتان)، والله سبحانه مَوصوفٌ بصفاته، مَنفيّ عنه ما لا يليق به من صفات الآدميين ونعوتهم، ليس بذي (جوارح)، ولا (بذي أجزاء)، و(أبعاض). اهـ

ونقل ابن حجر في «الفتح» (١٢/ ٣٩٠) عن ابن بطال قوله: احتجت المجسمة بهذا الحديث، وقالوا في قوله: (وأشار بيده إلى عينه) دلالة على أن عينه كسائر الأعين، وتُعقِّب باستحالة (الجسمية) عليه؛ لأن الجسم حادث وهو قديم فدل على أن المراد نفي النقص عنه. اهـ

ونقل كذلك (١٣/ ٣٩٠) عن ابن المُنيِّر: وهو على سبيل التمثيل والتقريب للفهم لا على معنى إثبات (الجارحة). اهـ

وقد رد عليهم أئمة السنة هذا الباطل، فمن ذلك: قول الإمام الدَّارمي رحمه الله في «النقض على المريسي» (ص٤٠٦-٤٠٧): وأما دعواك أنهم يقولون: (جارحٌ) (مُرَكبٌ)؛ فهذا كفرٌ لا يقوله أحدٌ من المصلين؛ ولكنَّا نُثبت له السَّمع والبصر والعين بلا تكييف، كما أثبته =

٢٦٥٨- حدثنا القافلائي، قال: ثنا محمد بن إسحاق، قال: ثنا عبدالله بن يوسف، قال: ثنا مالك، عن نافع، وعبدالله بن دينار، وزيد بن أسلم، كلهم يُخبره عن عبدالله ابن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ، قال: «**لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جرَّ ثوبه خُيلاء**»[(١)].

٢٦٥٩- حدثنا القافُلائي، قال: ثنا محمد بن إسحاق، قال: ثنا الضحاك بن مخلد أبو عاصم، عن ابن عجلان، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه[(٢)]، قال: قال رسول الله

لنفسِهِ فيما أنزل من كتابِهِ، وأثبته له الرسول ﷺ، وهذا الذي تكرره مرةً بعد مرةٍ: (جارح)، و(عضو)، وما أشبهه حشوٌ وخُرافات، وتشنيع لا يقوله أحدٌ من العالمين، وقد روينا روايات السَّمع والبصر والعين في صدرِ هذا الكتاب بأسانيدها وألفاظها عن رسول الله ﷺ **فنقول كما قال، ونعني بها كما عنَى، والتكييف عنّا مرفوع**، وذكر (الجوارح) و(الأعضاء) تكلفٌ منك وتشنيع. اهـ

وقال (ص٥٣٥): وادعى المعارض أيضًا: أن قومًا زعموا أن لله عينًا؛ يُريدون (جارحًا) كجارح العين من الإنسان، وأرادوا (التركيب) .. فيقال لهذا المعارض: أما ما ادعيت أن قومًا يزعمون أن لله عينًا، فإنا نقوله؛ لأن الله قاله ورسوله، وأما (جارح) كجارحِ العينِ من الإنسان على التركيب، فهذا كَذِبٌ ادعيته عَمدًا لما أنك تعلم أن أحدًا لا يقوله، غير أنك لا تألو ما شنعت ليكون أنجع لضَلالتك في قلوب الجُهّال، والكذب لا يصلح منه جدّ ولا هزل، فمن أيّ الناس سمعت أنه قال: (جارح)، (مُركب) **فأشر إليه فإن قائله كافرٌ**، فكم تكرر قولك: (جسم مُركب)، و(أعضاء)، و(جوارح)، و(أجزاء) كأنك تهوّل بهذا التشنيع علينا أن نكفّ عن وصف الله بما وصف نفسه في كتابه وما وصفه الرسول ﷺ، ونحن وإن لم نصف الله بجسم كأجسام المخلوقين، ولا بعضو ولا بجارِحة؛ لكنّا نصفه بما يغيظك من هذه الصّفات التي أنت ودعاتك لها منكرون .. اهـ

(١) رواه مالك في «الموطأ» (٢٦٥٥)، والبخاري (٥٧٨٨)، ومسلم (٥٥١٤).

(٢) في المختصر: (عن أبيه، عن أبيه)، ووضع على كلمة (أبيه) الثانية: (صح)، وهو وهم ظاهر، والصواب كما أثبته كما هو عند من خرجه.

ﷺ: «ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة: الشيخ الزاني، والإمام الكذَّاب، والعائل المزهوّ» (١).

٢٦٦٠- حدثنا القافُلائي، قال: ثنا محمد بن إسحاق، قال: ثنا حسن بن محمد، قال: ثنا جرير - يعني: ابن حازم -، عن الأعمش، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثةٌ لا ينظر الله إليهم يوم القيامة، ولا يُزكيهم، ولهم عذاب أليم: المنان الذي لا يُعطي من سأله إلَّا مَنَّ به، والمُسبل إزاره، والمُنفق سلعته بالحلف الكاذب» (٢).

٢٦٦١- حدثنا القافُلائي، قال: ثنا محمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو نعيم، قال: ثنا إياس ابن دغفل، عن عمر بن جابر الحنفي (٣)، عن رجل من قومه يقال له: عبدالرحمن بن زيد، أنه حدَّثه: أن رجلًا من قومه أخبر أن رسول الله ﷺ قال: «لا ينظر الله إلى عبدٍ لا يُقيمُ صُلبه في الركوع والسجود» (٤).

٢٦٦٢- حدثنا أبو عبد الله محمد بن مخلد العطار، قال: ثنا محمد بن خلف الحدادي، قال: ثنا أبو عبدالرحمن الوكيعي، قال: ثنا أبو أسامة، عن سفيان الثوري، عن الأوزاعي، عن إسماعيل بن عبيد [الله بن] أبي المهاجر، [عن ميسرة] مولى فضالة ابن عبيد، عن فضالة بن عبيد، قال: قال رسول الله ﷺ: «لله أسرع أذنًا

(١) رواه أحمد (٩٥٩٤)، والنسائي (٢٥٧٥)، وعبدالله في «السُّنة» (١٠٤١). وما بين [ ] منهم.
وروواه مسلم (٢١١)، ولفظه: « .. شيخٌ زانٍ، وملِكٌ كذَّابٌ، وعائلٌ مُستكبر».
والعائل: هو الفقير. والمزهو: هو المُتكبر.

(٢) روى مسلم (١٠٦) نحوه من حديث أبي ذر رضي الله عنه.

(٣) في المختصر: (عمرو بن جابر الخثعمي)، والصواب ما أثبته كما في «تهذيب الكمال» (٢١/ ٢٨٦).

(٤) روى أحمد (١٠٧٩٩) من طريق يحيى بن أبي كثير، عن عبد الله بن بدر الحنفي، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ نحوه. وهو حديث حسن.

للصوت الحسن بالقرآن من صاحب القينة إلى قينته»[(١)].

٢٦٦٣- حدثنا شعيب بن محمد بن الرَّاجيان، قال: ثنا علي بن حرب، قال: ثنا أبو ضمرة أنس بن عياض، قال: ثنا محمد بن عمرو[(٢)]، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم: «**ما أَذِنَ الله لشيءٍ كأَذنه لنبي يتغنَّى بالقرآن يجهر به**»[(٣)].

*** قال الشيخ:**

معنى قوله «**ما أَذِن**»: يريد ما استمع الله، والأذن هاهنا الاستماع، قال الله تعالى: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ۝١ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۝٢﴾ [الانشقاق: ٢]، يعني: استمعت لربها وأطاعت، وحق لها أن تسمع.

٢٦٦٤- وعن ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [هود: ٣٧]، قال: بعين الله.

٢٦٦٥- وعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: إن لله عز وجل لوحًا محفوظًا من دُرَّةٍ بيضاء، دفَّتاه[(٤)] ياقوتة حمراء، قلمه برق، وكتابه نور، عرضه ما بين السماء والأرض، ينظر فيه كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة، يخلق بكل نظرة، يحيي ويميت، ويعزّ ويذلّ، ويفعل ما يشاء.

٢٦٦٦- وعن كعب، قال: ما نظر الله عز وجل إلى الجنة قطُّ إلَّا قال لها: طيبي

---

(١) رواه أحمد (٢٣٩٥٦)، وابن ماجه (١٣٤٠). وما بين [ ] منهما.

وفي إسناده: ميسرة ذكره أبو زُرعة الدمشقي في الطبقة التي تلي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهي العُليا، ولم يذكروا فيه جرحًا ولا تعديلًا. «تهذيب الكمال» (٢٩/ ١٩٩).

(٢) في المختصر: (محمد بن عمر)، وما أثبته من «المسند».

(٣) رواه أحمد (٩٨٠٥)، والبخاري (٥٠٢٤)، ومسلم (٧٩٢).

(٤) في المختصر: (جفافه)، وما أثبته من تفسير عبدالرزاق (٣/ ٢٦٧)، والطبري (٢٣/ ٤٠).

لأهلك، فزادت طيبًا حتى يدخلها أهلها.

٢٦٦٧- حدثنا جعفر، قال: ثنا محمد بن إسحاق، قال: ثنا النضر بن عبد الجبار أبو الأسود، قال: أنبأ ابن لهيعة، عن يزيد بن أبي حبيب، عن أبي الخير، عن عقبة بن عامر ﵁، أنه قال: رأيت رسول الله ﷺ يقرأ الآية التي في خاتمة النور وهو جاعل أصابعه تحت عينيه، يقول: (بكل شيءٍ بصير) [(١)].

٢٦٦٨- حدثنا جعفر، قال: ثنا محمد بن إسحاق، قال: ثنا هارون بن معروف، قال: ثنا جرير، عن عطاء، عن ميسرة، قال: إن الله خلق خلقه [بـ]ـبصر عينيه لم يلتفت يمينًا ولا شمالًا، إنما يلتفت من يعيا.

---

(١) رواه عبد الله في «السُّنة» (١٢٠٥)، وأبو عبيد في «فضائل القرآن» (٦٤٩) (باب الزوائد في الحروف التي خالف بها الخط في القرآن). وفي «مجمع الزوائد» (٧/ ٨٤): هكذا وقع ! فإن كانت قراءة شاذة؛ وإلّا فالتلاوة: ﴿ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴾ [النور:٣٥و٦٤]، رواه الطبراني، وفيه: ابن لهيعة وهو سيء الحفظ، وفيه ضعف، وبقية رجاله ثقات. اهـ

٧٨- باب

الإيمان بأن الله عز وجل يغضب ويرضى، ويُحِبُّ ويكره

٢٦٦٩- قال الشيخ:

والجهمي يدفع هذه الصفات كلها، وينكرها، ويرد نصَّ التنزيل، وصحيح السُّنة، ويزعم أن الله تعالى لا يغضب، ولا يرضى، ولا يُحِبُّ ولا يكره، وإنما يريد بدفع الصِّفات وإنكارها جحد الموصوف بها.

والله تعالى قد أكذب **الجهمي** وأخزاه، وباعده من طريق الهداية وأقصاه.

قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ﴾ [النساء: ٩٣]

﴿وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ﴾ [النور: ٩]

وقال: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٧].

وقال: ﴿أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ [المائدة: ٨٠].

وقال: ﴿مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٦٠].

وقال: ﴿رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [المائدة: ١١٩].

وقال: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الفتح: ١٨].

فهذا وشبهه في القرآن كثير.

وقال في الحبِّ والكراهة: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾

[آل عمران: ٣١].

وقال: ﴿ وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمۡ ﴾ [التوبة: ٤٦].

وجاءت السُّنة عن المصطفى ﷺ بما يوافق ذلك ويضاهيه.

٢٦٧٠- حدثنا أبو الفضل جعفر بن محمد القافُلائي، قال: ثنا عبدالملك بن محمد الرقاشي، قال: ثنا أبو عتاب [(١)] الدلال، قال: ثنا شعبة، عن يعلى بن عطاء، عن أبيه، عن عبدالله بن عَمرو [(٢)] رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «**رِضا الربّ في رِضا الوالد، وسَخطُ الرَّبِّ في سخط الوالد**» [(٣)].

٢٦٧١- حدثنا أبو القاسم عبدالله بن محمد بن عبد العزيز، قال: حدثني محمد بن سليمان لوين، قال: ثنا أبو أسامة، عن الأعمش، عن شقيق، قال: قال عبد الله رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: «**من حَلفَ على يمينٍ وهو فيها فاجرٌ ليقتطع بها مالًا؛ لقِيَ الله وهو عليه غضبان**». فأنزل الله عز وجل: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا ﴾ [آل عمران: ٧٧] الآية [(٤)].

٢٦٧٢- حدثنا أبو بكر أحمد بن سلمان، قال: حدثني عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: سمعت أبا معمر، يقول: من زعم أن الله لا يرضى، ولا يغضب؛ فهو كافر، إن رأيته واقفًا على بئرٍ فاطرحه فيها فإنهم كفار.

---

(١) في المختصر: (غياث)، والصواب ما أثبته، انظر: «تهذيب الكمال» (١٢/ ١٧٩).

(٢) في المختصر: (عمر)، وما أثبته هو الصواب كما عند من خرجه.

(٣) رواه الترمذي (١٨٩٩)، وابن حبان (٤٢٩).

ورواه موقوفًا البخاري في «الأدب المفرد» (١)، والترمذي (١٨٩٩)، وصحَّح وقفه. وقال في «العلل» (١/ ٣١٢): أصحاب شعبة لا يرفعون هذا الحديث، ورفعه خالد بن الحارث.

(٤) رواه البخاري (٢٣٥٦)، ومسلم (١٣٨).

٧٩ - باب

الإيمان بالتعجب

٢٦٧٣ - وقالت الجهمية : إن الله لا يعجب.

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ بَلْ (عَجِبْتُ) وَيَسْخَرُونَ ﴾ [الصافات: ١٢]، هكذا قرأها ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقيل لإبراهيم: إن شُريحًا قرأها: ﴿ عَجِبْتَ ﴾، فقال: كان شُريح مُعجبًا برأيه، عبد الله بن مسعود أعلم من شُريح [١].

---

(١) قال ابن جرير الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ في «تفسيره» (١٩/ ٥١٣):قوله: ﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴾ اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء الكوفة: (عجبتُ) بضم التاء من عجبت، بمعنى: بل عظُمَ عندي وكبر اتخاذهم لي شريكًا، وتكذيبهم تنزيلي وهم يسخرون.

وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض قراء الكوفة: (بل عجبتَ) بفتح التاء بمعنى: بل عجبتَ أنت يا محمد ويسخرون من هذا القرآن.

والصواب من القول في ذلك أن يقال: إنهما قراءتان مشهورتان في قُراء الأمصار، فبأيتهما قرأ القارئ فمُصيب. فإن قال قائل: وكيف يكون مصيبًا القارئ بهما مع اختلاف معنييهما؟ قيل: إنهما وإن اختلف معنياهما فكل واحدٍ من معنييه صحيح؛ قد عجب محمد مما أعطاه الله من الفضل، وسخر منه أهل الشرك بالله، وقد عجب ربنا من عظيم ما قاله المشركون في الله، وسخر المشركون بما قالوه. اهـ

قال أبو زرعة ابن زنجلة في «حُجة القراءات» (ص ٦٠٦): قرأ حمزة وَالكسائي: (بل عجبتُ ويسخرون): بضم التاء، وقرأ الباقون بفتح التاء، أي: بل عجبت يا محمد من نزول الوحي عليك ويسخرون، ويجوز أن يكون بل عجبت من إنكارهم البعث .. قال أبو عبيد: قوله: (بل عجبتَ) بالنصب بل عجبت يا محمد من جهلهم وتكذيبهم وهم يسخرون منك، ومن قرأ: (عجبتُ) فهو إخبار عن الله جل وعز، وحُجتهم ما روي في الحديث: «**إن الله قد عجب من فتى لا صبوة له**». اهـ

قلت: القصة التي ذكرها المصنف رواها الحاكم (٢/ ٤٣٠) عن الأعمش عن أبي وائل =

٢٦٧٤- [قال الشيخ]:

والتعجب على وجهين:

١- أحدهما: المحبة بتعظيم قدر الطاعة، والسخط بتعظيم قدر الذنب.

ومن ذلك قول النبي ﷺ: «**عَجِبَ ربُّك من شابٍّ ليست له صبوة**»[(١)]، أي: أن الله مُحبٌّ له، راضٍ عنه، عظيم قدره عنده.

٢- والتعجُّب على معنى الاستنكار للشيء، وتعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا؛ لأن الـمُتعجِّب من الشيء على معنى الاستنكار هو الجاهل به الذي لم يكن يعرفه، فلما عرفه ورآه استنكره، وعجب منه، وجلَّ الله أن يوصف بذلك.

وقد جاءت السُّنة عن النبي ﷺ بما دل على التَّعجُّب الأول:

٢٦٧٥- حدثنا أبو الحسن[(٢)] أحمد بن محمد بن سلم الـمُخَرِّمي الكاتب، قال: ثنا الحسن[(٣)] بن محمد بن الصَّباح الزعفراني، قال: ثنا شَبابة بن سوَّار، قال: ثنا شعبة، عن محمد بن زياد، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**عَجِبَ اللهُ تعالى**

شقيق بن سلمة، قال: قرأ عبد الله رضي الله عنه: (بل عَجِبْتُ وَيَسْخَرُون)؛ قال شريح: إن الله لا يعجب من شيء، إنما يعجب من لا يعلم. قال الأعمش: فذكرت لإبراهيم، فقال: إن شريحًا كان يُعجبه رأيه، إن عبد الله كان أعلم من شريح، وكان عبد الله يقرأها: (بَل عَجِبْتُ).

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط البخاري ومسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(١) رواه أحمد (١٧٣٧١)، وابن أبي عاصم في «السُّنة» (٥٨٣) من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه. ورجّح أبو حاتم رحمه الله وقفه كما في «العلل» (١٨٤٣).
والصبوة: جهلةُ الفُتُوَّة واللَّهو من الغزَل. «تهذيب اللغة» (١٤/ ١٨٠).

(٢) في المختصر: (أبو الحسين)، والصواب ما أثبته وقد تقدم مرارًا.

(٣) في المختصر: (الحسين)، والصواب ما أثبته وقد تقدم مرارًا.

من قومٍ جيء بهم في السَّلاسل حتى يدخلهم الجنة»[١].

٢٦٧٦- حدثني أبو صالح، قال: ثنا أبو الأحوص، قال: ثنا موسى بن إسماعيل، قال: ثنا حماد بن سلمة، قال: ثنا عاصم - أو غيره - عن مُرَّة الهمداني[٢]، عن ابن مسعود ﵁، قال: قال رسول الله ﷺ: «عَجِبَ ربُّنا من رجلين:

رجلٌ ثار عن وطائه ولحافه بين حيِّه وأهله إلى صلاته، فيقول الله تعالى لملائكته: انظروا إلى عبدي، قام من فراشه ووطائه من بين حيِّه وأهله إلى صلاته طلب ما عندي.

ورجل غزا في سبيل الله، فانهزم أصحابه، فعلم ما عليه في الانهزام، وما له في الرجوع، فرجع حتى هريق دمه، فيقول الله تعالى: انظروا إلى عبدي، رجع رغبة فيما عندي، وشفقة من عذابي حتى هريق دمه»[٣].

٢٦٧٧- وعن ابن الهذيل، قال: إن الله تعالى ليعجب ممن يذكره في الأسواق.

---

(١) رواه أحمد (٩٨٨٩)، والبخاري (٣٠١٠).

(٢) في المختصر: (الهمذاني)، ترجمته في «تهذيب الكمال» (٢٧/ ٣٧٩).

(٣) رواه أحمد (٣٩٤٩)، وأبو داود (٢٥٣٦)، وابن خزيمة في «التوحيد» (٦٠٥).
ورجَّح الدارقطني في «العلل» (٥/ ٢٦٧)، وقفه على ابن مسعود ﵁.
وقال المنذري في «الترغيب والترهيب» (٩٣٦): رواه الطبراني موقوفًا بإسناد حسن.

٨٠ - باب

الإيمان بأن الله عَزَّ وَجَلَّ على عرشه، بائنٌ من خلقه، وعلمه مُحيط بجميع خلقه

٢٦٧٨ - [قال الشيخ]:

وأجمع المسلمون من الصَّحابة والتابعين، وجميع أهل القبلة من المؤمنين: أن الله تبارك وتعالى على عرشه، فوق سمواته، بائنٌ من خلقه [١]، وعلمه مُحيط بجميع خلقه، لا يأبى ذلك ولا ينكره إلَّا من انتحل **مذاهب الحلولية**.

وهم قومٌ زاغت قلوبهم، واستهوتهم الشياطين فمرقوا من الدين، وقالوا: إن الله ذاته لا يخلو منه مكان، فقالوا: إنه في الأرض كما هو في السماء، وهو بذاته حال في جميع الأشياء.

وقد أكذبهم القرآن والسُّنة، وأقاويل الصحابة والتابعين من علماء المُسلمين [٢].

---

(١) روى ابن أبي حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ أن هشام بن عُبيدالله الرَّازي القاضي - صاحب محمد بن الحسن - حبس رجُلًا في التجهم، فتابَ، فجيء به إلى هشام ليمتحنه، فقال: الحمدُ لله على التوبة، أتشهد أن الله على عرشه بائنٌ مِن خلقِه؟ قال: أشهد أن الله على عرشِه، ولا أدري ما (بائنٌ من خلقِه). فقال: ردوه إلى الحبس فإنه لم يتُب. «بيان تلبيس الجهمية» (١/ ٤٤٠).

(٢) من أعجب المسائل التي تمُرُّ على من يقرأ في كتب المتأخرين وفي تفاسيرهم وشروحاتهم للأحاديث إطباقهم على نفي علو الله تعالى على خلقه واستوائه على عرشه، وتحريفهم للنصوص المتواترة الكثيرة في إثبات هذه العقيدة التي فطر الله تعالى الناس والدواب عليها، وصدق والله الكرجي رَحِمَهُ اللَّهُ لما قال وهو يتكلم عن مسألة العلو في كتابه «نكت القرآن» =

(٢/ ٦٩): وهذا والله من المصائب العظيمة أن يضطرنا جهلة المعتزلة والجهمية وسخافة عقولهم إلى تثبيت هذا عليهم، وهو شيء لا يخفى على نوبية سوداء. اهـ

فعلو الله تعالى على خلقه ثابت بالكتاب والسنة والعقل والقياس والفطرة والإجماع حتى قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ في «درء التعارض» (٧/ ٢٦): القول بأن الله تعالى فوق العالم معلوم بالاضطرار من الكتاب والسُّنة وإجماع سلف الأُمة بعد تدبر ذلك .. والأحاديث عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين متواترة موافقة لذلك، ولهذا كان السَّلف مُطبقين على تكفير من أنكر ذلك؛ لأنه عندهم معلوم بالاضطرار من الدِّين .. اهـ

ومع ذلك كله يخالفونه وينكرونه بل ويشنِّعون على من اعتقده، ولو أخذتُ أنقل كلامهم في ذلك لطال المقال، ولكن سأقتصر على بعضه حتى تكون من ذلك على حذر:

١- قال ابن عطية في «المحرر الوجيز» (١/ ٣٤٢): ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ﴾: يراد به علو القدر والمنزلة، لا علو المكان؛ لأن الله منزَّهٌ عن التحيز، وحكى الطبري عن قوم أنهم قالوا: هو العليّ عن خلقه بارتفاع مكانه عن أماكن خلقه، وهذا قول جهلة مُجسِّمين، وكان الوجه أن لا يُحكى.

٢- وقال القرطبي في «تفسيره» (٧/ ١٠): ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ يعني: فوقية المكانة، والرُّتبة، لا فوقية المكان والجهة. اهـ

٣- وقال النووي في شرحه «لصحيح مسلم» (٥/ ٢٤) وهو يتكلم عن حديث الأمة السَّوداء التي أشارت إلى الله تعالى في السَّماء، قال: .. قال القاضي عياض: لا خِلاف بين المسلمين قَاطبةً فقيههم ومُحدِّثهم ومُتكلِّمهم ونُظَّارهم ومُقلدهم أن الظَّواهر الواردة بذكر الله تعالى في السَّماء كقوله تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ﴾ [الملك:١٦] ونحوه ليست على ظاهرها بل مُتأوّلة عند جميعهم !!. اهـ

قلت: فانظر كيف يحكي الإجماع على عقيدة الجهمية الحلولية المعطلة !!

٤- قال ابن حجر في «الفتح» (١/ ٥٠٨) في حديث : «إن رَبه بينه وبين القبلة»: وفيه الرَّدّ على مَن زَعَمَ أنه على العرش بذاته. اهـ

٥- وقال ابن حجر الهيتمي الشافعي: «مَن في السَّماءِ»: أي عزّه، وسلطانه، وخزائن رحمته، وهكذا مجمل سائر الأحاديث والآثار الموهم ظاهرها مكانًا أو جهة، تعالى الله عَزَّوَجَلَّ عما يقول الظالمون علوًّا كبيرًا. اهـ

٦- وقال الشوكاني في «فتح القدير»: ﴿فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ فوقية الاستعلاء بالقهر والغلبة =

عليهم، لا فوقية المكان، كما تقول: السُّلطان فوق رعيته، أي: بالمنزلة، والرِّفعة. اهـ

وأغرب ما وقفت عليه في إنكارهم لعلو الله تعالى وتقريرهم لهذه العقيدة الحلولية الجهمية في كتبهم، أمران:

أ- تصريحهم بتكفير من أثبت علو الله تعالى على عرشه.

ب- عدم قبول إسلام من أسلم من اليهود إذا كان يثبت العلو حتى يصرِّح بإنكاره.

فأما تكفيرهم لمن أثبت العلو، فهذا السَّنوسي (٨٩٥هـ) الأشعري يقول في «شرح الكبرى»: أصول الكفرِ سِتة .. السادس: .. التمسك في أصول العقائد بمجردِ ظواهر الكتاب والسُّنة من غير بصيرة في العقل: هو أصل ضلال الحشوية !! فقالوا بالتشبيه والجهة عملًا بظاهر قوله تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ [الملك:١٦]، ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه:٥]، ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ﴾ [ص:٧٥]، ونحو ذلك. اهـ

وأما عدم قبول إسلام من أسلم وهو يثبت العلو؛ فهذا ابن حجر العسقلاني يقول في «الفتح» (١٣/ ٣٥٩): ولو قال من ينسب إلى التجسيم من اليهود: (لا إله إلَّا الذي في السماء)، لم يكن مؤمنًا كذلك ! إلَّا إن كان عاميًّا لا يفقه معنى التجسيم، فيكتفى منه بذلك، كما في قصة الجارية التي سألها النبي ﷺ: «أنت مؤمنة ؟»، قالت: نعم. قال: «فأين الله ؟»، قالت: في السماء. فقال: «اعتقها فإنها مؤمنة»، وهو حديث صحيح أخرجه مسلم. اهـ

قلت: فعنده أن اليهودي إذا نطق بكلمة التوحيد واعتقد أن الله تعالى في السماء فهو مجسم - والمجسم عندهم كافر - لا يقبل منه نطقه بالشهادة إلَّا أن يكون جاهلًا بعقيدة المجسمة، كحال الأمة السوداء التي قبل منها النبي ﷺ قولها لكونها جاهلة بعقيدة المجسمة. نعوذ بالله من ذلك.

فقد صرَّح هؤلاء المتأخرون من أفراخ الجهمية بما لم يجترئ عليه أئمة الجهمية الأوائل.

قال حماد بن زيد رحمه الله: إنما يُحاوِلون أن يقولوا: ليسَ في السماءِ شيءٌ. «السنة» لعبد الله (٤١).

وقال عباد بن العوَّام رحمه الله: كلمتُ بشرًا المريسي، وأصحاب بشرٍ؛ فرأيت آخِرَ كلامهم ينتهي أن يقولوا: ليس في السَّماءِ شَيء. «السنة» لعبدالله بن أحمد (٦٨).

وقال ابن تيمية رحمه الله في «بيان تلبيس الجهمية» (٣/ ٥٢٢): .. الجهمية أظهروا مسألة القرآن وأنه مخلوق، وأظهروا أن الله لا يرى في الآخرة، ولم يكونوا يُظهرون لعامة المؤمنين وعلمائهم إنكار أن اللهَ فوقَ العرش، وأنه لا داخل العالم ولا خارجه، وإنما كان العلماء =

٢٦٧٩ - فقيل للحلولية: لم أنكرتم أن يكون الله تعالى على العرش؟

وقال الله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: ٥].

وقال: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۚ ٱلرَّحۡمَٰنُ فَسۡـَٔلۡ بِهِۦ خَبِيرٗا﴾ [الفرقان: ٥٩]

فهذا خبر الله أخبر به عن نفسه، وأنه على العرش.

فقالوا: لا نقول: إنه على العرش؛ لأنه أعظم من العرش؛ ولأنه إذا كان على العرش فإنه يخلو منه أماكن كثيرة، فنكون قد شبَّهناه بخلقه، إذا كان أحدهم في منزله فإنما يكون في الموضع الذي هو فيه، ويخلو منه سائر داره، ولكنا نقول: إنه تحت الأرض السابعة كما هو فوق السماء السابعة، وإنه في كل مكانٍ لا يخلو منه مكان، ولا يكون في مكان دون مكان.

قلنا:

أما قولكم: إنه لا يكون على العرش؛ لأنه أعظم من العرش، فقد شاء الله أن يكون على العرش، وهو أعظم منه، قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ [البقرة: ٢٩]، وقال: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾، ثم قال: ﴿وَفِي ٱلۡأَرۡضِ يَعۡلَمُ﴾ [الأنعام: ٣].

فأخبر أنه في السماء، وأنه بعلمه في الأرض.

يعلمون هذا منهم بالاستدلال والتَّوسّم، كما يعلم المنافقون في لحنِ القولِ .. إلخ

قلت: وقد أكثر أهل السنة من التصنيف وإفراد هذه المسألة العظيمة بالمصنفات الكبيرة والصغيرة والرد على من أنكر ذلك من الجهمية الحلولية، وانظر كتابي «الاحتجاج بالآثار السلفية»: (فصل المعطلة يدورون في تعطيلهم الصفات على إنكار علو الله تعالى على خلقِه).

وقال: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: ٥].

وقال: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۚ ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ [الفرقان: ٥٩].

وقال: ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠].

فهل يكون الصعود إلَّا إلى ما علا ؟

وقال: ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى﴾ [الأعلى: ١].

فأخبر أنه أعلى من خلقه، وقال: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ﴾ [النحل: ٥٠]، فأخبر أنه فوق الملائكة.

وقد أخبرنا الله تعالى أنه في السماء على العرش، فقال: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمۡ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗا﴾ [الملك: ١٧].

وقال: ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ﴾ [فاطر: ١٠].

وقال لعيسى: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [آل عمران: ٥٥].

وقال: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِ﴾ [النساء: ١٥٨].

وقال: ﴿وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَنۡ عِندَهُۥ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ﴾ [الأنبياء: ١٩]

وقال: ﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٨].

وقال: ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلۡعَرۡشِ﴾ [غافر: ١٥].

وقال ﷻ: ﴿يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ يَعۡرُجُ إِلَيۡهِ﴾ [السجدة: ٥].

وقال: ﴿ٱلۡمَعَارِجِ ﴿٣﴾ تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ﴾

[المعارج: ٣].

فهذا ومثله في القرآن كثير؛ ولكن **الجهمي المعتزلي الحلولي الملعون** يتصامم عن هذا وينكره، فيتعلق بالمُتشابه ابتغاء الفتنة لما في قلبه من الزيغ؛ لأن المسلمين كلهم قد عرفوا أماكن كثيرة ولا يجوز أن يكون فيها من ربهم إلَّا علمه وعظمته وقدرته، وذاته تعالى ليس هو فيها.

فهل يزعم الجهمي أن مكان إبليس الذي هو فيه يجتمع الله تعالى وهو فيه ؟!

بل يزعم الجهمي أن ذات الله تعالى حالة في إبليس ؟!

وهل يزعم أن أهل النار في النار وأن الجليل العظيم العزيز الكريم معهم فيها ؟!

تعالى الله عما يقوله أهل الزيغ والإلحاد علوًّا كبيرًا.

وهل يزعمون أنه يحل أجواف العباد وأجسادهم، وأجواف الكلاب، والخنازير، والحشوش، والأماكن القذرة التي يربأ النظيف الطريف من المخلوقين أن يسكنها، أو يجلس فيها، أو قال له: إن أحدًا ممن يكرمه ويُحبه ويعظمه يحلُّ فيها وبها.

والمُعتزلي يزعم أن ربه في هذه الأماكن كلها، ويزعم أنه في كُمِّه، وفي فمه، وفي جيبه، وفي جسده، وفي كوزه، وفي قِدْره، وفي ظروفه وآنيته، وفي الأماكن التي نجلُّ الله تبارك وتعالى أن ننسبه إليها.

٢٦٨٠- فقد قال عبد الله بن المبارك: إنا لنستطيع أن نحكي كلام اليهود

والنصارى، ولا نستطيع أن نحكي كلام الجهمية.

٢٦٨١- وزعم الجهمي : أن الله لا يـخلو منه مكان.

وقد أكذبه الله تعالى، ألـم تـسمع إلى قولـه: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾ [الأعراف: ١٤٣] ؟

فيقال للجهمي: أرأيت الجبل حين تجلَّى له، وكيف تجلَّى للجبـل وهو في الجبل ؟!

٢٦٨٢- وقال الله تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ [الزمر: ٦٩].

فيقال للجهمي: هل الله نور ؟

فيقول: هو نور كله.

قيل له: فالله في كل مكان ؟

قال: نعم.

قلنا: فما بال البيت الـمُظلم لا يضيء من النور الذي هو فيه، ونحن نرى سراجًا فيه فتيلة يدخل البيت الـمُظلم فيضيء ؟! فمـا بال الموضع الـمُظلم يحلّ الله تعالى فيه بزعمكم، فلا يُضيء ؟!

فعندها يتبيَّن لك كذب الجهمي، وعظيم فريته على ربه.

٢٦٨٣- ويقال للجهمي: أليس قد كان الله ولا خلق ؟

فيقول: نعم.

فيقال له: فحين خلق الخلق أين خلقهم ؟ وقد زعمت أنه لا يـخلو

منه مكان، أخلقهم في نفسه ؟ أو خارجًا من نفسه ؟!

فعندها يتبيَّن لك **كفر الجهمي**، وأنه لا حيلة له في الجواب؛ لأنه :

أ- إن قال: خلق الخلق في نفسه؛ كفر، وزعم أن الله خلق الجن، والإنس، والأبالسة، والشياطين، والقردة، والخنازير، والأقذار، والأنتان في نفسه، تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا.

ب- وإن زعم أنه خلقهم خارجًا من نفسه؛ فقد اعترف أن ها هنا أمكنة قد خلت منه.

٢٦٨٤- ويقال للجهمي في قوله: (إن الله في كل مكان):

أخبرنا هل تطلع عليه الشمس إذا طلعت ؟ وهل يصيبه الريح، والثلج، والبرد ؟ ولو أن رجلًا أراد أن يبني بناء، أو يحفر بئرًا، أو يلقي قذرًا أكان إنما يلقي ذلك ويصنعه في ربه ؟

فجلَّ ربنا وتعالى عما يصفه به الـمُلحدون، وينسبه إليه الزائغون.

لكنا نقول:

إن ربنا تعالى في أرفع الأماكن[1]، وأعلى عليين، قد استوى على

---

(١) اتفق أهل السنة على إثبات المكان لله تعالى كما دلت عليه النصوص الصَّحيحة الصَّريحة، وآثار السلف الصالح في القرون الثلاثة الأولى، واعلم أن أغلب من صرَّح بنفي المكان لله تعالى هم نفاة علو الرَّبِّ على خلقِه، واستوائه على عرشِه من الجهمية والأشاعرة وغيرهم من الذين يقولون: (كان الله ولا مكان، وهو الآن على ما كان)؛ يريدون بذلك نفي العلوِّ.
قال حرب الكرماني رَحِمَهُ اللَّهُ في عقيدته التي نقل فيها إجماع من أدركهم من علماء أهل السنة (٩٦): الجهمية أعداء الله، وهم الذين يزعمون أن القرآن مخلوق .. وأنه لا يُعرَفُ لله مكان، وليس على عرش، ولا كرسي، وكلام كثيرٌ أكرَه حكايته، وهم كفَّارٌ زنادِقةٌ أعداءُ الله =

عرشه فوق سمواته، وعلمه مُحيطٌ بجميع خلقه، يعلم ما نأى كما يعلم ما دنا، ويعلم ما بطن كما يعلم ما ظهر، كما وصف نفسه تعالى، فقال: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾﴾ [الأنعام: ٥٩].

فقد أحاط علمه بجميع ما خلق في السموات العلا، وجميع ما في الأرضين السبع، وما بينهما وما تحت الثرى، يعلم السرَّ وأخفى، ويعلم خائنة الأعين وما تُخفي الصدور، ويعلم الخطرة والهمة، ويعلم ما توسوس به النفوس، يسمع ويرى، وهو بالنظر الأعلى، لا يعزب عنه مثقال ذرَّةٍ في السموات والأرضين إلَّا وقد أحاط علمه به، وهو على عرشه سبحانه العليُّ الأعلى، ترفع إليه أعمال العباد، وهو أعلم بها من الملائكة الذين شهدوها وكتبوها، ورفعوا إليه بالليل والنهار، فجل ربنا وتعالى عما ينسبه إليه الجاحدون، ويُشبِّهه به المُلحدون.

أوما سمع **الحلولي الملحد** قول الله تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ [الملك: ١٧]

وقوله لعيسى: ﴿إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ﴾ [آل عمران: ٥٥]

فاحذروهم. اهـ

وقال الدرامي رَحِمَهُ اللَّهُ في «النقض» (ص٦٢): فكلُّ واحدٍ بالله وبمكانِه أعلم من الجهمية. اهـ

وقد جمعت كلام أهل العلم في إثبات المكان لله تعالى في مقدمات تحقيقي لكتاب «إثبات الحد لله عَزَّوَجَلَّ» للدشتي رَحِمَهُ اللَّهُ (المبحث السابع/ إثبات المكان لله تعالى).

وانظر: التعليق السابق ففيه تصريح نفاة العلو بإنكار المكان لله تعالى.

وقال: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِ﴾ [النساء: ١٥٨].

وقال: ﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٨].

وقال: ﴿مِّنَ ٱللَّهِ ذِي ٱلۡمَعَارِجِ ۝٣ تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ﴾ [المعارج: ٣]، وقال: ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ﴾ [غافر: ١٥].

ومثل هذا كثير في كتاب الله عَزَّقَجَلَّ.

ثم ذمَّ ربُّنا تعالى ما سفل، ومدح ما علا، فقال: ﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡأَبۡرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ﴾ [المطففين: ١٨] يعني: السماء السابعة، والله تعالى فيها.

وقال: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٖ﴾ [المطففين: ٧]، يعني: الأرض السُّفلى.

فزعم **الجهمي الحلولي** أن الله هناك حيث يكون كتاب الفُجَّار الذي ذمَّه الله وسفله، تعالى الله عما يزعم هؤلاء علوًّا كبيرًا.

وقال: ﴿إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [النساء: ١٤٥] فذمَّ الأسفل.

وقال: ﴿نَجۡعَلۡهُمَا تَحۡتَ أَقۡدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلۡأَسۡفَلِينَ﴾ [فصلت: ٢٩].

وعاقب الله آدم وحواء حين عصيا بأن أهبطهما وأنزلهما.

٢٦٨٥ - فأما قوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ﴾ [الحديث: ٤].

فهو كما قال العلماء: علمه (١).

---

(١) قال أبو عمر الطَّلمنكي رَحِمَهُ اللَّهُ: أجمع المسلمون من أهل السُّنة على أن معنى قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ﴾ [الحديد: ٤]، ونحو ذلك من القرآن بأن ذلك علمه، وأن الله فوق السموات بذاته مستوٍ على عرشه كيف شاء. اهـ [«العلو» للذهبي (٥٦٦)]
وسيأتي قريبًا كلام المصنف وفيه زيادة بيان لهذه الآية.

٢٦٨٦ - وأما قوله: ﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾، كما قال: ﴿ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ يَعۡلَمُ ﴾ [الأنعام: ٣].

ومعناه أيضًا:

أنه هو الله في السموات، وهو الله في الأرض، وتصديق ذلك في كتاب الله: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٞ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَٰهٞ ﴾ [الزخرف: ٨٤].

وقد قرأها بعضهم: (وهو الذي في السماء الله وفي الأرض الله).

٢٦٨٧ - **واحتج الجهمي بقول الله تعالى:**

﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ وَلَا خَمۡسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمۡ وَلَآ أَدۡنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمۡ أَيۡنَ مَا كَانُواْۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ٧ ﴾ [المجادلة: ٧]، فقالوا: إن الله معنا وفينا.

واحتجوا بقوله: ﴿ بِكُلِّ شَيۡءٖ مُّحِيطُۢ ﴾ [فصلت: ٥٤].

أ- وقد فسَّر العلماء هذه الآية: ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ ﴾ إلى قوله: و﴿ هُوَ مَعَهُمۡ أَيۡنَ مَا كَانُواْ ﴾ [المجادلة: ٧]، إنما عنى بذلك علمه، ألا ترى أنه قال في أول الآية: ﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ ﴾ فرجعت الهاء والواو من ﴿ هُوَ ﴾ على علمه لا على ذاته.

ثم قال في آخر الآية: ﴿ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴾ [المجادلة: ٧]، فعاد الوصف على العلم، وبيَّن أنه إنما أراد بذلك العلم، وأنه عليم بأمورهم كلها.

ولو كان معنى قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: ٧٥]، أنه إنما عَلِمَ ذلك بالمشاهدة لم يكن له فضل على علم الخلائق، وبطل فضل علمه بعلم الغيب؛ لأن كل من شاهد شيئًا وعاينه وحلَّه بذاته فقد علمه، فلا يقال لمن علم ما شاهده وأحصى ما عاينه: إنه يعلم الغيب؛ لأن من شأن المخلوق أن لا يعلم الشيء حتى يراه بعينه، ويسمعه بأذنه، فإن غاب عنه جهله، إلَّا أن يعلّمه غيره فيكون مُعلمًا لا عالمًا، والله تعالى يعلم ما في السموات، وما في الأرض، وما بين ذلك، وهو بكل شيء محيط بعلمه، ﴿وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ [الجن: ٢٨]، و﴿أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: ١٢].

ب- وأما قوله: ﴿بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ﴾ [فصلت: ٥٤]، فقد فسَّرَ ذلك في كتابه، فقال: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: ١٢].

فبيَّن تلك الإحاطة: إنما هي بالعلم لا بالـمُشاهدة بذاته، فبيَّن تعالى أنه ليس كعلمه عِلْمٌ؛ لأنه لا يعلم الغيب غيره.

فتفهَّموا الآن - رحمكم الله - **كفر الجهمي**؛ لأنه يدخل على الجهمي أن الله تعالى لا يعلم الغيب، وذلك أن الجهمي يقول: إن الله شاهد لنا وحال بذاته فينا وفي كلِّ شيء ذرأه وبرأه، وقد أكذبهم الله تعالى فقال: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥]، فأخبر أنه يعلم الغيب، وقال: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ﴾ [الرعد: ٩]، فوصف نفسه تعالى بعلم الغيب والكِبر والعلو، ووصفه الجهمي بضدِّ ذلك كله، فزعم أنه يعلم الأشياء بمشاهدته لها، وصغَّره حتى زعم أنه

يحلُّ بنفسه في البعوضة، وسفّله فزعم أنه في الأرض السُّفلى.

وقال تعالى: ﴿عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ﴾ [المائدة: ١٠٩].

والجهمي يزعم أنه لا يعلم الغيب، وإنما أخبر عن صفات خلقه بحلوله فيها، تعالى عما يقول **الجهمي المُلحد** علوًّا كبيرًا.

٢٦٨٨- حدثنا أبو عبد الله محمد بن مخلد، قال: ثنا أحمد بن منصور الرمادي، قال: سألت نُعيم بن حماد عن قول الله تعالى: ﴿هُوَ مَعَهُمۡ أَيۡنَ مَا كَانُواْ﴾ [المجادلة: ٧]، ما معناها ؟

فقال: معناها: أنه لا يخفى عليه خافية بعلمه، ألا ترى أنه قال في كتابه: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ وَلَا خَمۡسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمۡ وَلَآ أَدۡنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمۡ﴾ [المجادلة: ٧] ؟

أراد أنه تعالى لا يخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء، ولا في شيء من خلقه، ولو كان الله شاهدًا يحضر منهم ما عملوا، لم يكن في علمه فضلٌ على غيره من الخلائق؛ لأنه ليس أحد من الخلق يحضر أمرًا ويشهده إلَّا علمه، فلو كان الله حاضرًا كحضور الخلق من الخلق في أفعالهم لم يكن له في علمه فضل على خلقه؛ ولكنه تعالى على عرشه كما وصف نفسه لا يخفى عليه خافية خلقه، وإنك لتجد في الصغير من خلق الله أنه ليرى الشيء، وليس هو فيه، وبينه وبينه حائل، فالله تعالى بعظمته وقدرته على خلقه أعظم، ألا ترى أنه يأخذ الرجل القدح بيده وفيه الشراب أو الطعام، فينظر إليه الناظر، فيعلم ما في القدح، والله على عرشه، وهو مُحيط بخلقه بعلمه فيهم، ورؤيته إياهم، وقدرته عليهم،

وإنما دلَّ ربنا تعالى على فضل عظمته وقدرته أنه في أعلى عليين، وهو يعلم الصغير التافه الحقير الذي هو في أسفل السافلين، أي فليس علمه كعلمهم؛ لأن الخلق لا يعلمون إلَّا ما يشاهدون، والله عز وجل يتعالى عن ذلك.

وقد بين ذلك في كتابه فقال: ﴿لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴿١٢﴾﴾ [الطلاق: ١٢].

وقال تعالى: ﴿وَأَسِرُّوا۟ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُوا۟ بِهِۦٓ ۖ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ [الملك: ١٣]

وقال: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا۟ مِنْهُ ۚ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٥﴾﴾ [هود: ٥].

فردّ ذلك كله إلى علم الغيب لا إلى المشاهدة والحلول في الصدور حتى يكون فيها.

وقال تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٤]

فأخبر تعالى أن ذلك إنما هو بالخبر والعلم.

٢٦٨٩ - حدثنا أبو بكر محمد بن بكر، قال: ثنا أبو بكر السجستاني، [قال: نا أبو داود السجستاني]، قال: ثنا محمد بن الصباح البزاز، قال: ثنا الوليد بن أبي ثور، عن سماك، عن عبدالله بن عميرة [(١)]، عن الأحنف بن قيس، عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه، قال: كنت في البطحاء في عصابة فيهم رسول الله، فمرت بهم سحابة، فنظر إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: «**ما تسمون هذه؟**».

---

(١) في المختصر: (عمير)، والصواب ما أثبته كما في «إبطال التأويلات» (٥٤١) من طريق المصنف. وانظر ترجمته في «تهذيب الكمال» (١٥/ ٣٨٥)، وما بين [ ] من «إبطال التأويلات» (٥٤١).

فقالوا: السحاب.

قال: «والـمُـزن ؟».

قالوا: والـمُـزن.

قال: «والعَنان ؟».

قالوا: والعَنان.

قال: «هل تدرون ما بعد ما بين السماء والأرض ؟».

قالوا: لا ندري.

قال: «فإن بعد ما بينهما إما واحدة - وإما قال: «ثنتين، أو ثلاثًا - وسبعين سنة، ثم السماء فوقها كذلك حتى عدَّ سبع سموات، ثم فوق السماء السابعة بحر بين أسفله وأعلاه مثل ما بين السماء والأرض، ثم فوق ذلك ثمانية أوعال [(١)] بين أظلافهم وركبهم مثل ما بين سماء إلى سماء، ثم على ظهورهم العرش بين أسفله وأعلاه مثل ما بين سماء إلى سماء، ثم الله تعالى فوق ذلك لا تخفى عليه خافية شيء في الأرض ولا في السماء» [(٢)].

٢٦٩٠- حدثنا أبو بكر أحمد بن هشام الحضرمي، قال: ثنا أبو بكر يحيى بن أبي طالب، قال: ثنا علي بن عاصم، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن

---

(١) (الوعل) جمعه الأوعال: وهي الشاء الجبلية. «تهذيب اللغة» (٣/ ١٢٧).

(٢) رواه أحمد (١٧٧٠)، وأبو داود (٤٧٢٣)، والترمذي (٣٣٢٠)، وابن أبي عاصم في «السُّنة» (٥٨٩)، وابن خزيمة (١٤٤). قال الجوزقاني في «الأباطيل» (٧٢): حديث صحيح.
قال الذهبي في «العرش» (٢٤): رواه أبو داود بإسناد حسن، وفوق الحسن. اهـ
ورَدَّ ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (٣/ ١٩٣) على من ضَعَّف هذا الحديث.

عباس رضي الله عنهما قال: فكِّروا في كلِّ شيء، ولا تُفكِّروا في ذات الله؛ فإن بين كرسيه إلى السماء السابعة سبعة آلاف نور وهو فوق ذلك

٢٦٩١- حدثنا أبو حفص عمر بن محمد بن رجاء، قال: ثنا أبو نصر عِصمة بن أبي عِصمة، قال: ثنا الفضل بن زياد، قال: ثنا أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، قال: ثنا نوح بن ميمون، قال: ثنا بكير بن معروف، عن مقاتل بن حيان، عن الضحاك: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧]، قال: هو على العرش وعلمه معهم.

قال أحمد: هذه السُّنة.

٢٦٩٢- حدثنا أبو حفص، قال: ثنا أبو نصر عِصمة، قال: ثنا الفضل بن زياد، قال: سمعت أبا عبد الله، يقول: قال مالك بن أنس: الله تعالى في السماء، وعلمه في كل مكان، لا يخلو منه مكان.

فقلت لأبي عبدالله: من أخبرك عن مالك بهذا؟

فقال: سمعته من سريج [1] بن النعمان، عن مالك.

٢٦٩٣- حدثنا جعفر بن محمد القافُلائي، قال: ثنا محمد بن إسحاق الصاغاني، قال: أنا علي بن الحسن بن شقيق، قال: ثنا عبدالله بن موسى الضبي، عن معدان، قال: سألت سفيان الثوري عن قوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤]، قال: علمه.

٢٦٩٤- حدثنا جعفر القافُلائي، قال: ثنا محمد بن إسحاق، قال: ثنا علي بن الحسن ابن شقيق، قال: سألت ابن المبارك كيف نعرف ربنا؟

---

(١) في المختصر: (شريح)، وما أثبته هو الصواب كما في «السنة» لعبدالله (١١).

قال: على السماء السابعة على عرشه، لا نقول كما تقول الجهمية: إنه ها هنا في الأرض.

٢٦٩٥- حدثنا أبو حفص عمر بن أحمد بن شهاب، قال: ثنا أبي أحمد بن شهاب [(١)].

[**وثنا** أبو حفص عُمر بن رجاءٍ، ثنا أبو العباس أحمد بن شهابٍ]، قالا: قال: ثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن هانئ الأثرم، قال: حدثني محمد بن إبراهيم القيسي، قال: قلت لأحمد بن حنبل: يحكى عن ابن المبارك، قيل له: كيف نعرف ربنا تعالى؟

قال: في السماء السابعة على عرشه بحدٍّ.

قال أحمد: هكذا هو عندنا [(٢)].

---

(١) في المختصر: (عبد الله)، وما أثبته هو الصواب. وما بين [ ] من كتاب «إثبات الحد» (١٥) بتحقيقي، فقد أخرجها من طريق المصنف.

(٢) قال أبو القاسم التيمي الأصبهاني رَحِمَهُ اللَّهُ: حدُّ كل شيءٍ موضع بينونته عن غيره، فكل موجود له حدّ ينتهي إليه، ويُميزه عن غيره في صفته وقدره. كتاب «إثبات الحدِّ لله عَزَّ وَجَلَّ» (٤).

وقال الدارمي رَحِمَهُ اللَّهُ في «النقض» (ص٥٧): الخلق كلهم علموا أنه ليس شيء يقع عليه اسم الشيءِ إلَّا وله: حدٌّ، وغايةٌ، وصفةٌ، وأن لا شيء: ليس له حدٌّ، ولا غايةٌ، ولا صفة، فالشيء أبدًا موصوفٌ لا محالة، ولا شيء يوصف بلا حدَّ، ولا غاية، وقولك: (لا حدّ له): يعني: أنه لا شيء. اهـ

قلت: قد أجمع أهل السُّنة والجماعة على إطلاق لفظ (الحدِّ) لله تعالى بمعنى: إثبات علوِّه سبحانه وتعالى، وبينونته عن خلقه، واستوائه على عرشه.

قال عثمان الدارمي رَحِمَهُ اللَّهُ في «النقض» (ص٦٢): اتفقت الكلمة من المسلمين والكافرين أن الله في السماء، وحدُّوه بذلك؛ إلَّا المريسي الضَّال وأصحابه، حتى الصِّبيان الذين لم يبلغوا الحِنث قد عرفوه بذلك. اهـ

قال ابن تيمية في رَحِمَهُ اللَّهُ «بيان تلبيس الجهمية» (٣/ ٥٩٠): وقد ثبت عن أئمة السَّلف أنهم قالوا: (لله حدّ)، وأن ذلك لا يعلمه غيره، وأنه مُباين لخلقه، وفي ذلك لأهل الحديث =

٢٦٩٦- حدثنا أبو حفص عمر بن محمد بن رجاء، قال: ثنا أبو جعفر محمد بن داود البصروي، قال: ثنا أبو بكر المَرُّوذي، قال: سمعت أبا عبدالله، وقيل له: روى علي بن الحسن بن شقيق، عن ابن المُبارك أنه قيل له: كيف نعرف الله ؟ قال: على العرش بحدٍّ.

فقال: بلغني ذلك عنه وأعجبه. ثم قال أبو عبدالله: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ [البقرة: ٢١٠].

ثم قال: ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ [الفجر: ٢٢].

٢٦٩٧- وقال يوسف بن موسى القطان [1]: قيل لأبي عبدالله: والله تعالى فوق السماء السابعة على عرشه بائنٌ من خلقه، وقدرته، وعلمه بكل مكان ؟

قال: نعم على عرشه لا يخلو شيء من علمه.

٢٦٩٨- قال أبو طالب: سألت أبا عبدالله، عن رجل قال: إن الله معنا، وتلا هذه الآية: ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾ [المجادلة: ٧].

قال أبو عبدالله: قد تجهَّم هذا، يأخذون بآخر الآية، ويدعون أولها: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ

والسُّنة مُصنفات. اهـ وانظر ما تقدم برقم (٢٣١٨).

قلت: ومن تلك المصنفات كتاب «إثباتُ الحدِّ لله ﷻ وبأنه قاعِدٌ وجالِسٌ على عرشِه»، للدشتي (٦٦٥هـ) رحمه الله، وقد حققتها ونشرتها عام (١٤٣١هـ)، وعام (١٤٣٦هـ)، وجمعت في مقدمات هذه الرسالة من أثبت الحد لله تعالى من المتقدمين والمتأخرين، وسبب إطلاق أئمة السنة لهذه اللفظة، وما يتعلق بها من مسائل.

وقد تقدم الكلام عن الجمع بين كلام أهل السنة في نفي الحد وإثباته تحت أثر رقم (٢٣١٨).

(١) في المختصر: (العطار). وما أثبته هو الصواب كما في «طبقات الحنابلة» (٢/ ٥٦٧).

﴿إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة:٧] العلم معهم.

وقال في (ق): ﴿وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦] [(١)]، فعلمه معهم.

٢٦٩٩- وقيل لأبي عبد الله: فرجل قال: أقول كما قال الله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾، أقول هكذا، ولا أجاوزه إلى غيره ؟

فقال أبو عبدالله: هذا كلام الجهمية.

قالوا: كيف نقول ؟

قال: علمه معهم، وأول الآية يدل على أنه علمه، ثم قرأ: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ﴾ [المجادلة: ٦] الآية.

٢٧٠٠- وقيل لإسحاق بن راهويه: قول الله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾ كيف تقول فيه ؟

قال: وحيثما كنت فهو أقرب إليك من حبل الوريد، وهو بائن من خلقه.

قال حرب: قلت لإسحاق بن راهويه: [على] العرش بحدٍّ ؟

---

(١) قال الدارمي رَحِمَهُ اللَّهُ في «النقض» (ص١٩٥): أي: نحن نعلم منه ما ظهر وما بطن، ما غيبت منه الجلود، وواراه الجوف، وأخفته الصدور، وأنتم لا تبصرون، فنحن أقرب إليه منكم بالعلم بذلك، لا بأن علمه منزوع منه بائن مجسم في الأرض كما ادعيت بجهلك، فعلى هذا التأويل ندعي أن علمه في الأرض، لا ما ادعيت علينا من الباطل. اهـ

قلت: ومن أهل السنة مَنْ يرى أن المراد بالقرب في هذه الآية هو قرب الله إلى عبده بملائكته، انظر كتاب شرح حديث النزول لابن تيمية (ص٣٦٩-٣٧٥).

قال: نعم، وذكر عن ابن المبارك قال: هو على عرشه بائن من خلقه بحدٍّ (١).

٢٧٠١- **قال** حرب: وأملى عليَّ إسحاق: أن الله وصف نفسه في كتابه بصفات استغنى الخلق أن يصفوه بغير ما وصف به نفسه، من ذلك قوله: ﴿إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ﴾ [البقرة: ٢١٠].

وقوله: ﴿ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنۡ حَوۡلِ ٱلۡعَرۡشِ﴾ [الزمر: ٧٥]، في آيات كلها تصف العرش، وقد ثبتت الروايات في العرش، وأعلى شيء فيه وأثبته قول الله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: ٥].

٢٧٠٢- **حدثني** أبو بكر عبدالعزيز بن جعفر، قال: ثنا أبو بكر أحمد بن هارون، قال: ثنا محمد بن أحمد السيَّاري، قال: ثنا أبو يحيى الورَّاق، قال: ثنا أبو كنانة محمد بن الأشرس، قال: ثنا عمير بن عبدالحميد الثقفي، قال: ثنا قُرَّة بن خالد، عن الحسن، عن أُمِّه، عن أم سلمة رضي الله عنها في قوله: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ قالت: الكيف غير معقول، والاستواء غير مجهول، والإقرار به إيمان، والجحود به كفر.

٢٧٠٣- **حدثنا** أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار النحوي، قال: ثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن صدقة، قال: ثنا أحمد بن محمد بن يحيى القطان، قال: ثنا يحيى بن آدم، عن سفيان بن عيينة، قال: سُئل ابن [أبي] عبدالرحمن عن قوله: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]، قال: الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، ومن الله تعالى الرِّسالة، وعلى النبي ﷺ البلاغ، وعلينا التصديق.

---

(١) ما بين [ ] من «ذم الكلام» للهروي (١٢٠٨)، من طريق حرب الكرماني رحمه الله.

٢٧٠٤- حدثني أبو بكر عبدالعزيز بن جعفر، قال: ثنا أبو بكر الصيدلاني، قال: ثنا المَرُّوذي، قال: سمعت عباسًا العنبري، يقول: سمعت شاذ بن يحيى الواسطي، يقول: سمعت يزيد بن هارون، يقول: من زعم أن: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ على خلاف ما يقرّ في قلوب العامة فهو جهمي [(١)].

---

(١) قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: والذي تقرَّر في قلوب العامَّة: هو ما فطرَ الله تعالى عليه الخليقة من توجُّهها إلى ربها تعالى عند النوازل، والشدائد، والدُّعاء، والرَّغبات إليه تعالى نحو العلوِّ لا يلتفت يمنة ولا يسرة، من غير موقف وقَّفهم عليه؛ ولكن فطرة الله التي فطر الناس عليها، وما من مولود إلَّا وهو يُولد على هذه الفطرة حتى يُجهِّمه وينقُلَه إلى التعطيلِ من يُقيِّضُ له .. انتهى من «اجتماع الجيوش» لابن القيم (ص ٢١٤).

وقال ابن خزيمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من لم يقرّ بأن الله تعالى على عرشه قد استوى فوق سبع سمواته فهو كافر بربه، يستتاب فإن تاب وإلَّا ضربت عنقه، وألقي على بعض المزابل حيث لا يتأذَّى المسلمون والمعاهدون بنتن ريح جيفته، وكان ماله فيئًا لا يرثه أحد من المسلمين، إذ المسلم لا يرث الكافر كما قال ﷺ. «معرفة علوم الحديث» (ص ١٢٥).

وقال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «درء التعارض» (٧/ ٢٦): القول بأن الله تعالى فوق العالم معلوم بالاضطرار من الكتاب والسُّنة وإجماع سلف الأُمة بعد تدبر ذلك .. والأحاديث عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين مُتواترة موافقة لذلك، ولهذا كان السَّلف مُطبقين على تكفير من أنكر ذلك؛ لأنه عندهم معلوم بالاضطرار من الدِّين .. اهـ

وقال الشيخ سُليمان بن سحمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: مسألة علو الله على خلقه، واستوائه على عرشه، وإثبات صفات كماله، ونعوت جلاله من المسائل الجلية الظاهرة، ومما عُلِمَ من الدِّين بالضرورة، فإن الله قد وضَّحها في كتابه، وعلى لسان رسوله ﷺ، فمن سمع الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية : فقد قامت عليه الحُجّة، وإن لم يفهمها، فإن كان ممن يقرأ القرآن فالأمر أعظم وأطم، لاسيما إن عاند، وزعم أن ما كان عليه هو الحقّ، وأن القرآن لم يُبيِّن ذلك بيانًا شافيًا كافيًا؛ فهذا كفره أوضح من الشمس في نحر الظهيرة، ولا يتوقَّف في كفره من عرف الإسلام وأحكامه وقواعده. اهـ

[من كتاب: «إجماع أهل السنة النبوية على تكفير المعطلة الجهمية» (ص١١٧)]

٢٧٠٥- حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن مسعدة الأصبهاني، قال: سمعت محمد بن أيوب الرازي، يقول: أخبرنا إسحاق بن موسى، قال: قال سفيان بن عيينة: ما وصف الله نفسه فقراءته تفسيره، ليس لأحدٍ أن يُفسِّره إلَّا الله عَزَّ وَجَلَّ.

٢٧٠٦- بلغني عن محمد بن أحمد بن النضر ابن بنت معاوية بن عمرو قال: سمعت ابن الأعرابي - صاحب اللغة - يقول: أرادني ابن أبي دؤاد أن أطلب في بعض لغات العرب ومعانيها: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥]، بمعنى: استولى، فقلت: والله ما يكون هذا ولا أصبته [(١)].

---

(١) قال الكرجي القصاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «نكت القرآن» (١/ ٤٢٧):

وقولهم: (الاستواء): الاستيلاء من غير جهة خطأ.

فأولها: المكابرة في اللغة، تقول العرب: استوى فلان على الفرس، أي استقرَّ عليه، قال الله تعالى: ﴿وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِيِّ﴾ [هود: ٤٤] أي: استقرت السفينة عليه، أفيجوز أن يقال: استولت السفينة على الجبل، وإذا كان الرجل في شيء، ثم تركه وعمد لغيره يقال: استوى إلى كذا .. فهذه وما شاكلها مواضع الاستواء لا نعرف في شيء من شواذ اللغات ولا مشهورها أحدًا عد الاستواء استيلاء، إذ الاستيلاء: هو الغلبة والقهر والتملك، فهل كان العرش ممتنعًا عليه خارجًا من يديه حتى استولى عليه.

و(الثانية): أن الاستيلاء إذا كان اسمًا واقعًا على الغلبة والقهر، فلا يجوز أن يكون في الله حادثًا؛ لأنه جل وتعالى قاهر غالب في الأول، والاستواء يجوز أن يحدثه بعد خلق العرش..

و(الثالثة): مكابرة العقول ومقابلة الأمة عالمهم وجاهلهم بالخلاف فيما ليس فيه لبس ولا إشكال. اهـ

وقد أطال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه «الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة» في إبطال من تفسر الاستواء بالاستيلاء وبيَّن أنه مخالف للكتاب والسنة وللإجماع علماء السنة واللغة.

انظر: «مختصر الصواعق»: (المثال الثالث: في قوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ في سبع آيات من القرآن حقيقة عند جميع فرق الأمة إلَّا الجهمية ومن وافقهم).

٨١ - باب

ذكر العرش والإيمان بأن لله تعالى عرشًا فوق السموات السبع

٢٧٠٧- [قال الشيخ]:

اعلموا - رحمكم الله - أن الجهمية تجحد أن لله عرشًا، وقالوا: لا نقول: إن الله على العرش؛ لأنه أعظم من العرش، ومتى اعترفنا أنه على العرش، فقد حدَّدناه، وقد خلت منه أماكن كثيرة غير العرش، فردوا نصَّ التنزيل، وكذبوا أخبار الرسول ﷺ.

قال الله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: ٥].

وقال: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۚ ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ [الفرقان: ٥٩].

وقال: ﴿وَكَانَ عَرۡشُهُۥ عَلَى ٱلۡمَآءِ﴾ [هود: ٧].

وجاءت الأخبار وصحيح الآثار من جهة النقل عن أهل العدالة وأئمة المسلمين عن المُصطفى ﷺ من ذكر العرش ما لا ينكره إلَّا الملحدة الضَّالَّة.

٢٧٠٨- [حدثني أبو صالح محمد بن أحمد، ثنا أبو الأحوص محمد ابن الهيثم، ثنا مُسلِم ابن إبراهيم، ثنا حماد بن سَلمة.

وحدثنا جعفرٌ القافُلائي، ثنا محمد الصَّاغاني.

وحدثنا ابن مخلد، ثنا أحمد بن منصور الرَّمادي، قالا: ثنا يزيد بن هارون].

وحدثنا أبو بكر أحمد بن سَلمان، قال: ثنا أبو جعفر محمد بن عثمان العبسي،

قال: حدثني أبي وعمي أبو بكر، قالا: ثنا يزيد بن هارون، قال: ثنا حماد بن سلمة، عن يعلى بن عطاء، عن وكيع بن حُدُس، عن عمه أبي رِزين العُقيلي رضي الله عنه، قال: قلت: يا رسول الله، أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه؟

قال: «على عماء، تحته هواء، ثم خلق عرشه على الماء»[(١)].

٢٧٠٩- [**حدثنا** أبو بكر ابن سَلمان، حدثني ابن أبي شيبة، حدثني عبدالله بن مروان بن مُعاوية، قال: سمعت] الأصمعي وذكر هذا الحديث، وقال: (العماء) في كلام العرب: السَّحاب الأبيض الممدود، فأما العمى المقصور في البصر، فليس هو في معنى هذا في شيء، والله أعلم بذلك في مبلغه.

قال الأصمعي: ويجوز أن يكون معنى الحديث: (في عمًى): أنه عمًّى على العلماء كيف كان[(٢)].

٢٧١٠- [**حدثني** أبو بكر عبدالعزيز بن جعفر، ثنا أبو بكر الخلَّال، حدثني حَرب بن إسماعيل]، قال إسحاق بن راهويه: قوله: «في عماء قبل أن يخلق السموات والأرض»، تفسيره عند أهل العلم: أنه كان في عمًى[(٣)].

---

(١) رواه أحمد (١٦١٨٨)، والترمذي (٣١٠٩)، وعبدالله في «السُّنة» (٤٣١) وغيرهم كثير.
وقد استوفيت تخريجه في تحقيق كتاب «إثبات الحد لله تعالى» للدشتي (٢٥)، ورددت فيه على من ضعفه أو طعن فيه، وذكرت تلقي أهل السُّنة لهذا الحديث بالقبول، وتصريحهم بتصحيحه وقبوله، ومنهم: أبو عبيد القاسم بن سلَّام، والترمذي، وابن القيم رحمهم الله وغيرهم، حتى قال الشيخ عبداللطيف بن حسن رحمهما الله في «الدرر السنية» (٣/ ٢٩٢): قبله الحفاظ وصحَّحوه. اهـ
ما بين [ ] من كتاب «إثبات الحد» للدشتي (٢٥) فقد أخرجها من طريق المصنف، وقد حذفها المختصر.

(٢) ما بين [ ] من «إثبات الحد» للدشتي (٢٦) فقد أخرجها من طريق المصنف.

(٣) كذا في المختصر، وفي «إثبات الحد» من طريق المصنف: (في عماء). وما بين [ ] منه.

- يعني: سحابة -[(١)].

٢٧١١- حدثنا أبو بكر أحمد بن سَلمان، قال: ثنا أبو بكر بن أبي العوام، قال: ثنا يزيد ابن هارون، وأبو النضر هاشم بن القاسم، عن المسعودي[(٢)]، عن عاصم، عن زرٍّ، عن عبدالله رضي الله عنه، قال: ما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام، [وما] بين كل سماء خمسمائة عام، وما بين الكرسي والماء خمسمائة عام، والعرش على الماء، والله تعالى على العرش لا يخفى عليه من أعمالكم شيء.

٢٧١٢- حدثنا أبو حفص عمر بن محمد بن رجاء، قال: ثنا عبدالوهاب بن عمرو، قال: ثنا إسحاق بن موسى الأنصاري، قال: ثنا معن بن عيسى القزاز، عن مالك بن أنس، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال: «**لما قضى الله الخلق كتب في كتاب فهو عنده فوق العرش: إن رحمتي**

---

(١) لأهل السُّنة في معنى: (العماء) في هذا الحديث عدة أقوال، وليس بينها اختلاف، ولكلّ قولٍ شاهد من الكتاب والسُّنة:

١- ذهب الخليل بن أحمد، والأصمعي، وأبو عُبيد، وإسحاق بن راهويه، والأزهري وغيرهم إلى أن (العَماء) ممدود، ومعناه في كلام العرب: السحاب الأبيض..

٢- ذهب يزيد بن هارون، وتبعه الترمذي رحمهما الله أن لفظة: (عَماء) بالمدِّ؛ ولكن معناها في الحديث: ليس مع الله شيء. انظر: «بيان تلبيس الجهمية» (١/ ٤٦٤).

قلت: ويشهد لهذا ما رواه البخاري (٧٤١٨) عن عمران رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**كان اللهُ ولم يكن شيءٌ قبله، وكان عرشه على الماء**»، وفي لفظ: «**ولم يكن شيء معه**».

٣- وللأصمعي رحمه الله قولٌ آخر، قال: يجوز أن يكون معنى الحديث في عمى: أي أنه عَمّى على العلماء كيف كان، كما هاهنا. وانظر تحقيقي لكتاب «إثبات الحد لله تعالى» للدشتي.

(٢) في المختصر: (.. ابن القاسم، عن القاسم، عن المسعودي)، والتصويب من كتاب «العظمة» لأبي الشيخ (٢٠٣).

غلبت غضبي»[١].

٢٧١٣- في اللفظ الآخر: «لما خلق الله الخلق كتب كتابًا، كتبه على نفسه وهو مرفوع فوق العرش: إن رحمتي تغلب غضبي»[٢].

٢٧١٤- حدثنا الحسن بن علي بن زيد، قال: ثنا أحمد بن بُديل، قال: ثنا إسحاق بن سُليمان الرازي، قال: ثنا عمرو بن [أبي] قيس، عن [ابن] أبي ليلى[٣]، عن المنهال ابن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ [هود: ٧]، قال: كان عرش الله على الماء ثم اتخذ لنفسه جنة، ثم اتخذ دونها أُخرى، ثم أطبقها بلؤلؤة واحدة، ثم قرأ: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٦٢]، وهي التي قال الله تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ [السجدة: ١٧]، وهي التي لا يعلم الخلائق ما فيها، يأتيهم كل يوم منها تحفة.

٢٧١٥- وحدثني أبو صالح، قال: ثنا أبو الأحوص، قال: ثنا مالك بن إسماعيل النهدي، قال: ثنا إسرائيل، عن جعفر بن الزبير[٤]، عن القاسم، عن أبي أمامة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «سلوا الله عز وجل الفردوس؛ فإنها سُرَّة الجنة[٥]، وإن أهل الفردوس يسمعون أطيط[٦] العرش»[١].

---

(١) رواه أحمد (٨١٢٧)، والبخاري (٣١٩٤)، ومسلم (٧٠٦٩).

(٢) رواه ابن أبي حاتم في «التفسير» (٧١٤١)، وابن حبان في «صحيحه» (٦١٤٣).

(٣) ما بين [ ] من «تفسير ابن جرير» (١٢/ ٤).

(٤) في المختصر: (عن جعفر، عن الزبير)، وما أثبته ممن خرجه.

(٥) في «الاستيعاب» (١/ ٢٨٤): «سُرَّة الجنة»: وهو كقولك بطن الوادي، هو أسرّ ما هنالك وأحسنه.

(٦) في «العين» (ص٣٠): (الأطُّ والأطيط): صوت تَقبُّض المحامل، أطَّ أطِيطًا، وكل شيء ثقيل يُحملُ بعضُه على بعضٍ يئطُّ. والأطاطُ: الصّياح. وأطيط الإبل: أنينُها من ثِقل الحِمل. اهـ

٢٧١٦- حدثنا أبو بكر أحمد بن سَلمان، قال: حدثني محمود بن جعفر، قال: ثنا أبو بكر الـمَرُّوذي، قال ثنا أبو عبدالله، قال: ثنا حسن بن موسى الأَشيب، قال: ثنا حماد، عن عطاء بن السائب، عن الشَّعبي قال: إن الله تعالى قد ملأ العرش حتى إن له أطيطًا كأطيط الرحل الجديد.

٢٧١٧- حدثنا أبو بكر أحمد بن سلمان، قال: ثنا أبو جعفر محمد بن عثمان، قال: ثنا الحسن بن علي، قال: ثنا الهيثم بن [٢] الأشعث السُّلمي، قال: ثنا أبو حنيفة اليمامي الأنصاري، عن عمر بن عبدالملك[٣]، قال: خطبنا علي ابن أبي طالب رضي الله عنه على منبر الكوفة، فقال: كنت إذ أَسْكتُ؛ رسول الله ﷺ ابتدأني، وإن سألته عن الخبر أنبأني، وإنه حدثني عن ربه تعالى: قال الرب عز وجل: «**وعزتي، وجلالي، وارتفاعي فوق عرشي ما من أهل قرية، ولا من أهل بيت، ولا رجل ببادية كانوا على ما كرهت من معصيتي، ثم تحولوا عنها إلى ما أحببت من طاعتي إلَّا تحوَّلت لهم عما يكرهون من عذابي إلى ما يُحبون**

---

(١) رواه محمد بن أبي شيبة في «العرش» (١٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٨/ ٢٤٦ / ٧٩٦٤)، وغلام الخلال في «السُّنة» (٣٤/ بتحقيقي).

وفي «مجمع الزوائد» (١٠/ ٣٩٨): رواه الطبراني، وفيه جعفر بن الزبير وهو متروك. اهـ

وشطره الأول: روى نحوه البخاري (٢٧٩٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال النبي ﷺ: «**فإذا سألتُم الله فسلوه الفردوسَ فإنه أوسطُ الجنةِ، وأعلى الجنةِ وفوقَه عرشُ الرحمن ..**» الحديث.

وأطيط العرش ثابت في غير ما حديث وأثر كما سيذكرها المصنف هاهنا، وقد خرجتها في تحقيقي لكتاب «إثبات الحد لله تعالى» للدشتي رحمه الله.

(٢) في المختصر: (القاسم عن)، وما أثبته ممن خرجه.

(٣) كذا في المختصر، و«العلو» للذهبي، وفي بعض النسخ الخطية لتفسير ابن كثير.

وفي كتاب «العرش» لابن أبي شيبة: (عمير بن عبدالله)، وفي «ذيل تاريخ بغداد»، و«تفسير ابن كثير»: (عمير بن عبدالملك). والله أعلم.

من رحمتي»[(١)].

٢٧١٨- وحدثنا أبو بكر أحمد بن سَلمان، قال: ثنا محمد بن عبدالله الحضرمي، قال: ثنا عبدالله بن الحكم، وعثمان، قالا: ثنا يحيى، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عبدالله بن خليفة، عن عمر ﵁ قال: أتت النبي ﷺ امرأة، فقالت: ادع الله أن يدخلني الجنة.

فعظَّم الرب، وقال: «**إن كرسيه فوق السموات والأرض، وإنه يقعد عليه، فما يفضل عنه مقدار أربع أصابع، ثم قال بأصابعه يجمعها، وإن له أطيطًا كأطيط الرَّحل الجديد إذا ركب**»[(٢)].

---

(١) رواه محمد بن عثمان بن أبي شيبة في «العرش» (١٩).

قال الذهبي في «العلو» (١٢٣): ورواه العسَّال في كتابه المعروف، عن أحمد بن الحسن الطائي، عن الحلواني، وإسناده ضعيف. اهـ

وقال ابن كثير في «تفسيره» (٤/ ٤٤٠): وهذا غريب وفي إسناده من لا أعرفه. اهـ

(٢) رواه الدشتي في كتاب «إثبات الحد» (٣٦) من طريق المصنف، وقال: هذا حديثٌ صحيح؛ رواته على شرطِ البخاري ومسلم، فهو كما قال رسول الله ﷺ، ومعناه على ما يليق به، لا ندخلُ في ذلك مُتأوِّلين بآرائنا، ولا مُتوهِّمين بأهوائنا، وقد أخرجَ هذا الحديث عامةُ العلماءِ مِن أئمَّةِ المسلمين في كتبهِم التي قصدُوا فيها نقلَ الأخبارِ الصحيحة، وتكلَّموا على توثقة رجالِه، وتصحيحِ طريقِه، وممن رواه: الإمام أحمدُ بن حنبل، وأبو بكر الخلَّال، وصاحِبه أبو بكر عبدالعزيز، وأبو عبدالله ابن بطَّة. وقد رَواه أبو محمد الخلال في كتاب «الصِّفات» له. ورواه أبو الحسن الدارقطني في كتابِ «الصِّفات» الذي جمعَه وضبَطَ طُرُقَه، وحفِظَ عدالَةَ رواتِه، وكان الدارقطني مِن أصحابِ الحديثِ، مِن أصحابِ الشافعي.

وأخرجه أبو الحسن بن الزاغوني في كتابٍ له، وقال في بعضِ «مُصنَّفاتِه»: وقد أوردتُه في غيرِ هذا الكتابِ على وجهٍ لا سبيلَ إلى دفعِه وردِّهِ إلَّا بطريقِ العنادِ، ولا طعنَ في صحَّتِه إلَّا بطريقِ المُكابرة، وقد أخرجه شيخنا أبو عبدالله المقدسي في كتاب: «المسند الصحيح»، ورواه غيرهم مِن الأئمَّةِ والحفَّاظ. اهـ

=

٢٧١٩- حدثنا أحمد بن سَلمان، قال: ثنا محمد بن عثمان، قال: ثنا الحسن بن عبدالرحمن، قال: ثنا أحمد بن علي الأسدي، عن المختار بن غسان العبدي، عن إسماعيل بن مسلم، عن أبي إدريس الخولاني، عن أبي ذر الغفاري ﷺ، قال: دخلت المسجد الحرام، فرأيت رسول الله ﷺ وحده فجلست إليه، فقلت: يا رسول الله، أيما آية نزلت عليك أفضل؟

قال: «**آية الكرسي، ما السموات السبع في الكرسي إلَّا كحلقة [مُلقاةٍ] في أرض فلاة، وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة**»(١).

وقد توسَّع أخي مسلط رحمه الله في تخريج هذا الحديث في تحقيقنا لكتاب «إثبات الحد» للدشتي، وجمعت معه كلام أهل العلم في هذا الحديث وقبولهم له، فانظره إن أردت زيادة بيان.

قال عبدالله بن أحمد رحمهما الله في «السنة» (٥٧٢) حدثنا أبي، نا وكِيع بحديث: إسرائيلَ، عن أبي إسحاق، عن عبدالله بن خليفة، عن عمر ﷺ، قال: «**إذا جلسَ الرَّبُّ ﷻ على الكرسي**»؛ فاقشعرَّ رجلٌ سَمّاه أبي عند وكِيع، فغضِبَ وكيعٌ، وقال: أدركنا الأعمشَ، وسفيان يُحدِّثون بهذه الأحاديثِ لا يُنكِرونها.

قال ابن تيمية رحمه الله في «مجموع الفتاوى» (١٦/ ٤٣٤): حديث عبدالله بن خليفة المشهور .. أكثر أهل السُّنة قبلوه. اهـ

وقال الذهبي في «العرش» (٢/ ١٢١): وهذا الحديث صحيح عند جماعة من المحدِّثين .. فإذا كان هؤلاء الأئمة: أبو إسحاق السَّبيعي، والثوري، والأعمش، وإسرائيل، وعبدالرحمن ابن مهدي، وأبو أحمد الزُّبيري، ووكيع، وأحمد بن حنبل، وغيرهم ممن يطول ذكرهم وعددهم الذين هم سُرج الهدى، ومصابيح الدُّجى، قد تلقوا هذا الحديث بالقبول، وحدثوا به، ولم ينكروه، ولم يطعنوا في إسناده، فمَن نحن حتى ننكره، ونتحذلق عليهم ؟! .. اهـ

(١) رواه محمد بن عثمان بن أبي شيبة في «العرش» (٥٨)، وأبو الشيخ في «العظمة» (١٧).

ورواه ابن حبان في «صحيحه» (٣٦١)، وفي إسناده: إبراهيم بن هشام بن يحي الغساني الدمشقي، قال أبو حاتم: كذاب، كما في «الجرح والتعديل» (٢/ ١٤٢).

ورواه ابن عبد الله بن أحمد في «السنة» (٤٣٨) وغيره عن مجاهد رحمه الله، وهو صحيح عنه.

٢٧٢٠- حدثنا أحمد بن سَلمان، قال: ثنا أبو إسماعيل محمد بن إسماعيل الترمذي، قال: ثنا نُعيم بن حماد، قال: ثنا أبو صفوان الأموي، عن يونس بن يزيد، عن الزهري، عن سعيد بن المُسيب، عن كعب الأحبار قال: قال الله تعالى في التوراة: أنا الله فوق عبادي، وعرشي فوق جميع خلقي، وأنا على عرشي عليه أدبر أمور عبادي، لا يخفى عليَّ شيءٌ من أمر عبادي في سمائي ولا في أرضي، فإن حجبوا عني لا يغيب عنهم علمي، وإليَّ مرجع كل خلقي فأنبئهم بما يخفى عليهم من علمي، أغفر لمن شئت منهم بمغفرتي، وأعاقب من شئت منهم بعقابي.

٢٧٢١- وعن قتادة في قوله: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡأَبۡرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ﴾ [المطففين: ١٨]، قال: في قائمة العرش اليُمنى.

٢٧٢٢- وعن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: ما سمعت رسول الله ﷺ يستفتح دعاءه إلَّا بسبحان ربي الأعلى الوهاب [(١)].

٢٧٢٣- وسأل ابن الكواء عليًّا عليه السلام: كم بين السماء والأرض؟

قال: دعوةٌ مُستجابة، من قال غير هذا فقد كذب.

٢٧٢٤- وسأل حميد بن الصباح أحمد بن حنبل: كم بيننا وبين عرش ربنا؟

قال: دعوة مُسلمٍ يُجيب الله دعوته.

٢٧٢٥- حدثني عبدالعزيز بن جعفر، قال: ثنا أحمد بن محمد بن هارون، قال: ثنا أبو عتبة

---

(١) رواه أحمد (١٦٥٤٨)، والآجري في «الشريعة» (٦٧٠)، ولفظهما: (سبحان ربي الأعلى العلي الوهاب). وفي «المغني عن حمل الأسفار» (١٠١٢): رواه أحمد والحاكم، وقال: صحيح الإسناد. قلت: فيه عمر بن راشد اليماني ضعَّفه الجمهور. اهـ

أحمد بن الفرج، قال: ثنا بقية، عن أُمِّ عبدالله، عن أبيها يرفعه، قـال: «إن الله ملائكة في الـهواء يسيحون بين السماء والأرض، يلتمسون الذكر، فإذا سمعوا قومًا يذكرون الله قالوا: [رويدًا] زادكم الله، فينشرون أجنحتهم حولهم حتى يصعد كلامهم إلى العرش» (١).

٢٧٢٦- حدثنا أبو بكر أحمد بن سَلمان، قال: ثنا أحمد بن علي، قال: ثنا محمد بن عبدالرحمن البلخي، قال: قال مكي بن إبراهيم: دخلت امرأة جهمٍ على امرأتي أُم إبراهيم، وكانت امرأته دندانية تبدو أسنانها، فقالت: يا أم إبراهيم، إن زوجك هذا الذي يُحدِّث: العرش العرش، من نجره ؟

فقالت لـها: نجره الذي نجر أسنانك هذه.

٢٧٢٧- حدثنا أبو عبدالله الحسين بن إسماعيل الـمَحَامِلي، قال: ثنا يوسف بن موسى القطان، قال: ثنا جرير، عن مطرف، عن الشعبي، عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: كان رسول الله ﷺ يقول: «اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء» (٢).

٢٧٢٨- وعن قتادة: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾ [الزخرف: ٨٤]،

---

(١) رواه الخلال في «السُّنة» كما في «جامع العلوم والحكم» (٢/ ٣٠٦).
وروى البخاري (٦٤٠٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال ﷺ: «إن لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر، فإذا وجدوا قومًا يذكرون الله تنادوا: هلموا إلى حاجتكم، قال: فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا».

(٢) رواه النسائي في «الكبرى» (١٠٥٥٧)، والآجري في «الشريعة» (٦٧٧).
وروى مسلم (٢٧١٣) نحوه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

قال: إله يُعبد في السماء، وإله يعبد في الأرض.

* **قال الشيخ:**

فقد ذكرت في هذا الباب من أمر العرش ما نزل به القرآن، وصحَّت بروايته الآثار، وأجمع عليه فقهاء الأمصار وعلماء الأُمَّة من السلف والخلف، الذين جعلهم الله هداة للمُستبصرين، وقدوة في الدين، وجعل ذكرهم أُنسا لقلوب المؤمنين.

وليعلم ذلك ويتمسك به من أحبَّ الله خيره، وأن يستنقذه من حبائل الشيطان، ويفكَّه من فخوخ المُلحدة الجاحدين الذين زاغت قلوبهم فاستهوتهم الشياطين، الذين خُطئ بهم طريق الرشاد، وحُرِموا التوفيق والسداد، ففنيت أعمارهم، وانقطعت آمالهم بالخصومة في ربهم، والمحاربة في إلههم، يقولون في الله وفي كتابه بغير علم، تعالى الله عما يقوله الضالون علوًّا كبيرًا.

فليحذر امرؤ أن يكون كهم أو معهم، أو خِدنًا لهم، فإنه قد رويت فيهم أخبار وآثار، وتكلَّم العلماء فيهم بما قد رأيناه وشاهدناه.

٢٧٢٩ - قال رسول الله ﷺ: «**لا تقوم الساعة حتى تكون خصومة الناس في ربهم تعالى**»[(١)].

---

(١) رواه ابن عبدالبر في «جامع بيان العلم وفضله» (٢/ ٩٤) من حديث أبي هريرة ﷺ مرفوعًا.
قال عبد الملك [بن محمد الرقاشي]: فذكرت ذلك لعلي بن المديني، فقال: ليس هذا بشيء، إنما أراد حديث محمد ابن الحنفية: لا تقوم الساعة حتى تكون خصومتهم في ربهم.
وكذا قال الدارقطني في «العلل» (١٩٥٩) أن الصواب فيه أنه من قول ابن الحنفية رحمه الله.

٢٧٣٠- وقال رسول الله ﷺ: «**لا يزال الناس يتساءلون هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله**».

رواه أبو هريرة رضي الله عنه، وقال: قد سُئلتُ عنها اليوم مرتين.

وقال رسول الله ﷺ: «**فإذا وجد أحدكم شيئًا من ذلك فليقل: آمنت بالله ورسوله**»[(١)].

فالله الله يا معاشر المسلمين، راقبوا الله في أنفسكم، وبالغوا في النصيحة لها، والإشفاق عليها، واحذروا مجالسة من يُلَبِّس عليكم دينكم، ويوقع الشَّكَّ في قلوبكم، ويُشكِّكم في ربكم، فإن هؤلاء **الجهمية المُعتزلة** قد اختلفت بهم الأهواء، وميزتهم المذاهب[(٢)] القبيحة والآراء، فأخذت بهم الطرق إلى المهالك، فزاغوا عن سبيل الله إلى حدود الضَّلال، فصاروا زائغين.

٢٧٣١- حدثنا القافُلائي، قال: ثنا محمد بن إسحاق، قال: ثنا أحمد بن إبراهيم، قال: ثنا سُليمان بن حرب، قال: سمعت حماد بن زيد يقول: الجهمية إنما يحاولون[(٣)] [أن] يقولوا: ليس في السماء شيء.

---

(١) رواه مسلم (١٣٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) في المختصر: (وميزتهم المذاهب المذاهب).

(٣) في المختصر: (يجادلون)، والصواب كما أثبته كما في «السنة» لعبدالله (٤١)، وهو وكذلك عند كل من رواه، وما بين [ ] ممن خرجه.

قال ابن القيم رحمه الله في «اجتماع الجيوش» (ص١٢٣): قال عاصم: ناظرت جهميًا فتبيّن من كلامه أنه يعتقد أن ليس في السماء رب. قال شيخ الإسلام: كان الجهمية يدورون على ذلك، ولم يكونوا يُصرِّحون به لوفور السلف والأئمة، وكثرة أهل السُّنة، فلما بعُدَ العهد، =

٢٧٣٢- وحدثنا القافُلائي، قال: ثنا محمد بن إسحاق، قال ثنا أحمد بن نصر بن مالك، قال: أخبرني رجل، عن ابن المبارك، قال: قال له رجل: يا أبا عبدالرحمن، قد خفت الله من كثرة ما أدعو على الجهمية.

قال: لا تخف؛ فإنهم يزعمون أن إلهك الذي في السماء ليس بشيءٍ.

٢٧٣٣- قال سلَّام بن أبي مُطيع: الجهمية كفارٌ لا يُصلَّى خلفهم.

٢٧٣٤- وقال يزيد بن هارون: زنادقة، عليهم لعنة الله.

٢٧٣٥- قال زُهير: إذا تيقنت أنه جهمي أعدت الصلاة خلفه يوم الجمعة وغيرها.

٢٧٣٦- [قال الشيخ]:

فاحذروا - رحمكم الله - هؤلاء **الحلولية**، فإنهم من شرار عباد الله، وهم يتشبَّهون **بالصُّوفية**، ويظهرون الزهد والتقشف، ويدَّعون الشوق(١) والمحبة بإسقاط الخوف والرجاء(٢)، ويزعمون أن الله معنا

وانقرض الأئمة؛ صرَّح أتباعهم بما كان أولئك يشيرون إليه، ويدورون حوله، قال: وهكذا ظهرت البدع كلما طال الأمر، وبعُدَ العهد، اشتدّ أمرها، وتغلظت.

قال: وأول بدعة ظهرت في الإسلام: بدعة القدر والإرجاء، ثم بدعة التشيع، إلى أن انتهى الأمر إلى الاتحاد والحلول وأمثالها. اهـ

(١) لم أتبينها في المختصر، وما أثبته من «الإبانة الصُّغرى» (٥٢٤)، فقد ذكر نحو هذه الفقرة.

(٢) وهؤلاء قوم من الصُّوفية الخُرافية الذين يقولون: (ما عبدتك خوفًا من نارك، ولا رغبة في جنَّتك، بل كرامة لوجهك ومحبَّة فيك)، وهذا الكلام خلاف الكتاب والسُّنة وما عليه الأنبياء والمرسلون ومن بعدهم من سلف الأمة، فإن الله تعالى أثنى على أنبيائه بعد ذكرهم بقوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠]=

وحال فينا، ومباشر بذاته لنا، [وهم] مبتدعةٌ ضلالٌ، يحضرون مجالس التغبير [1] والقصائد، ويستمعون الغناء من الأحداث المُرد والنساء، فيزفنون [2]، ويرقصون، ويتلذَّذون بالنظر إلى من قد حرَّم الله عليهم النظر إليه، واستماع ما لا يجوز استماعه، فيطربون، ويُصفِّقون، ويتغاشون، ويتماوتون، ويزعمون أن ذلك من حبهم لربهم، وشدّة شوقهم إليه، وأن قلوبهم تشاهده بأبصارها، وتراه بتخيلها افتراء على

(والعمل المجرد من الخوف والرجاء هو الذي أدخل الزندقة في كثير من المتصوِّفة الذين زعموا تجردهم عن الالتفات للجنة أو النار، وإنما يعبدون الله لمحبتهم له، فصاروا يحتقرون عذاب الله وناره، ويتهاونون بالجنة ونعيمها، ولهذا قال بعض العلماء: مَن عبدَ اللهَ بالحبِّ وحده فهو زنديق، ومَن عبدَ اللهَ بالخوفِ وحده فهو حروري، ومَن عبدَ الله بالرَّجاءِ وحده فهو مُرجئ، ومَن عبدَ الله بالحُبِّ والخوفِ والرَّجاء فهو مؤمن مُوحِّد).

قال البربهاري رَحِمَهُ اللَّهُ في «شرح السُّنة» (١٠٩): واحذر أن تجلسَ مع من يدعو إلى الشَّوق والمحبة، ويخلو مع النِّساءِ وطريق المذهب، فإن هؤلاء كلّهم في الضلالة. اهـ

[انظر: تعليقي على فقرة (٥٢٤) من «الإبانة الصُّغرى»].

(١) قال الأزهري رَحِمَهُ اللَّهُ في «تهذيب اللغة»: يُسمى ما يُقرأ بالتطريبِ من الشِّعرِ في ذِكرِ الله تعالى: (تغبيرًا)؛ كأنهم إذا تناشدوها بالألحانِ طربوا، فرقصوا، وأرهجوا فسمُّوا مُغبِّرةً بهذا المعنى.

وقال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في «الاستقامة» (١/ ٢٣٨): والتغبير: هو الضَّربُ بالقضيبِ، غبّر: أي أثار غُبارًا، وهو آلة من الآلاتِ التي تُقرنُ بتلحينِ الغِناء. اهـ

وقال في «مجموع الفتاوى» (١١/ ٥٦٩): فاعلم أنه لم يكن في عنفوان القرون الثلاثة المفضَّلة لا بالحجاز، ولا بالشام، ولا باليمن، ولا مصر، ولا المغرب .. من أهل الدِّين والصلاح، والزُّهد، والعبادة من يجتمع على مثل سماع المُكاء والتَّصدية، لا بدُفٍّ، ولا بكفٍّ، ولا بقضيبٍ، وإنما أُحدِثَ هذا بعد ذلك في أواخر المائة الثانية، فلما رآه الأئمة أنكروه.

فقال الشافعي: خلّفت ببغداد شيئًا أحدثته الزنادقة، يُسمونه التغبير يصُدُّون به الناس عن القرآن. وقال يزيد بن هارون: ما يُغبِّر إلّا الفاسق، ومتى كان التغبير ؟!. اهـ

(٢) في «تهذيب اللغة» (١٣/ ١٥٣): (الزفن): الرقص.

الله، ومخالفة لكتابه وسُنَّة نبيه، وما كان عليه السلف الأول والصالحون من عباده ليس لهم حُجَّة فيما يدعون، ولا إمام من العلماء فيما يفعلون.

يسمعون كلام الله تعالى من الشيوخ وأهل الديانة، ويسمعون أخبار الرسول وكلام الحكماء فلا تَهُشُّ لذلك نفوسهم، ولا تصغي إليه أسماعهم، ولا يظهر منهم بعض ما يظهرون عند استماع الغناء والقصائد والرباعيات في مجالس الأحداث، وما قد جعلوه دينًا ومذهبًا وشريعة مُتبعة [1].

فنعوذ بالله من وحشة ما يظهرون، وقبح ما يخفون، ونسأل الله التوفيق لما يُحِبُّ ويرضى، والعصمة من الزيغ واتباع الهوى، فإنه سميع الدعاء، لطيف لما يشاء، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

٢٧٣٧- ولقد سُئِل أنس بن مالك ﷺ عن القوم، يستمعون القرآن فيصعقون قال: أولئك الخوارج.

٢٧٣٨- وسُئل ابن سيرين عن الذي يسمع القرآن فيصعق، فقال: ميعاد ما بيننا وبينهم أن يجلس على حائط؛ ويقرأ عليه القرآن من أوّله إلى آخره، فإن

---

(١) وقال المصنف في «الإبانة الصُّغرى» (٥٢٤): وصِنفٌ مِن الناس: يظهرون التقشُّفَ، اتخذوا الاستماعَ إلى القصائِد والاجتماعَ على ذلك سُنةً لهم؛ ليلهوا بذلك أنفُسَهم، ويُطربوا قلوبَهم، وفيهم مَن يَرقُصُ، ويصفِّقُ بيديه، ويخرِقُ ثيابَه، ويقولون في قيلهم: (قال الله ﷻ)، (وقالت الحوراءُ)، (وقال الوليُّ)، شيءٌ لم يقُله الله، ولا جاء في أثرٍ، ولا في سنَّةٍ، ولم تَقُله حوراء، ولا قاله وليٌّ؛ وهذا مُبتدعٌ كذبٌ وزور.

وصِنفٌ آخر: يُظهِرون الزهدَ والعبادةَ، ويحرِّمون المكاسِبَ، والمعيشة، ويرون الإلحافَ في المسألةِ والكُديَة، يدَّعون الشوقَ والمحبَّةَ بسُقوطِ الخوفِ والرجاء، وهذا مُبتدَعٌ كلُّه، والمدعي له: مَقِيتٌ ممقوتٌ عند أهلِ العلمِ والمعرفةِ؛ لأن الله ﷻ قد أباحَ الكسبَ والصناعةَ والتجارةَ على حُكمِ الكتابِ والسُّنةِ إلى أن تقومَ الساعةُ، وحرَّمَ المسألةَ والكُديَةَ مع الغِنى عنهما. اهـ

سقط فهو كما يقول.

٢٧٣٩- وقال قيس بن جبير: الصَّعقة عند القُصَّاص من الشيطان [١].

(١) وأخرج سعيد بن منصور في «سننه» (٩٥) عن عبدالله بن عروة بن الزبير، قال: قلت لجدتي أسماء: كيف كان يصنع أصحاب رسول الله ﷺ إذا قرؤوا القرآن ؟

قالت: كانوا كما نعتهم الله ﷻ تدمع أعينهم، وتقشعر جلودهم.

قلت: فإن ناسًا هاهنا إذا سمعوا ذلك تأخذهم عليه غشية. فقالت: أعوذ بالله من الشيطان !

وأخرج أبو عُبيد في «فضائل القرآن» (٢/ ١٥) عن أبي حازم: مَرّ ابن عمر رضي الله عنهما برجل من أهل العراقِ ساقطًا، والناس حوله، فقال: ما هذا ؟ فقالوا: إذا قرئ عليه القرآن، أو سمع الله يذكر خرّ مِن خشية الله. فقال ابن عمر: والله إنا لنخشى الله وما نسقط.

وعن عِكرمة قال: سُئلت أسماء هل كان أحدٌ من السَّلف يُغشى عليه من الخوف ؟

فقالت: لا، ولكنهم كانوا يبكون.

قال ابن تيمية رحمه الله «مجموع الفتاوى» (١١/ ٧): من المبالغة في هذا الباب إنما هو عن عُبَّاد أهل البصرة، مثل حكاية من مات أو غُشي عليه في سماع القرآن .. وكان فيهم طوائف يصعقون عند سماع القرآن، ولم يكن في الصحابة رضي الله عنهم من هذا حاله، فلما ظهر ذلك أنكر ذلك طائفة من الصحابة والتابعين؛ كأسماء بنت أبي بكر، وعبدالله بن الزبير، ومحمد بن سيرين ونحوهم، والمنكرون لهم مأخذان: منهم من ظنّ ذلك تكلفًا وتصنعًا ..

قال: والذي عليه جمهور العلماء أن الواحد من هؤلاء إذا كان مغلوبًا عليه لم ينكر عليه، وإن كان حال الثابت أكمل منه، ولهذا لما سئل الإمام أحمد عن هذا، فقال: قرئ القرآن على يحيى بن سعيد القطان، فغُشي عليه، ولو قدر أحد أن يدفع هذا عن نفسه لدفعه يحيى بن سعيد، فما رأيت أعقل منه، ونحو هذا.

وقد نقل عن الشافعي أنه أصابه ذلك، وعلي بن الفضيل بن عياض قِصَّته مشهورة، وبالجُملة فهذا كثير ممن لا يستراب في صدقه؛ لكن الأحوال التي كانت في الصحابة رضي الله عنهم هي المذكورة في القرآن، وهي وجل القلوب، ودموع العين، واقشعرار الجلود .. اهـ

٨٢ - باب

الإيمان والتصديق بأن الله تعالى ينزل في كل ليلة إلى سماء الدنيا من غير زوال ولا كيف

٢٧٤٠ - قال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ :

اعلموا - رحمكم الله - أن الله قد فرض على عباده المؤمنين طاعة رسوله ﷺ، وقبول ما قاله وجاء به، والإيمان بكلِّ ما صحَّت به عنه الأخبار، والتسليم لذلك بترك الاعتراض فيها وضرب الأمثال والمقاييس إلى قول: لم ؟ ولا كيف ؟

فإن معنى الإيمان: تصديق [١].

والاعتراض فيما قاله ﷺ وحمل ذلك على الآراء والعقول: تكذيب، وضيق الصدر، وحرج فيها [٢].

---

(١) تقدم التعليق على قول المصنف الإيمان هو التصديق في كتاب الإيمان فقرة رقم (٩٠٩).

(٢) وهذا مسلك كثير من المتأخرين من الجهمية والأشاعرة أو من تأثَّر بهم وسار على طريقتهم في تحريف النصوص وتأويلها بتلك التأويلات الفاسدة التي في حقيقتها تكذيب بها، وطعن في مدلولاتها، كما قال ابن منده رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه «الرَّدِّ على الجهمية»: التأويل عند أصحاب الحديث: نوعٌ مِن التكذيب. اهـ

وهذه هي وصيّة إمامهم الأكبر المريسي أخزاه الله الذي أخذوا عنه دينهم وعقيدتهم.

قال عثمان الدارمي رَحِمَهُ اللَّهُ في «النقض» (ص٥٥٨): وبلغنا أن بعض أصحاب المَريسي قالوا له: كيف تصنع بهذه الأسانيد الجياد التي يحتجُّون بها علينا في ردّ مذهبنا مما لا يمكن التكذيب بها ؟ .. فقال المَريسي: لا تردّوه فتفتضحوا؛ ولكن غالطوهم بالتأويل، فتكونوا قد رددتموها بلُطفٍ إذ لـم يمكنكم ردّها بعُنفٍ. اهـ =

قال الله ﷻ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ

وهذا مسلك كثير من المتأخرين مع نصوص الصفات فقد تسلطوا عليها بتحريف ألفاظها، أو إدخال ألفاظ محدثة مجملة لرد ما دلت عليه، كما فعلوا في صفة النزول، ومن ذلك:

١- قال ابن حبان في «صحيحه» (٣/ ٢٠٠): ينزل بلا آلة، ولا تحرك، ولا انتقال من مكان إلى مكان. اهـ

٢- قال ابن حجر في «الفتح» (١١/ ١٢٩) قال الكرماني: .. النزول محال على الله؛ لأن حقيقته الحركة من جهة العلو إلى السُّفل، وقد دلت البراهين القاطعة على تنزيهه عن ذلك، فليتأول ذلك بأن المراد نزول ملك الرحمة ونحوه، أو يفوض مع اعتقاد التنزيه .. إلخ

٣- قال ابن حجر الهيتمي في «الزواجر» (ص٦٥): نُزول الله كناية عن نـزول رحمته، أو بعض ملائكته؛ لتعاليه ﷻ عن الجهة، والمكان، والجسم، والزمان. اهـ

قال ابن رجب رحمه الله في «فتح الباري» (٧/ ٢٣٠): كان السلف ينسبون تأويل هذه الآيات والأحاديث الصحيحة إلى الجهمية؛ لأن جهمًا وأصحابه أول من أشتهر عنهم أن الله تعالى منزه عما دلت عليه هذه النصوص بأدلة العقول التي سموها أدلة قطعية هي المحكمات، وجعلوا ألفاظ الكتاب والسنة هي المتشابهات، فعرضوا ما فيها على تلك الخيالات، فقبلوا ما دلت على ثبوته بزعمهم، وردوا ما دلت على نفيه بزعمهم، ووافقهم على ذلك سائر طوائف أهل الكلام من المعتزلة وغيرهم، وزعموا - أي الجهمية - أن ما وردَ في الكتاب والسُّنة من ذلك مع كثرته وانتشاره من باب التوسُّعِ والتَّجوُّز، وأنه يُحملُ على مجازاتِ اللّغة المُستبعدةِ، وهذا من أعظمِ أبوابِ القدحِ في الشريعة المحكمة المُطهَّرةِ، وهو من جنسِ حمل الباطنيةِ نُصوص الإخبارِ عن الغيوبِ كالمعادِ والجنة والنارِ على التوسُّع والمجازِ دون الحقيقةِ، وحملِهم نُصوص الأمر والنهي عن مثل ذلك، وهذا كلّه مُرُوق عن دينِ الإسلام، ولم ينهَ علماءُ السلف الصالح، وأئمة الإسلام: كالشافعي، وأحمد، وغيرهما عن الكلام، وحذّروا عنه إلّا خوفًا من الوقوعِ في مثل ذلك، ولو علم هؤلاءِ الأئمةُ أن حملَ النصوصِ على ظاهرِها كفرٌ لوجبَ تبيينُ ذلك، وتحذيرُ الأمّة منه، فإن ذلك مِن تمامِ نصيحةِ المسلمين، فكيف كانوا ينصحون الأُمة فيما يتعلَّقُ بالأحكام العملية، ويَدَعونَ نصيحتَهم فيما يتعلَّقُ بأصولِ الاعتقاداتِ، هذا من أبطلِ الباطلِ. اهـ

وسيأتي الرد على تأويلاتهم من كلام المصنف رحمه الله في هذا الباب.

﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥]

وقد صحَّ عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله ﷻ ينزل في كل ليلة إلى سماء الدنيا.. »، في حديث طويل سنذكره إن شاء الله بتمامه.

رواه الأئمة الـمُحدثون الثقات، والـمثبتون والفقهاء الورعون، الذين نقلوا إلينا شريعة الإسلام ودعائمه، مثل: الصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، والجهاد، وما يتلو ذلك من سائر الأحكام من النكاح، والطلاق، والبيوع، والحلال، والحرام، فلن يطعن عليهم فيما رووه من هذه الأحاديث إلَّا خبيثٌ مُخبث، ضالٌّ مُضلٌّ مُلحد، يُريد إبطال الشريعة، وتكذيب الأُمة.

٢٧٤١- حدثنا أبو الفضل جعفر بن محمد القافُلائي، قال: ثنا محمد بن إسحاق الصاغاني، قال: ثنا سلم بن قادم، قال: ثنا موسى بن داود، قال: ثنا عباد بن العوام، قدم علينا شريك بن عبدالله منذ نحو من خمسين سنة، قال: فقلت: يا أبا عبدالله، إن عندنا قومًا من الـمعتزلة ينكرون هذه الأحاديث، فحدثني بنحو من عشرة أحاديث في هذا، وقال: أما نحن فقد أخذنا ديننا هذا عن التابعين، وأخذ التابعون عن أصحاب رسول الله ﷺ، فهم عمن أخذوا ؟!

٢٧٤٢- حدثني أبو القاسم حفص بن عمر الأردبيلي، قال: ثنا أبو حاتم الرازي، قال: ثنا يونس بن عبدالأعلى، قال: سمعت الشافعي يقول: ما صح أن رسول الله ﷺ قاله فلا يقال فيه: لـم ؟ ولا كيف ؟

٢٧٤٢/ أ- قال يونس: قال لي الشافعي: ما أُريد إلَّا نصحك؛ ما وجدت عليه متقدمي أهل الـمدينة فلا يدخل قلبك شكٌّ أنه الحق.

٢٧٤٢/ ب- قال يونس: وسمعت الشافعي يقول: ليس لأحدٍ من خلق الله في إبطال أُصول الـمدنيين حيلة ولا حُجَّة.

٢٧٤٣- وحدثني أبو القاسم، قال: ثنا أبو حاتم، قال: ثنا سُليمان بن حرب، قال: سأل بشر بن السري حماد بن زيد، فقال: يا أبا إسماعيل، الحديث الذي جاء: «**ينزلُ الله ﷻ إلى السماء الدنيا**»، قال: حقٌّ كل ذلك كيف شاء الله.

٢٧٤٤- حدثنا أبو حفص عمر بن محمد بن رجاء، قال: ثنا أبو أيوب عبد الرحمن بن عمرو، قال: ثنا الحسين[1] بن مهران، قال: حدثني أبو بكر الأثرم، قال: ثنا إبراهيم بن الحارث العبادي[2]، قال: حدثني الليث بن يحيى، قال: سمعت إبراهيم بن الأشعث، قال: سمعت الفضيل بن عياض، يقول: إذا قال[3] لك الجهمي: أنا أكفر بربٍّ يزول عن مكانه، فقل أنت: أنا لا أكفر برب يفعل ما يشاء.

٢٧٤٥- حدثنا أبو بكر محمد بن علي الشيلماني، قال: ثنا عبدالله بن العباس الطيالسي، قال: ثنا إسحاق بن منصور الكوسج، قال: قلت لأحمد: «**ينزل ربنا ﷻ كل ليلة حتى يبقى ثلث الليل الآخر إلى السماء الدنيا**»، أليس تقول بهذه الأحاديث ؟ قال أحمد: صحيح.

قال إسحاق بن راهويه: ولا يدعه إلَّا مُبتدعٌ أو ضعيف الرأي.

٢٧٤٦- حدثنا أبو بكر أحمد بن سَلمان النجاد، قال: ثنا جعفر بن أبي عثمان الطيالسي، قال: قال يحيى بن معين: إذا قال لك الجهمي: كيف ينزل ؟ فقل: كيف

---

(١) في المختصر: (الحسن)، وما أثبته من «طبقات الحنابلة» (١/ ٣٨٢).

(٢) في المختصر: (العباداني)، وما أثبته هو الصواب، انظر: في «تهذيب الكمال» (٢/ ٦٦).

(٣) في المختصر: (إذا قال، إذا قال).

صعد ؟

* **قال الشيخ:**

وقد روى هذا الحديث جماعة من الصحابة ﷺ من الصدر الأول، والطبقة العليا، ونقل ذلك عنهم السادات من التابعين، ثم بعدهم أهل العدالة والإتقان والتثبُّت من المُحدِّثين وفقهاء المسلمين.

رواية أبي هريرة، وأبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

٢٧٤٧ - حدثنا أبو الفضل جعفر بن محمد القافلائي، قال: ثنا محمد بن إسحاق الصاغاني، قال: ثنا يزيد بن هارون، قال: ثنا شريك، عن أبي إسحاق، عن الأغر، أنه شهد على أبي سعيد وأبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي ﷺ أنه قال: «**إذا كان ثلث الليل الآخر نزل الله تعالى إلى السماء الدنيا، فقال: هل من مستغفر يغفر له ؟ هل من سائل يعطى ؟ هل من تائب يتب عليه ؟**» [١].

٢٧٤٨ - وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله ﷺ قال: «**ينزل الله تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا، حين يبقى ثلث الليل فيقول: من يدعوني فأستجيب له ؟ من يسألني فأُعطيه ؟ من يستغفرني فأغفر له ؟**» [٢].

٢٧٤٩ - وفي اللفظ الآخر: «**إن الله يمهل حتى إذا ذهب شطر الليل أو ثلث الليل الأول، ثم ينزل إلى سماء الدنيا، فيقول: هل من سائل فأُعطيه؟ هل من تائبٍ فأَتوب عليه؟ هل من مستغفرٍ فأَغفر له؟ حتى تطلع**

---

(١) رواه أحمد (٨٩٧٤)، ومسلم (٧٥٨).

(٢) رواه أحمد (٧٥٩٢)، والبخاري (١١٤٥)، ومسلم (٧٥٨).

الشمس»[(١)]. وللحديث طرق كثيرة

ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

٢٧٥٠- حدثنا ابن مخلد، قال: ثنا عباس الدوري، قال: ثنا جعفر بن[(٢)] عون، قال: ثنا إبراهيم الهجري، عن أبي الأحوص، عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يهبط الله إلى سماء الدنيا لثلث الليل فيبسط يده: ألا عبد يسألني فأُعطيه، إلى صلاة الفجر**»[(٣)].

٢٧٥١- جبير بن مطعم، عن النبي ﷺ قال: «**ينزل الله عز وجل كل ليلة إلى السماء الدنيا فيقول: هل من مستغفر فأغفر له؟ هل من سائل فأُعطيه؟**»[(٤)].

[رفاعة بن] عرابة الجهني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

٢٧٥٢- حدثنا القافُلائي، قال: ثنا الصاغاني، قال: ثنا حسن بن موسى الأشيب، قال: ثنا شيبان، عن يحيى بن أبي كثير، قال: حدثني هلال بن أبي ميمونة، عن عطاء بن يسار، عن رفاعة بن عرابة الجهني، قال: أقبلنا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنا بالكديد - أو قال: بقُديد -، ثم ذكر كلامًا وقال: «**إذا بقي ثلث الليل** - أو قال: **نصف الليل** -، **نزل الله عز وجل إلى السماء الدنيا، فيقول: لا أسأل عن عبادي غيري، من يسألني فأُعطيه؟ من يستغفرني أغفر له؟**

---

(١) رواه مسلم (٧٥٨).

(٢) في المختصر: (جعفر، عن ابن عون)، والصواب ما أثبته كما عند من خرجه. وانظر ترجمته في «تهذيب الكمال» (٥/ ٧٠).

(٣) رواه ابن خزيمة في «التوحيد» (١٩٨)، والدارقطني في «النزول» (١٠).

(٤) رواه ابن خزيمة في «التوحيد» (١٩٧)، والدارقطني في «النزول» (٤).

من يدعوني أستجب له ؟ حتى ينفجر الصبح».

٢٧٥٣ - رواه من طريق: «إذا مضى من الليل نصفه أو ثلثاه؛ هبط الله عز وجل إلى السماء الدنيا ثم قال: لا أسأل عن عبادي غيري، ومن ذا الذي يدعوني فأستجيب له ؟ من ذا الذي يسألني فأُعطيه ؟ حتى يطلع الفجر»[(١)].

أبو الدرداء رضي الله عنه

٢٧٥٤ - **حدثنا** القافُلائي، قال: ثنا محمد بن إسحاق، قال: ثنا محمد بن إبراهيم، قال: ثنا يحيى بن بكير المصري، قال: ثنا الليث، قال: حدثني زيادة[(٢)] بن محمد الأنصاري، عن محمد بن كعب القُرظي، عن فضالة بن عبيد، عن أبي الدرداء رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إن الله عز وجل ينزل في ثلاث ساعات يبقين من الليل فيفتتح الذكر في الساعة الأولى، الذي لم يره أحد غيره، فيمحو ما يشاء ويُثبت ما يشاء، ثم ينزل الساعة الثانية إلى جنة عدن، وهي داره التي لم يرها غيره، ولم تخطر على قلب بشر، وهي مسكنه لا يسكنها معه من بني آدم غير ثلاثة: النبيين والصديقين والشهداء، ثم يقول: طوبى لمن دخلك، ثم ينزل في الساعة الثالثة إلى السماء الدنيا بروحه وملائكته فتنتقلص، ثم يقول: قومي بعزتي، ثم يطلع على عباده فيقول: ألا هل من مستغفرٍ يستغفرني أغفر له ؟ ألا هل من سائلٍ يسألني أُعطه ؟ ألا هل من داعٍ يدعوني أُجبه ؟ حتى تكون صلاة الفجر، وكذلك يقول الله عز وجل: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء: ٧٨]، يشهده الله

---

(١) رواه أحمد (١٦٢١٥)، والنسائي في «الكبرى» (١٠٢٣٦)، وابن خزيمة في «التوحيد» (٣٧).

(٢) في المختصر: (زياد)، وما أثبته ممن خرجه. وانظر: «تهذيب الكمال» (٩/ ٥٣٣).

ومَلائكة الليل والنهار». رواه من طرق [١].

علي بن أبي طالب رضي الله عنه

٢٧٥٥- حدثنا القافُلائي، قال: ثنا الصاغاني، قال: ثنا محمد بن حميد، قال: ثنا إبراهيم ابن المختار، قال: ثنا محمد بن إسحاق، عن عبدالرحمن بن يسار، عن عبيدالله [٢] ابن أبي رافع، عن علي رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم: «**إن الله عز وجل ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يذهب الثلث الأول من الليل، فيقول: هل من سائل فأُعطيه؟ هل من عان فأفك عنه؟ هل من مُستغفرٍ فأغفر له؟ هل من داع فأَستجيب له؟ حتى يطلع الفجر**» [٣].

عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه

٢٧٥٦- عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**ينزل الله عز وجل إلى السماء الدنيا كل ليلة، فيقول: هل من داعٍ فأَستجيب له؟ هل من سائل فأُعطيه؟ هل من مُستغفرٍ**

---

(١) رواه الدارمي في «الرد على الجهمية» (١٢٨)، وابن خزيمة في «التوحيد» (١٩٩).
ورواه العقيلي في «الضعفاء» (٢/ ٩٣)، في ترجمة زيادة، ونقل عن البخاري أنه منكر الحديث.
وقال العقيلي: والحديث في نزول الله عز وجل إلى السماء الدنيا ثابت فيه أحاديث صحاح، إلَّا أن زيادة هذا جاء في حديثه بألفاظ لم يأت بها الناس، ولا يتابعه عليها منهم أحد. اهـ

(٢) في المختصر: (عبدالله)، وما أثبته هو الصواب. ترجمته في «تهذيب الكمال» (١٩/ ٣٤).

(٣) رواه الدارقطني في «النزول» (١)، والطبراني في «الأوسط» (١٢٣٨)، وقال: لا يروى هذا الحديث عن علي إلَّا بهذا الإسناد، تفرد به: محمد بن إسحاق. اهـ
وقال في «مجمع الزوائد» (١/ ٢٢١): رواه الطبراني في «الأوسط»، وفيه: ابن إسحاق، وهو ثقة مدلس، وقد صرَّح بالتحديث. وإسناده حسن. اهـ

فأغفر له»[(١)].

عَمرو بن عبسة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

٢٧٥٧- حدثنا القافُلائي، قال: ثنا محمد بن إسحاق، قال: ثنا يحيى بن أبي بكير، قال: ثنا حَريز بن عثمان الرحبي، عن سُليم بن عامر الكلاعي، عن عَمرو بن عبسة رضي الله عنه، أنه أتى النبي ﷺ في عكاظ ليس معه إلَّا أبو بكر وبلال، فقال: «**انطلق حتى يمكن الله لرسوله**»، ثم إنه أتاه بعد، فقال: جعلني الله فداك، أسألك عن شيءٍ تعلمه وأجهله، ينفعني ولا يضرُّك: ما ساعة أقرب من ساعة ؟ وما ساعة يتقى فيها ؟

فقال: «**يا عَمرو بن عبسة، لقد سألت عن شيءٍ ما سألني عنه أحد قبلك، إن الرب عز وجل يتدلَّى من جوف الليل، فيغفر إلَّا ما كان من الشرك والبغي، والصلاة مشهودة حتى تطلع الشمس**»[(٢)].

أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

٢٧٥٨- حدثنا أبو بكر النيسابوري، قال: ثنا يونس بن عبدالأعلى، قال: ثنا عبدالله بن وهب، قال: أخبرني عمرو بن الحارث، عن عبدالملك بن عبدالملك، عن مصعب ابن أبي ذئب، عن القاسم بن محمد، عن أبيه، أو عن عمِّه، عن جده أبي بكر رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «**إن الله عز وجل ينزل إلى السماء الدنيا في ليلة النصف من شعبان، فيغفر فيها لكلِّ بشر ما خلا كافرًا أو رجلًا في قلبه شحناء**».

---

(١) رواه أحمد (١٦٢٨٠)، وابن خزيمة في «التوحيد» (١/ ٣٢١).

(٢) رواه أحمد (١٩٤٣٣)، ورواه مسلم (٨٣٢)، ولكن دون ذكر الشاهد منه.

في رواية أُخرى: «**إلَّا رجلًا مُشركًا أو في قلبه شحناء**»(١).

٢٧٥٩- في رواية أبي موسى رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ينزل ربنا إلى السماء الدنيا في النصف من شعبان فيغفر لأهل الأرض إلَّا مُشركًا أو مُشاحنًا**»(٢).

عائشة رضي الله عنها

٢٧٦٠- حدثنا النيسابوري، قال: ثنا محمد بن عبدالملك - يعني: الواسطي -، قال: ثنا يزيد بن هارون، قال: ثنا حجاج، عن يحيى بن أبي كثير، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: فقدت النبي ﷺ ذات ليلة، فإذا هو بالبقيع، رافع رأسه إلى السماء، قال: «**أكنت تخافين أن يحيف الله عليك ورسوله ؟**».

---

(١) رواه الدارمي في «الرد على الجهمية» (١٣٦)، وابن خزيمة في «التوحيد» (٢٠٠)، والبزار في «مسنده» (٨٠)، وابن عدي في «الكامل» (٥/ ٣٠٩)، وقال: وعبدالملك بن عبدالملك معروف بهذا الحديث، ولا يرويه عنه غير عمرو بن الحارث، وهو حديث منكر بهذا الإسناد. اهـ

قال البزار: وهذه الأحاديث التي ذكرت عن محمد بن أبي بكر، عن أبيه في بعض أسانيدها ضعف وهي عندي - والله أعلم - مما لم يسمعها محمد بن أبي بكر من أبيه لصغره؛ ولكن حدَّث بها قوم من أهل العلم فذكرنا وبينا العلة فيها. اهـ

ورواه العقيلي في «الضعفاء» (٣/ ٢٩): وقال: وفي النزول في ليلة النصف من شعبان أحاديث فيها لين، والرواية في النزول في كل ليلة أحاديث ثابتة صحاح، فليلة النصف من شعبان داخلة فيها إن شاء الله. اهـ

(٢) رواه ابن ماجه (١٣٩٠). قال في «مصباح الزجاجة» (٢/ ١٠): إسناد حديث أبي موسى رضي الله عنه ضعيف لضعف عبدالله بن لهيعة وتدليس الوليد بن مسلم، وله شاهد من حديث عائشة، رواه الترمذي وابن ماجه، ورواه ابن حبان في صحيحه والطبراني من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه. اهـ

قلت: سيورد المصنف حديث عائشة رضي الله عنها في الرواية التالية.

قلت: فما ذاك يا رسول الله؛ ولكني ظننت أنك أتيت بعض نسائك.

فقال: «إن الله ينزل إلى السماء الدنيا ليلة النصف من شعبان، فيغفر لأكثر من عدد شَعرِ غَنَمِ كَلْب» [(١)].

يوم عرفة

٢٧٦١ - حدثنا أبو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني، قال: ثنا أبو عمر [بن أبي] غرزة الغفاري، قال: ثنا أبو نُعيم الفضل بن دُكين، قال: ثنا مرزوق، عن أبي الزبير، عن جابر ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم عرفة فإن الله ﷻ ينزل إلى سماء الدنيا فيباهي بهم الملائكة فيقول: انظروا إلى عبادي أَتوني شُعثًا غُبرًا ضاحين من كل فجٍّ عميق، أُشهدكم أني قد غفرت لهم، فتقول الملائكة: يا رب فيهم فلان وفلانة، قال: فيقول الله ﷻ: قد غفرت لهم».

قال رسول الله ﷺ: «فما من يوم أكثر عتيقًا من النار من يوم عرفة» [(٢)].

٢٧٦٢ - وعن أُم سلمة ﵂، قالت: نعم اليوم يوم ينزل فيه ربنا إلى سماء الدنيا.

قيل لها: وأيُّ يوم ذلك؟

---

(١) رواه أحمد (٢٦٠١٨)، والترمذي (٧٣٩)، وقال: وفي الباب عن أبي بكر الصديق ﷺ. حديث عائشة ﵂ لا نعرفه إلَّا من هذا الوجه من حديث الحجاج، وسمعت محمدًا [يعني: البخاري] يضعف هذا الحديث. وقال: يحيى بن أبي كثير لم يسمع من عروة، والحجاج بن أرطاة لم يسمع من يحيى بن أبي كثير. اهـ

(٢) رواه ابن خزيمة في «صحيحه» (٢٨٤٠)، وابن منده في «التوحيد» (٨٨٥)، وقال: هذا إسناد حسن من رسم النسائي ..إلخ

قالت: يوم عرفة، ينزل يغفر الله فيه لجميع من شهده [١].

ليلة عاشوراء وغيرها عن التابعين

٢٧٦٣- حدثنا القافُلائي، قال: ثنا محمد بن إسحاق، قال: ثنا يحيى بن أبي بُكير، قال: ثنا زهير بن محمد [٢]، عن شريك بن أبي نمر [٣]، عن سعيد بن الصلت أبي يعقوب [٤] مولى آل مخرمة، أنه بلغه: أن الله ﷻ ينزل يوم عاشوراء إلى السماء الدنيا بعد هدأة من الليل، فيمجد نفسه، فيقول: أنا الواحد ومن مثلي ؟ أنا الملك ومن مثلي ؟ فيمجد نفسه ما شاء، ثم يقول: ألا سائل يسألني ؟ ألا داع يدعوني ؟ حتى يطلع الفجر.

٢٧٦٤- حدثنا القافُلائي، قال: ثنا محمد بن إسحاق، قال: ثنا حجاج، قال: ثنا أبو أحمد الزبيري [٥]، قال: ثنا إسرائيل، عن ثوير [٦]، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ يقال له: أبو الخطاب، أنه سأل النبي ﷺ عن الوتر، فقال: «**أُحبُّ أَن أُوتر نصف الليل، إن الله يهبط من السماء العليا إلى السماء الدنيا، فيقول: هل من مذنب ؟ هل من مستغفر؟ هل من داع ؟ حتى إذا طلع الفجر ارتفع**» [٧]

---

(١) رواه الدارمي في «الرد على الجهمية» (١٣٧).

(٢) في المختصر: (زهير، عن محمد)، والصواب ما أثبته. انظر: «تهذيب الكمال» (٩/ ٤١٤).

(٣) في المختصر: (نمير)، وهو تصحيف. انظر: «تهذيب الكمال» (١٢/ ٤٧٥).

(٤) في المختصر: (ابن يعقوب)، وهو تصحيف.

(٥) في المختصر: (الزهري) وهو تصحيف.

(٦) في المختصر: (ثور)، وهو تصحيف.

(٧) رواه عبد الله بن أحمد في «السُّنة» (١٠٦٧)، والطبراني في «الكبير» (٢٢/ ٢٧٠/ ٩٢٧).
قال في «المجمع» (٢/ ٥٠٩): رواه الطبراني في «الكبير» وثوير ضعيف. اهـ

٢٧٦٥- وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا نحوه[(١)].

قال الشيخ:

وقد اختصرت من الأحاديث المروية في هذا الباب ما فيه كفاية وهداية للمؤمن الموفق الذي شرح الله صدره للإسلام، وأمدَّه ببصائر الإيمان، وأعاذه من **عناد الجهمية وجحود المعتزلة**، فإن الجهمية تردُّ هذه الأحاديث، وتجحدها، وتُكذِّب الرواة، وفي تكذيبها لهذه الأحاديث ردٌّ على رسول الله ﷺ ومعاندة له، ومن ردَّ على رسول الله ﷺ فقد ردَّ على الله؛ قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧].

٢٧٦٦- فإذا قامت على الجهمي الحُجَّة، وعَلِمَ صحة هذه الأحاديث، ولم يقدر على جحدها:

قال: الحديث صحيح، وإنما معنى قول النبي ﷺ: «**ينزل ربنا في كل ليلة**»: ينزل أمره[(٢)].

---

(١) رواه الدارمي في «الرد على الجهمية» (١٣٤).

(٢) وهذا القول هو الدارج في كثير من شروحات الأحاديث النبوية، ومن ذلك:

قال ملا علي قارئ في «مرقاة المفاتيح» (٣/ ٩٢٣): «**ينزل ربنا**» أي: أمره لبعض ملائكته، أو ينزل مناديه. اهـ

ونحوه في «تنوير الحوالك شرح موطأ مالك» للسيوطي.

وقال ابن حجر في «الفتح» (٣/ ٣٠): وقد اختلف في معنى النزول على أقوالٍ، فمنهم من حمله على ظاهره وحقيقته وهم الـمُشَبِّهة تعالى الله عن قولهم !!. اهـ

ثم اختار أن يكون النزول بمعنى نزول أمره أو ملك من ملائكته، وأكثر النقل عن الجهمية في تحريف هذا الحديث !

قلنا:

إنما قال النبي ﷺ: «**ينزل الله** ﷻ»، و«**ينزل ربنا**»، ولو أراد أمره لقال: ينزل أمر ربنا.

فيقول: إن قلنا: ينزل، فقد قلنا: إنه يزول، والله لا يزول، ولو كان ينزل لزال؛ لأن كل نازل زائل.

فقلنا: أوَ لستم تزعمون أنكم تنفون التشبيه عن رب العالمين؟ فقد صرتم بهذه المقالة إلى أقبح التشبيه، وأشدّ الخلاف؛ لأنكم إن جحدتم الآثار، وكذبتم بالحديث، رددتم على رسول الله ﷺ قوله، وكذبتم خبره، وإن قلتم: لا ينزل إلَّا بزوال، فقد شبَّهتموه بخلقه، وزعمتم أنه لا يقدر أن ينزل إلَّا بزواله على وصف المخلوق الذي إذا كان بمكان خلا منه مكان؛ لكنا نصدق نبينا ﷺ، ونقبل ما جاء به فإنا بذلك أُمرنا وإليه ندبنا، فنقول كما قال: «**ينزل ربنا** ﷻ»، ولا نقول: إنه يزول، بل ينزل كيف شاء، لا نصف نزوله، ولا نحدّه، ولا نقول: إن نزوله زواله.

٢٧٦٧- قال شريك: إنما جاء بهذه الأحاديث من جاء بالسُّنن عن رسول الله ﷺ الصلاة والصيام والزكاة والحج، وإنما عرفنا الله وعبدناه بهذه الأحاديث.

وكذا النووي في شرحه لصحيح مسلم (٦/ ٣٦) ذكر الخلاف فيه، ثم رجَّح: إما تفويضه، وإما تأويله بنزول أمره ورحمته!

«**تنبيه**» ينسب كثيرٌ من أهل التحريف تأويل صفة النزول لله تعالى للإمامين الأوزاعي ومالك بن أنس رحمهما الله، وهذا من الكذب عليهما كما بينت ذلك في كتابي «الاحتجاج بالآثار السلفية على إثبات الصفات الإلهية» (ص ٣٥٠).

٢٧٦٨- أخبرني محمد بن الحسين، عن الحسن بن علي أبي سعيد [(١)] الجصَّاص، قال: ثنا الربيع بن سليمان، قال: قال الشافعي: وليس في سُنَّة رسول الله ﷺ إلَّا اتباعها بفرض الله، والمسألة في شيءٍ قد ثبتت فيه السُّنة لا يسع عالمًا، والله أعلم.

٢٧٦٩- حدثنا القافلائي، قال: ثنا محمد بن إسحاق، قال: ثنا الهيثم بن خارجة، قال: ثنا الوليد بن مسلم، قال: سألت الأوزاعي، والثوري، ومالك بن أنس، والليث بن سعد عن الأحاديث التي في الصفات، وكلهم قال: أمروها كما جاءت بلا تفسير [(٢)].

٢٧٧٠- وأخبرني أبو صالح، قال: حدثني أبو الحسن علي بن عيسى بن الوليد، قال: ثنا أبو علي حنبل بن إسحاق قال: قلت لأبي عبدالله: ينزل الله تعالى إلى سماء الدنيا؟ قال: نعم.

قلت: نزوله بعلمه أم بماذا؟

قال: فقال لي: اسكت عن هذا. وغَضِبَ غضبًا شديدًا، وقال: ما لك ولهذا؟! أَمض الحديث كما روي بلا كيف [(٣)].

---

(١) في المختصر: (الحسين بن علي عن أبي سعيد الجصاص)، وما أثبته من «الشريعة» (٦٩٦) فهو من طريقه.

(٢) تقدم بيان مقصود السلف من نهيهم عن تفسير نصوص الصفات، وأنهم يعنون بذلك تفسيرها بتفسيرات الجهمية التي يتوصلون بها إلى نفي الصفات وصرفها عن حقيقتها.
انظر فقرة رقم: (٢٦١٣و٢٧٧١) ففيه زيادة بيان.

(٣) قال ابن خزيمة رحمه الله في كتاب «التوحيد»: باب ذكر أخبار ثابتة السند صحيحة القوام رواها علماء الحجاز والعراق عن النبي ﷺ في نزول الرب جل وعلا إلى السماء الدنيا كل ليلة، نشهد شهادة مقرٍّ بلسانه، مصدق بقلبه، مستيقن بما في هذه الأخبار من ذكر نزول الرب من غير أن نصف الكيفية؛ لأن نبينا المصطفى لم يصف لنا كيفية نزول خالقنا إلى سماء الدنيا، أعلمنا أنه ينزل، والله جل وعلا لم يترك ولا نبيه عليه السلام بيان ما بالمسلمين الحاجة إليه=

٨٣ - باب

الإيمان بأن الله ﷻ خلق آدم على صورته بلا كيف [1]

من أمر دينهم، فنحن قائلون مصدقون بما في هذه الأخبار من ذكر النزول غير متكلفين القول بصفته أو بصفة الكيفية، إذ النبي ﷺ لم يصف لنا كيفية النزول، وفي هذه الأخبار ما بان وثبت وصح: أن الله جل وعلا فوق سماء الدنيا، الذي أخبرنا نبينا ﷺ أنه ينزل إليه، إذ محال في لغة العرب أن يقول: نزل من أسفل إلى أعلى، ومفهوم في الخطاب أن النزول من أعلى إلى أسفل. اهـ

(١) أهل السُّنة يحملون هذا الحديث على ظاهرِه، ويثبتون به لله تعالى الصورة، ويقولون: الضمير في قول رسول الله ﷺ: «خلقَ اللهُ آدمَ على صورَتِه»، يعود إلى الرحمن ﷻ لأمرين:

الأول: للأحاديث التي سيوردها المصنف في هذا الباب.

والثاني: إجماع السلف في القرون الثلاثة المفضّلة على عود الضمير إلى الله تعالى.

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «بيان تلبيس الجهمية» (٦/ ٣٧٣) وهو يرد على الرازي لتأويله هذا الحديث: (والكلام على ذلك أن يقال: لم يكن بين السلف من القرون الثلاثة نزاع في أن يقال: إن الضمير عائد إلى الله، فإنه مُستفيضٌ من طُرق متعددة عن عدد من الصحابة، وسياق الأحاديث كلها تدلُّ على ذلك). اهـ

قلت: فعود الضمير إلى الرحمن في هذا الحديث إجماع من أهل السُّنة والجماعة، لم يُخالف فيه إلَّا الجهمية مُعطلة الصِّفات، وذلك بعد انقضاء القرون الثلاثة المفضلة كما قال ابن تيمية في «بيان تلبيس الجهمية» (٦/ ٣٧٦): لما انتشرت الجهمية في المائة الثالثة، جعل طائفة الضمير فيه عائدًا إلى غيرِ الله تعالى. اهـ

ولقد انتشر هذا المذهب حتى أصبح هو القول الساري في كثير من الكتب، وأصبح المعطلة يشنعون على أهل السنة في إثباتهم لهذا الحديث وإمراره كما جاء من غير تحريف، بل يكفِّرون من أمضى الحديث على ظاهره ويصمونهم بالمجسمة، ومن ذلك:

١ - قال القرطبي في «المفهم» (٦/ ٥٩٧) عند شرحه لهذا الحديث: أي على صورة وجه المضروب .. وهذا الذي ذكرناه هو ظاهر الحديث، ولا يكون في الحديث إشكال يوهم في =

٢٧٧١- قال الشيخ:

وكل ما جاء من هذه الأحاديث، وصحَّت عن رسول الله ﷺ ففرضٌ

حق الله تعالى تشبيهًا، وإنما أشكل ذلك على من أعاد الضمير على الله تعالى، وذلك ينبغي ألا يصار إليه شرعًا ولا عقلًا .. وقد أعادت المشبهة هذا الضمير على الله تعالى فالتزموا القول بالتجسيم، وذلك نتيجة العقل السقيم، والجهل الصميم، وقد بيَّنا جهلهم، وحققنا كفرهم.

٢- وقال ابن حجر الهيتمي في «الفتاوى الحديثية» (ص٢٠٨): .. الحديث إن أُعيد الضمير فيه لله وجب تأوِيله على ما هو المعروف من مذهب الخلف الذي هو أحكم وأعلم خلافًا لفرقة ضلوا عن الحق، وارتكبوا عظائم من الجهة والتجسيم اللذين هم كفر عند كثير من العلماء، أعاذنا الله من ذلك بمنه وكرمه. اهـ

قلت: هذا بعض ضلالهم المبثوث في فتاويهم وتفاسيرهم وشروحاتهم، والله المستعان.

وأما أهل السنة والجماعة من السلف ومن تبعهم من الخلف فقد أمضوا الحديث وأمرُّوه على ظاهره كما جاء من غير تحريف ولا تعطيل، ولا تكييف ولا تمثيل على حد قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

ولقد اشتدَّ نكير أهل السُّنة والجماعة على من تأول هذا الحديث وأعاد الضمير فيه إلى آدم عليه السلام أو إلى المضروب، ونسبوه إلى البدعة والجهمية كما سينقل المصنف بعض أقوالهم.

فهذا الحديث عظيم وهو شجى في حلوق أهل البدع من المعطلة وغيرهم، يمتحن السني الموحِّد به المبتدع المعطل، ولهذا أفرد أهل السنة في كتبهم الكبيرة له أبوابًا كما صنع ابن بطة رحمه الله هاهنا، وقبله شيخه الآجري رحمه الله في كتابه «الشريعة»، فقال: (باب الإيمان بأن الله عز وجل خلق آدم على صورته بلا كيف)، وذكره كذلك كثير من أئمة السنة في عقائدهم المختصرة.

ومنهم من أفرد له كتابًا بالتأليف والرد على طعن فيه ووافق المعطلة في رده أو تأويله، كما صنع الشيخ التوجري رحمه الله في كتابه: «عقيدة أهل الإيمان في حديث خلق آدم على صورة الرحمن»، وكذا الشيخ عبدالله بن محمد الدويش في كتابه الذي سماه: «دفاع أهل السُّنة والإيمان عن حديث خلق آدم على صورة الرَّحمن». فقد قال في مقدمته (ص٥) بعد أن ساق تضعيف وتأويل الألباني لهذا الحديث، قال: (ولما تأمّلته وجدته عاريًا عن التحقيق والبُرهان، بعيدًا عن قول أهل السُّنة والجماعة، مُوافقًا لقول أهل الضَّلال الجهمية، فنبهت عليه نُصحًا للأمة، وخوفًا من الاغترار به ..) إلخ.

على المسلمين: قبولها، والتصديق بها، والتسليم لها، وترك الاعتراض عليها، وواجب على من قبلها، وصدق بها أن لا يضرب لها المقاييس، ولا يتحمل لها المعاني والتفاسير [(١)]؛ لكن تُمرُّ على ما جاءت، ولا يقال فيها: لم؟ ولا كيف؟ إيمانًا بها وتصديقًا، ونقف من لفظها وروايتها حيث وقف أئمتنا وشيوخنا، وننتهي منها حيث انتهى بنا، كما قال المصطفى نبينا ﷺ بلا معارضة، ولا تكذيب، ولا تنقير، ولا تفتيش، والله الموفق وهو حسبنا ونعم الوكيل، فإن الذين نقلوها إلينا هم الذين نقلوا إلينا القرآن وأصل الشريعة، فالطعن عليهم، والرد لما نقلوه من هذه الأحاديث طعن في الدين، وردّ لشريعة المسلمين، ومن فعل ذلك فالله حسيبه، والمُنتقم منه بما هو أهله.

٢٧٧٢- حدثنا أبو عبد الله نصر بن أحمد بن علي الجوزجاني قال: ثنا يوسف بن موسى، قال: ثنا جرير، عن الأعمش، عن حبيب بن أبي ثابت، عن عطاء بن أبي رباح، عن

---

(١) ومقصود المصنِّف من النهي عن الكلام عن معاني نصوص الصِّفات؛ أي بتلك المعاني والتفسيرات المحدثة التي أحدثها أهل التعطيل والتحريف من الجهمية والأشاعرة وغيرهم.
وليس مقصوده أن نصوص الصِّفات ليس لها معاني تُفسَّر بها كما يدّعيه أهل التفويض والتجهيل، فقد فسَّر رَحِمَهُ اللَّهُ كثيرًا من نصوص الصفات في هذه الأبواب التي عقدها للرد على الجهمية، وقد قال في «الإبانة الصُّغرى» (٢٧٩) وهو يتكلم عن نصوص الصفات: (.. ولا يُعملُ لها التفاسير؛ إلَّا ما فسَّره رسولُ الله ﷺ، أو رجلٌ مِن علماءِ الأمَّةِ ممن قوله شفاءٌ وحُجَّةٌ ..)، فقد جعل رَحِمَهُ اللَّهُ لنصوص الصفات تفسيرًا ومعنًى يُفهم منها بشرط أن يكون هذا التفسير من رسول الله ﷺ، أو عن غيرِه مِن أهل العلم ممن كلامه مُعتبر، بخلاف أقوال أهل التعطيل والتأويل الفاسد فلا عِبرة بكلامهم في تفسير صفات الله ﷻ؛ لأن حقيقته إنما هو تحريف للكلام عن مواضعه كما تقدم بيان ذلك قريبًا.
وانظر التعليق على أثر (٢٦١٣و٢٧٦٩) ففيه زيادة بيان.

ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تُقبِّحوا الوجه؛ فإن الله خلق آدم على صورة الرحمن**»(١).

٢٧٧٣- حدثنا أبو الفضل جعفر بن محمد القافُلائي، نا محمد بن إسحاق الصاغاني، نا هاشم بن القاسم، نا أبو معشر، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يقولنَّ أحدكم: قبَّح الله وجهك، فإن الله عز وجل خلق آدم على صورته**».

قال: أبو النضر: فقلت لأبي معشر: عن النبي ﷺ؟

فقال: عن النبي ﷺ(٢).

٢٧٧٤- حدثنا جعفر، نا محمد، أنا علي بن الحسن بن شقيق، أنا عبد الله، أنا أُسامة بن زيد، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله عز وجل خلق آدم على صورته**»(٣).

٢٧٧٥- حدثنا جعفر، نا محمد، أنا أبو صالح، حدثني الليث، حدثني محمد بن عجلان، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري(٤)، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**لا يقولن أحدكم لأخيه: قبَّح الله وجهك، ووجه من أشبه**

---

(١) رواه عبدالله بن أحمد في «السُّنة» (٤٨٢)، وابن أبي عاصم في «السُّنة» (٥٢٩)، والآجري في «الشريعة» (٧٢٥)، وهو حديث صحيح، قد صححه إمامان من كبار أئمة أهل السُّنة والحديث، وهما: أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه رحمهما الله تعالى كما سيأتي.

(٢) رواه عبدالله بن أحمد في «السُّنة» (١٢٢٢).

(٣) رواه البخاري (٦٢٢٧)، ولفظه: «**خلق الله آدم على صورته، طوله ستون ذراعًا ..**»، الحديث. وفي رواية مسلم (٢٦١٢): «**إذا قاتل أحدكم أخاه، فليجتنب الوجه، فإن الله خلق آدم على صورته**».

(٤) في المختصر: (محمد بن عجلان بن شعبة بن أبي شعبة المقبري)، وهو تصحيف ظاهر.

وجهك؛ **فإن الله خلق آدم على صورته»**(١).

٢٧٧٦- **حدثنا** جعفر، ثنا محمد، أنا أبو الأسود، أنا ابن لهيعة، عن أبي يونس، عن أبي هريرة ﷺ، عن رسول الله ﷺ قال: «**إذا قاتل أحدكم فليجتنب الوجه، فإنما صورة الإنسان على صورة الرحمن جل اسمه»**(٢).

٢٧٧٧- **حدثنا** جعفر، نا محمد، أنبأ علي بن بحر، وهارون بن معروف، قالا: نا جرير، عن الأعمش، عن حبيب بن أبي ثابت، عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تُقبِّحوا الوجه، فإن ابن آدم خلق على صورة الرحمن عز وجل**».

٢٧٧٨- **حدثنا** جعفر، نا محمد، أنا سريج بن يونس، نا أبو حفص الأبار، عن الأعمش، عن رجل، عن سعيد(٣) بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: غضب موسى عليه السلام على قومه من بعض ما كانوا يتلونه منه، فلما نزل الحجر قال: اشربوا يا حمير، فأوحى الله إليه: أن يا موسى تعمد إلى خلق من خلقي خلقتهم على مثل صورتي فتقول لهم: (يا حمير) ؟! فما برح موسى حتى أصابته عقوبة.

٢٧٧٩- **حدثنا** أبو بكر أحمد بن سلمان النجاد، نا أبو إسماعيل، محمد بن إسماعيل، نا نعيم بن حماد، نا عبدالرزاق، عن سفيان، عن الأعمش، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا قاتل أحدكم**

---

(١) رواه أحمد (٧٤٢٠)، وابنه عبدالله في «السُّنة» (١٠٠١ و١٠٤٦)، وهو صحيح.

(٢) رواه ابن أبي عاصم في «السُّنة» (٥٣٤)، وغلام الخلال في «السُّنة» (٦١) بتحقيقي، والدارقطني في «الصفات» (٤٩)، وفي إسناده ضعف.

(٣) في المختصر: (شعبة)، وهو تصحيف.

فليجتنب الوجه، فإن الله تعالى خلق آدم على صورته»[١].

٢٧٨٠- حدثنا القافُلائي، ثنا العباس بن محمد، نا محاضر، عن الأعمش، عن حبيب بن أبي ثابت، عن عطاء، عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «لا تُقبِّحوا الوجه؛ فإن ابن آدم خلق على صورة الرحمن».

٢٧٨١- نا نهشل بن دارم، نا الرمادي. (ح)

وحدثني أبو صالح، نا أبو الأحوص، قالا: نا أصبغ بن الفرج. (ح)

وحدثنا القافُلائي، ثنا الصاغاني، نا أصبغ، أنا ابن وهب، أخبرني عبد الله بن عياش القتباني، عن أبيه، أن أبا بردة بن أبي موسى، حدَّث يزيد بن المهلب، أن أباه حدَّثه: أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «ملعونٌ من سُئِل بوجه الله فمنع سائله ما سأل، ما لم يُسأل هُجرًا»[٢].

٢٧٨٢- حدثنا أبو عبد الله بن العلاء، نا يوسف القطان، نا عبيد الله بن موسى، ثنا سفيان، عن حكيم بن الديلم[٣]، عن أبي بردة، عن أبي موسى رضي الله عنه، قال: قام فينا رسول الله ﷺ، فقال: «إن الله لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل النهار، وعمل النهار قبل

---

(١) رواه عبدالله في «السُّنة» (١٠٠١).

(٢) قال في «مجمع الزوائد» (٣/ ١٠٣): رواه الطبراني في «الكبير»، وإسناده حسن على ضعف في بعضهم مع توثيق. اهـ

وروراه الدولابي في «الكنى والأسماء» (٢٦٢)، عن أبي معقل، عن أبي مسلم، عن أبي عبيدة مولى رفاعة بن رافع أن رسول الله ﷺ قال: «ملعون من سئل بوجه الله فمنع سائله».

قال أبو زرعة: أبو عبيد هذا ليست له صحبة، وأبو معقل لا يسمى. «الجرح والتعديل» (٩/ ٤٠٥)

قلت: اختلف في ضبط: (أبي عبيد)، فعند بعضهم: (عبيدة)، وعند آخرون: (عبيد).

(٣) في المختصر: (الحكم بن الديلم)، وما أثبته من كتب التراجم. «تهذيب الكمال» (٧/ ١٩٤).

الليل، حجابه النار، لو كشفها لأحرقت سُبحات وجهه كل شيء أدركه بصره»[(١)].

٢٧٨٣- حدثنا أحمد بن سَلمان النجاد، حدثني محمد بن جعفر، نا أبو بكر المَرُّوذي، قال: قلت لأبي عبد الله: كيف تقول في حديث النبي ﷺ: «خلق الله آدم على صورته ؟».

قال: أما الأعمش فيقول: عن حبيب بن أبي ثابت، عن عطاء، عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ: «إن الله عز وجل خلق آدم على صورة الرحمن»، فنقول كما جاء الحديث.

وسمعت أبا عبد الله، وذكر له بعض الـمُحدِّثين، قال: خلقه على صورته، قال: على صورة الطين. فقال: هذا كلام الجهمية.

٢٧٨٤- حدثنا أبو بكر محمد[(٢)] بن علي الشيلماني، نا عبد الله بن العباس الطيالسي، نا إسحاق بن منصور، قال: قلت لأحمد: «لا تُقبحوا الوجوه فإن الله خلق آدم على صورته»، أليس تقول بهذه الأحاديث ؟

قال أحمد: صحيح.

قال ابن راهويه: صحيح، ولا يدعه إلَّا مبتدعٌ، أو ضعيف الرأي.

٢٧٨٥- حدثنا أبو حفص عمر بن محمد بن رجاء، نا أبو نصر عِصمة بن أبي عِصمة، قال: نا أبو طالب، قال: سمعت أبا عبدالله، يقول: من قال: إن الله تعالى خلق آدم على صورة آدم فهو جهمي، وأيُّ صورةٍ كانت لآدم قبل أن

---

(١) رواه أحمد (١٩٥٨٧).

وراه أحمد (١٩٦٣٢)، ومسلم (٣٦٤ و٣٦٦) ولفظه: «.. حجابه النور ..».

(٢) في المختصر: (أحمد)، وما أثبته هو الصواب وقد تقدم (٢٧٢٤).

يخلقه ؟!

٢٧٨٦- حدثني أبو صالح، ثنا محمد بن داود أبو جعفر البصروي، نا أبو الحارث الصائغ، قال: قلت لأبي عبد الله: يا أبا عبد الله، قلتُ لرجلٍ: لا نقول: إن وجه الله ليس بمخلوق.

فقال: لا، إلَّا أن يكون في الكتاب نصٌّ.

فارتعد أبو عبدالله، وقال: أستغفر الله ! سبحان الله ! هذا الكُفر بالله؛ أحدٌ يشكُّ في أن وجه الله ﷻ ليس بمخلوقٍ ؟! [(١)].

٢٧٨٧- حدثنا القاضي المَحَامِلي، نا سلم بن جنادة، نا أبو معاوية، (ح).

وحدثنا أحمد بن سلمان النجاد، نا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، نا أبي وعمي عبد الله، قالا: نا أبو معاوية، (ح).

وحدثنا أبو جعفر القطيعي، نا عبد الله بن أحمد، حدثني أبي، نا أبو معاوية، عن الأعمش، عن عمرو بن مرَّة، عن أبي عبيدة، عن أبي موسى، قال: قام فينا رسول الله ﷺ بخمس: «**إن الله لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل النهار، وعمل النهار قبل الليل، حجابه النار، لو كشف طبقها لأَحرق سبحات وجهه كل شيء أدركه بصره من خلقه**».

٢٧٨٨- وحدثني أبو بكر عبد العزيز بن جعفر، ثنا أبو بكر أحمد بن هارون قال: سألت ثعلبًا عن قول النبي ﷺ: «**لأَحرقت سُبحات وجهه**» ؟

فقال: (السُّبحات) يعني من ابن آدم: الموضع الذي يسجد عليه.

---

(١) في المختصر: (هو الكفر بالله، أحدثك في أن وجه الله ليس بمخلوق ؟).
وما أثبته من «السنة» لغلام الخلال (٦٥) بتحقيقي.

٢٧٨٩- قال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ:

وكذَّبت **الجهمية** بهذا كله، وقالوا: لا نقول إن لله تعالى وجهًا؛ لأنه لا يكون وجه إلَّا بقفا، ووجه الله تعالى بلا كيف.

وقد أكذبهم الله عَزَّوَجَلَّ ورسوله ﷺ.

فقال: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨].

وقال: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾ [الرحمن: ٢٧].

وقال: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ﴾ [الروم: ٣٩].

وقال النبي ﷺ: «**اللهم ارزقني النظر إلى وجهك**»[١].

وقد ذكرنا من الحديث في هذا الباب وفي غيره ما فيه كفاية لمن عقل[٢].

---

(١) رواه أحمد (١٨٣٢٥) من حديث عمار رضي الله عنه، ولفظه: «**اللهم بعلمك الغيب ..**» الحديث، وفيه: «**أسألك خشيتك في الغيب والشهادة، وكلمة الحق في الغضب والرضا، والقصد في الفقر والغنى، ولذة النظر إلى وجهك ..**»، وهو حديث صحيح.

(٢) وقد تأول أهل التعطيل صفة الوجه لله تعالى بتأويلات كثيرة حقيقتها إنكار هذه الصفة لله.
قال الدارمي رَحِمَهُ اللَّهُ في «النقض» (ص٣٢٠): وأما تكريرك وتهويلك علينا بـ (الأعضاء) و(الجوارح)، وهذا ما يقوله مسلم، غير أنا نقول كما قال الله: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن] أنه عنى به الوجه الذي هو الوجه عند المؤمنين لا الأعمال الصالحة، ولا القبلة، ولا ما حكيت من الخرافات كاللاعب بوجه الله عَزَّوَجَلَّ، وكذلك قوله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص:٨٨] يقول: كل وجه هالك إلَّا وجه نفسه الذي هو أحسن الوجوه، وأجمل الوجوه، وأنور الوجوه، الموصوف بذي الجلال والإكرام، الذي لا يستحق هذه الصفة غير وجهه، وأن الوجه منه غير اليدين، واليدين منه غير الوجه على رغم الزنادقة والجهمية. اهـ

٨٤- باب

الإيمان بأن قلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرب تعالى بلا كيف

٢٧٩٠- حدثنا جعفر بن محمد القافُلائي، نا محمد بن إسحاق الصاغاني، نا علي بن الحسن بن شقيق، أنا عبدالله - يعني: ابن المبارك -، أنا عبدالرحمن بن يزيد بن جابر، عن بُسر بن عبيدالله، قال: سمعت أبا إدريس الخولاني، يذكر أنه سمع النواس بن سمعان ﷺ، يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما من قلبٍ إلَّا بين إصبعين من أَصابع الرحمن، إن شاء أقامه وإن شاء أزاغه**».

وكان رسول الله ﷺ يقول: «**يا مُقلِّب القلوب ثبت قلوبنا على دينك**».

قال: «**والـمِيزان بيد الرحمن، يرفع أقوامًا، ويضع آخرين**»[(١)].

٢٧٩١- حدثنا أبو بكر أحمد بن سلمان، ثنا الحارث بن محمد التميمي، نا أبو عبدالرحمن الـمُقرئ، ثنا حيوة، أخبرني[(٢)] أبو هانئ، أنه سمع أبا عبدالرحمن - يعني: الحبلي - يقول: سمعت عبدالله بن عَمرو ﷺ، يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحدٍ يصرفها حيث شاء**».

وقال رسول الله ﷺ: «**يا مُصرِّف القلوب صرِّف قلوبنا إلى**

---

(١) رواه أحمد (١٧٦٣٠)، وابنه عبدالله في «السُّنة» (١٢٠٢)، وهو حديث صحيح.

قال ابن منده رحمه الله في «الرد على الجهمية» (٦٩): حديث النواس بن سمعان ﷺ حديث ثابت، رواه الأئمة المشاهير ممن لا يمكن الطعن على واحد منهم. اهـ

(٢) في المختصر: (وأخبرني)، والصواب ما أثبته كما هو عند من خرجه.

طاعتك»[١].

٢٧٩٢- حدثنا النيسابوري، ثنا الترقُفي، ثنا زيد بن يحيى [٢]، ثنا سعيد بن بشير، ثنا قتادة، عن أبي حسّان، عن عائشة أُم المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عن النبي ﷺ قال: «**ما من قلب إلَّا وهو بين إصبعين من أصابع الرحمن إذا شاء أن يقيمه أقامه، وإن شاء أن يزيغه أزاغه**».

٢٧٩٣- حدثنا جعفر، ثنا محمد، أنبا سليمان بن حرب، ثنا حماد بن زيد، عن المُعلى بن زياد، ويونس بن عتبة، عن الحسن، عن أُمِّ المؤمنين، قالت: كانت من دعوة رسول الله ﷺ: «**يا مُقلِّب القلوب ثبت قلبي على دينك**».

قلت: يا رسول الله، هل تخاف؟

قال: «**وما يؤمنني، وليس من أحد إلَّا وقلبه بين إصبعين من أصابع الله، إن شاء أن يقيمه أقامه، وإن شاء أن يُزيغه أزاغه**»، يقلب إصبعيه[٣].

٢٧٩٤- حدثنا أبو حامد محمد [٤] بن هارون الحضرمي، ثنا محمد بن زياد بن عبيد الله الزيادي، ثنا الفضيل [٥] بن عياض، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: كان رسول الله ﷺ يُكثر أن يقول: «**يا مُقلِّب القلوب ثبت قلبي على دينك**».

---

(١) رواه أحمد (٦٥٦٩)، ومسلم (٢٦٥٤).

(٢) في المطبوع: (زيد بن أحمد)، وما أثبته من «مسند الشاميين» (٢٧٠١)، وانظر ترجمته في «تهذيب الكمال» (١٠/ ١١٨).

(٣) رواه أحمد (٢٤٦٠٤و٢٦١٣٣)، وإسناده منقطع، ولكن يشهد له ما قبله.

(٤) في المختصر: (ابن محمد)، والصواب ما أثبته.

(٥) في المختصر: (الفضل)، وهو تصحيف.

فنقول له: يا رسول الله، تخشى علينا وقد آمنا بك وآمنا بما جئت به ؟

فقال: «إن قلوب الخلائق بين إصبعين من أصابع الرحمن، إن شاء هكذا، وإن شاء هكذا» (١).

٢٧٩٥- أنا جعفر القافلائي، نا محمد بن إسحاق، أنبأ أحمد بن عمر الوكيعي، ثنا أبو عبدالرحمن المُقرئ، عن حيوة بن شريح، أخبرني أبو هانئ، أنه سمع أبا عبدالرحمن الحُبُلي، يقول: إنه سمع عبدالله بن عَمرو رضي الله عنهما، يقول: سمع رسول الله ﷺ يقول: «إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن، كقلب واحدٍ يصرفه كيف شاء».

ثم قال رسول الله ﷺ: «اللهم اصرِّف قلوبنا إلى طاعتك».

٢٧٩٦- حدثنا القافلائي، ثنا محمد، أنبا محمد بن كُناسة، نا الأعمش، عن الرقاشي، [عن أنس رضي الله عنه]، قال: قال رسول الله ﷺ: «اللهم ثبتني على ديني».

فقال له أهله: أتخاف علينا يا رسول الله وقد آمنا بك، وبما جئت به ؟

فقال: «إن القلب بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبه» (٢).

٢٧٩٧- حدثنا أبو عبد الله محمد بن مخلد العطار، ثنا أبو جعفر محمد بن المثنى السمسار، قال: سمعت بشر بن الحارث، يقول: أما سمعت ما قال النبي ﷺ: «يا مُقلِّب القلوب ثبت قلبي على دينك ؟».

---

(١) رواه أحمد (١٢١٠٧)، والترمذي (٢١٤٠)، وقال: وفي الباب عن: النواس بن سمعان، وأم سلمة، وعبدالله بن عمرو، وعائشة رضي الله عنها، وهذا حديث حسن. وهكذا روى غير واحدٍ عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن أنس رضي الله عنه. وروى بعضهم عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر رضي الله عنه، عن النبي ﷺ. وحديث أبي سفيان عن أنس رضي الله عنه أصح. اهـ

(٢) رواه ابن ماجه (٣٨٣٤)، والدارمي في «النقض» (٤٢) وما بين [ ] منهما.

وقال النبي ﷺ: «**قلب ابن آدم بين إصبعين من أصابع الله ﷻ**».

ثم قال بشر: إن هؤلاء الجهمية يتعاظمون [(١)] هذا.

٢٧٩٨- حدثنا القافُلائي، ثنا محمد بن [(٢)]، ثنا أحمد بن إبراهيم، سمعت وكيعًا يقول: نُسلِّم هذه الأحاديث، ولا نقول فيها: مثل كذا، ولا كيف كذا؟ يعني: حديث ابن مسعود ﷺ: «**ويجعل السموات على إصبع، والجبال على إصبع**»، و«**قلب ابن آدم بين إصبعين من أَصابع الرحمن**»، ونحوها من الأحاديث [(٣)].

---

(١) في المختصر: (يتعا) وترك بياض بعدها، وما أثبته من «الشريعة» (٧٣٥).

(٢) كذا في الأصل.

(٣) هذا موقف أهل السُّنة والأثر من هذه الأحاديث: التسليم لها، وإثبات حقيقتها على ما يليق بالله تعالى، أما أهل التعطيل والتحريف فقد ضاقت صدورهم منها، فذهبوا في تأويلها وتحريفها كل مذهب، وذلك بعد أن شبَّهوا أولًا أصابع الله تعالى بأصابع خلقه، ثم انتقلوا بعد ذلك إلى التعطيل والتحريف فرارًا من التشبيه والتجسيم المزعوم، ومن أقوالهم في ذلك:

١- قال ابن الأثير في «النهاية» (٣/ ٩):الأصابع: جمع أصبع، وهي الجارحة، وذلك من صفات الأجسام، تعالى الله عن ذلك وتقدَّس، وإطلاقها عليه مجاز كإطلاق اليد، واليمين، والعين، والسمع، وهو جار مجرى التمثيل والكناية عن سرعة تقلب القلوب، وإن ذلك أمر معقود بمشيئة الله تعالى، وتخصيص ذكر الأصابع كناية عن أجزاء القدرة والبطش. اهـ

٢- قال القرطبي في «المفهم» (٧/ ٣٨٩) وهو يشرح هذه الأحاديث: إذا جاءنا مثل هذا في كلام الصادق تأوَّلناه، أو توقفنا فيه إلى أن يتبيّن وجهه مع القطع باستحالة ظاهره .. وقد قلنا: إن الإصبع يصح أن يراد به القدرة على الشيء .. إلخ

٣- قال ابن حجر في «الفتح» (١٣/ ٣٨٣): قال ابن دقيق: المراد به إرادة قلب ابن آدم مصرفة بقدرة الله وما يوقعه فيه. اهـ

قال الدارمي رحمه الله في «النقض» (ص ١٤٦): فيقال لك أيها المعجب بجهالته: في أي لغات العرب وجدت أن أصبعيه قدرتيه؟ فأنبئنا بها، فإنا قد وجدناها خارجة من جميع لغاتهم، =

٨٥ - باب

التصديق والإيمان بما روي أن الله يضع السموات على إصبع، والأرضين على إصبع

٢٧٩٩- حدثنا أبو بكر النيسابوري، ثنا حسن الزعفراني، ثنا أبو معاوية، نا الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبدالله ﷺ، قال: أتى النبي ﷺ رجل من أهل الكتاب، فقال: يا أبا القاسم، بلغنا أن الله ﷻ يجعل الخلائق على إصبع، والسموات على إصبع، والأرضين على إصبع، والشجر على إصبع، والثرى على إصبع.

قال: فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه، وأنزل الله ﷻ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [الزمر: ٦٧] (١).

٢٨٠٠- حدثنا جعفر بن محمد القافُلائي، نا محمد بن إسحاق الصاغاني، ثنا هاشم بن القاسم، أنا شيبان أبو معاوية، عن منصور بن المعتمر، عن إبراهيم، عن عبيدة،

إنما هي قدرة واحدة قد كفت الأشياء كلها وملأتها واستنطقتها، فكيف صارت للقلوب من بين الأشياء قدرتان ؟ وكم تعدها قدرة ؟ فإن النبي ﷺ قال: «بين أصبعين»، وفي دعواك: هي أكثر من قدرتين وثلاث وأربع، وحكمت فيها للقلوب قدرتين وسائرها لما سواها، ففي دعواك هذا أقبح محال، وأبين ضلال .. وأما تشنيعك على هؤلاء المقرِّين بصفات الله ﷻ المؤمنين بما قال الله: أنهم يتوهمون فيها جوارح وأعضاء، فقد ادعيت عليهم في ذلك زورًا باطلًا، وأنت من أعلم الناس بما يريدون بها، إنما يثبتون منها ما أنت له معطل وبه مُكذِّب، ولا يتوهمون فيها إلا ما عنى الله تعالى ورسوله ﷺ، ولا يدعون جوارح ولا أعضاء كما تقولت عليهم، غير أنك لا تألو في التشنيع عليهم بالكذب، ليكون أروج لضلالتك عند الجهال. اهـ

(١) رواه أحمد (٤٠٨٧)، والبخاري (٤٨١١)، ومسلم (٢٧٨٦).

عن عبدالله ﷺ، قال: جاء حَبْر إلى النبي ﷺ، فقال: يا محمد، - أو يا رسول الله -، إن الله يوم القيامة يجعل السموات على إصبع، والأرضين على إصبع، والجبال والشجر على إصبع، والماء والثرى على إصبع، وسائر الخلائق على إصبع، فيهُزُّهن، ثم يقول: أنا الملك.

فضَحِكَ رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه تصديقًا لقول الحَبْر، ثم قرأ: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾.

٢٨٠١- حدثنا أبو بكر أحمد بن سلمان، ثنا أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي، ثنا مسدد، وابن نُمير، قالا: نا أبو نعيم، ثنا الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبدالله ﷺ.

قال أبو إسحاق: وثنا يحيى بن معين، ثنا ابن فضيل، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله ﷺ.

قال أبو إسحاق: وثنا عثمان، وإسحاق، قالا: ثنا جرير، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبدالله ﷺ.

قال أبو إسحاق: وثنا يحيى، ثنا قيس، عن الأعمش، عن إبراهيم عن علقمة، عن عبدالله ﷺ.

قال أبو إسحاق - أيضًا -: وثنا مسدد، ثنا يحيى، عن سفيان، ثنا سليمان ومنصور، عن إبراهيم، عن عبيدة، عن عبدالله ﷺ.

وثنا أبو إسحاق: ثنا مسدد، ثنا يحيى، قال: وزاد فيه فضيل بن عياض عن منصور، عن إبراهيم، عن عتبة، عن عبدالله ﷺ.

قال أبو بكر أحمد بن سَلمان: وثنا الحسن بن علي، ثنا زهير بن حرب، وعثمان - يعني: ابن أبي شيبة - قالا: ثنا جرير، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن

عبدالله ﵁، قال: جاء رجل من أهل الكتاب إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إن الله يُمسك السموات على إصبع، والجبال والشجر على إصبع، والماء والثرى على إصبع، والخلائق على إصبع، ثم يقول: أنا الملك.

فضَحِكَ رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه، وأنزل الله ﷻ ثم قرأ: ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ﴾ [الزمر: ٦٧].

قال: وفي حديث فضيل بن عياض أن يهوديًّا أتى النبي ﷺ فقال: إذا كان يوم القيامة أخذ الله السموات على هذه، - يعني: الخنصر -، والأرضين على هذه - يعني: التي تليها -، والماء والثرى على هذه - يعني: الوسطى -، والشجر والنبات على هذه - يعني: السبابة -، وسائر الخلق على هذه - يعني: الإبهام -.

فضَحِكَ رسول الله ﷺ عجبًا لقوله، وقرأ: ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ ﴾ الآية.

٢٨٠٢- حدثنا القافُلائي، ثنا محمد، أنا عبيد الله بن عمر، حدثني يحيى بن سعيد، عن سفيان، عن منصور، وسليمان، عن إبراهيم، عن عبيدة، عن عبد الله ﵁، قال: جاء حَبْر إلى النبي ﷺ فقال: إن الله ﷻ يُمسِكُ السموات، - وقبض على إصبعه الخنصر -، والأرض على هذه، والجبال على هذه، والشجر على هذه، والخلق على هذه، فضَحِكَ رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه، وقال: ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ ﴾.

٢٨٠٣- حدثنا جعفر، ثنا محمد - يعني: ابن إسحاق -، ثنا عبيدالله - يعني: ابن عمر -

حدثني يحيى، قال: وفضيل بن عياض وحده بهذا الإسناد، وزاد فيه: فضَحِكَ رسول الله ﷺ تعجبًا وتصديقًا له [(١)].

---

(١) وهذه الزيادة عند أحمد (٤٠٨٧)، والبخاري (٤٨١١).

وهذا الحديث تخبَّط في رَدِّه والطعن فيه أئمة أهل تعطيل صفات الله تعالى، ومن ذلك:

ما ذكره الخطابي في «أعلام السُّنن» (٣/ ١٨٩٨) عند شرحه لهذا الحديث فقد طعن فيه بأمور، منها: أنه خبر آحادٍ لا يحتجُّ به في أبوابِ إثباتِ الصِّفات، وأنه من قول اليهود المُشبِّهة، وأن ابن مسعود ﷺ ذكر تصديق النبي ﷺ لليهودي ظنًا منه وحُسبانًا، وأن تبسُّم النبي ﷺ من كلام اليهودي كان من باب التعجُّب والإنكار، لا من باب الإثبات والإقرار !!

ثم أخذ يصرف الحديث عن ظاهرِه بتأويلات الجهمية مُعطلة الصِّفات.

وعلى ذلك سار أكثر شُرَّاح الحديث عند شرحهم لهذا الحديث فقد حرفوه عن ظاهره وطعنوا في الصحابي عبدالله بن مسعود ﷺ في قوله: (ضحك النبي ﷺ تصديقًا لقوله) !

أما أهل السُّنة والأثر فأمرّوه على ظاهره، وأثبتوا لله تعالى الأصابع، واليد، والإمساك، والقبض، وجعلوا ضحك النبي ﷺ من كلام اليهودي تصديقًا له.

قال عبدالله بن أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «السنة» (٤٧٣): قال أبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: جعل يحيى بن سعيد القطان يُشير بأصابعه، وأراني أبي كيف جعل يُشير بأصبعه، يضع أصبعًا أصبعًا حتى أتى على آخرها.

وقال ابن خزيمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «كتاب التوحيد» (١/ ١٧٨): .. وقد أجلَّ الله قدر نبيه ﷺ عن أن يُوصف الخالق البارئ بحضرته بما ليس من صفاتِه، فيسمعه فيضحك عنده، ويجعل بدل وجوب النكير والغضب على المتكلّم به ضَحِكًا تبدو نواجذه تصديقًا وتعجُّبًا لقائله، لا يصف النبي ﷺ بهذه الصِّفة مؤمن مُصدِّقٌ برسالته. اهـ

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ (١/ ١٨٧): (باب إثبات الأصابع لله تعالى ﷻ من سنة النبي ﷺ قيلًا له، لا حكايةً عن غيره، كما زعم بعض أهل الجهل والعِنادِ أن خبر ابن مسعود ﷺ ليس هو قول النبي ﷺ وإنما هو قول اليهود، وأنكر أن يكون ضحك النبي ﷺ تصديقًا لليهودي). اهـ

وقال إبراهيم بن أحمد شَاقِلَّا (٣٦٩هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هذا قولُ من يرومُ هدمَ الإسلام، والطعنَ على الشرعِ؛ لأن من زعمَ أن ابن مسعود ﷺ ظنَّ ولم يستيقن، فحكى عن النبي ﷺ على ظنه: فقد جعل إلى هدمِ الإسلامِ مقالتَه هذه بأن يتجاهلَ أهلَ الزيغِ، فيتهجَّموا على كل خبرٍ جاء عن النبي ﷺ لا يوافق مذهبَهم؛ فيُسقِطُونَه، بأن يقولوا: هذا ظَنٌّ من الصَّحابةِ على =

٨٦ - باب

الإيمان بما روي أن الله ﷻ يقبض الأرض بيده، ويطوي السموات بيمينه

٢٨٠٤- حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل الأدمي المقرئ، قال: ثنا الحسن بن عرفة، قال: حدثني محمد بن صالح الواسطي، عن سليمان بن محمد، عن عمر بن نافع، عن أبيه، قال: قال عبدالله بن عمر رضي الله عنهما: رأيت رسول الله ﷺ قائمًا على هذا المنبر منبر رسول الله ﷺ وهو يحكي ربه، فقال: «**إن الله ﷻ إذا كان يوم القيامة جمع السموات السبع والأرضين السبع في قبضته**»، ثم قال هكذا، وشدَّ قبضته ثم بسطها، ثم يقول: «**أنا الله، أنا الرحمن، أنا الملك، أنا العزيز، أنا الجبار، أنا المُتكبر، أنا الذي بدأْت الدنيا ولم تكُ شيئًا، أنا الذي أُعيدها، أين الملوك؟ أين الجبابرة؟**»[1].

٢٨٠٥- حدثنا جعفر بن محمد القافلائي، قال: ثنا محمد بن إسحاق، قال: أنبأ حجاج ابن مِنهال، قال: ثنا حماد، عن إسحاق بن عبدالله بن[2] أبي طلحة، عن عبيد [الله] ابن مقسم، عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قرأ ذات يوم على المنبر هذه الآيات: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ

رسول الله ﷺ إذ لا فرق بين ابن مسعودٍ وسائرِ الصَّحابة ﷺ، وهذا ضِدُّ ما أجمع عليه المسلمون، وقد أكذب القرآن مقالة هذا القائل في الآية التي شَهِدَ فيها لابن مسعود بالصِّدق في جُملة الصَّحابة ﷺ. اهـ «طبقات الحنابلة» (٣/ ٢٣٢).

(١) رواه ابن عرفة في «جزئه» (٩)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٢/ ٤٤٠).

(٢) في المختصر: (عن أبي طلحة)، والصواب ما أثبته كما هو عند من خرجه.

﴿٦٧﴾ [الزمر: ٦٧]، فقال رسول الله ﷺ بيديه هكذا وبسطهما، وجعل باطنهما إلى السماء، يمجد الرب نفسه: «**أنا الجبار، أنا الملك، أنا العزيز، أنا الكريم**». فزحف به المنبر حتى قلنا: ليخرنَّ به [(١)].

٢٨٠٦- حدثنا القافُلائي، ثنا الصاغاني، قال: أنا يحيى بن بكير المصري، قال: حدثني يعقوب بن عبدالرحمن، عن أبي حازم، عن عبيدالله بن مقسم، أنه نظر إلى عبدالله ابن عمر رضي الله عنهما: كيف صنع ؟ كيف أخبر ؟ يحكي عن رسول الله ﷺ.

قال: قال رسول الله ﷺ: «**يأخذ الله سمواته وأرضه بيده، فيقول: أنا الله، ويقبض أصابعه ويبسطها أنا الرحمن، أنا الملك**»، حتى نظرت إلى المنبر من أسفل شيء منه حتى أقول: أساقط هو برسول الله ﷺ ؟ [(٢)].

٢٨٠٧- وفي رواية أبي هريرة رضي الله عنه: «**يقبض الله الأرض يوم القيامة، ويطوي السماء بيمينه، فيقول: أنا الملك، أين ملوك الأرض ؟**» [(٣)].

---

(١) رواه أحمد (٥٤١٤).

(٢) رواه مسلم (٢٧٨٨). ورواه البخاري (٧٤١٢) مختصرًا.

(٣) رواه أحمد (٨٨٦٣)، والبخاري (٤٨١٢ و٧٣٨٢)، ومسلم (٢٧٨٧).

٨٧ - باب

الإيمان بأن الله ﷻ يأخذ الصدقة بيمينه فيُربِّيها للمؤمن

٢٨٠٨- حدثنا أبو الفضل جعفر بن محمد القافُلائي، قال: ثنا محمد بن إسحاق الصاغاني، قال: ثنا يحيى بن بكير [(١)] المصري، قال: ثنا يعقوب بن عبد الرحمن، عن سهيل ابن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «**لا يتصدق أحدٌ بتمرةٍ من كسبٍ طيِّبٍ، ولا يقبل الله إلَّا طيبًا، إلَّا أخذها الله بيمينه، ثم لم يزل يربيها كما يُربي أحدكم فُلُوَّه، أو قلوصه**[(٢)]، **حتى يكون مثل الجبل أو أعظم**» [(٣)].

٢٨٠٩- اللفظ الآخر: «**إن الله ﷻ يقبل الصدقات، لا يقبل منها إلَّا الطيب، ويأخذها بيمينه، ثم يربيها لصاحبها كما يربي الرجل مهره أو فصيله، حتى إن اللقمة لتصير عند الله مثل أُحدٍ، وتصديق ذلك في كتاب الله المنزل: ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ [البقرة: ٢٧٦]، وقال: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ [التوبة: ١٠٤]**» [(٤)].

---

(١) في المختصر: (ابن أبي بكير)، والصواب ما أثبته.

(٢) (الفلوّ) بتشديد الواو: المهر، لأنه يفتلى، أي يفطم. «الصحاح» (٦/ ٢٤٥٦).
و(القلوص) من النوق: الشابة، وهي بمنزلة الجارية من النساء. «الصحاح» (٣/ ١٠٥٤).

(٣) رواه أحمد (٩٤٣٣)، والبخاري (١٤١٠)، ومسلم (١٠١٤).

(٤) رواه أحمد (١٠٠٨٨)، والترمذي (٦٦٢)، وقال: هذا حديث حسن صحيح.
وقال الترمذي رحمه الله: وقد روي عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ نحو هذا، وقد قال غير واحد من أهل العلم في هذا الحديث وما يشبه هذا من الروايات من الصفات: ونزول الرب تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا، قالوا: قد ثبتت الروايات في هذا، ويؤمن بها، ولا يتوهم، =

٢٨١٠ – ورواية: «من تصدق من كسبٍ طيِّبٍ، والله لا يقبل إلَّا طيبًا، فإنما يضعها في كفِّ الله فيُربيها كما يُربي أحدكم فصيله، أو فُلُوَّه حتى إن التمرة لتكون مثل أُحد».

٢٨١١ – **وحدثنا** أحمد بن سَلمان، قال: ثنا أحمد بن مُلاعب، قال: حدثني عبد الصمد بن النعمان، قال: ثنا عبدالملك بن حسين، عن عاصم بن عبيد الله [(١)]، عن القاسم، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ: «إن الصدقة تقع في يد الله قبل أن تقع في يد المُصَّدَّق عليه» [(٢)].

ولا يقال: كيف ؟ هكذا روي عن مالك، وسفيان بن عيينة، وعبدالله بن المبارك أنهم قالوا في هذه الأحاديث: أمروها بلا كيف، وهكذا قول أهل العلم من أهل السُّنة والجماعة.

وأما الجهمية فأنكرت هذه الروايات وقالوا: هذا تشبيه.

وقد ذكر الله عز وجل في غير موضع من كتابه: (اليد)، و(السمع)، و(البصر)، فتأوَّلت الجهمية هذه الآيات ففسَّروها على غير ما فسَّر أهل العلم، وقالوا: إن الله لـم يخلق آدم بيده، وقالوا: إن معنى اليد هاهنا: القوة.

وقال إسحاق بن إبراهيم [ابن راهويه]: إنما يكون التشبيه إذا قال: يد كيد، أو مثل يد، أو سمع كسمع، أو مثل سمع، فإذا قال: سمع كسمع، أو مثل سمع، فهذا التشبيه، وأما إذا قال كما قال الله تعالى: يد، وسمع، وبصر، ولا يقول كيف، ولا يقول مثل سمع، ولا كسمع، فهذا لا يكون تشبيهًا، وهو كما قال الله تعالى في كتابه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]. اهـ

(١) في المختصر : (عبدالله)، والصواب ما أثبته كما سيأتي في تخريجه.

(٢) في إسناده عاصم بن عُبَيد الله، قال ابن عُيينة: كان الأشياخ يتقون حديثه.
وقال البخاري: منكر الحديث. انظر: «تهذيب الكمال» (١٣/ ٥٠٠).
ورواه ابن المبارك في «الزهد» (٦٤٧)، والدارمي في «النقض» (٥١)، والطبراني في «الكبير» (٨٥٧١)، عن ابن مسعود رضي الله عنه موقوفًا، وله حكم الرفع.

٨٨ - باب

الإيمان بأن لله ﷻ يدين، وكِلتا يديه يمينان

٢٨١٢- حدثنا أبو الحسن[(١)] أحمد بن محمد بن سلم المُخَرِّمي، قال: ثنا الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني، قال: ثنا يزيد بن هارون، قال: ثنا محمد بن إسحاق، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يمين الله ملأى لا يغيضُها شيء، سحَّاء[(٢)] الليل والنهار**»، وقال: «**أرأيتم ما أنفق مُنذ خلق السموات والأرض، فإنه لم يغض ما في يمينه، وعرشه على الماء، وفي يده الأُخرى الميزان يرفع ويخفض**»[(٣)].

٢٨١٣- حدثنا أبو الحسن بن محمد بن سلم، قال: ثنا حسن بن محمد الزعفراني، قال: ثنا شبابة بن سوَّار، قال: ثنا ورقاء، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**يمين الله ملأى**».

ورواية: «**مُبسوطة لا يغيضها شيءٌ أنفقه، سحَّاء الليل والنهار، أرأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض، فإنه لم ينقص مما في يمينه شيء، وعرشه على الماء وبيده الأُخرى**».

ورواية: «**القبض يرفع ويخفض**».

٢٨١٤- حدثني عبدالعزيز بن جعفر، قال: ثنا أحمد بن محمد بن هارون، قال: سألت

(١) في المختصر: (أبو بكر الحسن بن أحمد)، والصواب ما أثبته وقد تقدم مرارًا.

(٢) أي: دائمة الصَّبِّ والهطلِ بالعطاء. «لسان العرب» (٢/ ٤٧٦).

(٣) رواه أحمد (٨١٤٠ و١٠٥٠٠)، والبخاري (٧٤١٩و٤٦٨٤)، ومسلم (٢٢٧٢).

ثعلبًا عن قول النبي ﷺ: «**ملأى لا يغيضها شيء**»، قال: لا ينقصها نفقة، (سحَّاء)، قال: صبًّا، (وبيده الأُخرى القبض) راسين شيء من شيء.

٢٨١٥- حدثنا أبو محمد عبد الله بن سليمان الورَّاق، قال: ثنا عبدالملك بن محمد الرقاشي، قال: ثنا حجاج بن منهال، قال: ثنا حماد بن سلمة، عن حجاج بن أرطاة، عن الوليد بن أبي مالك، عن القاسم، عن أبي أُمامة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**خلق الله الخلق، وقضى القضاء، وأخذ ميثاق النبيين، وعرشه على الماء، فأخذ أهل اليمين بيمينه، وأخذ أهل الشمال في الأُخرى، وكِلتا يديه يمين، قال: يا أهل اليمين، ألست بربكم ؟ قالوا: بلى يا ربنا، ثم قال: يا أهل الشمال، ألست بربكم ؟ [قالوا: بلى]، ثم خلط بينهم، فقال قائل: يا رب، أخلطت بيننا ؟ فقال: ﴿وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ ۝٦٣﴾ [المؤمنون: ٦٣]، ثم قرأ: ﴿أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٢]، ثم ردهم في صُلب آدم عليه السلام**»[١].

٢٨١٦- حدثنا القافُلائي، ثنا محمد بن إسحاق الصاغاني، قال: أنا داود بن رشيد، قال: ثنا الوليد، عن أبي بكر، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**خلق الله خلقه، ثم أفاضهم في كفيه، فقال: هؤلاء إلى الجنة ولا أُبالي، وهؤلاء في النار ولا أُبالي**»[٢].

---

(١) رواه الدارمي في «الرد على الجهمية» (٤٢)، والطبراني في «الأوسط» (٧٦٣٢)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٢/ ٥٩٨)، وابن أبي زمنين في «أصول السُّنة» (١٧)، وما بين [ ] منهم.

(٢) تقدم ما يشهد له في أبواب القدر.

٨٩ - باب

الإيمان بأن الله عز وجل خلق آدم بيده، وجنة عدن بيده، وقيل: العرش والقلم

٢٨١٧ - حدثنا أبو حامد الحضرمي، قال: ثنا بندار، قال: ثنا عبدالرحمن، قال: ثنا سفيان، عن عبيد المكتب، عن مجاهد، عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: إن الله خلق بيده أربعة أشياء: آدم، والقلم، والعرش، وجنات عدن، واحتجب من خلقه بأربعة: بنار، وظلمة، ونور، وظلمة، وقال: لسائر الخلق: كن فكان.

٢٨١٨ - حدثنا جعفر، قال: ثنا محمد بن إسحاق، قال: ثنا هوذة بن خليفة، قال: ثنا عوف، عن وردان أبي خالد [(١)]، قال: خلق الله آدم بيده، وخلق جبريل بيده، وخلق عرشه بيده، وخلق القلم بيده، وكتب الكتاب الذي عنده لا يطّلع عليه غيره بيده، وكتب التوراة بيده.

٢٨١٩ - حدثنا أحمد الباغندي، قال: ثنا عبد الله بن أيوب الـمُخَرِّمي، قال: ثنا علي بن عاصم، عن حميد، عن أنس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**خلق الله جنة عدن بيده، وغرس أشجارها بيده، ثم قال لها: تكلمي، فقالت: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾** [المؤمنون:١]» [(٢)].

---

(١) في المختصر: (ابن خلدة)، والتصحيح من «السُّنة» لعبدالله (٥٦٨).

(٢) رواه ابن عدي في «الكامل» (٦/ ٣٢٩)، وغلام الخلال في «السُّنة» (١٣)، والحاكم (٢/ ٣٩٢)، كلهم من طريق علي بن عاصم، وهو ضعيف.

وقد صححه الحاكم، وتعقَّبه الذهبي فقال: بل ضعيف.

وفي «مجمع الزوائد» (١٠/ ٣٩٧): عن أبي سعيد رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**خلق الله تبارك** =

٢٨٢٠- **حدثنا** جعفر، قال: ثنا محمد، قال: ثنا يعلى بن عبيد[(١)]، قال: ثنا إسماعيل بن أبي خالد، عن حكيم بن جابر، قال: أُخبرت أن ربكم عز وجل لـم يمسّ[(٢)] إلَّا ثلاثة أشياء: غرس جنة عدن بيده، وخلق آدم بيده، وكتب التوراة بيده.

وفي رواية: جنة الفردوس بيده.

٢٨٢١- **وعن** مجاهد، قال: إن الله عز وجل غرس جنة عدن بيده، ثم قال: حين فرغ منها: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون: ١]، ثم أغلقت، فلم يدخلها إلَّا من شاء الله أن يأذن له في دخولها، فإذا كان كل سَحر فتحت مرَّة، فقال عند ذلك: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون: ١].

٢٨٢٢- وزعم أبو الزاهرية أن الله خلق الإبل بيده، ونـزع بهـذه الآيـة: ﴿أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَـٰمًا فَهُمْ لَهَا مَـٰلِكُونَ ﴿٧١﴾﴾ [يس: ٧١].

٢٨٢٣- **حدثنا** جعفر، قال: ثنا محمد، قال: أنا شبابة بن سوار، قال: حدثني خارجة بن

وتعالى الجنة لبنةٌ من ذهب، ولبنةٌ من فضة، وملاطها المسك، وقال لها: تكلمي. فقالت: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾، فقالت الملائكة: طوباك منزل الملوك».

رواه البزار مرفوعًا وموقوفًا، والطبراني في «الأوسط».. ورجال الموقوف رجال الصحيح، وأبو سعيد رضي الله عنه لا يقول هذا إلّا بتوقيف. اهـ

(١) في المختصر: (عن عبيد)، والتصحيح من «الشريعة» (٧٥٧).

(٢) لفظ: (المسيس) قد ورد ذكره في كثيرٍ من الآثار، وقد خرجتها في تحقيقي لكتاب «السنة» لعبدالله ابن أحمد (٥٥٣ و٥٥٤ و٥٥٦).

قال ابن تيمية رحمه الله في «بيان تلبيس الجهمية» (٨/ ٤٤) وهو يتكلم عما دلت عليه هذه الآثار من إثبات المسيس لله تعالى لبعض خلقه: وأما السلف وأئمة السُّنة المشاهير فلم أعلمهم تنازعوا في ذلك، بل يقرُّون ذلك كما جاءت به النصوص، ثم نقل كلام الدارمي رحمه الله في إثبات أن الله خلق آدم مسيسًا بيده كما في «النقض» (ص٦٤).

مصعب، قال: أنبأ زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، قال: قالت الملائكة: يا رب خلقت بني آدم فجعلتهم يأكلون ويشربون ويتمتعون من النساء، ولم تجعل لنا شيئًا من ذلك، فإذا جعلت لهم الدنيا فاجعل لنا الآخرة، فقال الله ﷻ: لا أجعل ذُرِّية من خلقت بيدي كشيء قلت له: (كن) فكان.

٢٨٢٤- وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: السموات السبع، والأرضون السبع وما فيهن في يد الرحمن كخردلة في يد أحدكم.

٢٨٢٥- وعن وهب بن مُنَبِّه مثله.

٢٨٢٦- حدثنا القافُلائي، قال: ثنا محمد بن إسحاق، قال: أنبأ روح بن عبادة، قال: ثنا شعبة، عن عمرو بن مُرَّة، قال: سمعت أبا عبيدة، يُحدِّث عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مُسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مُسيء الليل، حتى تطلع الشمس من مغربها**» [(١)].

٢٨٢٧- حدثنا القافُلائي، قال: ثنا محمد بن إسحاق، قال: ثنا محمد بن بكير، قال أنبا أبو عون [(٢)] صاحب القرب البصري، عن ثابت البُناني، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله ﷻ قبض قبضة، فقال: للجنة، وقبض قبضة، فقال: للنار ولا أُبالي**» [(٣)].

٢٨٢٨- وعن مجاهد: ﴿وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ [الزمر: ٦٧]،

---

(١) رواه أحمد (١٩٥٢٩)، ومسلم (٢٧٥٩).

(٢) في المختصر: (ابن أبي عون)، والصواب ما أثبته كما هو عند من خرجه.

(٣) رواه ابن أبي عاصم في «السُّنة» (٢٥٥)، وأبو يعلى (٣٤٢٢و٣٤٥٣)، وشواهده كثيرة تقدم ذكرها في كتاب القدر.

قال: كلتا يديه يمين.

قيل: فأين الناس يومئذ؟

قال: على جسر جهنم.

٢٨٢٩- وعن أنس بن مالك ﵁، قال: إن الله ﷻ بنى الفردوس بيده، وحظرها على كلِّ مُشرِكٍ، وعن كلِّ مُدمن الخمر سكِّير.

٢٨٣٠- وعن الثوري، عن أبي سنان، عن أبي وائل، قال: يُجاء بالعبد يوم القيامة قد ستره الله بيده، فيعرّفه ذنوبه، ثم يغفر له.

٢٨٣١- حدثنا القافُلائي، قال: ثنا محمد بن إسحاق، قال: ثنا أحمد بن عيسى، قال: ثنا ابن وهب، عن عَمرو بن الحارث، عن سعيد بن أبي هلال، بلغه أن أول شيء نزل من الله ﷻ على موسى ﵇: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من الله في الألواح بيده لعبده موسى، عبدي لا تشرك بي شيئًا، ولا تحلف باسمي كاذبًا؛ فإني لا أُزكي ولا أرحم من يحلف باسمي كاذبًا.

٢٨٣٢- حدثنا جعفر، قال: ثنا محمد، قال: أنبا أبو صالح، قال: حدثني معاوية بن صالح، عمن حدَّثه، عن يزيد بن ميسرة، أنه قال: لا تحرقك نار المؤمن، فإن يمينه في كفِّ الرحمن ينعشه [(١)] وإن عثر في يوم سبع مرات.

٢٨٣٣- حدثنا جعفر القافُلائي، قال: ثنا محمد، قال: ثنا أبو عاصم، عن ابن عجلان، عن أبيه، عن أبي هريرة ﵁، أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله ﷻ حين خلق الخلق كتب بيده على نفسه: إن رحمتي غلبت غضبي**» [(٢)].

---

(١) (ينعشه): أي يرفعه. و(إن عثر): أي زل أو سقط. «الصحاح» (٣/ ١٠٢١) و(٢/ ٧٤٦).

(٢) متفق عليه، وقد تقدم برقم (٢٧١٢). =

٢٨٣٤- قال الشيخ:

فهذه الأحاديث وما ضاهاها، وما جاء في معناها في كمال الدين، وتمام السُّنة: الإيمان بها، والقبول لها، وتلقيها بترك الاعتراض عليها، واتباع آثار السلف في روايتها بلا كيف؟ ولا لم؟

فإن التنقيب والبحث عن ذلك يوقع الشَّكَّ، ويزيل القلب عن مستقرِّ الإيقان، ويزحزحه عن طمأنينة الإيمان، فإن كثيرًا من الناس فُتِنوا بكثرة السؤال، والتنقير، والفحص عن معاني أحاديث، فلم يزالوا بذلك، وعلى ذلك حتى أُشربوا في قلوبهم الفتن والمِحن، فلججوا في بحار الشَّك، فصار بهم إلى ردِّ السُّنن، والتكذيب لما جاء في نصِّ التنزيل، وما صحَّت به الرواية عن الرسول ﷺ.

أ- وقالوا: لا نقبل ولا يجوز أن نصف الله إلَّا بما قَبِله المعقول.

ب- وقالوا: لا نقول: (إن لله يدين)؛ لأن اليدين لا تكون إلَّا بالأصابع، وكفّ، وساعدين، وراحة، ومفاصل.

ففرُّوا بزعمهم من التشبيه، ففيه وقعوا، وإليه صاروا، وكل ما زعموا من ذلك فإنما هو من صفات المخلوقين، وتعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا؛ لأن يد الله بلا كيف، وقد أكذبهم الله ﷻ، وأكذبهم الرسول ﷺ، فأما ما روي عن النبي ﷺ، وصحابته، والتابعين لهم بإحسان، وأئمة

قال ابن خزيمة رحمه الله في «التوحيد» (١/ ١٣٤) معلقًا على هذا الحديث: وفي هذه الأخبار التي نذكرها في هذا الباب إثبات صفتين لخالقنا البارئ مما ثبتها الله لنفسه في اللوح المحفوظ، والإمام المبين: ذكر (النفس) و(اليد) جميعًا وإن رغمت أنوف الجهمية. اهـ

الدين الذين جعل الله الكريم في ذكرهم أُنسًا لقلوب المؤمنين، ورحمة للمسلمين، فقد ذكرنا منه ما في بعضه كفاية وشفاء.

وأما ما نصّ عليه الكتاب:

فقوله تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ۝٧٥﴾ [ص: ٧٥].

وقال: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤].

وقال: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ۝٦٧﴾ [الزمر: ٦٧]

ثم صدَّق ذلك، وأبان معناه قول النبي ﷺ: «**يد الله ملأى، سحَّاء، لا يغيضها شيء**».

وقوله: «**إن الله نثر ذُرية آدم من صُلبه، ثم أخذهم في يديه، فقال لمن في يده اليمنى: هؤلاء أهل الجنة، وقال لمن في يده الأُخرى: هؤلاء أهل النار**».

وما قد ذكرته من الأحاديث في هذا الباب، وما قبله كلها توافق معنى الكتاب، والكتاب يُصدّقها [1].

---

(١) قال ابن القيم رحمه الله: ورد لفظ اليد في القرآن والسُّنة وكلام الصحابة ﷺ والتابعين في أكثر من مائة موضع ورودًا متنوعًا متصرفًا فيه مقرونًا بما يدل على أنها يد حقيقة من الإمساك، والطي، والقبض والبسط، والمصافحة، والحثيات، والنضح باليد، والخلق باليدين، والمباشرة بهما، وكتب التوراة بيده، وغرس جنة عدن بيده .. وكتابته بيده على نفسه أن رحمته تغلب غضبه .. وأن يمينه ملأى لا تغيضها نفقة سحَّاء الليل والنهار، وبيده الأخرى القسط يخفض ويرفع .. إلخ. «مختصر الصواعق» (٣/ ٩٨٤).

٢٨٣٥ - ووجدنا في كتاب الله عَجَلَّ كلَّما حكى الله عن قوم من أهل عداوته شيئًا فكان كذبًا لم يدع ذلك حتى يُبيِّن كذبهم فيه، وإذا حكى عنهم شيئًا صدقوا فيه لم يصدقهم، فيكون قد مدحهم، ولم يكذبهم؛ لأنهم قد صدقوا، ولم [(١)] يصدق الكاذب أحيانًا.

أ- من ذلك قوله: ﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾ [الحجر: ٦]، فصدقوا في أول الكلام، وكذبوا في آخره؛ فكذَّبهم في كذِبهم كما قالوا.

ب- ومن ذلك قول إبليس: ﴿ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي ﴾ [الحجر: ٣٩]، فذكر الله ذلك عنه، فلم يُكذِّبه إذ كان كما قال، ولم يُصدِّقه فيكون تصديقه إياه مدحة له.

ج- ومن ذلك، قوله: ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ﴿٢٨﴾ ﴾ [الأعراف: ٢٨]، فصدقوا في أول الكلام، وكذبوا؛ وذلك أنهم قد وجدوا عليها آباءهم، فلم يكن يصدقهم الله في ذلك، فيكون تصديقه لهم مدحة لهم، وكذبهم في قولهم: ﴿ وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ﴾، فقال: ﴿ قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ ﴾ [الأعراف: ٢٨].

د- وكذلك قول اليهود: ﴿ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾ [المائدة: ٦٤]، وكذبهم في قولهم: ﴿ مَغْلُولَةٌ ﴾، ولم يصدقهم في ذكر اليد فيكون مادحًا لهم، ثم أوضح أن له يدين، فقال: ﴿ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا ﴾ [المائدة: ٦٤]، من

---

(١) كذا في المختصر ! ولعل الصواب: (وقد).

ذكر الغَلِّ، ثم قال: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴿٦٤﴾﴾ [المائدة: ٦٤] (١).

٢٨٣٦- فقالت الجهمية: معنى (اليد): النعمة ! (٢)

---

(١) قال ابن القيم رحمه الله: إن الله تعالى أنكر على اليهود نسبة يده إلى النقص والعيب، ولم يُنكر عليهم إثبات اليد له، فقال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ فلعنهم على وصف يده بالعيب دون إثبات يده، وقدر إثباتها له زيادة على ما قالوا بأنهما يدان مبسوطتان، وبهذا يعلم تلبيس الجهمية المعطلة على أشباه الأنعام حيث قالوا: إن الله لعن اليهود على إثبات اليد له سبحانه وأنهم مُشبّهة، وهم أئمة المشبهة، فتأمل هذا الكذب من هذا القائل والتلبيس، وأن الآية صريحة بخلافه. اهـ [«مختصر الصواعق» (٣/ ٩٥٧)]

(٢) هذا التحريف هو الذي درج عليه كثير من المتأخرين من الجهمية والأشاعرة في شروحاتهم.

قال المازري في شرحه لصحيح مسلم (٢/ ٤٧): ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ أي: نعمتاه على تأويل اليد هاهنا على النعمة.

وقال القرطبي في «المفهم» (١/ ١٢٧): اعلم أن الله منزَّه عن يد الجارحة، واليد في كلام العرب تطلق على القدرة والنعمة والملك. اهـ

قال ابن خزيمة رحمه الله في «كتاب التوحيد» (١/ ١٢٥): (قوله عز وجل: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ أراد عز وجل باليدين: اليدين، لا النعمتين كما ادعت الجهمية المعطلة.

وقال (١/ ١٨٧): وزعمت الجهمية المعطلة أن معنى قوله: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾، أي: نعمتاه، وهذا تبديل لا تأويل. اهـ

وقال الكرجي رحمه الله في «نكت القرآن» (١/ ٣١٦) وقوله: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ مبطل تأويل الجهمية في معنى اليد وإعدادهم إياها مرة نعمة، ومرة قوة، ونحن لا ننكر أن العرب قد تخبر عن النعمة والقوة معًا باليد، غير أن هذا ليس موضعه، بل هو موضع اليدين المسماتين بهما دون القوة والنعمة، إذ اليد إذا كانت بمعنى النعمة جمعت على أيادي، وقد قال كما ترى: ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾ فجمعها على الأيدي التي لا تكون إلَّا جمع اليد لا جمع النعمة، وقد ثنى يديه فقال: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ فأبطل تأويل القوة، إذ كانت القوة لا تثنى، وكذا في سورة (ص) قال: ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥] فثناها، فالعجب لقوم لا يرضون للخالق بما رضيه لنفسه =

ولو كان كما زعموا لم يقل: ﴿يَدَاهُ﴾، ولقال: بل مبسوطة.

ولو كان معنى اليد معنى النعمة لم يقل: ﴿بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥]، ولقال: بيدي أو بنعمتي؛ لأن نعم الله أكثر من أن تُحصى؛ لأنه قال: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ [النحل: ١٨]، وكيف يجوز أن تكون نعمتين ؟! [(١)].

٢٨٣٧- وقالت الجهمية:

إنما معنى قوله: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [الزمر: ٦٧]، كقولك: الدار في قبض فلان، يعني: في ملكه، وقد قبضت المال، وليس في كفِّك شيء، وكذلك تقول: الأرض والدار والغلام والدابة في قبضتي، فموَّهوا بذلك على الجاهل، ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾ [المجادلة:١٨].

فالقرآن مردود إلى ما جعله الله عليه، فإنه قال: ﴿قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ [يوسف:٢]، وقال: ﴿وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾ [النحل: ١٠٣]

فالجهمي الملعون إنما أُتي من جهله باللسان العربي، ومن تعاشيه عن

فينزهونه بجهلهم عما ليس بتنزيه، ويمدحونه بما هو ذم بل داع إلى التعطيل وتكذيب القرآن، والله المستعان. اهـ

(١) قال عثمان بن سعيد الدارمي رَحِمَهُ اللَّهُ في «الرد على الجهمية» (٣٦٦) في أوجه تكفير الجهمية: قال هؤلاء: ليس لله يدٌ، وما خلق آدم بيديه، إنما يداه نعمتاه ورزقاه، فادعوا في يدي الله أوحش مما ادعته اليهود، قالت اليهود: يد الله مغلولة، وقالت الجهمية: يد الله مخلوقة؛ لأن النعم والأرزاق مخلوقة لا شكَّ فيها، وذاك محال في كلام العرب فضلًا أن يكون كفرًا؛ لأنه يستحيل أن يقال: خلق آدم بنعمته .. إلخ

الجادة الواضحة، وطلبه الـمُتشابه، وبنيات الطرق ابتغاء الفتنة ﴿لِيَحْمِلُوٓا۟ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾ [النحل: ٢٥].

فقول الجهمي:

(الدار في قبضة فلان)، إنما يريد بذلك المغالطة، وإدخال الشَّك والريب على قلب الضعفاء من المسلمين، فسوَّى بجهله بين القبض والقبضة، ألا ترى أنه لا يجوز أن تقول: (الدار في قبضة فلان)، فإذا أردت الـمُلك، وما أشبهه من القبض لم تدخل الهاء، فإن أردت قبضة اليد، أدخلت الهاء، فكذلك قوله: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ ﴿٦٧﴾﴾ [الزمر: ٦٧].

ولو كان كقول الجهمي لقال: والأرض جميعًا في قبضته [١]، ثم بين فقال: ﴿وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمر: ٦٧].

وكذلك جاء عن النبي ﷺ: «**يطوي الله السموات كلها يوم القيامة، ثم يهزها، ثم يقول: أنا الجبار الـمُتكبر، أين ملوك الأرض؟**»[٢].

٢٨٣٨- وقالت الجهمية:

لا نقول: إن الله سميع بصير، وفي كل ذلك كذبت.

---

(١) كذا في المختصر، ولعل الصواب: (قبضه).

(٢) متفق عليه، وقد تقدم تخريجه برقم (٢٨٠٤).

٩٠- باب

الإيمان بأن الله سميع بصير ردًّا لما جحدته المعتزلة المُلحدة

٢٨٣٩- قال الشيخ:

فالجهمية تجحد أن لله سمعًا وبصرًا.

وقالوا: معنى قوله: ﴿سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [الحج: ٦١]: أن لا يخفى عليه شيء، كقولك للمكفوف: ما أبصره بكيت وكيت.

فدلَّ ذلك من قولهم على إبطال صفات الموصوف، وردُّوا كتاب الله، وجحدوا صفات الله التي وصف الله بها نفسه، وقد أكذبهم الله عز وجل ورسوله.

واحتجُّوا بقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، فعدلوا عما نهى الله، ووهَّموا على الضعفاء أنهم يريدون بنفي الصِّفات تنزيه الله، وصرف التشبيه عنه، وإنما أراد الله بقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ في القدرة، والعظمة، والعزِّ، والبقاء، والسلطان، والربوبية؛ لأن الله عز وجل وصف نفسه بما يشاء، ثم وصف خلقه بمثل تلك الصفات في الأسماء والصفات واحدة، وليس الموصوف بها مثله [(١)].

(١) قال الدارمي رحمه الله في «النقض» (ص٤٣٩): قولنا: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ أنه شيء أعظم الأشياء، وخالق الأشياء، وأحسن الأشياء، نور السموات والأرض.
وقول الجهمية: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ يعنون: أنه لا شيء؛ لأنهم لا يثبتون في الأصل =

أ- قال الله ﷻ: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥]، و﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨]، وقال: ﴿فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ [البقرة: ١٤٤]، فذكر لنفسه وجهًا، وذكر لخلقه وجوهًا.

ب- وقال: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ [آل عمران: ٢٨]، وقال: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ [المائدة: ١١٦]، وقال: ﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ [طه: ٤١]، وقال: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴿١٨٥﴾﴾ [آل عمران: ١٨٥].

ج- وقال: ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء: ١٣٤]، وقال: ﴿فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٢﴾﴾ [الإنسان: ٢].

د- وقال: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴿٧٥﴾﴾ [ص: ٧٥]، وقال: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ ﴿١٠﴾﴾ [الحج: ١٠].

هـ- وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: ٧٥]، وقال: ﴿وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾﴾ [الذاريات: ٢٨].

شيئًا، فكيف المثل ؟! وكذلك صفاته ليس عندهم شيء، والدلالة على دعواهم هذه الخرافات والمستحالات التي يحتجون بها في إبطالها، واتخذوا قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ دلسة على الجهال ليروجوا عليهم بها الضلال، كلمة حقٍّ يبتغى بها باطل، ولئن كان السفهاء في غلطٍ من مذاهبهم، إن الفقهاء منهم على يقين. اهـ

وقال ابن القيم رحمه الله: وأما الرسل وأتباعهم فإنهم قالوا: إنه حي وله حياة، وليس كمثله شيء في حياته، وهو قوي وله القوة، وليس كمثله شيء في قوته، وهو السميع البصير يسمع ويبصر، وليس كمثله شيء في سمعه وبصره، ومتكلم، وله يدان ومستو على عرشه، وليس له في هذه الصفات مثيل. قال: فعكس المعطلة المعنى فجعلوا ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ جُنَّة يتترسون بها لنفي علوه سبحانه على عرشه، وتكليمه لرسله، وإثبات صفات كماله. اهـ «مختصر الصواعق» (٢/ ٢٨٦و٥٣٥).

و- وقال: ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾﴾ [البقرة: ٢٢٥]، وقال: ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾ [الصافات: ١٠١].

ز- وقال: ﴿قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحديد: ٢٥]، وقال: ﴿قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ﴾، [يوسف: ٥١]، وقال: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ [القصص: ٢٦].

ح- وقال: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة]، وقال: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ ﴿٥٠﴾﴾ [يوسف: ٥٠].

ط- وقال: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ ﴿٥٨﴾﴾ [الفرقان: ٥٨]، وقال: ﴿بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ [آل عمران: ١٦٩].

فهذه كلها وأمثالها، ونظائرها وما لم نذكره من صفات الله التي وصف خلقه بمثلها وهو مع ذلك: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١] كما أنه لم يبطل قولنا: فلان قوي عزيز، وفلان رحيم، وفلان حليم، وفلان عالم، وفلان ملك قومه، وأشباه ذلك، فذلك كله لا يبطل شيئًا من صفات الله التي وصف بها نفسه.

٢٨٤٠- وقالت الجهمية:

إن معنى سمعه: معنى بصره.

وقد أكذبهم الله في كتابه فقال: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه: ٤٦]، ففصل بينهما(١).

---

(١) قال الدارمي رَحِمَهُ اللَّهُ في «النقض» (ص١١٧): قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [الحج: ٥٧]، و﴿إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه: ٤٦]، ففرَّق بين السمع والبصر. اهـ =

وقال: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ﴾ [محمد: ٣١]، إنما معنى نعلم هاهنا: حتى نرى المُجاهدين.

ألا ترى أنه قد عَلِمَ المُجاهدين بالعلم السابق منهم قبل أن يُجاهدوا؛ لأن الله عز وجل لا يستحدث علمًا؛ لأن كل من استحدث علمًا بشيء فقد كان قبل علمه به جاهلًا، وتعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا، ولكنه لا يراهم مجاهدين حتى يُجاهدوا.

وأما قولهم: (إن البصر بمعنى: العلم)؛ فقد أكذبهم الله عز وجل حين فرَّقَ بين العلم والبصر.

ألا ترى أن الله عز وجل قد علم أعمال العباد قبل أن يعملوها، وقد علم أنك تُصلي قبل أن تُصلي، وأنك تُجاهد قبل أن تُجاهد؛ ولكنه لا يراك مُصلِّيًا حتى تُصلي، ولا عاملًا حتى تعمل، وكذلك سائر الأعمال.

ألا ترى إلى قوله عز وجل: ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ ۝١٠٥﴾ [التوبة: ١٠٥]، وقوله: ﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۝٤٨﴾ [الطور: ٤٨]، ﴿وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا ۝٣٧﴾ [هود: ٣٧]، ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ۝٣٩﴾ [طه: ٣٩]، وقوله:

وقال محمد بن علي الكرجي القصاب رحمه الله في «نكت القرآن» (٢/ ٢٨٨): ﴿إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾: حُجَّة على المعتزلة والجهمية شديدة لا مخلص لهم منها، إذ لو كان معنى السمع والبصر معنى العلم والإحاطة لاقتصر - والله أعلم - على: ﴿إِنَّنِى مَعَكُمَآ﴾ ولم يقل: ﴿أَسْمَعُ﴾ كما قال في سورة المجادلة: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟﴾، فلما قال: ﴿أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ بعد تمام المعنى الذي يشيرون إليه أزال كل ريب، وكشف كل غمة عن أنه يسمع بسمع، ويرى ببصر غير مخلوقين. اهـ

﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا ﴾ [آل عمران: ١٨١]، وقوله: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم بَلَىٰ ﴾ [الزخرف: ٨٠]، ﴿إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ﴾ [الشعراء: ١٥].

وأشباه لـهذا، ونظائر في القرآن كثيرة، كلها **تجحدها الجهمية** وتأبى قبولها.

ثم جاءت السُّنة عن الـمُصطفى ﷺ بمـا يوافق الكتاب.

٢٨٤١- قالت عائشة رضي الله عنها: الحمد لله الذي وَسِعَ سمعه الأصوات، لقد جاءت الـمجادلة إلى النبي ﷺ فكلمته، وأنا في ناحية البيت ما أسمع ما تقول، فأنزل الله عز وجل: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ [المجادلة: ١] الآية [(١)].

---

(١) صحيح، وقد تقدم تخريجه برقم (٢٦٥٤).

قال ابن خزيمة رحمه الله في كتاب «التوحيد» (١/ ١٠٦): (باب إثبات السمع والرؤية لله جل وعلا الذي هو كما وصف نفسه: (سميع بصير)، ومن كان معبوده غير سميع بصير، فهو كافر بالله السميع البصير، يعبد غير الخالق البارئ، الذي هو سميع بصير)، ثم ذكر هـذا الحديث.

٩١ - باب

الإيمان بأن الله عز وجل لا ينام

٢٨٤٢- حدثنا أبو علي إسماعيل بن العباس الورَّاق، قال: ثنا علي بن إشكاب، قال: ثنا [أبو] معاوية، قال: ثنا الأعمش، عن عَمرو بن مُرَّة، عن أبي عبيدة، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، قال: قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربع أو بخمس، فقال: «**إن الله عز وجل لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، ولكنه يخفض القسط ويرفعه، يُرفع إليه عمل الليل قبل النهار، وعمل النهار قبل الليل، حجابه النور، لو كشفه لأحرقت سُبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه**»[(١)].

٢٨٤٣- حدثنا القافلائي، قال: ثنا محمد بن إسحاق، قال: ثنا عَمرو بن طلحة، قال: ثنا أسباط بن نصر، عن السُّدي، عن أبي مالك، عن أبي صالح، عن ابن عباس رضي الله عنهما، وعن مُرَّة الهمداني، عن ابن مسعود رضي الله عنه، وناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ٢٥٥ ﴾ [البقرة:٢٥٥].

أما قوله: ﴿ ٱلۡقَيُّومُ ﴾: فهو القائم.

وأما ﴿ سِنَةٞ ﴾: فهو ريح النوم الذي يأخذ في الوجه فينعس الإنسان.

وأما ﴿ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ ﴾: فالدنيا.

---

(١) حديث صحيح، وقد تقدم تخريجه برقم (٢٧٦١).

و﴿ خَلْفَهُمْ ﴾: الآخرة.

وأما ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ ﴾ يقول: لا يعلمون بشيء من علمه.

﴿ إِلَّا بِمَا شَآءَ ﴾ : هو أن يُعلِّمهم.

﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾: فإن السموات والأرض في جوف الكرسي، والكرسي بين يدي العرش، وهو موضع قدميه.

وأما ﴿ وَلَا يَـُٔودُهُۥ ﴾: فلا يثقل عليه .

﴿ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ [النمل: ٨]، فلما سمع موسى النداء فزع، فقال: سبحان الله رب العالمين، نودي يا موسى ﴿ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [القصص: ٣٠]، ثم إن موسى لما كلمه ربه أحبَّ أن ينظر إليه، قال: ﴿ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ﴾ [الأعراف: ١٤٣]، فحفَّ حول الجبل الملائكة، وحفَّ حول الملائكة بنار، وحفَّ حول النار بملائكة، وحول الملائكة بنار، ثم تجلى ربك للجبل [١].

٢٨٤٤- حدثنا أبو بكر أحمد بن سلمان، قال: ثنا أبو جعفر محمد بن عثمان، ثنا أبي، وعمي عبدالله، قالا: ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن عمرو بن مُرَّة، عن أبي عبيد[ة]، عن أبي موسى رضي الله عنه، قال: قام فينا رسول الله ﷺ بخمس: «**إن الله لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يُرفع إليه عمل النهار قبل الليل، وعمل الليل قبل النهار، حجابه النار، لو كشف طبقها لأَحرقت سبحات وجهه كل شيء أَدركه بصره من خلقه**».

---

(١) هكذا في المختصر، والذي يظهر أنه أدخل أثرًا في أثر، والله أعلم.

٩٢- باب

جامع من أحاديث الصفات

رواها الأئمة، والشيوخ الثقات، الإيمان بها من تمام السنة، وكمال الديانة، لا ينكرها إلا جهمي خبيث

٢٨٤٥- حدثني أبو بكر عبدالعزيز بن جعفر، ثنا عبدالله بن أحمد بن غياث، ثنا حنبل، قال: سمعت أبا عبدالله يقول: نعبد الله بصفاته كما وصف به نفسه، قد أجمل الصفة لنفسه، ولا نتعدَّى القرآن والحديث، فنقول كما قال، ونصفه كما وصف نفسه، ولا نتعدَّى ذلك.

نؤمن بالقرآن كله محكمه ومتشابهه، ولا نزيل عنه تعالى ذكره صفة من صفاته بشناعة شنعت، ولا نزيل ما وصف به نفسه من: كلامٍ، ونزولٍ، وخلوه بعبده يوم القيامة، ووضع كنفه عليه، هذا كله يدل على أن الله يُرى في الآخرة، والتحديد في هذا بدعة، والتسليم لله بأمره، ولم يزل الله متكلمًا عالمًا، غفورًا، عالم الغيب والشهادة، عالم الغيوب، فهذه صفات الله وصف بها نفسه، لا تدفع، ولا ترد.

وقال: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُ﴾ [الحشر:٢٣]

هذه صفات الله وأسماؤه، وهو على العرش بلا حدٍّ [١].

---

(١) تقدم التعليق على مسألة إثبات الحد لله تعالى تحت أثر رقم (٢٣١٨و٢٦٩٥).

وقال: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾ [الأعراف:٥٤]، كيف شاء؛ المشيئة إليه والاستطاعة، ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ﴾ [الشورى:١١].

كما وصف نفسه سميع بصير، بلا حدٍّ ولا تقدير.

قلت لأبي عبد الله: والـمُشبِّهة ما يقولون ؟

قال: بصرٌ كبصري، ويدٌ كيدي، وقدم كقدمي، فقد شبَّه الله بخلقه وهذا كلام سوء، والكلام في هذا لا أُحبه، وأسماؤه وصفاته غير مخلوقة، نعوذ بالله من الزلل والارتياب والشَّكِّ إنه على كل شيء قدير.

٢٨٤٦- حدثني أبو بكر عبد العزيز، ثنا الصيدلاني، ثنا الـمَرُّوذي، قال: سألت أبا عبدالله عن أحاديث الصِّفات ؟ فقال: نُمرُّها كما جاءت.

٢٨٤٧- حدثنا أبو بكر أحمد بن سلمان، ثنا الحسن بن شبيب، ثنا وهب، ثنا خالد، عن هشام، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «اختصمت الجنة والنار. . »، فذكر الحديث: «فتقول النار: هل من مزيد حتى يضع تعالى قدمه عليها، فهنالك تميل، وينزوي بعضها إلى بعض، وتقول: قط قط». ثلاثًا [1].

٢٨٤٨- حدثنا أحمد بن سَلمان، ثنا المعمري، ثنا هُدبة بن خالد، ثنا حماد بن سلمة، عن عمار بن أبي عمار، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يُلقى في النار أهلها، فتقول: هل من مزيد ؟ حتى يأتيها الله عز وجل، فيضع قدمه عليها، فتقول: قط قط».

٢٨٤٩- حدثنا أبو صالح، ثنا أبو الأحوص، ثنا أبو عثمان عمرو بن مرزوق، ثنا شعبة،

(١) رواه أحمد (١٠٥٨٨)، والبخاري (٤٨٥٠)، ومسلم (٢٨٤٦).

ثنا موسى، ثنا أبان، ثنا قتادة، عن أنس ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «**لا تزال جهنم يُلقى فيها وتقول: هل من مزيد؟ حتى يضع فيها رب العالمين قدمه**[١] **فينزوي بعضها إلى بعض، وتقول: قد قد بعزتك وكرمك**»[٢].

٢٨٥٠- حدثنا أبو ذر بن الباغندي، ثنا عمر بن شبَّة[٣]، ثنا مؤمل بن إسماعيل، ثنا حماد بن سلمة، عن عمار بن أبي عمار، قال: سمعت أبا هريرة ﷺ، يقول: قال رسول الله ﷺ: «**يُلقى في النار أهلها، وتقول: هل من مزيد؟ حتى يأتيها تبارك وتعالى، فيضع قدمه عليها فينزوي بعضها إلى بعض وتقول: قط قط قط**».

٢٨٥١- حدثنا أبو بكر محمد بن علي بن الشيلماني، ثنا عبد الله بن العباس الطيالسي، ثنا إسحاق بن منصور - يعني: الكوسج -، قال: قلت لأحمد: «**اشتكت النار إلى ربها حتى يضع قدمه فيها**»، أليس تقول بهذه الأحاديث؟

قال أحمد: صحيح.

وقال إسحاق بن راهويه: صحيح، ولا يدعه إلَّا مُبتدعٌ أو ضعيف الرأي.

٢٨٥٢- وحدثنا أبو حفص عمر بن محمد بن رجاء، ثنا أحمد بن عبدالله بن شهاب، ثنا الأثرم، قال: قلت لأبي عبد الله: حدَّث مُحدِّث، وأنا عنده بحديث: «**يضع الرحمن فيها قدمه**»، وعنده غلامٌ، فأقبل على الغلام، فقال: إن لـهذا تفسيرًا.

---

(١) في المختصر: (قدميه)، وما أثبته ممن خرجه.

(٢) رواه البخاري (٧٣٨٤)، ومسلم (٢٨٤٨).

(٣) في المختصر: (عمر بن شيبة)، والصواب ما أثبته وقد تقدم مرارًا.

فقال أبو عبد الله: انظر كما تقول الجهمية سواء.

٢٨٥٣- وحدثنا أحمد بن سَلمان، قال: وقال المَرُّوذي: سألت أبا عبدالله: يضع قدمه؟ فقال: نُمِرُّها كما جاءت.

٢٨٥٤- حدثنا أبو هاشم عبد الغافر بن سلامة الحمصي، ثنا محمد بن عوف بن سفيان الطائي، ثنا أبو المغيرة، ثنا صفوان، ثنا شريح، عن أبي شمر، عن كعب، قال: إن الله ﷻ نظر إلى الأرض، فقال: إني واطئ على بعضك، فاستبقت إليه الجبال، وتضعضعت الصخرة، فشكر الله لها ذلك، فوضع عليها قدمه، وقال: هذا مقامي، ومحشر خلقي، وهذه جنتي، وهذه ناري، وهذا موضع ميزاني، وأنا ديان الدين.

٢٨٥٥- حدثنا القافُلائي، قال: ثنا الصاغاني، ثنا عبدالله بن صالح، حدثني معاوية بن صالح، عمن حدثه، أن كعب الكتابيين كان يقول: إن الله ﷻ نظر إلى الأرض، فقال: إني واطئ على بعضك، فاستبقت[1] إليه الجبال، وتضعضعت الصخرة، فشكر الله لها ذلك، فوضع قدمه عليها ثم قال ﷻ: هذا مقامي، ومحشر خلقي، وهذه جنتي وناري، وموضع ميزاني، وأنا ديان الدين.

٢٨٥٦- حدثنا أبو عبيد القاسم بن إسماعيل، ثنا أبو عتبة أحمد بن الفرج، ثنا بقية، حدثني.. بن سعيد[2]، عن خالد بن معدان، عن أبي راشد الحُبراني، أن معاوية رضي الله عنه، قام في مسجد إيلياء، فقال: لما بين حائطَي هذا أحبُّ إليَّ من آخر الأرض؛ فإن ربك دحا منها أربعة كثب، ثم جعل ما بقي في

---

(١) كذا في الأصل، وفي «الحلية» (٦/ ٢٠): (فاستعلت).

(٢) كذا في المختصر، وفي المطبوع: (بحير بن سعد).

التراب تحت قدميه.

٢٨٥٧- حدثنا القافلائي، ثنا الصاغاني، ثنا سلم [١] بن قادم، ثنا بقية، حدثني أرطاة ابن المنذر السكوني، عن شبر بن أبي مسعود [٢]، عن أبي هريرة ﵁، عن النبي ﷺ قال: «**ثلاثة في المنسإ تحت قدم الرحمن، وكل يوم القيامة لا يكلمهم الله، ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم**».

قال: فقلت: يا رسول الله من هم ؟ حَلِّهم لنا.

قال: «**المُكذِّب بالقدر، والمُدمن بالخمر، والمُتبرئ من ولده**».

فقلت: وما المنسى يا رسول الله ؟

قال: «**جبٌّ في قعر جهنم، وأسفل طينتها**» [٣].

٢٨٥٨- حدثنا القافلائي، ثنا محمد الصاغاني، ثنا يحيى بن أبي بكير، وحسين بن محمد، قالا: ثنا ابن أبي ذئب، عن سعيد المَقبُري، عن سعيد [٤] بن يسار، عن، أبي هريرة ﵁، أن رسول الله ﷺ قال: «**لا يُوطِّنُ رجل المساجد للصلاة والذكر إلَّا تبشبش [٥] الله به حتى يخرج كما يتبشبش أهل الغائب بغائبهم إذا قدم عليهم**» [٦].

---

(١) في المختصر: (في الأصل مسلم)، والصواب ما أثبته كما في «الجرح والتعديل» (٤/ ٢٦٨).

(٢) تقدم الخلاف في ضبطه تحت حديث رقم (١٦٤٣).

(٣) تقدم تخريجه في (كتاب القدر) برقم (١٦٤٣).

(٤) في المختصر: (شعبة)، وما أثبته هو الصواب. ترجمته في «تهذيب الكمال» (١١/ ١٢٠).

(٥) في «تهذيب اللغة» (١١/ ١٩٨): عن ابن الأعرابي قال: البشُّ: فرح الصديق بالصديق.

(٦) رواه أحمد (٨٣٥٠)، وابن ماجه (٨٠٠). وصححه: ابن خزيمة (٣٥٩)، وابن حبان (١٦٠٧)، والحاكم (١/ ٢١٣)، ووافقه الذهبي. =

٢٨٥٩- حدثنا القافُلائي، قال: ثنا محمد بن إسحاق، قال: ثنا عفان بن مسلم، قال: ثنا حماد بن سلمة، قال: أنبأ عطاء بن السائب، عن سَلمان الأغر، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال فيما يحكي عن ربه: «**الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري، فمن نازعني واحدًا منهما قذفته في النار**»[1]، «**ومن اقترب مني شبرًا اقتربت منه ذراعًا، ومن اقترب مني ذراعًا اقتربت منه باعًا، ومن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، ومن ذكرني في ملأٍ ذكرته في ملأٍ خير منهم وأطيب، ومن جاءني يمشي جئته أُهرول، ومن جاءني يهرول جئته سعيًا**»[2].

٢٨٦٠- حدثنا القافُلائي، قال: ثنا الصاغاني، قال: ثنا علي بن بحر بن برِّي، قال: ثنا جرير، وأبو معاوية، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه حين يذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأٍ ذكرته في ملأٍ خير منهم، وإن اقترب إليَّ شِبرًا اقتربت إليه ذراعًا، وإن اقترب إليَّ ذراعًا اقتربت إليه باعًا، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة**»[3].

وقال في «مصباح الزجاجة» (١/ ١٠٢): هذا إسناد صحيح.

ورواه أحمد (٨٠٦٥)، والدارمي في «النقض» (٣٠٦)، وابن خزيمة في «صحيحه» (١٤٩١) من طريق المقبري، عن أبي عبيدة، عن سعيد بن يسار، أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه .. وذكره. فزاد رجلًا بين المقبري وسعيد بن يسار.

ورجَّح الدارقطني في «العلل» (٢٠٨٧) هذه الرواية على غيرها.

(١) رواه أحمد (٧٣٨٢ و ٨٨٩٤)، مسلم (١٧٧٣).

(٢) رواه أحمد (٨٦٥٠). وهو متفق عليه كما سيأتي.

ولم أقف على من خرج هذا الحديث بتمام اللفظ الذي ذكره هاهنا، والله أعلم.

(٣) رواه البخاري (٧٤٠٥و٧٥٣٧)، ومسلم (٢٦٧٥).

قال ابن نُمير: فقلت للأعمش: من يستشنع هذا الحديث ؟

فقال: إنما أراد في الإجابة [(١)].

٢٨٦١- حدثنا عمر [(٢)] بن أحمد بن شهاب، قال: ثنا أبو مسلم الكشي، قال: ثنا أبو عاصم النبيل، عن سفيان، عن عمار الدهني، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [البقرة:٢٥٠].

قال: موضع القدمين، ولا يقدر قدر عرشه.

٢٨٦٢- حدثنا أبو قاسم حفص بن عمر، قال: ثنا أبو حاتم، قال: ثنا آدم بن أبي إِياس قال: ثنا أبو جعفر الرازي، عن عبدالله بن دينار، عن بشير، عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**الرحم شُجْنة** [(٣)] **من الرحمن، تعلقت بمنكبي الرحمن، قال لها: من وصلك وصلته، ومن قطعك قطعته**».

---

(١) قال الترمذي رَحِمَهُ اللهُ (٣٦٠٣): ويروى عن الأعمش في تفسير هذا الحديث: «**من تقرَّب مني شبرًا تقربت منه ذراعًا**»، يعني: بالمغفرة والرحمة، وهكذا فسَّر بعض أهل العلم هذا الحديث، قالوا: إنما معناه يقول: إذا تقرَّب إليَّ العبد بطاعتي وبما أمرت: تسارع إليه مغفرتي ورحمتي. اهـ

قلت: ومن أهل السُّنة من أمضاه على ظاهره كسائر الصفات، وأثبت ما دل عليه هذا الحديث من الصفات كما يليق بالله سبحانه كما بينت ذلك في كتابي «الاحتجاج بالصفات السلفية على إثبات الصفات الإلهية» (ص ٣٧٤) (المبحث الثاني عشر) (فصل فيما روي من التأويل الفاسد عن بعض أئمة السنة مما يُشكل على الجهلة الأغمار).

(٢) في المختصر: (عمرو)، وقد تكرر مرارًا.

(٣) قال الطبري رَحِمَهُ اللهُ في «تهذيب الآثار» (١/ ١٥٥): قول النبي ﷺ: «**الرحم شجنة**»: فإن الشجنة الفعلة من قولهم: شجن فلان على فلان إذا حزن عليه فهو يشجن عليه شجنًا .. وإنما عنى بذلك ﷺ : أنها حزنة مستعيذة بالله من القطعية. اهـ

[وفي] رواية: «تعلق بحقوي (١) الرحمن، تقول: اللهم صل من وصلني، واقطع من قطعني» (٢).

---

(١) قال أبو عُبيد رَحِمَهُ اللَّهُ: (الحقو): معقد الإزار من الجنب، يقال: أخذت بحقو فلان، وقال الليث: (الحقوان): الخاصرتان. «تهذيب اللغة» (٥/ ٨١).

قال الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ في «تهذيب الآثار» (١/ ١٥٥): وأما قوله ﷺ في الرحم: «أنها آخذة بحقوي الرحمن» فإن (الحقو) في كلام العرب الإزار، يجمع حقيا، ومنه خبر أُم عطية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عن رسول الله ﷺ أنه ألقى إلى النسوة اللاتي غسلن ابنته حقوه، وقال: «أشعرنها إياه». اهـ

قال ابن أبي حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ في «العلل» (٢١١٨): سألت أبي عن تفسير حديث النبي ﷺ: «الرحم شجنة من الرحمن، وإنها آخذة بحقو الرحمن» ؟

فقال: قال الزهري: على رسول الله ﷺ البلاغ، ومنا التسليم؛ قال: أمروا حديث رسول الله ﷺ على ما جاءت.

وحُدِّثت عن معتمر بن سليمان، عن أبيه، أنه قال: كانوا يكرهون تفسير حديث رسول الله ﷺ بآرائهم، كما يكرهون تفسير القرآن برأيهم.

وقال الهيثم بن خارجة: سمعت الوليد بن مسلم يقول: سألت الأوزاعي، وسفيان الثوري، ومالك بن أنس، والليث بن سعد عن هذه الأحاديث التي فيها الصفة والرؤية والقرآن ؟ فقال: أمروها كما جاءت بلا كيف. اهـ

(٢) رواه غلام الخلال في «السنة» (١٨) بتحقيقي.

قال ابن أبي حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ في «العلل» (٢١٢٢): سألت أبي، وسُئِل أبو زرعة عن حديث رواه أبو جعفر الرازي، عن عبد الله بن دينار، عن بشير بن يسار، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ .. فذكره. فقال: هذا خطأ؛ إنما هو: عن عبد الله بن دينار، عن أبي الحباب سعيد ابن يسار، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. قال أبي: أخطأ فيه أبو جعفر الرازي.

وانظر: «العلل» للدارقطني (١١/ ١٠) (رقم/ ٢٠٨٨).

والحديث رواه البخاري (٤٨٣٠)، ومسلم (٢٥٥٤) ولفظه: «خلقَ الله الخلقَ فلما فرغَ منه قامت الرَّحِمُ فأخذت بحقوِ الرَّحمنِ، فقال له: مَهْ ؟! قالت: هذا مقامُ العائِذِ بك مِن القطيعَةِ. قال: ألا ترضَينَ أن أَصِلَ مَن وصلكِ، وأقطعَ مَن قطعكِ ؟ قالت: بلى يا ربِّ».

والحديث يدل على إثبات صفة الحقو لله تعالى.

=

٢٨٦٣- حدثني أبو صالح، قال: ثنا أبو الأحوص، قال: ثنا موسى بن إسماعيل، قال: ثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس ﵁، أن النبي ﷺ تلا هذه الآية: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾ [الأعراف:١٤٣]، قال: هكذا بأصبعه، ووضع النبي ﷺ الإبهام على المفصل الأعلى من الخنصر فساخ الجبل[(١)].

٢٨٦٤- حدثنا أحمد بن مسعدة الأصبهاني، قال: ثنا إبراهيم بن الحسين الهمذاني، قال: ثنا آدم بن أبي إياس، قال: ثنا أبو عمرو الصنعاني، عن زيد[(٢)] بن أسلم، عن عطاء ابن يسار، عن أبي سعيد الخدري ﵁، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«يكشف ربنا عن ساقه[(٣)]، فلا يبقى من سجد لله في الدنيا من تلقاء نفسه إلَّا أَذن له في السجود، ولا يبقى من سجد له اتقاء ورياء إلَّا جعل ظهره طبقة واحدة، كلما أراد أن يسجد خرَّ على قفاه»**[(٤)].

---

(١) رواه أحمد (١٢٢٦٠)، والترمذي (٣٠٧٤)، وصححه، وعبدالله في «السنة» (٤٨٤).

ولفظ أحمد: عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ﴾، قال: قال: هكذا، يعني: أنه أخرج طرف الخنصر، قال: أبي: أراناه معاذ، قال: فقال له حميد الطويل: ما تريد إلى هذا يا أبا محمد ؟ قال: فضرب صدره ضربة شديدة، وقال: من أنت يا حميد ؟ وما أنت يا حميد ؟ يحدثني به أنس بن مالك، عن النبي ﷺ، فتقول أنت: ما تريد إليه ؟

قال الذهبي في «الأربعين» (١٣٣): وصح عن ثابت عن أنس ﵁.. وذكره، وقال: هذا الحديث على رسم مسلم. اهـ

وقال الكرجي ﵀ في «نكت القرآن» (١/ ٤٤٠): والتجلي هو: الظهور في اللغة لا محالة. اهـ

قال ابن تيمية ﵀ في «بيان تلبيس الجهمية» (٦/ ٢٢٢): هذا الحديث في الجملة من أحاديث الصفات التي نصَّ الأئمة على أنه يمر كما جاء، وردوا على من نفى موجبه. اهـ

(٢) في المختصر: (يزيد)، والصواب ما أثبته، كما هو عند من خرجه.

(٣) في المختصر: (ساقيه)، وما أثبته ممن خرجه.

(٤) رواه البخاري (٤٩١٩)، ومسلم (١٨٣).

صحَّت عن رسول الله ﷺ .. والتحذير من فتنة طوائف معتزلة، وخوارج يجحدونها، ويكذبون بها [(١)].

(١) كتب في المختصر بعد هذا النص: (أنهاه بخطِّه عماد بن أحمد بن أبي بكر رحمه الله الشافعي، غفر الله له ولصاحبه ولمن قرأه ودعا لهما بالمغفرة وجميع المسلمين.

قوبل هذا الكتاب على أصله من أوله إلى آخره بحمد الله وعونه وصح بقدر الجهد إن شاء الله تعالى، ووافق الفراغ من ذلك في العشرين من شهر المحرم سنة تسع عشرة وسبعمائة على يد مالكه: أحمد بن علي بن أبي بكر الحنفي عفا الله عنهم. اهـ

الجزء السابع والعشرون من كتاب الإبانة

عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة

وهو كتاب إمامة عثمان وعلي عليهما السلام

تأليف

أبي عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان بن بطة رضي الله عنه

رواية الشيخ أبى القاسم على بن أحمد بن محمد بن على بن البسرى بالإجازة عنه رضي الله عنه

رواية الشيخ الإمام أبى الحسن على بن عبيدالله بن نصر بن عبيدالله بن الزاغونى

نفعنا الله وإياه بالعلم

فيه ثلاثة أبواب:

٩٣ - باب خلافة عثمان بن عفان أمير المؤمنين رضي الله عنه.

٩٤ - باب ذكر خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

٩٥ - باب ذكر تصديق أبي بكر رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم وأن أبا بكر أول من أسلم.

بسم الله الرحمن الرحيم

ربِّ يسر وأعن

أخبرنا الشيخ الإمام أبو الحسن علي بن عبيدالله بن نصر ابن الزاغوني، قال: أخبرنا الشيخ أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد بن البسري، قال: أخبرنا الشيخ أبو عبدالله عبيدالله بن محمد بن محمد بن حمدان بن بطة إجازة قال:

٩٣- باب

خلافة عثمان بن عفان أمير المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

٢٨٦٥- [قال الشيخ]:

وعثمان بن عفان رحمة الله عليه وعلى جميع الصحابة:

أحد الصحابة السابقين الأولين، ومن قرابة رسول الله ﷺ الأَدْنَيْنَ، ممن استجاب لله وللرسول في أول دعوته؛ فسبق بإسلامه، ونصح لله ولرسوله في إيمانه، فحسن في الإسلام بلاؤه، وعظم فيه غناؤه، وتقدمت هجرته، وقربت قرابته.

صِهرُ رسول الله ﷺ على ابنتيه، وخليفته بعد خليفتيه.

أحد الخلفاء الراشدين، والأئمة المهديين، الذين وعدهم بالاستخلاف لهم في الأرض، والتمكين لهم فيها بالحق والدين، الذي ارتضاه لهم، ويبَدِّلهم من بعد خوفهم أمنًا، حتى يعبدوا الله وحده، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، ويأمروا بالمعروف، وينهوا عن المنكر.

وكذلك وعدهم رسول الله ﷺ بأن الخلافة ثلاثون [١] سنةً، فكانت خلافة عثمان منها اثنتي [٢] عشرة سنة، فنجز وعد الله، وتمت كلمة الله، وصدق رسول الله ﷺ، ودحضت حُجَّة من كفر بالله.

٢٨٦٦ - وقال النبي ﷺ: «**إن الله جعل الحقَّ على لسانِ عمر وقلبه**» [٣].

٢٨٦٧ - وقال عليٌّ رضي الله عنه: إن عمر كان رشيد الأمرِ، وإنه ناصح الله فنصحه.

فكان من رشادِ عمر ونصحه لله ولرسوله ولجماعة المسلمين، وذلك بتوفيق الله له: أن جعل الأمر بعده شورى في ستة نفرٍ من المهاجرين الأولين ممن شهد الله لهم بالرضى عنهم، فشهدوا بيعة الرضوان، ومن شهد لهم رسول الله ﷺ بالجنة، أصحاب حراء، وأهل بدر، والحديبية، ومات رسول الله ﷺ وهو عنهم راضٍ، وأخرج ولده وعَصَبَتَه منها، وقال لهم: إذا أجمعتم على واحدٍ منكم فهو الخليفة عليكم.

وكانوا ستة رهطٍ: عثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وسعد، وعبدالرحمن، فاجتمعوا ثلاثة أيام متوالية لا يألون جهدًا والأُمَّة نصحًا، فرضوا أجمعون بعثمان بن عفان رضي الله عنه، فكان أول من بايعه: علي بن أبي طالب وبقية الرَّهط، ثم على أثرهم جميع الصحابة من المهاجرين والأنصار وهم به وبخلافته راضون، لم يختلف فيه اثنان، ولم تفترق

---

(١) في الأصل: (ثلاثين)، والصواب ما أثبته.

(٢) في الأصل: (اثنتا)، والصواب ما أثبته.

(٣) رواه أحمد (٥١٤٥)، والترمذي (٣٦٨٢)، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، وقال: وهذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه، وقال: وفي الباب عن الفضل بن العباس، وأبي ذر، وأبي هريرة رضي الله عنه. اهـ

ورواه أحمد (٩٢١٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. و(٢١٤٥٧) من حديث أبي ذر رضي الله عنه.

فيه فئتان، وذلك لما عرفوا من فضله، وسبق إسلامه وتقديم رسول الله ﷺ له، وما كان من عظيم عنائه في الإسلام، وحسن بلائه، وكثرة مناقبه وسوابقه، والمآثر التي كانت منه في مصالح المسلمين وتأييد الإسلام، حتى شاعت وذاعت، وكثرت فشُهرت، لا يشكُّ فيها أحد تذوق طعم الإيمان، ولا أحد تنشَّق روائح الإسلام، ولا ينكرها ويأبى قبولها إلَّا عبد شقي يغمص الإسلام وأهله[١]، قد غلَّ صدره، ونغِلَ[٢] قلبُه، وحُرِم التوفيق، وعُدِل به عن الرشاد، وغلبه الهوى، فحلَّ به الشقاء.

وسأذكر من موجبات خلافته، وما دلَّ على صحة إمامته ومن مناقبه وسوابقه وفضائله وشرفه، وما فضَّله الله به وأعلاه، وأكرمه به وحباه، ما إذا سمعه المؤمن الكيِّس العاقل كان ذلك زيادة في إيمانه، وقوَّة في بصيرته، وإن سمعه جاهل قد غَشِي بصره، وزاغ قلبه، فأحبَّ الله به خيرًا؛ رَدَّه عن جهالته، ونجَّاه من صبوته، فاستخلصه من يد شيطانه، فرجع عن قبيح مذهبه إلى طريقة أهل البصيرة والهُدى، وإن أبى إلَّا الإقامة في غُلوائه[٣]، والإصرار على عماه؛ كان ذلك زيادة في الحُجَّة عليه، والله حسيبه، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

فأما ما دلَّ على خلافته، ووضحت به إمامته، فقد قدمت من ذكره في هذا الكتاب[٤] من نصِّ التنزيل، وإخبار الرسول ﷺ في خلافة الأربعة

---

(١) أي يحتقر الإسلام ويزدريه. «تهذيب اللغة» (٨/ ٦٥).

(٢) أي فسد، والعامَّة تقول: نَغُلَ. ونَغِلَ قلبُه عليَّ: أي ضَغِنَ. «الصحاح» (٥/ ١٨٣٢).

(٣) غلواء الشباب: أوله وشرته. «لسان العرب» (١٥/ ١٣٣).

(٤) هذا من الجزء المفقود يسر الله العثور عليه.

الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين، وهم: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

وعثمان رَحِمَهُ اللَّهُ أخذ من ذلك بأكمل حظٍّ وأوفر نصيب، ونذكر في هذا الموضع من فضائله، وما اختصَّ به في ذات نفسه من الفضائل الرفيعة، والمناقب الشريفة، وما جعله الله أهلاً له، ما في بعضه كفاية لأهل الدراية.

فأول ذلك تصديقه لرسول الله ﷺ، وسبقه إلى الإيمان، ودخوله في جملة السابقين الأولين، وقرابته القريبة برسول الله ﷺ وتزويج رسول الله ﷺ له بابنتيه وذلك بوحي من الله وأمر منه له بذلك، وما كان قط من بَدْوِ الدنيا إلى انقضائها رجل صاهر نبيًا على ابنتيه، وتزوَّج بابنتي نبي إلَّا عثمان بن عفان رضي الله عنه، وبذلك سُمي ذو النورين، فهو من خير الأصهار لخير الأَحْمَاء، وتحته خير الأزواج، قال رسول الله ﷺ: «**إن الله أمرني أن أزوج كريمتَيَّ عثمان بن عفان**»، فزوَّجه رُقيَّة، فلما ماتت، قال النبي ﷺ: «**يا عثمان، إن هذا جبريل يُخبرني أن الله قد زوجك أُم كلثوم بمثل صداق رُقيَّة على مثل صحبتها**»[(١)].

٢٨٦٨- حدثنا أبو بكر أحمد بن هشام الأنماطي - بالبصرة -، قال: حدثنا أحمد بن أبي العوام الرياحي، قال حدثنا أبي، قال: حدثنا عبدالله بن عبدالرحمن الثغري، قال: حدثنا عطاء الخراساني، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله تبارك وتعالى أوحى إليَّ أن أزوج كريمتَيَّ عثمان بن عفان رضي الله عنه**»[(٢)].

---

(١) رواه أحمد في «فضائل الصحابة» (٨٤٤)، وابن ماجه (١١٠). وفي «مصباح الزجاجة» (١/ ١٨): هذا إسناد ضعيف، فيه عثمان بن خالد وهو ضعيف باتفاقهم. اهـ

(٢) في إسناده انقطاع، عطاء لم يسمع من أبي هريرة رضي الله عنه. =

* **قال الشيخ:**

وصدق ﷺ، وبذلك أخبرنا الله تعالى عنه حيث يقول: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النجم: ٣-٤]

فأخبرنا الله تعالى أنه كان معصومًا من الهوى، فلا يقول ولا يفعل، ولا يأمر ولا ينهى إلَّا بوحي الله وأمره وإذنه.

٢٨٦٩- حدثنا أبو محمد عبدالله بن جعفر الكفِّي، قال: حدثنا الحسن بن عرفة، قال: حدثني مرحوم العطار، عن داود بن عبدالرحمن، عن عبدالله بن الحُرِّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ألا أبو أيِّمٍ، ألا أخو أيِّمٍ، ألا ولي أيِّمٍ يزوج عثمان، فإني زوجته بنتيَّ، ولو كانت عندي ثالثة لزوجته، وما زوجته إلَّا بوحي من السماء**»[1].

٢٨٧٠- حدثنا أبو القاسم عبدالله بن محمد بن عبد العزيز، قال: حدثني الخليل بن عمرو البغوي، قال: حدثنا محمد بن سلمة الحراني، عن أبي عبدالرحيم، عن زيد بن أبي أُنيسة، عن محمد بن عبدالله، عن المطلب، عن أبي هريرة ﷺ قال: دخلت على رُقية بنت رسول الله ﷺ امرأة عثمان وفي يدها مُشط، فقالت خرج رسول الله ﷺ من عندي آنفًا رَجَّلْتُ رأسه، فقال لي: «**كيف تجدين**

ورواه الطبراني في «الأوسط» (٣٥٠١)، وابن عدي في «الكامل» (٥/ ٧٠) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما. وفي إسناده: عمير بن عمران الحنفي، قال ابن عدي: حدَّث بالبواطيل عن الثقات، وخاصة عن ابن جُريج. اهـ

(١) رواه الفسوي في «المعرفة والتاريخ» (٣/ ٢٢٣)، والقطيعي في زياداته على «فضائل الصحابة» (٨٣١)، وإسناده منقطع.

روى ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢٩٨٢)، والآجري في «الشريعة» (١٤١٠) من حديث أبي هريرة ﷺ ولا يصح.

أبا عبدالله ؟». قلت: كخير الرجال.

قال: «أكرميه، فإنه من أشبه أصحابي بي خُلُقًا»[(١)].

٢٨٧١- حدثنا أبو القاسم قال: حدثنا طالوت بن عباد، قال: حدثنا أبو هلال، عن قتادة، عن عبدالله بن شقيق، عن مرة البَهْزي، أن رسول الله ﷺ قال: «إنها ستكون فتنٌ كأنها صياصي بقر[(٢)]»، فمرَّ بنا رجلٌ مُتَقَنِّع، فقال: «هذا وأصحابه على الحق»، فذهبت فنظرت إليه، فإذا هو عثمان بن عفان رحمه الله[(٣)].

٢٨٧٢- حدثنا أبو محمد الحسن بن علي بن زيد العسكري، قال: حدثنا أبو حفص عمرو بن علي، قال: حدثنا المنهال بن بحر - وكان ثقة -، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله ﷺ وجد يومًا ألَمًا، فأرسل إلى عثمان بن عفان فسمعته يقول: «إن الله سيُقَمِّصُكَ بقميص[(٤)]، فإن راودوك على خلعه فلا تخلعه».

---

(١) رواه القطيعي في زياداته على «فضائل الصحابة» (٨٣٤ و٨٤٠)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢٩٧٩)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وقد ضَعفّه البخاري في «التاريخ الكبير» (١/ ١٣٠) فقال: ولا أدري حفظ - أو ولا أراه حفظه -؛ لأن رُقيَّة ماتت أيام بدر، وأبو هريرة جاء بعد أيام خيبر، ولا يعرف للمطلب سماع، ولا لمحمد، ولا تقوم به الحجة. اهـ

وللحديث شاهد عند الطبراني في «الكبير» (١/ ٣١/ ٩٨) من حديث عبدالرحمن بن عثمان، عن النبي ﷺ. قال في «مجمع الزوائد» (٩/ ٨١): رواه الطبراني، ورجاله ثقات. اهـ

(٢) أي قرونها.

(٣) رواه أحمد (٢٠٣٥٢)، وابن أبي عاصم في «السُّنة» (١٢٩٦).

وروى الترمذي (٣٧٠٤) نحوه من حديث مرة بن كعب، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وفي الباب عن ابن عمر، وعبد الله بن حوالة، وكعب بن عجرة رضي الله عنه. اهـ

(٤) في «تهذيب اللغة» (٨/ ٢٩٨): قال ابن الأعرابي: (القميص): الخلافة.

قيل لـها: فأين كنت لـم تذكري هذا ؟

قالت: نسيته [(١)].

* **قال الشيخ:**

فلم تكن بيعته رضي الله عنه إلَّا بعـد اجتهـاد رأي الـصحابة مـن المهـاجرين والأنصار، من السابقين الأولـين، وغـيرهم مـن الآخـرين، واجـتماع كلمتهم، واتفاقهم كلهم على فضله وإمامته واستخلافه.

قال عبدالله بن مسعود رحمه الله حين قُتِل عمر رحمه الله: أَمَّرْنا خير من بقي ولـم نألُ.

٢٨٧٣- حدثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن الفرج الأنباري - بالبصرة -، قال: حدثنا الحارث بن محمد التميمي، قال: حدثنا سعيد بن عامر، عن شعبة، عن عبدالملك ابن ميسرة، عن النـَّزَّال بن سبرة، أن عبدالله رضي الله عنه قال لـمـا قُتِل عمـر رضي الله عنه: أَمَّرْنا خير من بقي ولـم نألُ.

٢٨٧٤- حدثنا أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار النحوي، قال: حدثنا محمد بن أحمد ابن النضر، قال: حدثنا معاوية بن عمرو، قال: حدثنا زائدة، عن الأعمش، عـن شقيق، قال: لما قُتِل عمر، سار عبدالله من المدينة إلى الكوفة سبعًا، ثـم خطبنا، فقال: إن أمير المؤمنين طَعَنَه أبو لؤلؤة عبدُ الـمغيرة بن شـعبة، وهو في صلاة الصُّبح، فقتله ثم بكا، وبكا الناس، وقال: ثـم اجتمعنـا

---

(١) رواه العقيلي في «الضعفاء» (٤/ ٢٣٨)، وقال: منهال بن بحر .. لا يتابع عليـه، وقـد روي بغير هذا الإسناد. اهـ

قلت: رواه بغير هذا الإسناد أحمد (٢٤٥٦٦)، والترمذي (٣٧٠٥)، وابـن أبي عاصـم في «السُّنة» (٥٦٢)، والحديث صحيح.

أصحاب محمد ﷺ فأَمَّرنا خيرنا ذا فُوْقٍ. - يعني: عثمان -.

قال أبوبكر: قال أهل اللغة: (خيرُنا ذا فُوْق)، معناه: خيرنا سهمًا في الخير والفضل والسابقة في الإسلام، والفوق: الموضع الذي يقع في الوَتَرِ من السَّهم.

قال أبوبكر: وأنشدنا أحمد بن يحيى للأحوص بن محمد:

ومَن ذا يردُّ السهم بعد مضائه   على فُوقه إن عاد من نزع نابل

٢٨٧٥- حدثنا أبو محمد عبدالله بن جعفر الكفِّي، قال: حدثنا الحسن بن عرفة، قال: حدثنا أبو بكر بن عياش قال: حدثنا عاصم بن بهدلة، عن المسيَّب بن رافع، قال: سار إلينا عبدالله بن مسعود رضي الله عنه سبعًا من المدينة، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إن غلام المُغيرة أبا لؤلؤة قتل أمير المؤمنين، فَضَجَّ الناس وبكوا، واشتدَّ بكاؤهم، ثم قال: إنا اجتمعنا أصحاب محمد ﷺ فأمَّرنا علينا عثمان بن عفان، ولم نألُ عن خيرنا ذا فُوْق.

٢٨٧٦- حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود.

وحدثني أبو صالح، قال: حدثنا أبو الأحوص، قالا: حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا حماد بن سلمة، قال: أخبرنا عاصم بن بهدلة، عن أبي وائل: أن عبدالله ابن مسعود رضي الله عنه سار من المدينة إلى الكوفة ثمانيًا حين قُتل عمر رحمه الله، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس، إن أمير المؤمنين قد مات.

فلم يُر يومًا أكثر نشيجًا من ذلك اليوم، ثم إنا اجتمعنا أصحاب محمد ﷺ فلم نألُ عن خيرنا ذا فُوْق، فبايعنا عثمان بن عفان، فبايعوه. فبايعه الناس.

٢٨٧٧- حدثنا أبو بكر عبدالله بن محمد بن زياد النيسابوري، قال: حدثنا الـميموني.

وحدثني أبو صالح محمد بن أحمد، قال: حدثنا أبو الأحوص، قالا: سمعنا أبا سلمة موسى بن إسماعيل التبُوذَكي، يقول: كان عثمان ﷺ خيرهم يوم استخلفوه، وكان يوم قُتِلَ خيرًا منه يوم استخلفوه، وكان في جمعه القرآن كأبي بكر ﷺ في الرِّدَّة.

٢٨٧٨- حدثنا أبو حفص بن رجاء، قال: حدثنا أحمد بن شهاب، قال: حدثنا الأثرم، قال: حدثنا طَلْق بن غنّام، عن حفص بن غياث، عن شَريك، قال: من زعم أنه كان في أصحاب الشورى يوم قُدِّم عثمان أفضل من عثمان، فقد خَوَّن أصحاب رسول الله ﷺ.

٢٨٧٩- حدثني أبو عيسى موسى بن محمد، قال: حدثنا يحيى بن أبي طالب، قال: حدثنا شبابة بن سَوَّار، قال: حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن حارثة بن مضرِّب، قال: حججتُ مع عمر ﷺ، فسمعت الحادي يحدو:

إن الأمير بعده ابن عفان.

٢٨٨٠- وحدثنا أبو بكر محمد بن القاسم النحوي، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن النضر، قال: حدثنا معاوية بن عمرو، قال: حدثنا زائدة عن عبدالملك بن عمير.

وحدثنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد، قال: حدثنا علي بن داود، قال: حدثنا عمرو بن خالد، قال: حدثنا عبيدالله بن عمرو، عن عبدالملك بن عمير، عن رِبعي بن حِراش، عن حذيفة ﷺ، قال: بينما أنا مع عمر أسير عشية عرفة، ونحن ننتظر أن تغرب الشمس فنُفِيضُ، فلما رأى تكبير الناس وما يصنعون أعجبه ذلك، وقال: يا ابن اليمان، كم ترى هذا تامًا للناس ؟

قال: قلت: حتى يُكسر باب أو يُفتح.

قال: وما يُكسر باب أو يُفتح ؟!

قال: قلت: يُقتلُ رجلٌ أو يموت.

قال: ثم قال يا حُذيفة: فمن ترى قومك مُؤَمِّرين بعدي ؟

قلت: رأيت الناس أسندوا أمرهم إلى عثمان بن عفان.

وهذا لفظ حديث ابن صاعد.

٢٨٨١- حدثنا القاضي الـمَحَامِلي، قال: حدثنا يعقوب الدَّورقي، قال: حدثنا علي بن ثابت، قال: أخبرنا عبدالله، قال: أخبرني عبدالله بن مُحرر [(١)]، عن قتادة، عن أنس رضي الله عنه: أن عثمان أحد الحواريين [(٢)]، حواري رسول الله ﷺ.

٢٨٨٢- حدثني أبو صالح، قال: حدثنا أبو الأحوص.

وحدثني أبو محمد عبدالله بن جعفر الكفي، قال: حدثنا الحسن بن عرفة، قالا: حدثني موسى بن داود، قال: حدثنا الفرج بن فضالة، عن محمد بن الوليد الزُبيدي، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ ذات يوم: **«يا عائشة، لو كان عندنا من يُحدثنا»**.

فقلت: ألا أبعث إلى أبي بكر ؟

قالت: فسكت.

ثم قال: **«يا عائشة، لو كان عندنا من يُحدثنا»**.

فقلت: ألا أبعث إلى عمر ؟ فسكت.

---

(١) في الأصل: (أخبرنا عبدالله، قال: أخبرني عبدالله بن مُحرر)، والذي يظهر أنه عبدالله مكرر، ففي «تاريخ دمشق» (٣٩/ ١٧٨) من طريق الـمحاملي بدون هذا التكرار.

(٢) في «تهذيب اللغة» (٥/ ١٤٨): عن ابن الأعرابي: (الحواريون): الأنصار، وهم خاصة أصحابه.

ثم دعا وصيفًا بين يديه، فسارَّه، فذهب فجاء عثمان يستأذن، فلما دخل البيت، ناجاه النبي ﷺ، ثم قال له: «**يا عثمان، إن الله مُقَمِّصُك قميصًا، فإن أرادك المنافقون على أن تخلعه لهم فلا تخلعه لهم ولا كرامة**». يقولها مرتين أو ثلاثًا (١).

٢٨٨٣- حدثنا أبو القاسم عمر بن أحمد بن محمد العطار العسكري في بئر المنيّ، قال: حدثنا أبو أحمد محمد بن عبدوس الحافظ، قال: حدثنا الحسن بن الحكم، قال: حدثنا حميد بن إسحاق الحذَّاء، عن عبدالعزيز بن محمد الدمشقي، عن ليث بن سعد، عن يزيد بن أبي حبيب، عن أبي الخير، عن عقبة بن عامر رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**دخلت الجنة ليلة أُسري بي، فإذا أنا بتفاحة تفلّقت عن حَوراء مرضيَّة، كأن أشفار عينيها مقاديم أجنحة النسور، فقلت: لمن أنت؟ فقالت: للخليفة يُقتل مظلومًا عثمان بن عفان رضي الله عنه**» (٢).

٢٨٨٤- حدثنا أبو بكر الأدمي المُقرئ أحمد بن محمد بن إسماعيل، وإسماعيل بن محمد الصفار، قالا: حدثنا الحسن بن عرفة، قال: حدثنا شبابة بن سوَّار، عن عبدالعزيز ابن أبي سلمة الماجشون، عن زيد بن أسلم، عن أبيه، قال: كتب عثمان بن عفان: عَهْدَ الخليفةِ من بعد أبي بكر، فأمره أن لا يسمي أحدًا، وترك اسم الرجل، قال: فأغمي على أبي بكر إغماءةً، فأخذ عثمان العهد، فكتب فيه: اسم عمر، قال: فأفاق أبو بكر، فقال: أرنا العهد، فإذا فيه اسم عمر، فقال: من كتب هذا؟ فقال عثمان: أنا، فقال: رحمك الله، وجزاك خيرًا، فوالله لو كتبت نفسك لكنت لذلك أهلًا.

---

(١) تقدم تخريجه برقم (٢٨٧٢).

(٢) رواه العقيلي في «الضعفاء» (٢/ ٣٢٠)، وابن الجوزي في «الموضوعات» (١/ ٢٤٥)، وقال: روي ذلك عن ابن عمر، وعقبة بن عامر، وأنس رضي الله عنه. ثم بيَّن عللها وأنها لا تثبت.

٢٨٨٥- حدثنا القافُلائي، قال: حدثنا محمد بن إسحاق الصاغاني، قال: حدثنا هاشم ابن القاسم، قال: حدثنا ليث بن سعد، قال: حدثني أسامة بن زيد، عمن حدَّثه: أن عبدالرحمن في ليلة اجتمع أهل الشورى كان كلَّما دعا رجلًا منهم تلك الليلة بدأ يذكر مناقبه كلها، فإذا فرغ منها، قال: إنك لها لأهلٌ، فإن أخطأتُك فمن؟ فيقول: إن أخطأتني فعثمان.

٢٨٨٦- حدثنا أبو محمد عبدالله بن سُليمان الفامي، قال: حدثنا محمد بن عبد الملك الدقيقي، قال: حدثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا أبو المعالي الجزري، عن ميمون ابن مهران، عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن عبدالرحمن بن عوف قال لأهل الشورى: هل لكم أن أختار لكم وأتفصّى منها؟

فقال له علي رضي الله عنه: أنا أول من رضي، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**أنت أمينٌ في أهل السماء، وأمينٌ في أهل الأرض**»[١].

٢٨٨٧- وحدثني محمد بن أحمد القطان، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن يعقوب، قال: حدثني يعقوب بن شيبة، قال: حدثنا الخليل بن جعفر، قال: حدثنا فُرات بن السائب، عن ميمون بن مهران، عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن عبد الرحمن بن عوف قال لأهل الشُّورى: هل لكم في خير؟ قالوا: ما هو؟ قال: أتفصّى منها وأختار منكم، قال عليٌّ: أنا أول من أجابك إلى هذا إن رَضِي أصحابي، فإني سمعت رسول الله ﷺ يذكر أنك: «**أمين في السماء وأمين في الأرض**».

٢٨٨٨- وحدثني أبو بكر، قال: حدثنا محمد بن أحمد، قال: حدثنا أبو يوسف يعقوب ابن شيبة، قال: حدثنا أحمد بن شبيب بن سعيد، قال: حدثنا أبي، عن يونس، قال:

---

(١) رواه ابن أبي عاصم في «السُّنة» (١٤٥٢)، وفي إسناده: أبي المعالي الجزري، وهو فرات بن السائب، قال البخاري: منكر الحديث. «ميزان الاعتدال» (٤/ ٤٣٠).

وقال ابن شهاب: كان عبدالملك يُحدِّث عن أبي بحرية الكِندي أنه أخبره: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج ذات يوم فإذا هو بمجلس فيه عثمان بن عفان رضي الله عنه وعبدالرحمن بن عوف، وعلي، وطلحة، والزُّبير رضي الله عنه، فقال لهم عمر رضي الله عنه: أكلكم يُحدّث نفسه بالإمارة ؟ فسكتوا، ثم قال لهم عمر: أكلكم يُحدِّث نفسه بالإمارة بعدي ؟

قال الزبير: كلنا يُحدِّث نفسه بالإمارة بعدك ويراها له أهلًا.

فقال عمر: أفلا أحدثكم عنكم ؟ فسكتوا، فقال: ألا أحدثكم عنكم ؟ فقال الزُّبير: بلى. فحدثنا، ولو سكتنا حدثتنا.

فقال: أما أنت يا زبير؛ فإنك وإنك، وأما أنت يا فلان - فسماهم واحدًا واحدًا، وذكر ما هم عاملون حتى سماهم كلهم - وإن منكم لرجلًا لو قسم إيمانه بين جند من الأجناد، لوسعهم، يعني: عثمان بن عفان رضي الله عنه.

* **قال الشيخ:** وأنا اختصرت الكلام من هذا الحديث.

٢٨٨٩- حدثنا أبو بكر أحمد بن سليمان العبَّاداني، قال حدثنا محمد بن عبدالملك الدقيقي، قال: حدثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا عبدالعزيز - يعني: ابن عبدالله بن أبي سلمة -، عن عمر بن حسين، عن عبدالله بن أبي سلمة، عن المسور بن مخرمة - فيما يعلم عبدالعزيز -، قال: بايع عبدالرحمن بن عوف عثمان ابن عفان: على كتاب الله، وسُنَّة نبيه، وما عمل به صاحباك قبلك.

٢٨٩٠- حدثنا أبو ذرٍّ أحمد بن محمد بن سليمان الباغندي، قال: حدثنا أحمد بن يحيى السوسي، قال: حدثنا زيد بن الحباب، عن ابن لهيعة، قال: أخبرني الحارث بن يزيد

الحضرمي - وكان قد أدرك زمان عثمان بن عفان - عن أبي ثور الفهمي، قال: دخلت على عثمان وهو محصور، فقلت: إن فلانًا يقول كذا وكذا.

فقال لي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لقد اختبأت عند الله تبارك وتعالى عشرًا، لقد زوجني رسول الله ﷺ ابنته، ثم ابنته، وإني لرابع الإسلام، ولقد بايعت رسول الله ﷺ بيميني، فما مسست بها ذكري، ولا تَغَنَّيت، ولا تَمَنَّيت، ولا شربت خمرًا في الجاهلية ولا في الإسلام، ولقد قال رسول الله ﷺ: «**من يزيد هذه الزَّنَقَة [١] في المسجد وله بيت في الجنة؛ فاشتريتها فزدتها في المسجد**» [٢].

٢٨٩١- **حدثنا** أبو الحسين محمد بن صفوان البرذعي، قال: حدثنا أبو إسماعيل محمد ابن إسماعيل السُّلمي، قال: حدثنا علي بن معبد المصري، قال: حدثنا عبيدالله بن عمرو، عن زيد بن أبي أنيسة، عن عمرو بن مُرَّة، عن خيثمة بن عبدالرحمن، قال: لما حضر عمر الموت أمر ستَّة نفر بالشورى، وكان أحدهم غائبًا وهو طلحة بن عُبيدالله، فأمر صهيبًا يصلي بالناس ثلاثة أيام حتى يستقيم أمرهم، وقال عمر: إن استقام أمركم قبل أن يقدم طلحة فامضوا على ما استقام أمركم عليه، وإن قدم طلحة قبل أن يستقيم أمركم فأدخلوه معكم، فإنه رجلٌ من المهاجرين، فلما اجتمعوا خمسة، إذا لكل رجلٍ منهم هوًى، وإذا أمرهم لا يستقيم على أمرٍ واحدٍ، فقال عبدالرحمن بن عوف: لا تستقيمون على أمرٍ واحد وأنتم خمسة، فليعادّ كل رجلٍ منكم رجلًا، وليوله أمره، وأنا عديد الغائب، فتعاد علي

---

(١) والزنقة، محركة: السكة الضيقة. «تاج العروس» (٢٥/ ٤٢٠).

(٢) رواه ابن أبي عاصم في «السُّنة» (١٣٤٣)، والبزار (٤٤٨)، وفي إسناده ابن لهيعة.

والزبير، وتعاد عثمان وسعد، فولّى الزبير عليًّا أمره، وولّى سعدٌ عثمان أمره، فقال عبدالرحمن للزبير وسعد: وليتما أمركما عليًّا وعثمان، فاعتزِلا، قال: وخلا عبدالرحمن وعثمان وعلي، فقال عبدالرحمن لعلي وعثمان: أنتما بنو عبد مناف؛ فاختارا إما أن تبرءا من الأمر وأوليكما ذلك، وإما أن توليانى أمركما، فاختاروا وتبرءا منها، فمكث ثلاثة أيام يأتيهم رجلًا رجلًا، ثم دعا ربه ساعة، ورفع يديه، ثم أخذ بيد علي، فقال: آلله عليك، إن أنا بايعتك لتعدلن في أُمَّة محمد ولتتقينَّ الله، وإن أنا لم أبايعك لتسمعن ولتطيعن لمن بايعت ؟ فقال علي: نعم.

ثم أخذ بيد عثمان، فقال له: آلله عليك، إن أنا بايعتك لتعدلنَّ في أُمَّة محمدٍ، ولتتقينَّ الله، وإن أنا بايعت غيرك لتسمعن ولتطيعن الله ؟

فقال عثمان: نعم، فصفق على يد عثمان فبايعه.

٢٨٩٢- وحدثني أبو صالح، قال: حدثنا أبو الأحوص، قال: حدثنا أبو النعمان محمد ابن الفضل.

وحدثنا أبو محمد عبدالله بن سُليمان، قال: حدثنا أحمد بن منصور الرمادي، قال: حدثنا موسى بن إسماعيل، قالا: حدثنا أبو عوانه، عن حصين، عن عمرو بن ميمون، وذكر مقتل عمر، قال: فقالوا له: أوص يا أمير المؤمنين استخلف، فقال: ما أحد أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر - أو الرَّهط - الذين تُوفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راضٍ، فسمَّى: عليًّا وعثمان، والزبير، وطلحة، وعبدالرحمن بن عوف، وسعد بن مالك، وذكر القصة.

قال: فقال عبدالرحمن بن عوف: اجعلوا أمركم إلى ثلاثة منكم.

قال الزبير: قد جعلت أمري إلى عليٍّ.

وقال طلحة: قد جعلت أمري إلى عثمان.

وقال سعد: قد جعلت أمري إلى عبدالرحمن.

فقال عبدالرحمن - يعني: لعليٍّ وعثمان - أيُّكما يبرأ من هذا الأمر ونجعله إليه، والله عليه والإسلام لينظرن في نفسه، وليحرصن على إصلاح الأُمّة ؟

قال: فسكت الشيخان عليٌّ وعثمان.

فقال عبدالرحمن: أفتجعلونه إليَّ، والله عليَّ أن لا آلو عن أفضلكما ؟

قالا: نعم. فأخذ بيد أحدهما، فقال: لك من قَرابة رسول ﷺ، وقَدَم في الإسلام ما قد علمت، فلله عليك إن أنا أمَّرتُك لتعدلنَّ، وإن أنا أمَّرتُ عثمان لتسمعن ولتطيعن ؟ قال: نعم.

ثم خلَّى عنه، فأخذ بيد عثمان، فقال له مثل ذلك.

فلما أخذ الميثاق، قال: يا عثمان، ابسط يدك فبايع له، وبايع له عليٌّ، وولج أهل الدار فبايعوه.

٢٨٩٣- حدثني أبو محمد عبدالله بن جعفر الكفي، قال: حدثنا الحسن بن عرفة، قال: حدثني شُبابة بن سوَّار الفزاري، عن خارجة بن مصعب، عن عبدالله الحميري، عن أبيه، قال: كنت فيمن حضر عثمان، فأشرف علينا ذات يوم، فقال: هاهنا طلحة ؟ قال: نعم. قال: نشدتك الله، أما تعلم أن رسول الله ﷺ جاء ذات يومٍ ونحن جلوس، فوقف علينا، ثم سَلَّم، فقال: «**ليأخذ كل رجل منكم بيد جليسه ووليه في الدنيا والآخرة**».

فأخذت أنت بيد فلان، وفلان بيد فلان، وأخذ رسول الله ﷺ بيدي، فقال: «**هذا جليسي ووليي في الدنيا والآخرة**» ؟

قال طلحة: اللهم نعم.

فقال للحميري: فعلى ما تقاتل رجلًا قد قال رسول الله ﷺ هذا فيه؟ فانصرف في سبعمائة من قومه [(١)].

٢٨٩٤- حدثنا أبو بكر محمد بن العباس بن مهدي الصايغ، قال: حدثنا العباس بن محمد الدوري، قال: حدثنا أبو داود الحفري، قال: حدثنا بدر بن عثمان، عن عبيدالله [(٢)] بن مروان، قال: حدثني أبو عائشة - وكان رجل صدقٍ - قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ذات غداة، فقال: «**رأيت قبل الغداة كأنما أعطيت المقاليد والموازين، فأما المقاليد فهي المفاتيح، وأما الموازين فهذه التي تَزِنون بها، فوضعتُ في إحدى الكفتين، ووضعت أُمَّتي في الأخرى، فوُزِنتُ فرجحتهم، ثم جيء بأبي بكر فوُزِنَ فرجحهم، ثم جيء بعمر فوُزِنَ فوزنهم، ثم جيء بعثمان فوُزِنَ فوزنهم، ثم استيقظت ورُفِعَتْ**» [(٣)]

---

(١) رواه ابن أبي عاصم في «السُّنة» (١٤٢٥)، وابن الجوزي في «الموضوعات» (١/ ٢٥٠) من طريق المصنف، وقال: هذا حديث لا يصح، قال يحيى: خارجة ليس بشيء، وقال ابن حبان: كان يدلس عن الكذابين، فوقع في حديثه الموضوعات. اهـ

(٢) في الأصل: (عبدالله)، وما أثبته ممن خرجه.

(٣) رواه أبو نعيم في «المعرفة» (٦٩٣٩) بنفس سياق المصنف.

ورواه أحمد (٥٤٦٩)، وعبد بن حميد (٨٥١)، وابن أبي عاصم في «السُّنة» (١١٧٢)، وزادوا فيه: عن عبيدالله بن مروان، ثنا أبو عائشة، عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ.

وإسناده ضعيف لجهالة عبيدالله بن مروان، ولكن يشهد له ما رواه أحمد (١٦٦٠٤) بإسناد صحيح من طريق الأسود بن هلال، عن رجل من قومه، قال: كان يقول في =

٢٨٩٥- حدثنا القافُلائي، قال: حدثنا محمد بن إسحاق الصاغاني.

وحدثنا نهشل بن دارم، قال: حدثنا أحمد بن منصور الرمادي، قالا: حدثنا شاذان، قال: أخبرنا خالد الزيات، عن زُرعة بن عمرو مولى الخَبَّاب، عن أبيه، قال: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة قال لأصحابه: «**انطلقوا بنا إلى أهل قباء نسلم عليهم**». قال: فلما أتاهم، قال: «**يا أهل قباء، اجمعوا لنا حجارة الحرَّة**».

قال: فجمعوا، قال: ثم خطَّ لهم قبلتهم، ثم أخذ النبي ﷺ حَجرًا من تلك الحجارة فجعله على الخط، ثم قال لأبي بكر: «**خذ حجرًا فاجعله على الخط**»، فأخذ أبو بكر حجرًا فجعله إلى جنب حجر رسول الله ﷺ.

ثم قال: «**يا عمر، خذ حجرًا فضعه إلى جنب حجر أبي بكر**».

ثم قال لعثمان: «**خذ حجرًا فضعه إلى جنب حجر عمر**».

قال: فأخذ عثمان حجرًا فوضعه، ثم التفت إلى الناس بعدُ، فقال: «**من أحبَّ أن يضع فليضع حجره حيث شاء على الخطِّ**»[١].

٢٨٩٦- حدثنا الحسن بن محمد بن سعيد، قال: حدثنا عبدالرحمن بن الحارث، قال: حدثنا بقية، قال: حدثنا الزبيدي، عن الزهري، عن عمرو بن أبان بن عثمان[٢]، عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: «**أُرِي الليلة رجل**

خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لا يموت عثمان حتى يستخلف، قلنا: من أين تعلم ذلك؟

قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**رأيت الليلة في المنام كأنه ثلاثة من أصحابي وُزِنوا، فوُزِنَ أبو بكر فوزن، ثم وُزِنَ عمر فوزن، ثم وُزِنَ عثمان فنقص صاحبنا، وهو صالح**».

(١) رواه الطبراني في «الكبير» (٢/ ٣٣٩/ ٢٤١٨). وقال في «مجمع الزوائد» (٥/ ١٧٨): رواه الطبراني وفيه من لم أعرفه. اهـ

(٢) في الأصل: (عمرو بن عثمان بن أبان)، والصواب ما أثبته، ترجمته في «تهذيب الكمال» (٢١/ ٥٣٧).

صالح أن أبا بكر نِيط [١] **برسول الله ﷺ، ونِيط عمر بأبي بكر، ونِيط عثمان بعمر»**.

قال جابر: فلما قمنا من عند رسول الله ﷺ، قلنا: أما الرجل الصالح فرسول الله ﷺ، وأما ما ذكر من نوط بعضهم ببعض، فهم ولاة هذا الأمر الذي بعث الله به نبيه ﷺ [٢].

٢٨٩٧- وحدثنا أبو عبدالله الحسين بن محمد بن سعيد، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا بقية، قال: حدثنا محمد بن الوليد، قال: حدثنا الزهري، عن سعيد بن المسيَّب: أن رجلًا توفي من الأنصار، فلما كُفِّنَ، وأتاه القوم ليحملوه، تكلم، فقال: محمد رسول الله حقًّا، أبو بكر الصديق الضعيف في العين القويّ في أمر الله، عمر بن الخطاب القويُّ الأمين، عثمان بن عفان على منهاجهم.

٢٨٩٨- حدثنا أبو حفص عمر بن أحمد بن شهاب، وأبو بكر أحمد بن جعفر القطيعي، قالا: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثنا محمد بن عوف الحمصي، قال: حدثنا سلم الخوَّاص [٣]، عن سليمان بن حيّان أبي خالد الأحمر، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن سهل بن أبي حثمة، قال: قال رسول الله ﷺ لأعرابي: **«إذا أنا مُتُّ، وأبو بكر، وعمر، وعثمان؛ فإن**

---

(١) أي علّق. يقال: نطت هذا الأمر به أنوطه. «لسان العرب» (٧/ ٤١٨).

(٢) رواه أحمد (١٤٨٢١)، وأبو داود (٤٦٣٦)، وقال: رواه يونس وشعيبٌ، لم يذكرا عمرًا. اهـ ورجَّح الدارقطني رواية الزبيدي بزيادة عَمرو بن أبان.
قلت: فيكون بذلك الإسناد منقطعًا، فإن الزهري لم يُدرك جابر بن عبدالله رضي الله عنهما.

(٣) في الأصل: (سالم الخواص)، والصواب ما أثبته كما في ترجمته في «الجرح والتعديل» (٤/ ٢٦٨).

استطعت أن تـموت فمت»[(١)].

٢٩٠٠- حدثني محمد بن أحمد الرقام، قال: حدثنا محمد بـن أحمـد بـن يعقـوب، قـال: حدثني جدي، قال: حدثنا بكر بن خراش[(٢)]، قال: حدثنا حبان بن علي العنزي، قال: حدثنا مجالد بن سعيد الهمداني، أحسبه عن الشعبي، عن طحرب العجلي، قال: قال الحسن بن علي عليهما السلام: ما كنت لأُقاتل بعد رُؤيا رأيتها:

رأيت رسول الله ﷺ واضعًا يده على العرش، ورأيت أبا بكر واضعًا يده على منكب النبي ﷺ، ورأيت عمر واضعًا يده على منكب أبي بكر، ورأيت عثمان واضعًا يده على منكب عمر، ورأيت دمًا دونهم، فقلت: ما هذا الدم؟ قالوا: دم عثمان يطلب الله به.

٢٩٠١- حدثنا أبو الحسن أحمد بن سلم[(٣)] الـمُخَرِّمي، قال: حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح، قال: حدثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا مهدي بن ميمون، عن محمد بن عبيدالله ابن أبي يعقوب، عن بشر بن شغاف، عن عبدالله بن سلام، قال: بينما أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه يخطب ذات يوم، فقام رجل فنال منه، فَوَذَأته؛ فاتَّذأ، فقال رجل: لا يمنعك مكانة ابن سلام أن تسب نعـثلًا، فإنه من شيعته. فقلت له: لقد قلت القول العظيم في يوم القيامة للخليفة من بعد نوح.

---

(١) رواه القطيعي في زياداته على «فضائل الصحابة» (٢٨٨)، والطبراني في «الأوسط» (٦٩١٨).
قال أبو حاتم رحمه الله: أدركت سلم بن ميمون الخواص ولـم أكتب عنه، روى عن أبي خالد الأحمر حديثًا منكرًا شبه الموضوع. «الجرح والتعديل» (٤/ ٢٦٨).

(٢) كذا في الأصل، والصواب: (بكر بن خداش). انظر ترجمته في «الجرح والتعديل» (٢/ ٣٨٥).

(٣) في الأصل: (سالم)، وما أثبته مما تقدم، انظر: (١١٨و٧٣٨و ..).

٢٩٠٢- قال الشيخ:

قال جماعة من أهل العلم: معنى قوله: (فوَذَأته فاتَّذأ)، يعني: زجرته وقمعته فازدجر.

وقوله: (يسبُّ نعثلًا): أن عثمان كان يُشَبَّه برجل من أهل مصر اسمه: نعثل، وكان طويل اللحية، ولو وجد عائبوه عيبًا غير هذا لقالوه.

وأما قول ابن سلام: (الخليفة من بعد نوح): فقد اختلف الناس في ذلك؛ فقال بعض أهل العلم: أراد بقوله: (نوح) عمر بن الخطاب؛ لأن النبي ﷺ سماه بذلك حين استشاره واستشار أبا بكر في أُسارى بدر؛ فأشار أبو بكر بالـمَنِّ عليهم، وأشار عمر بقتلهم.

فقال النبي ﷺ لأبي بكر: «**إن مثلك يا أبا بكر: كمثل إبراهيم حين قال: ﴿فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾﴾ [إبراهيم: ٣٦]، وعيسى حين قال: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨]**

وإن مثلك يا عمر: كمثل نوحٍ حين قال: ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾﴾ [نوح: ٢٦]»[(١)].

فشَبَّه النبي ﷺ عمر في شِدَّته وفظاظته وغلظته في ذات الله وأمره بنوح عليه السلام، فأراد ابن سلام أن عثمان كان الخليفة بعد نوح، يعني: بعد عمر بتشبيه النبي ﷺ له بنوح.

---

(١) رواه أحمد (٣٦٣٢) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه، وإسناده صحيح.
وله شاهد من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، رواه مسلم (١٧٦٣).

وقوله: (يوم القيامة) يريد يوم الجمعة؛ لأن القيامة فيه تقوم كما روي ذلك عن النبي ﷺ [(١)]، وكقول كعب، حين رأى رجلًا يُخاصِمُ رجلًا يوم الجمعة، فقال: ويحك تُكلِّم رجلاً يوم القيامة ؟!

وقيل في الخليفة من بعد نوح تفسير آخر :

وأن ابن سلام ما أراد إلَّا نوحًا النبي نفسه؛ لأن الناس كانوا في وقته في عافية وأمن وطمأنينة، فلما أبوا إلَّا عصيانه دعا عليهم، فكان هلاكهم في دعوته، فأراد أن الناس في زمن عثمان في عافية وسِلم، وأن في قتله سلّ السيف والفتن إلى يوم القيامة.

٢٩٠٢- حدثني محمد بن أحمد الرقام، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن يعقوب، قال: حدثنا يعقوب بن شيبة، قال: حدثنا محمد بن عبد الأعلى بن كُناسة، قال: حدثنا إسحاق بن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص، عن أبيه، قال: بلغني أن عن عائشة رضي الله عنها، قالت: ما استمعت على النبي ﷺ حديثه قطّ إلَّا مرَّةً، فإن عثمان جاءه في نحر الظهيرة، فسمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الله مُلبسك قميصًا يُريدك أُمَّتي على خلعه فلا تخلعه**»، فلما رأيت عثمان يبذل لهم كل شيء سألوه إلَّا خلعه، علمت أنه عهد من رسول الله ﷺ [(٢)].

---

(١) رواه أحمد (٢٤٨٣٧)، وقد تقدم الكلام عليه برقم (٢٥٥٦).

(٢) يشير لحديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال النبي ﷺ: «**خيرُ يومٍ طلعت عليه الشمس يوم الجمعة، فيه خُلِقَ آدم، وفيه أُدخِلَ الجنة، وفيه أُخرِجَ منها، ولا تقوم الساعة إلَّا في يوم الجمعة**». رواه مسلم (٨٥٤).

* **قال الشيخ:**

فقد ذكرت في هذا الموضع من أخبار عثمان ومناقبه وفضائله ما دلَّ العقلاء وأهل السَّلامة من المؤمنين على وجوب إمامته، وصحة خلافته، وعلى جلالة قدره، وعلو رُتبته، وقديم سابقته، وما هو له أهلٌ من محل الشرف وكثرة المناقب.

ونأتي إن شاء الله في أبواب فضائله وأخباره حسب الذي يحتمله هذا الكتاب، وما يسرُّ الله به قلوب المؤمنين، ومن في قلبه بقية من هذا الدين، ونقتصر من ذلك على ما فيه كفاية، ونعدل عن الإكثار، ونسأل الله التوفيق لما يُحبه ويرضاه.

٩٤- باب

ذكر خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ

٢٩٠٣- قال الشيخ:

ونحن الآن ذاكرون من خلافة علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه، وشارحون من أحوالها، وما سبقَ من القول في النصوص عليها في وقتها من إجماع المسلمين على فضائله، ومناقبه، ومشاهير مقاماته، ومآثره التي شاعت في الإسلام، وذاعت فيهم فكثرت على الإحصاء، فعظُم في الإسلام غناؤه، وحُسن فيه بلاؤه، مع ما ضامَّ ذلك، ولصق به من محبَّة الله تعالى له، ومحبَّة رسول الله ﷺ له، ومحبته لله ولرسوله ﷺ.

وكل ما نحن ذاكروه من شأنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ فمستنبطٌ ذلك من كتاب الله، ومن سُنَّة نبيه ﷺ، وأوامره، وإن كانت إمامته وخلافته ومقاماته أظهر وأعلى، وأشرف وأسنى من أن تحتاج إلى استخراجٍ واستنباط.

فأما ما نحن ذاكروه من كتاب الله تعالى؛ فقوله: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ﴾ [النور: ٥٥].

ولا عَمَلَ هو أصلح ولا أجلّ ولا أعظم قدرًا عند الله وعند رسوله من السبق بالإيمان، فكان أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أرفع السابقين بالإيمان درجة، وأعلاهم رُتبة، وأعظمهم قدرًا، وأزلفهم

منزلة، وكان عليٌّ ﷺ ممن دخل في هذه الآية، وفي نظائرها وما أشبهها.

وكان ممن وعده الله باستخلافه في هذه الآية، والتمكين له.

ومتى صارت الخلافة إليه بالتمكين له في الأرض؛ أقام الصلاة، وآتى الزكاة، وأمر بالمعروف، ونهى عن المنكر.

فنجز في عليٍّ وعد الله، وصارت إليه الخلافة، فقام فيها بما وصفه الله حين يقول: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [الحج: ٤١].

فكان عليٌّ عليه السلام داخلًا في جملة أهل هذه الآية في حكمها ونصوصها.

وجاءت الآثار الصِّحاح بالسُّنة عن النبي ﷺ مُبيِّنةً للوحي، مُفسِّرةً لما أنزل الله تعالى في عليٍّ وفي أصحابه المستخلفين معه رحمة الله عليهم أجمعين.

فمن ذلك ما رواه سفينة، وهو ما:

٢٩٠٤- حدثنا به أبو القاسم عبدالله بن محمد الورَّاق، قال: حدثنا علي بن الجعد، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن سعيد بن جُمهان، عن سفينة، قال: قال رسول الله ﷺ: «الخلافة بعدي ثلاثون، ثم يكون مُلْكًا».

قال: أمسكْ؛ خلافة أبي بكر: سنتين، وعمر: عشرًا، وعثمان: اثنتي عشرة، وعلي: سِتًّا [1]. اهـ

* **قال الشيخ:**

فكانت هذه خلافة النبوة، وهؤلاء الخلفاء الذين نزلت فيهم الآية

---

(١) رواه أحمد (١٣٨١)، والترمذي (٢٢٢٦)، وأبو داود (٤٦٤٧). والحديث صحيح، صححه الإمام أحمد رحمه الله كما بينته في تحقيقي لكتاب «السنة» لعبدالله بن أحمد (١٣٨٣).

وعليٌّ آخرهم، وبه تـمَّت خلافة النبوة على ما بين النبي ﷺ.

٢٩٠٥- حدثنا القافُلائي، قال: حدثنا محمد بن إسحاق الصاغاني، قال: حدثنا الحسن ابن موسى الأشيب.

وحدثنا أبو بكر محمد بن أيوب البزاز، قال: حدثنا الحارث بن محمد التميمي، قال: حدثنا أبو النضر هاشم بن القاسم.

وحدثنا أبو بكر محمد بن بكر التمار، قال: حدثنا محمد بن عطية السامي [(١)]، قال: حدثنا عاصم بن علي، قالوا: حدثنا محمد بن راشد، - قال ابن عطية: الخزاعي -، قال: حدثنا عبدالله بن محمد بن عقيل، عن فَضالة بن أبي فَضالة الأنصاري - وكان أبو فَضالة من أهل بدر -، قال: خرجت مع أبي - قال ابن عطية: إلى ينبع - عائدًا لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، - قال أبو النضر والأشيب في حديثهما: من مرضٍ أصابه ثَقُلَ منه -، فقال له أبي: ما يقيمك بمنزلك هذا ؟ لو قدمت المدينة، فإن أصابك أجلك وليك أصحابك. - وقال ابن عطية: وليك المهاجرين والأنصار - خيرًا من أن تموت في هذه البلدة، فإن أصابك أجلك وليك أعراب جُهينة.

فقال عليٌّ: إني لست مَيِّتًا من وجعي هذا، إن رسول الله ﷺ عَهِدَ إليَّ أني لا أموت حتى أُؤَمَّر، وتخضب هذه - يعني: لحيته - بدم هذه، - يعني: هامته - [(٢)].

٢٩٠٦- حدثنا أبو حفص عمر بن أحمد بن شهاب، وأحمد بن جعفر القطيعي، قالا:

---

(١) وكتب في الهامش: (ش) أي: الشامي.

(٢) رواه أحمد (٨٠٢)، والبزار (٩٢٧)، وقال: ولا نعلم روى فضالة بن أبي فضالة عن علي رضي الله عنه إلَّا هذا الحديث. اهـ

حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا أسود بن عامر، قال: حدثني عبدالحميد بن أبي جعفر - يعني: الفرا - عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن زيد بن يُثيع، عن عليٍّ ﷺ قال: قيل: يا رسول الله، من نؤمر بعدك ؟

قال: «إن تؤمِّروا أبا بكر: تجدوه أمينًا مُسلمًا زاهدًا في الدنيا، راغبًا في الآخرة، وإن تؤمِّروا عمر: تجدوه قويًّا أمينًا، لا يخاف في الله لومة لائم، وإن تؤمِّروا عليًّا - ولا أَراكم فاعلين -: تجدوه هاديًا مهديًّا، يأخذ بكم الطريق المُستقيم»[1].

٢٩٠٧- حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا محمد بن عطية، قال: حدثنا سريج بن يونس، قال: حدثنا يحيى بن عبدالملك بن حميد بن أبي غَنيَّة، عن إسماعيل بن رجاء، عن أبيه، عن أبي سعيد الخدري ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن منكم من يُقاتلُ على تأويلِ القرآن كما قاتلتُ على تنزيله».

فقال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله ؟

قال: «لا».

قال عمر: أنا هو يا رسول الله ؟

قال: «لا؛ ولكن خاصِفُ النعل».

---

(١) رواه أحمد في «المسند» (٨٥٩)، و«فضائل الصحابة» (٢٨٤)، وعبدالله في «السُّنة» (١٢٣٥).
وقد وقع في هذا الحديث اضطراب كثير، قال في «العلل المتناهية» (٤٠٧): .. اختلف عن زيد بن يثيع، فتارة يقول: عن سلمان، وتارة عن حذيفة، وتارة يقول الراوي: لا أدري أذكر حذيفة أم لا ؟. اهـ
ورجَّح الدارقطني في «العلل» (٣/ ٢١٦) بعد ذكره الخلاف الواقع في إسناده: إرساله.

قال فابتدرنا ننظر من هو، فإذا هو عليٌّ يخصف نعل رسول الله ﷺ[١].

* **قال الشيخ:**

فقد علم العقلاء من المؤمنين، والعلماء من أهل التمييز، أن عليًّا رضي الله عنه قاتل في خلافته أهل التأويل الذين تأوَّلوا في خروجهم عليه، ومن عنده أخذت الأحكام في قتال المتأوِّلين، كما علم المؤمنون قتال المُرتدين، حيث قاتلهم أبوبكر رضي الله عنه على ظاهر التنزيل.

٢٩٠٨- حدثنا أبو عبدالله محمد بن أحمد بن يعقوب المَتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود السجستاني، قال: حدثنا محمد بن عبيد المحاربي، قال: حدثنا أبو مالك - يعني: عَمرو بن هاشم الجنبي -، عن إسماعيل بن أبي خالد، قال: أخبرني عَمرو بن قيس، عن المنهال بن عَمرو، عن زِر بن حبيش: أن عليًّا رضي الله عنه قال: لولا أنا ما قوتل أهل النهروان، ولولا أني أخشى أن تتركوا العمل لأخبرتكم بالذي قضى الله تبارك وتعالى على لسان نبيه لمن قاتلهم مُبصرًا لضلالتهم، عارفًا بالهُدى الذي نحن عليه.

٢٩٠٩- حدثنا المَتُّوثي، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا نصر بن علي، قال: أخبرني أبي، قال: حدثنا سويد بن عبيد العجلي، أنه سمع أبا مؤمن الوابلي، قال: كنت مع مولاي علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وأنه يوم قاتل الحرورية فقتلهم، فقال: انظروا في القتلى، فإن فيهم رجلًا إحدى يديه مثل ثَدْي المرأة مُخدج[٢]، وأن نبي الله ﷺ أخبرني أني صاحبه، فقلبوا القتلى فلم يجدوه، فجاء

(١) رواه أحمد (١١٧٧٣)، وابن أبي شيبة (٣٢٧٤٥)، والحاكم (٣/ ١٢٢) وصححه، ووافقه الذهبي. وهو حديث صحيح.

(٢) (مُخدَجُ اليد): وهو القصير، أخذ من إخداجِ الناقة ولدها، وهو أن تلدَه لغير تمامٍ في خلقه.

فارس يركض، فقال: إن سبعة تحت نخل لم نقلبهم بعد، قال: فرأيت في رجليه حبالًا يجرونه حتى ألقوه بين يدي عليٍّ، فلما رآه خرَّ ساجدًا، فقال: أبشروا قتلاكم في الجنة، وقتلاهم في النار [(١)].

* **قال الشيخ:**

هذا مُشبِهٌ لقول أبي بكر ﷺ في قتلى أهل الرِّدَّة، وكلاهما في خلافةِ النبوة سواء.

٢٩١٠- حدثنا أبو عبدالله بن مخلد، قال: حدثنا عثمان بن هشام بن الفضل بن دلهم، وأبو بكر محمد بن خلف الحدادي، قالا: حدثنا محمد بن كثير، قال: حدثنا الحارث ابن حَصيرة، عن أبي داود السبيعي، عن عمران بن حُصين ﷺ، قال: كنت جالسًا عند النبي ﷺ وعليٌّ إلى جنبه، إذ قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ﴾ [النمل:٦٢]، قال: فارتعد علي، فضرب رسول الله ﷺ على كتفه، وقال: «ما لك يا علي ؟».

قال: يا رسول الله، قرأت هذه الآية، فخشيت أن نُبتلى بها، فأصابني ما رأيت.

---

(١) ثبتت أحاديث في ذم الخوارج وفضل قتالهم، وقد خرجتها في تحقيقي لكتاب «السُّنة» لعبدالله بن أحمد رحمهما الله (باب سئل عن الخوارج ومن قال: «هم كلاب النار»).

وثبت في صحيح مسلم (١٠٦٦) عن علي ﷺ، قال: ذكر الخوارج، فقال: فيهم رجل مخدج اليد، أو مودن اليد، أو مثدون اليد، لولا أن تبطروا لحدثتكم بما وعد الله الذين يقتلونهم، على لسان محمد ﷺ، قال قلت: آنت سمعته من محمد ﷺ ؟ قال: إي ورب الكعبة، إي ورب الكعبة، إي ورب الكعبة.

فقال رسول الله ﷺ: «لا يُحبُّك إلَّا مؤمنٌ، ولا يُبغضك إلَّا مُنافقٌ إلى يوم القيامة»[(١)].

قال ابن مخلد: قال لنا محمد بن خلف الحدادي: جاءني جعفر الطيالسي فسألني عن هذا الحديث.

٢٩١١- حدثنا أبو جعفر محمد بن عبيدالله الكاتب، قال: حدثنا أحمد بن بُديل الإيامي، قال: حدثنا إسحاق بن سُليمان، قال: حدثنا موسى - يعني: ابن عبيدة -، عن هود ابن عطاء، عن أنس رضي الله عنه، قال: كان في عهد رسول الله ﷺ رجلٌ مُتعبِّدٌ يُعجبنا تعبُّدُه واجتهاده، فذكرناه لرسول الله ﷺ باسمه، فلم يعرفه، ووصفناه بصفته، فلم يعرفه، فبينا نحن نذكره إذ طلع علينا، فقلنا: يا رسول الله، هو ذا هو.

فقال: «إنكم لتُحدِّثون عن رجلٍ أرى على وجهه سَفعَة الشيطان[(٢)]».

فأقبل حتى وقف علينا، فقال له رسول الله ﷺ: «أنشُدكَ هل قلت حين وقفت علينا: ما في المجلس أحدٌ خيرٌ مني، أو أفضل مني ؟».

---

(١) رواه الطبراني في «الأوسط» (٢١٥٦)، والآجري في «الشريعة» (١٢٢١).
وقال في «مجمع الزوائد» (٩/ ١٣٣): فيه محمد بن كثير الكوفي خرَّق أحمد حديثه، وضعفه الجمهور. اهـ. ويشهد لآخره ما رواه مسلم (٧٨) عن علي رضي الله عنه قال: والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، إنه لعهد النبي الأُمّي ﷺ إليَّ: «أن لا يحبني إلَّا مؤمن، ولا يبغضني إلَّا منافق».

(٢) قال أبو عبيد رحمه الله في «غريب الحديث» (٤/ ١٠٦): في حديث عبدالله رضي الله عنه أن رجلًا أتاه فقال عبدالله حين رآه: إن بهذا سفعة من الشيطان. فقال له الرجل: لم أسمع ما قلت. ثم قال له عبد الله: نشدتك بالله، هل ترى أحدًا خيرًا منك ؟ قال: لا. قال عبد الله: فلهذا قلت ما قلت.
قال: (سفعة من الشيطان): أصل السفع الأخذ بالناصية .. قال: فالذي أراد عبدالله رضي الله عنه أن الشيطان قد استحوذ على هذا وأخذ بناصيته فهو يذهب من العجب كل مذهب حتى لا يرى أن أحدًا خيرًا منه. اهـ

قال: اللهم نعم.

فدخل المسجد يُصلي، فقال رسول الله ﷺ: «**من يقتل الرجل ؟**».

فقال أبو بكر: أنا.

فدخل فوجده يُصلي، فقال: سبحان الله ! أقتل رجلًا وهو يُصلي؟! وقد نهانا رسول الله ﷺ عن ضرب المُصلِّين. فخرج.

فقال له رسول الله ﷺ: «**مه ؟!**».

قال: وجدته يُصلي وقد نهيتنا عن ضربِ المُصلِّين.

فقال رسول الله ﷺ: «**من يقتل الرجل ؟**».

فقال عمر: أنا.

فدخل فوجده ساجدًا. فقال: قد رجع من هو خيرٌ مني، وأفضل مني؛ أبو بكر، أقتل رجلًا وهو واضع جبهته لله ﷻ ؟!

فخرج، فقال له رسول الله ﷺ: «**مه ؟!**».

قال: يا رسول الله بأبي وأمي، وجدته ساجدًا؛ فكرهت قتله.

فقال رسول الله ﷺ: «**من يقتل الرجل ؟**».

فقال عليٌّ: أنا.

فقال: «**أنت إن أدركته قتلته**».

فوجده قد خرج، فأتى النبي ﷺ فقال له: «**مه ؟!**».

فقال: وجدته قد خرج، فقال رسول الله ﷺ: «**لو قُتِلَ ما اختلف من**

أُمَّتي اثنان لكان أولهم وآخرهم سواء»[(١)].

قال إسحاق بن سُليمان الرازي: قال موسى بن عبيدة: فسمعت محمد بن كعب القُرظي يقول: هو الذي قتله عليٌّ ذو الثدية، وكانت يده في منكبه مثل الثدي فيها شعرات، فكانت تُمَدُّ فتساوي الأُخرى، ثم تُرسل فترجع إلى منكبه.

* **قال الشيخ:**

فبان بهذا الحديث أيضًا نصُّ خلافة علي رضي الله عنه بقول النبي ﷺ: «**إن وجدته فاقتله**». فوجده عليٌّ يوم النهروان فقتله.

٢٩١٢- حدثنا أبو ذر أحمد بن محمد الباغندي، قال: حدثنا عمر بن شَبَّة النُّميري، قال: حدثنا أبو أحمد الزبيري، قال: حدثنا سفيان، عن حبيب، عن الضَّحَّاك المشرقي، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ في حديث ذكر فيه: «**قومًا يخرجون على فُرقةٍ من الناسِ مُختلفةٍ، يقتلهم أقرب الطائفتين من الحقِّ**»[(٢)].

٢٩١٣- حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا محمد بن عطية، قال: حدثنا علي بن الجعد، قال: حدثنا [القاسم بن] الفضل الحُدَّاني، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**تَمرُقُ مارقة بين فرقتين من المسلمين، فيقتلها أولى الطائفتين بالحقِّ**»[(٣)].

---

(١) رواه أبو يعلى (٩٠)، والآجري في «الشريعة» (٥٠).
قال في «مجمع الزوائد» (٦/ ٢٢٧): رواه أبو يعلى، وفيه موسى بن عبيدة وهو متروك. اهـ
(٢) رواه أحمد (١١٠١٨)، ومسلم (١٠٦٤). وروى نحوه البخاري (٥٠٥٨).
(٣) رواه مسلم (١٠٦٤)، وما بين [ ] منه.

٢٩١٤- قال الشيخ:

فسمَّى النبي ﷺ القوم الذين قتلهم عليٌّ: «**مارقة**»، وسماهم: «**خوارج**»، وقال ﷺ: «**يمرقون من الدين كما يمرُقُ السهم من الرمية**»[1]، وإنما مرقوا من الدين، وصاروا خوارج، وحلَّت دماؤهم، وعظُمت المثوبة لمن قتلهم كلُّ ذلك لخروجهم على الإمام العادل، والخليفة الصادق.

وقد أجمعت العلماء لا خلاف بينهم أنه ليس لأحدٍ أن يحكم في أحدٍ بالسيف إلَّا الإمام العادل، وكان عليٌّ عليه السلام هو الإمام الهادي، والخليفة العادل، ولذلك قال النبي ﷺ في الخوارج: «**شرُّ قتلى تحت أديم السماء**»[2]؛ لأن القاتل لهم كان خير قاتل تحت أديم السماء؛ ولأن سيفه كان فيهم بالحقِّ والعدل.

٢٩١٥- حدثنا إسماعيل بن محمد بن الصفار، قال: حدثنا أحمد بن منصور الرمادي، قال: حدثنا عبدالرزاق، قال: أخبرنا معمر، قال: أخبرني أبو إسحاق الهمداني، عن عَمرو بن ميمون الأودي، قال: كنت عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين ولَّى الستة الأمر، فلما ولَّوا من عنده أتبعهم بصره، وقال: لئن ولُّوها الأُجيلح [3] - يعني: عليًّا - ليركبن بهم الطريق.

٢٩١٦- حدثنا ابن مخلد، قال: حدثنا محمد بن الحسين الأعرابي، قال: حدثنا محمد بن

---

(١) رواه البخاري (٥٠٥٨)، ومسلم (١٠٦٤).

(٢) رواه أحمد (٢٢٢٠٨)، والترمذي (٣٠٠٠)، وقال: حديث حسن.

(٣) والجَلَحُ: وهو انحِسارُ الشَّعَر عن جانِبَي الرأس، أوَّله النزع، ثم الجلح، ثم الصَلَع. «الصحاح» (١/ ٣٥٩).

الصلت الكوفي النهدي، قال: حدثنا قيس بن الربيع، عن أشعث، عن عدي بن ثابت، عن أبي ظِبيان، عن علي رضي الله عنه قال: أوصاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «**إذا وليت الأمر؛ فأخرج أهل نجران من الحجاز**»[(١)].

٢٩١٧- حدثني أبو صالح، قال: حدثنا أبو الأحوص، قال: حدثنا خليفة بن خياط شبابٌ العُصفري، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا إبراهيم بن سعد، عن صالح ابن كيسان، عن الزهري، عن حميد بن عبدالرحمن بن عوف، عن عبدالرحمن بن عبدٍ القارئ، أنه سمع عمر يقول لرجل من بني حارثة: ما تقولون ومن تستخلفون من بعدي ؟ فعدَّ رجالًا من المهاجرين ولم يذكر عليًّا.

فقال: أين أنت من ابن أبي طالب ؟! فوالله إنه لخليق إن هو وَلِيَ أن يحملكم على طريقة الحقِّ.

٢٩١٨- حدثنا جعفر القافلائي، قال: حدثنا عباس الدوري، قال: حدثنا مُحاضر، عن الأعمش، عن أبي صالح، قال: كان الحادي يحدو لعثمان:

إن الأمير بعده علي وفي الزُّبير خلف رضي

٢٩١٩- حدثنا أبو بكر أحمد بن عيسى الخوَّاص، والقافُلائي، قالا: حدثنا عبدالله بن روح المدائني، قال: حدثنا شبابة بن سوَّار، قال: حدثنا إسرائيل بن يونس، عن أبي إسحاق، عن حارثة بن مضرب، قال حججتُ مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه فسمعت الحادي يحدو:

---

(١) رواه أحمد (٦٦١)، وابن عاصم في «السنة» (١٢١٨)، وفي إسناده: قيس بن الربيع، وأشعث بن سوار ضعفهما غير واحد. انظر: «تهذيب الكمال» (٢٥/ ٢٤) و(٣/ ٢٦٤).

وروى أحمد بسند صحيح (١٦٩١) عن أبي عبيدة رضي الله عنه، قال: آخر ما تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم: «**أخرجوا يهود أهل الحجاز وأهل نجران من جزيرة العرب**».

إن الأمير بعده ابن عفان

ثم حججتُ مع عثمان فسمعت الحادي يحدو:

إن الأمير بعده علي

٢٩٢٠- حدثنا الصفَّار، قال: حدثنا الحسن بن عرفة، قال: حدثنا أبو حفص الأبار، قال: حدثنا الأعمش.

وحدثنا القاضي الـمَحَامِلي، قال: حدثنا يوسف القطان، قال: حدثنا جرير، عن الأعمش.

وحدثنا القافُلائي، قال: حدثنا عباس الدوري، قال: حدثنا محاضر، عن الأعمش.

وحدثنا ابن مخلد، وعبدالله بن سُليمان الفامي، قالا: حدثنا أحمد بن منصور الرمادي، قال: حدثنا يعلى بن عبيد، قال: حدثنا الأعمش، عن عمرو بن مُرَّة، عن أبي البختري، عن عليٍّ رضي الله عنه، قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن، فقلت: يا رسول الله، إني شابٌّ، وإنك تبعثني إلى قومٍ ذوي أسنان، والقضاء بينهم شديد، فضرب صدري، وقال: «**إن الله سيهدي قلبك، ويُثبِّتُ لسانك**».

قال: فما شككت في قضاءٍ بين خصمين بعد[1].

وهذا لفظ حديث الـمَحَامِلي.

٢٩٢١- حدثنا النيسابوري، قال: حدثنا عباس الدوري، قال: حدثنا عبيدالله بن موسى، قال: أخبرنا شيبان، عن أبي إسحاق، عن عَمرو بن حبشي، عن علي رضي الله عنه، قال: بعثني النبي ﷺ إلى اليمن. فقلت: يا رسول الله، إنك تبعثني إلى قومٍ شيوخ ذوي أسنان، وأنا خائف ألَّا أُصيب.

---

(١) رواه النسائي في «الكبرى» (٨٣٦٣).

قال: «**إن الله ﷻ سيُثبِّتُ لسانك، ويهدي قلبك**»[(١)].

٢٩٢٢- حدثنا أبو القاسم إبراهيم بن أحمد بن محمد بن الحسين الهمداني الكوفي، قال: حدثنا أبو محمد القاسم بن محمد الدَّلَّال النهمي، قال: حدثنا مخول بن إبراهيم، قال: أخبرنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن حارثة بن مضرب، عن عليٍّ رضي الله عنه، قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن، فقلت: يا رسول الله، إنك تبعثني إلى قومٍ أسنّ مني لأقضي بينهم؟

فقال: «**اذهب؛ فإن الله سيهدي قلبك، ويُثبِّتُ لسانك**»[(٢)].

٢٩٢٣- حدثنا أبو عبدالله محمد بن مخلد العطار، قال: حدثنا محمد بن الحسين، قال: حدثنا عَمرو بن طلحة القنَّاد، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم الأزدي، عن معروف ابن خَرَّبوذ، عن أبي جعفر، عن زيد بن أرقم رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ألا أحدُثكم عمن إن استشرتموه لم تهلِكوا، ولم تضلوا؟**».

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: «**هو ذا، هو عليٌّ قاعد**»، ثم قال: «**وازروه، وناصحوه، وصَدِّقوه**»، ثم قال: «**إن جبريل أمرني بما قلت لكم**»[(٣)].

٢٩٢٤- حدثنا أبو نصر ظَفِرُ بن محمد الحذَّاء، قال: حدثنا الحارث بن محمد، قال: حدثنا داود بن المحبَّر، قال: حدثنا العباس بن الفضل الأنصاري، عن جعفر بن الزبير، عن القاسم، عن أبي أمامة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أعلم**

---

(١) رواه النسائي في «الكبرى» (٨٣٦٨).

(٢) رواه أحمد (٦٦٦)، وهو حديث صحيح.

(٣) رواه الآجري في «الشريعة» (١٥٧٩)، في إسناده: إسحاق بن إبراهيم الأزدي، قال الدارقطني في «العلل» (١/ ٣٤٢): شيخ كوفي من الشيعة. اهـ

أُمَّتي بالسُّنة والقضاء». - يعني: علي بن أبي طالب رضي الله عنه[(١)].

٢٩٢٥- حدثنا أبو صالح، قال: حدثنا أبو الأحوص، قال: حدثنا الفضل بن دُكين، قال: حدثنا سفيان عن حبيب بن أبي ثابت، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: عليٌّ: أقضانا، وأُبيٌّ: أقرأنا، وإنا لندع بعض ما يقول أُبيٌّ.

٢٩٢٦- حدثنا أبو علي محمد بن أحمد بن إسحاق البزاز، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال شُعبة: عن أبي إسحاق، عن عبدالرحمن بن يزيد، عن علقمة، عن عبدالله رضي الله عنه، قال: كنا نتحدَّثُ أن أقضى أهل المدينة علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

٢٩٢٧- حدثنا ابن مخلد، قال: حدثنا محمد بن الحسين الأعرابي.

وحدثنا أبو الحسين محمد بن جعفر بن محمد الفريابي، قال: حدثنا أحمد بن منصور الرمادي، قال: حدثنا عمرو بن طلحة، قال: حدثنا أسباط، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: إذا بلغنا شيءٌ تكلَّمَ به علي بن أبي طالب من فُتيا أو قضاء وثبت؛ لم نجاوزه إلى غيره.

٢٩٢٨- حدثنا أبو محمد عبدالله بن محمد بن سعيد الجمَّال، قال: حدثنا ابن أبي حرب الصفَّار، قال: حدثنا يحيى بن أبي بُكير، قال: حدثنا شعبة، عن سماك، عن عكرمة،

---

(١) في إسناده داود، قال أبو حاتم: داود بن المحبر غير ثقة، ذاهب الحديث، منكر الحديث.
وجعفر بن الزبير، قال البخاري: متروك الحديث تركوه.
انظر: «الجرح والتعديل» (٣/ ٤٢٤)، و«الكامل» (٢/ ٣٦١).
وعند ابن ماجه (١٥٤) من حديث أنس رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «**أرحم أُمَّتي بأمتي: أبو بكر، وأشدهم في دين الله: عمر، وأصدقهم حياء: عثمان، وأقضاهم: علي بن أبي طالب ..**».
وسيورد المصنف ما يشهد له من الآثار.

عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: ما ثبت لنا شيءٌ عن علي فتركناه، أو فعدلنا عنه.

٢٩٢٩- حدثنا القاضي المَحَامِلي، قال: حدثنا أحمد بن عبدالجبار، قال: حدثنا يونس بن بكير، عن أبي إسحاق، عن أبي جعفر، قال: سمعته يقول: ما قضى عليٌّ قضاءً قط فطلبته في أصل السُّنة إلَّا وجدته عن رسول الله ﷺ.

٢٩٣٠- حدثنا أبو علي إسحاق بن إبراهيم الحُلواني، قال: حدثنا علي بن عبدالله القراطيسي، قال: حدثنا يزيد بن هارون، قال: حدثنا الحسن بن عمارة، عن أبي إسحاق، قال: سمعت الحارث يقول: ما رأيتُ أحدًا أحسَبَ من عليٍّ بن أبي طالب، أتاه آتٍ فقال: يا أمير المؤمنين، رجلٌ مات وترك ابنتيه وأبويه وامرأته. فقال: صار ثُمنها تُسْعًا.

٢٩٣١- حدثني أبو صالح، قال: حدثنا أبو الأحوص، قال: سمعت أبا نعيم يقول: سمعت الثوري يقول: إذا جاء الشيءُ عن عليٍّ رضي الله عنه فثبت فخُذ به.

٢٩٣٢- قال الشيخ:

فقضايا علي عليه السلام وأحكامه: سُنَّة واجبة، وفروض لازمة، مُشاكِلةٌ لأحكام كتاب الله، وسُنة رسول الله ﷺ؛ لأنه عليه السلام عليهما ورد، وعنهما صدر، وقال النبي ﷺ: **«عليكم بسُنتي، وسُنَّة الخلفاء المهديين الراشدين، عضوا عليها بالنواجذ»**[1].

وهو أحد الخلفاء الراشدين، وسُنته كسُنَّتهم.

وكذلك كانت بيعته رحمه الله بيعةُ إجماع ورحمة وسلامة، لم يدع إلى نفسه، ولم يجبرهم بسيفه، ولا غلبهم بعشيرته، ولقد شرَّف الخلافة بنفسه

---

(١) رواه أحمد (١٧١٤٢)، وأبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦)، وقال: حسن صحيح.

وزانها بشرفه، وكساها سِربال البهاء بعدله، ورفعها بعلو قدره، ولقد أباها فأجبروه، وتقاعس عنها فأكرهوه.

٢٩٣٣- حدثني أبو محمد عبدالله بن جعفر الكفي، قال: حدثنا الحسن بن عرفة، قال: حدثنا إسحاق بن بُهلول الأزرق، قال: حدثنا عبدالملك عن سلمة بن كُهيل، عن سالم بن أبي الجعد، عن محمد ابن الحنفية، قال: كنت مع علي رضي الله عنه، وعثمان رضي الله عنه محصور، فأتاه رجل، فقال: إن أمير المؤمنين مقتول الساعة.

قال: فقام عليٌّ: فأخذت سوطه تخوّفًا عليه، فقال: خلِّ لا أُمَّ لك. فأتى عليٌّ الدار، وقد قُتِلَ عثمان رضي الله عنه، فأتى داره فدخلها، وأغلق بابه، فأتاه الناس، فضربوا عليه الباب، فدخلوا عليه، فقالوا: إن عثمان قد قُتِل، ولا بُدَّ للناس من خليفة، ولا نعلم أحدًا أحقّ بها منك.

فقال لهم علي رضي الله عنه: لا تريدوا، فإني أكون لكم وزيرًا خير من الأمير.

قالوا: لا والله، ما نعلم أحدًا أحقَّ بها منك.

قال: فإن أبيتم عليَّ، فإن بيعتي لا تكون سرًّا؛ ولكن أخرج إلى المسجد، فمن شاء أن يبايعني بايعني، قال: فخرج إلى المسجد فبايعه الناس.

٢٩٣٤- حدثنا أبو حفص عمر بن محمد بن رجاء، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن داود البصروي، قال: حدثنا الأثرم، قال لي أحمد بن حنبل: اكتب هذا الحديث، فإنه حديث حسن في خلافة علي بن أبي طالب.

ثم قال: حدثنا إسحاق بن يوسف الأزرق، قال: حدثنا عبدالملك عن سلمة بن كهيل، فذكر الحديث بطوله.

٢٩٣٥- حدثني أبو صالح، قال: حدثنا أبو الأحوص.

وحدثنا ابن مخلد، قال: حدثنا الصاغاني، قالا: حدثنا أبو النعمان عارم، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن أبي التياح، قال: حدثني غالب بن عبدالله، عن زَهدَم، قال: كنا عند ابن عباس رضي الله عنهما، فقال: إني أُحدِّثكم بحديثٍ ما هو بسرٍّ، ولا بعلانية، وما أُحِبُّ أن أقوم به.

قلت لعلي حين قُتِلَ عثمان: اركب رواحلك والحقْ بمكة، فوالله ليبايعُنَّك، ولا يجدون منك بُدًّا؛ فعصاني.

٢٩٣٦- حدثنا القافُلائي، قال: حدثنا الصاغاني، قال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة، قال: حدثنا جرير، عن مغيرة، قال: لما قُتِلَ عثمان جاء المغيرة بن شعبة فسارَّ عليًّا، فقال: ادخُل بيتك، ولا تدعُهم إلى نفسك، فإنك لو كنتَ في جُحرٍ بمكة ما بايعوا غيرك.

٢٩٣٧- حدثنا أبو علي إسحاق بن إبراهيم الحلواني، قال: حدثنا أبو داود السجستاني، قال: حدثنا قُتيبة بن سعيد، عن المبارك بن سعيد الثوري، عن موسى بن أبي عائشة، قال: حدثني أبو الجهم، قال: سمعت عبدالله بن عُكيم يقول لابن أبي ليلى: لو كان صاحبك صبر - يعني: عليًّا - وكان بعَدَنِ أَبْينَ أتاه الناس.

٢٩٣٨- حدثنا ابن مخلد، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، قال: حدثنا عثمان بن محمد، قال: حدثنا ابن نُمير، قال: حدثنا العلاء بن صالح، عن عدي بن ثابت، قال: حدثني أبو راشد، قال: لما انتهيت إلى حُذيفة ببيعة عليٍّ بايع بيمينه وشماله، وقال: لا أُبايع بعده لأحدٍ من قريش.

٢٩٣٩- حدثنا أبو محمد عبيدالله بن عبد الرحمن بن عيسى السُّكري، قال: حدثنا

أبو يعلى زكريا بن يحيى بن خلاد السَّاجي، قال: حدثنا عبدالملك الأصمعي، قال: حدثنا سلمة بن بلال، عن المجالد، عن الشعبي، قال: دخل أعرابي على علي ابن أبي طالب عليه السلام حين أفضت الخلافة إليه، فقال له: والله يا أمير المؤمنين، لقد زِنتَ الخلافة وما زانتك، ورفعتها وما رفعتك، ولهي كانت إليك أحوج منك إليها.

٢٩٤٠- حدثني أبو صالح، قال: حدثنا أبو الأحوص، قال: حدثنا أبو غسان مالك بن إسماعيل، قال: سمعت الحسن بن صالح يقول: ما كانت بيعة عليٍّ إلَّا كبيعة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

٢٩٤١- حدثنا أبو علي إسحاق بن إبراهيم الحلواني، قال: حدثنا يعقوب بن يوسف بن دينار، قال: حدثنا الهيثم بن خارجة، قال: حدثنا إسماعيل بن عياش، عن يحيى بن جابر الطائي، عن سُليمان بن عبدالله القرشي، عن كعب الأحبار، قال: خرجت وأنا أُريد الإسلام، فلقيني حَبرٌ مِن أحبار اليهود، فقال: أين تريد ؟ قلت: أُريد هذا النبي أسلم على يديه.

قال: إنه قد قُبِضَ في هذه الليلة، وقد ارتدت العرب، وفارقته كئيبًا حزينًا.

فلقيني ركبٌ قد قدموا من المدينة، وأخبروني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قُبِضَ، وقد ارتدت العرب، فرجعت إلى الحَبْرِ فأخبرته، وكان عالمًا، فقال: أمَّا قُبِضَ فصدقوا، وأما ارتدت العرب فأمرٌ لا يَتِم.

قلت: من يلي بعده ؟

قال: العدل : أبو بكر.

قلت: فمن يلي بعده ؟

قال: قرنٌ من حديد : عمر بن الخطاب.

قلت: من يلي بعده ؟

قال: الحيي الستير : عثمان.

قلت: من يلي بعده ؟

قال: الـهادي الـمُهتدي : علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين.

٢٩٤٢- قال الشيخ :

فهذا مذهبنا في التفضيل والخلافة: بأبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، ومذهب سلفنا وأئمتنا، وهو طريق أهل العلم، ومن سلَّمه الله من اتباع الهوى، ولزم الـمحجَّة الواضحة، والطريق السَّابلة القاصدة، وعليه أدركنا من لقيناه من شيوخنا، وعلمائنا رحمة الله عليهم.

٢٩٤٣- أخبرني أبو بكر محمد بن الحسين - بمكة -، قال: حدثنا أبو سعيد الحسن بن علي الجصَّاص، قال: حدثنا الربيع بن سليمان، قال: سمعت الشافعي يقول في الخلافة والتفضيل: بأبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي رَحِمَهُمُ اللَّهُ.

٢٩٤٤- قال الشيخ :

فهذه خلافة الخلفاء الأربعة الراشدين المهديين على مراتبهم ومنازلهم، حقَّق الله الكريم فيهم أخباره، وتمَّ أمره، ونجزَ وعده، وخرجت أفعالهم وأحوالهم موافقة لوعد الله فيهم، ووصفه لهم، ولأخبار رسول الله وسنته.

وقامت الحُجَّة على **الرَّافضة الضَّالة، والخوارج المُبتدعة**، من كتاب الله، ومن سُنَّة نبيه ﷺ، ومن إجماع عدول الأمة، وإجماع جميع أهل العلم

في جميع البلدان والأمصار والأقطار، لا يمكن دفعه، ولا ينكر صحته إلَّا بالكذب، والبُهتان، واختلاق الزور والعدوان.

ولأنا قد ذكرنا من فضل كلٍّ واحدٍ منهم، ومما جاء فيه من الفضائل العظيمة، والأخلاق الشريفة، والمناقب الرفيعة، الدالة على موجبات خلافته وإمامته، وكل ذلك فمن كتاب الله، وسُنة نبيه ﷺ، ومن إجماع أهل القبلة في جميع أقطار الأرض وأمصارها، وفي بعض ذلك كفاية وشفاء لأهل الإيمان.

فأما من طلب الفتنة، وحُشِيَ قلبُه بالغِلِّ، ورمى بالحسد والعداوة لأصحاب رسول الله ﷺ، وكان دينه دنياه، ومعبوده هواه، وحُجَّته البُهتان، وشهوته العدوان، وغلبت عليه حمية الجاهلية، وعصبية العامية، وسبقت فيه الشقاوة، فليس لمرض قلبه دواء، ولا يُقدر له على عافية ولا شفاء، فإن في الناس من تغلب عليه الشقوة، وصلابة القلب والقسوة، حتى يطعن في خلافة أبي بكر وعمر، ومنهم من يطعن في خلافة عثمان وعلي، ومنهم من يطعن في خلافة علي عليه السلام، وكل ذلك فمقالات رديئة صدر أهلها فيها عن آراء دنيَّة، وقلوب عميَّة، وألباب صدية، وأحلام سخيفة، وعقول خفيَّة، اتبعوا فيها الهوى، وآثروا فيها الدنيا.

وبالحري أن نذكر الآن من مجمل القول ما دلَّ على جهل أصحاب هذه المقالات، وقبح مذاهب أهل الجهالات، مما دلنا عليه سلفنا وأئمتنا، وعدلت في الشهادة، ووضحت به الدلالة، من الكتاب المُنزل وما قاله النبي المرسل.

فنقول: إنا وجدنا الأُمم السالفة، والقرون الماضية من أهل الكتب المختلفة، ومن كان بعدهم من الباقين والغابرين، مجمعين لا يختلفون، ومُتفقين لا يتنازعون: أنه لم يكن نبي قطُّ في زمان من الأزمان، ولا وقت من الأوقات، قبضه الله تعالى إلَّا تلاه وخلفه نبي بعده يقوم مقامه، ويُحيي سُنته، ويدعو إلى دينه وشريعته، فإن لم يكن نبيٌّ يتلوه فأفضل أهل زمانه، لا ينكر ذلك أحدٌ من الأمم ولا يدفعه.

فكان إبراهيم، ثم خلفه إسحاق من بعده، ثم كان بعد إسحاق يعقوب، فكان في عَقِبِ كل نبيٍّ نبيٌّ، أو رجلٌ يتلوه أفضل أهل زمانه، ثم كان موسى فقام من بعده يوشع بن نون، ثم كان داود فقام من بعده سليمان، ثم بعث الله عيسى ثم رفعه إليه، فقام من بعده حواريوه الذين دعوا إلى الله، وكان أفضل حوارييه الذين جمعوا الإنجيل وهم أربعة نفر، فكانوا هم القائمين لله بدينه وبكتابه، وبخلافة عيسى من بعده في أُمَّته، وكان بقية الحواريين لهم تابعين، وبفضلهم مُقرِّين، ولهم طائعين، فقبلوا جميع الإنجيل عنهم دون سائرهم.

ولما مضت سُنة الله تعالى في أنبيائه، وجرت فيهم عادته، أنه لا يقبض نبيًّا إلَّا خَلَفَه نبيٌّ، أو من اختاره الله من أفاضل أهل زمانه من الأئمة الراشدين المهديين، بدلًا من الأئمة والمرسلين.

وكان نبينا ﷺ خاتم النبيين، فلا نبي بعده، ولا كتاب ينزل، لم يجز إلَّا أن يكون بعده إمام يقوم مقامه، ويؤدي عنه، ويجمع ما شذَّ ويرد من ندّ، ويحوط الإسلام، ويقوم بالأحكام، ويذُبُّ عن الحريم،

ويُغـزِي بالمسلمين، ويُجاهـد الكـافرين، ويقمـع الظـالمين، ويُنـصرُ الـمظلومين، ويَقسُم الفيء بين أهله، ويقوم بما أوجب الله على الإمـام القيام به، من إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وإقامة مواسم الحجِّ، والأمر بالمعروف، والنهي عن الـمنكر، والتسوية بين الـمسلمين في حقوقهم بالقسط والعدل، وتسويتهم بنفسه فيما وجب عليه من حقوقهم، وتركه الاستيثار عليهم في صغيرِ الدنيا وكبيرها، فإنه لـم يـجز أن يكون القيم بذلك الـمتكفِّل به بعقب النبوة، وتالي صاحب الـشريعة، إلَّا مـن هـو خير أهل زمانه، وأفضلهم وأتقاهم، وأعلمهم بسياسة الأُمَّة، وحياطة المسلمين، والرأفة بهم، والرحمة لهم؛ لأنه قد استُيئس من رسول يُبعث، أو نبي يأتي، فيقول: قد أخطأتم بولايتكم فلانًا، وجهلتم حين عـدلتم عن فلان، ولا كتاب ينزل كما كان في الأُمم السالفة، والقرون الماضية.

وكانت هذه الأُمة هي خيرُ الأمم التي أخرجها الله للناس، وهي آخـر الأُمم، وجعل أهلها هم الشُّهداء عـلى النـاس، وجعـل الرسـول علـيهم شهيدًا.

كما قال تعـالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١١٠]، ثم قال: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ [البقـرة: ١٤٣]، يعنـي: عـدلاً، ﴿ لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ ثـم قـال: ﴿ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ [النحل: ٨٩].

فلم يكن الله ليمدح هذه الأُمة بالخِيرَة، ويـجعلها شاهدة على غيرها،

ويصفها بالعدالة، مع ما نعتها به من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والإيمان به، فلم يكن تعالى ليمدح هذه الأُمَّة بالخير الكثير، ويفضِّلها على جميع الأُمم الماضية، ويجعل نبيها خير المرسلين وخاتم النبيين، ثم يفضل سائر الأُمم عليها، وجميع الأنبياء على نبيها، بأن يجعل في عَقِبِ كل نبي نبيًّا مثله، أو رجلاً من أُمته هو خيرها وأفضلها، يخلف ذلك النبي ﷺ أُمَّته، ويدعوهم إلى شريعته، ويجعل خلف هذا النبي الفاضل في هذه الأمة الخيرة شرَّ أهل زمانه، وأضلَّ أهل عصره كما زعمت هذه **الفرقة الضَّالة** التي طعنت في خلافة أبي بكر، وقالت: إن الخليفة الذي قام بعقب نبينا ضالٌّ، وأن الأُمة التي قال الله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ إنها شرُّ أمة أخرجت للناس؛ لأنهم ضلالٌ كفار إذ بايعوا ضالًّا، وكانت جميع الأُمم قبلهم أفضل منهم، إذ قام بعقب كل نبي نبي، أو أفضل أهل زمانه، وقام بعد نبينا - بزعم الرافضة - أضلُّ أهل زمانه يتلوه ويتبعه، وتابعته الأُمة كلها على ذلك منذ يوم قبض رسول الله ﷺ إلى وقتنا هذا؛ لأن البيعة انعقدت بعد النبي ﷺ لضالٍّ بايعه ضُلَّال، والناس كلهم على آثارهم يهرعون.

فعلى ما أصَّلت **الرافضة** لأنفسها من دينها، وانتحلته من مذاهبها، أن هذه الأُمَّة التي أخبر الله أنها خير أُمَّة أخرجت للناس: هي شرُّ أُمَّة أخرجت للناس !

وأن الأُمَّة التي جعلها الله وسطًا لتكون الشاهدة على الناس: هي المشهود عليها !

وأن النبي ﷺ الذي أرسله الله رحمة للعالمين - لأن الذين آمنوا به في حياته ﴿وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف:١٥٧] -: كفروا به بعد وفاته، وخالفوه، وجحدوه، وأجمعوا كلهم على الضلالة بعده، ثم قفا الناس أثرهم، فضلوا بضلالتهم، وكفرت الأُمّة كلها باتباعهم، فبَطَلَ عند الرافضة أمر الله، وكذَّبت أخبار الله، واستحال وجود صحة كتاب الله فيما أثنى عليهم فيه، حيث يقول: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾ [الفتح: ٢٩].

فقالت الفرقة المفترية على الله: (يبتغون ظلمًا وطغيانًا، وكفرًا وآثامًا). تعالى الله عما تقوله الرافضة علوًّا كبيرًا.

وقال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

وقال تعالى: ﴿لَٰكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ﴾ [التوبة: ٨٩].

وقال تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾﴾ [الفتح: ١٨].

فقدَّم الله الرضى عنهم لما علِم من قلوبهم أنها خير قلوب البرية بقوله: ﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفتح:١٨] لما علم من صحةِ

قلوبهم.

ثم أخبر بعاقبة أمرهم، وآخر مصيرهم، وما أعده لهم، فقال: ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ [التوبة: ١٠٠].

ثم وصف أعمالهم وأقوالهم في حركاتهم وسكونهم وقيامهم وقعودهم، وهممهم وعزومهم، وما هم لله سائلون ومنه طالبون.

ثم وصف استجابته لهم، وحفظه لأعمالهم، وجميل صنيعه بهم، ذكرًا يُفهم، وأثابهم، ومكافأته لهم بأحسن المكافأة، وأجزل المجازاة، فقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [آل عمران: ١٩١]

ثم ما زالوا دوامًا وإلحاحًا حتى استجاب لهم ربهم ﴿أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم﴾ إلى قوله: ﴿فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾﴾ [آل عمران: ١٩٥]

فيلزم من طعن في خلافة أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي ﷺ، أو طعن على من بايعهم واتبعهم أن يقول: إن الله تبارك وتعالى - عما تقوله هذه الفرق الضَّالة علوًّا كبيرًا -، أن يقولوا: إن الله أثنى عليهم بما جهله من أمر عاقبتهم، وذلك أنه قدم الوعد لهم وهو لا يعلم أنهم ينكثون ويجورون فيكفرون، وأنه رفع السكينة من قلوبهم لكفر في قلوبهم حتى قالت **الخوارج الضَّالة** في علي عليه السلام ما قالته وكفَّرته.

وقالت المبتدعة المتأخرة فيه ﷺ ما قالته مما قد رفعه الله عنه ونطق

القرآن به، وجاءت السُّنة بخلافه.

وقالت المبتدعة في خلافة أبي بكر ما قالته حتى كفرته، وكفَّرت الذين عقدوا خلافة أبي بكر وبايعوه، وكفى بقائل هذه المقالة من الفريقين شناعة وبشاعة.

فإنها ألزمت أنفسها - جهلًا وبغيًا وعدوانًا، وسلكت طريقًا موحشًا مُغْوِرًا مهلكًا غير مستقيم ولا مسلوك - بأن قالوا: إن الله لم يعلم عاقبة أصحاب رسول الله ﷺ، ولا إلى ماذا يصيرون، ولا ما هم عاملون، حتى أثنى عليهم بما لا يستحقون، ووعدهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدًا.

فزعمت هذه الفرق الشاردة عن الدين، والمفارقة لجماعة المسلمين، أن الصحابة رضي الله عنهم غيَّروا وبدَّلوا وكفروا، فالجنان التي وعدَهم الله أنهم فيها خالدون إنهم إليها لا يصلون وفيها لا يسكنون، فنعوذ بالله من الحيرة والعمى والضلالة بعد الهدى، وأن نقول على الله ما لم يقل، ونلزم أصحاب رسول الله ﷺ خلاف ما وعدهم، وأن نُكذِّبَ الله فيما وصفهم به، وأن نقول بقول هذه الفرق المذمومة الذين أدخلوا في أخبار القرآن التناقض، وجهَّلوا الله تعالى إذ أعدَّ لمن يكفر به ويرتد عن دينه جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدًا.

وبعد، فإنه لا يخلو ما ألزموه أصحاب رسول الله ﷺ من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان الذين قدَّم الله فيهم الوعد، وأخبرهم بما أعد لهم جنات تجري من تحتها الأنهار، فلا

يخلو أن يكون

أ- فرض الرضا وإعداد الجنات وهو يعلم أنهم يكفرون.

ب- أو لا يعلم أنهم يكفرون.

فإن كان يعلم أنهم يكفرون ببيعتهم أبا بكر؛ فقد قدَّم الرِّضا عن قوم، وأعدَّ لهم جنات تجري من تحتها الأنهار، وهو عالم أنهم يكفرون.

أو يكون قدَّم لهم هذا الوعد وهو لا يعلم بما هم عاملون.

فكفى بقائل هذه المقالة جحدًا وكفرًا.

٢٩٤٥- وكذلك قال رسول الله ﷺ: «**يكون في أمتي قوم لهم نبز يقال لهم: الرافضة، أين وجدتموهم فاقتلوهم فإنهم مشركون**».

قيل: يا رسول الله وما صفتهم ؟

قال: «**يشتمون السلف، ويطعنون عليهم**»[(١)].

٢٩٤٦- حدثنا أبو بكر محمد بن بكر، قال: قال محمد بن عطية السامي: لو كان على مذهب القياس بزعمهم - يعني: الرافضة- أن الحق كان لعلي رضي الله عنه بأمر رسول الله ﷺ يتلوه، فقعد وقام غيره به يتلو رسول الله، فقام بأمره، ووضع الحق في موضعه، فالقياس يلزم لو كان رجلًا غير أبي بكر قام مقام أبي بكر؛ لأن أمر الله تعالى، وأمر رسوله ﷺ تقدم في أبي بكر، فقعد عن أمر الله، فتقدَّم رجل من أصحاب رسول الله ﷺ فقام بهذا

(١) رواه ابن أبي عاصم في «السُّنة» (١٠١٣و١٠١٤)، والآجري في «الشريعة» (٦٦٠٥)، وللحديث طرق كثيرة لا تخلو أسانيدها من الضَّعف. انظر: «الإبانة الصغرى» (٢٣٤).

الأمر قيام أبي بكر حتى ينفُذ أمر الله، ويعدل فيه عدل أبي بكر، ويقوم بطاعة الله إذ ضيعها أبو بكر، كان بذلك أحق في القياس منه، لقيامه بأمر الله تعالى، وشدته في طاعة الله، وكان استخلافه لذلك دون من ضيعها في المعقول والقياس، كان أكبر رأيًا وأحسن توقعًا في أمر الله تبارك وتعالى.

ومعاذ الله أن يكون علي بن أبي طالب لأمر الله مُضيعًا، أو لحقِّ الله تاركًا، أو عن طاعة الله عاجزًا.

ولقد خطب علي ﷺ فتبرَّأ من أن يكون رسول الله ﷺ أمره بشيءٍ من ذلك، وقد تقدم ذكر الخطبة في هذا الجزء من هذا الكتاب.

ولقد كان عليٌّ من أقوى الناس في الله، وأعقل من أن يُضيع أمر الله، أو يُخالف رسول الله ﷺ وهو يقرأ: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ﴾ [النور: ٦٣] الآية.

وقد تقدَّم الخبر عن رسول الله ﷺ باستخلاف عليٍّ في وقته بالنصِّ.

والدلائل التي بيَّناها وشرحناها في ذكر خلافته في هذا الكتاب والله أعلم.

٩٥- باب

ذكر اتباع علي بن أبي طالب رضي الله عنه في أيام خلافته سُنن أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم واتباع بعضهم لبعضٍ

٢٩٤٧- قال الشيخ:

وما وهبه الله تعالى لأصحاب نبيه ﷺ عامة، وزاد في العطية منه للخلفاء الأربعة خاصة من المنقبة الجلية، والفضيلة الخطيرة، ما كانوا عليه من صريح المحبة، وصحيح الأخوة والمودَّة، وتقارب القلوب وتآلفها، وتراحم النفوس وتعاطفها، وذلك من معجزات أطباع البشرية، مع ملكهم الدنيا ورئاستها، ووراثتهم الأرض وخلافتها، وتمهيدها ووطأة أهلها، وتذليلهم رقاب عُتاتها وجبابرتها من عربيها وعجميها في شرقها وغربها، وبرِّها وبحرها، وكثرة قضاياهم وأحكامهم بين أهلها، وما جد كل واحدٍ منهم إلى تشريع شريعة لم تكن، وتسنين سُنةٍ تحدث، والحكم في مفصلة تقع، وفتح أبواب مغلقة، وقلوب مقفَّلة، وما يسنه في ذلك ويقضيه فسُنة للمسلمين، ويُحكمُ بها إلى يوم الدين.

وكل واحدٍ منهم مستحسن لسُنة من يكون قبله، وسالكُ طريقته، غير عائبٍ له، ولا منكرٍ عليه، فإذا انقضت مُدَّة أحدهم، وورَّث اللهُ صاحبه من بعده خلافته، قفا أثره، وسلك طريقته فلم ينقُض له حكمًا، ولم يُغيِّر له سُنة، خلافًا لما عليه أبناء الدنيا وملوكها من تتبع أحدهم صاحبه حتى يُبدِّل شرائعه، ويُغيِّر رسومه، ليُبدي معائبه، ويظهر مثالبه،

ضدًّا لأفعال الخلفاء الراشدين الذين برَّأهم الله وصفَّاهم من المعائب والمثالب.

والعلَّة في الأمر الذي طهَّر الله به قلوب أوليائه من المؤمنين، وخصَّ بذلك الخلفاء الراشدين: اجتماع محبة القوم في مُراد واحد، وهو الله وحده، والدار التي عنده، وأن موردهم كان على عين الإيمان، فصدروا عنها رَواءً من عَلل بعد نهل [(١)]، وبذلك وصفهم الله حين أيَّد دينه ونبيه بهذه المنقبة التي وهبها لهم، حيث يقول: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾ [الأنفال: ٦٢ - ٦٣].

فحسبُك بقلوبٍ تولَّى الله تأليفها، وجمع شمل المحبة بين أهلها.

وكذا ذكَّرهم عظيم منته عليهم فيما وهبه لهم من هذا الحق، حيث قال: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾ [آل عمران: ١٠٣].

فبذلك وعلى ذلك - بحمد الله - عاشوا مُتآلفين، وعليه ماتوا مُتفقين غير متحاسدين، ولا متقاطعين، ولا متدابرين، وعليه يجتمعون في حظيرة القدس [(٢)] في جوار ربِّ العالمين، حيث يقول: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ [الحجر: ٤٧ - ٤٨].

---

(١) قال الأصمعي: إذا أورد إبله الماء؛ فالسقية الأولى النهل، والثانية العلل. «تهذيب اللغة» (٦/ ١٦٠).

(٢) أي الجنة.

٢٩٤٨- حدثنا محمد بن يوسف البيِّع، قال: حدثنا أبو رويق، قال: حدثنا حجاج، قال: حدثنا سفيان، عن إسرائيل، قال: سمعت الحسن يقول: قال عليٌّ: فينا والله أهل بدر نزلت: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ﴾ [الحجر:٤٧].

٢٩٤٩- [قال الشيخ]:

ولكلٍّ واحدٍ منهم سُنن سنَّها، وطريقة سلك بالمسلمين فيها، فإذا قام صاحبه من بعده قفا أثره وشيدها وأشاد بها وأعلاها، حتى كان آخرهم خلافة علي بن أبي طالب ﵁، فسلك طريق الخلفاء الثلاثة قبله، وعمل بسُنَّتهم وأمضاها، وحمل المسلمين عليها، وكل ذلك فبخلاف ما تنحله **الرَّافضة** الذين أزاغ الله قلوبهم، وحجبَ عنهم سبل الرشاد والسداد، ونزَّه علي بن أبي طالب عن مذاهبهم النجسة الرجسة [(١)].

أ- فإن علي بن أبي طالب ﵁ حين أفضت الخلافة إليه، أمضى قضية أبي بكر ﵁ في فَدَكَ [(٢)]، وأجرى أمرها على ما أجراه، وسمع قول أبي بكر، وصدَّقه فيما رواه وحكاه عن النبي ﷺ حيث يقول: «**إنا لا نورَثُ، ما تركناه صدقة**» [(٣)].

وعَلِمَ عليٌّ ﵇ أن الذي قاله أبو بكر ﵁ هو الحق، والحق أراد؛ لأن أبا بكر حين قضى بذلك لم يأخذه لنفسه، ولم يورِّثه لولده، ولا لعصبته، فحَكَمَ في ذلك بالحقِّ ولم تأخذه في الله لومة لائم.

---

(١) (الرجس): الشيء القذر. «تهذيب اللغة» (١٠/ ٣٠٧).

(٢) (فَدَك) محركة: بخيبر فيها نخل وعين أفاءها الله على نبيه ﷺ. «تاج العروس» (٢٧/ ٢٩٢).

(٣) رواه مسلم (١٧٥٧).

فحين أفضت الخلافة إلى علي بن أبي طالب ﵁ أمضى حكم أبي بكر ولـم ينقضه بفعاله، ولا عابه بمقاله، وكان هـذا مـن علـيٍّ ﵁ ظـاهرًا مشهودًا غير مستور، خلاف ما تدعيه البَهَتَةُ **الكذابون الرافضة**.

وأما سِيَرُ عمر بن الخطاب ﵀ فكلها أمضاها، وأثراها، وأعلاها، واقتفى أثره، واسترشد أمره، واستسعد برأيه.

٢٩٥٠- حدثنا أبو عبدالله الحسين بن إسماعيل المَحَامِلي، قال: حدثنا يعقوب الدورقي، قال: حدثنا ابن عُلَيَّة، أخبرنا محمد بن إسحاق، قال: قلت لأبي جعفر محمد بن علي: أرأيت عليًّا حين وَلِيَ العراق، وما كان بيده من سلطان، كيف صنع في سهم ذي القربى ؟

قال: سلك به والله طريق أبي بكر وعمر.

قلت: وكيف وأنتم تقولون ما تقولون ؟

قال: أما والله ما نقول غير هذا، وما كان لأهله أن يصدروا إلَّا عـن رأيه، ولا يقولوا بغير قوله، ولقد كان يكره أن يُدَّعى عليـه خـلاف أبي بكر وعمر ﵏.

٢٩٥١- حدثنا أبو محمد عبدالله بن جعفر الكفي، قال: حدثنا محمد بن يحيى بـن أبي عمر، قال: حدثنا بشر بن السري، قال: حدثنا يعلى بن الحارث، قـال: سـمعت جامع بن شـداد وأشـعث بـن أبي الـشعثاء الـمحاربي يـترادَّان هـذا الحديث: أن أهل نجران لقوا عليًّا ﵁- إمـا قـال: في القـصر، وإمـا في سكة البكريين -، فقال: قد شهدتَ كتابنا، فلم ينكر ذلك، وطلبوا إليه أن يردهم، فقال: إن ذلك رجل لـم نتدبر من أمره قط إلَّا اليُمن، وإني

والله لا أَحُلُّ عُقدة عقدها أبدًا حتى ألقى الله. - يعني: عمر ﵁ -.

٢٩٥٢- حدثنا أبو علي محمد بن أحمد بن إسحاق، قال: حدثنا بشر بن موسى، قال: حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا الأعمش، قال: سمعت سالم بن أبي الجعد، قال: جاء أهل نجران بكتابهم إلى عليٍّ في أديم أحمر، فقالوا: ننشدك بكتابك بيمينك، وشفاعتك بلسانك إلَّا ما رددتنا أرضنا.

فقال: إن عمر كان رشيد الأمر.

قال سالم: فلو كان طاعنًا على عمر يومًا لكان ذلك اليوم.

٢٩٥٣- حدثنا أبو محمد عبدالله بن سليمان الفامي، قال: حدثنا أحمد بن عبد الجبار العُطاردي، قال: حدثنا أبو معاوية الضرير، عن الأعمش.

وحدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل الأدمي، وإسماعيل بن محمد الصفار، قالا: حدثنا الحسن بن علي بن عفان، قال: حدثنا يحيى بن آدم، قال: حدثنا أبو يحيى الحماني، عن الأعمش، عن سالم بن أبي الجعد، قال: جاء أهل نجران إلى عليٍّ ﵇ فقالوا: يا أمير المؤمنين، كتابك، وشفاعتك بلسانك، أخرجنا عمر من أرضنا فارددنا إليها.

فقال: ويحكم إن عمر كان رشيد الأمر، فلا أُغيِّر شيئًا صنعه عمر.

قال الأعمش: فكانوا يقولون: لو كان في نفسه شيء لاغتنم هذه.

٢٩٥٤- حدثنا أبو ذر أحمد بن محمد الباغندي، قال: حدثنا علي بن حرب، قال: حدثنا أبو معاوية، قال: حدثنا حجاج، عمن أخبره عن الشَّعبي، قال: قال علي ﵁ حين قَدِم الكوفة: ما قدمت لأَحُلَّ عقدة شدَّها عمر بن لخطاب ﵁.

٢٩٥٥- حدثنا أبو بكر محمد بن أيوب البزاز، قال: حدثنا الحسن بن الفضل البصروي، قال: حدثنا أبو عُبيد القاسم بن سلَّام، قال: حدثنا أبو معاوية، عن حجاج، عن من سمع الشعبي يقول: قال عليٌّ ﷺ لما قدم الكوفة: ما قدمت لأَحُلَّ عقدة عقدها عمر ﷺ.

٢٩٥٦- حدثنا أبو بكر، قال: حدثنا الحسن بن الفضل، قال: حدثنا أبو عُبيد، قال: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن سالم بن أبي الجعد، قال: جاء أهل نجران بكتابهم إلى عليٍّ، فذكر مثل حديث سالم الذي في أول هذا الباب.

٢٩٥٧- قال الشيخ:

وهكذا كان صنيع عليٍّ ﷺ فيما سَنَّه عمر ﷺ للناس من قيام شهر رمضان لصلاة التراويح، ما أنكر ذلك في حياته، ولا تخلَّف عن القيام بها معه ومع أئمته، حتى إذا أفضت الخلافة إلى علي ﷺ، قام بها، وأمر الناس بذلك، ونصَّب الأئمة للصلاة بها، واستحسنها، ودعا لعمر حين سَنَّها، وذكر أنه ممن أشارَ على عمر بها، خلافَ ما تدعيه **الرافضة البهتة** الذين يغمِصون الإسلام ويتنقَّصونه، ويعيبون فرائضه وسُننه وينقضونه، ويَدَّعون على علي ﷺ ما قد برَّأه الله منه، ونزَّهه عنه، من مذاهبهم النَّجسة الرجسة التي لا يستحسنها غيرهم، ولا يستحلُّها سواهم.

ب- فأما متابعة عليٍّ لعمر على قيام شهر رمضان:

٢٩٥٨- فحدثنا أبو عبدالله الحسين بن إسماعيل المَحَامِلي، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل البخاري، قال: حدثنا عبدالله بن أبي زياد [1]، قال: حدثنا سيَّار، عن

---

(١) في الأصل: (إياد)، والصواب ما أثبته، انظر ترجمته في «تهذيب الكمال» (١٤/ ٤٢٧).

جعفر، قال: حدثنا قَطن القُطَعي، عن أبي إسحاق الهمداني، قال: مرَّ علي بن أبي طالب رضي الله عنه في أول ليلة من شهر رمضان، فسمع قراءة القرآن من المساجد، ورأى القناديل تزهر، فقال: نوَّر الله لعمر بن الخطاب في قبره كما أنار مساجد الله بالقرآن.

٢٩٥٩- حدثنا أبو عبدالله محمد بن مخلد العطار، قال: حدثنا محمد بن عبدالرحمن[1] ابن يونس السرَّاج، قال: حدثنا [عبدالله بن][2] محمد بن ربيعة، قال: حدثنا خالد بن عبدالله الواسطي، عن حصين بن عبدالرحمن، عن أبي عبدالرحمن السُّلمي قال: أمَّنا علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه في شهر رمضان، قال: ومرَّ ببعض مساجد أهل الكوفة وهم يُصلُّون القيام، فقال: نوَّر الله قبرك يا ابن الخطاب كما نوَّرت مساجدنا.

٢٩٦٠- حدثنا أبو بكر أحمد بن هشام الأنماطي - بالبصرة -، قال: حدثنا أحمد بن أبي العوام الرياحي.

وحدثني أبو صالح قال: حدثنا أبو الأحوص.

وحدثنا محمد بن محمود السراج، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا أحمد بن مُلاعب، قالوا: حدثنا موسى بن داود الأودي، قال: حدثنا محمد بن صبيح، عن إسماعيل بن زياد الأعور، قال: مرَّ عليٌّ عليه السلام بالمساجد في شهر رمضان فيها القناديل، فقال: نوَّر الله على عمر قبره كما نوَّر علينا مساجدنا.

٢٩٥٩- حدثنا ابن مخلد، قال: حدثنا محمد بن إسحاق الصاغاني، قال: حدثنا يحيى بن أبي بكير، قال: حدثنا الحسن بن صالح، عن عَمرو بن قيس، عن أبي الحسناء:

---

(١) في الأصل: (عبدالله)، والصواب ما أثبته. انظر ترجمته في «تاريخ بغداد» (٣/ ٥٤٤).

(٢) من «الشريعة» (١٢٣٩).

أن عليًّا عليه السلام أمر رجلًا أن يُصلِّي بالناس عشرين ركعة (١).

---

(١) في إسناده: أبو الحسناء الكوفي، روى له أبو داود، والترمذي، والنسائي في «مسند علي رضي الله عنه»، روى عن الحكم بن عتيبة، وروى عنه: شريك بن عَبد الله النخعي، ولم يذكروا في ترجمته جرحًا ولا تعديلًا، وباقي رجال هذا الإسناد ثقات.

ويشهد لهذا الأثر فعل عمر رضي الله عنه، ففي «الجعديات» (٢٩٢٦) بإسناد صحيح عن السائب ابن يزيد، قال: كانوا يقومون على عهد عمر في شهر رمضان بعشرين ركعة، وإن كانوا ليقرؤون بالمئين من القرآن. وهذا الأثر صححه: ابن عبدالبر وابن تيمية وغيرهما.

وهذا العمل أصبح مشهورًا لم ينكره أحد، وقد تناقله أهل العلم من غير نكير ولا تبديع لمن فعله أو اقتدى به خلافًا لمن شذَّ عنهم من المتأخِّرين.

ففي «مصنف عبدالرزاق» (٧٧٣٠) بإسناد صحيح عن داود بن قيس وغيره، عن محمد ابن يوسف، عن السائب بن يزيد: أن عمر رضي الله عنه جمع الناس في رمضان على أُبي بن كعب، وعلى تميم الداري على إحدى وعشرين ركعة، يقرؤون بالمئين، وينصرفون عند فروع الفجر.

وعند ابن أبي شيبة (٧٧٦٦) عن عبد العزيز بن رفيع قال: كان أُبي بن كعب رضي الله عنه يصلي بالناس في رمضان بالمدينة عشرين ركعة، ويوتر بثلاث. وهو مرسل صحيح.

وفي «الموطأ» (١/ ١١٥) عن يزيد بن رومان أنه قال: كان الناس يقومون في زمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه بثلاثة وعشرين ركعة في رمضان.

قلت: فسار علي رضي الله عنه في عدد صلاة التراويح سيرة الفاروق رضي الله عنه ولم يخالفه في ذلك كما قال المصنف رحمه الله، وسار بعدهما على ذلك التابعون وأئمة السنة والدين في جميع البلدان والعصور، لم يخالفهم في ذلك ويرى أنهم قد خالفوا السنة في هذه الركعات إلَّا من سفه نفسه واتبع غير سبيلهم وطريقتهم.

وأقوالهم وأفعالهم في ذلك لا يمكن جمعها هاهنا لكثرتها وتواترها عنهم، ومن ذلك:

ما رواه ابن أبي شيبة (٧٧٦٥) بإسناد صحيح عن وكيع، عن نافع بن عمر، قال: كان ابن أبي مُليكة يُصلي بنا في رمضان عشرين ركعة، ويقرأ بحمد الملائكة في ركعة.

وروى أيضًا (٧٧٦٧) بإسناد صحيح عن الحارث: أنه كان يؤم الناس في رمضان بالليل بعشرين ركعة، ويوتر بثلاث، ويقنت قبل الركوع.

وروى أيضًا (٧٧٧٠) بإسناد صحيح عن عطاء، قال: **أدركت الناس** وهم يصلون =

ثلاثًا وعشرين ركعة بالوتر.

وروى أيضًا (٧٧٧١) بإسناد صحيح عن داود بن قيس، قال: **أدركت الناس** بالمدينة في زمن عمر بن عبد العزيز وأبان بن عثمان يصلون ستة وثلاثين ركعة، ويوترون بثلاث.

وهذه الآثار وغيرها تدل على أن السلف الأوائل كانوا يرون الأمر في عدد ركعات قيام الليل واسعًا ولم يحدوه بركعات محددة لا تجوز الزيادة عليها، فمن شاء صلى ثلاث وعشرين ركعة، ومن شاء زاد عليها، كما قال ﷺ: «**صلاة الليل مثنى مثنى**»، رواه البخاري.

وقد ذكر محمد بن نصر في «قيام الليل» بعض أقوال الأئمة في هذه المسألة، فمن ذلك:

- قال ابن القاسم: سمعت مالكًا رحمه الله يذكر أن جعفر بن سليمان أرسل إليه يسأله: أننقص من قيام رمضان ؟ فنهاه عن ذلك، فقيل له: قد كُرِهَ ذلك ؟ قال: نعم، وقد قام الناس هذا القيام قديمًا، قيل له: فكم القيام ؟ فقال: تسع وثلاثون ركعة بالوتر.

وعن ابن أيمن: قال مالك: أستحب أن يقوم الناس في رمضان بثمان وثلاثين ركعة، ثم يُسلِّم الإمام والناس، ثم يوتر بهم بواحدة، وهذا العمل بالمدينة قبل الحرَّة منذ بضع ومائة سنة إلى اليوم.

وقال إسحاق بن منصور: قلت لأحمد بن حنبل: كم من ركعة تصلي في قيام شهر رمضان؟ فقال: قد قيل فيه ألوان نحوًا من أربعين، إنما هو تطوع.

قال إسحاق: نختار أربعين ركعة وتكون القراءة أخف.

وعن الشافعي رحمه الله: رأيت الناس يقومون بالمدينة تسعًا وثلاثين ركعة، قال: وأحب إليَّ عشرون، قال: وكذلك يقومون بمكة، قال: وليس في شيء من هذا ضيق ولا حد ينتهي إليه؛ لأنه نافلة، فإن أطالوا القيام وأقلُّوا السجود فحسن، وهو أحب إليَّ، وإن أكثروا الركوع والسجود فحسن. اهـ

قلت: وتتبع كلام أئمة الدين في هذه المسألة يطول جدًّا، والمقصود بيان أنهم اتفقوا على أنه لا حدَّ لعدد ركعات صلاة قيام الليل، وأن المصلي فيها بالخيار في الإكثار أو القلة.

قال ابن عبدالبر في «التمهيد» (٢١/ ٦٩): فلا خلاف بين المسلمين أن صلاة الليل ليس فيها حد محدود، وأنها نافلة وفعل خير، وعمل بر، فمن شاء استقل، ومن شاء استكثر. اهـ

وقال ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (٢٢/ ٢٧٢): كما أن نفس قيام رمضان لم يوقت النبي ﷺ فيه عددًا مُعينًا، بل كان هو ﷺ لا يزيد في رمضان ولا غيره على ثلاث عشرة ركعة؛ =

٢٩٦٢- حدثنا ابن مخلد، قال: حدثنا عُبيدالله بن جرير بن جبلة العتكي، قال: حدثنا الحكم - يعني: ابن مروان -، قال: حدثنا الحسن بن صالح، عن عمرو بن قيس، عن أبي الحسناء: أن عليًّا ﷺ أمر رجُلًا أن يُصلي بالناس في رمضان خمس ترويحات عشرين ركعة.

٢٩٦٣- حدثني أبي وأبو صالح رحمهما الله، قالا: حدثنا محمد بن صالح بن ذريح، قال: حدثنا جُبارة بن المُغلّس، قال: حدثنا إبراهيم بن عثمان، عن الحكم، عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، أن علي بن أبي طالب ﷺ أمره أن يؤمَّ الناس في مسجد الجامع في شهر رمضان.

٢٩٦٤- حدثنا ابن مخلد، قال: حدثنا محمد بن أبي الحارث باب الشام، قال: حدثنا عُبيد بن إسحاق، قال: حدثنا سيف بن عمر، قال: حدثني سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نُباتة، قال: قال علي بن أبي طالب ﷺ: لأنا حرَّضت عمر على قيام شهر رمضان، أخبرته أن فوق السماء السابعة حظيرة يقال لها:

لكن كان يطيل الركعات، فلما جمعهم عمر ﷺ على أُبي بن كعب ﷺ كان يُصلي بهم عشرين ركعة، ثم يوتر بثلاث، وكان يخف القراءة بقدر ما زاد من الركعات؛ لأن ذلك أخف على المأمومين من تطويل الركعة الواحدة، ثم كان طائفة من السلف يقومون بأربعين ركعة ويوترون بثلاث، وآخرون قاموا بست وثلاثين وأوتروا بثلاث، وهذا كله سائغ فكيفما قام في رمضان من هذه الوجوه فقد أحسن.

والأفضل يختلف باختلاف أحوال المصلين، فإن كان فيهم احتمال لطول القيام، فالقيام بعشر ركعات وثلاث بعدها كما كان النبي ﷺ يصلي لنفسه في رمضان وغيره هو الأفضل، وإن كانوا لا يحتملونه فالقيام بعشرين هو الأفضل، وهو الذي يعمل به أكثر المسلمين، فإنه وسط بين العشر وبين الأربعين، وإن قام بأربعين وغيرها جاز ذلك، ولا يكره شيء من ذلك، وقد نصَّ على ذلك غير واحد من الأئمة كأحمد وغيره، **ومن ظن أن قيام رمضان فيه عدد مؤقت عن النبي ﷺ لا يزاد فيه ولا ينقص منه فقد أخطأ**. اهـ

حظيرة الفردوس، فيها قومٌ يقال لهم: الرُّوح، فإذا كان ليلة القدر استأذنوا ربهم تعالى في النزول إلى الدنيا، فلا يمرُّون بأحدٍ يُصلي أو يستقبلونه في طريق إلَّا أصابه من ذلك بركة.

قال: فقال عمر: إذًا والله يا أبا الحسن نعرِّض الناس للبركة.

٢٩٦٥- قال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ:

فهذا قول علي رضي الله عنه ورأيه وفعله في صلاة التراويح، ومتابعته لعمر عليها، وأخذه بسُنته لا ينكر ذلك أحد من العقلاء والعلماء، وأخزى الله من يريد نقض عُرى الإسلام، وهدم مناره، وتعفية آثاره، وإطفاء نوره، ثم لا يقنع لنفسه بما سوغها من القبيح حتى يعزو ذلك وينسبه إلى المفضَّلين والأكابر من سادات أئمة المسلمين رحمة الله عليهم أجمعين.

ج- وكذلك كانت مُتابعة علي لعثمان رضي الله عنهما في جمع الناس على مصحف واحدٍ، وتصويبه رأي عثمان فيه، وإنكاره على من أنكر ذلك على عثمان، وقال: لو وَلِيت لفعلت الذي فعل عثمان في المصاحف.

وقال: أول من جمع القرآن بين اللَّوحين أبو بكر رضي الله عنه.

٢٩٦٦- حدثنا أبو شيبة عبدالعزيز بن جعفر، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل الواسطي، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا سفيان، عن السُّدي، عن عبدِ خيرٍ، عن علي رضي الله عنه قال: سمعته يقول: رَحِم الله أبا بكر؛ هو أول من جمع القرآن بين اللوحين.

٢٩٦٧- وحدثني أبو صالح، قال: حدثنا أبو الأحوص، قال: حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا سفيان، عن السُّدي، عن عبد خيرٍ، عن علي رضي الله عنه، قال: يرحم الله أبا

بكر؛ هو أول من جمع القرآن بين اللَّوحين.

٢٩٦٨- حدثنا أبو حفص عمر بن أحمد بن عبد الله بن شهاب، قال: أخبرني أبي - وقرأته في أصل كتاب أبيه بخطِّه ونسخته منه -.

وأخبرني أبو صالح محمد بن أحمد بذلك، عن أحمد بن عبدالله بن شهاب، قال: حدثنا السَّري بن يحيى الكوفي - قال الشيخ: وهذا جد أبي بكر ابن أبي دارم، وهو أبو دارم وعمه هناد بن السري -، قال: حدثنا شعيب بن إبراهيم التيمي، قال: حدثنا سيف بن عمر التميمي الأسدي، قال: حدثنا محمد بن أبان، عن علقمة بن مرثد، عن العيزار بن جرول، عن سويد بن غفلة الجعفي، قال: سمعت علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول: الله الله وإياكم والغلو في عثمان، وقولكم: (خرَّاق المصاحف)، فوالله ما خرَّقها إلَّا عن ملأ منا أصحاب محمد ﷺ، جمعنا فقال: ما تقولون في هذه القراءة التي قد اختلف الناس فيها ؟ يلقى الرجل الرجل فيقول: قراءتي خير من قراءتك، وقراءتي أفضل من قراءتك، وهذا شبيه بالكفر.

فقلنا: فما الرأي يا أمير المؤمنين ؟

قال: أرى أن أجمع الناس على مصحفٍ واحدٍ، فإنكم إن اختلفتم اليوم كان من بعدكم أشدّ اختلافًا.

فقلنا: نِعمَ ما رأيت.

فأرسل إلى زيد بن ثابت، وسعيد بن العاص، فقال: يكتب أحدكما ويملُّ الآخر، فإذا اختلفتما في شيءٍ فارفعاه إليَّ.

فكتب أحدهما، وأملَّ الآخر، فما اختلفا في شيءٍ من كتاب الله إلَّا في

حرف في سورة البقرة، فقال أحدهما: ﴿ٱلتَّابُوتُ﴾، وقال الآخر: (التبوت)، فرفعاه إلى عثمان، فقال: ﴿ٱلتَّابُوتُ﴾ [البقرة:٢٤٨].

قال: وقال علي رضي الله عنه: لو وليتُ؛ لصنعت مثل الذي صنع عثمان.

قال: فقال القوم لسويد بن غَفَلة: آلله الذي لا إله إلَّا هو لسمعت هذا من عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه؟

فقال: آلله الذي لا إله إلَّا هو لسمعت هذا من عليٍّ.

٢٩٦٩- حدثنا ابن مخلد، قال: حدثنا الصاغاني، قال: حدثنا سلم بن قادم، قال: حدثنا عبدالرحمن بن مهدي، عن شعبة، عن علقمة بن مرثد، عن رجل، عن سويد بن غفلة قال: قال علي: لو وليتُ؛ لفعلت الذي فعل عثمان في المصاحف.

٢٩٧٠- قال الشيخ:

وحسبك من البراهين النيرة، والدلائل الواضحة، والحُجج الظاهرة التي أعربت عن نفسها، فأغنت عن شرحها: أن مصحف عثمان رضي الله عنه في أيام حياته ومن بعد وفاته به وبما فيه كان يقرأ علي بن أبي طالب رضي الله عنه هو وأولاده، وأهل بيته، وأصحابه، ما غيَّر منه حرفًا، ولا قدَّم منه مؤخَّرًا، ولا أخَّر مُقدَّمًا، ولا أحدث فيه شيئًا، ولا نقص منه شيئًا، ولا قال ذلك ولا فعله أحدٌ من أهل بيته، ولا من أصحابه؛ لكنهم كلهم مجمعون على القراءة بما في مصحف عثمان رحمه الله، وما زالوا بذلك وعلى ذلك حتى فارقوا الدنيا رحمة الله عليهم.

فمن ادَّعى عليهم غير ذلك: فقد كذب، وأثم، واختلق الزور والبهتان، وقال ما يعلم أهل الإسلام جميعًا إحالته فيه، والله حسيبه وهو

حسبنا ونعم الوكيل.

فإنا لا نعلم أحدًا من المسلمين من أهل العلم روى أن عليًّا ﵁ خالف أبا بكر ولا عمر ولا عثمان في شيءٍ مما حكموا به من صدقات رسول الله ﷺ، ووقفِه، وسهم ذي القربى، ولا غير ذلك من قضايا عمر في أهل الذِّمة، وقيام شهر رمضان، ومصحف عثمان، ولقد دخل عليٌّ ﵁ الجزيرة [1] فأخرج إليه أهل الذِّمَّة بها كتاب العهد الذي كتبه لهم عمال عمر بن الخطاب ﵀، والشرائط التي كان شرطها عليهم فيه، فاستحسنه عليٌّ وقَبِله، وحكم به وأمضاه.

٢٩٧١- حدثنا بذلك أبو محمد الحسن بن أحمد الرهاوي، قال: أخبرنا العباس بن عبيدالله، أن أباه عبيدالله بن خالد، وأحمد بن المعلى الحراني حدَّثاه، قالا: أخبرنا داود بن سعيد الرقي، قال: أخبرني عبدالله بن كثير، ويحيى بن كثير البصري - العباس يشُكُّ-، عن أبان بن أبي عياش، عن أنس بن مالك ﵁.

قال أبو محمد الرهاوي: وأخبرني عبدالرحمن بن أحمد بن عثمان بن الدّلّهات، قال: حدثنا أبو حمزة إدريس بن يونس، قال: حدثنا موسى بن رجاء الحصني، عن داود بن سعيد، عن يحيى بن كثير، عن أبان بن أبي عياش، عن أنس بن مالك ﵁، قال: لما قدم علي بن أبي طالب ﵁ الجزيرة جدَّد على أهل الذِّمَّة بها كتابًا، فكان الكتاب الذي كتبه عليهم:

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما عهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب علينا معشر أهل الذمة

---

(١) وهي التي بين دجلة والفرات مجاورة الشام تشتمل على ديار مضر وديار بكر، سميت الجزيرة: لأنها بين دجلة والفرات. «معجم البلدان» (٢/ ١٣٤).

من الجزيرة، أنك لما قدمت بلدنا سألناك إتمام ما شارطنا عليه من كان قبلك من عُمَّال عمر بن الخطاب، وأن تُجدِّدَ لنا بذلك عهدًا يكون في أيدينا، وتكتب لنا بصحته كتابًا، تؤمِّننا على: أنفسنا، وقراباتنا، وأموالنا، على أنَّ شَرْطنا لك على أنفسنا.

ثم ذكر الشرط على أهل الذمة بطوله إلى آخره.

٢٩٧٢- [قال الشيخ]:

لم يختلف المسلمون ممن تذوَّق طعم الإيمان، وشرح الله به صدره، وكان من المصدقين بالله وبكتابه وبرسوله أن الله تبارك وتعالى مَكَّن لنبيه ﷺ في الأرض وللمؤمنين، فاستخلفهم في الأرض يعبدونه لا يشركون به شيئًا، فلم يقبض نبيه ﷺ حتى مَكَّنَ له، وأظهره على العرب كلها، فشرح صدره، ورفع ذكره، وأعلى أمره، ووضع به رؤوس من كفر من العرب، وأبطل عَمَاية الجاهلية، وأحق به الحق، وأبطل به الباطل، ثم قبضه إليه بعد أن أكمل به الدين، وأتم به النعمة، قائمًا بأمره، ومؤديًا لوحيه، صابرًا مُحتسبًا ﷺ.

واستُخلِفَ أبو بكر رضي الله عنه؛ فقام مقام رسول الله ﷺ في قتال من ارتدَّ من العرب، فلم يزل موفقًا رشيدًا سديدًا، بيَّن الله أمره، وأظهر فضله، وأعلى ذكره، ومَكَّنَ له في الأرض، وأظهر دعوته، وأفلج حُجَّته، ورفع درجته، واستوسق به الإسلام، فلم يكن في خلافته خُلفٌ، ولا خوف، وعبَدت العرب ربها لا تشرك به شيئًا، ثم قبض الله أبا بكر رضي الله عنه طاهرًا زكيًّا على أفضل الحالات، وأرفع الدرجات.

ثم استُخلِفَ عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعده لا اختلاف بين المسلمين فيه ولا مرية ولا تنازع، كلمتهم واحدة، وأيديهم باسطة أعزَّاء آمنون، فقاتل بالعرب العجم، حتى أعزَّ الله به الإسلام، فاستوثقت عُراه، وتشامخت ذراه، واستحكمت قواه، ففتح الفتوح، ومصَّر الأمصار، ومهَّد البلاد، وديَّن العباد، ومَكَّنَ له في الأرض، فأذلَّ الله به الكافرين، وأعزَّ به المؤمنين، وأغنى الفقير، وجبر الكسير، وانقمع النفاق، وارتفع الشِّقاق، ثم قبضه الله إليه شهيدًا حميدًا مفقودًا رضي الله عنه.

واستُخلِفَ عثمان رضي الله عنه، ثم كان الرهط الأخيار السِّتة المتشاورون: عثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وسعد، وعبدالرحمن، فاختاروا بعد تشاورهم، وحسن نظرهم، لا يألون الله والمؤمنين نصيحة، ولا يخونون الرعية: عثمان بن عفان رضي الله عنه لتكامل الخصال الشريفة، والسوابق الجميلة فيه، مع معرفتهم بعلمه وحلمه ورأفته بالمسلمين، لا اختلاف بينهم فيه، ولا تنازع، ولا طَعَنَ في ذلك طاعن، مُسرعين إلى بيعته، واثقين بعدله، لم يتخلَّف عنه من تخلَّفَ عن أبي بكر، ولا تسخَّط ذلك من تسخَّط عمر، مُجمعين له بالرِّضا والمحبة [1]، ففتح الله له أقاصي الأرض، ومَكَّن له فيها، يَحكمُ بالعدل، ويأمر بالحق، ويقفو آثار النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه، ويسلك سبيلهم، ويحتذي حذوهم، حتى أكرمه الله بالشَّهادة التي شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بها في كل موطن أخبر الناس أنه وأصحابه على الحق عند ظهور الفتن واختلاف الناس فيها رضي الله عنه.

---

(١) في الأصل: (المحنة)، وما أثبته يقتضيه السياق.

ثم استُخلِفَ علي بن أبي طالب رضي الله عنه وذلك بعد اتفاق المسلمين وفيهم أصحاب رسول الله ﷺ، وكان أولو الأمر والنهى منهم أربعة، الذين ليس لهم نظير في الأمة في الهجرة، والسابقة، والنصرة، والغناء في الإسلام مع تقديم الأُمَّة لهم في أمر دينهم ودنياهم، ولا تنازع بين الأُمَّة في ذلك ولا اختلاف، وهم بقية العشرة الذين شهد لهم الرسول ﷺ بالجنة، وقُبِضَ رسول الله ﷺ وهو عنهم راضٍ، أهل بيعة الرِّضوان، وأصحاب بدرٍ، وأُحدٍ، وحراءٍ، وهم: علي بن أبي طالب، وطلحة بن عبيدالله، والزبير بن العوام، وسعد بن مالك رحمة الله عليهم، فلم يختلفوا أن عليًّا أعلى الأُمَّة ذِكرًا، وأرفعهم قدرًا، وأجلهم خطرًا، وأوسعهم علمًا، وأعظمهم حلمًا، وأفضلهم منزلة في الإسلام، وهجرته ونصرته وسوابقه وحسن بلائه، وعظيم غنائه، وتقدّمه في الفضل والشرف، وفي كل مشهدٍ كريم ومقام عظيم يُحبه الله ورسوله، ويُحب الله ورسوله، يُحبه المؤمنون، ويبغضه المنافقون، شَهِد له بذلك رسول الله ﷺ، لا يُقصِر عن كل خُطّة رفيعة ومقام جليل، لا يُنقصه تقدم من تقدَّمه من أصحاب رسول الله ﷺ، بل رفعته معرفته بفضل من قدَّمه على نفسه، إذ كان ذلك موجودًا فيمن هو أفضل منه، قال الله تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣] الآية، ولم يكن فضلُ بعضهم على بعض بالذي يضع من دونه، وكل الرسل صفوة الله وخيرته من خلقه وبريته عليهم السلام.

فولي عليٌّ رضي الله عنه أمر المسلمين بعد إجماعهم عليه، ورضاهم به، فلم يختلف أحدٌ من أهل العلم في علمه وعدله وزهده وحسن سيرته،

وأنه لم يَعدُ سيرة أصحابه، ولا حكم بغير حكمهم، حتى قبضه الله إليه شهيدًا رَحِمَهُ اللَّهُ من إمام هادٍ مهتدٍ عادلٍ مقسطٍ، رحمة الله عليه ورضوانه، وأحيانا الله على اتباعهم، والاهتداء بهديهم، والاقتفاء لآثارهم، والمحبَّة لهم، والسلامة من خصوماتهم وتبعتهم، إنه رحيم ودود فعال لما يريد.

٢٩٧٣- حدثنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن أبي سهل الحربي، قال: حدثنا أحمد بن مسروق الطوسي، قال: حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري[1]، قال: سمعت سفيان بن عُيينة، يقول: السيوف أربعة نزل بها القرآن، ومضت بها السُّنة، وأجمعت عليها الأُمَّة:

أ- سيفٌ لمشركي العرب على يدي رسول الله ﷺ، وهو قول الله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ كَآفَّةٗ﴾ [التوبة: ٣٦]

ب- وسيفٌ لأهل الردَّة على يدي أبي بكر رَحِمَهُ اللَّهُ، وهو قوله: ﴿تُقَٰتِلُونَهُمۡ أَوۡ يُسۡلِمُونَ﴾ [الفتح: ١٦].

ج- وسيفٌ لأهل الكتاب على يدي عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ [التوبة:٢٩]

د- وسيفٌ في أهل الصلاة على يدي علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ﴾ [الحجرات: ٩] الآية، ولولا عليٌّ ما عُرِفَ قتال أهل القبلة.

٢٩٧٤- حدثنا أبو محمد الحسن بن علي بن زيد العسكري، قال: حدثنا رزق الله بن

---

(١) في الأصل: (الجويبري)، والصواب ما أثبته، انظر ترجمته في «تهذيب الكمال» (٢/ ٩٥).

موسى، قال: حدثنا شبابة، قال: حدثنا عبدالله بن ميسرة، قال: حدثني مزيدة بن جابر، قال: قلت للحكم بن عتيبة: ألا تعجب ممن غلبه هواه في عليٍّ ﷺ، وتفضيلهم إيَّاه على غيره، وأمر الرسول ﷺ أبا بكر ﷺ بالصَّلاة ولم يأمر عليًّا وهو يرى مكانه، وولَّى المسلمون أمرهم أبا بكر ولم يولُّوا عليًّا وهم يرون مكانه، وولَّى أبو بكر عمر ولم يولِّ عليًّا وقد رأى مكانه، ثم كانت الشورى فجعلها إلى خيرِ أهل الأرض، فوضعوها في عثمان، ولم يولُّوا عليًّا وهم يرون مكانه، وقول عمر: لو أدركت أبا عبيدة بن الجراح لاستخلفته، وقد رأى مكان عليّ عليه السلام.

قال: فكنت أتعجَّب أنا والحكم من ذلك.

٢٩٧٥- حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن علي بن بطحاء، قال: حدثنا محمد بن عبدالله بن نوفل، قال: حدثنا قبيصة، عن سفيان، قال: من فضَّل عليًّا على أبي بكر وعمر؛ فقد أزرى على المهاجرين والأنصار، وأخاف أن لا يُرفع له عمل.

٢٩٧٦- حدثنا أبو عبدالله محمد بن مخلد، قال: حدثنا أبو يحيى زكريا بن مروان، قال: حدثنا أحمد بن يونس، قال: سمعت حفص بن غياث يقول: لما احتُضِرَ رسول الله ﷺ أمر أبا بكر أن يُصلي بالناس، ولو علم رسول الله ﷺ أن في أصحابه من هو أفضل من أبي بكر لأمره وترك أبا بكر، ولو لم يفعل ذلك لكان قد غشَّ أُمَّته.

فلما احتُضِر أبو بكر أمَّر الأمر عمر، فلو علم أبو بكر أن في أصحاب النبي ﷺ من هو أفضل من عمر ثم تركه وأمَّر الأمر عمر؛ لقد كان غشَّ أصحاب محمد ﷺ.

فلما طُعِنَ عمر جعل الأمر شورى بينهم، فوقعت الشورى بعثمان بن عفان، فلو عَلِم أصحاب محمد ﷺ أن فيهم من هو أفضل من عثمان ثم تركوه ونصبوا عثمان لقد كانوا غشُّوا هذه الأُمَّة من بعده.

آخر الجزء

والحمد لله رب العالمين أبدًا

وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله الطاهرين

وسلم تسليمًا كثيرًا أبدًا

الجزء الثامن والعشرون من كتاب الإبانة

عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة

وهو الأول من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه

تأليف

أبي عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان بن بطة رضي الله عنه

رواية الشيخ أبى القاسم على بن أحمد بن محمد بن البسرى بالإجازة عنه رضي الله عنه

رواية الشيخ الإمام أبى الحسن على بن عبيدالله بن نصر بن عبيدالله بن الزاغونى

نفعنا الله وإياه بالعلم

فيه ثلاثة وعشرون بابًا:

٩٦- باب ذكر تصديق أبي بكر رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم وأن أبا بكر أول من أسلم.

٩٧- باب ذكر من أسلم على يدي أبي بكر من الصحابة السابقين رحمهم الله.

٩٨- باب ذكر من استنقذهم أبو بكر رحمه الله من الإماءِ والعبيد الذين كانوا يُعذَّبون في ذات الله، فاشتراهم بماله، وأعتقهم لله، ولم يأخذ ولاءهم.

٩٩- باب قصة أبي بكر مع النبي صلى الله عليه وسلم في الغار.

١٠٠- باب ذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بكر وهما في الغار ما ظنك باثنين الله ثالثهما.

١٠١- باب قوله: ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ﴾ [التوبة: ٤٠].

١٠٢- باب ذكر أن الله عاتب الخلق كلهم في نبيه إلَّا أبا بكر رضي الله عنه.

١٠٣- باب ذكر السبب الذي سُمِّي به أبو بكر: الصديق رضي الله عنه.

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر وأعن

أخبرنا الشيخ الإمام أبو الحسن علي بن عبيدالله بن نصر بن الزاغوني، قال: أخبرنا الشيخ أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد بن علي بن البسري، قال: أخبرنا أبو عبدالله عبيدالله بن محمد بن محمد بن حمدان بن بطة إجازة، قال:

٩٦- باب

ذكر تصديق أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ للنبي ﷺ وأن أبا بكر أول من أسلم

٢٩٧٧- حدثنا أبو علي إسحاق بن إبراهيم الحلواني، قال: حدثنا علي بن عبدالله القراطيسي.

وحدثني أبو بكر بن أيوب، وأبو صالح محمد بن أحمد بن ثابت، قالا: حدثنا الحارث بن محمد التميمي، قالا: حدثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا حريز بن عثمان، عن سُليم، - قال القراطيسي في حديثه: حدثنا سليم بن عامر، عن عَمرو ابن عبسة، قال: أتيت رسول الله ﷺ وهو بعكاظ، فقلت: من تبعك على هذا الأمر ؟ قال: «حرٌّ وعبدٌ». ومعه: أبو بكر وبلال -، فقال: «ارجع حتى يُمكِّنَ اللهُ لرسوله»(١).

٢٩٧٨- حدثنا أبو محمد عبدالله بن سليمان الورَّاق، قال: حدثنا أحمد بن منصور الرمادي، قال: حدثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا حماد بن سلمة.

وحدثني أبو صالح محمد بن أحمد، قال: حدثنا أبو الأحوص محمد بن الهيثم،

---

(١) رواه أحمد (١٧٠٢٨)، وأصل الحديث رواه مسلم (٨٣٢).

قال: حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن يعلى بن عطاء، عن يزيد بن طلق، عن عبدالرحمن بن البيلماني، عن عَمرو بن عبسة السُّلمي، قال: قلت: يا رسول الله، من تبعك على هذا الأمر ؟ قال: «**حرٌّ وعبد**».

ومعه: أبو بكر وبلال.

قال: فكان عَمرو يقول: لقد رأيتُني وإني لرُبع الإسلام.

٢٩٧٩- وحدثني أبو صالح، قال: حدثنا أبو الأحوص، قال: حدثنا يحيى بن عبدالله بن بُكير، قال: حدثنا ليث بن سعد، عن معاوية بن صالح، عن سليم بن عامر، عن أبي أُمامة الباهلي ﵁، قال: حدثني عَمرو بن عبسة ﵁ أنه سأل النبي ﷺ وهو بعُكاظٍ، فقال: من تبعك على هذا الأمر ؟

فقال: «**تبعني حرٌّ وعبدٌ**». أبو بكر وبلال.

٢٩٨٠- حدثنا أبو محمد عبدالله بن محمد بن سعيد الجمَّال، قال: حدثنا عيسى بن أبي حرب الصفَّار، قال: حدثنا يحيى بن أبي بُكير، قال: حدثنا زائدة بن قدامة، عن عاصم، عن زِر، عن عبدالله ﵁، قال: إن أولَ من أظهر إسلامه: رسول الله ﷺ، وأبو بكر ﵀.

٢٩٨١- حدثنا أبو القاسم عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز، قال: حدثنا محمد بن حميد الرازي، قال: حدثنا عبدالرحمن بن مَغرًا، عن مجالد، عن الشعبي، قال: سألت ابن عباس ﵄: من أوّل من أسلم ؟

قال: أبو بكر الصديق ﵀، أما سمعت قول حسَّان بن ثابت.

٢٩٨٢- وحدثنا أبو محمد عبيدالله بن عبدالرحمن بن محمد بن عيسى السُّكري، قال: حدثنا أبو يعلى زكريا بن يحيى بن خلاد المنقري، قال: حدثنا سليمان بن داود أبو الربيع العتكي، قال: حدثنا جرير بن عبدالحميد، عن مغيرة، عن الشعبي،

قال: قلت لابن عباس رضي الله عنهما: من أول من أسلم؟

فقال: أبو بكر الصِّديق، ثم قال: أما سمعت قول حسَّان بن ثابت:

إذا تذكرت شجوًا من أخي ثقةٍ ... فاذكر أخاك أبا بكرٍ بما فعَلا

خيرُ البريَّـةِ أتقاها وأعدلَها ... بعد النبيِّ وأوفاها بما حمَلا

الثاني التالي المحمودُ مشهدُه ... وأولُ الناسِ منهم صدَّق الرُّسُلا

فقال رسول الله ﷺ: «صدق»[(١)].

٢٩٨٣ - حدثني أبو عمر محمد بن عبدالواحد - صاحب اللغة -، قال: حدثنا محمد بن عثمان بن محمد العبسي، قال: حدثنا جندل بن والق، قال: حدثنا عبدالله بن معاوية القرشي، عن محمد بن عبدالله ابن أخي الزهري، عن الزهري، عن القاسم بن محمد، قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما دعوت أحدًا إلى الإسلام إلَّا كانت له منه عنده كبوة إلَّا ابن أبي قُحافة، فإنه لم يتلعثم»**[(٢)].

قال أبو عَمرو: وأخبرنا ثعلب، عن ابن الأعرابي، قال: «**لم يتلعثم**»: أي لم يحتبس، ولم يتفكَّر حتى قال: صدقت، ومثله: يتلعذم،

---

(١) رواه ابن أبي شيبة (٣٤٥٨٦)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٤٤)، وعبدالله بن أحمد في زياداته على «فضائل الصحابة» (١٠٣)، والآجري في «الشريعة» (١٢٤٥)، كلهم يروونه من طريق مجالد، عن الشعبي. وليس عند أحد منهم قول النبي ﷺ: «**صدق**»!

وقد سئل عن هذا الحديث أبو حاتم الرازي فقال: هذا حديث منكر. «العلل» (٢٦٥٧).

(٢) إسناده مرسل، وانظر ما بعده. وفي الأصل: (يتعلثم) في الموطنين، والصواب ما أثبته كما هو عند من خرجه، وما ذكره بعده من الأمثلة يدل على صواب ما أثبته.

قال أبو عبيد رحمه الله في «غريب الحديث» (١/ ١٢٦): حديثه ﷺ: «.. **فإنه لم يتلعثم**». قال أبو زيد: يقول: لم ينتظر ولم يتمكث، يقال: تلعثم الرجل إذا تمكث في الأمر وتأنَّى وتردد فيه. وقوله: «كبوة».. هي مثل الوقفة تكون عند الشيء يكره الإنسان أن يدعى إليه، أو يراد منه.

ومثله: يتلعلم [١].

٢٩٨٤- وحدثنا أبو بكر محمد بن القاسم النحوي، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا أحمد ابن عبيد، قال: حدثنا قبيصة بن عقبة، عن الثوري، عن الحكم بن عتيبة، عن مِقْسَم، عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ قال: «**ما دعوت أحدًا إلى الإسلام إلَّا كان له فيه مرجوع وتردد إلَّا أبا بكر فإنه حين كلمته بالإسلام ما عَتَمَ أن أسلم**» [٢].

قال أبو بكر: قوله: «**ما عتم**»: أي ما أطرق وفكَّر، ولا قال: لِـمَ ؟ وكيف ؟

٢٩٨٥- حدثنا أبو صالح، قال: حدثنا أبو الأحوص، قال: حدثنا أبو حذيفة، قال: حدثنا سفيان، عن منصور، عن مجاهد، قال: أول من أظهر إسلامه بمكة: رسول الله ﷺ، وأبو بكر الصديق رضي الله عنه.

٢٩٨٦- حدثنا أبو القاسم عبدالله بن محمد بن إسحاق المروزي، قال: حدثنا العباس ابن محمد بن حاتم الدوري، قال: حدثنا منصور بن سلمة الخُزاعي، وخالد بن مخلد القطواني، قالا: حدثنا سُليمان بن بلال، عن عُمر مولى غُفَرة، عن محمد بن كعب القُرظي قال: إن أول ذَكَرٍ أسلم: أبو بكر، وأول الناس ظهر إسلامه: أبو بكر رحمه الله.

٢٩٨٧- وحدثني أبو صالح، قال: حدثنا أبو الأحوص، قال: حدثنا أحمد بن عبدالله بن

---

(١) وفي «تهذيب اللغة» (٣/ ٢٣٠): ثعلب عن ابن الأعرابي قرأ: «فما تلعذم»، «وما تلعثم»، أي: ما تمكث. قال: وقال المفضل يقال: سألته عن شيء فلم يتلعثم، ولم يتلعذم، ولم يتلعلم، ولـم يتثمثم، ولم يتمرغ، ولـم يتفكن؛ أي: لـم يتوقَّف حتى أجابني. اهـ

(٢) رواه أبو نعيم في «تاريخ أصبهان» (١٧٩٠).

يونس، قال: حدثنا إسرائيل، عن رجل، عن عامر، قال: لقي رجل بلالًا.

فقال: من سبق ؟ قال: رسول الله ﷺ.

قال ثم مَن ؟ قال: ثم أبو بكر.

قال الرجل: إنما أعني في الخيل ؟

قال: بلال، وأنا أعني في الخير.

٢٩٨٨- حدثنا أبو عبدالله الحسين بن إسماعيل المَحَامِلي، قال: حدثنا يوسف بن موسى القطان، قال: حدثنا محمد بن بشر العبدي، قال: حدثنا سفيان الثوري، عن القاسم ابن كثير، عن قيس الخارفي، قال: سمعت عليًا وهو على المنبر وهو يقول: سبق رسول الله ﷺ، وصلَّى أبو بكر، وثَلَّثَ عُمر، ثم أصابتنا فتنة فهو ما شاء الله [(١)].

٢٩٨٩- حدثنا أبو عبدالله الحسين بن إسماعيل، قال: حدثنا يوسف بن موسى، قال: حدثنا جعفر بن عون العمري، قال: حدثنا سفيان الثوري، عن أبي هاشم القاسم ابن كثير، قال: سمعت قيسًا الخارفي يقول: سمعت عليًا على المنبر يقول: سبق رسول الله ﷺ، وصلَّى أبو بكر، وثلَّث عمر، ثم خبطتنا فتنة، أو لبستنا فتنة فالله أعلم بها.

---

(١) رواه أحمد (١٠٢٠و١٢٥٦و ..)، وابنه في «السنة» (١٢٨٩)، وهو صحيح.

قال أبو عبيد رحمه الله في «غريب الحديث» (٤/ ٣٥٢): قال الأصمعي: إنما أصل هذا في الخيل، فـ(السَّابق) الأول، و(المُصلي) الثاني الذي يتلوه. قال: وإنما قيل له: (المُصلي)؛ لأنه يكون عند صلا الأول، وصلاه جانبا ذنبه عن يمينه وشماله، ثم يتلوه الثالث.

قال الآجري رحمه الله «الشريعة» (٤/ ١٧١٣): يعني: سبق رسول الله ﷺ بالفضل، وثنَّى أبو بكر بعده بالفضل، وثلَّث عمر بالفضل بعد أبي بكر. اهـ

٢٩٩٠- حدثنا أبو محمد عبيدالله بن عبدالرحمن السُّكري، قال: حدثنا أبو يعلى الساجي، قال: حدثنا الأصمعي، قال: حدثنا سلمة بن بلال، عن مجالد، عن الشعبي: أن حسَّان بن ثابت ﷺ قال في النبي ﷺ وأبي بكر وعمر رحمهما الله:

ثلاثةٌ بـرّزوا بسبقهمِ   نضَّرَهم ربُّهم إذا نُشِروا

فليس مِن مؤمنٍ له بصرٌ   ينكرُ تفضِيلهم إذا ذُكِروا

عاشوا بلا فُرقة ثلاثتُهم   واجتمعوا في الممات إذ قُبِرُوا

٢٩٩١- حدثنا أبو جعفر ابن العلاء، قال: حدثنا علي بن حرب، قال: حدثنا دلهم بن يزيد، قال: حدثنا العوام بن حوشب، قال: حدثنا عمر بن إبراهيم، عن عبدالملك ابن عمير، عن أسيد بن صفوان - وكانت له صُحبة -، قال: قال علي بن أبي طالب ﷺ: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ﴾: محمد ﷺ، ﴿وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾ [الزمر: ٣٣]: أبو بكر الصديق.

٢٩٩٢- حدثنا أبو القاسم عبدالله بن محمد الوراق، قال: حدثنا عبدالله بن سعيد الكندي، أبو سعيد الأشج، قال: حدثنا عقبة بن خالد، عن الجريري، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد ﷺ، قال: قال أبو بكر ﷺ: ألستُ أحق الناس بها؟ ألستُ أول من أسلم؟ ألستُ صاحبُ كذا؟ ألستُ صاحبُ كذا؟

٢٩٩٣- حدثنا أبو القاسم، قال: حدثنا سريج بن يونس، قال: حدثنا يوسف بن الماجشون، قال: أدركت مشيختنا منهم محمد بن المنكدر، وربيعة بن أبي عبدالرحمن، وصالح بن كيسان، وعثمان بن محمد لا يشكُّون أن أول القوم إسلامًا أبو بكر ﷺ.

٢٩٩٤- وحدثنا القاضي المَحَامِلي وأحمد بن علي أبو عبدالله الجوزجاني، قالا: حدثنا

علي بن مسلم الطوسي، قال: حدثنا يوسف بن يعقوب، قال: سمعت مشيختنا أهل الفقه منهم: سعد بن إبراهيم، وصالح بن كيسان، وربيعة ابن أبي عبدالرحمن، وعثمان بن محمد الأخنسي، وغير واحد يذكرون: أن أبا بكر رَحِمَهُ اللهُ أول من أسلم.

٢٩٩٥- حدثنا أبو عمرو عثمان بن أحمد بن عبدالله الدقاق، قال: حدثنا جعفر بن محمد الخياط - صاحب أبي ثور - قال: حدثنا السري بن عاصم، قال: حدثنا شبابة، قال: حدثنا الفرات بن السائب، قال قلت: لميمون بن مهران: أبو بكر كان أول إسلامًا أم عليٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا؟

فقال: والله لقد آمن أبو بكر بالنبي ﷺ زمن بحيرا الرَّاهب، واختلف فيما بينه وبين خديجة حتى أنكحها إياه، وذلك كله قبل أن يولد علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

٢٩٩٦- حدثنا أبو ذر ابن الباغندي، قال: حدثنا علي بن حرب، قال: حدثنا عبدالله بن إدريس الأودي، عن أبي مالك الأشجعي.

وذكر مثل الحديث الذي بعده، وقال: علا وبسق بلا خطأ.

٢٩٩٧- حدثنا أبو محمد عبدالله بن سليمان الورَّاق، قال: حدثنا محمد بن عبد الملك الدقيقي، قال: حدثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا أبو مالك الأشجعي، قال: حدثنا سالم بن أبي الجعد، قال: قلت لابن الحنفية: أرأيت أبا بكر بأيِّ شيءٍ علا ووسق حتى لا نذكر أحدًا غيره؟

قال: بأنه كان أفضلهم إسلامًا، فلم يزل على ذلك حتى قبضه الله.

قال يزيد: إنما هو بسق، وليس هو وسق، أخطأ [(١)].

---

(١) قال الحربي رَحِمَهُ اللهُ في «غريب الحديث» (٣/ ١١٢٢): قوله: بأي شيء بسق أبو بكر؟ أي: =

٢٩٩٨- حدثنا القافُلائي، قال: حدثنا محمد بن إسحاق الصاغاني، قال: حدثنا أبو النضر هاشم بن القاسم، قال: حدثنا شعبة، عن عَمرو بن مُـرَّة - في أول من أسلم -، قال: أبو بكر رَحِمَهُ اللَّهُ.

٢٩٩٩- حدثنا أبو علي إسماعيل بن محمد الصفار، قال: حدثنا أحمد بن منصور الرمادي، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن الزهري، قال: أخبرني عروة بن الزبير، أن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالت: لم أعقل أبويَّ قطُّ إلَّا وهما يدينان الدين، ولم يمرَّ علينا يوم قطُّ لا يأتينا فيه رسول الله ﷺ طرفي النهار بُكرةً وعشية [(١)].

٣٠٠٠- حدثنا أبو عيسى موسى بن محمد، قال: حدثنا يحيى بن جعفر أبو بكر الواسطي، قال: حدثنا علي بن عاصم، قال: حدثنا الجريري، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال أبو بكر لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: قد علمت أني كنت في هذا الأمر قبلك؟

قال: صدقت يا خليفة رسول الله ﷺ، فمدَّ يده فبايعه.

فلما جاء الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: أما علمت أني كنت في هذا الأمر قبلك؟

قال: بلى. فمدَّ يده فبايعه.

٣٠٠١- حدثنا ابن صاعد، قال: حدثنا يوسف بن موسى القطان، قال: حدثنا جرير، عن المُغيرة، قال: لم يزل أبو بكر خِدْنًا لرسول الله ﷺ وصاحبًا

علا وارتفع. اهـ

و(وسق): قال في «العين» (٥/ ١٩١): (الوسق): ضمك الشيء إلى الشيء بعضهما إلى بعض. والاتِّساق: الانضمام والاستواء كاتِّساقِ القمر إذا تم وامتلأ فاستوى. اهـ

(١) رواه البخاري (٣٩٠٥).

ومُصافيًا في الجاهلية يتوقَّع الذي كان.

٣٠٠٢- حدثني أبو صالح، قال: حدثنا أبو الأحوص، قال: حدثنا أحمد بن عبدالله بن يونس، قال: حدثنا الزنجي بن خالد، عن إسماعيل بن أُميَّة، قال: أول من ثَبى النبي ﷺ: أبو بكر رضي الله عنه [(١)].

٣٠٠٣- حدثني أبو صالح، قال: حدثنا أبو الأحوص، قال: حدثنا أحمد بن يونس، قال: حدثنا سعيد بن سالم، قال: حدثني سعيد بن صبيح، عن عبدالله بن لهيعة، عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، قال: لما نزلت: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ [النساء: ٦٦].

قال أبو بكر: والله لو فعل لفعلنا.

فقال رسول الله ﷺ: «**إن في أصحابي لرجالًا الإيمان أثبتُ في قلوبهم من الجبال الرَّواسي**» [(٢)].

---

(١) أي أول من لحق بالنبي ﷺ، ويقال: ثاب فلان إلى الله، وتابَ، بالثاء والتاء، أي: عاد ورجع إلى طاعته. «تهذيب اللغة» (١٥/ ١١٢).

(٢) إسناده منقطع. وقد تقدم نحوه (١٢٢١).

٩٧- باب

ذكر من أسلم على يدي أبي بكر من الصحابة السابقين رَحِمَهُمُ اللَّهُ

٣٠٠٤- حدثنا أبو علي محمد بن أحمد بن إسحاق البزار، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن عثمان العبسي، قال: حدثنا المنجاب بن الحارث، قال: حدثنا إبراهيم بن يوسف، قال: حدثنا زياد بن عبدالله، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن عبدالرحمن بن عبدالله بن الحصين التيمي، قال: كان أبو بكر رَحِمَهُ اللَّهُ رجلًا مألفًا لقومه، مُحببًا سهلًا، وكان أنسب قريش لقريش، وأعلم قريشٍ بما يكون من خيرٍ أو شرٍّ، وكان رجلًا تاجرًا، ذا خُلقٍ ومعروف، وكان رجالُ قومه يأتونه ويألفونه لغير واحدٍ من الأمر؛ لعلمه، وتجارته، وحسن مجالسته، فجعل يدعو إلى الإسلام كل من وثِق به من قومه ممن يغشاه ويجلس إليه، فأسلم على يديه فيما بلغني: عثمان بن عفان، والزُّبير بن العوام، وعبدالرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وطلحة بن عبيدالله، فجاء بهم إلى رسول الله ﷺ حتى استجابوا وأسلموا وصلّوا.

وكان رسول الله ﷺ يقول: «**ما دعوت أحدًا إلى الإسلام إلَّا كانت له عنده كبوة ونظرة إلَّا ما كان من أبي بكر بن أبي قُحافة، فإنه ما عكم حين ذكرته له، ولا تردَّد فيه**»(١).

فكان هؤلاء الثمانية الذين سبقوا بالإسلام الناس، فصلّوا، وصدقوا رسول الله ﷺ، وآمنوا بما جاء من عند الله.

---

(١) تقدم تخريجه برقم (٢٩٨٣). (عكم): قال أبو عبيد: عكم يعكِم، إذا كرَّ راجعًا.

هكذا حدثنا ابن الصوَّاف: (وما عكم) ! وأحسبه خطأ؛ لأن أبا بكر الأنباري حدثنا به، وقال: «وما عَتَمَ» وفسَّره، وأبو بكر بهذا أعلم.

٣٠٠٥- أخبرنا بكَّار بن أحمد بن بنان الـمُقرئ، قال: حدثنا محمد بن يحيى المروزي، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن أيوب، قال: حدثنا إبراهيم بن سعد، عن محمد بن إسحاق، قال: أسلم أبو بكر بن أبي قحافة، فأظهر إسلامه، ودعا إلى الله، وإلى رسوله، وكان أبو بكر رجلًا مألفًا، فأسلم على يديه فيما بلغني: عثمان بن عفان، والزبير بن العوام، وعبدالرحمن بن عوف، وسعد، وطلحة بن عبيدالله ﵃، فجاء بهم إلى رسول الله ﷺ حين استجابوا فأسلموا وصلوا.

٣٠٠٦- قال الشيخ:

فأبو بكر وأبوه أبو قُحافة، وابنه عبدالرحمن، وابن ابنه محمد بن عبدالرحمن بن أبي بكر بن أبي قحافة؛ هؤلاء الأربعة في نسقٍ صحبوا النبي ﷺ، وليس هذا لأحدٍ غيرهم: أبو بكر، وأبوه، وابنه، وابن ابنه، وابنتاه عائشة، وأسماء، وزوجته أم رومان، وأخته أم فروة بنو أبي قُحافة، وعامر بن فُهيرة، وبلال، وسعد، والقاسم، ومُعيقيب هؤلاء موالي أبي بكر، وبريرة مولاة عائشة، كل هؤلاء أسلموا مع أبي بكر بإسلامه، وليس هذا لأحدٍ خلقه الله في وقت النبي ﷺ غير أبي بكر.

٣٠٠٧- حدثنا أبو شيبة الخوارزمي، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا عبدالعزيز، عن محمد بن المنكدر، عن جابر ﵁، قال: قال عمر بن الخطاب ﵁: أبو بكر سيِّدُنا، وأعتق سيِّدَنا بلال.

٩٨- باب

ذكر من استنقذهم أبو بكر رحمه الله من الإماءِ والعبيد الذين كانوا يُعذّبون في ذات الله، فاشتراهم بماله، وأعتقهم لله، ولم يأخذ ولاءهم

٣٠٠٨- حدثنا أبو جعفر ابن العلاء، قال: حدثنا أحمد بن بُديل، قال: حدثنا أبو معاوية، قال: حدثنا هشام بن عروة.

وحدثني أبو صالح، قال: حدثنا أبو الأحوص، قال: حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا حماد بن سلمة، قال: حدثنا هشام بن عروة، عن عروة: أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه أعتق سبعةً كلهم يُعذَّبون في الله، وفي ذات الله؛ أعتق: بلالًا، وعامر بن فُهيرة، والنهدية، وابنتها، وعُبيسًا، - أو عَبسًا - [(١)]، وزبيرة [(٢)]، وجارية بني مؤمل دفعتها مولاتها إلى من يُعذِّبها، فكان يعذبها، فإذا سَئِم تركها، فيقول: معذرة إليك، والله ما أدعك إلَّا سآمة، فتقول له: كذلك فعل الله بك.

ومرَّ أبو بكر بزُبيرة وهي تجشش جشيشة لمولاتها [(٣)]، ومولاتها تقول

---

(١) كذا في الأصل، وفي «الإصابة» (٨/ ٤٣٤): أم عبيس، هي أحد من كان يعذّبه المشركون ممن سبق إلى الإسلام .. اهـ

(٢) كذا في الأصل، وفي «الإصابة» (٨/ ١٥٠): زِنِّيرة، بكسر أولها، وتشديد النون المكسورة بعدها تحتانية مثناة ساكنة: الروميّة. ووقع في «الاستيعاب»: زنبرة، بنون وموحدة، وزن عنبرة. وتعقبه ابن فتحون. وحكى عن «مغازي الأموي» بزاي ونون مصغرة. اهـ

(٣) جششت الشيء أجشه جشًا: دققته وكسرته، والسويق جشيش، والجشيشة: ما جش من البر وغيره. يقال: جششت البر وأجششته، إذا طحنته طحنًا جليلًا. «الصحاح» (٣/ ٩٩٨).

لـها: حتى يعتقك صبأتك.

فقال أبو بكر: أتبيعينها يا أم فلان ؟

قالت: اشترها فإنها على دينك.

قال أبو بكر: فبكم هي إذًا ؟ قالت: بكذا وكذا.

قال: قد أخذتُها، ثم أعتقها.

٣٠٠٩- حدثنا ابن مخلد، قال: حدثنا عباس الدوري، قال: حدثنا سريج بن النعمان، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن إسماعيل، عن قيس، قال: اشترى أبو بكر بلالًا بخمس أواقي، وهو مدفون في الحجارة، فقالوا: لو أبيت إلَّا أوقيَّة لبعناكه. فقال: لو أبيتم إلَّا مئة أُوقية لأخذته.

٣٠١٠- حدثنا محمد بن يوسف البَيّع، قال: حدثنا عبدالرحمن بن خلف الضبي، قال: حدثنا حجاج بن مِنهال، قال: حدثنا عبدالعزيز بن أبي سلمة، قال: حدثنا محمد بن المُنكدر، عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما، قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: أبو بكر سيِّدُنا، وأعتق سيِّدَنا. - يعني: بلالًا -.

٣٠١١- حدثنا أبو بكر محمد بن أيوب، قال: حدثنا بشر بن موسى، قال: حدثنا الحميدي، قال: حدثنا ابن عيينة، عن إسماعيل، عن قيس: أن أبا بكر اشترى بلالًا بخمسِ أواقي.

٣٠١٢- حدثنا أبو القاسم عبدالله بن محمد بن عبد العزيز، قال: حدثنا محمد بن عبدالملك بن زنجويه، قال: حدثنا عبدالرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن عطاء الخراساني قال: كنت عند ابن المسيب فذكر بلالًا، فقال: كان شحيحًا على دينه، وكان يُعذَّبُ في الله، وكان يُعذَّبُ على دينه، فإذا أراد المشركون

أن يقاربهم، قال: (الله الله)، فلقي النبي ﷺ أبا بكر، فقال: «لو كان عندنا شيءٌ لابتعنا بلالًا». فلقي أبو بكر عباسًا، فقال: اشتر لي بلالًا. فانطلق العباس، فقال لسيده: هل لك أن تبيعني عبدك هذا قبل أن يفوتك خيره، وتخرج منه؟ قال: وما تصنع به إنه خبيث! قال: ثم لقيه فقال له مثل مقالته، فاشتراه العباس، فبعث به إلى أبي بكرٍ فأعتقه، فكان يُؤذِّن لرسول الله ﷺ، فلما مات رسول الله ﷺ أراد أن يخرج إلى الشام، فقال أبو بكر: بل عندي.

فقال: إن كنت أعتقتني لنفسك فأجلسني، وإن كنت أعتقتني لله فذرني أذهب إلى الله. قال: فخرج إلى الشام، فأقام بها حتى مات[1].

٣٠١٣- حدثنا أبو القاسم، قال: حدثنا محمد بن أبي عبدالرحمن المقرئ، قال: حدثنا سفيان، عن إسماعيل، عن قيس، قال: اشترى أبو بكر بلالًا بخمس أواقي.

فقالوا له: لو أبيت إلَّا أُوقية بعناك.

قال: لو أبيتم إلَّا مئة لأخذته.

٣٠١٤- حدثنا أبو عبدالله الحسين بن محمد بن سعيد البزاز، قال: حدثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي، قال: حدثنا معتمر بن سليمان، عن أبيه، عن نعيم بن أبي هند: أن بلالًا كان ليتامى لأبي جهل، وأن أبا جهل - لعنه الله- أخذه، قال: وأنت أيضًا تقول فيمن يقول؟

(١) رواه معمر في «جامعه» (٢٠٤١٢/ مصنف عبدالرزاق).
وروى البخاري (٣٧٥٥) عن قيس: أن بلالًا قال لأبي بكر: إن كنت إنما اشتريتني لنفسك فأمسكني، وإن كنت إنما اشتريتني لله، فدعني وعمل الله.

قال: فبطحه - أو سلقه - على ظهره، فوضع عليه رحًا [(١)]، فجاء أبو بكر فبعث رجلًا من قريش، فقال: اذهب فاشتره.

قال: في مالك ؟

قال: في مالي.

فانطلق إليه وهو في تلك الحال، فقال الرجل لأبي جهل: أهذا الرجل الذي سمعت قريشًا تقول فيه ما تقول ؟

قال: وما تقول قريش ؟

قال: تقول لو كان له لـم يقتله، وإنما يقتله لأنه ليتاماه.

قال: فما تقول أنت ؟

قال: ما أنا إلَّا من الناس.

قال: إني أراك يسرك الذي فعلتُ به ؟

قال: أجل.

قال: ولو كان لك أرى ما فعلت ذلك به.

قال: لو كان لك أرى لأعتقته.

قال: ما كنت أُبالي أن يكون فأعتقه.

قال: فهل لك أن تشتريه فتعتقه ؟ كأنه يريد أن يغرمه.

قال: نعم، فاشتره، قال: فاشتراه فحلَّه من الوثاق، وجلده أخضر، وأبو بكر قائم بين الظلِّ والشمس ينظر ما يصنع صاحبه، قال: فأتاه

(١) (الرحا): الحجارة والصخرة العظيمة. «تهذيب اللغة» (٥/ ١٣٩).

فأخبره أنه قد اشتراه وأعتقه، فدفع إليه الثمن.

٣٠١٥- حدثني أبو بكر الرَّقام، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن يعقوب، قال: حدثني جدي، قال: حدثنا نصر بن منصور الصائغ، قال: حدثنا أبو العباس ولّاد بن سلام، قال: حدثنا الحسن بن الربيع، عن سعيد بن عبد الغفار، عن ابن لهيعة، عن أبي الأسود، عن عروة: أن أبا بكر أعتق رقيقًا من مال الله، فلما تُوفِّي دفعهم إلى عمر بن الخطاب، فلما تُوفِّي عمر دفعهم إلى عثمان، ولم يَرِنَا أنهم مواليه.

٣٠١٦- وحدثني أبو بكر الرَّقَّام، قال: حدثنا محمد بن أحمد، قال: حدثني جدي، قال: حدثنا نصر بن منصور، قال: حدثنا ولّاد، قال: حدثنا حسن بن الربيع، قال: حدثنا سعيد، قال: حدثنا ابن لهيعة، عن أبي الأسود، عن القاسم بن محمد: أن أبا بكر أعتق سبعة من مال الله، فكره القاسم بن محمد أن يرثهم.

٣٠١٧- حدثني أبو صالح، قال: حدثنا أبو الأحوص، قال: حدثنا أحمد بن يونس، قال: حدثنا سعيد بن سالم، قال: حدثنا إبراهيم بن محمد، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما، قال: مرَّ أبو بكر الصديق رضي الله عنه على أبي جهل وهو يُعذِّبُ بلالًا، ويقول: ارتد. وبلال يقول: لا أحدٌ إلَّا إياه.

فقال أبو جهل لأبي بكر: اشتر مني أخاك.

قال أبو بكر: نعم، بكم؟

قال: بكذا وكذا.

فقال أبو بكر: فإذا قلت: نعم، فقد جاز.

قال أبو بكر: فقد أخذته، ثم قال لبلال: اذهب فأنت لمن أسلمت له.

٩٩- باب

قِصَّة أبي بكر مع النبي ﷺ في الغار

٣٠١٨- حدثني أبو صالح محمد بن أحمد، قال: حدثنا أبو الأحوص، قال: حدثنا أحمد ابن عبدالله بن يونس، قال: حدثنا السَّري بن يحيى البصري، عن ابن سيرين، قال: كان رجال على عهد عمر كأنهم فضَّلوا عمر على أبي بكر.

فقال عمر: والله لليلة - أو ليلة- من أبي بكر خيرٌ من آل عمر، وليوم من أبي بكر خيرٌ من آل عمر، لقد انطلق رسول الله ﷺ ليلة انطلق إلى الغار ومعه أبو بكر، فجعل يمشي ساعة بين يديه، وساعة خلفه، حتى فَطِنَ به رسول الله ﷺ فقال: «**يا أبا بكر، ما شأنك تمشي ساعة بين يدي وساعة خلفي ؟!**».

قال: يا رسول الله، أذكر الطلب فأمشي خلفك، ثم أذكر الرصد، فأمشي بين يديك.

فقال: «**يا أبا بكر، إذًا لو كان شيء أحببت أن يكون بك دوني ؟**».

قال: نعم، والذي بعثك بالحق، ما كانت لتكون من مُلمَّة إلَّا أحببت أن تكون بآل أبي بكر دونك، قال: فلما انتهى إلى الغار، قال: مكانك يا رسول الله، حتى أستبرئ الغار، لئلا يكون فيه سَبُعٌ، قال: فدخل فاستبرأه ثم صعد حتى إذا كان في أعلاه ذكر أنه لم يستبر لآخره، فقال: يا رسول الله مكانك، حتى أستبرئ لآخره، فدخل فاستبرأها، ثم قال: ادخل يا رسول الله.

فقال عمر: والذي نفسي بيده لتلك الليلة خير من آل عمر.

قال: ولقد اجتمع رأي المهاجرين وأنا فيهم حيث ارتدت العرب، فقلنا: يا خليفة رسول الله، اترك القوم يصلون الصلاة ولا يؤدون الزكاة؛ فإنه لو قد دخل الإيمان قلوبهم أقرُّوا بها.

فقال: والذي نفسي بيده لأن أقع من هذه - فأومأ إلى السماء - أحبُّ إلي من أن أترك شيئًا قاتل عليه رسول الله لا أقاتل عليه، فقاتل العرب حتى رجعوا إلى الإسلام، فوالذي نفسي بيده لذلك اليوم خير من آل عمر[1].

٣٠١٩- حدثني أبو بكر محمد بن أحمد الرَّقام، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن يعقوب، قال: حدثني جدي يعقوب بن شيبة، قال: حدثنا الخليل بن عبدالله الحيلي[2]، قال: أخبرنا ظافر[3] بن إبراهيم، قال: أخبرنا عبدالرحمن بن قيس، عن علي بن زيد بن جدعان، عن سعيد بن المسيَّب، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لما كانت ليلة الغار، قال أبو بكر: يا رسول الله، ائذن لي فأدخل قبلك، فإن كانت وَحْيةٌ، - أو قال: حَيَّةٌ - أو شيء كانت بي دونك، فأذن له، فجعل يلتمس الغار بيده، فلا يمرُّ بجحرٍ إلَّا شقَّ من ثوبه فألقمه الجحر، فلما أتى على الثوب كله بقي جحر واحد، فألقمه عَقِبه، ثم قال: ادخل يا رسول الله، فلما أضاء لهما الصبح، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «**يا أبا بكر، ما فعل**

---

(١) رواه الحاكم في «المستدرك» (٣/ ٦)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين لولا إرسال فيه ولم يخرجاه. اهـ وقال الذهبي: صحيح مرسل.
وروواه اللالكائي (٢٤٢٦) نحوه موصولًا عن عمر رضي الله عنه، ولكن إسناده لا يصح.

(٢) وعند اللالكائي (٢٤٢٧): (الحبلي).

(٣) وعند اللالكائي (٢٤٢٧): (ظفر).

ثوبك؟». فأخبره بما صنع، فرفع يديه، فقال: «**اللهم اجعل أبا بكر معي في درجتي في الجنة**». فأوحي إليه أن قد استُجيب لك [(١)].

٣٠٢٠- حدثني أبو حفص عمر بن محمد بن رجاء، ويحيى بن أحمد الخوَّاص، قالا: حدثنا أبو عمران موسى بن حمدون البزاز، قال: حدثنا محفوظ بن أبي توبة، قال: حدثنا عثمان بن صالح، قال: حدثنا راشد [(٢)] بن سعد، قال: حدثني موسى بن حبيب، وجرير بن حازم، عن الضَّحَّاك بن مزاحم، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما كانت ليلة رسول الله ﷺ في الغار، قال لصاحبه أبي بكر: «**أنائمٌ أنت؟**». قال: لا. وقد رأيت صنيعك وتقلُّبك يا رسول الله، فما لك بأبي أنت وأمي؟ قال: «**جُحرٌ رأيته قد انهار، فخشيت أن تخرج منه هامة تؤذيك أو تؤذيني**». فقال أبو بكر: يا رسول الله، فأين هو؟ فأخبره، فسَّد الجُحر وألقمه عقبه، ثم قال: نم بأبي أنت وأُمِّي، قال رسول الله ﷺ: «**رحمك الله من صِدِّيقٍ صدقتني حين كذَّبني الناس، ونصرتني حين خذلني الناس، وآمنت بي حين كفرَ بي الناس، وآنستني في وحشتي، فأيُّ مِنَّةٍ لأحدٍ عليَّ كمنّتك**» [(٣)].

٣٠٢١- حدثنا أبو القاسم عبدالله بن محمد بن إسحاق المروزي، قال: حدثنا محمد بن إبراهيم بن مسلم أبو أمية المقسمي، قال: حدثنا يعقوب بن محمد بن عيسى الزهري، قال: حدثني عبدالرحمن بن عقبة بن عبدالرحمن بن جابر بن عبدالله، قال: حدثني أبي، عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما: أن أبا بكر رضي الله عنه لما ذهب مع النبي ﷺ إلى الغار، فأرادا أن يدخلا الغار، فدخل أبو بكر، ثم قال: كما أنت يا

---

(١) رواه الآجري في «الشريعة» (١٢٧٥)، واللالكائي (٢٤٢٧)، ولا تخلو أسانيدها من الضعف.

(٢) في «الشريعة» (١٢٧٥): (رشدين).

(٣) رواه الآجري في «الشريعة» (١٢٧٥)، وإسناده ضعيف.

رسول الله، فضرب برجله فأطار اليمام - يعني: الحمام الطواري [(١)] -، وطاف فلم ير شيئًا، ثم طاف فلم ير شيئًا، فقال: ادخل يا رسول الله، فدخل فإذا في الغار جُحر فألقمه أبو بكر عقبه مخافة أن يخرج على رسول الله ﷺ منه شيء، وغزلت العنكبوت على الغار، وذهب الطالب في كل مكان، فمرَّ على الغار، فأشفق أبو بكر منهم.

فقال رسول الله ﷺ: «**لا تحزن إن الله معنا**» [(٢)].

٣٠٢٢- حدثنا أحمد بن يحيى الأدمي، قال: حدثنا أحمد بن سعيد الجمَّال، قال: حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا شريك، عن إبراهيم بن مهاجر، عن مجاهد، قال: لبث رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه في الغار ثلاثًا [(٣)].

٣٠٢٣- حدثنا أبو شيبة، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا شَريك مثله.

٣٠٢٤- حدثنا أبو شيبة عبدالعزيز بن جعفر، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا نافع بن عمر، عن رجلٍ لم يسمه: أن النبي ﷺ وأبا بكر لما انتهيا إلى الغار، إذ جُحر في الغار، فألقمه أبو بكر رجله، فقال: يا رسول الله، إن كانت لسعةً أو لدغةً كانت بي دونك.

---

(١) (الطوري): بالضم، الوحشي من الطير والناس. «تاج العروس» (١٢/ ٤٣٩).

(٢) رواه الآجري في «الشريعة» (١٢٧٧)، وإسناده ضعيف.

(٣) رواه ابن أبي شيبة (٣٧٧٧١)، وهو حديث مرسل.

١٠٠- باب

ذكر قول النبي ﷺ لأبي بكر وهما في الغار ما ظنك باثنين الله ثالثهما

٣٠٢٥- حدثنا أبو القاسم عبدالله بن محمد بن عبد العزيز، قال: حدثنا أبو خيثمة، وهارون بن عبدالله وغيرهما، قالوا: حدثنا حَبَّان بن هلال.

وحدثنا أبو عبدالله بن مخلد، قال: حدثنا أبو بدر عباد بن الوليد الغُبَري[١]، وأحمد بن منصور الرمادي، قالا: حدثنا حَبَّان بن هلال.

وحدثنا أبو القاسم عبدالله بن محمد، قال: وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، وهارون بن عبدالله، وابن زنجويه وغيرهم، قالوا: حدثنا عفان، قالا: حدثنا همام.

وحدثني أبو صالح، قال: حدثنا أبو الأحوص، قال: حدثنا عفان، وموسى بن إسماعيل، قالا حدثنا همام.

وحدثنا أبو جعفر محمد بن عمرو بن البختري، وأبو علي إسماعيل بن محمد الصفار، وأبو العباس عبدالله بن عبد الرحمن العسكري، قالوا: حدثنا محمد بن عبيدالله بن المنادي، قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا همام، قال: حدثنا ثابت، قال: حدثنا أنس بن مالك، أن أبا بكر حدَّثه، قال: نظرت إلى أقدام المشركين على رؤوسنا ونحن في الغار، فقلت: يا رسول الله، لو أن أحدهم نظر إلى قدميه أبصرنا تحت قدميه.

فقال: «**يا أبا بكر، ما ظنُّك باثنين الله ثالثهما**»[٢].

---

(١) في الأصل: (العنزي)، وما أثبته من ترجمته كما في «تهذيب الكمال» (١٤/ ١٧٢).

(٢) رواه أحمد (١١)، والبخاري (٤٦٦٣)، ومسلم (٢٣٨١).

وهذا لفظ حديث أبي القاسم الورَّاق، عن خيثمة، عن حبان بن هلال.

٣٠٣٦- حدثنا الحسن بن علي بن سلمة القاضي، قال: حدثنا الحسن بن علي بن المتوكل، ويعقوب بن إسحاق الـمُخَرِّمي، وعبدالله بن الحسن وغيرهم، قالوا: حدثنا عفان، قال: حدثنا همام.

٣٠٣٧- وحدثنا أبو شيبة، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا همام بإسناده ومعناه.

١٠١- باب

قوله: ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ﴾ [التوبة: ٤٠]

٣٠٢٨- حدثنا أبو جعفر محمد بن عبيدالله الكاتب، قال: حدثنا علي بن حرب، قال: حدثنا أبو معاوية عن عبدالعزيز بن سياهٍ، عن حبيب بن أبي ثابت، في قوله تعالى: ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ﴾ [التوبة:٤٠]، قال: على أبي بكر. وقال: أما السَّكينة فقد كانت على النبي ﷺ قبل ذلك.

٣٠٢٩- حدثنا إسحاق بن أحمد أبو الحسين الكاذي، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا أبو معاوية، قال: حدثنا عبدالعزيز بن سياهٍ، عن حبيب بن أبي ثابت، في قوله: ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ﴾، فقال: على أبي بكر، فأما النبي ﷺ فقد كانت السَّكينة عليه قبل ذلك.

٣٠٣٠- حدثنا أبو ذر ابن الباغندي، وأحمد بن محمد الزعفراني، وعبدالله بن جعفر الكفي، قالوا: حدثنا الحسن بن عرفة، قال: حدثنا أبو معاوية عن عبدالعزيز بن سياهٍ، عن حبيب بن أبي ثابت، في قول الله تعالى: ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ﴾، قال: على أبي بكر، فأما النبي ﷺ فقد كانت السكينة عليه قبل ذلك.

٣٠٣١- حدثنا أبو الحسن أحمد بن سوار القاضي البُستي، قال: أخبرني القاضي أبو عبدالله محمد بن أحمد بن إبراهيم الشيرازي، قال: وسمعت أبا العباس أحمد بن إبراهيم المُقرئ، يقول في قوله تعالى: ﴿ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة:٤٠]، رجع الكلام إلى

رسول الله ﷺ، ومما دلَّ على ذلك: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾، وإنما المُخْرَج النبي ﷺ إذ يقول لصاحبه، فثبَّت الله تعالى لأبي بكر ﷺ صُحبة رسول الله ﷺ، وأخبر أن الله معهما، وأنزل السكينة على أبي بكر، وذلك أن السكينة كانت مع رسول الله ﷺ، وكان أبو بكر خائفًا أن يظهر عليهما أعداؤهما، ﴿وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾، يجوز أن يريد بذلك النبي ﷺ، ويجوز أن يكون أراد بذلك أبا بكر، وذلك جائز غير منكر، وذلك أن الله تعالى يقول: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الفتح:٤]، وقال: ﴿وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ﴾. [الأنفال:٢٦]، وذلك التأييد برسول الله ﷺ.

٣٠٣٢- حدثني أبو صالح، قال حدثنا أبو الأحوص، قال: حدثنا أحمد بن عبدالله بن يونس، قال: حدثني أبو الحارث الورَّاق، عن بكر بن خنيس، عن محمد بن سعيد، عن عبادة بن نسي، عن عبدالرحمن بن غنم، عن معاذ بن جبل ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله ليكره في السماء أن يُخطَّأ أبو بكر في الأرض**»[١].

(١) رواه القطيعي في زوائده على «فضائل الصحابة» (٦٥٩)، والذهبي في «العلو» (١٣٢)، وقال: أبو الحارث مجهول، وبكر واهٍ، وشيخه المصلوب تالف، والخبر غير صحيح، وعلى باغض الصديق اللعنة. اهـ

١٠٢- باب

ذكر أن الله عاتب الخلق كلهم في نبيه إلا أبا بكر رضي الله عنه

٣٠٣٣- حدثنا أبو يوسف يعقوب بن يوسف، قال: حدثنا أبو القاسم عبدالله بن محمد البغوي، قال: حدثنا سوَّار بن عبدالله القاضي، قال: حدثنا أبو يعلى التَوْزي، قال: سمعت سفيان بن عيينة، قال: عاتب الله تعالى المسلمين جميعًا في نبيه ﷺ غير أبي بكر وحده، فإنه أخرجه من المعاتبة، وتلا قوله: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ﴾ [التوبة: ٤٠].

٣٠٣٤- حدثنا أبو الحسن أحمد بن مُطرِّف بن سوار، قال: حدثنا أبو عبدالله محمد بن أحمد بن إبراهيم الشيرازي، قال: سمعت أبا العباس أحمد بن إبراهيم المُقرئ، يقول: ومن سأل عن هذه الآية: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ﴾ يقال له: إن الله عاتب المؤمنين الذين خرجوا إلى أرض الحبشة وغيرَهم من المؤمنين ممن آمن به، وذلك أنه لم يعاتب من أخرجه إنما عاتب من لم ينصره ويمنعه من أعدائه الذين كفروا، ولا يجوز أن يعاتب أعداءه الذين حاربوه وآذوا رسول الله ﷺ.

٣٠٣٥- حدثنا أبو يوسف يعقوب بن يوسف، قال: حدثنا أبو بكر البزيني، قال: حدثنا محمد بن خالد، قال: حدثنا إبراهيم بن بكر الشيباني، قال: حدثنا لاحق بن حميد، قال: سمعت الحسن يقول: لقد عاتب الله الخلق كلهم غير أبي بكر في قوله: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ﴾ إلى قوله: ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ﴾ [التوبة: ٤٠] يعني: الطمأنينة إلى أبي بكر رضي الله عنه.

١٠٣- باب

ذكر السبب الذي سُمِّي به أبو بكر: الصديق

٣٠٣٦- حدثنا أبو الحسن بن سلم الـمُخَرِّمي، قال: حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني، قال: حدثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا أبو معشر، قال: أخبرنا أبو وهب مولى أبي هريرة، عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال لجبريل عليه السلام ليلة أُسري به: «**إن قومي لا يصدقونني، فقال جبريل: يُصدِّقك أبو بكر، وهو الصِّديق**»[(١)].

٣٠٣٧- حدثنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن يزيد الزعفراني، وأبو عبدالله محمد بن مخلد العطار، وأبو بكر يوسف بن يعقوب بن البُهلول، وإسماعيل بن محمد الصفار، قالوا: حدثنا الحسن بن عرفة، قال: حدثني عبدالله بن إبراهيم الغفاري، عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبيه، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**عرج بي إلى السماء، فما مررت بسماءٍ إلَّا وجدت فيها اسمي مكتوبًا: محمد رسول الله، وأبو بكر الصديق من خلفي**»[(٢)].

٣٠٣٨- حدثني أبو صالح، قال: حدثنا أبو الأحوص، قال: حدثنا عبدالله بن رجاء،

---

(١) رواه أحمد في «فضائل الصحابة» (٥٤٠)، وابنه عبدالله في زوائده على «فضائل الصحابة» (١١٦)، والطبراني في «الأوسط» (٧١٧٣).

قال في «مجمع الزوائد» (٩/ ٤١): رواه الطبراني في «الأوسط»، وفي رواية عنده: «**إن قومي يتهموني**»، وفي أحد إسناديه: أبو وهب عن أبي هريرة ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات. اهـ

(٢) رواه أبو يعلى (٦٦٠٧)، والطبراني في «الأوسط» (٢٠٩٢)، وفي إسناده الغفاري، قال أبو داود: شيخ منكر الحديث. وحكم الذهبي في «ميزان الاعتدال» (٣/ ٦٠٩) ببطلانه، وذكر له شاهدًا من حديث ابن عباس رضي الله عنهما وحكم ببطلانه أيضًا.

قال: أخبرنا عمران القطان، عن قتادة، عن أنس ﷺ، أن النبي ﷺ صعد حِراء فرجف، فقال النبي ﷺ: «**اثبت حِراء، فإن عليك: نبيًّا، وصديقًا، وشهيدين**». ومعه: أبو بكر، وعمر، وعثمان [١].

٣٠٣٩- حدثنا إسماعيل بن العباس، وأبو عبيد المَحَامِلي، قالا: حدثنا ابن زنجويه.

وحدثنا أبو ذر بن الباغندي، قال: حدثنا الحسن بن أبي الربيع الجرجاني.

وحدثنا الصفار، قال: حدثنا أحمد بن منصور الرمادي، قالوا: حدثنا عبدالرزاق، عن معمر، عن أبي حازم، عن سهل بن سعد ﷺ، قال: كان النبي ﷺ وأبو بكر، وعمر، وعثمان على أُحدٍ فرجف، أو نحو هذا.

فقال النبي ﷺ: «**اثبت أُحد، فإنما هو نبيٌّ، وصديقٌ، وشهيدان**» [٢].

٣٠٤٠- حدثنا أبو شيبة عبد العزيز بن جعفر، قال: حدثنا أبو عبدالله محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا مالك بن مغول، عن عبدالرحمن بن سعيد بن وهب، عن عائشة ﷺ قالت: قلت: يا رسول الله: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ [المؤمنون:٦٠] أهو الرجل يسرق، ويزني، ويشرب الخمر؟ قال: «**لا يا بنت الصديق؛ ولكنه الرجل يصوم، ويُصلي، ويتصدق، وهو يخاف أن لا يقبل منه**» [٣].

٣٠٤١- حدثنا أبو جعفر محمد بن عبيدالله الكاتب، قال: حدثنا علي بن حرب.

---

(١) رواه البخاري (٣٦٨٦) من طريق يحيى، عن سعيد، عن قتادة، أن أنس ﷺ، قال: صعد النبي ﷺ إلى أُحدٍ ومعه أبو بكر، وعمر، وعثمان، فرجف بهم، فضربه برجله، قال: «**اثبت أحد فما عليك إلَّا نبي، أو صديق، أو شهيدان**».

(٢) رواه عبدالرزاق (٢٠٤٠١)، وأحمد (٢٢٨١١)، وهو حديث صحيح.

(٣) تقدم تخريجه برقم (١٢٥٩).

وحدثنا أبو جعفر محمد بن عمرو بن البختري، وأبو عمرو عثمان بن أحمد الدقاق، قالا: حدثنا يحيى بن جعفر بن الزبرقان، قالا: حدثنا محمد بن عبيد.

وحدثنا أبو شيبة، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا ابن نُمير، قالا: حدثنا الأعمش، عن مسلم بن صبيح، عن مسروق، قال: كان إذا حدَّث عن عائشة رضي الله عنها، قال: حدثتني الصِّديقة، بنت الصِّديق، حبيبة حبيب الله.

٣٠٤٢- حدثنا أبو صالح، قال: حدثنا أبو الأحوص، قال: حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا حماد بن سلمة، قال: حدثنا حميد، عن أبي رجاء مولى أبي قلابة، عن أبي قِلابة، قال: كان بين أبي بكر وعمر كلام، فقال النبي ﷺ: «**دعوا لي صاحبي لا تؤذوني فيه، فإن كلكم قال لي: كذبت، وقال لي: صدقت**»[(١)].

٣٠٤٣- حدثنا محمد بن يوسف قال: حدثنا أبو رويق، قال: حدثنا حجاج، قال: حدثنا حماد بن سلمة، بإسناده ومعناه.

٣٠٤٤- حدثنا أبو عبدالله الحسين بن محمد بن سعيد، قال: حدثنا جَحْدر، قال: حدثنا بقية بن الوليد، قال: حدثنا الوليد بن محمد الموقري، قال: أخبرنا الزهري، عن سعيد بن المسيب: أن رجلًا من الأنصار تُوفِّي، فلما كُفِّنَ أتاه القوم ليحملوه تكلَّم، فقال: محمد: رسول الله، أبو بكر: الصديق الضعيف في العين القوي في أمر الله، عمر بن الخطاب: القوي الأمين، عثمان بن عفان: على منهاجهم.

---

(١) رواه البخاري (٤٦٤٠) من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه قال: كانت بين أبي بكر وعمر محاورة .. الحديث، وفيه: فقال ﷺ: «**هل أنتم تاركون لي صاحبي ؟ هل أنتم تاركون لي صاحبي ؟ إني قلت: يا أيها الناس، إني رسول الله إليكم جميعًا، فقلتم: كذبت، وقال أبو بكر: صدقت**».

٣٠٤٥- حدثنا ابن مخلد، قال: حدثنا محمد بن الحسين الأعرابي، قال: حدثنا الأسود ابن عامر شاذان، قال: حدثنا خالد بن عبدالله الطحان، عن حصين - يعني: ابن عبدالرحمن -، عن عبدالله بن عبيدالله، قال: تكلَّمَ رجل من قتلى مُسيلمة بعد ما قُتِلَ، فقال: محمد: رسول الله، وأبو بكر: الصِّديق، وعمر: الشَّهيد، وعثمان: البرُّ الرحيم.

٣٠٤٦- حدثنا أبو عبدالله أحمد بن علي بن العلاء، قال: حدثنا أبو عبيدة ابن أبي السفر، قال: حدثنا أبو أسامة، قال: حدثنا هشام بن حسان، قال: حدثنا محمد بن سيرين، عن عُقبة بن أوس السدوسي، عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما، قال: يكون على هذه الأُمَّة اثنا عشر خليفة، يكون منهم: أبو بكر الصِّديق أصبتم اسمه.

٣٠٤٧- حدثنا أبو بكر محمد بن أيوب، قال: حدثنا محمد بن غالب بن حرب، قال: حدثنا مسلم بن إبراهيم، قال: حدثنا قُرَّة بن خالد، قال: حدثنا محمد بن سيرين، عن عُقبة بن أوس، عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: أبو بكر سميتموه: صديقًا، وأصبتم اسمه.

٣٠٤٨- حدثنا أبو بكر عبدالله بن سُليمان، قال: حدثنا علي بن أحمد الجواربي، قال: حدثنا إسحاق بن منصور، قال: حدثنا محمد بن سليمان العبدي، عن هارون بن سعد، عن عمران بن ظبيان، عن أبي تحيى، قال: سمعت عليًّا عليه السلام يحلف: لأنزل الله اسم أبي بكر من السماء: الصديق، رحمة الله عليه.

١٠٤- باب

ما ذكر من صبر أبي بكر مع رسول الله ﷺ في ذات الله وهجرته مع رسول الله ﷺ

٣٠٤٩- حدثني أبو صالح، قال: حدثنا أبو الأحوص، قال: حدثنا محمد بن كثير الصَّنعاني.

وحدثنا أحمد بن سَلمان النجاد، قال: حدثنا أحمد بن مُلاعب، قال: حدثنا محمد ابن مصعب، قالا: حدثنا الأوزاعي، قال: حدثني يحيى بن أبي كثير، عن محمد بن إبراهيم التيمي، قال: حدثني عروة بن الزبير[١]، قال: سألت عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قلت: أخبرني بأشدِّ شيءٍ صنعه المشركون برسول الله ﷺ.

قال: بينا رسول الله ﷺ يُصلي في حِجر الكعبة إذ أقبل عُقبة بن أبي مُعيط، فوضع ثوبه في عنقه فخنقه خنقًا شديدًا، قال: فأقبل أبو بكر حتى أخذ بمنكبه، فدفعه عن رسول الله ﷺ، وقال: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ﴾ [غافر: ٢٨][٢].

٣٠٥٠- حدثنا القافُلائي، قال: حدثنا عباس الدوري، قال: حدثنا محاضر، قال: حدثنا الأعمش، عن أبي سفيان، عن أنس رضي الله عنه، قال: ضُرِبَ رسول الله ﷺ ضربًا شديدًا، وأثَّر بوجهه، قال: فجاء أبو بكر، فقال: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ﴾ [غافر: ٢٨]، فقالوا: ما يقول ابن أبي قحافة المجنون؟[٣].

٣٠٥١- حدثنا أبو بكر محمد بن أيوب، قال: حدثنا بشر بن موسى، قال: حدثنا سعيد

---

(١) في الأصل: (عمرو بن الزبير)، والصواب ما أثبته كما هو عند من خرجه.

(٢) رواه أحمد (٦٩٠٨)، والبخاري (٣٦٧٨)

(٣) رواه أبو يعلى (٣٦٩١)، والحاكم (٣/ ٦٧) وصححه، ووافقه الذهبي.

ابن منصور، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، قال: حدثني الوليد بن كثير، عن يزيد ابن تدرس [١] مولى حكيم بن حزام، عن أسماء بنت أبي بكر الصديق، أنهم قالوا لها: ما أشدّ ما رأيت المشركين بلغوا من رسول الله ﷺ ؟

قالت: كان المشركون قعودًا في المسجد يتذاكرون أمر رسول الله ﷺ، وما يقول في آبائهم وآلهتهم، فبينا هم كذلك إذ دخل رسول الله ﷺ، فقاموا إليه بأجمعهم، فأتى الصريخ إلى أبي بكر، فقيل له: أدرك صاحبك، فخرج من عندنا، وإن له لغدائر أربعًا، فدخل المسجد وهو يقول ويلكم: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ﴾ [غافر: ٢٨]، قال: فلهوا عن رسول الله ﷺ، وأقبلوا على أبي بكر.

قالت: فرجع إلينا أبو بكر فجعل لا يمسّ شيئًا من غدائره إلَّا جاء معه، وهو يقول: تباركت يا ذا الجلال والإكرام [٢].

٣٠٥٢- حدثنا محمد بن محمود السرَّاج، قال: حدثنا زياد بن أيوب، قال: حدثنا يحيى ابن زكريا بن أبي زائدة، قال: حدثنا أبي، عن داود بن أبي هند، عن أبي حرب ابن أبي الأسود، قال: حدَّث طلحة بن عمرو النصري، أن النبي ﷺ ذكر ما لقي من قومه من البلاء والشِّدَّة، ثم قال: «**لقد مكثت أنا وصاحبي هذا - يشير إلى أبي بكر - بضع عشرة ليلة، وما طعامنا إلَّا البرير**» [٣].

---

(١) كذا في الأصل. وعند من خرجه: (ابن تدرس)، بدون اسم. وفي «مجمع الزوائد»: (تدرس)، وهو الذي أثبته محقق «مسند الحميدي»، وأشار أن جميع الأصول الخطية أثبتت: (ابن).

(٢) رواه الحميدي (٣٢٤)، وأبو يعلى (٥٢)، وحسَّن إسناده في «الفتح» (٧/ ١٧٠)، وقال في «مجمع الزوائد» (٦/ ١٧): رواه أبو يعلى، وفيه تدرس جدّ أبي الزبير، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات. اهـ

(٣) رواه أحمد (١٥٩٨٨)، وابن حبان في «صحيحه» (٦٦٨٤)، وإسناده صحيح. =

١٠٥- باب

ما ذكر من هجرة أبي بكر مع النبي ﷺ، وأنه أول من هاجر معه وصحبه

٣٠٥٣- حدثنا أبو إسحاق نهشل بن دارم، قال: حدثنا أحمد بن منصور الرمادي، قال: حدثنا عبدالرزاق، عن معمر، قال: قال: الزهري، قال عروة: قالت عائشة رضي الله عنها: بينما نحن جلوس في بيتنا في نحر الظهيرة، إذ قال قائل لأبي بكر: هذا رسول الله ﷺ مُقبل في ساعة لم يكن يأتي فيها.

فقال أبو بكر: فداه أبي وأمي، إن جاء به في هذه الساعة لأمر، فاستأذن، فأُذن له، فدخل، فقال رسول الله ﷺ لأبي بكر حين دخل: «أَخْرِجْ مَن عندك».

فقال أبو بكر: إنما هم أهلك بأبي أنت يا رسول الله.

فقال رسول الله ﷺ: «فإنه قد أُذن لي في الخروج».

فقال أبو بكر: فالصَّحابة [(١)] بأبي أنت يا رسول الله ؟

فقال النبي ﷺ: «نعم».

فقال أبو بكر: فخذ بأبي أنت إحدى راحلتي هاتين.

قال أبو حاتم الرازي: طلحة بن عمرو النصري، ويقال: طلحة بن عبدالله، أحد بني ليث، روى عنه أبو حرب بن أبي الأسود الديلي مرسل. «الجرح والتعديل» (٤/ ٤٧٢).

و(البرير): هو ثمر الأراك. «تهذيب اللغة» (١٥/ ١٣٦).

(١) وعند البخاري: (فقال: الصُّحبة يا رسول الله، قال: «الصُّحبة» ..).

قالت: فجهزناهما أحث الجهاز، فصنعنا لهما سُفرة في جِراب، فقطعت أسماء بنت أبي بكر من نطاقها فأوكت به الجراب، فلذلك كانت تُسمى: ذات النطاق [(١)]، ثم لحق النبي ﷺ وأبو بكر بغارٍ في جبل يقال له: ثور [(٢)].

٣٠٥٤- وحدثني أبو صالح، قال: حدثنا أبو الأحوص، قال: حدثنا أحمد بن حنبل.

وحدثنا محمد بن أحمد بن إسحاق، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا عبدالرزاق، قال: أخبرنا معمر، قال: وقال الزهري: وأخبرني عروة بن الزبير، أن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: لقد خرج أبو بكر مهاجرًا قِبَلَ أرض الحبشة، حتى إذا بلغ بِرك الغِماد، لقيه ابن الدّغِنة وهو سيد القارة، فقال ابن الدّغنة: أين تريد يا أبا بكر؟

فقال أبو بكر: أخرجني قومي؛ فأُريد أن أسيح في الأرض، وأعبد ربي تبارك وتعالى.

قال ابن الدّغنة: فإن مثلك يا أبا بكر لا يخرج، ولا يُخرج؛ إنك تكسب المعدم، وتصل الرحم، وتقري الضيف، وتحمل الكلَّ، وتعين على نوائب الحق، فأنا لك جارٌ، فارجع فاعبد ربك ببلدك، فارتحل ابن الدغنة فرجع مع أبي بكر، فطاف ابن الدغنة في كفار قريش، فقال: إن أبا بكر لا يخرج مثله ولا يُخرج، أتخرجون رجلًا يكسب المعدم، ويصل

---

(١) قال أبو عبيد رَحِمَهُ اللَّهُ في «غريب الحديث» (٣/ ٢٥٧): أن تأخذ المرأة الثوب فتشتمل به، ثم تشد وسطها بخيط، ثم ترسل الأعلى على الأسفل فهذا النطاق فيما فسَّره لي أبو زياد الكلابي، وبه سميت أسماء بنت أبي بكر: ذات النطاقين، وقال بعض الناس: إنما سميت بذلك أنها كانت تطارق نطاقًا بنطاق استتارًا. اهـ

(٢) رواه أحمد (٢٥٦٢٦)، والبخاري (٢١٣٨و ٣٩٠٥).

الرحم، ويحمل الكلَّ، ويُقري الضيف، ويُعين على نوائب الحق ؟!

فأنفذت قريش جوار ابن الدّغنة، وأمَّنوا أبا بكر، وقالوا: لابن الدغنة مُر أبا بكر فليعبد ربه في داره، وليصلِّ فيها ما شاء، وليقرأ بها شاء، ولا يؤذينا، ولا يستعلن بالصلاة والقراءة في غير داره، قال: ففعل، ثم بدا لأبي بكر فبنى مسجدًا بفناء داره، فكان يُصلي فيه، ويقرأ فينقصف[1] عليه نساء المشركين وأبناؤهم يعجبون منه، وكان أبو بكر رجلًا بكَّاءً لا يملك دمعه حين يقرأ القرآن، فأفزع ذلك أشراف قريش، فأرسلوا إلى ابن الدّغنة، فقدم عليهم، فقالوا: إنها أجرنا أبا بكر على أن يعبد ربه في داره، وإنه قد جاوز ذلك وابتنى مسجدًا بفناء داره، وأعلن الصلاة والقراءة، وإنا قد خشينا أن يفتن نساءنا وأبناءنا، فأتهِ فإن أحبَّ أن يقتصر على أن يعبد ربه فعل، وإن أبى إلَّا أن يُعلن ذاك فاسأله أن يردَّ عليك ذِمَّتك، فإنا قد كرهنا أن نُخفرك[2]، ولسنا مُقرِّين لأبي بكر الاستعلان.

قالت عائشة: فأتى ابن الدَّغنة أبا بكر، فقال: يا أبا بكر، قد علمت الذي عقدت لك عليه، فإما أن تقتصر على ذلك، وإما أن تُرجع إليَّ ذمتي، فإني لا أُحب أن تسمع العرب أني خُفرت في عقد رجل عقدت له، فقال أبو بكر: فإني أردُّ إليك جوارك، وأرضى بجوار الله ورسوله.

ورسول الله ﷺ يومئذٍ بمكة، وقال رسول الله ﷺ: «**قد أُريت دار هجرتكم، أُريت سبخة ذات نخلٍ بين لابتين وهما حرتان**».

---

(١) أي يتدافعون ويزدحمون عليه. «الصحاح» (٤/ ١٤١٦).

(٢) أخفرته: إذا نقضت عهده وغدرت به. «الصحاح» (٢/ ٦٤٩).

فهاجر من هاجر قبل المدينة حين ذكر رسول الله ﷺ، ورجع إلى المدينة بعض من هاجر إلى أرض الحبشة من المسلمين، وتجهَّز أبو بكر رضي الله عنه مهاجرًا، فقال له رسول الله ﷺ: «**على رسلك فإني أرجو أن يؤذن لي**».

فقال أبو بكر: أترجو ذلك بأبي أنت؟

قال: «**نعم**».

فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله ﷺ لصحبته، وعلَف راحلتين كانتا عنده ورق السَّمُر أربعة أشهر[1].

وسياقة الحديث لأبي الأحوص.

٣٠٥٥- حدثنا أبو القاسم إبراهيم بن أحمد بن محمد بن الحسين الهمداني الكوفي بالكوفة، قال: حدثنا أبو محمد القاسم بن محمد الدَّلَّال النهمي، قال: حدثنا مُخوَّل ابن إبراهيم النهدي، قال: أخبرنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن البراء رضي الله عنه، قال: اشترى أبو بكر من عازبٍ رحلًا بثلاثة عشر درهمًا، فقال أبو بكر للبراء: مُرَّ عازبًا فليحمل إليَّ رحلي.

فقال له عازب: ألا تحدثنا كيف صنعت أنت ورسول الله ﷺ حين خرجتما والمشركون يطلبونكما؟

فقال: أدلجنا من مكة، فأحيينا ليلتنا ويومنا حتى أظهرنا، وقام قائم الظهيرة، فرميت ببصري هل أرى من ظلٍّ فآوي إليه، فإذا أنا بصخرة، فانتهيت إليها، فإذا فيها ظلٌّ لها، قال: فنظرت بقية ظلّها سويته، ثم فرشت لرسول الله ﷺ فيه فروة، ثم قلت له: اضطجع يا رسول الله،

(١) رواه البخاري (٣٩٠٥)، وهو تتمه للحديث الذي قبله.

فاضطجع، ثم ذهبت أنفض ما حولي، هل أرى من الطلب أحدًا ؟ فإذا أنا براعٍ يسوق غنمه إلى الصخرة، يريد منها الذي أريد - يعني: الظلَّ -، فسألته، قلت: لمن أنت يا غلام ؟ قال: لرجل من قريشٍ، سمَّاه فعرفته. قلت: هل في غنمك من لبن ؟ فقال: نعم. فقلت: هل أنت حالبٌ لي ؟ قال: نعم، فأمرته فاعتقل شاة من غنمه، أمرته أن ينفض ضرعها من الغبار، ثم أمرته أن ينفض كفيه، فحلب لي كُثبة من لبن [1]، وقد برَّدت معي لرسول الله ﷺ إداوة على فمها خرقة، قال: فصببت على اللبن حتى برد أسفله، فأتيت رسول الله ﷺ فوافقته قد استيقظ، فقلت: اشرب يا رسول الله، فشرب حتى رضيت، ثم قال: قد أتى الرحيل يا رسول الله. قال: فارتحلنا والقوم يطلبوننا، فلم يدركنا أحد منهم غير سُراقة بن مالك بن جعشم على فرس له، فقلت: هذا الطلب يا رسول الله، فقال: «﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠]».

فلما دنا منَّا فكان بيننا وبينه قدر رُمحين أو ثلاثة، قلت: هذا الطلب قد لحقنا يا رسول الله، وبكيت.

فقال: «**ما يُبكيك ؟**».

فقلت: أما والله ما على نفسي أبكي يا رسول الله؛ ولكن إنما أبكي عليك.

قال: فدعا عليه رسول الله ﷺ: «**اللهم اكفنيه بما شئت**».

قال: فساخ به فرسه في الأرض إلى بطنها، ووثب عنها، ثم قال: يا

---

(١) (كثبة): هو القليل من اللبن. «تهذيب اللغة» (١٠/ ١٠٦).

محمد، قد علمت أن هذا عملك، ادع الله أن ينجيَني مما أنا فيـه، فـوالله لأُعمِّين على من ورائي من الطلب، وهذه كنانتي، خذ سهمًا منها، فإنك ستمرُّ على إبلي وغنمي في مكان كذا وكذا، فخذ منها حاجتك، فقال له رسول الله ﷺ: «**لا حاجة لي في إبلك**»، ودعا له رسول الله ﷺ، فانطلق راجعًا إلى أصحابه، ومضى رسول الله ﷺ، وأنا معه حتى قدمنا المدينـة ليلًا، فناداه القوم، أيهم ينزل عليه، فقال رسول الله ﷺ: «**إني أنزل الليلة على بني النجار، أخوال عبد المطلب، أكرمهم بذلك**»، وخـرج النـاس حتى دخلنا المدينة في الطريق على البيوت والغلمانُ والخدم: جاء محمد، جاء رسول الله ﷺ، الله أكبر، جاء محمد رسول الله، فلما أصبح انطلـق حتى نزل حيث أُمِر، وكان رسول الله ﷺ قد صلى نحو بيت الـمقدس سبعة عشر أو ستة عشر شهرًا .. وذكر الحديث بطوله [١].

٣٠٥٦- حدثني أبو صالح، قال: حدثنا أبو الأحوص، قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس رضي الله عنه قال: لما هاجر رسول الله ﷺ كـان رسول الله ﷺ يركب وأبو بكر رديفه، وكان أبو بكر يُعرف في الطريـق لاختلافه إلى الشام، فكان يمرون بالقوم فيقولون: من هذا بين يديك ؟ فيقول: هادٍ يهديني.

فلما دنوا من المدينة بعثا إلى القوم الذين أسلموا من الأنـصار إلى أبي أُمامة وأصحابه، فخرجوا إليهما، فقالوا: ادخلا آمنين مطـاعين، قـال: فدخلا.

(١) رواه أحمد (٣)، والبخاري (٣٦١٥)، ومسلم (٢٠٠٩).

قال أنس: فما رأيت يومًا قط أنور ولا أحسن من يوم دخل رسول الله ﷺ وأبو بكر المدينة، وشهدت وفاته، فما رأيت يومًا قط أظلم، ولا أقبح من اليوم الذي توفي رسول الله ﷺ فيه (١).

٣٠٥٧- حدثني أبي، وأبو صالح رَحِمَهُمَااللَّهُ، قالا: حدثنا أبو جعفر محمد بن صالح بن ذريح، قال: حدثنا مسروق بن المرزبان، قال: حدثنا ابن أبي زائدة، قال: قال ابن إسحاق: فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير، ومحمد بن عبدالرحمن بن عبدالله بن حصين، عن عروة بن الزبير، عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: لما خرج رسول الله ﷺ إلى الغار مهاجرًا إلى الله ومعه أبو بكر وعامر بن فُهيرة مردفه أبو بكر خلفه وعبدالله بن أريقط الدؤلي، فسلك بهما أسفل من مكة، ثم مضى بهما يهبط بهما على الساحل أسفل من عُسفان، ثم ذكر طريقهما حتى دخلا المدينة .. في الحديث بطوله (٢).

---

(١) رواه أحمد (١٢٢٣٤)، وإسناده صحيح.

(٢) رواه الحاكم (٣/ ٨)، وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. اهـ

١٠٦- باب

ما ذكر من مواساة أبي بكر للنبي ﷺ بماله وإنفاق ذلك في رضاء الله ورضاء رسوله ﷺ

٣٠٥٨- حدثنا أبو ذر ابن الباغندي، قال: حدثنا علي بن حرب وسعدان بن نصر، قالا: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما نفعني مالٌ قطّ ما نفعني مال أبي بكر**»[(١)].

٣٠٥٩- حدثنا أبو بكر أحمد بن سلمان، وأبو جعفر محمد بن البختري الرزاز، وأبو عمرو عثمان بن أحمد السماك، وأبو بكر أحمد بن هشام الأنماطي بالبصرة، كلهم قالوا: حدثنا أحمد بن عبد الجبار العُطاردي، قال: حدثنا أبو معاوية محمد بن خازم.

وحدثنا أبو جعفر محمد بن عبيدالله الديناري الكاتب، وأبو الفضل شعيب بن محمد بن الراجيان، قالا: حدثنا علي بن حرب.

وحدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن يزيد الزعفراني، وأبو محمد عبدالله بن جعفر الكفي، قالا: حدثنا الحسن بن عرفة العبدي، قالا: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما نفعني مالٌ قطّ ما نفعني مال أبي بكر**».

قال: فبكى أبو بكر رحمه الله وقال: هل أنا ومالي إلّا لك يا رسول الله ؟[(٢)]

٣٠٦٠- حدثنا أبو حفص عمر بن أحمد بن عبدالله بن شهاب، قال: حدثنا عبدالله بن

(١) رواه أحمد (٧٤٤٦)، وهو حديث صحيح.

(٢) رواه أحمد (٨٧٩٠)، وابن ماجه (٩٤)، وهو حديث صحيح.

أحمد بن حنبل، قال: حدثني محمد بن عباد المكي، قال: حدثنا سفيان، قال: حفظت الزهري، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ قال: «ما نفعنا مالُ أحدٍ ما نفعنا مال أبي بكر رحمه الله»[1].

٣٠٦١- وحدثنا ابن مخلد، قال: حدثنا بشر بن مطر، قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا الزهري، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ، قال: «ما نفعنا مال أحد ما نفعنا مال أبي بكر».

٣٠٦٢- حدثني أبو صالح، قال: حدثنا أبو الأحوص، قال: حدثنا أحمد بن عبدالله بن يونس، قال: حدثنا سعيد بن سالم القدّاح، عن العلاء بن ميمون، عن[2] بكير ابن شهاب، عن شُميط التيمي، قال: قال رسول الله ﷺ: «أعظم أُمَّتي عليَّ حقًّا أبو بكر؛ أساني بنفسه وماله، وأنكحني ابنته، وخير أموالكم مال أبي بكر، مال أعتق منه بلالًا، وحمل نبيكم إلى دار الهجرة»[3].

---

(١) رواه الحميدي (٢٥٢)، وابن أبي عاصم في «السنة» (١٢٦٥).
والحديث أعلَّه الإمام أحمد كما في «العلل ومعرفة الرجال» (٢٥٣٢)، و«المنتخب من العلل» (١٠٧)، وانظر كذلك: «العلل» للدارقطني (٣٤٦٥).

(٢) في الأصل: (بن)، والصواب ما أثبته فقد رواه أحمد في «فضائل الصحابة» (٥٣٨) من طريق بكير بن شهاب عن عبيدالله عن النبي ﷺ.

(٣) إسناده مرسل.
وروى الطبراني في «الكبير» (١١/ ١٩١/ ١١٤٦١) عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أحدٌ أعظم عندي يدًا من أبي بكر رضي الله عنه، واساني بنفسه وماله، وأنكحني ابنته».
قال في «مجمع الزوائد» (٩/ ٤٦): وفيه أرطأة أبو حاتم وهو ضعيف. اهـ
وروى أحمد في «فضائل الصحابة» (٥٣٨) نحوه عن عبيدالله مرسلًا، وإسناده لا يصح.
وروى الترمذي (٣٧١٤) عن علي رضي الله عنه مرفوعًا: «رَحِمَ الله أبا بكر زوجني ابنته، وحملني إلى دار الهجرة، وأعتق بلالًا من ماله ..»، وضعفه الترمذي.

٣٠٦٣- أخبرني بكار بن أحمد المقرئ، قال: حدثنا محمد بن يحيى المروزي، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن أيوب، قال: حدثنا إبراهيم بن سعد، عن محمد بن إسحاق عن يحيى بن عباد بن عبدالله بن الزبير، أنا أباه حدثه عن جدته أسماء بنت أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالت: لما خرج رسول الله ﷺ وخرج معه أبو بكر احتمل أبو بكر ماله كله معه خمسة آلاف درهم أو ستة آلاف درهم، فانطلق بها معه، قالت: فدخل علينا جدي أبو قحافة، وقد ذهب بصره، فقال: والله إني لأُراه قد فجعكم بماله مع نفسه، قالت: قلت: كلا يا أبت، قد ترك له خيرًا كثيرًا. قالت: وأخذت أحجارًا فوضعتها في كوّة [1] في البيت كان أبي يضع فيها ماله، ثم وضعت عليها ثوبًا، ثم أخذت بيده، فقلت: ضع يا أبت يدك على هذا المال، فوضع يده، فقال: لا بأس إذا كان ترك لكم هذا فقد أحسن، وفي هذا لكم بلاغ، قالت: ولا والله ما ترك لنا شيئًا؛ ولكن أردت أن أُسكن الشيخ بذلك [2].

٣٠٦٤- حدثني محمد بن أحمد أبو بكر الرقام، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن يعقوب، قال: حدثني جدي، قال: حدثنا أحمد بن شَبُّويه المروزي، قال: حدثنا سليمان بن صالح قال: قرأت على عبدالله عن [3] فليح بن سليمان، عن عمر بن عبدالله بن عروة بن الزبير، عن أبيه، قال: كان مال أبي بكر قد بلغ الغاية ألف أوقية فضة، لم يزد عليها مال قرشي قط، ثم أنفق ذلك كله في الله عَزَّ وَجَلَّ.

---

(١) الكوة: الخرق في الحائط ونحوه، وفي «الصحاح»: ثقب البيت. «تاج العروس» (٣٩/ ٤٣٥).

(٢) رواه أحمد (٢٦٩٥٧)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٤/ ٨٨) (٢٣٥).

قال في «مجمع الزوائد» (٦/ ٥٩): رواه أحمد والطبراني، ورجال أحمد رجال الصحيح، غير ابن إسحق وقد صرح بالسماع. اهـ

(٣) في الأصل: (بن)، والتصويب من اللالكائي (٢٤١٦)، وعبدالله: هو ابن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ.

قال فُليح: أُخبرتُ أن (الغاية) في الجاهلية غاية الغنى: ألف أوقية فضة.
وفي الأنصار: جذاذ ألف وسق بالصاع الأول، والوسق ستون صاعًا.
وفي ضاحية مُضَرَ: ألف بعير.

٣٠٦٥- حدثنا أبو عبيد القاسم بن إسماعيل، قال: حدثنا يوسف بن موسى، قال: حدثنا جرير، عن المغيرة، قال: كان النبي ﷺ يعمل في مال أبي بكر كما يعمل في ماله [(١)].

٣٠٦٦- حدثنا أبو القاسم عبدالله بن محمد بن إسحاق المروزي، قال: حدثنا الحسن بن عرفة، قال: حدثنا عبدالرحمن بن محمد المحاربي، قال: حدثني مسلم النحّات، عن رجل، عن أبي سعيد رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن أعظم أُمَّتي عليَّ حقًّا أبو بكر بن أبي قحافة؛ أنكحني ابنته، وآساني بنفسه، وإن خير كم مالًا مال أبي بكر أعتق منه بلالًا، وأخرجني إلى دار الهجرة**» [(٢)].

٣٠٦٧- حدثني أبو صالح، قال: حدثنا أبو الأحوص، قال: حدثنا الحميدي، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، قال: كان آل أبي بكر يُدعَون على عهد رسول الله ﷺ آل محمد ﷺ.

٣٠٦٨- حدثنا أبو حفص عمر بن أحمد، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني جعفر بن محمد بن الفضيل، قال: حدثنا حسن بن محمد بن أعين، قال: حدثنا موسى - يعني: ابن أعين -، قال: حدثنا إسحاق - يعني: ابن راشد -، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما مال رجل من المسلمين أنفع لي من مال أبي بكر، ومنه أُعتق بلال**»، وكان يقضي

---

(١) إسناده مرسل، وسيأتي نحوه عن ابن المسيب رحمه الله.
(٢) تقدم نحوه برقم (٣٠٦٠).

في مال أبي بكر كما يقضي الرجل في مال نفسه [(١)].

٣٠٦٩- حدثنا عمر، قال: حدثنا عبدالله، قال: حدثني عبدالأعلى بن حماد، قال: حدثنا وهيب، قال: حدثنا يونس، عن الحسن: أن نبي الله ﷺ قال: «**ما نفعني مال في الإسلام ما نفعني مال أبي بكر**» [(٢)].

٣٠٧٠- حدثنا القاضي المَحَامِلي، قال: حدثنا يوسف بن موسى، قال: حدثنا أبو أسامة، قال: حدثنا هشام بن عروة، قال: أخبرني أبي، قال: أسلم أبو بكر يوم أسلم وله أربعون ألف درهم، فأنفقها كلها في ذات الله تعالى.

٣٠٧١- حدثني أبو القاسم علي بن يعقوب بن أبي العَقب الدمشقي - بدمشق -، قال: حدثنا أبو زرعة عبدالرحمن بن عمرو النصري، قال: حدثنا الفضل بن دُكين أبو نُعيم، قال: حدثنا هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن أبيه، قال: سمعت عمر رضي الله عنه يقول: أمرنا رسول الله ﷺ أن نتصدَّق، ووافق ذلك مالًا عندي، فقلت: اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يومًا، فجئت بنصف مالي، فقال رسول الله ﷺ: «**ما أبقيت لأهلك ؟**».

فقلت: مثله.

قال: وأتى أبو بكر بكلِّ مال عنده.

فقال: «**يا أبا بكر، ما أبقيت لأهلك ؟**».

فقال: أبقيت لهم الله ورسوله.

---

(١) رواه معمر في «جامعه» (٢٠٣٩٧)، وعبدالله في زياداته على «فضائل الصحابة» (٣٦).

(٢) رواه عبدالله في زياداته على «فضائل الصحابة» (٣١)، وهو مرسل، وقد تقدم برقم (٣٠٥٨).

فقلت: لا أسابقك إلى شيء أبدًا [(١)].

٣٠٧٢- حدثنا ابن مخلد، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم البغوي، قال: حدثنا إسماعيل ابن إبراهيم، عن يونس، عن الحسن، وأبو عبيدة عبدالواحد بن واصل، عن هشام ابن حسان، عن الحسن، قال: جاء أبو بكر بصدقة ماله فأخفاها، وقال: يا رسول الله، هذا صدقة ولي عند الله المزيد، وجاء عمر بنصف ماله صدقة، وقال: يا رسول الله، هذه صدقة وعندي لله المزيد.

فقال رسول الله ﷺ: «**أبو بكر القوس بوترها، لما بين صدقتيهما كما بين كلمتيهما**» [(٢)].

٣٠٧٣- حدثنا أبو صالح، قال: حدثنا أبو الأحوص.

وحدثني أبو بكر بن أيوب، قال: حدثنا إسماعيل بن إسحاق، قالا: حدثنا هشام بن عبدالملك أبو الوليد الطيالسي، قال: حدثنا أبو عوانه، عن عبدالملك بن عمير، عن ابن أبي المعلى، عن أبيه، عن رسول الله ﷺ قال: «**ما أحد من الناس أمنَّ عليَّ في صحبته وذات يده من ابن أبي قحافة، ولو كنت متخذًا خليلًا من أُمَّتي لاتخذت ابن أبي قحافة؛ ولكن وُدٌّ وإخاءُ إيمانٍ** - يقولها مرتين -، **وإن صاحبكم خليل الله تعالى**» [(٣)].

٣٠٧٤- حدثنا القاضي المَحَامِلي، قال: حدثنا أحمد بن إسماعيل السَّهمي، قال: حدثنا

---

(١) رواه أبو داود (١٦٧٨)، والترمذي (٣٦٧٥)، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٢) رواه أبو نعيم في «الحلية» (١/ ٣٢)، ولفظه: «**يا عمر، وترت قوسك بغير وتر، ما بين صدقتيكما كما بين كلمتيكما**»، وهو مرسل.

(٣) رواه أحمد (١٥٩٢٢)، والترمذي (٣٦٥٩)، وقال: هذا حديث غريب. اهـ
ويشهد له ما بعده.

عبد العزيز بن محمد، قال: حدثنا أنيس بن أبي يحيى، عن أبيه، عن أبي سعيد الخدري ﵁، عن رسول الله ﷺ، قال: «**إن أعظم الناس عندي يدًا وعليَّ مِنَّة : أبو بكر بن أبي قحافة، ولو كنت مُتخذًا من الناس خليلًا لاتخذت أبا بكر خليلًا؛ ولكن خُلَّة الإسلام**»، ثم قال رسول الله ﷺ: «**سُدُّوا كل خَوْخَة[1] شارعة في المسجد إلَّا خوخة أبي بكر** ﵀»[2].

٣٠٧٥- حدثنا ابن مخلد قال: حدثنا الصاغاني، قال: حدثنا عيسى بن حماد، قال: حدثنا الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب، عن عَراك - يعني: ابن مالك -، أن عروة أخبره أن رسول الله ﷺ خطب عائشة ﵄ إلى أبي بكر، فقال أبو بكر ﵁: أنا أخوك، فقال: «**إنك أخي في دين الله وكتابه وهي لي حلال**»[3].

٣٠٧٦- حدثنا أبو حفص عمر بن أحمد بن شهاب، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا ابن علي الجهضمي، قال: حدثنا عبدالمؤمن بن عباد بن عمرو العبدي، قال: حدثنا يزيد بن معن، قال: حدثني عبدالله بن شرحبيل، عن رجل من قريش، عن زيد ابن أبي أوفى ﵁، قال: دخلت على رسول الله ﷺ فجعل يقول: «**أين فلان ابن فلان ؟**»، يتفقدهم، ويبعث إليهم حتى اجتمعوا عنده، فقال: «**إني مُحدّثكم بحديث فاحفظوه، وعوه، وحدثوا به من بعدكم: إن الله تعالى اصطفى من خلقه خلقًا، ثم تلا هذه الآية: ﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [الحج:٧٥]، يدخلهم الجنة، وإني مصطف منكم من أحب أن أصطفيه، قم يا أبا بكر**».

---

(١) الخوخة: هي باب صغير كالنافذة الكبيرة تكون بين بيتين. وقد تقدم معناها برقم (١١٨٨).
(٢) رواه البخاري (٣٩٠٤)، ومسلم (٢٣٨٢).
(٣) رواه البخاري (٥٠٨١).

فقام أبو بكر، فجثا بين يديه، فقال: «إن لك عندي يدًا الله يجزيك بها، فلو كنت متخذًا خليلًا لاتخذتك خليلًا، فإنك عندي بمنزلة قميصي من جسدي». قال: وحرَّك قميصه بيديه [(١)].

---

(١) رواه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢٧٠٧).

ورواه عبدالله بن أحمد في زياداته على «فضائل الصحابة» (١١٣٧)، عن عبدالله بن شرحبيل، عن زيد بن أبي أوفى .. فذكره.

قال ابن أبي حاتم في «العلل» (٢٥٩٨): سألت أبي عن حديث رواه حسان بن حسان، عن إبراهيم بن بشر، عن يحيى بن معين، عن إبراهيم القرشي، عن سعيد بن شرحبيل، عن زيد ابن أبي أوفى .. فسمعت أبي يقول: هذا حديث منكر، وفي إسناده مجهولين. اهـ

١٠٧- باب

ما ذكر من تخصُّص النبي ﷺ بأبي بكر، وقوله: «لو كنت مُتخذًا خليلاً لاتخذت أبا بكر».

٣٠٧٧- حدثنا جعفر بن محمد المقرئ القافلائي، قال: حدثنا العباس بن محمد الدوري، قال: حدثنا محاضر بن المورِّع، قال: حدثنا الأعمش، عن عبدالله بن مُرَّة، عن أبي الأحوص، عن عبدالله بن مسعود ﷺ، قال: قال رسول ﷺ: «**أبرأ إلى كلِّ خِلٍّ من خِلِّه، ولو كنت مُتخذًا خليلًا لاتخذت أبا بكر خليلًا؛ ولكن صاحبكم خليل الله تعالى**»[1].

٣٠٧٨- حدثني أبو صالح، قال: حدثنا أبو الأحوص، قال: حدثنا حفص بن عمر النمري، وعمرو بن مرزوق، قال: حدثنا شعبة، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبدالله ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «**لو كنت متخذًا خليلًا لاتخذت أبا بكر خليلًا**»[2].

٣٠٧٩- حدثنا أبو علي محمد بن يوسف بن المعتمر، قال: حدثنا أبو محمد عبدالرحمن ابن خلف أبو رويق الضبي، قال: حدثنا حجاج بن منهال الأنماطي.

وحدثني أبو صالح، قال: حدثنا أبو الأحوص، قال: حدثنا حجاج بن منهال، وموسى بن إسماعيل، قالا: حدثنا حماد بن سلمة، عن حجاج، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبدالله بن مسعود ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: «**لو كنت متخذًا خليلًا لاتخذت أبا بكر خليلًا**»، وقال: كلمة أخفاها

---

(١) رواه مسلم (٢٣٨٣).

(٢) رواه البخاري (٤٦٦)، ومسلم (٢٣٨٣).

وخفض بها صوته: «**لكن الله اتخذني خليلًا**».

٣٠٨٠- حدثنا القاضي المَحَامِلي، قال: حدثنا يوسف القطان، قال: حدثنا جرير، عن مغيرة، عن واصل بن حيان، عن عبدالله بن أبي الهذيل، عن أبي الأحوص، قال: قال عبدالله رضي الله عنه: قال النبي ﷺ: «**لو كنت مُتخذًا أحدًا من أهل الأرض خليلًا لاتخذت أبا بكر ابن أبي قحافة خليلًا؛ ولكن صاحبكم خليل الله**»(١).

٣٠٨١- حدثنا عبدالله بن محمد الجمال، قال: حدثنا إبراهيم بن الحارث النيسابوري، قال: حدثنا يحيى بن أبي بكير، قال: حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبدالله رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لو كنت مُتخذًا من الأُمَّة خليلًا لاتخذت ابن أبي قُحافة**».

(١) رواه مسلم (٢٣٨٣).

١٠٨- باب

ما ذكر من قضاء أبي بكر دين النبي ﷺ، وإنجاز عِدَاته بعد وفاته

٣٠٨٢- حدثنا القافُلائي، قال: حدثنا عباس الدوري.

وحدثنا ابن مخلد، قال: حدثنا الرمادي، قالا: حدثنا أبو سلمة، منصور بن سلمة الخزاعي، قال: حدثنا إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه، قال: أتت امرأة النبي ﷺ فكلمته في شيء فأمرها أن ترجع إليه، فقالت: يا رسول الله، إن جئت فلم أجدك - تعني: الموت-، قال: «**فأتي أبا بكر**» (١).

٣٠٨٣- حدثنا القافلائي، قال: حدثنا عباس بن محمد بن الدوري، قال: حدثنا محاضر، قال: حدثنا مجالد، عن عامر، عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما، قال: لما قُتِلَ أبي دعاني رسول الله ﷺ فقال: «**تحب الدراهم ؟**». قلت: نعم. قال: «**لو قد جاءني مالٌ لأعطيتك هكذا وهكذا وهكذا**»، ثلاث مرات، فمات رسول الله ﷺ قبل أن يُعطيَني، فلما استُخلف أبو بكر، أتاه مال البحرين فدعاني، فقال: خذ كما قال رسول الله ﷺ، قال: فأخذت بكفَّيَّ جماعًا حَفنة واحدة، فخشيت أن آخذ الأُخرى أقلّ منها، فقلت: عدُّوا هذه وأعطوني مثلها مرتين. قال: فضحك أبو بكر رحمه الله (٢).

---

(١) رواه البخاري (٣٦٥٩)، ومسلم (٢٣٨٦).

(٢) رواه البخاري (٣١٦٤)، ولفظه: «**لو قد جاءنا مال البحرين قد أعطيتك هكذا وهكذا وهكذا**»، فلما قبض رسول الله ﷺ، وجاء مال البحرين، قال أبو بكر: من كانت له عند =

٣٠٨٤- حدثنا محمد بن جعفر بن محمد الفريابي، قال: حدثنا أبو داود السجستاني، قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا سفيان عن عَمرو بن دينار، عن محمد بن علي، قال: سمعت جابر بن عبدالله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يقول: حثيت حثية، فقال لي أبو بكر: عدّها، فعددتها فوجدتها خمسَ مائة، فقال: خذ مثلها مرتين.

٣٠٨٥- حدثنا القافلائي، قال: حدثنا الصاغاني، قال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة، قال: حدثنا جرير، عن ليث، عن أبي جعفر، عن جابر بن عبدالله، قال: قام أبو بكر بعد وفاة رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أنا ولي نبي الله، وولي دينه، فمن كان له عند نبي الله ﷺ عِدة، فأنا أنجزها، ومن كان له على نبي الله ﷺ دين فأنا أقضيه، قال: فقلت: إني سألت رسول الله ﷺ، فقال: «**إذا جاءنا مال البحرين حثيت لك ثم حثيت لك**»، فقال: خذ، قال: فأخذت حتى أخذت بعددها مرتين. أو قال: حثيت ثلاث حثيات.

٣٠٨٦- حدثنا ابن مخلد، قال: حدثنا عباس الدوري، قال: حدثنا يحيى بن معين، قال: حدثنا أبو أسامة، وعيسى بن يونس، عن مجالد، عن عامر: أن درع النبي ﷺ كانت مرهونة فافتكَّها أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ [1].

رسول الله ﷺ عدة فليأتني، فأتيته، فقلت: إن رسول الله ﷺ قد كان قال لي: «لو ..»، فقال لي: احثه، فحثوت حثية، فقال لي: عُدَّها، فعددتها فإذا هي خمس مائة، فأعطاني ألفًا وخمس مائة.

(١) رواه ابن معين في «تاريخه رواية الدوري» (١٧٨٦)، وقال يحيى: إنما هو عن عامر فقط ليس هو جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وفي «مسند» إسحاق بن راهويه: أنا عيسى بن يونس، حدثنا مجالد، عن الشعبي، قال: مات رسول الله ﷺ ودرعه مرهونة، فافتكَّها أبو بكر، وسلَّمها إلى عليٍّ. نقلًا من «تخريج أحاديث الكشاف» (٢/ ٣٥٥).

١٠٩- باب

ما ذكر أن كلَّ أحدٍ ينادى يوم القيامة من باب من أبواب الجنة بعمله، وأن أبا بكر ينادى من أبواب الجنة الثمانية كلها

٣٠٨٧- **حدثنا** أبو بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل الأدمي المقرئ، قال: حدثنا محمد ابن عمرو بن أبي مذعور، قال: حدثنا يزيد بن زُريع، قال: حدثنا معمر بن راشد، عن الزهري.

وحدثنا الصفَّار، قال: حدثنا الرمادي.

وحدثنا أبو الحسن الشبي، قال: حدثنا إسحاق [بن إبراهيم] بن عباد الدبري، قالا: حدثنا عبدالرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن الزهري، عن حميد بن عبدالرحمن، عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ.

وحدثنا أبو الحسن [أحمد بن] محمد بن أحمد بن سلم المُخَرِّمي، قال: حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح، قال: حدثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا محمد بن إسحاق، عن الزهري، عن حميد بن عبدالرحمن بن عوف، عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ.

وحدثنا القافُلائي، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن الجنيد، قال: حدثنا أبو بدر، قال: حدثنا محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة ﷺ.

وحدثنا أبو جعفر محمد بن عبيدالله الكاتب، قال: حدثنا علي بن حرب، قال: حدثنا محمد بن فضيل، قال: حدثنا إبراهيم الهجري، عن أبي عياض، عن أبي هريرة ﷺ.

وحدثنا ابن مخلد، قال: حدثنا عباس الدوري، قال: حدثنا جعفر بن عون،

قال: أخبرنا إبراهيم الهجري، عن أبي عياض، عن أبي هريرة ﵁.

وحدثنا محمد بن يوسف البيّع، قال: حدثنا عبدالرحمن بن خلف الضبي.

وحدثني أبو صالح، قال: حدثنا أبو الأحوص، قالا: حدثنا حجاج بن منهال.

- قال أبو الأحوص وموسى بن إسماعيل -، قالا: حدثنا حماد بن سلمة، عن محمد ابن عمرو عن أبي سلمة، عن أبي هريرة ﵁، قال: قال رسول الله ﷺ.

وحدثنا القافُلائي، قال: حدثنا عباس الدوري، قال: حدثنا محاضر، قال: حدثنا الأعمش.

وحدثنا القاضي الـمَحَامِلي، قال: حدثنا يوسف بن موسى، قال: حدثنا جرير، عن الأعمش.

وحدثنا أبو حفص عمر بن أحمد بن شهاب، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا معاوية بن عمرو، عن أبي إسحاق، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة ﵁، قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أنفق زوجين في سبيل الله دُعِيَ من أبواب الجنة**».

وقال: بعضهم في حديثه: «**إن لكلِّ أهلِ عملٍ بابًا من أبواب الجنة يدعون منه بذلك العمل، فمن كان من أهل الصلاة، دُعِيَ من باب الصلاة، ومن كان من أهل الصدقة، دُعِيَ من باب الصدقة، ومن كان من أهل الصيام، دُعِيَ من باب الريان**».

فقال أبو بكر ﵁: ما على أحد ضرورة من أيها دُعي، فهل يُدعى من كلها أحد ؟

قال: «**نعم يا أبا بكر، وإني لأرجو أن تكون منهم**»[(١)].

٣٠٨٨- وقال ابن حنبل في رواية أبي إسحاق، عن الأعمش: «**دعته خزنة الجنة: يا مسلم، هذا خير هلُمَّ إليه**».

فقال أبو بكر: هذا رجل لا توى عليه[(٢)].

فقال رسول الله ﷺ: «**ما نفعني مالٌ قطُّ ما نفعني مال أبي بكر**»، فبكى أبو بكر، ثم قال: وهل نفعني الله إلَّا بك، وهل رفعني الله إلَّا بك[(٣)].

وقال إبراهيم الهجري في حديثه: «**ما من رجل ينفق زوجين في سبيل الله إلَّا والملائكة معهم الركاب على أبواب الجنة يختلجونهم[(٤)]: يا عبدالله، يا مسلم، هذا خيرٌ هَلُمَّ إليه**».

٣٠٨٩- حدثني أبو صالح، قال: حدثنا أبو الأحوص، قال: حدثنا أحمد بن عبدالله بن يونس، قال: حدثنا السري بن يحيى، عن عبدالله بن عبيد بن عمير الليثي، عن أبيه عُبيد بن عُمير، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يا أبا بكر، أرأيت رجلًا يوم القيامة ليس يأتي بابًا من أبواب الجنة إلَّا يناديه: هَلُمَّ إليَّ يا فلان**».

قال: بأبي وأمي يا رسول الله، إن ذلك لرخي البال[(٥)].

---

(١) رواه البخاري (١٨٩٧)، ومسلم (١٠٢٧).

(٢) (لا توى عليه): أي لا ضياع ولا خسارة، وهو من التوى: الهلاك. «تاج العروس» (١/ ٢٠١).

(٣) رواه البخاري (١٨٩٧)، ومسلم (١٠٢٧).

(٤) خلجه يخلجه خلجًا، واختلجه: إذا جذبه وانتزعه. «الصحاح» (١/ ٣١١).

(٥) (الرَّخاء): سَعَة العيش. يقال: إنه في عيشٍ رَخِيٍّ، وهو رَخِيُّ البال إذا كان ناعِمَ الحال. =

قال: «**فهو أبو بكر ابن أبي قحافة**».

٣٠٩٠- حدثنا أبو جعفر بن العلاء، قال: حدثنا علي بن حرب، قال: حدثنا المحاربي، عن عمار بن سيف الضَّبِّي، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن عبدالله بن أبي أوفى، قال: خرج رسول الله ﷺ ذات يوم على أصحابه أجمع ما كانوا، فقال: يا أصحاب محمد، لقد أراني الله الليلة منازلكم في الجنة، وقرب منازلكم من منزلي، ثم إن رسول الله ﷺ أقبل على أبي بكر، فقال: «**يا أبا بكر، إني لأعرف رجلًا أعرف اسمه، واسم أبيه، واسم أُمِّه، ليس باب من أبوابها ولا غرفة من غرفها إلَّا وهو يقول له: مرحبًا مرحبًا**».

فقال له سَلمـان: إن هذا لغير خائب يا رسول الله.

قال: «**هو أبو بكر ابن أبي قُحافة**»[1].

«تهذيب اللغة» (٧/ ٢٢١).

(١) رواه البزار (كشف الأستار) (٣/ ٢١٨/ ٢٦٠٦)، وابن الجوزي في «العلل» (١/ ٢٤٩).

١١٠- باب

ما ذكر من محبة النبي ﷺ لأبي بكر وأنه كان أحب الناس إليه

٣٠٩١- حدثنا أبو علي إسماعيل بن محمد الصفار، قال: حدثنا الحسن بن علي بن عفان، قال: حدثنا أبو أسامة، قال: حدثنا إسماعيل - يعني: ابن أبي خالد - عن قيس، عن عمرو بن العاص رضي الله عنه، قال: قلت: أيُّ الناس أحبّ إليك يا رسول الله ؟

قال: ثم قلت: لأحبّ من تُحبُّ.

قال: «**أحبُّ الناس إليَّ عائشة**».

قال: لست أسألك عن النساء، إنما أسألك عن الرِّجال.

قال: «**أبو بكر**».

٣٠٩٢- حدثنا أبو بكر عبدالله بن محمد بن زياد النيسابوري، قال: حدثنا إبراهيم بن مرزوق، قال: حدثنا يحيى بن حماد.

وحدثنا النيسابوري، قال: حدثنا الرمادي، قال: حدثنا معلى بن أسد، قالا: حدثنا عبدالعزيز بن المختار، عن خالد الحذَّاء، عن أبي عثمان النهدي، قال: حدثني عَمرو بن العاص رضي الله عنه، قال: بعثني رسول الله ﷺ على جيش ذات السَّلاسل، فأتيته، فقلت: يا رسول الله، أي الناس أحبُّ إليك ؟ قال: «**عائشة**». قال: قلت: من الرِّجال ؟ قال: «**فأبوها، إذًا**»، قال: قلت: ثم مَن ؟ قال: «**ثم عمر**». قال: فعدَّ رجالًا [١].

---

(١) رواه البخاري (٣٦٦٢)، ومسلم (٢٣٨٤).

٣٠٩٣- حدثنا أبو علي محمد بن يوسف، قال: حدثنا أبو رويق عبد الرحمن بن خلف، قال: حدثنا حجاج بن منهال.

وحدثني أبو صالح، قال: حدثنا أبو الأحوص، قال: حدثنا مسلم بن إبراهيم، وموسى بن إسماعيل، قالا: حدثنا حماد بن سلمة، عن الجريري، عن عبدالله بن شقيق، عن عمرو بن العاص ﷺ، قال: قلت: يا رسول الله، أيُّ الناس أحبُّ إليك ؟ قال: «**عائشة**». فقلت: من الرِّجال ؟ قال: «**أبو بكر**».

٣٠٩٤- حدثني أبوصالح، قال: حدثنا أبو الأحوص، قال: حدثنا يحيى بن عبدالله بن بُكير، قال: حدثنا ليث بن سعد، عن يزيد بن أبي حبيب، عن ابن يُخامر [١]، أن رسول الله ﷺ قال: «**اللهم صلِّ على أبي بكر فإنه يُحِبُّك، ويُحِبُّ رسولك**» [٢].

٣٠٩٥- حدثنا أبو محمد العسكري، قال: حدثنا عبدالله بن محمد الحراني، قال: حدثنا أبو قتادة عبدالله بن واقد [٣]، قال: حدثنا عبدالملك بن جريج، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ قال لأبي بكر: «**ألا أُبشِّرُك برضوان الله الأكبر ؟**».

قال: بلى يا رسول الله.

قال: «**إن الله يتجلَّى للناس عامَّة، ويتجلَّى لك خاصَّة**» [٤].

---

(١) في الأصل: (عن أبي يخامر)، والصواب ما أثبته كما هو عند من خرجه، وانظر ترجمته في «تهذيب الكمال» (٢٧/ ١٦٦).

(٢) رواه الخلال في «السُّنة» (٣٧٩)، وهو حديث مرسل.

(٣) في الأصل: (أبو قتادة، عن عبدالله)، والصواب ما أثبته كما هو عند من خرجه، وانظر ترجمته في «تهذيب الكمال» (١٦/ ٢٦٢).

(٤) رواه ابن الجوزي في «الموضوعات» (١/ ٢٢٨). =

١١١ - باب

ما ذكر من محبة الله لأبي بكر ومحبة أبي بكر لله في كتاب الله

٣٠٩٦ - **حدثني** أبو محمد عبدالله بن جعفر بن المولى الكفي، قال: حدثنا الحسن بن عرفة، قال: حدثنا الحسين بن علي الجُعفي، عن إسرائيل بن موسى البصري، عن الحسن، في قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة:٥٤]، فقال: أما والله ما هي لأهل حروراء، ولا لأهل النهر؛ ولكنها لأبي بكر وأصحابه.

٣٠٩٧ - **حدثنا** أبو محمد عبدالله بن سعيد الجمال، قال: حدثنا ابن أبي حرب الصفار، قال: حدثنا يحيى بن أبي بكير، قال: حدثنا الحسن بن صالح.

وحدثنا أبو الحسين أحمد بن عثمان الأدمي، قال: حدثنا أبو الأحوص، قال: حدثنا أحمد بن عبدالله بن يونس، قال: حدثنا الحسن بن صالح، عن أبي بشر الحلبي، عن الحسن في قوله: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة:٥٤] قال: أبو بكر وأصحابه.

٣٠٩٨ - **وحدثنا** أبو جعفر الرزاز، وأبو عيسى الفسطاطي، قالا: حدثنا أبو الأحوص، قال: حدثنا أحمد بن يونس، قال: حدثنا السري بن يحيى، قال: قرأ الحسن هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾،

قال البخاري: عبدالله بن واقد أبو قتادة الحراني، عن ابن جُرَيج، منكر الحديث تركوه. وللحديث شواهد كثيرة لا تخلو أسانيدها من الضعف الشديد.

قال: فولَّاها الله أبا بكر وأصحابه.

٣٠٩٩- وحدثنا أحمد بن سَلمان النجاد، قال: حدثنا أبو الأحوص، قال: حدثنا أحمد بن عبدالله بن يونس، قال: حدثنا المحاربي، عن جُويبر، عن الضَّحَّاك في قوله: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾، قال: أبو بكر وأصحابه لما ارتدَّت العرب جاهدهم أبو بكر بأصحابه حتى ردَّهم إلى الإسلام.

٣١٠٠- حدثنا أبو الفضل شعيب بن الراجيان، قال: حدثنا علي بن حرب، قال: حدثنا عبدة بن سُليمان، عن جويبر، عن أبي سهل[1]، عن الحسن: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾، قال: أبو بكر وأصحابه.

---

(١) وفي «تفسير الطبري» (٦/ ٢٨٣): (عن جويبر، عن سهل، عن الحسن ..).

١١٢- باب

ذكر تقديم أبي بكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ على جميع الصحابة في حياة رسول الله ﷺ

٣١٠١- حدثني أبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن صالح بن ذريح، قال: حدثنا نصر بن عبدالرحمن الوشَّا، قال: حدثنا أحمد بن بشير، عن عيسى بن ميمون، عن القاسم [بن محمد أبو] عبدالرحمن(1)، عن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**لا ينبغي لقومٍ يكون فيهم أبو بكر أن يؤمَّهم غيره**»(2).

٣١٠٢- حدثني أبو صالح، قال: حدثنا أبو الأحوص، قال: حدثنا أحمد بن عبدالله بن يونس، قال: حدثنا سعيد بن سالم، قال: حدثنا عبدالله بن محمد عن يحيى بن سعيد، عن القاسم بن محمد: أن النبي ﷺ قال يومًا لأصحابه: «**إني لأنزل تحت الشجرة الظليلة فتجتنون(3)، وأسير بالمكان الواسع فتعتزلون، لقد هممت أن أخرج من بين أظهركم ثم لا يخرج معي إلَّا أبو بكر، وآل أبي بكر**»(4).

٣١٠٣- حدثنا أبو عبدالله بن مخلد العطار، قال: حدثنا محمد بن هارون الفلَّاس، قال: حدثنا أبو سلمة موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا أبو إدريس الحارثي تَليد بن سُليمان، قال: حدثنا أبو الجحاف، قال: احتجب أبو بكر عن الناس ثلاثًا

---

(١) في الأصل: (القاسم بن عبدالرحمن)، والصواب ما أثبته كما هو عند من خرجه.

(٢) رواه الترمذي (٣٦٧٣)، وقال: هذا حديث غريب. وسيأتي الباب الذي يليه ما يشهد له.

(٣) في «الصحاح» (١/ ٤١): جنأ الرجل على الشيء، وجانأ عليه، وتجانأ عليه: إذا أكبَّ عليه.

(٤) حديث مرسل.

يشرف عليهم كل يوم فيقول: قد أقلتكم بيعتي، فبايعوا من شئتم.

قال: فيقوم عليٌّ رضي الله عنه فيقول: والله لا نَقيلُك، ولا نستقيلك، قدَّمك رسول الله ﷺ فمن ذا الذي يؤخِّرك ؟! [(١)].

٣١٠٤- حدثنا أبو يوسف يعقوب بن يوسف، قال: حدثنا أبو عبدالله الصوفي، قال: حدثنا محمد بن عباد الواسطي، قال: حدثنا تَليد بن سليمان، عن أبي الجحاف داود ابن أبي عوف، قال: لما بويع أبو بكر رحمه الله أغلق بابه ثلاثًا، يقول: يا أيها الناس أقيلوني بيعتكم. كل ذلك يقوم علي بن أبي طالب رضي الله عنه فيقول: لا نَقيلك ولا نستقيلك، قدَّمك رسول الله ﷺ فمن ذا يؤخِّرُك ؟!

٣١٠٥- حدثني أبو يوسف، قال: حدثنا أبو عبدالله الصوفي، قال: حدثنا محمد بن عبَّاد المكي، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، قال: حدثنا ابن الماجشون، عن محمد بن المنكدر، قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: كان أبو بكر سيِّدنا.

٣١٠٦- حدثني أبو يوسف، قال: حدثنا أبو بكر الصيدلاني، قال: حدثنا عبدالله بن أيوب المُخَرِّمي، قال: حدثنا عمر بن يونس اليمامي، عن صدقة بن ميمون القرشي، عن سُليمان بن يسار، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أبو بكر خير أهل الأرض إلَّا الأنبياء، وخِصَال الخير ثلاثمائة وستون**».

فقال أبو بكر: فيَّ شيءٌ منها ؟

فقال: «**جُمع فيك من كلٍّ**» [(٢)].

---

(١) رواه عبدالله بن أحمد في زياداته على «فضائل الصحابة» (١٠١)، والخلال في «السُّنة» (٣٧٢)، وهو منقطع، فإن أبا الجحّاف لم يُدرك أبا بكر رضي الله عنه.

(٢) رواه ابن أبي الدنيا في «مكارم الأخلاق» (٢٩)، وهو حديث مرسل.

٣١٠٧- حدثنا أبو حفص عمر بن أحمد بن شهاب، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني محمد بن عباد، وعمرو بن محمد الناقد، قالا: حدثنا حاتم بن إسماعيل، عن ابن عجلان، عن عامر بن عبدالله بن الزبير، عن أبيه: **أن عمر ﷺ ذكر أبا بكر ﷺ وهو على المِنبر، فقال: إن أبا بكر كان سابقًا مُبرّزًا.**

٣١٠٨- حدثنا نهشل بن دارم، أبو إسحاق الدارمي، قال: حدثنا أحمد بن منصور الرمادي، قال: حدثنا الأسود بن عامر.

وحدثنا أبو ذر ابن الباغندي، قال: أخبرني أبي، عن إبراهيم بن أحمد بن مروان الواسطي، قال: حدثنا محمد بن أبان، قالا: حدثنا شريك، عن أبي بكر الهذلي، عن الحسن، قال: **قال علي بن أبي طالب ﷺ: قَدَّمَ رسول الله ﷺ أبا بكر وقد رأى مكاني، وإني لصحيح غير مريض، وإني لشاهد غير غائب، ولو أراد أن يقدمني لقدمني، فرضينا لدنيانا من رضيه رسول الله ﷺ لديننا**[1].

٣١٠٩- حدثني أبو صالح، قال: حدثنا أبو الأحوص، قال: حدثنا أحمد بن عبدالله بن يونس، قال: حدثنا سعيد بن سالم، قال: حدثني مالك بن مغول، **عن محمد بن جُحادة، قال: لقي عمر أبا عبيدة، فقال له أبو عبيدة: هل لك أن أُبايعك؟ فقال: يا أحمق! من يتقدَّم بين يدي أبي بكر؟!**

٣١١٠- حدثنا ظفر[2] بن محمد الحذاء، قال: حدثنا إبراهيم بن عبدالله البصري، قال:

---

(١) رواه الآجري في «الشريعة» (١١٩٣)، وفي إسناده: أبو بكر الهذلي، قال النسائي: اسمه سلمى بن عبد الله، بصري متروك الحديث. «الكامل في الضعفاء» (٤/ ٣٤١).

(٢) في الأصل: (ظافر)، والصواب ما أثبته، وقد تقدم برقم (١٣٩٥و٢٩٢٤)، وانظر ترجمته في «لسان الميزان» (٣/ ٢١٦).

حدثنا الحَوضي، قال: حدثنا سلَّام الطويل، عن زيد العَمِّي، عن معاوية بن قُـرَّة، عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ، قال: «**لا يموت نبي حتى يؤمَّه رجلٌ من أُمَّته**»[١].

٣١١١- حدثنا القافلائي، قال: حدثنا الصاغاني، قال: حدثنا ابن أبي أُمية، قال: حدثنا أبو عوانة، عن عاصم بن كليب، قال: حدثني رجل من قريش من بني تيم[٢]، أن عبدالله بن الزبير حدَّثهم، قال: سمعت عمر رضي الله عنه يقول: قال أبـو بكـر رضي الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنه لـم يقبض نبيٌّ حتى يؤمَّه رجلٌ مـن أُمَّته**»[٣].

---

(١) رواه القطيعي في زياداته على «فضائل الصحابة» (٥٩٢). وفي إسناده: سلام بـن سلم الطويل، قال أبو حاتم: ضعيف الحديث، تركوه. «الجرح والتعديل» (٤/ ٢٦٠).

(٢) في الأصل: (تميم)، وما أثبته من «المسند»، وهو الصواب.

(٣) رواه أحمد (٧٨)، قال في «مجمع الزوائد» (٤/ ٢٠٧): رواه أحمد، وفيه راوٍ لـم يسم، وبقيـة رجاله رجال الصحيح. اهـ

١١٣ - باب

صلاة أبي بكر بالناس في حياة رسول الله ﷺ والنبي ﷺ خلفه

٣١١٢ - حدثنا أبو جعفر محمد بن سليمان الباهلي النعماني، قال: حدثنا عبدالله بن عبدالصمد بن أبي خِدَاش الموصلي، قال: حدثنا المعتمر بن سليمان، عن حميد، عن أنس رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ صلَّى خلف أبي بكر في ثوبٍ واحدٍ.

٣١١٣ - وحدثني أبو صالح، قال: حدثنا أبو الأحوص، قال: حدثنا سعيد بن الحكم، قال: أخبرنا يحيى بن أيوب، قال: حدثني حميد، قال: حدثني ثابت البناني، عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ صلَّى في ثوبٍ واحدٍ خلف أبي بكر، مُخالفًا بين طرفيه (١).

٣١١٤ - وحدثنا أبو حفص عمر بن أحمد بن شهاب، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي، ومحمد بن عبدالله المُخَرِّمي، قالا: حدثنا بكر بن عيسى، قال: حدثنا شعبة، عن نعيم بن أبي هند، عن أبي وائل، عن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: صلَّى أبو بكر بالناس ورسول الله ﷺ في الصَّفِّ (٢).

٣١١٥ - حدثنا ابن مخلد، قال: حدثنا حمدون بن عباد الفرغاني، قال: حدثنا شبابة بن سوار، قال: حدثنا شعبة، عن نعيم بن أبي هند، عن أبي وائل، عن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت: صلَّى رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه خلف

---

(١) رواه الترمذي (٣٦٣)، ولفظه: صلى رسول الله ﷺ في مرضه خلف أبي بكر قاعدًا في ثوب متوشِّحًا به. وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

(٢) رواه أحمد (٢٥٢٥٦)، وابن خزيمة في «صحيحه» (١٦٢٠).

أبي بكر قاعدًا [(١)].

٣١١٦- وحدثنا أبو بكر محمد بن محمود السرَّاج، قال: حدثنا محمد بن إشكاب، قال: حدثنا عبدالصمد بن عبدالوارث، قال: حدثنا زائدة، عن عبدالملك بن عمير، عن أبي بردة، عن أبيه: أن النبي ﷺ قال: «**مُروا أبا بكر أن يُصلي بالناس**».

فقالت عائشة: إن أبا بكر رجل رقيق.

قال: «**مُروا أبا بكر فليصلي بالناس، فإنكن صواحبات يوسف**».

قالت: فأمَّ أبو بكر رَحِمَهُ اللَّهُ ورسول الله حيٌّ [(٢)].

٣١١٧- حدثنا أبو بكر بن أبي داود عبدالله بن سليمان، قال: حدثنا عبدالله بن هاشم الطوسي، قال: حدثنا محمد بن عمر، قال: حدثنا الضحاك بن عثمان، عن حبيب مولى عروة: سمع أسماء بنت أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا تقول: رأيت أبي يُصلِّي في ثوبٍ واحد، فقلت له في ذلك، فقال: آخر صلاة صلاها رسول الله ﷺ خلفي في ثوبٍ واحد [(٣)].

٣١١٨- حدثنا أبو عبدالله محمد بن مخلد، قال: حدثنا حمدون بن عباد، قال: حدثنا شبابة، قال: حدثني خارجة بن مصعب، والمغيرة بن مسلم كلاهما، عن يونس، عن الحسن قال: مرض رسول الله ﷺ عشرة أيام، وكان أبو بكر يُصلي بالناس تسعة، فلما كان يوم العاشر وجد خِفَّة، فخرج يهادى بين الفضل

---

(١) رواه أحمد (٢٥٢٥٧)، والترمذي (٣٦٢)، وقال: حديث حسن صحيح غريب.

(٢) رواه أحمد (١٩٧٠٠)، والبخاري (٦٧٨و٣٣٨٥)، ومسلم (٤٢٠).

(٣) رواه ابن أبي شيبة (٣٢١٤)، وأبو يعلى (٥١)، ولفظهما: رأيت أبي يصلي في ثوب واحدٍ فقلت: يا أبه، تُصلي في ثوبٍ واحدٍ وثيابك موضوعة ؟ .. فذكره.

في إسناده: محمد بن عمر وهو الواقدي، قال البخاري: متروك. وقال أحمد: هو كذاب. «تهذيب الكمال» (٢٦/ ١٨٠).

ابن عباس وأسامة، فصلَّى خلف أبي بكر قاعدًا [(١)].

٣١١٩- حدثنا إسماعيل الصفار، قال: حدثنا المشرَّف بن سعيد، قال: حدثنا علي بن عاصم، قال: حدثنا حميد، عن أنس رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم صلَّى خلف أبي بكر في ثوبٍ واحدٍ مُتوشِّحًا به [(٢)].

٣١٢٠- حدثنا ابن الباغندي، قال: أخبرني جدي، عن محمد بن عبدالله المُقرئ، قال: حدثنا ابن عيينة، عن الزهري، عن أنس رضي الله عنه قال: آخر نظرة نظرناها إلى النبي صلى الله عليه وسلم كشف السِّتارة يوم الاثنين، والناس صفوف خلف أبي بكر رضي الله عنه [(٣)].

---

(١) رواه الدارقطني في «سننه» (١٥٠٠)، وهو حديث مرسل.

(٢) رواه أحمد (١٢٦١٧)، وهو حديث صحيح، وقد تقدم ما يشهد له.

قال الأزهري رحمه الله في «تهذيب اللغة» (٥/ ٩٥): والتوشح بالرداء مثل التأبط والاضطباع، وهو أن يدخل الرجل الثوب من تحت يده اليمنى فيلقيه على عاتقه الأيسر كما يفعله المحرم، وكذلك الرجل يتوشح بحمائل سيفه فتقع الحمائل على عاتقه اليسرى وتكون اليمنى مكشوفة. اهـ

(٣) رواه أحمد (١٢٠٧٢)، ومسلم (٤١٩).

١١٤- باب

ما ذكر من أمر النبي ﷺ بأن تسد الأبواب المشرعة في المسجد إلا باب أبي بكر رضي الله عنه

٣١٢١- حدثنا ابن مخلد، قال: حدثنا محمد بن إسحاق الصاغاني، قال: حدثنا أبو النضر هاشم بن القاسم.

وحدثني أبو صالح، قال: حدثنا أبو الأحوص، قال: حدثنا حجاج بن منهال الأنماطي، قالا: حدثنا عبدالعزيز بن أبي سلمة، عن أبي النضر مولى عمر بن عبيدالله، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال: «**لا يَبقين في المسجد خوخة [1] إلَّا سُدَّت إلَّا خوخة أبي بكر رضي الله عنه**».

٣١٢٢- حدثني أبو صالح، قال: حدثنا أبو الأحوص، قال: حدثنا أحمد بن يونس، قال: حدثنا سعيد بن سالم القداح، قال: حدثنا معمر بن الحسن، عن يحيى بن أبي أنيسة، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول وهو يخطب: «**سُدُّوا هذه الأبواب الشوارع في المسجد إلَّا باب أبي بكر، فإني لا أعلم امرأً أفضل في الصُّحبة عندي منه**».

٣١٢٣- حدثنا أبو علي محمد بن أحمد بن إسحاق، قال: حدثنا بشر بن موسى، قال: حدثنا سعيد بن منصور، قال: حدثنا عبد العزيز بن محمد، عن أنيس بن أبي يحيى، عن أبيه، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ، قال: «**إن أعظم الناس عندي يدًا أبو بكر ابن أبي قُحافة، ولو كنت متخذًا من الناس خليلًا لاتخذت أبا بكر خليلًا؛ ولكن خُلَّة الإسلام**».

---

(١) الخوخة: هي باب صغير كالنافذة الكبيرة تكون بين بيتين. وقد تقدم معناها قريبًا.

ثم قال رسول الله ﷺ: «سُدُّوا كلَّ خَوخة شارعة في المسجد إلَّا خوخة أبي بكر رَحِمَهُ اللَّهُ»(١).

٣١٢٤- حدثنا أبو حفص عمر بن عبدالله بن شهاب، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد، قال: حدثنا محمد بن حميد، قال: حدثنا إبراهيم بن المختار، قال: حدثنا إسحاق بن راشد، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أن رسول الله ﷺ قال: «سدّوا هذه الأبواب الشّوارع في المسجد إلّا باب أبي بكر».

٣١٢٥- حدثني أبو صالح محمد بن أحمد، قال: حدثنا أبو بكر جعفر بن محمد الفريابي، قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا ليث بن سعد، عن يحيى بن سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: «أغلقوا هذه الأبواب الشارعة كلها في المسجد إلّا باب أبي بكر».

قال: فبلغ الناس، فقالوا: أغلق أبوابًا وترك باب خليله !

قال الليث: فحدثني معاوية بن صالح، قال: قال النبي ﷺ: «بلغني الذي قلتم في باب أبي بكر، وإني أرى على بابه نورًا، وأرى على أبوابكم ظُلمة»(٢).

---

(١) متفق عليه، وقد تقدم برقم (٣٠٥٥).

(٢) رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/ ٢٢٧).

قال ابن أبي حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ في «العلل» (٢٦٦١): وسألت أبي عن حديث يُحكى أن أبا صالح كاتب الليث، رواه عن الليث، عن يحيى بن سعيد، عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .. فذكره.

فقال أبي: هذا الحديث باطل بهذا الإسناد؛ حدثنا به: أبو صالح كاتب الليث، عن الليث، عن يحيى، عن النبي ﷺ .. مرسل، وبلغنا أن يحيى بن معين نهى أبا صالح أن يُحدِّث بهذا الحديث، فامتنع من تحديثه. اهـ

قلت: وفي إسناده إدراج بيَّنه الخطيب في «الفصل للوصل» (٢/ ٧٣٦-٧٣٨).

٣١٢٦- حدثنا الرَّزَّاز، قال: حدثنا الحسن بن سلام، قال: حدثنا سريج بن النعمان، قال: حدثنا فليح، عن أبي النضر، عن عبيد بن حنين [(١)]، عن أبي سعيد الخدري ﷺ، أنه حدثه: أن رسول الله ﷺ خطب الناس، فقال: «**إن الله ﷻ خيَّر عبدًا بين الدنيا والآخرة فاختار ذلك العبد ما عند الله**».

فبكى أبو بكر، فعجبنا لبكائه أن يخبر النبي ﷺ عن عبد خيَّره الله ﷻ فكان النبي ﷺ هو الـمُخيَّر، وكان أبو بكر أعلمنا به، فقال النبي ﷺ:

«**لا تبكِ يا أبا بكر، إن أمنَّ الناس عليَّ في صُحبته وماله أبو بكر، ولو كنتُ مُتخذًا خليلًا من الناس لاتخذت أبا بكر خليلًا؛ ولكن أخوة الإسلام ومودَّته، لا يبقين في المسجدِ بابٌ إلَّا سُدَّ إلَّا باب أبي بكر**» [(٢)].

---

(١) في الأصل (عبيد بن جبير)، والصواب ما أثبته كما هو عند البخاري، وانظر: ترجمته في «تهذيب الكمال» (١٩/ ١٩٧).

(٢) رواه أحمد (١١١٣٤)، والبخاري (٣٩٠٤).

١١٥- باب

قول النبي ﷺ ما طلعت الشمس ولا غربت على أحدٍ بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبي بكر الصديق رضي الله عنه

٣١٢٧- حدثنا ابن أبي داود، قال: حدثنا محمد بن مُصفًّى، قال: حدثنا بقية، عن ابن جريج، عن عطاء، عن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال: رآني النبي ﷺ وأنا أمشي أمام أبي بكر، فقال لي: «**تمشي أمام من هو خيرٌ منك ! إن أبا بكر خيرُ من طلعت عليه الشمس أو غربت**»[(١)].

٣١٢٨- حدثني أبو صالح، قال: حدثنا أبو الأحوص، قال: حدثنا أحمد بن يونس، قال: سمعت رجلًا يُحدِّث في المسجد الحرام عن ابن جريج، عن عطاء، عن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال: رآني رسول الله ﷺ أمشي أمام أبي بكر، فقال: «**تمشي أمام من هو خير منك في الدنيا والآخرة ! ما طلعت الشمس ولا غربت على أحدٍ بعد النبيين والمُرسلين أفضل من أبي بكر - أو قال: خير من أبي بكر رضي الله عنه -**».

---

(١) رواه ابن أبي عاصم في «السنة» (١٢٥٩)، والآجري في «الشريعة» (١٣٧١).

قال ابن أبي حاتم رحمه الله في «العلل» (٢٦٦٣): سألت أبي عن حديث رواه محمد بن المصفى فذكره .. قال أبي: هذا حديث موضوع؛ سمع بقية هذا الحديث من هشام الرازي، عن محمد بن الفضل، عن ابن جريج، فترك الاثنين من الوسط. قال أبي: محمد ابن الفضل ابن عطية متروك الحديث. اهـ

وللحديث شاهد من حديث جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ رأى أبا الدرداء يمشي أمام أبا بكرٍ .. الحديث، ذكره الدارقطني في «العلل» (٣٢٧٠)، وقال: والحديث غير ثابت.

٣١٢٩- وحدثني أبو صالح وأحمد بن سلمان، قالا: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثنا وهب بن بقية الواسطي، قال: حدثنا عبدالله بن سفيان، قال: حدثنا ابن جريج، عن عطاء، عن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال: رآني النبي ﷺ أمشي أمام أبي بكر، فقال: «**يا أبا الدرداء، أتمشي أمام من هو خير منك في الدنيا والآخرة ! ما طلعت الشمس ولا غربت على أحدٍ بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبي بكر الصديق رضي الله عنه**».

٣١٣٠- حدثنا أبو بكر أحمد بن سلمان، وأبو عمر - صاحب اللغة -، قالا: حدثنا محمد ابن عثمان.

وحدثني أبو عَمرو ابن السَّمَّاك، قال: حدثنا جعفر بن محمد الخياط، قالا: حدثنا إسحاق بن بشر الكاهلي، قال: حدثنا جعفر بن سعد الكاهلي، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: ذُكر أبو بكر الصديق عند رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «**وأين مثل أبي بكر ؟! كذبني الناس وصدقني، وآمن بي، وزوجني ابنته، وجهزني بماله، وجاهد معي في ساعة العُسرة، وليلة العُسرة، أما إنه سيأتي يوم القيامة على ناقة من نوق الجنة، رحالها من الزُّبرجد الأخضر، وقوائمها من المِسك والعنبر، وزمامها من اللؤلؤ الرطب، وعليه حُلتان خضراوان من سندس وإستبرق فيحاكَّني في القيامة وأحاكَّه، فيقال: من هذا ؟ فيقال: هذا محمد وهذا أبو بكر الصديق رضي الله عنه**»(١).

---

(١) رواه ابن عدي في «الكامل» (١/ ٣٤٢) في ترجمة: إسحاق بن بشر، وساق له هذا الحديث مع غيره، ثم قال: قد روى غير هذه الأحاديث، وهو في عداد من يضع الحديث. اهـ

١١٦- باب
ذكر الإيمان الذي خصَّ به أبو بكر رَحِمَهُ اللَّهُ فلم يدانه فيه أحد

٣١٣١- حدثني أبو عمر محمد بن عبد الواحد - صاحب اللغة -، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن عثمان العبسي، قال: حدثنا عبدالحميد بن صالح، قال: حدثنا عبدالله بن المبارك، عن عبدالله بن شوذب، عن محمد بن جحادة، عن سلمة بن كهيل، عن هُزيل بن شرحبيل، عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: لو وُزِنَ إيمان أبي بكر الصديق رَحِمَهُ اللَّهُ بإيمان أهل الأرض، لرجح إيمان أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بإيمان أهل الأرض [(١)].

٣١٣٢- حدثنا ابن مخلد وإسماعيل الصفار، قالا: حدثنا عباس الدوري، قال: حدثنا هارون بن معروف، قال: حدثنا ضمرة، عن ابن شوذب.

وحدثني أبو صالح، قال: حدثنا أبو الأحوص، قال: حدثنا يحيى بن عبدالحميد الحماني، قال: حدثنا ابن المُبارك، قال: حدثنا ابن شوذب، عن محمد بن جحادة، عن سلمة بن كهيل، عن هزيل بن شرحبيل، عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: لو وُزِنَ إيمان أبي بكر بإيمان أهل الأرض؛ لرجح إيمان أبي بكر بإيمان أهل الأرض.

* **قال الشيخ:**

وقول عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في وصف إيمان أبي بكر إنما هو من قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لأن القائل لذلك النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبل قول عمر.

---

(١) رواه عبدالله بن أحمد في «السنة» (٧٩٦)، وهو أثر صحيح.

٣١٣٣- حدثنا بذلك أبو محمد عبدالله بن جعفر الكفّي، وأبو الحسن ابن الزعفراني وغيرهما، قالوا: حدثنا الحسن بن عرفة، قال: حدثنا محمد بن خازم أبو معاوية، عن عبدالرحمن بن زياد الإفريقي، عن حيان بن أبي جبلة، قال: قال رسول الله ﷺ: «أتيت بالميزان فوُضعتُ في كِفة، ووضعت أُمَّتي في كِفة؛ فرجحت بهم، ثم وضِعَ أبو بكر في كِفة، ووضعت أُمتي في كِفة؛ فرجح بهم»(١).

٣١٣٤- حدثنا عمر بن شهاب، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبو معمر، قال: حدثنا أبو داود الحفري، عن بدر بن عثمان، عن عبيدالله بن مروان، قال: حدثني أبو عائشة (٢)- وكان امرأ صدق -، عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، قال: خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: «إني رأيت آنفًا كأني أتيت بالمقاليد والموازين، فأما المقاليد: فهي المفاتيح، وأما الموازين: فهي موازينكم هذه، فرأيت كأني وُضِعُت في كِفة الميزان، ووُضِعتْ أُمتي في كِفة؛ فرجحت بهم، ثم وُضِعَ أبو بكر ووضِعت أُمتي فرجح بهم» (٣).

٣١٣٥- حدثنا الصفار، قال: حدثنا عباس الدوري، قال: حدثنا خلف بن تميم، قال: حدثنا سعيد بن صالح الأسدي، قال: حدثنا مُطَّرِح بن يزيد يرفعه إلى النبي ﷺ، قال: «رأيتني أُدخلتُ الجنة، ثم إنه جيء بكِفة فوضعت فيها، ووضع سائر أُمتي في الكِفة الأُخرى؛ فرجحت بهم، ثم جيء بأبي بكر، فوضِعَ في كِفة، ووضع سائر الأُمَّة في الكِفة الأُخرى؛ فرجح بهم» (٤).

---

(١) حديث مرسل.

(٢) في الأصول: (ابن عائشة)، والصواب ما أثبته كما تقدم في أثر رقم (٢٥٧٨).

(٣) تقدم تخريجه برقم (٢٨٩٤).

(٤) رواه أحمد (٢٢٢٣٢)، من طريق مطرح بن يزيد، عن عبيدالله بن زحر، عن علي بن يزيد، عن القاسم، عن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي ﷺ، وذكره بمتن أطول من هذا. =

٣١٣٦- **حدثني** أبو صالح، قال: حدثنا أبو الأحوص، قال: حدثنا أحمد بن يونس، قال: حدثنا أبو شهاب، عن ليث، عن عبدالرحمن بن سابط، قال: والله ما أرى إيمان أهل الأرض يعدل إيمان أبي بكر رضي الله عنه.

٣١٣٧- **حدثنا** أبو ذر ابن الباغندي، قال: حدثنا الحسن بن عرفة، قال: حدثنا إسماعيل ابن عُليَّة، عن غالب القطان، قال: قال بكر بن عبدالله المُزني: إن أبا بكر لم يفضل الناس بأنه كان أكثرُهم صلاة وصومًا، إنما فضلهم بشيءٍ كان في قلبه.

٣١٣٨- **حدثني** أبو صالح، قال: حدثنا أبو الأحوص، قال: حدثنا أحمد بن يونس، قال: حدثنا أبو عبدالله، قال: حدثنا أبو القاسم الأزدي، عن الحسن قال: لم يكن في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدٌ أشبه كلامًا بالأنبياء من أبي بكر.

قال أبو حاتم الرازي رحمه الله: مطرح بن يزيد، ليس بالقوي، هو ضعيف الحديث، يروي أحاديث ابن زحر، عن علي بن يزيد، فلا أدري مِن علي بن يزيد، أو منه.
«الجرح والتعديل» (٨/ ٤٠٩).

١١٧- باب

ما ذكر من تفضيل عمر بن الخطاب لأبي بكر رضي الله عنهما

٣١٣٩- حدثنا محمد بن يوسف، قال: حدثنا أبو رويق، قال: حدثنا حجاج، قال: حدثنا حماد بن زيد.

وحدثنا الباغندي، قال: حدثنا المقدمي، قال: حدثنا سُليمان بن حرب، قال: حدثنا ابن زيد.

وحدثنا أبو بكر محمد بن أيوب، قال: حدثنا الحارث بن محمد التميمي، قال: حدثنا يونس بن محمد، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن أبي عمران الجوني قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ودِدت أني شعرة في صدر أبي بكر.

٣١٤٠- حدثنا عمر بن أحمد بن شهاب، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثنا محمد بن عبيد بن حِساب، قال حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن أبي عمران الجوني، قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ودِدت أني شعرة في صدر أبي بكر.

٣١٤١- وحدثني أبو صالح، قال: حدثنا أبو الأحوص، قال: حدثنا ابن الحماني، قال: حدثنا حماد بن زيد، قال: حدثنا يحيى بن عتيق، قال: سمعت الحسن يقول: قال عمر رضي الله عنه: ليتني في الجنة أرى أبا بكر.

٣١٤٢- وحدثنا محمد بن يوسف البيِّع، قال: حدثنا أبو رويق، قال: حدثنا حجاج بن مِنهال، قال: حدثنا حماد بن زيد، فذكره بإسناده ومعناه.

٣١٤٣- حدثنا أبو بكر محمد بن أيوب، قال: حدثنا إسماعيل بن إسحاق، قال: حدثنا سليمان بن حرب، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن هشام، عن الحسن، قال: قال عمر رضي الله عنه: لليلة من أبي بكر خيرٌ من عمر، ليت أني في الجنة حيث أرى

أبا بكر.

٣١٤٤- حدثنا أبو علي محمد بن يوسف البيِّع، قال: حدثنا أبو رُويق، قال: حدثنا حجاج ابن منهال.

وحدثنا أبو علي محمد بن أحمد بن إسحاق البزار، قال: حدثنا بشر بن موسى، قال: حدثنا سعيد بن منصور، قالا: حدثنا سفيان بن عيينة، عن الزهري، قال: قال رجل لعمر بن الخطاب ﷺ: يا خير الناس.

قال: رأيت النبي ﷺ؟

قال: لا.

قال: فأبا بكر؟

قال: لا.

قال: لو قلتَ: أنك رأيتهما؛ لأوجعتك.

٣١٤٥- حدثنا إسماعيل بن محمد الصفار، قال: حدثنا المشرَّف بن سعيد بن المشرَّف، قال: حدثنا عاصم بن علي، قال: حدثنا عاصم بن محمد العمري، عن أبيه، قال: جاء رجل فأثنى على عمر بن الخطاب ﷺ حتى فضَّله على الناس، فقال: هل رأيت النبي ﷺ؟

فقال: لا، قال: لو رأيته لضربت عنقك.

قال: فهل رأيت أبا بكر؟

قال: لا.

قال: لو حدثتني أنك رأيته لصنعت بك كذا وكذا دون الأمر الأول.

٣١٤٦- وحدثني أبو صالح، قال: حدثنا أبو الأحوص، قال: حدثنا أحمد بن يونس،

قال: حدثنا السري بن يحيى، عن ابن سيرين، قال: كان رجال على عهد عمر ﵁، قال: فكأنهم فضَّلوا عمر على أبي بكر ﵁، فقال عمر ﵁: والله لليلةٌ من أبي بكر خيرٌ من آل عمر، وليومٌ من أبي بكرٍ خيرٌ من آل عمر.

٣١٤٧- حدثنا أبو الحسين[١] محمد بن أحمد بن أبي سهل الحربي، قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن مسروق الطوسي، قال: حدثنا داود بن رشيد، قال: حدثنا بقية بن الوليد، عن بَحير بن سعد، عن خالد بن معدان، عن جبير بن نُفير: أن نفرًا قالوا لعمر ﵁: ما رأينا رجلًا أقضى بالقسط، ولا أقول بالحق، ولا أشر على المنافقين منك يا أمير المؤمنين، فأنت خير الناس بعد رسول الله ﷺ.

فأنصت عنهم عمر، فقال عوف بن مالك: كذبتم، والله لقد رأيت خيرًا منه عند رسول الله ﷺ.

فأقبل عمر، فقال: من هو يا عوف؟

قال: أبو بكر.

قال عمر: صدق عوف وكذبتم، والله لقد كان أبو بكر أطيب من المِسك، وإني لمثل بعير أهلي.

٣١٤٨- حدثني أبو عمر النحوي، قال: حدثنا محمد بن عثمان، قال: حدثنا الهيثم بن عبيدالله القرشي، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن يونس، عن الحسن، قال: قال عمر ﵁: لوددت أني شعرة في صدر أبي بكر، ولوددَّت أني من الجنة بحيث أرى أبا بكر.

---

(١) في الأصل: (أبو الحسن)، والصواب كما أثبته وقد تقدم مرارًا (٤٤ و٨٨٨ و ..).

١١٨- باب

ذكر ما كان من تفضّل الله ﷻ على أمة محمد ﷺ بخلافة أبي بكر وقيامه في الردة

٣١٤٩- حدثني أبو صالح محمد بن أحمد بن ثابت، قال: حدثنا أبو الأحوص، قال: حدثنا مسلم بن إبراهيم، قال: حدثنا سليمان بن كثير، قال: حدثنا الزهري، عن عبيدالله بن عبدالله، عن أبي هريرة ﷺ، قال: لما أن قُبِضَ الله نبيه ﷺ واستُخلف أبو بكر، وارتد عن الإسلام من ارتد، فقال له عمر: ألم تسمع رسول الله ﷺ يقول: «**أُمرتُ أن أُقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلّا الله، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلّا بحقِّها، وحسابهم على الله**».

فقال: لو منعوني عقالًا [(١)] مما كانوا يؤدونها إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه.

قال عمر: فلما رأيت الله شرح صدر أبي بكر لقتال القوم علمت أنه حق [(٢)].

---

(١) قال الأزهري رحمه الله في «تهذيب اللغة» (١/ ١٦٠): قال أبو عبيد: قال الكسائي: العِقال: صدقة عام، يقال: أخذ منهم عقال هذا العام، إذا أُخِذَتْ منهم صدقتُه..
وقال بعضهم: أرادَ أبو بكر ﷺ بالعِقال الحبلَ الذي كان يُعقَل به الفرِيضَة التي كانت تُؤخذ في الصَّدقة إذا قبضهَا المصدِّق أخذَ معها عِقالًا يَعْقِلهَا به، وذلك أنه كان على صَاحب الإبل أن يؤدّي على كلّ فريضةٍ عِقالاً تُعقل به، ورِواءً، أي: حبلًا. اهـ

(٢) رواه البخاري (٧٢٨٤)، ومسلم (٢٠).

٣١٥٠- حدثني أبو صالح، قال: حدثنا أبو الأحوص، قال: حدثنا حجاج بن منهال، قال: حدثنا المُبارك بن فَضالة، عن الحسن، قال: لما قُبِضَ رسول الله ﷺ ارتدت العرب عن الإسلام إلَّا أهل المدينة ومكة، فنصب بهم أبو بكر الحرب، فقالوا: فإنا نشهد أن لا إله إلَّا الله، ونُصلي، ولا نُزكِّي، فمشى عمر والبدريون إلى أبي بكر، فقالوا لأبي بكر: دعهم، فإنهم إذا استقرَّ الإسلام في قلوبهم وثبت؛ أدوا.

فقال: والله لو منعوني عِقالًا مما أخذ رسول الله ﷺ قاتلتهم عليه، قاتل رسول الله ﷺ الناس على ثلاث: شهادة أن لا إله إلَّا الله، ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ﴾ [التوبة:٥] والله لا أسأل الناس فوقهن، ولا أقصِّر دونهن.

فقال له عمر: أليس قد قال رسول الله ﷺ: «**أُمرتُ أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلَّا الله، فإذا قالوها؛ عصموا مني دماءهم وأموالهم إلَّا بحقِّها، وحسابهم على الله ﷻ**».

قال أبو بكر: فهذا من حقِّها.

فقال عمر رضي الله عنه: فلما رأيت أبا بكر انشرح صدره لقتالهم، رأيت أن الحق في ذلك، وفي أن أتبعه فاتبعته، فقاتل من أدبر.

قال الحسن رحمه الله: فقاتل من أدبر بمن أقبل حتى دخلوا في الإسلام طوعًا أو كرهًا، وبرَّز رأي أبي بكر على رأيهم، وسموا أهل الرِّدَّة بمنعهم الزكاة، فقالوا: إنا نُزكِّي؛ لكن لا ندفعها إليك، فقال: لا والله حتى آخذها كما أخذها رسول الله ﷺ فأضعها في مواضعها.

٣١٥١- حدثنا القاضي الـمَحَامِلي، قال: حدثنا يوسف بن موسى، قال: حدثنا جرير، عن مغيرة، عن إبراهيم، قـال: قال عمر رَحِمَهُ اللَّهُ: كِدنا نكفر في غـداة واحـدة لو لا أن الله تداركنا بأبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٣١٥٢- حدثنا النيسابوري، قال: حدثنا الـميموني، قال: حدثنا أحمد بـن عبدالله بـن يونس، قال: سمعت وكيعًا يقول: لولا أبو بكر ذهب الإسلام.

*** قال الشيخ:**

ذهـب وكيـع رَحِمَهُ اللَّهُ في ذلـك إلى قيـام أبي بكـر في الـرِّدَّة؛ لأن أهـل الإسلام صاروا بعد النبي ﷺ ثلاث طوائف:

أ- طائفة ارتدت.

ب- وطائفة ذلت للسلم والـهُدنة، وتركهم على ما اختاروه من منع الزكاة.

ج- وكـان أبـوبكر رَحِمَهُ اللَّهُ وحـده بنفـسه طائفـة، فـرأى جهـادهم، ومحاربتهم، فأطاع أصحاب رسول الله ﷺ كلهم أمره، ورجعوا إلى رأيه السديد الـمُوفَّق، فقاتل من عصاه بمن أطاعه، فأعلى الله أمره، وأظهر نصره، وجمع شمل الإسلام به، فاستأنف بالإسلام دعوة مجددة، فأقام أَوَدَه، وغسل دَرَنَه [(١)]، وكان رحمة على العالمين، فكان كما قـال عمـر: كدنا نكفر في غداة - والله - لولا أن الله تداركنا بأبي بكر الصِّديق.

وكما قال وكيع: لولا أبو بكر ذهب الإسلام.

وكما قال إبراهيم النخعي.

---

(١) (أوده): اعوجاجه. و(درنه): وسخه. «المعجم الوسيط» (ص٣٣ و٢٨٣).

٣١٥٣- حدثنا أبو محمد بن الرَّاجيان، قال: حدثنا فتح بن شخرف، قال: حدثنا عبدالله ابن خُبيق، قال: حدثنا يوسف بن أسباط، قال: حدثنا سفيان عن منصور، عن إبراهيم، قال: لو نزل في أبي بكر قرآن بعد النبي ﷺ لنزل: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]

* **قال الشيخ:**

وهذه الآية نزلت في النبي ﷺ، ومن رحمة الله لعباده المؤمنين برسالة محمد بن عبدالله إليهم أن جعل الخليفة من بعده أبا بكر، فقد كان ذلك بحمد الله ومنه؛ ولأن الله سمَّى الغيث: رحمة، فقال: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُواْ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ﴾ [الشورى: ٢٨].

ويقال: إن أبا بكر الصديق ﵁ في الكتب الأوّلة المنزلة من السماء: أبو بكر كالقطر أينما وقع نفع.

٣١٥٤- حدثنا أبو شيبة عبد العزيز بن جعفر، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، قال: مثل أبي بكر في الكتاب الأول: مثل القطر أينما وقع نفع.

٣١٥٥- حدثنا أبو بكر محمد بن أيوب، قال: حدثنا الحارث بن محمد، قال: حدثنا أبو النضر هاشم.

وحدثنا أبو الحسن أحمد بن يحيى بن عثمان الأدمي، قال: حدثنا أحمد بن بشر، قال: حدثنا علي بن الجعد، قالا: حدثنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، قال: مكتوب في الكتاب الأول: أبو بكر مثل القطر حيثما وقع نفع.

٣١٥٦- حدثنا أبو حفص عمر بن محمد بن رجاء، قال: حدثنا أبو نصر عِصمة بن أبي عِصمة، قال: حدثنا محمد بن الصباح، قال: حدثنا أبو تُميلة، قال: أخبرنا

أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، قال: مكتوب في الكتاب الأول: مثل أبي بكر مثل القطر أينما وقع نفع.

قال أبو تُميلة: فحدَّثتُ بهذا الحديث شيخًا لنا يقال له: عمار بن عَمرو، فقال سمعت الربيع يقول: إن مثل أبي بكر وعمر مثل القطر أينما وقع نفع، وما كانا إلَّا بركة.

٣١٥٧- حدثنا ابن مخلد، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل الحساني، قال: حدثنا وكيع.

وحدثنا أبو شيبة عبد العزيز بن جعفر، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل الحساني، قال: حدثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا وكيع، حدثنا مسعر، عن أبي عون الثقفي، عن رجل: أن أبا بكر لما أتاه فتح اليمامة خرَّ لله ساجدًا.

٣١٥٨- حدثنا محمد بن يوسف البيِّع، قال: حدثنا أبو رويق، قال: حدثنا حجاج، قال: حدثنا عبدالعزيز بن أبي سلمة، قال: أخبرني عبدالواحد بن أبي عون، عن القاسم ابن محمد، قال: كانت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تقول: توفي رسول الله ﷺ ولو نزل بالجبال الراسيات ما نزل بأبي لهاضها؛ اشرأب النفاق [1] بالمدينة فارتدت العرب، فوالله ما اختلفوا في نُقطة إلَّا طار أبي بحظها وغنائها.

تم الجزء والحمد لله [2]

---

(١) قال أبو عبيد القاسم بن سلام رَحِمَهُ اللَّهُ في «غريب الحديث» (٣/ ٢٢٤): قال الأصمعي وغيره قولها: (لهاضها): الهيض: الكسر بعد جبور العظم، وهو أشد ما يكون من الكسر، وكذلك النكس في المرض بعد الاندمال.

وقولها: (اشرأب النفاق)، يعني: ارتفع وعلا، وكل رافع رأسه مشرئب. اهـ

(٢) وقد كتب بعده: (يتلوه إن شاء الله: (باب ذكر من سيرة أبي بكر رَحِمَهُ اللَّهُ)، والحمد لله كما هو أهله، وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله تسليمًا كثيرًا دائمًا أبدًا).

وما يتلوه هو من الجزء المفقود يسر الله الحصول عليه وإخراجه، والحمد لله رب العالمين.

ملحق
الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على فضله وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد،

فلما كان كثير من كتاب «الإبانة الكبرى» لم يتم العثور عليه، فقد جمعت من كتب أهل العلم ما تيسر لي الوقوف عليه من الأحاديث والآثار التي أخرجت من طريق هذا الكتاب، وقد جمعتها وبوبت عليها ليسهل الوقوف عليها.

أسأل الله التوفيق والإعانة، ولا حول ولا قوة إلَّا بالله، وصلى الله على نبيه محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

باب

قرب النبي ﷺ من ربه

٣١٥٩/ ١- عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ [النجم:٩]، قال: مقدار قوسين [(١)].

باب

رؤية النبي ﷺ لربه

٣١٦٠/ ٢- قال أبو عبد الله بن بطة: حدثنا أحمد بن محمد الباغندي، قال: نا أحمد بن عبد الجبار العطاردي، قال: نا يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق، عن عبد الرحمن بن الحارث، عن عبد الله بن أبي سلمة، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أنه بعث إلى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يسأله: هل رأى محمد ربه تبارك وتعالى ؟ فبعث إليه: أن نعم قد رآه، فردَّ عليه رسوله، فقال: كيف رآه ؟ قال: فقال: رآه على كرسي من ذهب تحمله أربعة من الملائكة؛ ملك في صورة رجلٍ، وملك في صورة أسدٍ، وملك في صور ثورٍ، وملك في صورة نسرٍ، في روضة خضراء دونه فراش من ذهب [(٢)].

---

(١) «إبطال التأويلات» (٤٤٩)، قال: روى أبو عبد الله ابن بطة بإسناده .. فذكره.

(٢) «إبطال التأويلات» (١٣٣)، قال: وروى أبو عبد الله بن بطة: في كتاب الإبانة.
قال الذهبي في «العرش» (١١٣): أخرجه ابن بطة في كتاب «الإبانة» من حديث محمد بن إسحاق، وهو على شرط أبي داود والنسائي وغيرهما. اهـ

٣١٦١/ ٣- ونا أبو ذر، قال: نا العطاردي، قال: نا يونس بن بكير، عن ابن إسحاق، قال: حدثني يعقوب بن عتبة، عن عكرمة، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: أنشد رسول الله ﷺ من قول أُمية بن أَبي الصلت:

رجل وثور تحت رجل يمينه والنسر للأُخرى وليث مرصد

فقال رسول الله ﷺ: «**صدق**»[1].

باب

إثبات الصورة لله تعالى

٣١٦٢/ ٤- قال أبو عبد الله بن بطة: نا أبو علي إسماعيل بن العباس الوراق، قال: نا محمد بن حسان الأزرق، قال: نا الوليد بن مسلم، عن عبدالرحمن بن يزيد بن جابر، قال: حدثني خالد بن اللجلاج، عن عبد الرحمن بن عائش الحضرمي، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:«**رأيت ربي تبارك وتعالى في أحسن صورة، قال: فيم يختصم الملأ الأعلى ؟ قال: قلت: لا أعلم أي رب، قال: فوضع كفَّه بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي، فعلمت ما في السموات والأرض، ثم قال: فيم يختصم الملأ الأعلى يا محمد ؟ قلت: في الكفَّارات، قال: وما هذه ؟ قلت: المشي إلى الجماعات، والجلوس في المساجد، وانتظار الصلاة وإسباغ الوضوء على المكاره،**

(١) «إبطال التأويلات» (١٣٤).

رواه أحمد (٢٣١٤)، وابنه عبد الله في «السنة» (١١٤٧)، والحديث صحيح كما بينته في تحقيقي لكتاب السنة عبدالله.

قال: فمن يفعل ذلك يعيش بخير ويموت بخير ويكون من خطيئته كيوم ولدته أمه»[(١)].

باب

إثبات اليد لله تعالى

٥/٣١٦٣- عن أسامة بن شريك، عن النبي ﷺ أنه قال ووضع يده على فيه: «يد الله على الجماعة، فإذا شذَّ الشاذ تخطفه الشيطان كما يتخطف الذئب الشاذ من الغنم»[(٢)].

باب

إثبات العينين لله تعالى

٦/٣١٦٤- عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «إن الدجال أعور، وإن ربكم ليس بأعور»[(٣)].

---

(١) «إبطال التأويلات» (١١). والحديث رواه أحمد (٢٣٢١٠)، وابنه عبدالله في «السنة» (١٠٩٨)، وانظر بقية تخريجي له هناك. وقد صححه: أحمد، والبخاري، والترمذي.

(٢) «إبطال التأويلات» (٤٢٣)، قال: ورواه أبو بكر النجاد في «سننه»، وأبو عبد الله بن بطة بإسناده .. فذكره.

(٣) «إبطال التأويلات» (٣١٩)، قال: أبو عبد الله ابن بطة بإسناده.

باب

ذكر ما خص الله ﷻ به النبي ﷺ من المقام المحمود يوم القيامة (١)

٣١٦٥/ ٧- قال ابن بطة رحمه الله: ويَجلِسُ مع رَبِّه على العرشِ، وليسَ هذا لأحَدٍ غيرِه؛ كذا روى نافعٌ، عن ابنِ عُمَرَ، عن النبيِّ ﷺ: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾، قال: يُقعِده معه على العرش (٢).

---

(١) كذا بوَّب شيخ المصنف الآجري رحمه الله في «الشريعة» (٤/ ١٦٠٤) لهذه المسألة، وقال: اعلموا رحمنا الله وإياكم أن الله ﷻ أعطى نبينا ﷺ من الشرف العظيم والحظ الجزيل ما لم يعطه نبيًا قبله مما قد تقدم ذكرنا له، وأعطاه المقام المحمود يزيده شرفًا وفضلًا، جمع الله الكريم له فيه كل حظٍّ جميل من الشفاعة للخلق والجلوس على العرش، خصَّ الله الكريم به نبينا ﷺ، وأقرَّ له به عينه يغبطه به الأولون والآخرون، سرَّ الله الكريم به المؤمنين مما خص به نبيهم من الكرامة العظيمة والفضيلة الجميلة، تلقاها العلماء بأحسن القبول فالحمد لله على ذلك، قال الله ﷻ لنبيه محمد ﷺ: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ [الإسراء: ٧٩]..

ثم روى الأحاديث والآثار في هذا الباب، ثم قال: وأما حديث مجاهد في فضيلة النبي ﷺ، وتفسيره لهذه الآية: أنه يقعده على العرش، فقد تلقاها الشيوخ من أهل العلم والنقل لحديث رسول الله ﷺ، تلقوها بأحسن تلقٍ، وقبلوها بأحسن قبول، ولم ينكروها، وأنكروا على من رد حديث مجاهد إنكارًا شديدًا، وقالوا: من رد حديث مجاهد فهو رجل سوء.

قلت: فمذهبنا والحمد لله قبول ما رسمناه في هذه المسألة مما تقدم ذكرنا له، وقبول حديث مجاهد، وترك المعارضة والمناظرة في رده، والله الموفق لكل رشاد والمعين عليه. اهـ

(٢) رواه الديلمي في «الفردوس» (٤١٥٩).

وروي نحوه من حديث: عُمر، وابن مسعود، وأنس، وأبي هريرة، وابن عباس رضي الله عنهم.

وقد خرجتها وبينت ضعفها في جزء لي في «المقام المحمود» يسر الله إتمامه.

وهكذا فسَّرَه مُجاهدٌ فيما رواه محمدُ بنُ فضيلٍ، عن ليثٍ عنه [(١)].

٨/٣١٦٦- قال أبو بكر أحمد بن سلمان النجاد: لو أن حالفًا حلف بالطلاق ثلاثًا أن الله تعالى: يقعد محمدًا ﷺ معه على العرش، واستفتاني في يمينه، لقلت له: صدقت في قولك، وبررت في يمينك، وامرأتك على حالها.

[قال ابن بطة]:

فهذا مذهبنا وديننا واعتقادنا، وعليه نشأنا، ونحن عليه إلى أن نموت إن شاء الله، فلزمنا الإنكار على من ردَّ هذه الفضيلة التي قالتها العلماء، وتلقوها بالقبول، فمن ردها فهو من الفرق الهالكة [(٢)].

قال أبو بكر النجاد رحمه الله: سألت أبا محمد ابن صاعد عن حديث عُبيدالله بن عبدالله بن عمر عن نافع، عن ابن عمر عن النبي ﷺ.. فذكر الحديث، فقال: هذا حديث موضوع لا أصل له.

وقال ابن تيمية رحمه الله في «درء التعارض» (٥/ ٢٣٧): .. رواه بعض الناس من طُرُقٍ كثيرة مرفوعة، وهي كلها موضوعة، **وإنما الثابت أنه عن مُجاهد وغيره مِن السَّلف**... اهـ

قلت: وقد تلقها أهل السنة عن مجاهد رحمه الله بالقبول والاحتجاج والإنكار على ردها وأنكرها، وقد نقلت كلامهم في تحقيقي «الإبانة الصغرى» (٣١٣).

(١) «الإبانة الصغرى» (٣١٤).

(٢) «إبطال التأويلات» (٤٥٧)، وذكر أبو عبد الله بن بطة في «كتاب الإبانة».
وانظر تعليقي على هذه المسألة في تعليقي على كتاب «الإبانة الصغرى» (٣١٤).

باب

زيارة قبر النبي ﷺ والوقوف عنده والسلام عليه

٣١٦٧/ ٩- روى ابن بطة في «الإبانة» بإسناد صحيح عن معاذ بن معاذ، حدثنا ابن عون، قال: سأل رجل نافعًا، فقال: هل كان ابن عمر رضي الله عنهما يُسلِّم على القبر، فقال: نعم، لقد رأيته مائة أو أكثر من مائة مرَّة، كان يأتي القبر، فيقوم عنده فيقول: السلام على النبي، السلام على أبي بكر، السلام على أبي[1].

٣١٦٨/ ١٠- قال ابن بطة رحمه الله في «الإبانة الصُّغرى» (٥٣٥):

ومن البدع: البناءُ على القبورِ، وتجصيصُها، وشدُّ الرِّحالِ إلى زِيارتِها.

(١) «اقتضاء الصراط» لابن تيمية (١/ ٣٦٥).

باب
الأمر بالسمع والطاعة وذم الخوارج

٣١٦٩/ ١١- قال ابن بطة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الإبانة الصُّغرى»:

الكفُّ والقعودُ في الفِتنة، ولا تخرُجْ بالسَّيفِ على الأئمَّةِ، وإن ظلموا.

وقال عمرُ بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: إن ظلمَكَ فاصبِرْ، وإن حرمَكَ فاصْبِر.

وقال النبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأبي ذرٍّ: «اصبِرْ، وإن كان عبدًا حبشِيًّا»(١).

وقد أجمعتِ العلماءُ مِن أهلِ العلمِ، والفقهِ، والنُّسَّاكِ، والعُبَّادِ، والزُّهَّادِ منذ أوَّلِ هذه الأُمَّةِ إلى وقتنا هذا: أن صلاةَ الجمعةِ والعيدينِ، ومنًى، وعرفاتٍ، والغزوَ، والحجَّ، والهدي: مع كلِّ أميرٍ برٍّ وفاجرٍ، وإعطاءَهم الخراجَ، والصَّدقاتِ، والأعشارَ: جائزٌ.

والصلاة في المساجدِ العظامِ التي بنوها، والمشي على القناطرِ والجسورِ التي عقدُوها، والبيع والشِّراء، وسائر التجارةِ، والزِّراعةِ، والصَّنائعِ كلِّها في كلِّ عصرٍ، ومع كلِّ أميرٍ: جائزٌ على حُكمِ الكتابِ والسُّنة.

لا يَضُرُّ المُحتاطَ لدينِه، والمتمسِّكَ بسُنَّةِ نبيِّه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ ظلمُ ظالمٍ، ولا جورُ جائرٍ؛ إذا كان ما يأتيه هو على حُكمِ الكتابِ والسُّنةِ، كما أنه لو باعَ واشترى في زمنِ الإمامِ العادلِ بيعًا يُخالفُ الكتابَ والسُّنةَ لم

(١) رواه مسلم (٤٧٨٣).

ينفعْه عدلُ الإمامِ.

والمُحاكمة إلى قُضاتهم، ورفع الحدودِ، والقصاص، وانتزاع الحقوقِ مِن أيدي الظلمةِ بأُمرائهم، وشرطِهم.

والسَّمع والطَّاعة لمن ولَّوه - وإن كان عبدًا حبشيًّا - إلَّا في معصيةِ الله ﷻ فليسَ لمخلوقٍ فيها طاعة.

٣١٧٠/ ١٢- قال عُمر بن الخطاب ؓ لسُويدِ بن غَفَلَةَ: إنك لعلَّك أن تُخلَّفَ بعدي؛ فأطِعِ الإمام؛ وإن كان عبدًا مُجدَّعًا [(١)]: إن ظلمَك فاصبِرْ، وإن حرمَك فاصبِرْ، وإن أرادَك على أمرٍ ينقُضُ دِينَك، فقل: دَمِي دون ديني [(٢)].

٣١٧١/ ١٣- وقال بقيَّةُ بن الوليد: قال لي ثابتُ بن عجلان: أدركتُ أنس بن مالكٍ، وسعيدَ بن المسيبِ، وعامرًا الشعبيَّ، وإبراهيمَ النخعيَّ، وسعيد ابن جُبيرٍ، والحكمَ بن عُتيبة، وحمادَ بن أبي سُليمان، وعطاءً، وطاووسًا، ومُجاهدًا، وابنَ أبي مُليكة، ومكحولًا، وسُليمانَ بن موسى، والحسنَ، وابنَ سيرين، وأبا عامرٍ. - وأبو عامرٍ أدرك: أبا بكرٍ الصِّديق ؓ، مع غيرهم قد سمَّاهم؛ - فكلُّهم يأمُرُني بالصَّلاةِ في جماعةٍ، ويَنهاني عن الأهواءِ والبدعِ؛ حتى قال: وقال لي: يا أبا محمد، والله ما مِن عملٍ شيءٍ أوثقُ في نفسي مِن مشيتي إلى هذا المسجدِ، ولرُبَّما كان عليه الوالي كما شاءَ اللهُ أن يكون قد عرفنا ذلك منه ورأيناه، فلا ندعُ الصلاةَ خلفَه [(٣)].

---

(١) أي مُقطَّع الأنف، والأُذن، والشَّفة. «تهذيب اللغة» (١/ ٥٥٨).

(٢) «الإبانة الصغرى» (١٨١).

(٣) «الإبانة الصغرى» (١٥٥).

٣١٧٢/ ١٤- قال عليٌّ رضي الله عنه: مَن فارقَ الجماعةَ؛ فقد خلعَ رِبْقَةَ الإسلامِ مِن عُنُقِه [١].

٣١٧٣/ ١٥- وقال ابنُ عباسٍ رضي الله عنهما: مَن فارقَ الجماعةَ فماتَ؛ ماتَ ميتةً جاهليَّةً [٢].

٣١٧٤/ ١٦- وكان الحسنُ بن محمدِ بن عليٍّ لا يَراهم مسلمين، وكذلك الخوارج [٣].

٣١٧٥/ ١٧- وقال أبو بكرٍ ابن عياش: لا أُصلِّي على رافِضيٍّ، ولا حَرُورِيٍّ؛ لأن الرَّافضيَّ يجعلُ عُمر كافرًا، والحروريَّ يجعلُ عليًّا كافرًا [٤].

٣١٧٦/ ١٨- وقال الشعبيُّ: إذا أطاعَ الناسُ سُلطانَهم فيما يبتدِعُ لهم؛ أخرجَ اللهُ مِن قلوبِهم الإيمانَ، وأسكنَها الرُّعْبَ [٥].

٣١٧٧/ ١٩- وقال الحسنُ: سيأتي أُمراءُ يدعون الناسَ إلى مُخالفةِ السُّنةِ؛ فتُطيعُهم الرَّعيَّةُ خوفًا على ذهابِ دنياهم؛ فعندها سلبَهم اللهُ الإيمانَ، وأورثهم الفقرَ، ونزعَ منهم الصبرَ، ولم يأجُرْهم عليه [٦].

---

(١) «الإبانة الصغرى» (١٤٦).

(٢) «الإبانة الصغرى» (١١٩).

(٣) «الإبانة الصغرى» (١٦١).

(٤) «الإبانة الصغرى» (١٩٨).

(٥) «الإبانة الصغرى» (١٧١).

(٦) «الإبانة الصغرى» (١٧٢).

٣١٧٨/ ٢٠- وقال يونسُ بن عُبيدٍ: إذا خالفَ السُّلطانُ السُّنةَ، وقالتِ الرَّعيَّةُ: قد أُمِرنا بطاعتِه؛ أسكنَ اللهُ قلوبَهم الشكَّ، وأورثَهم التطاعُن [1].

٣١٧٩/ ٢١- وقال الحسنُ: لا يزالُ الدِّينُ مَتينًا ما لم تقعِ الأهواءُ في السُّلطانِ، هم الذين يُدينون الناسَ، فإذا وقعَ فيهم فمَن يُدينُهم ؟! [2].

٣١٨٠/ ٢٢- وقال مُطرِّفُ بن عبدالله: مَن بَذَلَ دينَه دون مالِه؛ أورثَه اللهُ الفقرَ، وحشرَه يومَ القيامةِ فيمن يَحمِلُ الرَّايةَ بين يدي إبليسَ إلى جَهنم [3].

٣١٨١/ ٢٣- عن ابن بطة: حدثنا أبو بكر ابن الآجري، حدثنا المروذي، قال: وسمعت أبا عبد الله وذكر الحسن بن حي، فقال: لا نرضى مذهبه، وسفيان أحب إلينا، وقد كان ابن حي قعد عن الجمعة، وكان يرى السيف، وقال: قد فتن الناس بسكوته وورعه، وقال: لقد ذكر رجلًا فلطم فم نفسه، وقال: ما أردت أن أذكره [4].

٣١٨٢/ ٢٤- عن ابن بطة، حدثنا أبو بكر الآجري، حدثنا أبو بكر المروذي، قال: سمعت أبا عبد الله وقال له عمه: لو دخلت إلى الخليفة فإنك تكرم عليه. قال: إنما غمي من كرامتي عليه [5].

---

(١) «الإبانة الصغرى» (١٧٣).

(٢) «الإبانة الصغرى» (١٧٩).

(٣) «الإبانة الصغرى» (١٨٢).

(٤) «طبقات الحنابلة» (١/ ١٤٢).

(٥) «طبقات الحنابلة» (١/ ٢٩٩).

٣١٨٣/ ٣٥- عن ابن بطة، حدثنا محمد بن حميد، حدثنا محمد بن الحسين بن شهريار، حدثنا مثنى بن جامع، قال: سألت أحمد بن حنبل عما أخذ هؤلاء من الزكاة؟ فرأى أن أحتسب به. - يعني السلطان -[(١)].

٣١٨٤/ ٣٦- قال أبو عبد الله بن بطة: أنا أبو القاسم البغوي، نا أحمد بن محمد القطان، نا محمد بن الصلت، نا عبيد الله بن إياد بن لقيط، قال: قال جعدة بن هبيرة لجلسائه وعواده: إني قد علمت ما لم تعلموا، وأدركت ما لم تدركوا، وإنه سيجئ بعد هذا - يعني: معاوية رضي الله عنه - أمراء ليسوا من رجاله، ولا من ضربائه، ليس فيهم إلَّا أصعر أو أبتر حتى تقوم الساعة، هذا السلطان سلطان الله جعله، وليس أنتم تجعلونه، ألا وإن للراعي على الرعية حقًّا، وللرعية على الراعي حق، فأدوا إليهم حقهم، وإن ظلموكم فكلوهم إلى الله تبارك وتعالى، فإنكم وإياهم تختصمون يوم القيامة، ألا وإن الخصم لصاحبه الذي أدى إليه الحق الذي عليه في الدنيا، ثم قرأ: ﴿فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٦﴾ [الأعراف: ٦] حتى بلغ: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ﴾ [الأعراف:٨] (القسط) هكذا قرأ القسط[(٢)].

---

(١) «طبقات الحنابلة» (٢/ ٤١١).

(٢) «تاريخ دمشق» (٥٩/ ١٧٦). وتمام الآية: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ﴾

باب

ما جاء في فضائل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وتقديمهما

٣١٨٥/ ٣٧- دخل ﷺ المسجدَ ومعه أبو بكرٍ عن يمينِه، وعمرُ عن يسارِه، فقال: «هكذا نُبعثُ يومَ القيامةِ، وهكذا نَدخُلُ الجنة»[١].

٣١٨٦/ ٣٧- قال ﷺ: «ما مِن نبي إلَّا وله وزِيرانِ مِن أهلِ السماءِ، ووزِيرانِ مِن أهلِ الأرضِ؛ فأما وزِيرايَ مِن أهلِ السماءِ: فجبريلُ وميكائِيلُ، وأما وزِيرايَ مِن أهلِ الأرضِ: فأبو بِكرٍ وعُمَر رضي الله عنهما»[٢].

٣١٨٧/ ٣٩- قال ﷺ: «اقتدوا باللَّذينِ مِن بعدي: أبي بكرٍ وعُمرَ رضي الله عنهما»[٣].

٣١٨٨/ ٤٠- وروى ابن بطة بالإسناد الثابت من حديث الزنجي بن خالد، عن إسماعيل بن أُمية، قال: قال رسول الله ﷺ لأبي بكر وعمر: «لولا أنكما تختلفان عليَّ ما خالفتكما»[٤].

٣١٨٩/ ٤١- قال أبو عبد الله ابن بطة: حدثني أبو عيسى موسى بن محمد الفسطاطي، قال: حدثنا عبد الرزاق بن منصور البندار، قال: حدثنا أبو عبد الله السمرقندي الراهب، قال: حدثنا ابن لهيعة، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال النبي ﷺ: «إن في السماء الدنيا ثمانين ألف ملك يستغفرون

---

(١) «الإبانة الصغرى» (٤٤). رواه الترمذي (٣٦٦٩)، وقال: حديث غريب.

(٢) «الإبانة الصغرى» (٤٥). رواه الترمذي (٣٦٨٠)، وقال: هذا حديث حسن غريب.

(٣) «الإبانة الصغرى» (٢٠). رواه أحمد (٢٣٢٤٥)، والترمذي (٣٦٦٢)، والحديث صحيح.

(٤) «منهاج السنة» (٦/ ١٣٥). رواه الطبراني في «الأوسط» (٧٢٩٩)، قال في «مجمع الزوائد» (٩/ ٥٢): فيه حبيب بن أبي حبيب كاتب ملك وهو متروك

لمن أحبَّ أبا بكر وعمر، وفي السماء الثانية ثمانون ألف ملك يلعنون من أبغض أبا بكر وعمر، ومن أحبَّ جميع الصحابة فقد برئ من النفاق» [(١)].

٣١٩٠/ ٤٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه فيما خرجه، قال: لما رجع النبي ﷺ ليلة أُسري به بلغ ذا طوى، فشدد بنو عبد المطلب يلتمسونه، قال: فصرخ به العباس فأجابه، قال: لبيك، قال: أين كنت ابن أخي الليلة؟ قال: أتيت بيت المقدس، فقال رسول الله ﷺ: «يا جبريل، إن قومي لا يُصدقوني، قال: يصدقك أبو بكر الصديق» [(٢)].

٣١٩١/ ٤٣ - روى أحمد في المسند من حديث أبي معاوية، ورواه ابن بطة، ورويناه في جزء ابن عرفة، عن أبي معاوية، وهذا لفظه: قال: لما كان يوم بدر، قال رسول الله ﷺ: «ما تقولون في هؤلاء الأسارى؟».

فقال أبو بكر: يا رسول الله، قومك وأهلك، استبقهم واستأن بهم، لعل الله يتوب عليهم.

وقال عمر: يا رسول الله، كذَّبوك، وأخرجوك، قرِّبهم واضرب أعناقهم. فذكر الحديث.

قال: فدخل رسول الله ﷺ ولم يرد عليهم شيئًا، قال: فخرج رسول الله ﷺ فقال: «إن مثلك يا أبا بكر كمثل إبراهيم، قال: ﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّيۖ وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٣٦]

وإن مثلك يا أبا بكر كمثل عيسى، قال: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَۖ وَإِن

(١) «الموضوعات» (١/ ٢٤٣)، وقال: المصنف قلت أبو عبد الله الزاهد مجهول.
(٢) «إبطال التأويلات» (٨٨)، وقال: رواه أبو عبد الله بن بطة.

تَغۡفِرۡ لَهُمۡ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ [المائدة: ١١٨]

وإن مثلك يا عمر كمثل نوح قال: ﴿ وَقَالَ نُوحٞ رَّبِّ لَا تَذَرۡ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ٢٦ ﴾ [نوح: ٢٦]

وإن مثلك يا عمر كمثل موسى، قال: ﴿ وَٱشۡدُدۡ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُواْ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ ﴾ [يونس: ٨٨]»[١].

٤٤/ ٣١٩٢ - روى ابن بطة عن شيخه المعروف بأبي العباس بن مسروق، حدثنا محمد بن حميد، حدثنا جرير، عن [سفيان بن عبدالله بن زياد بن حدير]، قال: قدم أبو إسحاق السبيعي الكوفة، قال لنا شمر بن عطية: قوموا إليه، فجلسنا إليه، فتحدثوا، فقال أبو إسحاق: خرجت من الكوفة وليس أحد يشكُّ في فضل أبي بكر وعمر وتقديمهما، وقدمت الآن وهم يقولون ويقولون، ولا والله ما أدري ما يقولون[٢].

٤٥/ ٣١٩٣ - وقال: حدثنا النيسابوري، حدثنا أبو أسامة الحلبي، حدثنا أبي، حدثنا ضمرة، عن سعيد بن حسن، قال: سمعت ليث بن أبي سليم يقول: أدركت الشيعة الأولى وما يفضلون على أبي بكر وعمر أحدًا[٣].

٤٦/ ٣١٩٤ - وقال سفيانُ الثوريُّ: مَن فضَّلَ عليًّا على أبي بكرٍ وعُمرَ؛ فقد عابهُما، وعابَ من فضَّلَه عليهما[٤].

---

(١) منهاج السنة (٦/ ١٣٤). والحديث رواه أحمد في «مسنده» (٣٦٣٢)، فقال: حدثنا أبو معاوية، حدثنا الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن أبي عبيدة، عن عبد الله ﷺ .. فذكره.

(٢) «منهاج السنة» (٦/ ١٣٥). وما بين [ ] تصويبه من «اللسان» (٣٥٢٠).

(٣) «منهاج السنة» (٦/ ١٣٦).

(٤) «الإبانة الصغرى» (٢٢٥).

باب

تكفير وقتل من سب أبا بكر وعمر رضي الله عنهما

٤٧/٣١٩٥- روى أبو الأحوص، عن مغيرة، عن شباك، عن إبراهيم، قال: بلغ علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن عبد الله بن السوداء ينتقص أبا بكر وعمر فهمَّ بقتله، فقيل له: تقتل رجلًا يدعو إلى حبكم أهل البيت ؟

فقال: لا يساكنني في دار أبدًا.

وفي رواية عن شباك، قال: بلغ عليًا أن ابن السوداء يبغض أبا بكر وعمر، قال: فدعاه ودعا بالسيف، أو قال: فهم بقتله، فكُلِّمَ فيه، فقال: لا يساكنني ببلد أنا فيه، فنفاه إلى المدائن [١].

٤٨/٣١٩٦- قال جابرُ بن رِفاعة: سألتُ جعفرَ بن محمد رضي الله عنه عن أبي بكرٍ وعمر رضي الله عنهما ؟ فقال: لا أنالني اللهُ شفاعةَ محمدٍ إن لم أتقرَّبْ إلى الله بحُبِّهما، والصَّلاةِ عليهما [٢].

٤٩/٣١٩٧- وقال جابرُ بن يزيد الجُعفي: قال لي محمدُ بن عليٍّ: يا جابرُ،

---

(١) قال ابن تيمية رحمه الله في «الصارم المسلول» (١/ ٥٨٤): وهذا محفوظ عن أبي الأحوص، وقد رواه النجاد وابن بطة واللالكائي وغيرهم، ومراسيل إبراهيم جياد لا يظهر علي رضي الله عنه أنه يريد قتل رجل إلا وقتله حلال عنده، ويشبه - والله أعلم - أن يكون إنما تركه خوف الفتنة بقتله كما كان النبي ﷺ يمسك عن قتل بعض المنافقين، فإن الناس تشتتت قلوبهم عقب فتنة عثمان رضي الله عنه وصار في عسكره من أهل الفتنة أقوام لهم عشائر لو أراد الانتصار منهم لغضبت لهم عشائرهم وبسبب هذا وشبهه كانت فتنة الجمل. اهـ

(٢) «الإبانة الصغرى» (٢٣٠).

بلغني أن أقوامًا بالعراقِ يتولَّونا، يتناولون أبا بكرٍ وعمرَ، ويزعمون أنهم يحبُّونا، ويزعمون أني أمرتُهم بذلك !! فأبلِغهم أني إلى الله منهم بـريءٌ، والذي نفسي بيدِه لو وُلِّيتُ لتقرَّبتُ بـدمائِهم إلى الله ﷻ، إن أعـداءَ الله لغافِلون عنهما بقُلَّةِ [(١)] حِراءٍ مع رسولِ الله ﷺ [(٢)].

٣١٩٨/ ٥٠- وقال الحسنُ بنُ صالح: سألتُ جعفرَ بن محمـد: عـن أبي بكـرٍ وعُمَرَ؟ فقال: أبرأُ مِن كلِّ مَن ذكرَهما إلَّا بخير.

قلتُ: لعلَّك تقولُ ذاك تَقِـيَّـةً ؟

فقال: أنا إذًا مِن المشركِين، ولا نالتني شفاعةُ محمدٍ ﷺ إن لـم أتقرَّبْ إلى الله ﷻ بحُبِّهما؛ ولكن قومًا يتأكَّلون بنا الناس [(٣)].

٣١٩٩/ ٥١- وقال أبو خالدٍ الأحمر: سألتُ عبد الله بن حَسن بن حَسَن رضي الله عنهما عن أبي بكرٍ وعُمَر رضي الله عنهما؟

فقال: صلَّى اللهُ عليهما، ولا صلَّى على مَن لا يُصلِّي عليهما، ونحنُ غدًا بُراءُ مـمَّن جعلنا طُعْمتَه [(٤)].

٣٢٠٠/ ٥٢- وقال محمدُ بن علي بن الحُسين: مَن فضَّلنا على أبي بكـرٍ وعُمـرَ فقد برئ مِن سُنةِ جدِّنا ﷺ، ونحن خصماؤه غدًا عند الله ﷻ [(٥)].

---

(١) في «الصِّحاح» (٦/ ٨٢): والقُلَّةُ: أعلى الجبل، وقُلَّةُ كلِّ شيءٍ: أعلاه. اهـ

(٢) «الإبانة الصغرى» (٢٢٦).

(٣) «الإبانة الصغرى» (٢٣١).

(٤) «الإبانة الصغرى» (٢٣٢).

(٥) «الإبانة الصغرى» (٢٣٣)

باب

فضل أبي بكر رضي الله عنه وما جاء في استخلافه

٣٢٠١/ ٥٣- قال أبو عبد الله ابن بطة: حدثنا أبو محمد الحسن بن علي بن زيد، قال حدثنا عبد الله بن محمد الحراني، قال: حدثنا أبو قتادة عبد الله بن واقد، قال: حدثنا ابن جريج، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي: «ألا أُبشِّرك برضوان الله الأكبر ؟».

قال: بلى يا رسول الله.

قال: إن الله عز وجل يتجلَّى للناس عامة، ويتجلَّى لك خاصة [1].

٣٢٠٢/ ٥٤- روى ابن بطة بإسناده، قال: حدثنا أبو الحسن بن أسلم الكاتب، حدثنا الزعفراني، حدثنا يزيد بن هارون، حدثنا المبارك بن فضالة، أن عمر بن عبدالعزيز بعث محمد بن الزبير الحنظلي إلى الحسن، فقال: هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم استخلف أبا بكر ؟ فقال: أوفي شكٍّ صاحبك ؟ نعم، والله الذي لا إله إلَّا هو استخلفه، لهو أتقى من أن يتوثب عليها.

قال المبارك [2]: استخلافه: هو أمره أن يُصلِّي بالناس، وكان هذا عند الحسن استخلافًا [3].

---

(١) «الموضوعات» (١/ ٢٢٨)، وقال: هذا الحديث لا يصح من جميع طرقه.

(٢) في «منهاج السنة»: ابن المبارك. ولعل الصواب ما أثبته، وهو المذكور في الإسناد.

(٣) «منهاج السنة» (١/ ٥٠٥).

٣٢٠٣/ ٥٥ - قال: وأنبأنا أبو القاسم عبد الله بن محمد، حدثنا أبو خيثمة زهير بن حرب، حدثنا يحيى بن سليم، حدثنا جعفر بن محمد، عن أبيه، عن عبد الله بن جعفر، قال: ولينا أبو بكر فخير خليفة أرحمه بنا، وأحناه علينا.

قال: وسمعت معاوية بن قُرَّة يقول: إن رسول الله ﷺ استخلف أبا بكر.

٣٢٠٤/ ٥٦ - وفي رواية: قال أبو بكر بن عياش - الراوي لهذا الأثر - عن عاصم بن أبي النجود، عن زر بن حبيش، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: وقد رأى أصحاب رسول الله ﷺ جميعًا أن يستخلفوا أبا بكر [(١)].

---

(١) منهاج السنة (١/ ٥٠٦).

باب

ما روي في فضائل عمر بن الخطاب رضي الله عنه

٣٢٠٥/ ٥٧- قال أبو عبد الله بن بطة: نا أبو علي إسماعيل بن محمد الصفار، قال: نا الحسن بن عرفة، قال: حدثنا الوليد بن الفضل الغبري، قال: حدثني إسماعيل بن عبيد بن نافع البصري، عن حماد بن أبي سليمان، عن إبراهيم النخعي، عن علقمة، عن عمار بن ياسر رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«أتاني جبريل آنفًا، فقلت: يا جبريل حدثني بفضائل عمر في السماء، فقال: يا محمد، لو حدثتك بفضائل عمر في السماء [للبثت] مثل ما لبث نوح في قومه ألف سنة إلَّا خمسين عامًا ما نفدت فضائل عمر، وإن عمر لحسنة من حسنات أبي بكر»** [(١)].

٣٢٠٦/ ٥٨- قال ابن بطة: حدثنا أبو بكر محمد بن الحسين، قال: حدثنا محمد بن عبدالحميد الواسطي، قال: حدثنا محمد بن رزق الله، قال: حدثنا حبيب بن أبي ثابت، قال: حدثنا عبد الله بن عامر الأسلمي، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، عن أُبي بن كعب رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«كان جبريل يذاكرني أمر عمر، فقلت: يا جبريل، اذكر لي فضائل عمر وما له عند الله، فقال: لو جلست معك مثل ما جلس نوح في قومه ما بلغت فضائل عمر، وليبكين الإسلام بعد موتك يا محمد على عمر»** [(٢)].

---

(١) «العلل المتناهية» (٣٠٣)، قال أحمد بن حنبل: هذا حديث موضوع، ولا أعرف إسماعيل. وقال أبو الفتح الأزدي: هو ضعيف. اهـ

(٢) «الموضوعات» (١/ ٢٣٩)، وقال: وهذا غير صحيح، قال يحيى بن معين: عبد الله بن عامر ليس بشيء. وقال ابن حبان: كان يقلب الأسانيد والمتون. اهـ

٣٢٠٧/ ٥٩ - وروى ابن بطة ما ذكره الحسن بن عرفة: حدثني كثير بن مروان الفلسطيني، عن أنس بن سفيان، عن غالب بن عبد الله العقيلي، قال: لما طعن عمر دخل عليه رجال منهم ابن عباس، وعمر يجود بنفسه وهو يبكي، فقال له ابن عباس: ما يبكيك يا أمير المؤمنين؟

فقال له عمر: أما والله ما أبكي جزعًا على الدنيا، ولا شوقًا إليها؛ ولكن أخاف هول المطلع.

قال: فقال له ابن عباس: فلا تبك يا أمير المؤمنين، فوالله لقد أسلمت فكان إسلامك فتحًا، ولقد أُمِّرت فكانت إمارتك فتحًا، ولقد ملأت الأرض عدلًا، وما من رجلين من المسلمين يكون بينهما ما يكون بين المسلمين فتذكر عندهما إلَّا رضيا بقولك وقنعا به.

قال: فقال عمر: أجلسوني، فلما جلس، قال عمر: أعد عليَّ كلامك يا ابن عباس.

قال: نعم، فأعاده.

فقال عمر: أتشهد لي بهذا عند الله يوم القيامة يا ابن عباس؟

قال: نعم يا أمير المؤمنين، أنا أشهد لك بهذا عند الله، وهذا عليٌّ يشهد لك، وعلي بن أبي طالب جالس، فقال علي بن أبي طالب: نعم يا أمير المؤمنين [١].

٣٢٠٨/ ٦٠ - روى ابن بطة بالإسناد المعروف عن الثوري، عن قيس بن مسلم، عن طارق ابن شهاب، عن أم أيمن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالت: وهي الإسلام يوم

(١) «منهاج السنة» (٦/ ٥١).

مات عمر رضي الله عنه [(١)].

٣٢٠٩/ ٦١- والثوري، عن منصور، عن ربعي، عن حذيفة رضي الله عنه قال: كان الإسلام في زمن عمر رضي الله عنه كالرجل المقبل لا يزداد إلَّا قربًا، فلما قُتِلَ كان كالرجل المدبر لا يزداد إلَّا بُعدًا [(٢)].

٣٢١٠/ ٦٢- ومن طريق الماجشون، قال: أخبرني عبد الواحد بن أبي عون، عن القاسم بن محمد: كانت عائشة رضي الله عنها تقول: من رأى عمر بن الخطاب علم أنه خلق غناء للإسلام، كان والله أحوذيًّا نسيج وحده، قد أعد للأمور أقرانها [(٣)].

٣٢١١/ ٦٣- وروى ابن بطة بالإسناد الثابت عن ابن عيينة وحماد بن سلمة، - وهذا لفظه -: عن عبدالله بن عمير، عن زيد بن وهب: أن رجلًا أقرأه معقل بن مقرن أبو عميرة آية، وأقرأها عمر بن الخطاب آخر، فسألا ابن مسعود عنها، فقال لأحدهما: من أقرأكها ؟

قال: أبو عميرة بن معقل بن مقرن.

وقال للآخر: من أقرأكها ؟

قال: عمر بن الخطاب.

فبكى ابن مسعود حتى كثرت دموعه، ثم قال: اقرأها كما أقرأكها عمر؛ فإنه كان أقرأنا لكتاب الله، وأعلمنا بدين الله، ثم قال: كان عمر

(١) «منهاج السنة» (٦/ ٦١).
(٢) «منهاج السنة» (٦/ ٦١).
(٣) «منهاج السنة» (٦/ ٦٢).

حصنًا حصينًا على الإسلام يدخل في الإسلام ولا يخرج منه، فلما ذهب عمر انثلم الحصن ثلمة لا يسدّها أحدٌ بعده، وكان إذا سلك طريقًا اتبعناه ووجدناه سهلًا، فإذا ذكر الصالحون فحيهلًا بعمر، فحيهلًا بعمر، فحيهلًا بعمر (١).

٣٢١٢/ ٦٤- وروى ابن بطة من حديث أحمد بن يحيى الحلواني، حدثنا عبيد بن جناد، حدثنا عطاء بن مسلم، عن صالح المرادي، عن عبد خير، قال: رأيت عليًّا صلى العصر، فصفَّ له أهل نجران صفين، فلما صلى أومأ رجل منهم إلى رجل، فأخرج كتابًا فناوله إياه، فلما قرأه دمعت عيناه، ثم رفع رأسه إليهم، فقال: يا أهل نجران - أو يا أصحابي - هذا والله خطي بيدي، وإملاء عمر عليَّ.

فقالوا: يا أمير المؤمنين، أعطنا ما فيه، فدنوت منه، فقلت: إن كان رادًّا على عمر يومًا فاليوم يرد عليه، فقال: لست رادًّا على عمر شيئًا صنعه، إن عمر كان رشيد الأمر، وإن عمر أعطاكم خيرًا مما أخذ منكم، وأخذ منكم خيرًا مما أعطى، ولم يجر لعمر نفعٌ مع أخذٍ لنفسه، إنما أخذه لجماعة المسلمين (٢).

٣٢١٣/ ٦٥- وروى ابن بطة من حديث عقبة بن مالك الخطمي، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لو كان غيري نبيٌّ لكان عمر بن الخطاب**».

وفي لفظ: «**لو لم أبعث فيكم لبعث فيكم عمر**» (٣).

---

(١) «منهاج السنة» (٦/ ٦٦).

(٢) «منهاج السنة» (٦/ ٦٦).

(٣) «منهاج السنة» (٦/ ٦٩).

٣٢١٤/ ٦٦- رسالة عمر ﵁ المشهورة في القضاء إلى أبي موسى الأشعري ﵁ تداولها الفقهاء، وبنوا عليها واعتمدوا على ما فيها من الفقه وأصول الفقه، ومن طرقها ما رواه أبو عبيد وابن بطة وغيرهما بالإسناد الثابت عن كثير بن هشام، عن جعفر بن برقان، قال: كتب عمر بن الخطاب ﵁ إلى أبي موسى الأشعري ﵁:

أما بعد، فإن القضاء فريضة محكمة، وسنة متبعة، فافهم إذا أدلي إليك، فإنه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له، آس بين الناس في مجلسك ووجهك وقضائك، حتى لا يطمع شريف في حيفك، ولا ييأس ضعيف من عدلك، البينة على من ادعى، واليمين على من أنكر، والصلح جائز بين المسلمين، إلَّا صلحًا أحلَّ حرامًا، أو حرم حلالًا، ومن ادعى حقًّا غائبًا فامدد له أمدًا ينتهي إليه، فإن جاء ببينة فأعطه حقه، وإن أعجزه ذلك استحللت عليه القضية، فإن ذلك هو أبلغ في العذر، وأجلى للعمى، ولا يمنعك قضاء قضيته اليوم فراجعت فيه رأيك فهديت فيه لرشدك أن تراجع الحق، فإن الحق قديم، وليس يبطله شيء، ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل، والمسلمون عدول بعضهم على بعض إلَّا مجربًّا عليه شهادة زور، أو مجلودًا في حدٍّ، أو ظنينًا في ولاء أو نسب فإن الله تولى من العباد السرائر، وستر عليهم الحدود إلَّا بالبينات والأيمان.

رواه أحمد (١٧٤٠٥)، والترمذي (٣٦٨٦)، وقال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث مشرح بن هاعان. اهـ

ثم الفهم الفهم فيما أدلي إليك وفيما ورد عليك مما ليس في قرآن ولا سنة، ثم قايس الأمور عند ذلك، ثم اعرف الأمثال، ثم اعمد فيما ترى إلى أحبها إلى الله وأشبهها بالحق، وإياك والغضب والقلق والضجر والتأذي بالخصوم؛ فإن القضاء في مواطن الحق مما يوجب [الله] به الأجر، ويحسن به الذخر، فمن خلصت نيته في الحق ولو على نفسه، كفاه الله ما بينه وبين الناس، ومن تزين بما ليس في نفسه شانه الله ﷻ؛ فإن الله ﷻ لا يقبل من العبد إلَّا ما كان له خالصًا، فما ظنك بثواب عند الله في عاجل رزقه وخزائن رحمته [(١)].

٣٢١٥/ ٦٧- وروى ابن بطة من حديث أبي يعلى الناجي، حدثنا العتبي، عن أبيه، قال: خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوم عرفة يوم بويع له، فقال: الحمد لله الذي ابتلاني بكم، وابتلاكم بي، وأبقاني فيكم من بعد صاحبي، من كان منكم شاهدًا باشرناه، ومن كان غائبًا ولينا أمره أهل القوة عندنا، فإن أحسن زدناه، وإن أساء لم نناظره، أيتها الرعية إن للولاة عليكم حقًّا، وإن لكم عليهم حقًّا، واعلموا أنه ليس حلم أحب إلى الله وأعظم نفعًا من حلم إمام وعدله، وليس جهل أبغض إلى الله تعالى من جهل وال وخرقه، وأنه من يأخذ العافية ممن تحت يده يعطه الله العافية ممن هو فوقه.

قلت: وهو معروف من حديث الأحنف عن عمر، قال: الوالي إذا طلب العافية ممن هو دونه أعطاه الله العافية ممن هو فوقه [(٢)].

---

(١) «منهاج السنة» (٦/ ٧١).

(٢) «منهاج السنة» (٦/ ٧٥).

٣٢١٦/ ٦٨- وروى من حديث وكيع، عن الثوري، عن حبيب بن أبي ثابت، عن يحيى بن جعدة ، قال: قال عمر ﵁: لولا ثلاث لأحببت أن أكون قد لحقت بالله، لولا أن أسير في سبيل الله، أو أضع جبهتي في التراب ساجدًا، أو أجالس قومًا يلتقطون طيب الكلام كما يلتقط طيب الثمر[1].

(١) «منهاج السنة» (٦/ ٧٦).

باب

فضائل الخلفاء الثلاثة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

٣٢١٧/ ٦٩ - قال أبو عبد الله ابن بطة العكبري: أنا عبد الله محمد بن مخلد، قال نا علي ابن حرب الطائي، قال: نا قريش بن صالح، عن أبي الأخضر، عن الزهري، عن سويد بن يزيد، قال: مررت بمسجد النبي ﷺ وأبو ذر جالس، فاغتنمت ذلك فجلست إليه، فذكر عثمان، فقال: لا أقول عن عثمان إلَّا خيرًا بعد الذي رأيته من رسول الله ﷺ: كنت أتبع خلوات رسول الله ﷺ أتعلم منه، فمرَّ بي فاتبعته فدخل حائطًا، ودخلت معه، فقال: «ما جاء بك؟»، قلت: الله ورسوله أعلم، إذ جاء أبو بكر وجلس عن يمين النبي ﷺ، ثم جاء وجلس عن يمين أبي بكر، ثم جاء وجلس عن يمين عمر، فرأيت النبي ﷺ أخذ سبع حصيات أو تسعًا فجعلهن في كفه، فسبحن حتى سمعت لهن حنينًا كحنين النحل، ثم وضعهن فخرسن، ثم أخذهن النبي ﷺ فوضعهن في يد أبي بكر، فسبَّحن حتى سمعت لهن حنينًا كحنين النحل، ثم وضعهن فخرسن ثم أخذهن النبي ﷺ فوضعهن في يد عمر فسبَّحن حتى سمعت لهن حنينًا كحنين النحل، ثم وضعهن فخرسن ثم أخذهن النبي ﷺ فوضعهن في يد عثمان، فسبَّحن حتى سمعت لهن حنينًا كحنين النحل ثو وضعهن فخرسن [١].

---

(١) «العلل المتناهية» (٣٢٥): هذا حديث لا يصح، قال يحيى بن معين: صالح بن أبي الأخضر ليس بشيء، وقال ابن حبان: اختلط عليه ما سمع بما لم يسمع فحدث بالكل فلا ينبغي أن=

باب

فضائل علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

٣٢١٨/ ٧٠- قال أبو عبد الله بن بطة: حدثني محمد بن أحمد الرقاد، قال: نا محمد بن يعقوب، قال: حدثني جدي، قال: نا محمد بن جعفر بن أبي مواتية، قال: نا عبدالرحمن بن محمد المحاربي، عن عمار بن سيف الضبي، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه، قال: خرج رسول الله ﷺ على أصحابه ذات يوم جمع ما كانوا، فقال: «**يا أصحاب محمد، لقد أراني الله منازلكم من منزلتي**»، قال: ثم إن رسول الله ﷺ أخذ بيد عليٍّ رضي الله عنه فقال: «**يا علي، أما ترضى أن تكون منزلتك في الجنة مقابل منزلي ؟**».

قال: بلى بأبي أنت وأمي يا رسول الله.

قال: «**فإن منزلتك في الجنة مقابل منزلي**» [(١)].

٣٢١٩/ ٧١- قال أبو عبد الله بن بطة العكبري: حدثنا أبو علي محمد بن أحمد بن الصواف، قال حدثنا أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله البصري، قال: حدثنا محمد بن عمران الرومي، قال: حدثنا شريك عن سلمة بن كهيل، عن الصنابحي، عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أنا دار الحكمة، وعليٌّ بابها**» [(٢)].

يحدث عنه وقريش اختلط أيضا فلا يحتج به.

قال الدارقطني: وقد روي من طريق آخر والحديث مضطرب.

(١) «العلل المتناهية» (٤٠٢)، وقال: هذا حديث لا يصح، أما عمار؛ فقال يحيى: ليس حديثه بشيء، وقال الدارقطني: متروك. وأما المحاربي فقال يحيى: يروي عن المجهولين أحاديث منكرة. اهـ

(٢) «الموضوعات» (١/ ٣٤٩)، وقال: هذا حديث لا يصح من جميع الوجوه، أما حديث علي

باب

فضائل الخلفاء الأربعة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

٣٢٢٠/ ٧٢- وقال ﷺ: «عليكم بسُنَّتي وسُنَّةِ الخلفاءِ الرَّاشدين مِن بعدي؛ عَضُّوا عليها بالنَّواجذ»[١].

٣٢٢١/ ٧٣- وقال ﷺ: «لا تستقِرُّ محبَّةُ الأربعةِ إلَّا في قلبِ مؤمنٍ تقي: أبي بكرٍ، وعُمَرَ، وعُثمان، وعليٍّ رضي اللهُ عنهم»[٢].

٣٢٢٢/ ٧٤- وقال ﷺ: «إن اللهَ افترضَ عليكم حُبَّ: أبي بكرٍ، وعُمَرَ، وعُثمانَ، وعليٍّ - رضي الله عنهم -، كما افترضَ عليكم: الصَّلاةَ، والصِّيامَ، والحجَّ، فمن أبغضَ واحِدًا منهم؛ أدخلَه اللهُ النارَ»[٣].

رضي الله عنه، فقال الدارقطني: قد رواه سويد بن غفلة عن الصنابحي لم يسنده، والحديث مضطرب غير ثابت، وسلمة لم يسمع من الصنابحي.

(١) «الإبانة الصغرى» (٧)، وإسناده ضعيف.

(٢) «الإبانة الصغرى» (٤٦)، وإسناده ضعيف.

(٣) «الإبانة الصغرى» (٤٧)، وإسناده ضعيف.

باب

فضل معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

٣٢٢٣/ ٧٥- قال ابن بطة رَحِمَهُ اللَّهُ :

وتترحَّمُ على أبي عبدالرَّحمنِ مُعاويةَ بن أبي سُفيان، أخي أمِّ حبيبَةَ زوجةِ رسولِ الله، خالِ المؤمنين أجمعين، وكاتبِ الوحي.

وتذكرُ فضائلَه، وتروِي ما رُوِيَ فيه عن رسولِ الله ﷺ؛ فقد قال ابنُ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: كنَّا مع رسول الله ﷺ فقال: «**يدخُلُ عليكم مِن هذا الفَجِّ رَجُلٌ مِن أهلِ الجنةِ**». فدخل مُعاوِيةُ رَحِمَهُ اللَّهُ [١].

فتعلمُ أن هذا موضِعُه ومنزِلتُه [٢].

٣٢٢٤/ ٧٦- قال أبو عبدالله بن بطة: حدثني أبو صالح، حدثنا أبو الأحوص، حدثنا نعيم بن حماد، حدثنا محمد بن شعيب بن سابور، عن مروان بن جناح، عن يونس بن ميسرة بن حلبس الجيلاني، عن عبد الله بن بسر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن النبي ﷺ استشار أبا بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فقالا: الله ورسوله أعلم، فقال رسول الله ﷺ: «**ادعوا لي معاوية**»، فغضب أبو بكر وعمر، وقالا: ما كان في رسول الله ﷺ، وفي رجلين من قريش ما يجرون أمر رسول الله ﷺ حتى يبعث إلى غلام من قريش، فقال رسول الله ﷺ: «**ادعوا إلي**

---

(١) رواه ابن عدي في «الكامل» (٢/ ٣٣٠)، والخلال (٧٠٤)، والآجري (١٩٢٤)، واللالكائي (٢٧٧٩). قال في «العلل المتناهية» (٤٤٩-٤٥١): لا يصح من جميع طُرقه. اهـ

(٢) «الإبانة الصغرى» (٣١٨).

معاوية»، فلما وقفت بين يديه، قال: «**حملوه أمركم فإنه قوي أمين**»[(١)].

٣٢٢٥/ ٧٧- قال ابن بطة: حدثنا ابن الساجي، حدثنا أبي [قال: حدثني] محمد بن معاوية، قال حدثنا أحمد بن عبد الرحمن الحراني، حدثنا محمد بن زهير بن عطية السلمي، حدثني أبو محمد -وكان يسكن بيت المقدس-، حدثنا هشام بن مودود الهجري، عن مورق العجلي، عن عبادة بن الصامت ﵁، قال: أوحى الله ﷿ إلى النبي ﷺ: «**استكتب معاوية فإنه أمين مأمون**»[(٢)].

٣٢٢٦/ ٧٨- قال ابن بطة: حدثنا ابن الساجي، حدثنا أبي، حدثني محمد بن معاوية الزيادي، حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن المفضل الحراني، حدثنا يحيى بن صالح، حدثني القاسم بن مهران القاضي، عن أبي الزبير، عن جابر ﵁، قال: قال رسول الله ﷺ: «**استشرت ربي في استكتاب معاوية، فقال: استكتبه فإنه أمين**»[(٣)].

٣٢٢٧/ ٧٩- روى أبو بكر الأثرم، ورواه ابن بطة من طريقه، حدثنا محمد بن عمرو ابن جبلة، حدثنا محمد بن مروان، عن يونس، عن قتادة، قال: لو أصبحتم في مثل عمل معاوية ﵁، لقال أكثركم: هذا المهدي[(٤)].

٣٢٢٨/ ٨٠- وكذلك رواه ابن بطة بإسناده الثابت من وجهين عن الأعمش، عن مجاهد، قال: لو أدركتم معاوية ﵁ لقلتم: هذا المهدي[(٥)].

٣٢٢٩/ ٨١- وروى البغوي في معجمه بإسناده، ورواه ابن بطة من وجه آخر، كلاهما

---

(١) «الموضوعات» (١/ ٣٣١)، وقال: هذا الحديث من جميع الطرق لا يصح .. فيه مروان بن جناح، قال أبو حاتم الرازي: لا يحتج به. اهـ

(٢) «الموضوعات» (١/ ٣٣١)، وقال: هذا الحديث من جميع الطرق لا يصح.

(٣) «الموضوعات» (١/ ٣٣١).

(٤) «منهاج السنة» (٦/ ٢٣٢).

(٥) «منهاج السنة» (٦/ ٢٣٣).

عن سعيد بن عبد العزيز، عن إسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر، عن قيس بن الحارث، عن الصنابحي، عن أبي الدرداء ﵁ قال: ما رأيت أحدًا أشبه صلاة بصلاة رسول الله ﷺ من إمامكم هذا. - يعني: معاوية ﵁ -[(١)]

٣٢٣٠/ ٨٢- قال عبيد الله بن محمد بن بطة، قال: حدثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد ابن عبد العزيز، قال: حدثني سويد بن سعيد.

قال ابن بطة: وأخبرنا رضوان بن أحمد الصيدلاني، قال: نا محمد بن عبد الملك الدقيقي، قال: حدثنا هارون بن معروف، قال: نا بشر بن السري، كلاهما عن معاوية بن صالح، عن يونس بن سيف، عن الحارث بن زياد، عن أبي رهم السماعي، عن العرباض بن سارية ﵁، أن النبي ﷺ قال لمعاوية: «**اللهم علمه الكتاب والحساب، وقِه العذاب**»[(٢)].

٣٢٣١/ ٨٣- قال ابن بطة: نا أبو القاسم البغوي، قال: نا إبراهيم بن هاني، قال: نا أبو صالح عبد الله بن صالح، عن يونس بن سيف، عن الحارث بن زياد، عن أبي رهم، أنه سمع العرباض بن سارية ﵁ يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**اللهم علم معاوية الكتاب والحساب وقه العذاب**»[(٣)].

٣٢٣٢/ ٨٤- قال ابن بطة: نا أبو محمد عبد الله بن سليمان الفامي، قال: نا حنبل بن إسحاق، قال: نا أبو سلمة، قال: حدثنا أبو هلال محمد بن سليم.

قال ابن بطة: ونا القاضي المحاملي، قال: نا يوسف بن موسى، قال: نا حسن

---

(١) «منهاج السنة» (٦/ ٢٣٥).

(٢) «العلل المتناهية» (٤٣٧). والحديث صحّحه ابن خزيمة، وابن حبان، وابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٤٠٩).

(٣) «العلل المتناهية» (٤٣٨) في إسناده: عبد الله بن صالح، قال أحمد: ليس هو بشيء.

الأشيب، قال: نا أبو هلال، قال: نا جبلة بن عطية، عن مسلمة بن مخلد، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اللهم علم معاوية الكتاب، ومكن له في البلاد، وقه العذاب» (١).

٣٢٣٣/ ٨٥- قال ابن بطة: نا ابن مخلد، قال: نا أحمد بن محمد بن الحجاج، قال: نا عبد الرحمن بن نافع بن درخت، قال: نا محمد بن يزيد - وكان من العباد -، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة ﷺ، أن رسول الله ﷺ احتجم فرأى معاوية، موضع الخاتم فأهوى برأسه فقبله، فرفع النبي ﷺ رأسه، فقال: «يا معاوية ما حملك على ما صنعت ؟».

قال: يا رسول الله، لما رأيت موضع الخاتم لم أتمالك نفسي حتى قبَّلته. قال: ولم ذاك ؟ قال: حُبًّا لرسول الله ﷺ.

قال: آلله ؟ وقال: فنظر النبي ﷺ فقال: «اللهم علمه الكتاب والحساب وقه العذاب» (٢).

٣٢٣٤/ ٨٦- قال ابن بطة: نا البغوي، قال: حدثني محمد بن إسحاق، قال: أخبرني هشام بن عمار، قال: نا عبد العزيز بن الوليد بن سليمان بن أبي السائب القرشي، عن أبيه: أن عمر بن الخطاب ولَّى معاوية بن أبي سفيان، فقالوا: ولَّاه حديث السِّن ! فقال: تلومونني وأنا سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اللهم اجعله هاديًا ومهديًا» (٣).

٣٢٣٥/ ٨٧- قال ابن بطة: حدثنا القافلائي، وابن مخلد، قالا: نا محمد بن إسحاق،

---

(١) «العلل المتناهية» (٤٣٩)، فيه أبو هلال كان يحيى بن سعيد لا يعبأ به.

(٢) «العلل المتناهية» (٤٤٠)، وفي إسناده محمد بن يزيد وهو مجهول.

(٣) «العلل المتناهية» (٤٤١)، وانظر ما بعده.

قال: نا يحيى بن معين، قال: نا أبو مسهر، قال: أخبرني سعيد بن عبد العزيز، عن ربيعة بن يزيد، عن عبد الرحمن بن أبي عميرة، قال سمعت النبي ﷺ يدعو لمعاوية فقال: «اللهم اجعله هاديًا مهديًا» (١).

٣٢٣٦/ ٨٨- قال ابن بطة: نا عبد الله بن محمد بن إسحاق، قال: نا محمد بن إبراهيم المقسمي، قال: نا الحسن بن سالم، قال: حدثنا الحسن بن الربيع، قال: نا أبو يوسف الصلحي، قال: نا عبد الرحمن بن مهدي، عن إسحاق بن يحيى بن طلحة، عن عمه عيسى بن طلحة، عن طلحة بن عبيد الله، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لمعاوية: «إنه لموفق الأمر - أو رشيد الأمر -» (٢).

٣٢٣٧/ ٨٩- قال ابن بطة: حدثني أبو بكر عبد العزيز بن جعفر، قال: نا أبو بكر أحمد ابن هارون، قال [نا حرب بن إسماعيل ، قال : حدثنا محمد بن مصفى ، قال : نا محمد بن رجاء عن] قال: عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه، عن خارجة بن زيد ابن ثابت، عن أبيه، قال: طاف النبي ﷺ على نسائه فأتى أم حبيبة، فإذا معاوية نائم على فخذها، فلما رأت النبي ﷺ همت أن توقظه، فقال النبي ﷺ: «دعيه، أتحبينه ؟».

فقالت: وكيف لا أُحبه وهو أخي يا رسول الله ؟

فقال رسول الله ﷺ: «الله أشد حبًّا له منك، كأني أراه على رفاف

---

(١) «العلل المتناهية» (٤٤٢)، وقال: هذان حديثان لا يصحان، مدارهما على محمد بن إسحاق ابن حرب اللؤلؤي البلخي، ولم يكن ثقة .. وقال أبو صالح بن محمد الحافظ: كان محمد بن إسحاق كذابًا يضع للكلام إسنادًا ويروي أحاديث مناكير، وقال ابن حبان: يأتي عن الثقات ما ليس من حديث الأثبات، كأنه كان المتعمد لها لا يكتب حديثه إلا للاعتبار. اهـ

(٢) «العلل المتناهية» (٤٤٤)، قال: هذا حديث لا يصح، قال يحيى بن سعيد: إسحاق بن يحيى شبه لا شيء، وقال يحيى بن معين: ليس بشيء لا يكتب حديثه، وقال أحمد: والنسائي متروك. اهـ

الجنة»[(١)].

٣٢٣٨/ ٩٠- قال ابن بطة: نا أبو علي إسماعيل بن محمد الصفار، قال: نا العباس بن محمد الدوري، قال: حدثنا عبدالعزيز بن بحر المروزي، قال: نا إسماعيل بن عياش الحمصي، عن عبدالرحمن بن دينار، عن أبيه، عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يدخل عليكم من هذا الباب رجل من أهل الجنة**»، فدخل معاوية، ثم قال من الغد مثل ذلك، فدخل معاوية، ثم قال من الغد مثل ذلك، فدخل معاوية، فقال رجل هذا هو ؟ قال: «**هذا هو**»، ثم قال رسول الله ﷺ: «**أنت مني يا معاوية، وأنا منك، لتزاحمني على باب الجنة كهاتين السباحة والوسطى**»[(٢)].

٣٢٣٩/ ٩١- قال ابن بطة: نا عثمان بن أحمد الدقاق، قال: نا محمد بن أحمد البرقي، قال: حدثنا محمد بن قدامة الجوهري، قال: نا عبد العزيز بن بحر، عن إسماعيل بن عياش، عن عبد الرحمن بن دينار، عن أبيه، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**يطلع من هذا الفج رجل من أهل الجنة**»، فطلع معاوية[(٣)].

٣٢٤٠/ ٩٢- قال ابن بطة: نا أحمد بن سلمان النجاد، قال: نا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: نا عبد العزيز بن بحر، عن إسماعيل بن عياش، عن عبدالرحمن بن دينار، عن أبيه، عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يدخل عليكم رجل من أهل الجنة**» فدخل معاوية[(٤)].

---

(١) «العلل المتناهية» (٤٤٦). جاء في «الميزان» (٣/ ٥٤٥): محمد بن رجاء، روى عن عبدالرحمن ابن أبي الزناد خبرًا باطلًا في فضل معاوية رضي الله عنه اتهم بوضعه. ثم ذكر هذا الحديث.

(٢) «العلل المتناهية» (٤٤٩). (٣) «العلل المتناهية» (٤٥٠).

(٤) «العلل المتناهية» (٤٥١)، وقال: هذا حديث لا يصح.

باب

في فضل الحسن والحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

٣٢٤١/ ٩٣- قال أبو عبد الله بن بطة: حدثني أبو صالح محمد بن أحمد، قال: نا أبو الأحوص، قال: نا يزيد بن موهب الرملي، قال: نا أبو شهاب مسروح بن عمرو، عن سفيان الثوري، عن أبي الزبير، عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: دخلت على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فإذا هو على أربعٍ والحسن والحسين على ظهره وهو يجبو بهما وهو يقول: «نِعم الجمل جملكما، ونِعم العدلان أنتما»[1].

٣٢٤٢/ ٩٤- قال ابن بطة: حدثني أبو صالح، حدثني الكديمي، حدثنا أحمد بن يحيى الأحول، حدث خلاد المنقري، حدثني قيس عن أبي حصين، عن يحيى بن وثاب، عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: كان على الحسن والحسين تعويذات حشوهما من زغب جناح جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ[2].

٣٢٤٣/ ٩٥- قال ابن بطة: وتشهدُ لكلِّ مَن شهد له النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالجنَّةِ ...

والحسنُ والحُسينُ: سيِّدا شبابِ أهلِ الجنةِ[3].

---

(١) «العلل المتناهية» (٤١٢).

قال العقيلي في «الضعفاء» (٤/ ٢٤٧)، قال: مسروح أبو شهاب عن سفيان الثوري لا يتابع على حديثه ولا يعرف إلا به .. ثم ذكره بإسناده، ثم قال: وقد روي بغير هذا الإسناد بإسناد أصلح من هذا وبخلاف هذا اللفظ. اهـ

(٢) «الموضوعات» (٣/ ٢٧٨)، وقال: هذا حديث موضوع، والمتهم به الكديمي فإنه كان يضع الحديث. اهـ

(٣) «الإبانة الصغرى» (٣١٨).

باب

في ما روي في فاطمة رضي الله عنها

٣٢٤٤/ ٩٦- قال أبو عبد الله بن بطة: نا أبو بكر أحمد بن محمد السري، قال نا إبراهيم ابن عبدالله بن عمر، قال: نا عباس بن الوليد بن بكار، قال نا خالد الواسطي، عن بيان، عن الشعبي، عن أبي جحيفة، عن علي رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إذا كان يوم القيامة نادى مناد من وراء الحجب يا أهل الجمع غضوا أبصاركم عن فاطة بنت محمد ﷺ حتى تمر**»[1].

٣٢٤٥/ ٩٧ - قال ابن بطة: حدثني أبو عيسى موسى بن محمد البسطامي، قال: نا العباس بن بكار، قال: نا خالد بن عبدالله الو اسطي، عن بيان، عن الشعبي، عن أبي جحيفة، عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:«**إذا كان يوم القيامة نادى مناد تحت الحجب : يا أيها الناس، غضوا أبصاركم، ونكسوا رؤوسكم حتى تمر فاطمة على الصراط**» [2].

٣٢٤٦/ ٩٨- قال ابن بطة: نا أبو بكر أحمد بن سلمان، قال: نا إبراهيم بن عبد الله البصري، قال: نا عبد الحميد بن بحر، قال: حدثنا خالد، عن بيان، عن الشعبي، عن أبي جحيفة، عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «**إذا كان يوم القيامة: يا أهل الجمع غضوا أبصاركم، ونكسوا رؤوسكم حتى تمر فاطمة بنت محمد، فتمر وعليها ربطتان**

---

(١) «العلل المتناهية» (٤٢٠) وقال: عباس بن الوليد، قال الدارقطني: كذاب.

(٢) «العلل المتناهية» (٤٢١). في إسناده العباس وقد نسب إلى جده وهو كذاب.

خضروان» [١].

٣٢٤٧/ ٩٩- قال ابن بطة: حدثني أبو عيسى البسطامي، قال: نا أبو قلابة عبد الملك بن محمد، قال: نا عبد الحميد، قال: نا خالد الواسطي، عن بيان، عن الشعبي، عن أبي جحيفة، عن علي ﵁، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ: يا أهل الجمع، غضوا أبصاركم، فإن فاطمة بنت محمد تريد أن تمرّ، فتمر وعليها ريطتان بيضاوان**» [٢].

٣٢٤٨/ ١٠٠- قال ابن بطة: نا أبو جعفر محمد بن عمرو بن البختري، قال: نا محمد بن يونس أبو العباس القرشي، قال: نا الحسين بن الحسن الأشقر، قال: نا قيس بن الربيع، عن سعد بن طريف عن الأصبغ بن نباتة، عن أبي أيوب الأنصاري ﵁، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش: يا أهل الجمع، نكسوا رؤوسكم، وغضوا أبصاركم حتى تجوز فاطمة بنت رسول الله على الصراط، فتمرّ ومعها سبعون ألف جارية من الحور العين كالبرق اللامع**» [٣].

---

(١) «العلل المتناهية» (٤٢٢)، وقال: ففيه عبد الحميد وقد ضعفوه.

(٢) «العلل المتناهية» (٤٢٣)، في إسناده عبدالحميد وقد تقدم.

(٣) «العلل المتناهية» (٤٢٤)، وقال: ففيه سعد بن طريف الكذاب، وفيه قيس بن الربيع، قال يحيى: ليس بشيء، وكان يتشيع، وفيه الكديمي وقد كذبوه. اهـ

باب

ما روي في فضل أصحاب النبي ﷺ

٣٢٤٩/ ١٠١- قال الحسنُ: قال النبيُّ ﷺ: «مثلُ أصحابي مثلُ المِلحِ في الطَّعامِ. ثم قال: هيهاتَ، ذهبَ مِلْحُ القومِ»[(١)].

٣٢٥٠/ ١٠٢- قال سفيانُ: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ﴾ [البقرة:١٣٤] قال: أصحابُ محمدٍ ﷺ[(٢)].

٣٢٥١/ ١٠٣- قال ﷺ: «اللهَ اللهَ في أصحابي، لا تتّخذوهم غرَضًا[(٣)] بعدي؛ فمن أحبَّهم فبُحبِّي أحبَّهم، ومَن أبغضَهم فبِبُغضي أبغضَهم، ومَن آذاهم فقد آذاني، ومَن آذاني فقد آذى اللهَ، ومَن آذى اللهَ فيوشِكُ أن يأخذَه»[(٤)].

٣٢٥٢/ ١٠٤- روى ابن بطة وغيره من حديث أبي بدر، قال: حدثنا عبد الله بن زيد، عن طلحة بن مصرف، عن مصعب بن سعد، عن سعد بن أبي وقاص، قال:

---

(١) «الإبانة الصُّغرى» (٤٣). وإسناده منقطع.
روى البخاري (٣٦٢٨) من حديثِ ابن عباس رضي الله عنهما في خُطبة النبي ﷺ وفيه قوله ﷺ: «.. فإن الناسَ يكثُرون ويقِلُّ الأنصارُ حتَّى يكونوا في الناسِ بمنزلَةِ الملح في الطَّعامِ..».

(٢) «الإبانة الصُّغرى» (٢٢٢).

(٣) (الغَرَضُ): الشَّيء يُنصب فيُرمى فيه، وهو الهدف. «تهذيب اللغة» (٣/ ٢٦٥٤).

(٤) «الإبانة الصُّغرى» (٣٩). ورواه والترمذي (٣٨٦٢)، عن عبدالله بن مُغفَّل رضي الله عنه. قال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلَّا من هذا الوجه.

الناس على ثلاث منازل، فمضت منزلتان وبقيت واحدة، فأحسن ما أنتم عليه كائنون أن تكونوا بهذه المنزلة التي بقيت، ثم قرأ: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا﴾ [الحشر: ٨] هؤلاء المهاجرون، وهذه منزلة قد مضت.

ثم قرأ: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: ٩]، ثم قال: هؤلاء الأنصار، وهذه منزلة قد مضت.

ثم قرأ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝١٠﴾ [الحشر: ١٠]، فقد مضت هاتان وبقيت هذه المنزلة، فأحسن ما أنتم عليه كائنون أن تكونوا بهذه المنزلة التي بقيت أن تستغفروا الله لهم[١].

٣٢٥٣/ ١٠٥- [قال عبد الله] بن مسعود ﵁: من كان منكم مستنًا فليستن بمن قد مات، فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة، أولئك أصحاب محمد ﷺ، كانوا والله أفضل هذه الأمة، وأبرها قلوبًا، وأعمقها علمًا، وأقلها تكلفًا، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه وإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوهم في آثارهم، وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم ودينهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم.

---

(١) «منهاج السنة» (٢/ ١٩).

رواه غير واحد منهم ابن بطة عن قتادة [(١)].

٣٢٥٤/ ١٠٦- وروى هو وغيره بالأسانيد المعروفة إلى زر بن حبيش، قال: قال [عبد الله] بن مسعود ﷺ: إن الله تبارك وتعالى نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه وابتعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد ﷺ فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيه، يقاتلون على دينه، فما رآه المسلمون حسنًا فهو عند الله حسن، وما رآه المسلمون سيئًا فهو عند الله سيئ [(٢)].

---

(١) «منهاج السنة» (٢/ ٧٧).

(٢) «منهاج السنة» (٢/ ٧٧).

باب
الكف عما شجر بين أصحاب رسول الله ﷺ ورحمة الله تعالى عليهم أجمعين [١]

(١) قال الآجري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الشريعة» (٥/ ٢٤٨٥): ينبغي لمن تدبر ما رسمنا من فضائل أصحاب رسول الله ﷺ وفضائل أهل بيته رضي الله عنهم أجمعين أن يحبهم، ويترحم عليهم، ويستغفر لهم ، ويتوسل إلى الله الكريم بهم، ويشكر الله العظيم إذ وفقه لهذا، ولا يذكر ما شجر بينهم، ولا ينقر عنه، ولا يبحث.

فإن عارضنا جاهل مفتون قد خطئ به عن طريق الرشاد، فقال: لم قاتل فلان لفلان ؟ ولـم قتل فلان لفلان وفلان ؟

قيل له: ما بنا وبك إلى ذكر هذا حاجة تنفعنا، ولا اضطررنا إلى علمها.

فإن قال: ولـم ؟

قيل له: لأنها فتن شاهدها الصحابة رضي الله عنهم فكانوا فيها على حسب ما أراهم العلم بها، وكانوا أعلم بتأويلها من غيرهم، وكانوا أهدى سبيلًا ممن جاء بعدهم لأنهم أهل الجنة، عليهم نزل القرآن، وشاهدوا الرسول ﷺ، وجاهدوا معه، وشهد لهم الله عَزَّ وَجَلَّ بالرضوان والمغفرة والأجر العظيم، وشهد لهم الرسول ﷺ أنهم خير قرن، فكانوا بالله عَزَّ وَجَلَّ أعرف وبرسوله ﷺ وبالقرآن وبالسنة، ومنهم يؤخذ العلم، وفي قولهم نعيش، وبأحكامهم نحكم، وبأدبهم نتأدب، ولهم نتبع، وبهذا أمرنا.

فإن قال: وإيش الذي يضرنا من معرفتنا لما جرى بينهم والبحث عنه ؟

قيل له: ما لا شك فيه وذلك أن عقول القوم كانت أكبر من عقولنا، وعقولنا أنقص بكثير، ولا نأمن أن نبحث عما شجر بينهم فنزل عن طريق الحق، ونتخلف عما أمرنا فيهم.

فإن قال: وبم أمرنا فيهم ؟

قيل: أمرنا بالاستغفار لهم، والترحم عليهم، والمحبة لهم، والاتباع لهم، دل على ذلك الكتاب والسنة وقول أئمة المسلمين، وما بنا حاجة إلى ذكر ما جرى بينهم، قد صحبوا الرسول ﷺ وصاهرهم وصاهروه، فبالصحبة يغفر الله الكريم لهم، وقد ضمن الله عَزَّ وَجَلَّ في كتابه أن لا يخزي منهم واحدًا، وقد ذكر لنا الله تعالى في كتابه أن وصفهم في التوراة =

٣٢٥٥/ ١٠٧- قال العوَّامُ بن حوشبٍ: أدركتُ مَن أدركتُ مِن صدرِ هذه الأُمّةِ وبعضُهم يقولُ لبعضٍ: اذكروا محاسِنَ أصحابِ رسولِ الله ﷺ لتأتلِفَ عليه القلوبُ، ولا تذكروا ما شجرَ بينهم؛ فتُحرِّشوا الناسَ عليهم (١).

٣٢٥٦/ ١٠٨- قال ابن بطة رحمه الله:

نكفُّ عمّا شجرَ بين أصحابِ رسولِ الله ﷺ؛ فقد شهدوا المشاهدَ معه، وسبقوا الناسَ بالفضلِ؛ فقد غَفَرَ اللهُ لهم، وأمرَك بالاستغفارِ لهم، والتقرُّبِ إليه بمحبَّتِهم، وفرضَ ذلك على لسانِ نبيِّه؛ وهو يعلمُ ما يكونُ مِنهم، وأنهم سيقتتلون، وإنما فضِّلوا على سائرِ الخلقِ؛ لأن الخطأ والعمدَ قد وُضِعَ عنهم مِن كلِّ ما شجرَ بينهم مغفورٌ لهم.

والإنجيل، فوصفهم بأجمل الوصف، ونعتهم بأحسن النعت، وأخبرنا مولانا الكريم أنه قد تاب عليهم، وإذا تاب عليهم لم يعذب واحدًا منهم أبدًا ﷺ ورضوا عنه، أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون.

فإن قال قائل: إنما مرادي من ذلك لأن أكون عالمًا بما جرى بينهم فأكون لم يذهب عليَّ ما كانوا فيه؛ لأني أحب ذلك ولا أجهله.

قيل له: أنت طالب فتنة؛ لأنك تبحث عما يضرك ولا ينفعك، ولو اشتغلت بإصلاح ما لله عز وجل عليك فيما تعبدك به من أداء فرائضه واجتناب محارمه كان أولى بك.

وقيل: ولا سيما في زماننا هذا مع قبح ما قد ظهر فيه من الأهواء الضالة.

وقيل له: اشتغالك بمطعمك وملبسك من أين هو؟ أولى بك، وتكسُّبك لدرهمك من أين هو؟ وفيما تنفقه؟ أولى بك.

وقيل: لا يأمن أن يكون بتنقيرك وبحثك عما شجر بين القوم إلى أن يميل قلبك فتهوى ما لا يصلح لك أن تهواه، ويلعب بك الشيطان فتسب وتبغض من أمرك الله بمحبته، والاستغفار له، وباتباعه فتزل عن طريق الحق وتسلك طريق الباطل.

(١) «الإبانة الصغرى» (٢٢٠).

ولا ينظُرْ في كِتابِ: صفِّين، والجملِ، ووقعةِ الدَّارِ، وسائِرِ المُنازعاتِ التي جرت بينهم.

ولا تَكتُبْه لنفسِكَ، ولا لغيرِك، ولا تروِهِ عن أحدٍ، ولا تقرَأه على غيرِك، ولا تسمَعْه ممَّن يرويه.

فعلى ذلك اتَّفقَ ساداتُ علماءِ هذه الأُمَّةِ مِن النَّهي عمَّا وصفناه؛

منهم: حمَّادُ بنُ زيدٍ، ويُونسُ بنُ عُبيد، وسفيانُ الثَّوري، وسفيانُ بنُ عيينة، وعبدالله بنُ إدريسَ، ومالكُ بن أنسٍ، وابنُ أبي ذِئبٍ، وابنُ المُنكدِرِ، وابنُ المُباركِ، وشعيبُ بنُ حربٍ، وأبو إسحاقَ الفزاريُّ، ويوسفُ بنُ أسباطٍ، وأحمدُ بنُ حنبلٍ، وبشرُ بنُ الحارثِ، وعبدالوهَّابِ الورَّاقُ.

كلُّ هؤلاءِ قد رأوا النَّهي عنها، والنَّظرَ فيها، والاستماعَ إليها، وحذَّروا مِن طلبِها، والاهتمامِ بجمعِها.

وقد رُويَ عنهم فيمن فعل ذلك أشياءُ كثيرة بألفاظٍ مُختلفةٍ، مُتَّفقةِ المعاني على كراهيةِ ذلك، والإنكارِ على مَن رواها واستمعَ إليها[1].

---

(١) «الإبانة الصغرى» (٣٢٣).

باب

ما جاء في الرافضة وسوء مذهبهم (١)

(١) قال محمد بن الحسين رَحِمَهُ اللَّهُ في «الشريعة» (٥/ ٢٥١١): أول ما نبتدئ به من ذكرنا في هذا الباب أنا نجل علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وفاطمة رضي الله عنها والحسن والحسين رضي الله عنهما وعقيل ابن أبي طالب رضي الله عنه وأولادهم وأولاد جعفر الطيار رضي الله عنه وذريتهم الطيبة المباركة عن مذاهب الرافضة الذين قد خطى بهم عن طريق الرشاد، أهل بيت رسول الله أعلى قدرا وأصوب رأيا وأعرف بالله عز وجل وبرسوله ﷺ مما ينحلهم الرافضة إليه من سبهم لأبي بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم قد صان الله الكريم علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومن ذكرنا من ذريته الطيبة المباركة عما ينحلونهم إليه بالدلائل والبراهين التي تقدمت من ذكرهم رضي الله عنهم لأبي بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وعائشة وسائر الصحابة إلَّا كل جميل، بل هم كلهم عندنا إخوان على سرر متقابلين في الجنة، قد نزع الله الكريم من قلوبهم الغلَّ كما قال الله عز وجل: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الحجر: ٤٧] رضي الله عنهم.

وقد تقدم ذكرنا لمذهب علي بن أبي طالب رضي الله عنه في أبي بكر وعمر وعثمان وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم وما روى عن النبي ﷺ من فضائلهم، وما ذكر من مناقب أبي بكر رضي الله عنه عند وفاته، وما ذكر من مناقب عمر رضي الله عنه عند وفاته، وما ذكر من عظم مصيبته لما جرى على عثمان رضي الله عنه من قتله، وتبرأ إلى الله عز وجل من قتله، وكذا ولده وذريته الطيبة ينكرون على الرافضة سوء مذاهبهم ويتبرؤون منهم ويأمرون بمحبة أبي بكر وعمر وعثمان وسائر الصحابة رضي الله عنهم؛ لأن الرافضة لا يشهدون جمعة ولا جماعة ويطعنون على السلف ولا بنكاحهم نكاح المسلمين، ولا طلاقهم طلاق المسلمين، وهم أصناف كثيرة منهم من يقول: إن علي بن أبي طالب رضي الله عنه الآلهة، ومنهم من يقول: بل علي كان أحق بالنبوة من محمد ﷺ، وإن جبريل غلط بالوحي، ومنهم من يقول: هو نبي بعد النبي ﷺ، ومنهم من يشتم أبا بكر وعمر ويكفرون جميع الصحابة، ويقولون: هم في النار إلا ستة، ومنهم من يرى السلف على المسلمين فإن لم يقدروا خنقوهم حتى يقتلوهم، وقد أجل الله الكريم أهل بيت رسول الله عن مذاهبهم القذرة التي لا تشبه المسلمين، وفيهم من يقول بالرجعة، نعوذ =

٣٢٥٧/ ١٠٩- قال عليُّ بن أبي طالبٍ ﵁: قال لي النبيُّ ﷺ: «**سيأتي قومٌ لهم نَبْزٌ يقال لهم: الرَّافِضَةُ، أينَ لقيتَهم فاقتُلهم؛ فإنهم مُشركون**».

قلتُ: يا رسولَ الله، وما العلامَةُ فيهم ؟

قال: «**يُقرِّظُونَك بما ليس فيك، ويطعنون على السَّلف**»[1].

٣٢٥٨/ ١١٠- قال عليُّ بن أبي طالبٍ ﵁: قال لي النبيُّ ﷺ: «**يَخرجُ قَبلَ قِيَامِ السَّاعَةِ قومٌ يقالُ لهم: الرَّافضةُ؛ براءٌ مِن الإسلامِ**»[2].

٣٢٥٩/ ١١١- وقال ﷺ: «**مَن سبَّ أصحابي فعليه لعنَةُ الله، ولعنَةُ اللّاعنينَ، والملائكةِ، والناسِ أجمعين**»[3].

٣٢٦٠/ ١١٢- وقال ﷺ: «**لا تسبُّوا أصحابي؛ فإنه يجيءُ قومٌ في آخرِ الزَّمانِ يسُبُّون أصحابي؛ فلا تُصلُّوا عليهم، ولا تُصَلُّوا معهم، ولا تُناكِحوهم، ولا تُجالِسُوهم، وإن مَرِضوا فلا تَعودُوهم**»[4].

٣٢٦١/ ١١٣- وقال ﷺ: «**لا تسبُّوا أصحابي، فوالذي نفسي بيدِه لو أنفقَ أحدُكم مِثلَ أُحُدٍ ذهبًا ما بلغَ مُدَّ**[5] **أحدِهم، ولا نَصِيفَه**»[6].

بالله ممن ينحل هذا إلى من قد أجلهم الله الكريم وصانهم عنها، رضي الله عن أهل البيت وجزاهم عن جميع المسلمين خيرًا. اهـ

(١) «الإبانة الصغرى» (٢٣٤). وإسناده ضعيف.

(٢) «الإبانة الصغرى» (٢٣٨)، وإسناده ضعيف.

(٣) «الإبانة الصغرى» (٢)، وإسناده ضعيف.

(٤) «الإبانة الصغرى» (٥١)، و«السُّنة» للخلال (٧٦٩)، نحوه من حديث أنس ﵁ وهو ضعيف.

(٥) (المُدُّ) بالضَّم: مِكيال، وهو رطل وثلث عند أهل الحجاز. «الصحاح» (٣/ ٩٩).

(٦) «الإبانة الصغرى» (٤٠)، متفق عليه من حديث أبي سعيد الخدري ﵁.

٣٢٦٢/ ١١٤- وقال معاذٌ: قال لي النبيُّ ﷺ: «**يا معاذُ، أطِع كل أميرٍ، وصلِّ خلفَ كلِّ إمامٍ، ولا تسُبَّنَّ أحدًا مِن أصحابي**»(١).

٣٢٦٣/ ١١٥- وقال عروة: قالت لي عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: يا ابن أختي، أمروا أن يستغفروا لأصحاب محمد ﷺ فسبوهم(٢).

٣٢٦٤/ ١١٦- وروى ابن بطة بالإسناد الصحيح عن عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي، حدثنا معاوية، حدثنا رجاء، عن مجاهد، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: لا تسبوا أصحاب محمد فإن الله قد أمر بالاستغفار لهم، وهو يعلم أنهم سيقتتلون(٣).

٣٢٦٥/ ١١٧- وروى عن الحسن بن عمارة، عن الحكم، عن مقسم، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: أمر الله بالاستغفار لأصحاب النبي ﷺ وهو يعلم أنهم يقتتلون(٤).

٣٢٦٦/ ١١٨- ومن طريق أحمد، عن عبد الرحمن بن مهدي، وطريق غيره عن وكيع وأبي نعيم، ثلاثتهم عن الثوري، عن نسير بن ذعلوق: سمعت عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يقول: لا تسبوا أصحاب محمد، فلمقام أحدهم ساعة، - يعني: مع رسول الله ﷺ - خير من عمل أحدكم أربعين سنة.

وفي رواية وكيع: خير من عبادة أحدكم عمره(٥).

---

(١) «الإبانة الصغرى» (٤١)، وهو منقطع.

(٢) «الإبانة الصغرى» (٥١). والأثر رواه مسلم (٧٦٤٢).

(٣) «منهاج السُّنة» (٢/ ٢٢).

(٤) «منهاج السُّنة» (٢/ ٢٠).

(٥) «منهاج السُّنة» (٢/ ٢٢).

٣٢٦٧/ ١١٩- عن بقية بن الربيع، عن وائل عن البهي، قال: وقع بين عبيدالله بن عمر وبين المقداد كلام فشتم عبيدالله المقداد، فقال عمر: عليَّ بالحداد لأقطع لسانه، لا يجترىء أحد بعده يشتم أحدًا من أصحاب النبي ﷺ (١).

٣٢٦٨/ ١٢٠- وقال عليٌّ رضي الله عنه: تفترِقُ هذه الأُمَّةُ على نيفٍ وسبعِين فِرقَةً، شرُّها: فِرقةٌ تنتحِلُ حُبَّنا، وتُخالفُ أمرَنا (٢).

٣٢٦٩/ ١٢١- وقال عليٌّ رضي الله عنه: يَهلِكُ فيَّ رجلانِ: مُحِبٌّ مُفرِطٌ، ومُبغِضٌ مُفترٍ (٣).

٣٢٧٠/ ١٢٢- عن مالك بن أنس أنه قال: من سبَّ السلف فليس له في الفيء نصيب؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ [الحشر: ١٠] الآية(٤).

٣٢٧١/ ١٢٣- وقال الشعبيُّ: كنتُ ولا رَفضَ في الدنيا (٥).

٣٢٧٢/ ١٢٤- وقال أبو بكرٍ بن عياش: لا أُصلِّي على رافِضيٍّ، ولا حَرُورِيٍّ؛ لأن الرَّافضيَّ يجعلُ عُمر كافرًا، والحروريَّ يَجعلُ عليًّا كافرًا (٦).

٣٢٧٣/ ١٢٥- وقال طلحةُ بن مُصرِّفٍ: الرَّافضةُ لا تُنكحُ نِساؤُهم، ولا تؤكلُ ذبائِحُهم؛ لأنهم أهلُ رِدَّة (٧).

٣٢٧٤/ ١٢٦- ذُكِرَتِ الأهواءُ عند رَقَبَةَ بن مَصْقلَةَ، فقال:

---

(١) «مسند الفاروق» (٤٨).
(٢) «الإبانة الصغرى» (٢٣٥).
(٣) «الإبانة الصغرى» (٢٣٦).
(٤) «منهاج السُّنة» (٢/ ١٩).
(٥) «الإبانة الصغرى» (١٣٨).
(٦) «الإبانة الصغرى» (١٩٨).
(٧) «الإبانة الصغرى» (١٩٩).

أما الرَّافضَةُ: فإنهم اتَّخذُوا البُهتان حُجَّة.

وأما الـمُرجِئةُ: فعلى دينِ الـمُلوك.

وأما الزَّيديَّةُ: فأحسَبُ أن الذي وضعَ لهم رأيهم امرأة.

وأما الـمُعتزلةُ: فو الله ما خرجتُ إلى ضيعتي، فظننتُ أني أرجِعُ إلَّا وهم قد رَجَعوا عن رأيهم [(١)].

٣٢٧٥/ ١٢٧- قال أبو العالية: نعمتانِ [لله] عليَّ لا أدري أيهما أفضلُ - أو قال: أعظَمُ -؛ أن هداني للإسلامِ، والأُخرى: أن عصمني مِن الرَّافضةِ، والحَرُوريَّةِ، والمُرجئةِ، والقدريَّةِ، والأهواءِ [(٢)].

٣٢٧٦/ ١٢٨- قال أيوبُ السّختيانيُّ: قال لي أبو قلابةَ: يا أيوبُ، احفظْ عنِّي أربعًا: لا تقلْ في القرآنِ برأيك، وإيَّاكَ والقدرَ، وإذا ذُكِرَ أصحابُ رسولِ الله ﷺ فأمسِك، ولا تُمكِّن أصحابَ الأهواءِ من سمعِكَ؛ فيُنفذوا فيه ما شاءُوا [(٣)].

٣٢٧٧/ ١٢٩- قال سُفيانُ بن عُيينةَ لرجُلٍ: مِن أينَ جئتَ؟

قال: مِن جنازةِ فُلانِ بن فُلانٍ.

قال: لا حدَّثتُك بحديثٍ؛ استغفرِ الله، ولا تَعُدْ، نظرتَ إلى رَجُلٍ يُبغِضُ أصحابَ رسولِ الله ﷺ؛ فاتَّبعتَ جنازتَه! [(٤)].

٣٢٧٨/ ١٣٠- قال هارونُ بن زيادٍ: سمعت الفِريابي ورجلٌ يسألُه عن مَن شتمَ

---

(١) «الإبانة الصغرى» (٢١٦).

(٢) «الإبانة الصغرى» (١٥٣).

(٣) «الإبانة الصغرى» (١٢٢).

(٤) «الإبانة الصغرى» (١٩٥).

أبا بكرٍ ؟ قال: كافر.

قال: فنُصلِّي عليه ؟

قال: لا.

فسألتُه: كيفَ نصنَعُ به وهو يقول: لا إلهَ إلَّا الله ؟

قال: لا تمسُّوه بأيديكم، ادفعوه بالخشبِ حتى تواروه في حُفرتِه [١].

٣٢٧٩/ ١٣١- قال أبو عُبيدٍ: عاشرتُ الناسَ، وكلَّمتُ أهلَ الكلامِ؛ فما رأيتُ قومًا أوسخَ وسخًا، ولا أقذَرَ قذرًا، ولا أضعفَ حُجَّةً، ولا أحمقَ مِن الرَّافضة [٢].

٣٢٨٠/ ١٣٢- قال محمدُ بن بشَّارٍ: قلت لعبدالرحمنِ بن مهدي: أحضرُ جنازةَ مَن يسُبُّ أصحابَ رسولِ الله ﷺ ؟

فقال: لو كان مِن عصبَتي ما ورِثتُه [٣].

٣٢٨١/ ١٣٣- قال المرُّوذيُّ: سألتُ أبا عبدالله عمَّن شتَمَ أبا بكرٍ، وعُمرَ، وعثمانَ، وعائشةَ ﵁ ؟ فقال: ما أراه على الإسلامِ [٤].

٣٢٨٢/ ١٣٤- قال مالكُ بن أنسٍ: الذي يشتمُ أصحاب رسولِ الله ﷺ ليس له سَهْمٌ - أو قال: نصِيبٌ - في الإسلام [٥].

٣٢٨٣/ ١٣٥- قال بشرُ بن الحارثِ: مَن شتمَ أصحابَ رسولِ الله ﷺ فهو كافرٌ، وإن صامَ، وصَلَّى، وزعم أنه مِن المسلمين [٦].

---

(١) «الإبانة الصغرى» (١٩٦).
(٢) «الإبانة الصغرى» (٢١٥).
(٣) «الإبانة الصغرى» (١٩٧).
(٤) «الإبانة الصغرى» (٢٠٥).
(٥) «الإبانة الصغرى» (٢٠٦).
(٦) «الإبانة الصغرى» (٢٠٧).

٣٢٨٤/ ١٣٦- قال الأوزاعيُّ: مَن شتَمَ أبا بكرٍ الصَّديق ﷺ؛ فقد ارتدَّ عن دينِه، وأباحَ دمَه[1].

٣٢٨٥/ ١٣٧- قال أبو عُبيد القاسمُ بن سلَّامٍ: لا حظَّ للرَّافضي في الفيءِ، والغنيمةِ؛ لقولِ الله ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ﴾ الآية [الحشر: ١٠][2].

٣٢٨٦/ ١٣٨- وقال زائدَة: قلتُ لمنصورٍ: يا أبا عتَّاب، اليومَ الذي يصومُ فيه أحدُنا، ينتقِصُ فيه الذين ينتقِصون أبا بكرٍ وعمرَ ﵄؟ قال: نعم[3].

٣٢٨٧/ ١٣٩- قال: حدثنا أبو بكر عبدالله بن محمد بن زياد النيسابوري، قال: نا عبدالملك بن عبدالحميد المَيمُوني، قال:

قال لي أحمدُ بن حنبل رحمة الله عليه: يا أبا الحَسنِ، إذا رأيتَ رجلًا يذكُرُ رجلًا مِن أصحابِ رسولِ الله ﷺ بسُوءٍ فاتَّهِمه على الإسلام[4].

٣٢٨٨/ ١٤٠- قال طلحَةُ بنُ مُصرِّفٍ: لولا أني على وضُوءٍ لأخبرتُكم بما

---

(١) «الإبانة الصغرى» (٢٠٨).

(٢) «الإبانة الصغرى» (٢٠٩).

(٣) «الإبانة الصغرى» (٢١٢).

(٤) اللالكائي (٢٣٥٩)، و«الحجة في بيان المحجة» (٢/ ٣٩٧) ولفظه:
قال الإمام أحمد: ما لهم ولمعاوية، أسأل الله العافية، وقال لي: يا أبا الحسن .. فذكره.
وفي «تهذيب الكمال» (١٩/ ٩٦) قال أبو زُرعَة: إذا رأيتَ الرجل يَنتقصُ أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق؛ وذلك أن الرسول ﷺ عندنا حقٌ، والقرآن حقٌّ، وإنّما أدّى إلينا هذا القرآن والسُّنن أصحاب رسول الله ﷺ، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسُّنة، والجرح أولى بهم، وهم زنادقة.

تقولُ الرَّافِضة [١].

٣٢٨٩/ ١٤١- قال مُغيرةُ: خرج جريرُ بن عبدِالله، وعدِيُّ بن حاتِم، وحنظلةُ الكاتِبُ مِن الكوفةِ حتى نَزلوا قَرْقِيسِياء [٢]، وقالوا: لا نُقِيمُ ببلدةٍ يُشتمُ فيها عثمانُ بنُ عفَّان [٣].

٣٢٩٠/ ١٤٢- قال أحمدُ بن عبدالله بن يونس: باع محمد بن عبدالعزيز التيميُّ دارَه، وقال: لا أقيمُ بالكوفةِ؛ بلدةٌ يُشتمُ فيها أصحابُ رسولِ الله ﷺ [٤].

٣٢٩١/ ١٤٣- قال سفيانُ بن عُيينة: لا يغِلُّ قلبُ أحدٍ على أحدٍ مِن أصحابِ رسولِ الله إلَّا كان قلبُه على المسلمين أَغلَّ [٥].

٣٢٩٢/ ١٤٤- قال الشعبي: نظرتُ في الأهواءِ، وكلَّمتُ أهلها، فلم أرَ قومًا أقلَّ عقلًا مِن الخَشَبِيَّة [٦].

٣٢٩٣/ ١٤٥- قال عاصمُ بن ضمرَةَ: قلت للحسنِ بن عليٍّ: إن الشِّيعةَ يزعمون أن عليًّا يَرجع ؟!

---

(١) «الإبانة الصغرى» (٢١٧).

(٢) في «معجم البلدان» (٤/ ٣٢٨): (قَرْقِيسِياء): بلد على نهر الخابور، قرب رحبة مالك بن طوق، على ستة فراسخ، وعندها مصبّ الخابور في الفرات، فهي في مثلث بين الخابور والفرات. اهـ

(٣) «الإبانة الصغرى» (٢١٨).

(٤) «الإبانة الصغرى» (٢١٩).

(٥) «الإبانة الصغرى» (٢٢١).

(٦) «الإبانة الصغرى» (٢٢٣).

(الخشبية): هم ضرب من الرافضة، سموا بذلك لأنهم قاتلوا مرة بالخشب. وقيل: لأنهم يزعمون أنهم لا يقاتلون بالسَّيف إلَّا مع الإمام المعصوم، فمع غيره يقاتلون بالخشب. وقيل: الذين حفظوا خشبة زيد بن علي حين صُلب. وهم أصحاب: المختار بن أبي عُبيد. انظر: «غريب الحديث» للحربي (٢/ ٥٤٥)، و«توضيح المشتبه» (٣/ ١٢٠)، والملطي (ص١٦٤).

فقال: كذبوا، لو علمنا ذلك ما تزوَّجَ نساؤه، ولا قسمنا مالَه [١].

١٤٦/ ٣٢٩٤ - قال سليمانُ بن قَرْم الضبيُّ: كنت عند عبدالله بن الحسن بن الحسن، فقال له رجُلٌ: أصلحكَ اللهُ، مِن أهلِ قبلتِنا أحدٌ ينبغي أن نشهدَ عليه بشِركٍ؟

قال: نعم، الرَّافضةُ، أشهدُ أنهم لمشركون؛ وكيف لا يكونون مشركين؛ ولو سألتهم: أذنبَ النبيُّ ﷺ؟ لقالوا: نعم.

وقد غفرَ اللهُ له ما تقدَّمَ مِن ذنبِه وما تأخَّرَ.

ولو قلتَ لهم: أذنبَ عليٌّ؟ لقالوا: لا.

ومَن قال ذلك؛ فقد كفر [٢].

١٤٧/ ٣٢٩٥ - حدثنا أبو القاسم عبدالله بن محمد بن إسحاق المروزِي، قال: نا عباس الدُّوري، قال: نا جعفر بن عون، عن فُضيل بن مَرزوق، قال: سمعتُ عبدالله بن حسن بن حَسن يقول لرجلٍ مِن الرَّافضةِ: والله إن قتلك لقُرْبَةٌ لولا حقُّ الجوار [٣].

١٤٨/ ٣٢٩٦ - قال جابرٌ: جاء نفرٌ مِن الناسِ إلى عليِّ بن الحُسين، فأثنوا عليه.

فقال: ما أكذبَكم وأجرأكم على الله ﷻ! نحن مِن صالحي قومِنا، وبحسبنا أن نكون مِن صالحِي قومنا [٤].

١٤٩/ ٣٢٩٧ - قال أبو حاتم الرازي: سمعت يونس بن عبد الأعلى يقول: قال أشهب بن عبدالعزيز: سئل مالك عن الرافضة، فقال: لا تكلمهم،

---

(١) «الإبانة الصغرى» (٢٢٤). (٢) «الإبانة الصغرى» (٢٢٨).
(٣) «الإبانة الصغرى» (٢٢٩). (٤) «الإبانة الصغرى» (٢٢٧).

ولا تروا عنهم، فإنهم يكذبون.

٣٢٩٨/ ١٥٠- قال أبو حاتم: حدثنا حرملة، قال: سمعت الشافعي يقول: لم أر أحدًا أشهد بالزور من الرافضة.

٣٢٩٩/ ١٥١- قال مؤمل بن إهاب: سمعت يزيد بن هارون يقول: يكتب عن كل صاحب بدعة إذا لم يكن داعية إلَّا الرافضة فإنهم يكذبون.

٣٣٠٠/ ١٥٢- قال محمد بن سعيد الأصبهاني: سمعت شريكًا يقول: أحمل العلم عن كل من لقيت إلَّا الرافضة، فإنهم يضعون الحديث، ويتخذونه دينًا.

٣٣٠١/ ١٥٣- قال أبو معاوية: سمعت الأعمش يقول: أدركت الناس، وما يسمونهم إلَّا الكذابين، - يعني: أصحاب المغيرة بن سعيد -.

قال الأعمش: ولا عليكم ألا تذكروا هذا، فإني لا آمنهم أن يقولوا: إنا أصبنا الأعمش مع امرأة [(١)].

٣٣٠٢/ ١٥٤- روى ابن بطة بإسناده عن أنس ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن الله اختارني، واختار لي أصحابي فجعلهم أنصاري، وجعلهم أصهاري، وإنه سيجيء في آخر الزمان قوم ينتقصونهم، ألا فلا تواكلوهم، ولا تشاربوهم، ألا فلا تناكحوهم، ألا فلا تصلوا معهم، ولا تصلوا عليهم، عليهم حلت اللعنة»** [(٢)].

---

(١) قال ابن تيمية في «منهاج السنة» (١/ ٩٧-٩٨): وقد اتفق أهل العلم بالنقل، والرواية، والإسناد على أن الرافضة أكذب الطوائف، والكذب فيهم قديم، ولهذا كان أئمة الإسلام يعلمون امتيازهم بكثرة الكذب .. ثم ذكرها، وقال: وهذه آثار ثابتة رواها أبو عبد الله ابن بطة في «الإبانة الكبرى».

(٢) «الصارم المسلول» (١/ ٥٨٢)، وقال: وفي هذا الحديث نظر.

٣٣٠٣/ ١٥٥- قال القاضي ابن أبي يعلى: أنبأنا علي الـمُحدِّث، عن عبيد الله الفقيه، قال أنشدنا أبو بكر بن أبي داود من حفظه لنفسه:

١- تمسَّك بحبلِ الله واتَّبعِ الهُدَى ... ولا تـكُ بدعيًّا لعلّـكَ تُفلِحُ

٢- ودِنْ بكتابِ الله والسُّننِ التـي ... أتت عن رَسولِ الله تَنجو و تَرْبَحُ

٣- وقُل: غيرَ مخلوقٍ كلامُ مَليكِنا ... بذلك دانَ الأتقياءُ و أفصَحُوا

٤- ولا تغلُ في القرآن بالوقفِ قائلا ... كما قال أتباعٌ لجهمٍ وأسجَحُوا

٥- ولا تَقُـلِ: القرآنُ خلـقٌ قرَاءتُـه ... فإن كلامَ الله باللَّفظِ يُوضَحُ

٦- وقُل: يَتَجلَّى اللهُ للخلقِ جهـرةً ... كما البَدرِ لا يَخفَى وربُّك أوضَحُ

٧- وليسَ بمولودٍ و ليسَ بـوالدٍ ... وليسَ لـه شِبْهٌ تعالى المُسَبَّحُ

٨- وقد يُنكِرُ الجهميُّ هذا وعِندنَا ... بمِصداقِ ما قُلنا حديثٌ مُصرِّحُ

٩- رواه جريرٌ عنَ مَقالِ محمـدٍ ... فقُل مِثلَ مـا قد قال في ذاكَ تَنجَحُ

١٠- وقد يُنكِرُ الجهميُّ أيضًا يَمينَه ... وكِلتَا يديهِ بـالفَواضِلِ تَنْفَحُ

١١- وقُل:يَنزلُ الجبَّارُ في كُلِّ ليلةٍ ... بلا كيفَ جَلَّ الواحِدُ المُتَمدَّحُ

١٢- إلى طَبَقِ الدُّنيا يَمُنُّ بفَضلِهِ ... فتُفرَجُ أبوابُ السَّمـاءِ و تُفتَـحُ

١٣- يقولُ: ألَا مُستَغفِرٌ يَلقَ غافِرًا ... ومَستَمنِحٌ خيـرًا ورِزقًا فـأمنَحُ

١٤- روى ذاكَ قومٌ لا يُرَدُّ حَديثُهم ... ألا خَابَ قَومٌ كذَّبُوهم و قَبَّحُوا

١٥- وقُل: إنَّ خيرَ الناسِ بعد مُحمدٍ ... وزِيراه قِدمًا ثم عُثمانُ الارجَحُ

١٦- ورابعُهم خيرُ البَريَّةِ بعدَهُـم ... عليٌّ حليفُ الخيرِ بالخيرِ مُنجِحُ

١٧- وإنَّهم والرَّهطُ لا رَيبَ فِيهِم ... على نُجُبِ الفِردَوسِ في الخُلدِ تَسرَحُ

١٨- سَعيدٌ وسَعدٌ وابنُ عَوفٍ وطَلحةٌ ... و عامِرُ فِهْرٍ و الزُّبيرُ المُمَدَّحُ

١٩- وقُل خير قولٍ في الصَّحابةِ كلِّهم ... و لا تَكُ طعَّانًا تَعيبُ وتَجْرَحُ

٢٠- فقد نَطَقَ الوحيُ المُبينُ بفضلِهم ... وفي الفتحِ آيٌ في الصَّحابةِ تَمدَحُ

٢١- و بالقَدرِ المَقدُورِ أيقِنْ فإنه ... دِعامةُ عِقْدِ الدِّينِ و الدِّينُ أفيحُ

٢٢- ولا تُنكِرنْ جهلاً نَكيرًا ومُنكَرًا ... ولا الحوضَ والمِيزانَ إنك تُنصَحُ

٢٣- وقُل: يُخرِجُ اللهُ العَظيمُ بفضلِه ... مِنَ النارِ أجسادًا مِنَ الفَحمِ تُطرَحُ

٢٤- على النَّهرِ في الفردوس تَحيى بمائِه ... كحِبَّةِ حمل السَّيلِ إذ جاءَ يُطفَحُ

٢٥- فإن رَسولَ الله للخَلقِ شَافِعٌ ... وقُل في عذابِ القبرِ حقٌّ مُوضَّحُ

٢٦- ولا تُكَفِّرَنْ أهلَ الصَّلاةِ وإن عَصَوا ... وكُلُّهم يَعصي وذُو العَرشِ يَصفَحُ

٢٧- ولا تَعتَقِدْ رَأيَ الخَوارِجِ إنه ... مقالٌ لِمَن يَهواه يُردي ويَفضَحُ

٢٨- ولا تكُ مُرجيًّا لَعُوبًا بدينِهِ ... ألا إنَّما المُرجِيُّ بالدِّينِ يَمرحُ

٢٩- وقُل: إنما الإيمانُ قولٌ وَنِيَّةٌ ... وفِعلٌ على قولِ النَّبيِّ مُصرَّحُ

٣٠- وينقُصُ طَورًا بالمعاصي وتارَةً ... بطاعتِهِ يَنمى وَفي الوزنِ يَرجَحُ

٣١- ودَع عنكَ آراءَ الرجالِ وقولَهم ... فقول رسول الله أزكى وأشرح

٣٢- ولا تكُ مِن قومٍ تَلهَّوا بدينِهم ... فتَطعَنَ في أهلِ الحديثِ وتَقدَحُ

٣٣- إذا ما اعتقدْتَ الدَّهرَ يا صاحِ هذِه ... فأنتَ على خَيرٍ تَبيتُ و تُصبحُ

قال ابن بطة: قال أبو بكر بن أبي داود: هذا قولي، وقول أبي، وقول أحمد ابن حنبل، وقول من أدركنا من أهل العلم، ومن لم ندرك ممن بلغنا عنه،

فمن قال غير هذا فقد كذب[(١)].

(١) «طبقات الحنابلة» (٣/ ١٠٠)، وعبدالله الفقيه هو ابن بطة رَحِمَهُ اللَّهُ.
قال الذهبي في «العلو» (٥٣٠): هذه القصيدة متواترة عن ناظمها، رواها الآجري، وصنف لها شرحًا، وأبو عبد الله ابن بطة في «الإبانة». اهـ

فهارس الكتاب

١- فهرس الأحاديث.

٢- فهرس أبواب السنة والاعتقاد.

توحيد العبادة

البدع ومعاملة أهلها

الأنبياء والرسل وفضائل نبينا محمد ﷺ

الإيمان

التمسك بالسنة والجماعة

ذم الرأي

ذم الهوى

ذم البدع

الجن والشياطين

الجنة والنار

الخلافة والإمارة

الصحابة ومناقبهم

صفات الله تعالى وإمرارها كما جاءت

القدر

القرآن كلام الله غير مخلوق

الفتن والملاحم وأشراط الساعة

الملائكة

معجم الألفاظ

٣- فهرس أبواب الفقه والآداب.

أصول الفقه

آداب القرآن

العلم

الجامع

٤- فهرس الفرق والمذاهب.

الجهمية

الخوارج

٥- فهرس الرجال المتكلم فيهم.

٦- فهرس أبواب الكتاب.

١- فهارس أبواب المجلد الأول

كتاب الإيمان والرد على المرجئة

أبواب الرد على القدرية

٢- فهارس أبواب المجلد الثاني

أبواب الرد على الجهمية

أبواب فضائل الصحابة رضي الله عنهم

الملحق

صدر للمحقق

١- «الجامع في عقائد ورسائل أهل السُّنة والأثر». (دار المنهج الأول).

٢- تحقيق «السُّنة» لعبدالله بن الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ. (ط/ ٢) (دار اللؤلؤة).

٣- تحقيق «السُّنة» لحرب الكرماني رَحِمَهُ اللَّهُ. (ط / ٢) (دار اللؤلؤة).

٤- تحقيق «الشرح والإبانة». المعروف بـ«الإبانة الصغرى» لابن بطة رَحِمَهُ اللَّهُ. (ط/ ٤) (دار الحجاز).

٥- تحقيق «الرد على المبتدعة» لابن البناء الحنبلي رَحِمَهُ اللَّهُ. (دار الأمر الأول).

٦- تحقيق «إثبات الحد لله وأنه جالس وقاعد على عرشه» للدشتي رَحِمَهُ اللَّهُ.

٧- «الاحتجاج بالآثار السلفية على إثبات الصفات الإلهية والرد على المفوضة والمشبهة والجهمية». (ط/ ٢)، (دار اللؤلؤة).

٨- «التنبيهات الجلية على المخالفات العقدية في كتابي: تحفة الأحوذي وعون المعبود». (ط / ٢) (دار لؤلؤة).

٩- «الجامع في كتب آداب المعلمين». وهو عبارة عن ست كتب في التعليم.

١٠- تحقيق «آداب المعلمين» لابن سحنون رَحِمَهُ اللَّهُ. (ط/ ٢) (دار اللؤلؤة).

١١- «الجامع في أحكام وآداب الصبيان». (كتاب العلم). (المكتبة الأسدية).

١٢- «الاحتفال بأحكام وآداب الأطفال». (ط/ ٢) (دار الحجاز).

١٣- «الإفادة بما يشرع فعله أيام الولادة». (ط٢) (دار الحجاز).

١٤- «إتحاف المصلين بتتبع الفضائل والأجور من حين الاستعداد للصلاة إلى الفراغ منه». (ط٣) (مدار الوطن).